

(الجزء الاول)
من نسيم الرياض * في شرح شاه القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شيت
النضائل * الذى هو انواع المدائح
حري * مولانا احمد شهاب الدين
الحفاجى المصرى * نعمة الله
برحمته * واسكنه في
فرايس جنته
بنته وكرمته
الدين

وہامشہ شرح الشفا لعلی
القاری رحمہ اللہ تعالیٰ

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الازهرية المصرية
(سنة ۱۳۲۷ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أنزل
القرآن شفاء لسائر
الصدور وهدي ورحمة
للمؤمنين * وشفي به
من كان أشفي على شفاثر
جهنم من الكافرين *
والسلامة والسلام على
سيد المرسلين وسيد
الاولين والآخرين *
وعلى آله وأصحابه
الطيبين الطاهرين
وأتباعه أجمعين إلى
يوم الدين * (أبعد)
فيقول أقرر العباد إلى
كرم ربه الباري * على
ابن سلطان محمد القاربي
لماريت كتاب الشفاء
في شمسائل صاحب
الاصطفا * أجمع ما
صنف في باب عجم الامن
بالاستيفاء * لعدم امكان
الوصول الى انتهاء
الاستقصاء * قصدت
ان أخدمه بشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي نور الحافقين ببعثة النور المبين * وجعلها شفاء لما في الصدور وهدي ورحمة
للمؤمنين * فزال ظلمات الضلال المدممة * فإذ اهت أفواه الاباطيل باطفاغور في الله الآن
يتجه * حين أشرق به مصباح الهداية * وقد كاد أن يهيم بالانطفاء * واتضح منهج الحق بعد
ما اندرس رسمه وعفا * برسالته التي شرح الله بها الصدور وشفا * وانهار به ركن الباطل بعدما
صار من الغواية على شفا * فأكمل الله المنقذ على البرية * وأحيا به مبرؤدات المعارف الالهية
في فترة الجاهلية * فصلى الله عليه وزاده بتجلا وتكرما * كما أمر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا
تسليما * وعلى عترته وحجبه الذين باعوا له أرواحهم بالجنة وسلموا لها تسليما * ما ذر مسك المداد
على كافور الطروس * فعطر اردان الازهار والنموس * (هذا وان كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى) * كتاب قدره جليل * وهو على جلاله مصنفه أدل دليل * فانه كفي مطمح الانفس
أجل أعيان الاندلس * جاءه على قدر * وسبق لنيل المعاني وابتدر * فاستيقظ لها والناس
نيام * وورد ما هوهم صيام * فتحت بالعلوم تحور * وتحت له منهار انس حور * كما هن
الياقوت والمرجان * لم يطمئن انس قبلهم ولا جان * والجنة الاصاله رداءها * وسوته دورها
ونداها * وأقت اليه لرباسه مقالدها * وملكته طربها وتليدها * وهو على اختصاصه
بهذه المرتبة الرفعية * واعتنائها بعلامه العالم الشريفة * يعنى بإفاهة أودالادب * وينسل اليه
أربابه من كل حذب * مع عفاف وضمون * أعدم الفساد بعد الكون * وقد وفي بيان بعض
ما يجب من آياته * ونشر على كاهل الدهر ألوية الثناء بين يدي صفاته * مما يحق له ان يكتب
بالنور * في صحايف وجنات الحور * ويمتقش بقلم العقل معانيه * ويخط على ألواح الازهار
لاطفال الارواح مبانیه * صحف أنزعت بشهد حلا * في كل ذوق لذلك كان شفا * ولعمري

لقد نثر الدر فيه من فيه * وبلغت أمانيه ما كانت بنو به من التنويه * حديثاً لو أن الميت نودى
باسمه لأصبح حياً بعد ما ضمه القبر * فلما كنت قديماً وحدينا * يخفى حادي الشوق نحو
خدينا * وقلب الصبا غصة موروقة الافنان * ورياضه الزاهرة تحفة * وقتة بروح ووريجان
لشغفي بصفاة وهو وصفه * وطربى بسماع تلمذ وطربفه * بالاجمها سقت عننا ظروف
حروفه لأزأل أقف العين بالائر * منشداً و قد ناب السمع عن البصر * فأننى ان أرى الديار بطرفي
فأعلى أرى الديار بسهمي * وكان يصدني عنه ما في الباع من القصر * وزمان لا يعرف فيه
وردم صدر * فلما رأيت له شر وجار بما تشمخ لها الصدور * وإن لم تحل قصورها المشيدة
من قصور * وفي بعضها أغاليط * وتطويل عمل وتخليط * الا ان تقليد الناس لى صريح عند انهما
والبحث قد أدم على دعائهما * فتلا لا مأفها من تلاعب الظنون (قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فسودت بعض الأمالى رجاء لان بديض بها تحف أعمالى
فيسر بها كاتب اليمين * وترفعها أبدي الكرام الكاتبين * فلما رآه بعض الاصحاب سألنى
أن أبرز مخدراته من خاف الحجاب * وأخ على في ذلك دفعة بعد دفعة * وأنا أقول له هذا باسمين
لا سواي جمع * وهو يعيد أمه له لا قطف وورد له لا تحبتي * وبهم بذوق ممراته الغضة الحنا * وقضيه
بريح القبول ما ترنحت * وورديه بنسيم السحر ما تنحت * كهدراء أبصر هام بصير * فغطت باكلهما
رأسها * ثم عرض لى بعتة ماعرض * مما أضر بحوهر القوي من العرض * فقصدت شففاء الروح
والبدن * باسناد الجسم الضميف لمحدث الحميمع الحسن * رجاء لظفر بسعادة الدارين * بمناهيه من
عين القرة وقره العين * لشغفي به أمض القلب اذا أت الساعة * فنلت منه بمحمد الله تريا فاجبر ما يورء
ساعة * ولما التجلى على منصة التمام * وقض منه مسك الختام * (سمية نعيم الرياض * في شرح شففاء
القاضى عياض) * رجاء أن يهب عليه ريح القبول * وان كانت نسيمات الأمال عليه * وتسمله
نفحة من نفحات الرسول * صلى الله تعالى عليه وسلم فتشفي من الظماء غليله * واعلم ان سندي في هذا
الكتاب وغيره من كتب الحديث ساسله الذهب من طرق عالية اعلاها روتى عن طائفة المحدثين
الشيخ ابراهيم العلقمى وهو عن أخيه الشمس العلقمى شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال
السيوطى بقراعى عليه من أوامه الى آخره بالجامع الأثره وسند السيوطى رحمه الله أشهر من الشمس
في رابعة النهار وعن شيخ الاسلام شاذى زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الزملى عن والده الشيخ
أحمد الزملى عن شيخ الاسلام زكريا الانصارى وعن والدى قدس الله روحه عن الشيخ الشهاب الدين
ابن حجر البهيمى وهكذا كبار عن كبار الى المصنف وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى
ابن عياض اليحصى السبتي الغرناطى المالكي قاضى سبتة بالمغرب صاحب التصانيف الجليلية كشرح
مسلم وغيره كالشارق أى في تفسيره وله مدطو وياه ثم نقل الى غرناطة في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
ولم يطل أمد بهائمولى قضاء سبتة ثانياً وكان مولده بديتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة
فهو سبتي الدار والميلاد أندلسى الاصل فان أصوله نشأوا قديماً بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة نفاس
وكان لهم استقرابا للقرى وانقل الى سبتة بعد سكتى نفاس وهو يبحر في العلوم النقية والعقلية
وأما أدبه وبلغة شعره فمختلن عن البحر ولا حرج ووقاته يوم الجمعة برا كس في جمادى الآخرة سنة أربع
وأربعين وخمسمائة ومات قبل من انه لأصل له وفيه يقول على بن هارون
ظلمه واعياضاً وهو يحلم عنهم * والظلم بن العالمين قديم
جهلوا مكان الرأى عينا في اسمه * كى يكتموه وشأنه معلوم

يشرب بعض ما يتعلق
به من تحقيق الاعراب
والبناء * رجاء أن اسلك
في سلك مسالك العلماء
يوم الجزاء فاقول وبالله
التوفيق * وبنا بيده
ظهور التحقيق * ان
المصنف رحمه الله تعالى
كان وحيد زمانه وفريد
آوانه * متقنا لعلوم
الحديث واللغة والنحو
والآداب * وعالما بآيام
العرب والانساب * ومن
تصانيفها مفيدة الاكال
في شرح مسلم * كمل
به الماعلم في شرح مسلم
* للآزرى ومنها مشارق
الانوار فسره غير يب
الحديث ومنها الشفا في
حقوق المصطفى ومنها
شرح حديث أم زرع الى
غير ذلك وله اشعار لطيفة
متضمنة لمضامين منيفة
مولده منتصف شعبان
سنة ست وسبعين
وأربعمائة وتوفى يوم
الجمعة سابع جمادى
الآخرة وقيل في شهر
رمضان سنة أربع
وأربعين وخمسمائة قال

لولاه ما فاحت أباطح سبته * والروض حول فنأثها معدوم
وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا
بديعا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا جليلة وأنشده من شعره .

الله يعلم اني من ذلم أركم * كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح بجوكم * وان يكن بعدكم حين جناحين
انظر الى الزرع وخطامه * يحكي وقدماست امام الريح
كئيبه خضراء مهزومة * شقائق النعمان فينجر اجاح
(وقال)

قال واليحصي بفتح المنة التحية وسكون الحاء المهملة وتثنية الصاد المهملة نسبة الى محصب بن
مالك أبو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون
وألف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال غرناطة بالف قبل الغين أيضا انتهى وبإي ذلك مز يدبيان
وسبته من يدته مشهورة * وقرأت في ديوان ابن المقرئ الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفاء ما شاهدوا بر كته
حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وان اذ اقرأه من يرض أو قرئ عليه شفاه الله وهو
مما جرب وكان ابتلى بمرض فقرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بال كتاب هو اى لسكن الحموى * أمسى من أمسى به مكتوبا
كالدار هو اى العاشقون بذكرها * شغفها لشموها المحبوا
أرجو الشفاء تغاؤلا باسم الشفاء * فحوى الشفاء وادرك المظلوا
وبعد رحسن الظن ينتفع الفتى * لاسيما ظن بصيح مجيها

وبإي ذلك مز يدبيان * (وأما: جرب بر كته وشاهدوا تالمجدوانا لالترجوفوق ذلك مظهره) * واعلم
ان في الشفاء بعض أحاديث ضعيفة وقليل من قبل انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفاءه وقد نبه
على ذلك كله الحلال السوي رحمه الله تعالى في كتابه مناهل الصفاة في تخريب أربع أحاديث الشفاء
يُصف الذهبي في قوله انه محشو بالا حاديث الموضوعه والتأويلات الواهية الدالة على قلة تنفقه مما
لا يحتاج وقد انبوه له ثم قال فليكن بدلائل النبوة للبرقي رحمه الله فانه كله هدى ونور وقال الذهبي أيضا
انه قد فمأذكره ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه وهو تحامل منه لا ينبغي وسنرى ان شاء الله

ما ذكره في محله فانما لترك شيئا يحتاج اليه قارئ هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)
ابتداء بالسلمة مردفها بالجدلة عملا بالحديث المشهور روي: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله وأقطع)
وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم وفي أخرى ذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا
التوفيق بينهما يحمل الابتداء على العرف الممتد ومجرد التقديم على المقصود وهما متقاربان وكذا

ما قيل من ان رواية السلمة ترد عليها الاذان والحظبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لا يبدأ بها
فيه * وأجيب بأن المراد في الروايات كلها الابتداء باحدهما أو بما يعوم به مما يبدل للاكتفاء تارة
بالسلمة وتارة بالجدلة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التدافع أيضا أو يحمل المقيد على المطلق
وهو ذكر الله والكلام على هذا أشهر من ففانيلك فلا فائدة في الاعادة وهذا اشكال أبدأه شيخ مشايخنا
السيد غسبي الصفوى رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامنة رأيناه وهو ان: لا للسلمة
لا تخلو اما أن تكون خبرية أو انشائية ويتجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتحقق إياه
بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكايته عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم
والاستعانة به من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك أتتكلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقدماء الكلام المحيد
واقدماء بالحديث المحيد
ثم قال اللهم صلى على
محمود آله) أي واتباعه
المؤمنين لاصحابه (وسلم)
وهذا طريق المغاربة
حيث يتأون بالصلة
والتحية بين المسلمة
والجدلة كلفى الشاطبية
ولعل فيه اشعارا بان
السلمة المشتملة على
نعت الالهية وصفات
الرحمانية والرحيمية ثم ان
شطر الشهادتين من
كلمة التوحيد فلا بد من
انضمام الشطر الأخير
لتتمام معنى التمجيد
ليسترب على توفيق
محصيل هذا المقام مقام
التمجيد في بعض النسخ
المصححة قبل قوله الحمد لله

(اليحصي) بثلاث
الصاد والفتح أخف وبه
ثبتت رواية الشاطبي
وهو نسبة إلى يحصب
ابن مالك قبة من حجر
باليمن (رحمة الله تعالى
عليه) ولا شك ان هذا
الاذخال من المقال صدر
من بعض أرباب الكمال
من تلاميذ المصنف أو من
بعده ولكن اللائق في فعله
ان يأتيه قبل البسملة
ليقم الكمال من مقوله
ولهذا تحاشى من تقديم
ذكره فوقع وهم في حقه
فالاولى ان يفعل مثل
هذا العنوان وراء الكتاب
على قصد التبيان أو يعلم
آخر اولون معاني هذا
المكان ثم تحقيق مباحث
البسملة والمجدة وما يتعلق
بهما من وجوه التكملة وقد
كثرت في تصانيف العلماء
وتأليف الفضلاء وقد
ذكرنا طرفا منها في بعض
تصانيفنا كما ورد أب البلاء
والمقصود بعون الملك
المعبود هو ان المصنف
قال (الحمد لله) بالجملة
الاسمية لا فائدة
الديومية لان الفعل دال
على اقتران مدلوله بزمان
والزمان لاثباته فكذا
ماقارنه واللام فيه
للاستغراق عند أهل
السنة خلافا للتعزلة

أو أقوم متكلمها خبر استكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شأن الانشاء أن يتحقق مدلوله به وأصل جملة البسملة ليس كذلك غالبه الا اذا اكل والسنة ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشاء المصاحبة أو الاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشاء متعلقة بها والاصل أي ويكون الاصل غير مقصود بوجهه ولو قيل ان المعنى ابتداء أو افتتاح أي اجعله بداية الفعل والجملة لانشاء الجعل وانها بداية كل شئ كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف المشهور ولا يتم أيضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من تنمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شأن الانشاء على انه لا يجوز حقيقة الا في نحو التاليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة فاعراضه فيما سواه يحتاج للسماحة في جعله بداية * أقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلغظ بالبسملة وماتوجه هذا القائل على تقدير الانشاء من الحيالات الواهية والواهم الفارغة وقوله انها حينئذ لانشاء المتعلق ومثله في غاية الندور وعدم صحته في غاية الظهور الا ترى ان أدوات الاستفهام بأسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا فتصير بجملة انشاء كما يقول من رأى شخصا قائما لم يحط بشخصه وأحواله خبرا من قام أو على أي حال قام وهكذا مما لم يحط به نطاق المحصر ولم يحتم حوله الندور ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج ان لانشاء المتعلق وكذا كمن غلط وقع منك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما لكونه لانشاء الجعل فتعسف من غير ادلار كما تكلم مثله وأنا أعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال وعين الرضا عن كل عيب كلبلة * كما ان عين السخط تبتدى السوايا

وفي النسخ (قال القاضي الفقيه الامام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين المهملة وفتح الياء المشناة وبعدها ألف وضاد معجمة (اليحصي رضي الله عنه) قال في القاموس يحصب مثلثة الصادى والنسبة مثلثة أيضا بالابتاع فقط كازعم الجوهري ويحصب قلعة بالاندرلس انتهى وفي باب الانساب لابن الاثير اليحصبي وفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر الباء وهذه النسبة إلى يحصب وهي قبيلة من جحير سميت باسم أبيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه أبو سعيد الباصد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر فتفتح في النسب كعمري وتغايى انتهى * قامت بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس على الجوهري مردود دلالة قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله تعالى وانما كتبتهم من بعده وقبره له ولقب بابي الفضل كقيل

أبي الفضل من أجرى الى الفضل يا فعا * فصاربه يدعى وصاربه يتنى (الحمد لله) الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة أو حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر مائخا الفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف الحمد بالجميل المذكور عند متأخري المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الدليل ليس هذا محله والله اسم للعبود بحق المستوجب لجميع الحمد وفي علميته وفي أصله ما يغنيك عن ذكر شهرته والمراد ان جنس الحمد أوجع افراذه مختصة به تعالى فان قلنا الاختصاص الذي يدل عليه الالام بمعنى الاختصاص معاً وبعبارة المقام يحمل الاختصاص الذي ذكره الفرد الكامل اعملى المبالغة تميز بالاعتبار بمنزلة العدم أو منزهة عنه تعالى لانه يتبدأ كل جميل أو على الحقيقة لان الحمد وعلمه بحسب صدور به بالاختيار بالذات والاختيار لغيره بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول بناء على حمل على العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو اريد بالاختصاص هنا العلة والمناسبة الكاملة فلا تكاف على ما فصله

شرح المطول والعزود في شرح السيدان جملة الحمد لانشاء الحمد لانهما من صيغ الحمد شرعا وأولها لانتها
على الاتصاف بجميل ووعرفا يصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر * وههنا بحث أبدأه ابن الهمام
رحمه الله في شرح البدع فقال جملة الحمد صيغة انشاء معنى كصيغ العقود وبالجملة بعضهم في انكار كونها
انشاء لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل جملة الحمد مضمومة وان انشاء يقارن معناه لفظه في
الوجود ويطلب من قطعيتين احدهما ان الحمد ثابتة قطعا بل الحمدون والآخرى انه لا يصاغ لغة
للخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لفاضل زيد ثبت له القيام قائم فلولا ان الجملة اخبارا
مختصا لم يقل الحمد لله حامد ولا بنى الحمدون وهما باطلاق فبطل ملزومه ما واللازم من المقارنة انتفاء
وصف الواصف المعين للاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لا يثبتها مع تراخي لزوم
كون كل مخبر منشأ حديث كان واصفا للواقع مظهره وهو توهم فان الحمد ما اخذ فيه مع ذكر الواقع
كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس جزءا ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان وظهران العقلة عن اعتبار
هذا القيد جزءا ماهية الحمد وهو منشأ الغلط أو بالعقلة عنه فان اخباره لوجوده خارجة بطبيعة وهو
الاتصاف ولا خارج للانشاء وأنت تعلم ان هذا خارج عن المفهوم وهو الوصف بالجميل وتماهيه وهو
المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى * أقول هذا صنو ما ترى في البسملة وهو
تعسف لوجهه فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشاءية من غير ان تكلم بل هذه الاوهام فان
انكاره الانشاء لانه يلزمه الاتصاف بالجميل واه جدا لانه انما اتقى الوصف للاتصاف وشتان ما بينهما
وقد كفنا ببيان مرتبه وما ابطاله الخبرية به ولهم حامد وجد فاعطاه تعجب لانه ليس نظيره من قال
زيد قائم بل نظيره من قال زيد متكلم قائم مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم أيضا لاتصاف الخبر
بما أخبر به عن غيره ومشار كنهه في ذلك كان المخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل واستحقاقه للتعظيم
مع اعتقاده لذلك ظاهر معظم فهو حامد ووصافه وهو ظاهر من نور الله تعالى بصبرته وهو ان الحمد
الحمد مذكور فانه انما يوجد فيه ذلك اذ لم يتم محض الاخبار فينبذ يكون التعظيم وابتداءه لازمه لاخره
وقد بسطنا هذا في العناية فحسبك من القلادة ما أحاط بالعقود (المنفرد) قال الراغب المفرد الذي
لا يختلط بغيره وهو أعم من الترواخص من الواحد ووجهه فرادى قال الله تعالى (لا تدرك في فردا) أي
وحيدوا يقال في الله فرد تدبيرا على انه مخالف للأشياء كلها في الازدواج المنبسط عليها بقوله تعالى (ومن
كل شيء خلقنا زوجين) وقيل معناه المستعنى عما عداه فهو كقوله تعالى (ان الله لغني عن العالمين)
فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحده انبته مستعنى عن كل تركيب وازدواج تنبها على انه مخالف
للوجودات كلها ومنفرد في كلام المصنف ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل
ومعناه ما حو فرس أيضا بعدم مشار كته غيره في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد
هنا فرد مخصوص بمعلقة الاتي واطلاقه على الله تعالى اما ثبوت كاشعربه كلامهم وأوللا كفاء
بوجود ما يشار كته في مادته ومعناه أو بناء على جواز اطلاق ما لولهم تقصا مطلقا وعلى سبيل التوصيف
دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للطاوعة والمراد انه بدون صنع فتفرد بذاته
لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع أيضا كتحجر الطين أي صار حجر اصلها من غير مدخل الغير
بمكون وتولدوا كذا توحد الانه قيل فيه انه في الاصل لا تكلف فإر بده غايته وهي الكمال والمبالغة
لان المتكلف يبائع فيما تكلفه ويتأقيل فيه كما قيل في المتكبر (باسمه الاسمي) الباء صلة المنفرد
والاسم اما من السمة بمعنى العلامة أو من السمو كالعلو لفظا ومعنى قيل وفي قوله الاسمي ايما الى
الثاني والباء اما لتدعيه لانه يقال تفردوا تفردا بكذا اذا استقل به أو للباسطة والاول الارحج ويرج

(المنفرد باسمه الاسمي)
وفي نسخة المتفرد من باب
التفعل بمعنى المتوحد
فان لهما واحد في المعنى
وان اختلفا في المبني
والاسمي افعال التفضيل
من سمو وهو الارتفاع
أي الممتاز عن المشاركة
في اسمه الاعلى والاضافة
للتعظيم فان لله الاسماء
الحسنى وكل واحد منها
في مرتبه هو الاعلى
والاغنى واغرب الشئ
في تفسير الاسمي بالعالي

الثاني بإفادته التفرّد المطلق وقصمته الرد على من يقول بمشاركة ذاته لساائر الذوات في الماهية وتبديلها بالصفات العلية والاسمى أفعل تفضيلا بمعنى الاعلى من السمو وهو العلو والاضافة تأتي لما يأتي له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله لاشتهار انه اسم الذات وما سواه أسماء صفات فالمفضل عليه مسواه من أسمائه المكرمة وتوفيه إشارة الى انه الاسم الاعظم كاذهبا اليه كثير وفيه أقوال أخر مشهورة أولها جنس فالمراد به أسماءه المختصة به كالرحمن والرزاق أو مطلق أسمائه لا اختصاصها به في الحقيقة وإن أطلق بعضها على غيره كالملاك فإنه بمعنى آخر في البدل لابن القيم أسمائه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة تفيده تعالى مجازي في غيره أو مجاز في حقيقة تفيده في غيره أو حقيقة تفيدها أقوال أظهرها الأخير - قد مر على الثاني المراد ان كل اسم من أسمائه أشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه * فان قلت قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى في القته الا كبر اسماء الله تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر * قلت مراد روح الله روحه انها من حيث اضافتها الى المسمى والموصوف لان مسمى جميع الاسماء والموصوف بجميع الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا ينافي التفاوت في حقائقها من حيث ان بعضها في حيزة بعض لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كاللوهية التي تشمل حيزتها أكثر الصفات والعلم وقد صرحوا أيضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقائقها كالعالم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للإرادة فعدم التفاوت بين الاسماء ليس الا استوائها بحسب الاضافة الى الذات كإفصله الشيخ هاء الدين في شرح الفقه الاكبر وفيه أيضا ان آيات القرآن متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القراءة واصنافها الى الله تعالى وان كان لبعضها فضيلة الذكرو المذكر كآية الكرسي وآيات القصص وعليه يترتب ما روي في فضائل السور (المختص) اختص بكون لازما ومتعبدا يقال اختصه بكذا فاختص فيجز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين فيه قبل الاضمار والظاهر انه اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشيء خصوصا وخصوصية والفتح أفصح وخصيص واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس ان تدخل الباء التي هي صلة الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فتقول المختص به الملك كيقال اختص السواد بزبدوك كثيرا ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كإفعله المصنف وهو فصيح أيضا والمعنى على التقديرين واحد أي هذا الملك لا يكون غيره والثاني أكثر استعمالا والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز أي تمييز عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كفي شرح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتهاؤه وتلقيه بالقبول عند من يرى التقليد شريعة منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد خال الباء في المقصور عليه هو الاستعمال العربي العام وادخالها في المقصور هو الاستعمال الشائع العربي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والمخصوص ان يستعمل بادخال الباء في المقصور عليه فيقال اختص الجود بزبداء صار مقصورا عليه الا ان أكثر في الاستعمال ادخالها على المقصور بناء على تضمن ذلك معنى التمييز والافراد وقبل انه مجاز صار مجازا الحقيقة لشيء وعه هذا زبدها مختصة الافكار * وأنا أقول هذا كلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يرجع احدهما بحسب المقام فان الافعال الحقيقية من قام به الفعل لمن أوجده كحقوق في الاصول فاذا أسند الى أحدهما حقيقة تعين دخول الباء على الآخر لان قيام الاختصاص به ما بحسب الار والاستحقاق أو بقره وتعلب فعلى الاول يسند حقيقة المقصور لانه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند المقصور عليه حقيقة لانه بفعله مثاله لومات رجل عن ابن وخال يختص المال لابن فتقول اختص

(المختص) صفة لله
كالمفرد ويجوز فيهما
ينصهما أو رفعهما
أي المخصوص

مال فلان بانه دون خاله فلو كان له ابنان وحاز أحدهما المال كله فباعه بالثمن ان تقول أخخص الابن
 بالمال فيتعين دخول البائع على المتصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلاهما فصيح صحيح
 لغة حقيقة فيهما واوليس المعنى فيهما ما وجدنا في تقرر وعام مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين
 ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى (يختص برحمة من يشاء) يختص فيه متعددا وسناده الى الله
 وادخال البائع على الرحمة اشارة الى انه محض كرمه ولطفه ولو أسند لمن أو للرحمة وأهم خلافه فتامله فانه
 دقيق جدا (بالمالك) الظاهر انه هنا ضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو أبعدا وهو الاختصاص
 بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيد الاوامر والنواهي وقسم بالاختواء على الاشياء قادر على
 الاستدادهما وقد راد به الاشياء التي تولى عليها العظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق يذيع
 في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان
 وبان ان الملكوت قسم بالملك والسلطنة وقاؤه للبالغة كرحوت وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم
 الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل الاصله الاحي لاهل الحكمة
 والتصوف والبناء دخلة على المقصور وقد سمعته أنفا (الاعز) اقل تقضيل من العز والمنعة قال الرابع
 العز حالة تمنعة للانسان عن ان يهان أو يقهر ويغلب من قولهم ارض عز ارض صلبة كانه في عز ارضي
 محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا عما قاله اهل اللغة قاطبة ومنه ان يقف عليه قال في شرحه
 معنى كونه أعز ان احتواء عليه أغلب من كل احتواء ولا ينبغي ان يقسم الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى
 لوصف الملك بالشدو والصلابة (الاجحى) اقل تقضيل من حية حماية فهو محمي وحى اذا صنته والحوى
 مصون واصله ارض تمتع من قطع نباته وورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كبريدون فلما جاء الاسلام
 نهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاجحى الا الله ورسوله فلذا منع شرعا بالاذن الامام لمصلحة واجحى
 اسم تقضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحيين أى ذات زنى السمن
 وهى امرأة من تيم الله بن ثعلبية كانت تبسح السمن في الجاهلية فانها اخوات ابن جبر الانصارى قبل
 اسلامه فسواهما فحقت له تخيما مملوأ فقال امسكيه حتى انظر الا تحرق الا تحرق وقال امسكيه فلما
 شغلها اشغل يدها غشها وهى لا تقدر على الدفع عن نفسها في النحيين وشجها بضياع السمن
 فلما قام عنها قالت له لاهناك الله فهمى في هذا المثل مفعولة لانها شغلت بالنحيين أو وعلى
 القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمى نفسه لعظمتته ان يصل اليه أحد فخمايته أعظم من حماية
 كل حام لانه كجوهرة نفسه وحدها فقبر لا ينسعه ان يدعى انها ملكة لعظمته قدرها عنده كانتها
 حجت نفسها عن تملك مثلها كقيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدى كانتا قدمت نفسها
 وهو المناسب لقول الاعز فاسناده مجازى والمعنى على الاول ان الملك غيره اذا كان مجما فملكه تعالى محمي
 بحماية أقوى من كل حماية لانه لملك لا يصير لغيره إلا الى الله تصير الامور ولا طاعة لتجر يده عن معنى
 التقضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمى كقوله * بيتادعائه أعز واطول * على رأى وان قيل بانه
 مقبس لان المسموع خلافه كقوله

(بالمالك الاعز الاجحى)
 أى الموصوف باختصاص
 الاستيمنة على البلاد
 والعباد باطنا وظاهرا
 على وجه الاعز به الذى
 لا يحوم حول خلد ومعلوية
 لانه في غاية المنعة ونهاية
 الحماية بحيث لا يقرب به
 أحد او لاواخر او الملك
 بضم الميم فانه ابلغ من
 كسرها وعليه النسخ
 لمصلحة والاصول المعتمدة
 وقال التلمسانى هو
 بضم الميم وكسرها الذى
 ليس دونه أى قريب
 منه

اكر واجحى للحقيقة منهم * واضرب منابا للسيوف والقوانسا

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما اراد ان ملك الله احتواؤه على العوالم أكثر منعائه يره من
 التوصل اليه واشد نعاله غيره من التوصل اليه بما يضره فهو أشد منعان سائر املاك المال كمن
 لا يحصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعاء فهو بعينه ما قدمنا وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير
 ذلك فلا معنى له (الذى) صفة لله والابن يعنى مالك الملك لا شئ قبيل له ولا بعده (ليس دونه) دون لها

معان قال الصاغاني يكون معنى عند وتقيض فوق ومعنى امامه وراه فهمى من الاضداد و يكون بمعنى غير ومعنى خسيس بشرىف والاوول مشهور وعليه قوله

اذ اما علا المرء رام العلاء * ويقع بالدون من كان دونا

ولا فعل اذ قيل يقال دان بدون دونا وهى هنا بمعنى فوق وامامه لا يجوز ان يكون بمعنى وراء او غير (منتهى) اسم مكان او مصدر مجيى من انتهى اذ اذ بان النهاية و يكون انتهى بمعنى التجرؤ وانكف كفى

قوله لا انتهى الا نفس عن غيرها * مالم يكن منها لها زاجر

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكافى بغير داع (ولا وراءه) وراه تقيض قدام و يكون بمعناه اضافة هو من الاضداد وهو ما وراءك سواء اراى عليك غيرك او ارا لك عن غيرك فهو مشترك بينهما

اشترا كما عن يوا وليس من الاضداد و يكون بمعنى بعد ومعنى غير (مرى) بميمين مفتوحتين بينهما وراه مهملة ساكنة وهو مقصور ومفعول من الرى وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه في حق الله تعالى في الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى في مشاركة هوابن الاثير في نهايته ليس وراه الله مرى

وتركلمت به العرب العربا وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة

حلفت فلم تترك لنفسك ربة * وليس وراء الله لمطلب

قال في النهاية أى ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول ووقفت عنه فليس وراء الله ولا وراه معرفته والايما بان غاية تقصدا انتهى كما قيل

على نفسه فليمنك من ضاع عمره * وليس له منه نصيب ولا سهم

في المشارق ليس وراء الله مرى أى مطلب الطالب والمرى الغرض الذى يرمى اليه واليه ينتهى سهم الرامى وبه يجوز السابق كالى الله انتهى العقول ووقفت فليس وراءه معرفته والايما به متمسك ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذى ان كان صفة تلك فالمراد انه ليس قبل ملكه شئ ينتهى اليه ويتصل

آخروها وليس بعده شئ تصور العقول وان كان صفة الله فالمراد انه لا اتم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول الاخر فيتصل بما بعده اتصالا ظاهرا وعلى الاول يكون كالاختصاص المتمسك اقبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك اعز قديتهم مشاركا بغيره او اختصاصه

بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شئ ولا بعده شئ فهو الملك كل ملك واطاقته فلا يخرج شئ عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرى محل الرى والمهدف اراد به الغرض الاقضى الذى ترمى الىه الا مال وتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهاال فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حان الرامى في توجهه لاصابة المرى بحال

المعارف الذى معرفة الله اقضى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

بامطلب ليس لى في غيرك ارب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى آخره اشارة الى المبدأ الفياض وان الشكل منه وله كالحجج بالله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى آخره اشارة الى المعاد كقوله (مالك يوم الدين) ولما كان ذكره بصفتائه وانعامه في الذارين المنتضى لا توجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذى يوجه اليه

المحضب كقوله (يايك عبدالى آخره) واى هنا بما هو منزلة وهو قوله (الظاهر) هذا هو المناسب للاتمام

ومعاذ كرهانه من انه على سبيل التمثيل لا يراد عليه ان وراه ودون وما معه امور تقتضى التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز في شئ من مفرداتها واجزاؤها

ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل العناية و يلائمه قسواه (ولا وراه مرى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرى ولا منتهى أى ليس غيره أو بعده مقصد لا وى واصصل المرى يفتح اليمين موضع الرى شبه الغرض والمهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة

وليس وراء الله لمطلب

وفي النهاية أى ليس بعد الله لطالب مطلب

قال في انتهى العقول ووقفت فليس وراءه معرفته والايما به

غاية تقصدا وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا حيز ومساقة ليكون للقرب غاية والبعده

منه نهاية واما القرب والعدالتاب في نحو حديث ولا مقرب لما

باعدت ولا مباعدا فتربت فانما هو القرب والبعده المعنى لا

الصورى والحسى وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك

الا لله ويقفى عن شهوده مساواه حتى يقفى عن

نفسه ويبقى بقاءه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه

وما قيل من ان معناه ليس تحت محمل انتهاء لا بعده رمي ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كرمي لانه مقصد
 الرمي اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه اناسب بالمقام واولى باداء المرام وما قيل عليه من انه
 خطأ لانه لا يندفقه من كونه فراد من افراد المطلق الهدف فلا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله
 تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة لكلام لوجه ولا طائل تحتها لان الهدف دائما يقصد للرمي والقصد
 بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف لوجهه وورولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في
 جهة ولا حيز فنتى الشئ بمعنى لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو فى الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدأ
 ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا المقابله بالباطن ويصح
 ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صرح وسمع كقولنا انت الظاهر فليس فوقك شئ وفى
 شرح المواظف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو وصفة اصافية وقيل الغالب فهو وصفة فعلية من ظهر
 عليه اذا ظهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدركه الا في فصوصه مسابقة وقيل العالم
 بالتحقيقات انتهى * وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الاخر ذو جلال والاخر
 فالظاهر قيل لانه اشارة الى معرفته بالبدئية فان الفطرة تقتضى فى كل نظرائه موجود ولذا قال بعض
 الحكماء طلب المرعى فى الافاق ما هو معه والباطن باعتمار معرفته حقيقة بذاته ولذا قال الصديق
 غاية معرفته التصور عن معرفته وقيل هو ظاهر با تائه باطن بذاته وقال المرتضى تحتلى لعمادته من
 غير ان يروه فاراهم نغمه من غير ان يتجلى لهم انتهى (أقول) قد عرفت مما ذكرنا ان للظاهر اذا اطلق
 على الله معانى هو باعتمار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الاخر ذو جلال وباعتمار الاخر
 يطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله تعالى ليس على الالافه وفيه كلام حقته فى شرح
 أسماء الله الحسنى (لا تخيلا ولا وهما) يعنى ان ظهوره تعالى محقق مكشوف للعقول وبقيين
 صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده وحدانيته
 لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن أو السهو وقيل لا بحسب الظرف الرجح
 أو المرجوح ولا بحسب ادراك النوة لا تخيله أو الواهمة فان من شأنهما ادراك الملائحة
 اذ فعلت التخيل والوهم على كل ما لا يتحقق اذ فتنى ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير
 هو الاصول وذ كر السهو وهو لا وجه له وان وقع ذلك فى كلام أهل اللغة لان الاستعمال على خلافه
 وقال الراغب التخييل تصوير خيال الشئ فى النفس والتخييل تصويره وخلت بمعنى ظننت يقال
 باعتبار تصور خيال الشئ المظنون فى النفس وفى حواشى شرح المطالع الفكر حركة النفس فى
 المعقولات والتخييل حركة كتمان المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفى التردد والغلط وفى
 المقتضى الوهم يسكون الهماوى فى الصحاح وهمت فى الحساب أو وهم وهما يسكون الهماوى اذا غلطت فيه
 وسهوت ووهمت فى الشئ الفتح أو وهم وهما يسكون الهماوى اذا ذهب وهماك اليه وانت تر بدغيره
 وقال ابن القطاع وهمت الى الشئ ووهم أو وهم بمعنى ونصبهما على المحال أو التسمير أو بنوع الخافض
 فالمعنى ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب البتة لا بادراك القوة لا تخيله أو الواهمة التى تدرك
 ما لا يتحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هى النوة المتصرفة فى الصور والمعانى التركيب والتفصيل
 كتصور شخص برأسين واختراع ملاحقة قهله كما تحول الواهمة القوة المدركة لادانى الجزئية الموجودة
 فى المحسوسات كادراك الشاة عدواة الذئب وردبان هذا مبنى على فاسفة لا يرتضيها السلام أهل السنة
 الا ان يدال انه ابطال ونفى له ولا يصير فى مثله وليس فى وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله
 معلومة للبشر بالكنه وان اختلف فى وقوع ذلك وامكانه على ما فصل فى الاصول فلا حاجة للتعرض له

(لا تخيلا) أى لا ظنا
 بالقوة الخيالية (وهما)
 يسكون الهما أى
 ولا وهما كفى نسخة
 مصححة ولا غلطا بالقوة
 الوهية والمراد ان الله
 تعالى ظاهر بصفاته لدلالة
 مصنفوعاته وظهره
 لنا ليس على جهة ظن
 وهمه متقابل ظهورا
 يغلب نورا أدر كناه يعيون
 بصائرنا فى الدنيا وسيرونه
 الاحياء يعيون ابصارهم
 فى العقبى والحاصل
 ان جميع المخلوقات
 دالة على وجود الوهية
 وتحقيق وحدانيته
 * (فى كل شئ له آية
 تدل على انه واحد) *

(الباطن) وفي نسخة

والباطن أى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) أى تنزهاته كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فانه وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لغة في المفتوحن أى لا فقد او عدما اذ لا يتضى عدم ظهوره في وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وامنت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنهه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصهما على التمييز واما قول الدجى المقاد تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبني لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شئ رحمة وعاما) أى احاط بكل شئ رحمة وعلمه فان كل شئ لا يستغنى عن رحمة ايجادا واما دادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والحجة مقتضية من قوله تعالى زينا وسعت كل شئ رحمة وعلما والاتباس ان يتضمن

هناعلى ان في اقترانه بقوله (الباطن) ما يدل على خدائه لانه لا يعنى الذى لا يدركه الابصار اذ ان الكاظمة لقواه (لا تدركه الابصار) كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو التصحيح رواية لان الصفات كما هو وقعت متصلة بدون عاطف لما بين المنفرد والمختص من كمال الاتصاف ولما بين الظاهر والباطن من التقابل فيلو عطف هاتوهم انهما مما لا يجتمعان كما في قوله عز وجل (مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات مابدات سائحات ثيبات وابكارا) فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهما ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة يظهر بكثرة الادلة وقوتها وبنوعت ذاته واقفاله التى لا تخفى في باطن خفى عن ادراك كنه ذاته وخبئية صفاته ووجوب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله أهل المعاني في مباحث الفصل والوصول بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله وأشار اليه العلامة الزنجشیری في مواضع من كشافه كاول سورة تافروا قال السيد عسى الصفات الحارة على واحد قد تدتد كرا بالعطف للاناسبة والتصريح بالاجتماع وقد تترك عطفها بالشعار بالاستقلال كل منها وقد يد كرفى موضع و يترك في بعض تفننا فانه لو جب توجه الذهن اولزبادتة مناسبة فراعابة الانسب ببلغه والابلاغ انسب ولما كان الظهور والباطن متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهو هذا بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجهه من العصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما في ثيبات وابكارا وانه اعتبره في قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) والذى ذكره الزنجشیری في ترغاة اعتبر الية كانه عليه شراحه وليس محل تفصيله وقد علمت مما قلنا معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معنى العالم ما ظهر وبما بطن (تقدسا لاعدما) اعراه كعاب ما قبله والتقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتنزاهى ان بطونه وخفاه لتزوهه وعلوه من ان تحيطه البصائر والابصار لالكونه معدوما واثابيا اولان من جهة عدمه او عدم كمال منه بل التصور وغيره وتزوهه من ان يحيط بكنهه ان اربد بالباطن الخفى عن البصر فى الدنيا فالتقدس التزوه عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون من عدمته اعدمه كعلمته اعلمه عدمه واثابية تحتمن معنى فتدته واختار الاول همالا لسجع وما قيل من ان معنى العدم هنا فقد كفى الصحاح أى ليس خفاؤه لا فقاره كما يحتمن بعض القراء الفقرة فهذان محموم ولبعض الشراح هنا كلام المعنى له تركناه لانه غنى عن التقدير التزييف (وسع كل شئ رحمة وعاما) العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقة فى الكلام والرحمة ميل الطبع وورفته وهو الما لوصف الله تعالى به فيعتبر باعتبار غاياته ولما فيه فبراد الانعام اواء ادته وذهب الباقلانى رحمه الله الى انه يجوز به عن معاملته معهم معاملة الراحمين بوجهه وذهب الاشعرى رحمه الله الى انه يجوز به عن ارادته ذلك فعلى رأى القاضى يجوز ان يقال اللهم اجعنا في مستقر رحمتك وعلى رأى الشيخ لا يجوز وفي القرآن مواضع تناسب كل من الرأين فقوله (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعاما) يناسب بحسب الظاهر الارادة لاقرانها بالعلم الذى هو صفة ذاتية فقوله (هذارة من ربى) اشارة الى ان السيد يناسبه الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازي لا يفتقر الى ولبسط الكلام فيه مقام آخر ياتي اوائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع الخلق فات بدأ بحمد الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملائكة لا تصرف فيه لاحد سواهم ثم نبى بيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد يقال وسع الى آخره ووقال الذى وسع كان أولى والسعة عند الضيق استعبرت للشمول والشئ الموجود مطلقا واعم

الكلام شيئا من القرآن أو الحديث على وجهه لا يكون فيه اشعار بانه منه

مته على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ما سوى الله وان صح اطلاقه عليه كافي قوله تعالى (قل اى شئ
 أكبر شهادة قل الله) لان شمول الرحمة لذات لا يصح وان شمله العلم وشموله لباسه واطرافه لان كل شئ
 منعم حتى المعذب بترك الاشياء المعدوم ورحمة وعلمهما متصويان على التمييز والجملة مستأنفة وتعلق العلم
 بكل شئ كما هو خبر ثيامر بن عليه في الاصول وهو في شرح السيد هذنافة لآعن التفسير الكبير ان العلم كنه
 صفات الله كالانعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا اننا نتعلمها الابلازمها وانها ذاتها بتكاملها لان
 الذات كالمدلها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الذات يستلزم الصفات وهو في عوارف
 المعارف اجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا معنى انه محتاج اليها او يفعل بها بل بمعنى نفي الضد
 وثبوتها قائمته وهذه مسئلة بنفسه سكنت عنها الاصوليون وربما وهم كلامهم خذافها وتوضيحها انه
 لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحققة اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا ان
 وجودها لكل لاقتضاء كمال الذات لها ويدفع قول الحكم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه لا استلزامه
 الاستكمال وظاهر ان مذهب اهل السنة اعلى عقلا ونقلا الا ان فيه ايهام تعطيل الصفة وبدفعه ان محرد
 وجودها فائدة وان سلم فليكن سبعا عا د باللائنار كسائر الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال
 ولا تعطيل فتدبر واحفظه فانه عزيز انتهى * قول قوله لا استكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى مقاله
 في تعليقه انه ان الخلق هو اليجاد بعد العدم مطلقا ولذا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانه لا تسبق
 بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات أى محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة
 بالذات بذواتها والزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شئ منها مسبوقا بالعدم بل
 موجودة ازا ولا يردوا وان جازان يقال في سائر هاتين المخلوقه وان الذات خلقتها ووجدتها ونحوه
 لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لانها اوجدتها بعد العدم * لكنهم يتحاشون
 عن استعماله وان كان صحيحا وبرون الخوض في مثله سؤال وجوابا بدعة لعدم وروده في الشرع فضلا
 محذوف في تلك التعرض له الا اذا المحآت له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمدأ
 للصفات وقد استشكل ظاهرها لانها اذ لم تكن مبدأ لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب
 وهو لا يجوز * (واجب بيان المتبادر من المبدأ انه موجود بعد العدم والصفات غير مسبوقه بعدمها بل
 لم ترل موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمدأ لا يمتدأ
 لما مر انتهى) * واعلم ان بعض علماء المعارف قال ان الفلاسفة اجعت على نفي الصفات لشبه تقرب عما
 قاله المعتزلة بقرائز وجدت الصفات لزم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقاء
 بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتأخر وهو مناف للوجوب * واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار
 للغير ان كان في افادته الوجود كان حادثا ونحن لاندعي هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود وغنية
 عن مقتضى الوجود فان عينه الافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله
 صحة قول الفلاسفة فان الافتقار ما يتاوجب الامكان وان وجود الصفات تقتضى الترتيب والترتيب والترتيب
 مقتضى لجزءه فلا يكون الامكان واستشعر النقص بصفاته تعالى فقال نستخبر الله في القول بامكانها
 لذاتها ثم جزمه وفاء بكلامه والعباد بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب
 ذات الله تعالى والذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة * اقول هذا من نفاس الذخائر
 المستودعة خزائن القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكماء والمتكلمين كما نقله الامام في المسائل الاربعين
 عن الرئيس وجرم ان عليه الامكان الافتقار ونازه فيه العلامة القراني في حواشيه على هذه المسائل
 فقال الصفات يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان عينه بالافتقار وهذا القدر

(وأسبغ) أي أكل بالرجة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على أوليائه) أي المؤمنين على قدر كمالهم ومراتب حالاتهم (نعما) بغير ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصور العفة النعمة ولكنه يكتب ١٣ بالياء مع غير ملامح لقوله

(عما) بضم المهملة وتشديد الهمزة عجمة وهي العامة الشاملة التامة وهو من قال من المحسن انها جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عجمة والحاصل ان رجته وسعت كل شيء في أمر الدنيا لكن رجحة خاصة بآب العقي كآل ورجتي وسعت كل شيء فسأكتها الذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيطة بعني العمية كآل وهو معكم أيضا كنتم ونحن أقرب اليه من جبل الورد بد لكن لأرباب الخصوص معية خاصة كإيدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معي ربي وقول نبي اعلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الأكبر رضى الله تعالى عنه لا تخزن من الله معنا وتأمل التفرة بين الكلامين فان الله في مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرة والمنع واما ما ذكره الديجي من ان تصدبر هذه التفرة بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء

فسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان اذا الافتقار على هذا التقدير في القيام لافي الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للوجود في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فيطل قواه كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار كميته وباعتبار قيامه وانه افتقار الصفة لوصفها واعتبار وجوده كافتقار الانثى لثورتها وهذا هو المقتضى للامكان فالافتقار عدم والامكان اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى * أقول فخر رحى النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود فقط فارئيس ومن حذا حذوه جزوا بالاول والقرافي ومن نحا نحوه كالتسوسى منعه ووقاوا بالثاني وشنعوا على من ظالمهم ولا يتعلم هذا بسلامه الامران كل ما احتاج لسواها حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سواء كان علة او شرط فالوجود كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادنا وهذا لا محذور فيه في صفات الله القائمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من تحذرات الاسرار التي لا تدرج اغير محرم فتقول الذات المقدسة غير مقفرة للصفات التي ليست عنها بل الصفة مقفرة للذات لاسنادها له وعدم صحة استعنائها عنه بجهة اذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة لها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها قائم لكونها صفات كمال فليست مؤثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التي هي كابدائها لها القديمة ليست منفكة لكن وجودها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني وبقولنا كالمذاهب ان قول المعترض انها مبدأ وفاعل تقول عليه وقال الاسنوي في شرح منهاج البصاوي بعدما نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود ولو جوب الذات قد تلخص مما قاله الامام ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة لاجل الذات المقدس لان ذات الصفات اقتضت وجوده ونسها انتهى * وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة في حد أنفسها مع الية بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والالزم حدوثها بناء على ما تقر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى (واسبغ) اي اتموا كل وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعيرت من الطول والسعة لما ذكرتم صراحة حقيقة فيه لثوبه (على اوليائه) جمع ولي فاعيل بمعنى فاعل او مفعول اي مولى ويطلق على الله وعلى قبره محمداً (الله ولي الذين آمنوا) لان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاتوهي الاتصال والقرب ويكون ذلك في النسب والدين والصدقات والنصرة قوله معني يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلص لله فولاه امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضل به على غيره من أسرار ومعارف الهيبة آثارها بصرت حتى يشاهد صنعته وينكشف لنفسه القدسية فخفا الملك والمملوك وهي مرتبة جليلة وبأنى لذلك من يديان زكلى ولى ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كمان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولي على النبي كآبوه والمسر ادنه الاول او الثاني ويحتمل ان يكون الاسبغ هنا على حقيقة بانه يشبه النعم السبعة بمجلس بصونه على انه استعارة ممكنة وتخييلية كما في قوله

اذا ما عز ادهرى وخفت خطوبه * على دروع من نداء سوابغ (نعما) جمع نعمة وهى ما نعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام والاحسان والحمد على الانعام أمكن من الحمد على النعم كما في قوله (عما) هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة

الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرية بلوح زيادة جمعية وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يوقى بها من غير واو الجمعية في الجمال الاسميه وهو تعالى رثر الغفور الودود مع جوار اتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية ولهذا قال

مشددة تاها الف اما زائدة كالفز بدفي قولك رأيت زيدا حابة الوقفة فالغز زائدة او بدل من التسمون
كفي سائر المنصوبات المنونة او هي ألف مقصورة كالف حبل ومعناه عيمة أي عامة شاملة لكل شئ
من الاجزاء والحزب فيقال ابن عصفوري شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر
طافت به الفرس حتى بذناعضها * عم النخيل القاحا غير منشر

عم الطوال من النخل واحد عيمة عن ابي حاتم ويعقوب وكانه خفف من عم ثم ادغم لاجتماع
المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخيل عم اي طوال فعم على هذا مصدر ووصف به الواحد وغيره وبيعدان
يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمي كجملتي وهذا أقبس الوجه انتهى
* واقتصر على التسهيل على انه فعل يضم فسكون جمع عيمة لان فعله يجمع على فعل قيسا وفي كتاب
النبات للدينوري في باب لنخل العمه النخلة التي يصعد اليها اذا جنبت وهي العيمة ايضا والنخل
العم الذي استحكمت وكلمات وطالت وكذا في جميع النبات وفي العم بقول * فعم كعم كفا في * ويوظف
كظف كرم يومس اي كبار بلغم نفعهم ككبار كم وضعار قومل كصغار كم فسوى صغارها الطفال انتهى

* وعما قصدها عليت علمت ان قول المصنف عما امامنون او غير ممنون مقصود وانه يجوز فيه ان يكون
جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عيمة شاملة فاذا وصف نعم الله الزيادة في الكرم والكياف وللشراخ رحيم
الله فيه كلام غير وافي بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعلىهم
أفضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ خواد (و بعث فيهم) من عطف الخاص على العام
لبراعة الاستهلال وما قبله تهديد له والبعث في الاصل الاثارة او الايقاظ من النوم وبمعنى الاحياء والنشر
من القبور ومعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى في فناءه جعله بين اظهرهم واذ تعدى
بالي فغناه انه مرسل لدعوتهم وسوا كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر وضمير
فيهم لا اولياء بمعنى المؤمنين من غير تكاف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره
والمراد مطلق المؤمنين وبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان
لا يجعل في معنى التي حتى يرغ عليه ان البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم وان يندونه قوله الاتي عربا
وعجم او قيل ان ضمير فيهم بفسره قوله عربا وعجم او ليس راجعا للغيره وقيل انه راجع لكل موجود
من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شئ وقيل بعث بمعنى ارسل فيجا بينهم بان أوحى اليه بمبليغ
الشراخ والبعث وان كان في الكفار فان كثير منهم قد علم منه انه سيصير من أهل ولايته ومنهم من
اشرف عليهم وهو المراد بالا والياء أو هذا ليس بيانا للبعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في أهل
مكة والمبعوث فيهم جاءت هوبين اظهرهم فضمير فيهم لا اولياء العرب وضمير انفسهم الاتي للعرب
والعجم قوله عربا وعجم اطلاقا لمكون الاوايامر جعالمها بالابتكالن بان قال كان فيهم العجم والوجه
انه استخدام أو اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمانها وكون مبعوثا في الكل أو في معنى التي أو اريد مطلق
الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فردة الانفس باعتبار الجاهل * اقول هذا تعسف سخن
في غنية عنه والحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمة الكاملة الشاملة مخصوصة بالياء
وهم مطلق المؤمنين وان من أعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
فيهم واتباعهم ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كافي قوله تعالى (لقد علم الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم) كلياتي وهو مبني على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة
مخصوصة كما قيل لانعمة الله على كافر وعلوم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا وقوله
(رسولا) مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول

(و بعث) اي ارسل الله
(فيهم) اي في اوليائه
ولاجل احبائه ولذا قيل
انه لم يرسل في الحقيقة الى
اعدائه ثم المؤمنون هم
المراد باوليائه لقوله تعالى
لقد علم الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم (رسولا) اي
نبيا مرسلأمر بتبليغ
الرسالة موصوبا بكونه

السين أى أشرفهم
 واعظمهم فى نفوسهم
 فالاول جمع النفس
 بسكون الفاء والنسب
 أقول من النفس وجمع
 بينهما كما ترى فى الآية
 -هما ونصب أنفسهم
 الثانى على انه صفة رسول
 أو بدل أو حال وفى بعض
 الحواشى ضبط بالرفع على
 انه خبر مبتدأ محذوف
 أى هو وأنفسهم من نفس
 بالضم صار مرغوا فيه
 ثم رفته (عربا وعجما)
 ضم فسكون فيها وهو
 لغة فى فتحهما والمراد
 للعرب هنا عمن من سكان
 القرية والبادية كان
 المراد بالعجم ضد العرب
 الشامل لاهل الفارس
 والترك والهند وغيرهم
 ونصبهما على التمييز
 وقال اللججى حالان لزمان
 من ضمير أنفسهم وردا
 بيانا لثبوت المنفوسين
 وأما قول بعضهم فى
 حاشيته وأنفسهم بفتح
 الفاء أى اعلاهم
 وخيارهم وهو من
 الذماسة ولا يجوز ضمها
 لان الضمير عائد الى
 الاولياء فخطوا له مبنى
 على ان لفظا أنفسهم لم يكن
 مكررا عنده الا فان اراد
 عدم جواز الراض فى أنفسهم
 الثانى فلا كلام فيه الا

بمعنى المرسل وهو نبي أى اليه ما امر بئذ يبعثه والى من أوحى اليه مطلة فبينهما عموم وخصوص
 مطلى وذم صاحب القاموس رجه الله الى انه ووجهى وفيه نظر وسيات تفصيله عند كلام المصنف
 عليه فى الباب الرابع من القسم الاول (من أنفسهم) بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات
 الشاملة للروح والجسد ومنها الروح وجمع الضمير كالسابق والمراد انه من جنس البشر وانما امتياز عنهم
 بالرسالة والخصائص المودعة فى ظاهر عنصره التى أهله الله تعالى بها لان يكون أهلا لامتة ولم يفرسها
 فى ربه وقوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) بأنه من جنسهم عربى
 مثلهم لان مخاطبهم العرب امتنا عليهم واقامة الحجج عليهم وان فسر ايضا ما هنا ولكل مقام مقال
 لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده وبمعنى فى الجنس يحول ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان
 قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافى كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفاء
 فالواو هو خطأ روية وقد راية (انفسهم) بفتح الهززة والفاء والنصب على البدلية من قراءه رسول الجواز
 ابدال المعرفة من النسبة أو بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وجرحه على البدلية من
 أنفسهم قبله ورجح بانه المروى والموافق لقراءة الآية وفى اشارة الى القراءتين وهو افعال تنصل من
 الفعاسة من نفس بالضم صار مرغوا فيه فنفس عظيم فى النفوس يحصر عليه وسوقيل الانفس
 الاعلى والاشرف ومنها الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الرقاب أفضل قال أنفسها
 عند أهلها أى أفضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله (عربا وعجما) بضم أولهما وسكون ثانيهما هنا
 للفاضلة وفيه لغة أخرى بفتحهما والعرب الجليل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على
 صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعى واحد عربى وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القسرى
 والامصار منهم كايخص الاعراب بسكان الاجبية والبوادي ولذا قيل لا واحد له لان العرب مغاير لهم
 أو عام فلا يضح ان يكون مفردا حتى غلط سيبويه رجه الله تعالى فى القول به وقال الراغب فى توجيهه
 الاعراب جمعته فى الاصل ثم صار اسما للسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسبها
 بلفظ فلان ردماقوله وسميت العرب اسكناهم فى بلده تسمى عرب بكافه الا ازرهى وما قيل من ان أولهم
 اسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقول عندهم لانهم كانوا اقبية بتراجى اليمن
 وأبوهم قحطان وأمهم أوه قحطهم جرحهم والعمالة واسمعيل صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج منهم
 فتكلم بالعربية كما يابى بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخالص وعرب
 عاربة كليل ائيل والمستعربة تولد اسمعيل عليه السلام ومن بعده طرأت عليه العربية وعليه جعل أول
 العرب أى المستعربة وقحطان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه
 الصلاة والسلام غلط نشأ من اشتراك اسمى كفى الروض وغيره ونصبهما على التمييز أو بفتح
 الخافض (وأزكاهم) افعل تغضيل من الزكاة وهى الزيادة محسوسة كانت أو معنوية والظهارات الحسية
 والمعنوية أيضا أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا وأطهرهم
 وأزهرهم عن التبايع عنصرا وخلقا وخلقا المعهولة وكسر التاء الفوقية وأخره دال ميملة وهو والجزر نومة
 سياتى (محدثا) فتح الميم وسكون الحاء المعهولة وهو أصل النصب والضمضى بمعنى وهو أصل النسب كما فى اللغة وفى الصحاح حشد
 بالمكان محدثا أقام ونبت والمحدث الاصل وفى القاموس من معانيه الاصل والظلم فاصل معناه
 الاصل مطلقا وظاهر كلام النعماني ان حقيقة أصل النسب فكما به مشترك وعلى كل حال فى شرح
 الواقف من انه مكان أقام به والعرب تقول لله بلد اطلعك يعنون به شرف النسب كقولهم لله بلدك

ان تعليه لا يصح وان اراد معناه فغلط محض (وأزكاهم) أى أطهرهم وانما هم (محدثا) بفتح الميم وكسر

قياس المصدر منه مفعول
مثل رمى من رمى و رمى رمى
وسرى مسرى انتهى
وفيه ان مصدر الثلاثى
المجرد مطلقا يعنى على
مفعل بفتح العين قياسا
مطردا كقـتـل
ومضرب ومضرب كقنى
الشافية فلا وجه لتقيده
بالمعتل نعم هذا التقيد
يعترف فى اسمى الزمان
والمكان منه والله اعلم
واختار الدلجى انها
اسما مكان فحدث من
حدثا اذا قام المراد بها
مكة المنرفة فان لا يمكنه
دخلا مافى شرف
الاخلاق وطهارتها
وحسن الافعال ونجاتها
(وارجحهم) بالنصب
عطف على انفسهم الثانى
أى اوزنهم (عقلا) أى
تعقلا (وحلما) أى
تحلما (ووافرهم) أى أتمهم
(علما وفهما) وفى
نسخة بالعكس رعابة
حلما وانهم هو العلم
وسرعة ادراك الشئ
فالمحل على المعنى الثانى
أولى واختلف فى حقيقة
العقل والاقرب قول
القاضى أبى بكر العتلى
سلم ضرورى بوجود
الواجب ووجود
الجزئات وامسحالة
المستحيلات ولعله أراد

لا يخلو ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف العرب بالعجم وأعظمهم
نسبا فا قيل من انه لا يناسب عموم الفضيل ليس بشئ يحتاج للرد (ومنمى) بيمين مفتوحة حين بينهما
نون سا كنه اسم زمان أو مكان أو مصدر ميعى من نعمة اذا نسبتها أو من غى المال اذا زاد أى حسبه
صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه الذى انتهى اليه أركى من جميع الاحساب وأشرف من سائر الانساب
فلا وجه لما قيل ان المراد به انه أركى من جميع المؤمنين الذى بعث فيهم أو ان محل نعتة أى مكة أو
المدينة أركى مما عداه لزيادة الدين وظهوره بها ويجوز ان مراد ذاته فى غما العمر والصبأ أظهر على
انه تجاوز عقلى لما عرف منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى طفولته ممن فزع حظ الشيطان منه وشق صدره
ورفع حقا الصبا عنه ولا يرد عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا فى الصغر كقيل ونصهـ ما
على التمييز أيضا (وأرجحهم عقلا) رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهو وفى الكتب القديمة
وسناني وبقائه الخفة والنقص وهو فى الاصل يستعمل فى الموزون ثم صار حقيقة عرفية فى مطلق
الزيادة الممدوحة تمثيلا أو مجازا مرسلأ واستعاره مكتوبة من رجحت كفة الميزان اذا زيدا فيها فافار يديه
لازيمه والاستعاره فيه أحسن كقائل الاخطل

واذا وزنت حلومهن الى الصما * رجح الصبا حلومهن فخالا

وفيه اشارة الى الحديث كى انى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما شق صدره قال أحد المالكين للآخر
زنه بعشرة الى ان قال لوزنته بجميع أهل الارض رجح والوزن فيه كما قاله اعتبارى والرجحان انما هو
فى الفضل وفاءة فعل المالكين ذلك لبعلمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وامة فالعقل يقال بقوة
القابلة للعلم وما يستغاد بساطها وقيل هو نور وروى ندر ك به النفس ومحله القلب أو الدماغ أو هو
مشترك بينهما فيه خلاف مشهور يقال العقل عقلا مستغاد ومكتسب ومطبوع ومسجوع وهو
من عقل الدابة لمنع الانسان عن القبائح كقائل الشاعر فى التلميح لاصله

قد عقلا العقل أى وثاق * وصربنا والصبر المذاق

(وحلما) وهو قوتو جب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل
الصبر على الاذى وقيل الحليم من عقاب عدما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود
وان عزم على عدمه فهو عفوف وعفوفان الحليم ومعناه الآن يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط
أن لا يظهر ذلك فان أظهره فهو عفوف وبها يظهر الفرق بين الحليم والعفوف وهما من كلام السلف
ان الحلم صفة تعارض الانتقام وتمنع من الانتقام وحده هو العفوف وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة
مع القدرة عليه ويؤخر حكمه تخففة وبفارقة بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالما انتظاره لفرصة
ولا يخفى ما فيه وهو فى صفات البشران يملك نفسه فلا يغضب اذا أودى أو رأى ما يكره مع تمام الوقار
فاذا وصف به الله أرى دغايته لانه لا تمناعه عليه فهو ترك الانتقام أو تعجيله مع القدرة عليه ومغابرة الاول
للحقد والعفوف ظاهرة وأما الثانى فلا مناسبة بينهما وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغابرة للعفوف
بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كفى حلمه على الكفرة فى الدنيا وقد يقال غفر
له ولا يقال حلم فقدر (وأوفرهم) أى أكثرهم وأتمهم من الوفرة وهى الكثرة والسعة (علما وفهما)
العلم هو الادراك الحجز وحصول صورة الشئ فى العقل أو الصورة الحاصلة فيه أو عنده مفردا كان أو
مركبوا وقد يرد به المعلوم الحاصل فى الذهن والمالكة والتبؤ وأ كثر بته ظاهرة والفهم هيئة للنفس
بمتحققها ما يحسن قال الله تعالى (فغفهاها سليمان) وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم
فى التسماع فلا يسامترادفين حتى يكونا هنا كقولهم * وألقى قولها كذا وبومينا * اذا العلم مطلق الادراك

(وأقواهم) أى أشدهم وفي نسخة وأفاهم أى أزيدهم (يقينا) أى علما زال فيه الرب تحميها (وعزما) أى اهتماما بالغالب فيه رخصة ما قبله - ج - دا وقيل صبرا (وأشدهم) أى بهم كقوله نسخة صححة (رأفة) أى زيادة جنة (ورحما) بضم فسكون أى رحمة وعظما قال تعالى وأقرب رحما فأر الشامي بضم الماء والباءون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو نوعم بعد تخصيص لا مجرد تعبير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه إيما إلى قوله تعالى بالؤمنين ردف رحيم ثم من قوله لا تخيلوا وهما إلى هناك نصرات على التمييز بخلاف ما بعده ولذا فصله به (زكاة) بشدة يد الكفا أى طهره ١٧ (روءا جسما) فهما بلدان من الضمير فانه عينهما

لاغيرهما على خلاف التمييز وقال الدجعي عيزان حولان كونهما معلولين وإيراده هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما أبوتنا وسابا انتهى وهو هوهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام إنما به - ج - لو عطف في زكاه وتترك العطف في حاشائه المراد بالجسم الجسد وهو جسم ككيف ظاهره يخالف الروح فانه جسم لطيف باطنى أما تركيبة روحه صلى الله تعالى عليه وسلم فله كونه أشرف الارواح المطهرة لانه أشرفها كما قال الحشى فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما خلق الله روحى وسائر الارواح إنما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك ما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى وأما تركيبة جسده فليشوق

والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم الناس وأحذقهم وفيه اشارة إلى أن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضرورى وكسبى وقول بعض النصارى ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قدرده الشيخ زروق بأنه ان حمل على ظاهره لزمه ان ينتفى عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكاف بها ولا يجز عليها وان أزيدانه لشدة كانه نفسه القدسية عامها بالكليات كغيرها فهو صحيح (وأقواهم يقينا) اليقين والايقان انتقال العلم بنفى الشبهة فلا يوصف به الضرورى وتتفاوت قوته وعظماءه لذا قال المصنف رحمه الله وأقواهم - يشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت في آثاره ولذا قيل لو كشف الغطاء ما زدت يقينا ونسب للحقيقة وامام الحرمين شايته بخيل انه أقوى انما هو أجلي عند العقل (وعزما) العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر به قال عزمت الامر عليه وبه ومنه أولوا الزم من الرسل لقوة باسهم وامضاء عزمهم في تنفيذ أوامر الله وتبليغ شرايعهم فمن توجهم معنى آخر فقال ليس المراد بالعلم مطلق عقد القلب بل ما في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله ايجابه وفي التهذيب عزيمة من عزمات الله أى - ح - من حقوقة وواجب مما أوجبه والعزم الصبر وقول السيد عيسى قال المرزوقى والعزم توطين النفس وعقد القلب على ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله والعرب تمدح بقوته لذل الله على قوة الطبيعة وعدم التزلزل فى رأى والتسدير والارما يظهر أولو بغير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت ما يحاققه من انه وروا لافاته على الله تعالى كما ورد في مسلم وصححه شراحه الان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يثنى بعده (وأشدهم بهم رأفة ورحما) الرحيم بضم الراء وسكون الحاء المهملتين يقال رحمه رحمة ورحما كقيل روحى كرجى فهو هنا منصوب أو مقصور وروا الرحمة العطف والشفقة والانعام والرأفة تبعثه فذكره هنالك كيد وهو عطف تفسيرى أو الرأفة أخص لانها أشد الرحمة كقوله الصحاح وغيره وعلى هذا قدم الأخص الاعلى فى الالفاظ على عكس المعروف فى استعمال البلغاء للفصاحة كقوله الشراح وتبع القاضى فى التفسير وغيره ولا وجه له كيبانه فى حواشيه لان الرأفة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو فى غير فاصلة كقوله تعالى رأفة ورحمة وورهبانية ابتدعها حيث قدمت فى الحشو والذى غرهم كلام الجوهري وغيره والحى ناهرها حيث اجتمعان فان معنى الرحمة الانعام أو ارادته والرأفة اللطف والمعاملة برفق لانه يقابله العنف والتجبر كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من تقديمها على الرحمة كما قيل فى المثل الا يناس قبل الامساس وكما قال : اضاحك ضيفى قبل انزال رحله * وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف قبل السؤال والرأفة مع البذل ويوضحه قول قيس الرقيات ماله كملث رأفة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء ومن تتبعه واقعه وعرف مقابله جزم عقابله وياتى لهذا مزيد بيان أيضا فى الباب الاول وقال أشدهنا نقننا وايها الما للباطنة كقوله تعالى أشد على الكفار رحما بينهم (زكاه وروءا جسما) التزكية

(٣ شقال) جبريل عليه السلام صدره واستخرج حظ الشيطان منه وغسله بما زمر من لاء الجنة كقوله الحشى انه ان اصح رواية يحكم بينهما رايه ويؤكد أن يكون الروح والجسم كتابتين عن الحقائق والمخاطقات فانه ما زمر كيان من جانب الحق وأعرب الحشى حيث قال فى رأفة ورحما اشترط من أجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تعبير اللغزان والمعنى واحد من غير زيادة أو بعد الحجابى حيث تبعه فى الموضوعين وقال هنا هو هذا لانه لا يند ولا مساو ولعله فعل ذلك لاجتماع انتهى

وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اى ترهه الله وبره (عيما ووصما) اى عار على ماصح به فى القاموس فهو متخصص بعد تعميم خلاف المن زعم انها مساو بان وتبعه المحبى والدلجى ثم تصبها بزج الحافظ اى من عيب ووصم (وآناه) بالمداى اعطاء الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهالة قاتهما مأخوذة من الحكمة ١٨ بتعنتين وهى اللجام المانع من الثغور اى علمها بالشرائع المشتملة على الحكم

البنية على الاتقان
 والاحكام (وحكما)
 بضم فسكون اى قضاء
 بالاحكام قال الحشى
 وتبعه الدلجى فيه
 تخميس التحريف وهو
 تخريف من احدهما
 والصواب التظريف
 وهو وان يختلف
 المتجانسان فى اعداد
 الحروف وتكون الزيادة
 فى الارتفاع على ما فى شرح
 مختصر التلخيص ثم
 هما منصوبان على
 المفعولية الثانية
 واغرب بالتداسنى
 بقوله هما مترادفان
 وجهها لا اكيد وفتح
 به اى فتح الله تعالى
 بسبب نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم (اعينا
 عيما) اى عن روية
 الحق وهو بضم
 فسكون جمع عيما بفتح
 فسكون محمودا واعد
 التماسنى حيث قال
 عيما صفة للاعر وهو
 جمع اعى وقال الحشى
 كان الاولى ان ياتي
 بجمع كثره لكن قد ياتي

جمع القلة بمعنى الكثرة قوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد باني الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى اماره
 ثلاثه قرواى اقره وتبعه الحلى وقال الاولى ان ياتي بجمع كثره لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحدث الكثرة
 انتهى وقال الحافظ العسلة لاني الكثرة العددية من الامور والنسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة فى الحديث الى
 جمع القلة للارشاد الى ان الكفار اكثر من المسلمين

اغلفا) بضم فسكون جمع
اغلف كانه جـ
في غلاف فهو ولا يعي
وقالوا جلوبنا غلنا اي
ذوات غلنا لاتي كلمة

الحق ولا تفهمها لانها
لا تصل اليها (واذانا)
بمد الهمزة جمع اذن
(صما) بضم فتنشيد
الميم جمع صماء لاصم
كاسبق اي لا تسمع
النصيحة والحاصل
انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اتاهم بايات واضحة
ومعجزات لا تحصى
فاجتمعت ابصارهم
ووعت قلوبهم وقيل
اسماعهم (فأمن به) اي
صدق بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وما جاء
به (وعززه) اي عظمه
ووقره هو بتشديد
الزاي ووجه التامسافي
حيث قال تخفف
والعزير اللوم والتعزير
التعظيم او المعنى منعه
من عدوه ما أصل العزير
المنع ومنه التعزير لانه
يمنع من معاودة التميمح
(ونصره) اي ايدوا حاه
ايما في قوله تعالى
لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروا وهو توقره وه

امارة لحاق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشمع والري والاعين جمع قلبه وكان مقتضى المقام جمع الكثرة
لكنه اتى باللفظ الواحد فيه كما استراه وجمع انقلبه قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا لتكثرة كده قلبه
بالنسبة لتقدرته تعالى اول كونها كانت قليلة في الابتداء وسبب اتي تحقيقه وجماعه وكون جمع
اعى وهو وصفة من العمى وهو عدم البصر عاهو من شانه فان لم يرد المعنى الاول فهو واستعارة لا تميل
وتشبه جعلت الحواس التي لا يتفهمها كلمة وقد عفن توهم ان ذكر الاعين المشبه ما تمن استعارة
لم يفتح عينه وليس هذا كقول المتنبي

انا الذي نظرت الاعمى الى ادنى * واسمعت كالمتي من به صمم

لان معناه ان كلامه بلبا لقلته وحسنه شاع وذاع وسلا الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه
(وقلوبا غلنا) جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد نسر به هنا وهو الظاهر لانه واه غلنا
بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف معنى ذى غلاف وغطاء فهي معطاة في ا كقومها غلام
اغلف معنى اقن من غلقت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اللام فخفف وبه
قرئ قوله تعالى وقار اولو بنات غلظ ويصح ارادته هنا على انه يدل اشتمال فيكون المفتوح غلظ
وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاول اعطى على الاعين المفتوحة لتساها وتقدر وازالة ثبوت قلب غلظ
على نخرج قوله * مبتدأ اسما فاعوا وهو هذا معنى على ان القلب محل العلم والقوة المدر كقائه به بالادماغ
وتعطية المحل يلزمها تعطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فا زال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت بقمه استعارة تمثيلية او تحصيلية او مكنية كما حقق
في المكشاف وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى وما انت هادي العمى عن ضلالهم لانه فيمن طبع
على قلبه وهذا في غير او المعنى الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول ولي (واذانا صما) اذنان
جمع اذن بضمين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع ضماء كعمى
وعماه ويجوز فتح صاده على انه مفرد مؤنث محدود قصر لا وقف وصف بالجمع كجبال راسية والضم
آفة تمنح السمع وقد حاز الله بحجاز مشهور ويقال في ضده انسدت استعيرها لعدم الاذان للحق
والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد به فتمثل سمعها منزلة العدم فلما ارشدوا للحق وكشفت عنهم
الحجب المظلمة وانتقادا لمنعني كانوا زال صممه (فأمن به) اي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعدي بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالباء
كأمن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد يعدي باللام وهو في الشرع التصديق بما علم بحجى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا لاراجع الا فيما علم الاجال والفظ القادر به شرط ان
اخذ به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه يخرج عنه داخل في حقيقة الاله عند بعض
المحققين جز لا يلزم من عدم علمه كالشعر والخمر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كاذب
اليع بعض الساف وتقصيله في كتب الكلام (وعززه ونصره) بعين مهملة وزاي معجمة ثم راعه مهملة
معنى وقره وعظمه ويكون معنى اعانه على عدوه والاول الراد لقبحه من التأسيس واصل العزير بفتح
فكون المتع فاستعمل فيما ذكرنا مما فيمن المتع عن الالهة ونحوه او كذلك التعزير المعبر وفاقط
عليه منعه عن العود لاجنا يقول بعدل عنه لا يهاه المعنى الاخير لدخ السياق او يرد به هو اقتمه
للتران في قوله عز وجل وعزروه ونصره واتبعوا النور الذي اتزل مع مع ما فيه من الاعتناء على
أقوى الدالين وهو اللفظ والفعل دلالات لما قيل لولا القرآن لكان الاول ان قال عز وجل معجبتين
احترازا عن المشترك بين الالهة وضدها وسبب اتي يقرى بهما في آية التمتع والاعانة النصر والدفع عنه
والضمير في الاية يجوز ان يكون لسلك منها والاضطران يكون الى الاخير فان الالهة من متضمن الاول فتعامل ثم الفاعل قوله

(قسما) بكسر فسكون
 أى حظا ونصيبا مقبوما
 وأما يفتح القاف فهو
 مصدر (وكذب) أى
 كفر بالنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وصدق عن
 آياته) أى أعرض عن
 معجزاته البرهانية أو مال
 عن قبول آياته القرآنية
 (من كتب الله) أى قدر
 وقضى وأوجب (عليه
 الشقاء) بالمذمق وحا
 ويكسر أى الشقاوة كما
 في نسخة وهي الأولى
 من الأولى كإلخني وقال
 التلمساني الشقاء العذاب
 وهو معدود انتهى ولا يخفى
 عدم الملازمة بالمقابلة
 للسعادة مع أن صاحب
 القاموس قال الشقاء
 الشدة والعسر ويعد
 والظاهر أن معناه التعب
 كإفسره قوله تعالى فشتق
 وقوله ما أنزلنا عليك
 القرآن لتشقى لأبغى
 العذاب المتعارف والله
 أعلم (حتمًا) أى حتما
 مقتضيا يعنى وجوبا
 متحتملا لازما لبدله من
 فعله ولا تبدل ولا تخويل
 فيه أصله لوقوعا (ومن
 كان في هذه) أى في الدنيا
 الدينية التى هى محل
 تحصيل الكمالات
 الدينية (أعمى) أى عن
 الأمور العلمية والعملية

ما يضره ويقال نصرت السحابة إذا أمطرت ونصرت إذا أعدها وقدم التوفير على النصر لما وافقه الواقع ودفع
 الاحتمال * (تنبيه) في القاموس أن التعزير في اللغة من أسماء الأضداد لأنه يطلق على التغميم
 والتعظيم وعلى التاديب وعلى أشد الضرب وعلى ضرب دون الحدقال شيخ مشايخنا ابن حجر الميشتى
 والظاهر أن هذا الأخير غلط لأن هذا موضع شرعى لا لغوى لأنه لم يعرف إلا من جهة الشرع فكيف
 ينسب إلى أهل اللغة الجاهلين بذلك من أصله والذي في الصحاح بعد تقسيمه بالضرب ومنه سمي
 ضرب مادون الحد تعزيرا فأشار إلى أن هذه الحقيقة الشرعية متعة وإنما عن الحقيقة الغريبة بزيادة قيد
 هو كون الضرب دون الحد الشرعى فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المقتولة لوجود المعنى
 اللغوى فيها بزادة وهذه دقيقة مهمة نظر لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له
 نظير ذلك كثيرا وكله غلط تبين بالنقطة أنه انتهى وقوله فكيف ينسب إلى آخر قال شيخنا ابن قاسم
 لا يقال هذا لآتى على أن الواضع هو الله تعالى لآنا نقول هو تعالى أنما وضع اللغة باعتبار ما تآعرف
 الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله (من) موصول تنازعه الفعلان (جعل الله له) أى قضى
 وقدر كما علم بالنص كقوله أولئك هم المفالجون وكل ميسر لما خلق له
 وإذا سمر الإله سعيدا * لآناس فآتهم سعدة

وليس في هذا الجباب ولا جهم كآتهم (في مغنم السعادة) مغنم كقوله مغنم كقوله مغنم والغنم والغنمية وهى الفوز بما
 يطلب من الفى ونحوه ويطبق على ما يغتنم من كل شىء والسعادة ضد الشقاوة ويختص بالفوز بالنعيم
 الآخروى وإضافة المغنم بالمغنى المصدرى لامية وهى بيمانية إن كان معنى ما يغنم ويجوز أن يكون كل جين
 الماء كقول وهو حسن لأن المغنم والغنمية مأخذ من العدو وقرفا فكأن المؤمن لما اختص بالسعادة
 دون غيرهم كأنهم سلبوهم إياها والجامع بينهما ما أن كلامهما له فائدة عظيمة لا تحصل إلا بجهد
 ولا وجه لما قيل أن وجهه خفى أو أقوى في المشبه فإنه يظهر لمن أه أدنى تأمل (قسما) بكسر القاف
 بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم
 أطلق على المحصة والنصيب ومناسبة للمغنم ظاهرة (وكذب) يقال كذب بكذا تكذبا إذا أنكره
 وحده وكذبه إذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدى بنفسه والمبالغ إذا أنه
 أنكرداته صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لأنه بمعنى ما بعده عن فسه
 بانه جعله كاذبا أو أنكروه فقد خالف الظاهر وقيل المراد أن هذا الوعيد والشقاء الابدى ثابت لمن أنكره
 كان وصفه بغير فتمه كاسود أو غير قرشى فقد فسره غير مراده (وصدق) ههملتين وذابغنى أعرض
 (عن آياته) جمع آيته وهى العلامة والامارة وآية القرآن ألفاظ منه ذات مقطع ومبدأ وتكون بمعنى
 المعجزة التى هى علامة النبوة ويجوز زيادة كل من معانيه هنا ونهها فله سآ كنة أو محر كة أو فاعلة
 وبأى بيان ذلك مع زيادة أى أعرض عن تدبر العلامات نبوتية صلى الله تعالى عليه وسلم مكبرة كقَالَ الله
 تعالى فن أظن من كذب آيات الله وصدف عنها الآية تتضاف إلى الله تعالى وإلى الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم ككذبة لأنه جاءها وجرت على يديه تصديقاله صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب آياه
 الشقاء حتمًا) كتب بمعنى حكومة رفى الأزل أو أوجب أو كتبه فى اللوح المحفوظ وقيل أنه يكتب
 السعادة والشقاوة فى بطن أمه على جبينه أو بين عينيه أو فى رقب لا يرى فى عنقه كإردوه وإنما تمثيل
 لسبق شقاوته وسعادته أو هو على حقيقة وظاهره وحتما بمعنى لازما وواجبا لا يندم منه ولما كان الشقى
 لا يهتدى أعمى بصيرته نيه على حاله متمسك بالقرآن فقال (ومن كان فى هذه) الدار الدنيا (أعمى)
 عن مشاهدة الآيات الظاهرة (فهو فى الآخرة أعمى) وأصل سيبلا أنى بالصيغة البديعة من الاكتفاء

أوعن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو فى الآخرة أعمى) فاعل أو خبر أى فهو فيها أعمى بالطريق الأولى أو أشدعى للسمع
 عما كان فى الدنيا أو أعمى عن النجاة ورؤيه تسبيل أهل الهدى والحاصل أن أعمى فى الموضعين أن فعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا

للسجع وعماء لعدم رؤيته طريق النجاة وهذه إشارة للدين الأسمى من كان في الدنيا أعمى القاسم
 والبصيرة لا يصر رشده كان في الآخرة أعمى على طريق النجاة لا تراها أو أضل سبيلها منه في الدنيا زوال
 الاستعداد أو لان الاهتداء بعد لا يتفقه والاعمى مستعار من فاة الحماسة وقيل أعمى الثاني أفعال
 تفضيل كاجل وابله ولذا الجمله أبو عمرو ويعقوب فان أفعال التفضيل تمامه من فاله في حكم المتوسطة
 كما عاكس الخلف التعت فان ألفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للإمالة من حيث انها تصير
 ياء في التثنية وأما الهاسجة والكسائي ورش على أصله بين بين فيهما أو أورد عليه انه ينتقض بمثل قوله
 الذي هو أفي الكافرين الأتري أن حجرة والكسائي وأبا بكر أما الوهالي الموضوع مع قيام هذا الاحتمال
 في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان ألفه في حكم المتوسطة والموضع اللائق للإمالة آخر الكلمة حيث
 تصير ياء عند التثنية فنبه أبو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثاني أو يقال
 من أمال الثاني راعي المشاكلة بينهما وبين أصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا لكونه اسم
 تفضيل أمال أبو عمرو والاول دونه لان ألفه غير متطرفة كما قاله الفارسي والزخدرى وفيه انهم
 اما والاولادى من ذلكم التصريح بليلا اذ اقدرت معه أولى وأخرى * (أقول) يذ كروا للإمالة
 أسبابا كجواراة الكسرة أو الهاء ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن ياء أو تصير ياء في التثنية
 ونحوها وهذا يشترط فيه أن يكون ألفه متطرفة كافي التسهيل ثم انهم قالوا الأسباب الامالة المحجوزة
 لاموجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وقارنتها في متطرفة حقيقة فتكرار أمالها اذا أميل
 الثاني للفرق بينهما أخرج من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمتهم لا يبعثوا ان أفعال التفضيل مع من
 ظاهرة أو مقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركه الا سيما مع قصد الفرق بين أفعال التفضيل وغيره
 وليس فيما ذكر ما ياء وأما الكافرين فلا يحتاج للعدول امر * فان قلت شرط أفعال التفضيل ان
 لا يصاغ وصفه على أفعال فعلى كالعيوب وما قبلها والاول لان حتى فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا
 النوع أفعال المشددا للامولذا صححت عينه اذا كان ثلاثيا كورد راية لاص له وقال ابن مالك رجه الله
 تعالى الاقرب أن يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعال كاعور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا
 يلبس أحدهما بالآخر * قلت قد أجمعت عن ياءه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا
 على التعليل الاول ظاهر وأما على الثاني فغير تمام الآن يقال حق وصفه ان لا يكون على أفعال فعلا
 ويشهله قول الجوهري عمى وما ناطفه محمول على غيره شذوذا فاذا أربدا العمى عمى البصيرة فلا اشكال
 فيه فان أربد عمى البصر عقوبه بقم فوجه التوفيق بينه وبين قوله فاذا هم تيام ينظرون ان في القيامة
 مواقف مختلفة باختلاف أحوالهم والاقتراس هنا مبين لما قبله ومثبت له وعطفه راية للتعظيم فانه
 لما ذكر أن من كذبه وأعرض عن آياته متحتم الشاة وعقبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشاف
 ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مخصوص بالثاني فيبنيذ يجوز بناء اسم التفضيل
 منه فان كان حقيقة كافي البصر فقط لم يتجه بناؤه كافي درة الحريري لان ما يتبع في الحقيقة في مجازها
 لاننا اذا قلنا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح أن يقال ما مؤتة فن منه بناء التفضيل من الاولون
 والعيوب لا يجوز بعد التجوز فيه وأما القول بانه تمثيل فلا يحدى الا القساد اذا تجاوز في مقدارته فهو
 غفلة من قائله وسماي الكلام على الاقتباس في آخر الخطبة قوله لما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وصل الى أعلى مراتب الكمال وان كمال غيره انما هو جهالاته والاقتراس من تيز شربته ناسب ان
 يعظمه ويدعوه اذ بعض حقه وتوسلنا به الى الله في قبول جده وتمام قد مدته عمال (صلى الله عليه
 وسلم) والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله كسباني

لا يصر طريق هدايته
 لا يرى في العقبى سبيل
 عنأيته وقيل أعمى الثاني
 للتفضيل كاجل وابله
 ولهذا عطف عليه في
 الآية وأضل سبيلا ولم
 يله أبو عمرو ويعقوب لان
 أفعال التفضيل تمامه
 بين فكانت ألفه في حكم
 المتوسط كافي أعمالكم
 ولا يبعثون ان أفعال العمى
 في الدنيا الجهالة والضلالة
 في الامور الدينية وكونه
 أعمى في الآخرة الطريق
 الصورية والمعنوية
 (صلى الله تعالى عليه
 وسلم) جملة خبرية
 مبنى انشائية معني

بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها من الله رجة ومن الملائكة استغفار ومن الاثمين تضرع ودعاء
 ضح عن السلف وانه تسك الشافى في الجمع بين معنى المشترك ورده صاحب التوضيح مع ما هو
 مذكور في كتب الاصول وما فيه من معنى التعطف عدى على المنفعة مع تعدى الدعاء بها المضرة
 وعقب الجهد بالصلاة لانه تعالى ورفع ما لذ كرك فان السلف فسر به بلاذكري الا انه ذكره في كتاب
 سياتي الكلام عليه وانما ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة او
 هو خلاف الاولى كاسياتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التمام وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 بالصلاة والسلام استقلالاً كخص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم غالباً بالترسية وغيرهم بالترجم
 كاسياتي في محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالجملة التي صلى الله عليه وسلم كإلا يكره التمام على الصلاة
 رضى الله تعالى عنهم وان كان من آداب الشريعة تارة كرفع الشيععة في التسليم على آل البيت وعندى
 انه يكره الدعاء بالجملة التي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم تؤثر فيه لاسيما مقفراً (صلاة)
 اسم مصدر من صوب على المفعولية الملاحظة لإفادة تقوية عامه وتقرير معناه (تنمو وتسمى) كذاتى
 غالب النسخ كقوله انما للمناسى وفي بعضها تنمى بفتح المثناة وكسر الميم وتسمى بضم المثناة الفوقية
 وفتح الميم وفي المقتضى ان الاول اصح وأوضح رواه بقدر ما يفتح في المصاحف بما الشئى ينمى من باب رمى
 بالفتح والمد كثر وزاد في لغة تنمى ومن باب قد وغنمته الى ابيه نسبة نياما وتسمى بالنسب وضبط
 الثانى على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع نعى ينمى كالتي بابى وعلى ضمة نانه وفتح ميمه وهو
 مجهول من نعى الحديث بنميه أى رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتضاعف تضاعف الحسنات أو
 هو دعاء بتكثيرها الى غير الثابتة والثانى بمعنى ترفع الى الملائكة الاعلى لقبولها اليه بعد الكمال الطيب
 والعمل الصالح برفعه * وقيل تنمى الاول بصيغة المعروف أى تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي
 نسخة صحيحة تنمو بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده حكاية تنمى في القاموس وغيرها انتهى
 والظاهر ان تنمو الاول بمعنى تزيد والثانى بمعنى تبالغ وترفع وتبلغه الماسياتى من ان الله ملائكة تبلغه
 صلى الله تعالى عليه وسلم صلواته من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من ان الثانى بصيغة المجهول أى يزداد
 عليها بانضمام ثمنها معها فاندفعت المناشئة بان كل رجة تنمى فهى تنمى على انه يحتمل التاكيد
 انتهى فانه تعسف أنت في غيبة عنه عما قيمناه وكذا ما قيل من ان المطلوب صلاة مستمرة مستمرة
 تنمى اقليمه وترتيد ما يرتيد وهذه الجملة لانها نشائية والمخبرية تنمى عليه (وعلى آله) عطف على قوله
 عليه وقيل على الخمر وعبادة الحمار واصل معناه الاتباع ولذا فسرهم فيما سياتى ولم يصف في الاكثر
 المطرد الى الالعقلاء الاشراف وزيد بقيد الدال كور والكل اعلى لقبولهم آل الله وآل البيت قال
 وانصر على آل التمام * وبعبارة اليوم التاكيد

وزيدها الله أو يزيد
 ثوابها أنها والمعنى
 تزيد في نفسها ويزاد فيها
 وفي نسخة صحيحة بدل
 الاولى تسمى كترى
 بالياء بعد الواو وهو الاولى
 من جهة صنيع الجناس
 المستحسن في المبني مع انه
 اللغة الاشهر عند الاكثر
 قسنى الصحاح نعى المال
 وغيره ينمى نعاء وبعاء
 قالوا ينموونوا وانما الله
 تعالى انما انتهى وفي
 غالب النسخ المحسنة
 تنمو بالواو وعن الخليل
 انه الاصح وهذا يشين
 ان قول الخليل وفي لغة
 ينمو وهو ضعيف هو
 الضعيف لمخالفة الجهور
 والمعارضه شيخه محمد
 الدين الفيرى وزابادى
 صاحب القاموس حيث
 قال نعم انمو زاد كنى
 ينمى وأما ما نقل عن
 الكسائى لم اسمعه بالواو
 إلا من أخو من بنى
 سليم ثم سالت بنى سليم
 فلم يعرفوه فالجواب عنه
 انه على تسليم صحته يكون
 لغة لغتهم ومن حفظ
 صار حجة على من لم
 يحفظ (وعلى آله) أى
 اتباعه ولذا لم يقل وأصحابه
 وفي نسخة وصحبه على انه
 تخصيص بعد تعميم أو
 المراد بالآل آثاره

ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محمل بالجمع المرعي في القواصل ثم ظاهر آية بأيتها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
 دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كما ذكره وكذا حديث من ذكرته عنده فلم يصل على دخل النار فإبعده الله تعالى وحديث زعم
 أنف رجل ذكرته عنده فأم بصل على وبه قال الطحاوي من الحنفية والحنيفة من الشافعية والاحمدي من المالكية وابن بطنة من
 الحنابلة والجمهور على أنها في العمر فرض مرة واحدة الحقنة على أنها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والله تعالى أعلم
 (أما بعد) يضم الدال ميديا لحذف المضاف اليه كونه منو ياد قال الحنفي بفتحها حازه هشام وقال النحاس أنه غير معروف ورفعها
 منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النوى في باب الجمعة من شرح مسامحة اختلاف العلماء في أول من تكلم بأمره بعد فقيل داود عليه
 الصلاة والسلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قيس بن ساعدة قال بعض المعسرين أو كثيرهم أنه فصل الخطاب الذي أوتيته داود
 وقال الحقن فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشاف: يدخل فيه بمعنى فصل الخطاب أما بعد فإن المتكلم
 إذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسموع إليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد انتهى وفي غير ما لك الدار قطنى: يشهد
 ضعيف أن يعقوب عليه الصلاة والسلام ما جاءه ملك الموت قال من جملة ٢٣ كلامه أما بعد فإن أهل بيته وكل بنا

البلع وهذا يدل على أن
 أول من تكلم به يعقوب
 لادوا وعليه ما الصلاة
 والسلام ونظر فصل
 الخطاب كقوله هذا فإنه
 يفصل بهابين الكلامين
 كقوله تعالى هذا وان
 للطاغين لشر ما بى
 الامر هذا أو هذا كذا كز
 أو خذ هذا المعدل المقتين
 وأما تنظير الحشى بقوله
 تعالى هذا وان للمعتين
 لحسن ما بى فغفله عن
 لفظ التبريل وهو قوله
 تعالى هذا ذكروا وليس
 من هذا الباب نعم نظيره
 ما قال الشاعر

بعض الشروح وهو يحتمل أن يكون تسليما على من ذكر قبله كما كيد بالبحسب المعنى الفعله ومصدره
 أو لقوله وعلى آله بعطفه على صلة الصلاة السابقة على السلام بعد تشرى بهم معهم في أصل الصلاة والتسليم
 تميزا لشرفه وعلوقه ولما كان المستحب أن لا يفرد الال بالصلوة عن السلام أرفده فيه تميما للمقام
 كما رضاه الشارح الفاضل ويحتمل أن يفيد العطف للتشريك في الصلاة والسلام أى على النبي وآله إذ
 لغضبي في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليست من كلام المصنف وان اقتضى كلام الشارح
 أنه نابت في كلامه ويكون ما ذكرناه تا كيداه وهذا دعاء المقصود به تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومعناه السلام عليه أو جعله سالما من النقائص والافات وأما تا كيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء
 بالنظم المجيد فلان الصلاة من الله ومن الملائكة درجة وتعظيم واقعة منهم بالارتداد أو ما البشر فلما صدر عن
 بعضهم كالكفرة ما صدر من أذيتهم وتقويضهم أمر واقع الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد واكد
 لوقوع الانكار وما يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال القاهن في الصلاة لما أكدت بالاعلام بان
 الله وملائكته يصلون عليه وبقديمها العتناء بشأنها ولا كذلك السلام فحسن تا كيد بالمصدر جبره وهو
 لا يجوز هنا كقولهم لأنه أخبر ان الله ووجلى على عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم بصيغة
 الأخرى سلم أى أوجد السلام عليه فيطبق الآية لفظا ومعنى وهو تعسف غنى عن الرد ثم ان المصنف
 أتى بسجع الخطبة على روى واحد وليعلم كل فاضل من على حدة وهو أسلوب من أساليب السجع ثم
 ذيله بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فن توهم أنه منه أو ورد عليه أنه يطول بعض فقره وهو
 معيب فقد توهم أنه لا يتوهم ان تسليما كالتعاقية هذا لا يتكلف (أما بعد) أما حرف شرط لوقوع الغاء

* (هذا وكلم لي بالحبيبية سكرة * أئامن بقاها نجرها محجور) فانه أشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله
 تعالى أعلم * ثم أعلم ان قيس بن ساعدة الايادي يضم القفاى وتشديد الهمزة بليغ حكيم ومنه الحديث بحم الله قسا الى لار جو
 يوم القيامة أن يبعث أهله وحده قيل هو أول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظارة لواه تعالى انه من سليمان وأول من خطب بعصا
 وأول من أقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقرأه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلا
 له أحر وورد رحم الله قسا انه كان على دين أى اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبراني عن غالب بن البحر وفي رواية
 رحم الله قسا كأتى أنظر اليه على جبل أورق تكلم بكلامه خلاوة ولا أحفظه رواه الأزدى في الضعفاء عن أنى هريرة رضى الله تعالى
 عنه ومن قوله أيها الناس اسمعوا وواعوا من عاش مات ومن فات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من أهل الفترة وأما يعرب بن قحطان فهو
 أبو اليمان وقيل هو أول من تكلم بالعر بيه وهما ناقولان آخران في أول من قال أما بعد فقيل كعب بن لؤى وقيل سحبان وهو بليغ
 يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجما لانه كان في
 زمن معاوية وما أوجب عنه بانه أول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسلام لا يخفى بعده لاني ما ظن ان الحكاية رضى
 الله عنهم كانوا لا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوا من الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله تعالى أعلم

بعدها لفظاً أو تقديراً وتوكيداً لان معناها هما يمكن من شيء فقد علق مشروطها على وقوع شيء ما في
 الـكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال الـهبة وتفصيل غالباً أو دائماً بتقدير
 معادل فيما لم يذكره ويغفل بينهما وبين الغناء بما ورد ذكرها النجاة منها الظرف كبعدها والعامل اما
 فعل مقدر أو ما في حيز الجواب وهو معنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة وأجاز
 فتحصنه من غير تدوين وقال ابن النجاس انه غير معروف وروى عن سيديويه رفعها ونصها كإتصل في محله
 وأما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلفوا في أول من تكلم بها على أقوال (أشرق الله قلبي وقلبك)
 أشرق قلب الشمس ونحوها بمعنى أضاعت وهو لازم كقَالَ اللهُ تَعَالَى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهَا وَقَدْ
 اسْتَعْمَلَ مُتَعَدِّياً فِي كَلَامِ الْمَوْلَدِينَ كَمَا هُنَا فَيَكُونُ أَمَّا جَلَالَهُ عَلَى إِضَاءَتِهِ لَعَنَهُ وَالثَّوْنِيَّ يَحْمِلُ عَلَى نَظَرِهِ
 وَضَدَهُ وَأَضَاءَتُهُ مُتَعَدِّياً لِأَمَّا كَمَا صَرَّحَ بِهِ أَوْ هُوَ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَاهُ أَوْ مَعْنَى التَّصْيِيرِ أَيْ صَيَّرَ اللهُ قُلُوبَنَا
 مُشْرِقَةً كَمَا قِيلَ بِهِ فِي قَوَاهِ

(أشرق الله) أى أضاءه
 ونور قلبي وقلبك بانوار
 اليقين) أى بانواع أنواره
 من علم اليقين وعين اليقين
 وحق اليقين على قدر
 مراتب العارفين في

ثلاثة تشرق الدنيا بجمتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

والخطاب هنا للسائل الأتمى وهذه جملة دعائية معتزضة بين الشرط والحزاء لانه بعد ذكر الظرف
 لا يذ كر فاصل آخر والقلب معروف ويطاق على العقل والروح وما قيل انه لطيفة مقر بانيتها لتعلق
 بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقة تبتع فيه بعض الصوفية وانه كانه أراد الأخير ثم ان المصنف رحمه
 الله تعالى بدأ بنفسه في الدعاء كما ورد في القرآن رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى
 الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحدادوا دعاه بدأ بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن
 الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحدا فان تغاير فهو مخير وقال النخعي رحمه الله تعالى كان يقول اذا
 دعوت فابدأ بنفسك فانك لا تدري في أي دعائك يستجاب لك فينبغي العلة فيه وهذا ليس مخصوصا
 بالحديث الآخر وهو كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أحداد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 بدأ بنفسه فقال رحمه الله علينا وعلى أحي كذا فانها لا يذكر للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية
 للتقريبي انه يقدم الدعاء للاخوان ايشار لهم بها ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لآخره المسلم قال الله
 تعالى ليبتك عبيدي وبتك أبدأ فأى فضيلة تلتجس وراه هذه وهي كونه مبدؤا به في الاجابة فتمام الاشارة
 مقام عال شر يفان شاء بدأ بنفسه وان شاء بدأ بغيره انتهى فقد علم مما قالوا انه اذا دعا لنفسه وغيره في
 الأفضل من طرقة أقوال قد يجمع بينهما بانها تحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (بانوار اليقين) الانوار اجمع
 نور وهو كالضوء الآن بينهما فرقا ولذا قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه
 تفصيل ذكرنا في حواشي البيضاوي وهل هو حرم أم لا فيه كلام في كتب المحكمة فقيل عرض يحصل
 في الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالماء والمقيض اه المبدء الفياض للصور
 بالشرط المعدادات للاضافة فلو لا تصور البشر بما احتاجت الى واسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما
 يرى بتوسط نور على ما يقبل الاضائة بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المقيض للنور ما يقبل الاضائة
 بمثابة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهر الغير مشاع اطلاقه
 على ماضاهاء كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور على نور واليقين ايقان العلم بنبي الشك والشبه
 عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى المحضوري والضروري فنور اليقين امان من قبيل لمحين
 الماء أى اليقين الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادان المدينة له استعارة والعقل أى رزقنا الله
 عقلا سلما فهتدى بنوره الى سبيل الرشاد وشرح مشكاة صدورنا للعلم علوما نافعاً مسطمة البرهان
 ودعا بذلك لان ماساله يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة الذات والصفات

مبادئ الدين والاصل
 في النور والظهور وواعلم
 ان مقتضى التواء عد
 العزيمة واستعمال
 الفضلاء الاديبة ايراد الغناء
 بعدا ما بعد بل بعد بعد
 أيضا ما لا تقدر اما واما
 لتوهم ا ما مع رفع توهم
 الاضافة وافادة الدلالة
 التعقيبية وقد قال سيديويه
 ان معنى اما بعد هما يمكن
 من شيء بعد فمعين اتيان
 الغناء الجزئية وسما في في
 قوله فانك فالجمل المذكورة
 دعائية اعتراضية واما
 قول التلمساني في قوله
 تعالى اما السفينة فكانت
 لمساكين يعاملون فليس
 في محله لان اما هذه
 تفصيلية لا شرطية

(واطفى في واثق) اللام فيه معاني الاصول المصححة لالبااء الموحدة (بما) أى يمثل ما وفي نسخة ك(الطف باولياائه) فما مصدرية وفي نسخة صححة ما لطف باولياائه فما مصدرية وفي نسخة بعد ما المتقين الباء جمع بين اللغتين وتقدنا في العبارتين في الاولي قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده رزق من يشاء واطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما في الجمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وتوفيل بمعنى الهداية واما بالضم ٢٥ فمعناه ودق وصغرو والاطف مقال

بعضهم من ان اللطف في اللغة الرفة وهو من الله تعالى زيادته للانام بامور تدق عن الافهام منها هادياتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته ورماعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي والا ثام وتيسر اسباب الراحات الدينوية والاخروية عليهم ودفع المضار المناعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) أى الله تعالى كما في نسخة (ينزل قدسه) يضمين وسكن الثاني فيها ما الآن السكون في الثاني اقل وفي الاوله أكثر ثم انزل ما يهيا للضيف من الكرامة لانسه وقيل التزل المتزل وبه فسرقوه تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جرم الخشي بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا يمنع من الجمع كما أشار اليه صاحب القاموس التزل يضمين المتزل وما هي للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال

بمشاهدة كشفية لا مجرد ادانة عقلية وقلمية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذ مرتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده (واطفى في واثق) لطف كقعد من اللطف وهو الرفق والرافة وهو من صفات الله تعالى وفيه تغاير منها التوفيق والبر والاحسان أو معاملة عباده بذلك وايصاله من حيث لا يشعر ونلذا بوصف بالحفاوه جعل تذيلا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن جهة قيل انه من اللطافة المقابلة للكنافة وقيل انه العلب بالذائق التي لا يتهدى لها المشهور تعدد تباين الله لطيف بعباده وجاء تعديبه باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشاء لما فيه من معنى التوفيق والتيسير أو ضمن لهذا المعنى الايصال كإذهب اليه صاحب العدة والراغب وذهب صاحب المحمل الى انه حقيقة توفى في النهاية يقال لطف به اذ اذرقق واليه أشار من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلبة ذائق المصالح وايصاله لمن قدرته وكذا جمع المصنف رحمه الله تعالى بين حرفي التعديبة فقال (بما لطف به لولياائه المتقين) وهو انما يتعدى باحدهما فان ما يقدر لاحدهما متعلقا ويجعل الباء سيدة لا معد يتوفى نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيهما وهو ايضا ماضى فلا تميز على كلامه كقولهم اوليااء جمع ولى في فعل بمعنى فاعل لانه موال لله أو بمعنى مقول لانه تعالى تولى أمره ومعنى عام وهو كل مسلم متقادته وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات المستعرق في شهود الذات المتجلى بكل خالق محموده مراتب الاله لا يشترط فيه ان يكون اكرامة وقال الدواذ وهو المتقى العارف بالله وصفاته التوجه بكله الى جناب قدسه قانوا والمراد بالعرفه ما كل عن كشف صريح صحيح بعد التهديب أو ملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله وعند الصدوقية هو العاني في الله الدائق به والقناء لاستعراق في شهادته القلمية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره وهوانتها السراية والبقاء لكونه مظهر الافعال لله وادانته من غير اختياره في غير اختياره والواقين صفته كاشفة والمراد بها معنى خاص لان المتقى اسم فاعل من الوفاية وهي الصيانة وفي العرف من يقى نفسه عما يضره في الاخرة قوله مراتب أولها التوقى عن العذاب بالابرى عن الشرك وعليه قوله والزهم كلمة التقوى وثانيتها التجنب عما يؤثم فعلا وتراحي الصغائر عند قوم وعليه قوله ولوان أهل القرى آمنوا وتعاونوا ثلثها يتنزه عما يشغل عن الحق فيقطع اليه بكلمته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان بوفقة لتيسير ما يسره (الذين شرفهم الله عز وجل ينزل قدسه) الشرف في الاصل المكان العالى ينزل لعل المرتبة والمرتبة والنزل يضمين ويخفف بتسكين آتية وهو الفضل والربيع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعمل للاحصل من الشئ وهو ايضا ما يهيا للضيف اذ انزل ثم قيل لمطابق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون معنى المنزل والمسكن قال الله تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس يضمين ويخفف ثانياه مصدر بمعنى الظهور واسم جبل القدس لظهارته بالعبادة فيه والقدس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه لا يلدق به والمبارك وقدس الله وحظرة قدسه الجنة وهو المراد أى شرفهم باكرامهم في جنه أى باسكانه اياهم فيها أو بكرامة تطهير اياهم أو يجعل الظهارة

(٤ - ش قال) المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو ظاهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقي فلا يلام تفرق نزل قدسه الجنة لانه اهتبا عن الكدورات الدنياوية كما اختاره الدجى ثم قال ويجوز ان يرديه ما يهيا لهم من الطعام اذ ادخلوا المراد به نزل أهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو في اولكم فيها ما تدعون نزلا فخال من ضمير تدعون تلويح بان ما يتنزه به بعتهم بالنسبة الى عطايتهم مما لا يخبر بهم بالهم كالنزل للضيف

(وأوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال أوحشته فاستوحش أي جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (بأنسه) لأن الاستئناس بالناس من علامة الأفلاس ولا يمكن دفع العوائق لا بقطع العلائق فالعنى أبعدهم الله تعالى عن الخليفة وقرهم منه على مراعاة الشرية والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين اثنين قرييين غرييين عشرين فرييين مع الخلق في الصورة ومع الحق في السيرة كما هو أدب الانبياء وعادة الاولياء به آسون ومن غيره آسون (وخصهم من معرفته أى جعلهم أهل الخصوص من أجل معرفته وفي نسخة بعرفته أى جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره أصلاً) (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلوت من الملك بزيادة اواو ٢٦ والاء للمبالغة وفوق بين الملك والملكوت اذا اجتماعا ينحصر الاول فظاهر الملك والتماني

بباطنه وأول بال العالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمساني حيث فسرها بالخصوص مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب (وأثار قدرته) أى من مضا العظمة صنعته (بملا قلوبهم حيرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة أى مسرة من الحيرة وهو السور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون أى يعنون ويسرون ويكرمون ثم الحار متعلق بخص أو المشاهدة ومنه صديقه وموصوفه قلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاخراب ملا الله قلوبهم ناراً ومنه بفتح الخافض اىصال الفعل كقوله تعالى لا ملان جهم من الجنة وقيل منصوب على التحيز وما ما ذكره التامساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة تسكينها فهو ملان للفتح كما جاء بدون التاء على ما في القاموس أو بضم الحيرة وهى سرور ظهر حيرة أى أثره على وجودهم فكساها بباء وجاء فى الحديث يخرج من البار رجل قد ذهب حيرة وسيره بكرهما وقد فتحان أى بهأءه وجماله (ووله) بالشديد (عتولهم) أى جعلها والمة بتدبرها وتفكرها (في عظمتها) وفي نسخة من عظمتها (حيرة) أى ذوات تخير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة وود فرقتهم أى تر كها متجربة ولا يخفى صنعة التجسيم بين حيرة وحيرة

ترعلى الاضافة البيانية كقول والحاصل انه خصهم بشئ رفوه وعلو ما زلهم وظهر لهم عن النعائس ولتقدم التخلي على التحلي عقبه بقواه (وأوحشهم عن الخليفة بأنسه) في نسخة من بدل عن وأوحش ماض معنى صبرهم في وحشة ونفرة عما لا يلائم ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانساطا بهوى ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش بالاسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرف بمعنى التبريح: لذا انظر في

القائل ووحشة لم تزل تحركها * يدل النوى فهى دائماً ووحشة والخليفة بمعنى الخلق والناس ويكون معنى الخلق والطبيعة ومعنى الجديرة يقال طبيعة خلقية بكل مدح وخالقة جديرة وبانسانه سيدة يعنى ان انسهم بالله واستغاثهم في مشاهدته تفرقهم عن سواه والانس هنا روحاني كائيل فالجسم منى للجلس مؤانس * وحبيب قبلى فى الفؤاد أنيس (وخصهم من معرفته) من بيانته مبينة لما لا يتقان قنا يجوز تقديم البيان على المين كاذهباله بعض النجاة والمنازعة يقول هو بيان لآمره قد دره الا ترى تفصيل بل أبهم وأجلى في ذلك المقدر ومعرفة الله معرفة ذاتة وتوصفاته بوجهما وفسار انب وهذا ما خلا في فهمه انما الخلاف في معرفة الذات الكنه هل هى واقعة أم لا يمكنه أم لا كإفصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف (ومشاهدة عجائب ملكوته) المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صفة ما تغتنم الملك كالجوت من الرحمة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كان عقابه يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فها وما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتداءً لا بيانية أى ان الله خص اولياءه باسمهم وولهم لانهم الماعرفوه ونظروا في عجائب مصنوعاته فنسألهم ما يؤمهم من صفة وراهم نزلت بهم حيرة بين التمتع فى الوصول والياس حيرة عمت فأى قى * درام عرفانا في حير

ومن تتحمل البيانية بناء على جواز تقديمها كما فرقه احتمالان لكل منهما وجهة (وأثار قدرته) الآثار بالمد جمع أثر وأثار الفذرة المقدرات البارز في الوجود بعد تعلق القدرة بهما من بين الممكنات وقد جل هذا على عالم المشاهد المحسوس وما يمله على عالم الغيب كما سمعته آثاره وهو الاحسن من جملة على الثاني (بملا قلوبهم حيرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كقال التونسي ثم راء مهملة تلهاها تانث وملاهم هو زاضد فرغ والحيرة السور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشفت لهم من المعارف الالهية وتفسره بلطفه روحانية تكلف كالم (وله عقر لهم في عظمتها حيرة)

بالمشاهدة ومنه صديقه وموصوفه قلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفار يوم الاخراب ملا الله قلوبهم ناراً ومنه بفتح الخافض اىصال الفعل كقوله تعالى لا ملان جهم من الجنة وقيل منصوب على التحيز وما ما ذكره التامساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة تسكينها فهو ملان للفتح كما جاء بدون التاء على ما في القاموس أو بضم الحيرة وهى سرور ظهر حيرة أى أثره على وجودهم فكساها بباء وجاء فى الحديث يخرج من البار رجل قد ذهب حيرة وسيره بكرهما وقد فتحان أى بهأءه وجماله (ووله) بالشديد (عتولهم) أى جعلها والمة بتدبرها وتفكرها (في عظمتها) وفي نسخة من عظمتها (حيرة) أى ذوات تخير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة وود فرقتهم أى تر كها متجربة ولا يخفى صنعة التجسيم بين حيرة وحيرة

وله مشدد اللام تفعليل من الواد يقال واد بواه وله من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذ كر
والاثنى واله ويجوز في الاثنى واله كذا في المصباح والواد الحزن أو ذهاب العقل الناشئ منه وفي
المصباح واد اذا ذهب عنه من باب فرح وأحزن وقيل الواد لغة نفس الحيرة والمقل قول للنفس بها
ادراك الانسان وتمييزه عما سواه لولا العقول لكان أدنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان
والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في أمر يحار حيران
باب تعب وحيرة الامر ليدروجه الصواب فيه فهو حيران قال الازهرى أصله ان ينظر الانسان الى شيء
فيغشاه ضوءه فيصرف بصره عنه وفي الصحاح الواد ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف
كونه مهيبا واثما بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه الفعل أو الحيرة فلا بد فيه من التجريد والافتلا وهو

(جعلوا همهم به) أي بالله
ودينه قائم بحقوق
ألهيته ووظائف
عبوديته (واحد) أي
هما واحد الاشارة الى قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم
جعل لهم وهما واحدا
كفاه الله تعالى هم الدنيا
والآخرة والمراد بهم
هنا القصد والهمة والعزم
والحزم التام ولا يعدان
يكون بمعنى الحزن
الموجب للاهتتمام في
سبيل الله أو سبب دينه
فالضمير له سبحانه وأبعد
التلمساني في جعل
الضمير للواد المفهوم من
واه (ولم يروا) أي لم
يعتقدوا أول بصر روافي
الدارين

منصوب على انه مفعول مطلق لواه وتمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكها فلم ازيداد العظمة ازيداد العقل
تحيرا وأنبور افا ان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تغف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبرياء
(ردائي والعظمة ازارى) اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبر غيره
أم لا وسواء عرفت هذه الصفة أم لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى
ذاتية لا الثانية؛ الذاتية أعلى وأشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل له متكبر دون معظم فتأمل
وفي العبارة تحسن وانف ونشر ان قلنا الذي ملأ القلوب سرورا وعرفته والذي حير العقول عجاب
ملكوتيه وناز قدرته لان من عرفها تبج بعبوديته وترقب فيضه والعبد يزهد على مقداره ولاه وأثرت
تلك المشاهدة الواد والحيرة لان عيون البصائر لا تطيق النظر لاشعة أنوار القدس (تخف لولاهم همهم به
واحد) الغاء تعقيدية أو بقر بعبقوا هم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة وكل مطلوب
يسلك ويعينك وكل من المعاني غير الاول جائز هنا أي لما شاهدوا باهر قدرته تحيرت عقولهم في كبرياء
عظمتهم علموا ان مسواه كذا شيء فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدا
فلا حرام لهم وسواه لاشتغالهم به عما عداه

تملك بعض حبسك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

وفي التفسير الكبير ورد عن صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هم الدنيا
والآخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والآخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة
غير متناهية فان لا أقدر على دفع حاجتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فان ذلك
أجعل همى مشغولا يذكره ولساني واقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا
والآخرة قلت أنا في معناه

من صير همه جميعا * يكتب اليه السرور كيدا
والحرقى بذلك حتماهما * من يسبح لا يخاف بحر اطاما

وباؤه سببية لاصلة المهم أي جعلوا قصدهم واعتناهم به تعالى حال كونه واحدا في القصدية فلما قصد
سواه أو حال كون قصدهم واحدا أو المآل واحد وقيل المعنى انهم جعلوا واحدا فلم يردوا منه الاياه
الآن فيه قصور فاعرفوا انهم لم يبق لهم طلب وتطلب فقصدوه لاشئ وهذا معنى قولهم آخر ما يخرج
من قلوب الصديقين حب الجاه فجلبي لهم جمال ذى الخلال حتى نسوا انفسهم ونسيانهم وهو كلام
نفس لكنه لا يناسب كلام المصنف رحمه الله تعالى والجار والجرور يجوز أن يكون مفعولا لانبا لجعل
وواحد حال من الضمير الجرور أو من الضمير المستتر في الجار والجرور وهو الاولى (ولم يروا) حقيقة
لا مجاز او قيل لاحقيقة ولا مجاز (في الدارين) الدنيا والآخرة وأصل معنى الدار معروف وقد شاع
في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيها أو كانها لفظا معاندا الله بمنزلة دار أنزل

غيره شاهدا) بضم الميم وفتح الهاء أي شهود لانه كما قال بعض العارفين من أرباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال آخر من أصحاب الشهود وسوى الله والله ما في الوجود وزاد أبو يزيد عن من سواه وقال ليس في جبي غير الله ومن هذا المقام المسمى بالمتحقق منصور الحلاج يطق وقال أنا الحق وقال مجنون بنى عامر في هذا المعنى أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا نادنا فهذا مقام وحال لرباب الكمال بلا حول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملائكة المتعالي كل شيء هالكا الا وجهه ويقوله ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أصدق كلمة قالها العبد * لا أكل شيء ما خلا الله باطل * وفي نسخة بكسر الهاء وهو لفظ جداموافق للفظ واحد ٢٨ فانه يعقبا بنضمام الفتح لرباب الفتح انه شاهد ومشهود وكانه حامدا ومحمودا

وقد علم كل الناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض أرباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاستعظمه انه لم يتم بدونه التسجيع بقواه واحدا وكانهما اكتفوا بالفظ غير حاله ووقعه (فهم) بمشاهدة جماله ووجلاه التماسا في يتمتعون أي يتعبدون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولائهم ونوعت بلائهم وابتلائهم يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمنحة في ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف

فيها بعض عبده والغافل يظنه مجانا ساكنها والحال تقدمه كراؤها (غيره مشاهدا) الضمير لله وجلة لم ير وامتغوفة على جملة جعلوا لانهم اذا لم يتعبوا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على أول الجملة وهذا محتمل للمعنيين الأول ان يريدان في الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله ووجلاه لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الغناء في التوحيد والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شيء هالك الا وجهه وكان الله ولا شيء معه وهو الا ان كما كان على مقاله أرباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله * لا ترى الضب بها ينحجر * ورجح بعضهم الأول والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعانيه أو الحضور وفي الشرح هنا كلام طويل ولا حاجة لنا به (فهم بمشاهدة جماله ووجلاه) يتبعون الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف بالله بدون تقييدوه وروصف الله به في الحديث فقال (ان الله جميل يحب الجمال) وليس للأشكاله كإفصله شراحه والجمال العظمة يعني انهم يشاهدون جمال ربهم: أنوار ذاته يعرجون البصائر والبصر في الآخرة وانه دون احاطة كروية غيره ويوصى اليه جعل المشاهدين نفس الجمال والتتم الترفه والتلذذ فلا نعم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال الله تعالى (ورضوان من الله أكبر) على ما ينه لمفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الجواس حتى يعبد الله كأنه براه وقواه بمشاهدة متمعلق بتمتعون قدم عليه بالحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كانه بدل جماله والتتم بالجمال والكمال ظاهر وامانا بالجمال فتم انه يقتضى الادب والخوف فلا يناسب التعميم فيحتاج لا أول أو التغليب وليس كذلك فان القرب بمن عظم وجل من ان يقرب فخطاير قدسه أعظم وقعام غيره فان من تقرب من سلطان جليل يسرو ويقفقر بقر به وفي كتاب عن عطاء الله النعم وان تنوعت مظاهرها فاعلموا بشهوه واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجوه حجابيه (بين آثار قدرته) أي مقدراته (وعجائب عظمته يترددون) يعني انهم قاعون في مقام جائله فيه أفكارهم لا يقفرون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الى بدائع المصنوعات المشاهدة في رائي آثارها بقدرته وتارة ترى اسرار عظمته فتظلم أعناقهم خاضعة وعيون ابصارهم خاضعة والتردد الهجي هو الذهاب فشبعت حركات الافهام المعنوية بتجركات الاجسام الجسمية ومنه الرد بمعنى الشك قال الشاعر

فان اصابه خير اطمان به وان اصابه فتمتة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض أرباب الكمال لا وليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فآخترني وفي القضية إشارة تخفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقوبني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين صفتي الجمال والجلال ونعني البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والفرقة والجمع وأمثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كانه بدل جماله وهو غير ملائم لمقاله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد وجه اتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى أعلم * ثم لما ترقى الى أعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحمة لا تستمر في الأزمنة الماضية فتقال (بين آثار قدرته) أي من صفات الافعال (وعجائب عظمته) أي من صفات الذات ولوقال وأنوار عظمته لمكانه وجه حسن في بلاغته (يترددون) أي تارة الى هذا ينظرون وأخرى بهذا ينظرون بخلاف أهل الحجب والغفلة فهم في ربه يتم تجيرون

(وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتنتل اليه تبتيلا (والحوكل عليه) لقوله عز وجل فاقتضوه وكيلا (بتعز زون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره مما يتدلون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون و يتنعون (لمحجن) بفتح ٢٩ فكسر اى حال كونهم مولعين

ملازمين ومواظبين
مدواعين متمسكين
(بصاديق قول) من
اضافة الصفة الى
الموصوف اى بقوله
الصادق المطابق (قل
الله) اى مـ و جودا و
معبودا ومشهودا وقل
الله وليس فى الكون
سـ واه (خـ ذرهم
فى خوضهم بلعبون)
اى اترك اهل الغفلة
واللعب والاستغالة
لا يعينهم فى دينهم
وما لا يحملهم على
الحضور مع ربهم حال
كونهم فى شروعهم
فى الباطل وهو ما سوى
الحق يضعون اعمارهم
ويخربون آثارهم عبثا
بلا فائدة عائدة فى امر
اولاهم وفى حال احرامهم
وهذا المعنى الذى اوما
اليه الشيخ من الاشارات
الصوفية لينا فى ما ذكره
المفسرون وارباب العربية
من أن لفظ الحلاله فاعل
لفعل مقدر ومبتدأ
خبه محذوف ما يدل
عليه السياق والى سابق
بالاتفاق لانه جواب عن
سؤال اقدم فى قوله تعالى
فى حق اليهود وما قدر الله
حق قدره اى ما عظموه

لانك تترك عدم الزياره سيدى * فمجتبى طبع بغير تردد
والمراد انهم مواظبون على التمسك بقدرة عظيمة الله فتمت له استعاره تمثيلية (وبالانقطاع اليه) الانقطاع
مطاع وعقطه اذا فصله فانه قطع شئ شاع فى التوجه لاختلاف شئ لا يورث كغيره وهو المراد هنا وانما اعده
بالي و يعنى باللام ايضا يعنى انهم لما توجهوا الى الله تظاهر او باطنا وقطعوا علائق الخلائق وتوكلوا عليهم
عليه ورضاهم بما قضاه وقدره ويحجب عنهم امورهم موقوفة الى الله عز وجل وتوكلوا بالان عبد الملك العظيم
الملازم لسدته قوى عزيز ولذا ورد فى الحديث من خاف الله خاف منه كل شئ (والتوكل عليه
يتعز زون) والتعز زون تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوت ومنه قوله تعالى فغزنا بابلث وكل
من المعنيين جائز هنا (لمحجن) جمع ملحج نزه حذراى ملازمين مداومين لذكرا لله وقولهم هذا من اللهجة
بفتح الهاء وسكونها وهى فى اللغة اللسان او طرفة و يطلق على الكلام يقال هو فصح اللهجة و ملحج
بالشئ من باب تعب اولع به ولزمه كفى المصباح (بصاديق قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم بلعبون)
يعنى ان هؤلاء المخلصين لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم و باطنهم بحببه و ردهم دائما ذكرا لله
والاعراض عما سواه متمسكين بهذه الآلية يعنون انهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا امرون
انفسهم او بامر بعضهم بعضا لما ذكره والصدق مطابقة الخبر لواقع مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت
هذه الجملة الانشائية بنظر المسامحة اول قول مقدر كره بنه الله ونحوه اول ان الامر لا تتركه ما له نحن
لانعبا بكم ومقصود المصنف التمثل به كتمثل به الشبلى رحمه الله تعالى لمن قال له اوصنى فقال عليك
بالله ودع ما سواه وكن معهم ثم ذرهم فى خوضهم بلعبون * و بهذا سقط ما ورد الشرح من انه كيف
وصف الانشاء بالصدق وان الآلية ليست مناسبة هنا فانها هكذا وما قدره الله حق قدره اذ قالوا انزل
الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نو واهدى للناس يتبعوا لونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا الى آخره اى قل الله الذى انزل التوراة واهل انزل الله فامره الله بحجـ و اب من كبرى
الوحى اما لتعين الجواب وتبينها على انه لا يمكن غير او تبيينها على انهم مهتدون لا يقفرون على الجواب
لهم ثم قال ذرهم فى باطنهم فاعليك الابلاغ و جازية بلعبون حالية فتمثل بها المصنف رحمه الله تعالى
لترك ما سوى الله والانقطاع له كتمثل بها الشبلى رحمه الله تعالى ان كان سياقاتها فى التسلاوة لمعنى اخراذ
يكفى لئله المناسبة بوجهما و قيل وصف هذا القول بانها صادق وصفه بصفة صاحبها مثل كتاب
صادق وقيل الصدق هنا هو الخلو او الثبات والكمال الصادق الخلاوة ومنه الصادقة ولا حاجة
اليه للمرا و اضافة صادق كجود فطيفة واستعارة الخوض من المشى فى الماء للاقحام فى الباطل كقدره
المفسرون ونحوه استعارة الخوض وفى بعض النسخ بعد قوله تعالى وهى جملة معترضة او حالية للتظم
والتمييز والاشارة الى ان ضمير الله فليس هذا اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله
ثم انه قيل ان معنى هذه الآية قل ما حمدوا بما هم عن قولهم من انزل النوراة الله انزلها ثم ذرا التماثر
فى باطنهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما آله امر بقول الحق والاعراض عن الباطل * اقول
ساذكرو ولا يترأى فى بادى النظر وليس بشئ مما امر وان سلمه الشرح واجابوا بان المراد لمحجن مثل هذا
اقتداء بقوله تعالى فى دفع المنكرين المعروفين بالنزواتى امرها لمولعب باطل الاما فيه ما من ذكرا لله
فيمتد الاقتباس من نور التذليل ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفى عليه مشله وهو على
طرف المقام وههنا بحث وهوانه قيل ان ذكرا لله بتكرار الجملة بدعة لا ثواب فيها قال

حق عظمته او ما عرفه حق معرفته اذ قالوا انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نو واهدى للناس
الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن السلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالاباب

الخطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى عن بقول الله الله معتصرا على ذلك هل هو مثل سبحانه الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه بدعت لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يعقله الجهة والذكر المشروع لا بد فيه كماه من ان يكون جملة مفيدة الاتباع خير من الابتداع ونحوه ما اتى به اليعقوبي رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثير اثم يقولون في آخره مكرم معظم فاجاب بانه ترك ادب وبدعت لم ينقل ولا يشاب عليها وكذا في قولهم على محمد نونا بعد الله كبر من علماء * اقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكر رامن كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يعبد مثله داخل فيما تمى عنه لقوله لا تتبعوا ادعاء رسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما سيأتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بالادعاء له والصلوة والسلام عليه فالوعظ بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه مزح وهواهانوه فسا بالثا شرف الحق واعظهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به وعددا كرهه بالسواب في آيات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذ اكر بن الله كثيرا والذ اكرات وفي الحديث القدسي من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيت ما افضل ما اعطى السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يعقد بقية على ان الذا كرهه التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظا لمعناه فكانه قال معبودى واجب الوجود مستحق لجميع الحمد ولم يزل اهل الله من العلماء والصلحاء يقولون من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يقول استغفر الله مما سوى الله وكل شئ يقول الله وفي محاسنه اجلة العلماء والماشيخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقابلة ابن عبد السلام هذه عدة رسائل رأيتها وهي من صنف فيها النطب القسطاني والعارف بالله المصنف والشيخ عبد الكريم الخلقى وبيانه من عاصره انا اللهم احشرناني جملة الذ اكر بن ولا تتبعنا من الغافلين (فانك) اجواب اما وا كره لان المصنف اعني بحسن تو كده والمخاطب اسائل معين محقق سائله او لغير معين مقروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله على من ان يفرض سائلا لمخاطبه وان قوله الا في كرت السؤال وما بعده بايا ليس بشئ لانه كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لتسكت واتفق القرآن والحديث كثيرا كقوله (ولو ترى اذ الجرمون) وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله * طجابك في باب الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض (كررت على السؤال) التكرار اعادة ذكر الشئ مرة فصاعدا ويطلق على الذ كر الثاني والاول ومجموعهما والجار متعلق بكررت لما فيه من معنى الاتحاح والسؤال الغلب ويكون سؤال استغفاهم وسؤال استعظام وهم معروفان (في مجموع) المجموع اسم مفعول من الجمع ضد التثني وفي العرف كتاب يجمع من كلام الغير كافي قوله

(فانك) سبق انه جواب
 اما الجملة الدعائية
 معترضة بينهما (كررت
 على السؤال) اى
 راجعتهموا كثرته
 (في مجموع) اى في مصنف
 جمع فيه صنف من
 السائل النبوية
 ومؤلف اجتمع فيه نوع
 من الفضائل المصطفوية
 (يتضمن التعريف)
 اى يحتمى الاعلام
 بقدر المصطفى

الله مجموع له رونق * كرونق الجمبات في عقدها
 كانت مجامع الورى عنده * توتوت للخجلة في جلدها
 في عبارته هضم انفسه بانه ليس فيه الا الجمع والتقدير في تأليف مجموع وتقدير في شأن مجموع ركيك
 وفي متعلقة بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى بنى بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبعين ومن وفي اذا
 كان معنى الرجا والسفاعة دون الاستعطاء فتقول سالت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل
 كدخلت امرأة النار في هرة فيصيح تعلقه بكررت ايضا (يتضمن) التضمن جعل الشئ في ضمن الشئ
 ودخله في التعبير لانه لا يجمع ليعلمون اللفظ طرفا ليعني لانه المتصوده منه او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من
 زيادة شرح وبيان وغير ذلك وفيه عكس كقوله في شرح المفتاح فالعنى انه يحتمى عليه وتفسيره يتحصل
 منه وبسببه فيه تسم (التعريف بقدر المصطفى) التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف
 في الميزان معروف ويجوز ارادته هنا على بعد فيه وقدر الشئ مقداره غلب في وتبشره

وأصله تقدير الشيء بوزن ونحوه وهو المصغرى المختار المنخب افتعال من الصغوة وهو صفة غلبت على
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبلغ الحد العامية كالرحن ويؤكّن عامبا لعالمه لزم تعريفه بالأمر أو
الإضافة وليس كذلك وإنما ذكر في الاسماء لانهم يخصونها بالاعلام كما سيأتي في مقاييل من انه لقب
وضعي أو بالعامة واللام للمخ الاصلا لسببى لانه لم يسمع في عهده وأسماء وحلى الله تعالى عليه وسلم
توقيفية على المشهور كما سيأتي قيل ولوقاف ببعض قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحسن
ولا يخفى انه لا يلزم من سواء الوقوع سواءه وكذا قال فيما ياتي جلنتى أمر أراعى أنه اذا أراد الاجال
سقط القيل والقال (عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يقصد الجمع
حتى يرد عليه ان لا يوافق بالجمع الاوى وانه يلزم طول الفقرة الأخيرة ويعدّزاد بانه اشار لتجوّزه
والإمر فيه سهل واستناد الصلاة لله كما سيأتي أكثر تعظيما (وما يجب له من توقيف) تعظيم (واكرام)
أفعال من كرم بمعنى نفس بالضم وعز أى عده موقرا معنما مجتبه وتعظيم آله وأصحابه (وما حكم من
لم يوف) أى يتمم أو يكمل من وفاء حقه اذا أعطاه ناء، وافتاناما والحج كما حاكبه العلماء فيه أو خطاب
والله المتعلق به (واجب عظيم ذلك القدر) أى مقامه الشريف وهو من إضافة الصفة لموصوفها أى
والقدر العظيم وإضافة واجب لاهية واحد مفعول يوف محذوف أى لم يوفه أو يوف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أو لم يوف واجب قدره حقه المحذوف الأول أو الثاني وهو بمعنى يتمم أو يكمل فلا حذف
لتعديله لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعريفه وكذا ما حكم كمالا معنما أى يتضمن
جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعائد متدره على الأول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان
اكتسب الصدارة مما ضيف اليه لا يصح على قلبه فيه الا انه قصد به نغضه على طريق الحكاية أى
جواب قولك ما حكمك الى آخره فلا يلزمه عمل مقبل الاستفهام فيه ولا تعالي العامل عن المعطوف دون
المعطوف عليه وتعلق يتضمن من أفعال القلوب فيجيب بانه ضمن معناه وذلك من وضع
الظاهر موضع المضمر وتعلق العامل بواسطة حرف حتى يجاب بانبات النجاة كفى شرح التسهيل
ومنه تعلق في كره ونظر نحو فليظن أيها كزى طعاما لتعديده ما بين وانراجب ما يجب اعتقاد في
حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو قصر في حق منصبه الحليل) التقصير والاقصا تركه لا يبدئه
وفي الحديث قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصرا اذا تركه وهو لا يقدر عليه وحقه ما يستحقه
بما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحب والثرف كما ذكره
أهل اللغة واستفاض في كلام الفصحاء كقَالَ أبو تمام * ومنصب عناء * ووالدسما له * وفي المصباح
يقال له منصب وزان مسجد أى علو رفعة وفلان له منصب صدق براديه المنبت والمختدون لم ينف
على هذا قال انه لغة المراجع ويطلق على المرتبة وقيل التدرج كما انه من نصب اذا جدوار تقع وإنما
المنصب بمعنى العمل فهو لا لم يرد في كلامهم أصلا كقوله

قَالَ لُقُيَالُ بَعْضُ قَدْرِهِ
لَسَانُ أَحْسَنُ وَالْمَرَادُ
بِالْمَصْطَفِيِّ الْخَيْرُ الْحَسْبِيُّ
الرَّمْزِيُّ لِحَدِيثِ سَلِمَ
أَنَّ اللَّهَ صَظْفِي كَنَانُ تَمَنُّ
وَلِدَ اسْمُ عَيْلٍ وَاصْطَفَى
عَرِيضًا مَن كَنَانُ وَاصْطَفَى
مَنْ قَرِيضَ بَنِي هَاشِمٍ
وَاصْطَفَانِي مَن بَنِي هَاشِمٍ
وَهَذَا بِحَسَبِ النِّسْبِ
وَأَمَّا بِطَرِيقِ الْحِسْبِ
فَقَدَرَهُ تَعَالَى اللَّهُ بِصَظْفِي
مِنَ الْمَلَائِكَةِ رِسَالَةً وَمَنْ
النَّاسُ وَقَدَرَهُ تَعَالَى
أَنَّهُمْ عِنْدَنَا مِنَ الْمَصْطَفِينَ
الْأَخْبَارُ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ
الْفَرْدُ الْأَكْبَلُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى (وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ
تَوْقِيرٍ أَيْ يَتَضَمَّنُ
بَيَانَ مَا يَجِبُ لَهُ مِنَ تَعْظِيمٍ
وَاحْتِرَامٍ (وَإِكْرَامٍ وَمَا
أَيْ وَبَيَانِ أَيْ شَيْءٍ (حَكْمٍ
مِنَ لِمُيُوفٍ بِالْتَحْقِيفِ
وَيَجُوزُ التَّشْدِيدُ أَيْ مَن
لَمْ يَكْمَلْ لِمُيُوقِرٍ بِالْوَاجِبِ
عَظِيمٍ ذَلِكَ التَّسَدُّرُ
الْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ أَيْ الْقَدْرُ
الْوَاجِبُ مَن تَعْظِيمِ ذَلِكَ
الْقَدْرِ الْعَظِيمِ (أَوْ عَمْرٍ)
أَيْ أَوْ مَا حَكَمَ مَن فَرَطَ
(فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ) بِفَتْحِ
الْمِيمِ وَكَسْرِ الصَّادِ أَيْ
مَقَامِهِ (الْحَلِيلُ) الْحَلِيمُ
وَهُوَ الشَّرِيفُ الْمُنِيفُ
(قَلَامَةٌ مَقْظُوفَةٌ) بِضَمِّ فَسْكَوْنِ

نصب المنصب أوردى جلدى * وعناى من مداراة السقل
فمكانه لانه نصب فيه للنظر في الامور وهو من نصب والحيلة والافتقار على ما يوضع عليه والقدر
كقول أبي تمام
كذلت لما فارغيتنا وقد * أزعج عن منصبه العجيب
لأنعجبوا ان فارغ من غنيله * قاله الباق مطبوع على المنصب
وفيه مع استعمال المولد نحو ريف آخر (قلامه مظر) أى تقصير قيل بقدره قلامه مظر فنصبه لاقامته

واختير للجمع والافضاضتين والافصح ويجوز بذكر النساء وسكون الفاء أيضا وقد تدرى من في الآية لكن السكون مطلقا شاذ
والقلامه بالضيم ما يستعظم من الضم وهو كناية عن الشيء المحقير والامر اليسير

مقام المصدر أو ينزع الحافض ويحذف المضاف وقلامة فعالة من القار وهو القلمع من الاطراف سواء كانت من ظفر أو غيره كالشجر ولذا سمي القلم به لقطعها وهو قيل القطع براع ونصبه كاذ كره أهل اللغة وأضافته إلى النفر لامية كيدز بدفلا وجهه لا قول بأنه يتجر يدوزنة فعالة تكون لما يليق من الشيء كالقمامة والكناسة وشذونه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات أفصحها ظفر بضم تين وتسكن للتحفيف ووجهه انظفار وربما جمع على أظفر ويقال ظفر بزنة جمل وأظفور كاسموع وقول الجوهري انه جمع ظفر سهو أو من طغيان القلم أراد أن يقول أظفر فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحجارة كما قال أبو نواس

أيها المذمى سليحي شـ غاها * لست منها ولا قلامة ظفر
 وبقلامة الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عري حيث قال
 ناديت من أهواه وهو مقل * أظفاره يانزهة المتأمل
 أبعدت ظفرك وهو بعضك فالذي * بهواك أجدر بالبعاد الأطول
 فاجابني اتظـني قلمتها * عن حاجة لكن معني عن لي
 لا ريك نامن بالهلال تقيسي * ان الهلال قلامة من اعلى

يعني انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفيقه ترك ما حقه ان يذكر كراه أو بغضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قوله فلا يلزمه عطف الخاص على العام او قد بدأه النجاة أو يعتذر بان الاول معني كثيرا وهذا معني قليل لا ونحوه (وأن أجمع لك ما لا سلفنا) جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من أصولك وأقر بأكثر ثم عمل لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلماء وهو المصادر عند الاطلاق وهذا في محل جرم عطف على مجموع (وأئمتنا في ذلك) أي أئمة الدين المتقدمين بهم من أصحاب الكتب والمذاهب جمع امام وأصله أئمة هم من تين فابدلت الثانية بيا قيل ويجوز ان يراد أئمة مذهب المالكية (من مقال) بيان لما (وايينه بتتيريل صور و امثال) أي بين بالنصب عطف على أجمع أي يوضع ما ينقله عن المتقدمين بذلك بعض افراده أو وصفاته أو أمثاله فاستعير التتيريل وهو الابهاط من علو إلى سفلى لذكر الافراد الخارجية فان الكل لي لعدم تحققة في الخارج يرجع عن الافهام كالعالي والجزئي محسوس فهو كالسافل والصور بوزنه كبر بمضاده هـ هـ له جمع صورة وهي النوع أو الصفة أو الفرد كما ذكره أهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال أو مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن رسلان قال والمراد الايات من تسمية البعض باسم الكل مجازا التتيريل معروف والفرق بينه وبين الانزال مشـ وهو على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله تكاف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصوره بما يحاكيه في الخارج و ذكر نضائره (فاعلم) أي اذ لم ترجع عن المحاحك في الطلب فاعلم أمره بالعالم لصعوبة ما يطلبه قبل الشروع فيه لئلا يلقى فكره له وسعها عتائه وبجوابه وكثيرا ما يأتي به المصنفون لذلك ويأتي الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله

فاعلم فعل المرء يشفعه * ان سيوف ياتي كل ما قدرا

فلذا خصه بالدعاء بالاعلام كرام فقال (أكرمك الله) بعد ما دعا لنفسه وادسا بقاوهي جلته معرضة دعائية أي جعلك الله تعالى عزازا كراما لحسن سؤالك وعظم ما سالت عنه وكونك يائسا على تدوين مثله ويجوز أن يقال انه أكرمه بسؤاله لاعتقاده انه أهل للمطالبة منه بخصوصه في عصره فلذا جازاه بهذا لدعاء (انك حلتني) بالحاء المهملة أي كلفتي ما يشق كحمل الانتقال فهو استعارة تمثيلية كما في قوله

(وان أجمع لك ما لا سلفنا)
 أي لعلمائنا المتقدمين
 (وأئمتنا) أي لمشايخنا
 المتأخرين (في ذلك من
 مقال) أي في جاذ كرم
 وجوب تعظيم قدره
 والحكمة فيه من صدر
 عنه بخلافه من الاقوال
 (وأيينه) أي المقتال
 (تتيريل صور و امثال)
 أي تتصور ويرصور و امثال
 وتقرير بحمال ينزل به
 الاشكال ايضا بالمعنى
 وايصالا الى الذهن في
 المبني (فاعلم) أي أيقن
 وتنبه أيها المخاطب
 (اكرمك الله تعالى)
 أي كلف قد صدت اكرام النبي
 المكرم (انك حلتني)
 بتشديد الميم أي كلفتي
 بالجميل

(من ذلك) أي الامر الذي سالتني (أمر المراد) بفتح الهمزة في الأول وكسر هاء في الثاني أي أمر اشاقا أو شياعظيمة أو ما قولك تعالى لقد جئت شيئا امرأى عجبا أو منكرا (وارهقتني) أو قعتني (فما نديتني) أي دعوتني (اليه عسرا) بضم فسكون وبضم أي أمر عسرا الأندر عليهم من التحفظ عن السهو واليسير كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من أمرى عسرا (وارهقتني) أي أصعدتني واطلعتني من الترتي بمعنى الصعود وهو يأتي وفي التماموس رقى اليه ٣٣ كرضى رقياع سعدا رتقي وترقي أو همهمو زحيت قال

تعالى ناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها (من ذلك) الاشارة للسؤل عنه ومن بيانه على أحد القولين في جواز تقدمه على المبين كما مر او ابتدائية لان جملة ذلك ابتداء عما يطلبه منه ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعليلية (أمر المراد) أمر الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحدا لالامر والاول اولى والثاني بذكر هو اوهو بمعنى عظيم أو منكر او عجب والكل محتمل هنا الا الاول اولى أي كلفتني أمر اعظيمة الاصفه أو منكر اعندني أو عجبيا طالبة مني لانني استباهل ا فقيه تواضع ووضعت نفسه (وارهقتني) بتاء الخطاب والارهاق والرهق تكلف محالاطاق وأصل معنى رهق غشيه وقد غسر قوله ولا ترهقني من أمرى عسرا بلا تكلف أي امر اصعبا الأندر عليه وهو التحفظ عن التصبر فيما ساله (فيما نديتني اليه) أي طابعتني ومنه المنادوب (عسرا) نية فعل وهو الامر العسير (وارهقتني) من الترتي وهو الصعود وللمكان العالي أي الجاهني اليه بذكر رسؤك والمحادث على في طلب الاجابة (عما كلفتني) مما مصدرية أي بتكليفك ما سالتهم وهو من التكلفة وهي المشقة والتكليف المشاق وكلفته الامر جلته مشقة ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والتكلف تغير في الوجه كما لم يترك في قصيدة

أو همهمو زحيت قال رفاق في الدرجة صعدك من النسخ المصححة بالمركز نقول الاول فتمامل والمحاصل انهما الغتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول التلمساني همهمو ويسهل والهمز أفحوق قيل التسهيل فيدهمهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الازداد غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحر كنه كإلخني على أبواب الكمال والله تعالى أعلم بالحق (عما كلفتني) بضم مصدر أي ارتقاء (صعبا) أي شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارفقتني فارتيت مرتقي صعبا أي محلا عسيرا حدث جعل المرتقي اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتيت والله تعالى أعلم (ملا فلي بضم فسكون بضم فسكون ويضم أي خسوقا وفرعا

للبدرة وقت وقد حكي وجهاله * فضع التكلف شيمة المتكلف

(مرتقي) مصعدا أو صعودا (صعبا) وعرا شاقا (ملا فلي رعبا) خوفا وفرعا وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفي جعله عاليا الاشارة الى علو قدره وشرفه (فان الكلام في ذلك) المسؤول وهو تعلييل لما ذكر من الصعوبة والمشقة (يستدعي تقرير اصول) أي يقضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقق والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على الخطاب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرر للغة وأصل معناه جعل الشيء قارفا في مكانه والمادة قرار في الذهن أو الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبني عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادته كل منها هنا وقد عه على ما بع: ظاهر (وتحرير فصول) أي تهذيب أمور مفصلة والفصول جمع فصول بمعنى فاعل أو مفصول وتحرير الشيء تلخيصه واطهاره زبده وأصل معناه جعل الشيء حرا أي خالصا ومنه حرا وجه لا كرم موضع منه حور العين بلحاظها غيره وهو الحرم مقابل العبد واما التحرير بمعنى الكتابة فخاص اريد به عام وأصله الكتابة المخصصة أو كتابة العتاة وقوله المحررية كفي كشف الكشاف (والكشف) أي الاظهار والبيان وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعي لاعلى الكلام كما توهم فانه تعسفر كما كة المعنى وان صبح (عن غوامض) جمع غامض وغامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض فاريد به ما ذكره في حفاوته وجعله غامضة ليناسب الحقائق في التائث أثر فاقه لا يلتفت لثله لان فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشر وطه اما اسماء الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها لجمعها بمنزلة الاسماء غفلة (ودقائق من علم الحقة) جمع دقيقة فعياله

الازداد غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحر كنه كإلخني على أبواب الكمال والله تعالى أعلم بالحق (عما كلفتني) بضم مصدر أي ارتقاء (صعبا) أي شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارفقتني فارتيت مرتقي صعبا أي محلا عسيرا حدث جعل المرتقي اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتيت والله تعالى أعلم (ملا فلي بضم فسكون بضم فسكون ويضم أي خسوقا وفرعا

(س - شغال) ووقع في أصل التلمساني خوفا وفرعا يقال معناه ما واحد كنه متخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في ملا راجع الى ما والمرتي والثاني أقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك) أي المكلف يستدعي تقرير اصول) أي تمهيد قواعد مقررة (وتحرير فصول) أي تشييد فروع مجردة عما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويجمع كما سياتي (والكشف) أي يستدعي البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهي ما لا يدرك الا بعد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهي أدق مما قبلها بما يدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي الامور النابتة من الادلة العقبلة والعقلية وقد ابعدا الحجاب والتلمساني في عطف الكشاف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام

النبي والرسول) أي بالمحدود الفارقة بينهما ومعرفته مجردة معطوبة على مدخول عن أومن أو متصوره على أنها معمولة ليستدعى أيضا (والرسالة والنبوة) بالبحر لا غير والمراد هما الخالجان فهما مغايران المآل بهما (والحجة والتجلية) بضم الحاء وهو ما نعمتان كاملتان ما اجتماعنا في قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالبحر جميع خصيصة وهي ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة وقد رتحت الحجة ارفع من منازلها والدرجات ضد الدرجات وقد سويح في التسجيح بين العلية وما قبلها فإنه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتمين الثاني موافقة المرام (وهنا) أي وفي هذه المواضع المذكورة فهما للتبنييه وهنما اسم اشارة للكان القريب (مهاهه فيح) أي مقارنات واسعة ومهاهه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمه بفتح تين مقارن بعيدة وخلاء اس فيه ماءه والفتح بكسر الفاء جمع فيحاه بفتح ومد لا جمع افتح كقولهم

من الدقة وهي خلاف الغشلة أو صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة تعبرية لان الدقيق كذلك والمراد به بعض احواله التي لا تدركها العقول القاصرة كما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصيرة الصافية فليست هي الغوامض السابقة لاسيما اذا ضربت باهره وقبل البعثة فليس تابعي لان المقام بعتر فيه التكرار وكيف يتأق هذا مع قوله من علم الحقائق وهي جمع حقيقة وهي الذات والماهية المركبة من الذاتيات أو العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطاح عليه ارباب السالك وهي غير متناقضة لعمري الاولى وهي في كلام العرب الامور التي يحق حيايتها والافتقار عن تركها عن الرهباء وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قال

ألم تدرا في قد جيت حقيقي * واشترت حد الموت والموت دونها
قاله المرزوقي (ما يجب للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبان لما قبله وقبل انه يبان للكشوف وما يجب له العظمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسابا ونسبا ونحوه (ويضاف اليه) أي ينسب له ويوصف به وعطفه بالواو لانه غير مقابل لما قبله وهو كالقيداء وقيل المراد به خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يدع له ما يصير ح به لاسيما تبي (أو يمتنع عليه) كالعرب والناقض وما لا يليق بتمام الرسالة (أو يجوز عليه) من أمور البشر كالاسه قام والاعراض التي لا تورث نفرة ويضاف وما بعده معطوف على الصلة لاصلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله

أمن به جوارسول الله منكم * ومدحه وينصره سواء
كما بين في محله (ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والحجة) روي بالنصب عطفاعلى مقول يستدعي ورر بالبحر عطفاعلى ما يجب لاعلى دقائق كافي المقتنى وقيل على المضاف اليه تقرير المراد بالمعرفة هنا مناهها المشهور لا التعريف وان جازوا وانما استدعى الحال معرفة هذه لا بناء كثير من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم عليها (وخصائص هذه الدرجة العلية) مجرد ومعطوف على النبي والدرجة واحدة الدرج هي المراتق والمراد بها رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصائصه وقيل الجماعة لهذه الصفات كلها والخصائص ما يختص به ولا يتعداه لغره جمع خاصة أو خاصية على كلام فيه في شرح الفتاح (وهناها مهاهه) ههنا اشارة الى المسلك الذي سلكه للوصول لمدعى المهامه جمع مهمه كعفرو وهو الغفر والمغارة البعيدة قيل انما سميت بها لانها لكونها نحو فمخنض فيها الاصوات فيقول كل لرفيقه مهمه كما سميت المغارة اصمت (فيح) بقاء مكسورة وباء سا كتنوعا مهمه لجمع افتح وفيحاه وهي الارض الواسعة والمهمه المذكور يؤث كقال ومهمه مغربا راجاء وفي في هذا الاستشهاد نظرو هذه استعاره تمثيلية شبه بيان ما ذكره كرسولته بقلاة لاحتياجه لاسعة الاطلاع وتوقفه على انظار دقيقة في معرفته مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم أو يصفه بما ليس فيه فيدخل في زمر من كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق آخر حيث جعله أولا جبلا شائحا وعرا صعوده ثم بعد النزول منه مغارة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قال الجبال ودونها حذوف
ولما قضى منه العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدر أي كيف زعمت انك كانت أمرا عظيما معبوا وهذا أمر لا صعوبه فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه محتاج لا تمام مهمه فيح هذا شأنها وكيف يصح جعله جوابا لسؤال مقدر مع اقتربانه بالواقع انه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى تسويد وجه الصحف

(تجار) بفتح التاء أي تتجمر (فيها) أي في سبيل معرفتها أفهم ذوى النهى كما فتح تجار في سير المفازة المحسوسة إذا سلكتها (القطا) وهو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل في كمال الهداية يقال ٣٥ هو أهدي من الناس أي بصوته

و قد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء متبرئ شربة أياماً أو أكثر فيرده و يرجع فيما بين طلوع النجم وظهره وور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الخالي غيره انه جمع تظاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف في الجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأته الماء قالت قطا فاعرف العرب دنوا الماء ولهذا يقال فلان أصدق من القطا (وتنضم) بضم الصاد (بها) وفي نسخة فيها (الخطا) بضم ففتح جمع الخطوة وتنضم وفتح أي تعجز في تلك المفازة أو بسيرها الخطوات من الاعياء (و الجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء عطفاً على مهامه وهو جمع مجمل للمكان الذي لا علم فيه يهتدى به (تضل) بفتح فكسر أي تنضم وتهالك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلال بالكسر أي العقول (ان لم تهتد) أي الاحلام (بمع علم) بفتح العين واللام في الاول وكسر فكسر في الثاني

(بحار فيها القطا) حار بحار كخاف يخاف اذ لم يهتد قصدته وضمير فيها لانه والقطا طائر معروف واحدة قطا وهي توصف بسرعة الطيران والاهتداء في الضلمات والتبكير حتى يقال انها تراد الماء من مسيرة عشرة أيام ثم تعود من ليلىة فلا تخطئ صادرة ولا واردا وتولد اضرب بها المثل فتميل الهدى من القطا كما قيل والناس اهتدى في التبقيع من القطا * وأضل في الحسنى من الغرمان وهذا ا ما داخل في التمثيل أو ترشيع له لبا للغة في بعده هذا المقصد والمراد انه ما يضل أو باب الهداية وتجيير فيه وقيل انه اسعاره أخرى تصريحية (وتنضم عنها الخطا) وفي نسخة به بدل عنها وتنضم بفتح التاء وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم الحاء وفتحها وهي ما بين التامين والمعنى أن هذه المهام مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها أو غيره أو لكونها وعر ذات شوك وصخور تمنع المشاي فيهما من مدا الخطا ويا بهما بمعنى في أو سببية وعلى النسخة الأخرى قصرها عنهما بمعنى العجز عنها المأمراً أو طولها وهو على حد قوله * ولا ترى الضب بها يتجمر * فالمراد انها لا تسلأ أصلها وهو من جملة الترشيع أو التمثيل أو هو تمثيله أخرى وعلى كل حال فالمراد صهوبة بما كلف به وان الافكار فيها باضية الحركات أو عاخرة عنها رأسا وما بعده كالتمر يد كاستراه (و الجاهل) مرفوع غير ممنون جمع مجمل وهو المفازة التي لا اعلام فيها كافي المتقى وهو المراد هنا وقيل الجاهل المفازة أيضا وفي القاموس الجاهل ما يحملك على الجهل و جهله تجهيل انسه اليه وأرض مجمل كقعد لا يهتدى فيها ولا يثني ولا يجمع انتهى وقال ابن سيده في قوله * انا لنصف عن مجاهل قومنا * مجاهل فيه ليس له واحد يكثر غلبة الا قولهم جهل وفعل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهم اسم الارض لا يثنى ولا يجمع في مع المصنف له اما على القياس لان مفاعل ومفعلة يجمعان اطرافا على مفاعل أو يكون ثبوت ذلك عنده فان قلت ما معنى قواه في القاموس ما يجعلك على الجهل قلت يريد ما ذكره أهل اللغة والعربية من ان صيغة مفاعل تكون للزمان وتكون في كلام العرب لا تقتضى وقوع ما شق منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد مجنبته ووجهه أي يجعل المرء جباناً لا تخلفه بسببه عن الحرب ويجعل الحارصه على بقائه ليرى ولده ويجنبه لا يبقى ما له ولده وهو من نوادر العربية فاعرفه (تضل فيها الاحلام) تضل بفتح الفوقية وكسر الصاد المعجمة مضارع ضل اذ لم يهتد أو بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل أي العقول غير هتدية لمعرفة انها على الاستعارة المكتنية والتخيلية أو هو اسنادها مجازي وهو أحسن من تقدير ذى الاحلام لانه ينيل بهار ونوق الكلام ويجعل الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد الصعوبة بعيد (ان لم تهتد بعلم) تهتد بمعنى للفاعل أي ان لم يحصل لها الهداية لتتمسك بها وسلكها ما يدلها ويجوز بناؤها للجهول وعلم بفتح الحين العلامة المنصوبة في الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا وتكون بمعنى الجبل أيضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء وان صخرها التأم الهداية * كانه علم في رأسه نار

وفي قوله صخرها وهو اسم أخيهما الصفة اتفاقية هنا المناسبة للجبل وعلم ضد جهل لاضافة المشبه به للمشبه كقوله * ذهب الاصيل على جبلين الماء * وقد يضاف المشبه للمشبه به كقول شهر شربت منه ماء الدر المذاب ولكن تقول انه استعار العلم بفتح الحين لكسر من العلماء لاهتداء الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أو لعلو دره واشتهاره فكسر به في البيت وبين بعلم وعلم أي علامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم والمراد به نوع من العلوم وأعرب الجاهلي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل أو بعدد محش آخر بقوله المراد به الزاوية لعل شجل كلاءه ما قصد الاستعارة بما وقال الدججي من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد أي بعلم كالعلم

(بها) أي بسببها أو فيها
 (الاقدام ان لم تعتمد)
 أي الاقدام مجازاً أو
 أفعالها (على توفيق من
 الله وتأييد) بياض أي
 تقوية وعاغاة على نيل
 المراد من التحققي
 (لكي) أي مع هذا كله
 من صعوبة الحال ومراة
 أقدام الرجال بحيث كاد
 قبولها أن يكون من
 الحال تحملت المقال
 وقيل السـ... وال (لما
 رجسوته) بكسر اللام
 وتحتة يف المسيح على ان
 اللام للعلة ومأموصوفة
 أو موصولة وهو بصيغة
 المتكلم وفي نسخة الخصاب
 وهو بعيد ولا يعدان
 يضبط لما فتح اللام
 وبشديد المسيح على
 الظرفية كعلية جمهور
 القراء في قوله تعالى لما
 صبروا الا انه بمنع وجود
 من البيانية بعده
 والحاصل ان خبر لكن
 مقدر كما شرنا اليه وقوله
 (لى ولأ) متعلق برجوته
 (في هذا السـ... سؤال
 والجواب) أي بسببها
 لف ونشر غير تب وقدم
 نفسه في الدعاء لانه الأدب
 المستحب وقدم السؤال
 لان وجوده مقدم على
 الجواب وشهوده (من
 نوال) بياض لما أي

تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله تعالى ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتن عكس
 المشهور وهو وان لم يحل من وجه صحة خلاف الاولى (ونظر سيدد) النظر بمعنى الاصار والفكر وهو
 ترتب أمور معلومة للتأدي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه
 النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسيد يدماه سداد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل
 وان لم يحصل بالنظر (ومد احض) معطوف على مهامه وهو مكان الاحض بدال وحاء مهماتين وضاد
 معجمة وهو الزلق وسقوط الماشى ونحوه مما يزيد الاقدام عن حملها للوجل ونحوه وفيه استعارة
 تصريحية بنسبته للوقوف في الخطا العموض المطالب وقتها براءة القدم في المزالق المؤدية للسقوط وقوله
 (ترل بها الاقدام) بفتح حرف المضارعة وكسر الزاى المعجمة أو فتحة هان الزلل وهو الزلق في الطين
 ونحوه ومتحرز به عن الخطا فهو تأكيده لمد احض وترشيع أو تجبر بدخوى والاقدام جمع قدم وهو
 معروف وهو استعارة تمثيلية للكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة
 بجماع الإصبال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سيدد واستعارة الرجل للعقل لتخني زكا كتبها
 على من له عقل (ان لم تعتمد على توفيق من الله عزوجل وتأييد) لاعتدادها بقتال من العمدة وهى في
 الاصل ما يتكأ عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلى مناسب لمد احض
 والثاني مناسب لمقصود فقيه توريه والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل
 تسهيل سبل الخير وأصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كان الاتفاق افعال
 منه ثم خص بما ذكر وهو أوفق باصله من قول المعتزلة أنه اظهر الالات الدالة على وحدانيته وابداع
 ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر اطقامه تعالى والتأييد التقوية والعاغاة من الايد وهو
 القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتأييده زل وأخطأ مأخوذاً بتذليل الحجر في الضلال بقوله لم
 يهدنا الخ وتذليل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد وما كان ما ذكر للسائل من صعوبة فهمه بوجه توفيقه
 على أمور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله (لكي لارجوته) بكسر اللام الجارة وتنفيق
 ما الموصولة والعائد لها الماء ويجوز أن تكون موصوفة وائس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المص
 رية لاحتياجه للتكلف والجاء والجور ومتعاقب مقدر مقدم أو مؤخر لاجتماع أي اجبتك لما زادون غيره أو دون
 غيرك والرجاء بالمرتبة ما برحى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الرجح مؤمل لعدم الغوث بسبب
 رجائه وقديس تعمل كل منهما معنى الآخر كقوله تعالى والذي اطعمه ان يغفر لى خطيئتي (لى ولأ) ك
 قدم نفسه لمط بفتح اللام لان المرء يبدأ بنفسه في الخير وليس الاثار مطولون كفى محل ولذا استحب
 تقديم المرء نفسه في الدعاء كما لم لما قيل من ان النفس ترى حالها والألامان شرفت نفسه فانه يؤثر
 غير (في هذا السؤال والجواب من نوال ونواب) فيه لف ونشر غير تب لان النهال والثواب ناظر لقوله
 لى والسؤال والجواب لقوله لك والنوال العطاء كالثائل والمثال والتناول تتفاعل منه والثواب من نأب
 اذا رجع وهو الجزاء بخير أو شر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كفى النهاية وهو المراد هنا ومن
 بيانية مبنية على الوجهن وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كإذهب اليه
 بعض الشراح لان لمصنف رحمه الله تعالى عطاءه من الله لما صنفه هو ثواب عليه وللسائل نوال وعطاء
 لوصوله لسؤاله وثواب لتدنيه لا يجاهد هذا الكتاب والدال على الخير كسابقى كغاءه
 ووجه الادلان النوال عطاءً دنيوي عاجل للسائل بسؤاله والثواب آخر وى للمصنف
 رحمه الله تعالى على اجابته لان المتبادر من النوال الذي وى ومن الثواب الاخر وى
 فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو مؤيد

الثاني (بتعريف قدره الجسم) التعريف التبيين والاسبابية والقدر شرف الرتبة والجسم العظيم الجسم فاريده مطلق العظيم على انه مجاز مرسل واستعاره بتشبيهه العظيم المعنوي بالحجى والقدر الجسم ان كان علو رتبة عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد انصائه بكل صفة جيدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ما ذهب بعض الشراح (وخلقه العظيم) الخالق بضمين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بان ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر ووروي يخرج بالملكة كل عارض غير قارن الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصنائع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما صدر بغير تفكير فكله لا يسمى خلقا والخلق للنفس بمائة الخالق للبدن والخلق الحسن من اعظم المنن من الله في الحديث اكثر ما ينزل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك اعلى خلق عظيم وسياتي الكلام فيه (و بيان خصائصه) جمع خصيصه وهي ما خصه الله تعالى به فانقرده به عن كل ما سواه او انقرده عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او عن امته والاولى خصائص مطابقة حقيقية وما عداها اضافية وليس جمع خاصة تلاها كخاص خلاف العامة لا بمعنى ما تعرفه ولا الخاصة بمعنى الاثر الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد في مصطلح الاطباء وكخواص التراب كيب عند اهل المعاني على ما فصل في شرح المفاتيح وما ذهب اليه بعض علماء الشافعية من منع الكلام على الخصائص النبوية او كراهته قيل انه متناول وقيل غير صحيح كافي الخصائص الكبرى للسوطى وسياتي بيانه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كزجر لامته وخائفة الاعين وفيه نظر والحق ان منهما ما يلزم ذكره ثلثا لا يقضى بغيره او يدفع توهم اركابه لغير المشروع كزبادته ووجهه على اربع وما هو مستحب كغيره او يدخل فيها ما اخصت به امته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقول (اللى لم يجمع قبله في مخلوق) بيان شامل لسائر الاقسام لان المراد انه تفرد بجموعه وعباده عن كل فرد فدونها فاعرفه (وما يبدان الله تعالى به) أى يعبدوه يطاعوا لمره من الدين المعروف وهو معطوف على خصائصه وقيل على قدره (من حقه) بيان لما هو قدور في الادعية الماثورة اسأل الله بحق محمد تقاربا المراد بجموعه رتبته وميزته والحق الذى جعل الله على امته تفضلا به عليه كافي الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثانى وهو ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم على امته من حق بمعنى ثبت ويجوز ان يراد به ما يقابل الاطال من اليقين الثابت حقيقته بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول بان من التبعية لان اضافته للعموم فلو كانت بيانية لزم ادعاء بيان جميع حقوقه او المراد جنس الحقوق فتأمل (الذى هو ارفع الحقوق) صفة مادحة والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق البشر لا لمساعدتها حتى حرقوا الله وارفع من الرفعة وهى العلو والشرف فتعريف الحقوق للهدا والاستغراق العرفى ويجوز ان يكون صفة مخصوصة للحق وتخصيص الارتفاع منها بالذكرا اجتماعا به والمراد بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه المحصر (ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا) الاستبان استقناع من اليقين من يقن كفر حواسنيقن وتيقن وايقن بمعنى علم عالما محققا لا شبهة فيه لا تقاها بالادلة النافية للشك ولذا قيل انه لا يوصف بعلم الله وقال بلج اليقين دون العام كإفصانه في عناية التامضى وقوله ويزداد انفعالا من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان قبل الزيادة والتقص والكلام فيه مفصل في محله لاجل حاجته له هنا واقتبس المصنف رحمه الله الالية هنا لتبليغ التعريف قدره وخلقته وخصائصه الذى يستيقن ذلك او لكون انعمه ببيت بيان حقوقه فكله قال بتعريف فضائله

(بتعريف قدره الجسم) وحلقة العظيم) بضمين ويسكن الثانى أى بسبب تبيينه - ما (و بيان خصائصه) أى فضائله المختصة (اللى لم يجمع قيل) أى قبل خلقه (في مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (وما يبدان) أى بيان ما يطاع (الله تعالى به) أى ويتخذ دينا (من حقه الذى هو ارفع الحقوق) أى بعد ححق الحق (الليستيقن) متعاق بتعريف أى ليستبت أو يتيقن (الذين اوتوا الكتاب) أى نبوته اياتانا (وما يبدان العلماءه (ويزداد) أى بذلك (الذين آمنوا ايمانا) (وما يبدان الاعماله) قوله ليستيقن عله لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه وأما قول التامسالى أى الكنى أفعال لما رجسوته وليستيقن فغالف للنسخ المحجة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة

(ولما) غطف على لما
رجوته أى ولاجل ما
(أخذ الله) على الذين أوتوا
الكتاب) أى من الميثاق
وفي نسخة ميثاق الذين
أوتوا الكتاب أى من
العلماء (ليبينه) بفتح
اللام على أنه جواب القسم
الذي ناب عنه قوله أخذ
الله ميثاق الذين أى
استحلفهم والمعنى يظهر
أمر محمد - صلى الله تعالى
عليه وسلم جميعه للناس
ولا يكتمونه) أى شياً
منه وهو المناسب لمقام
أو الضمير للكتاب وهو
مشمول على الرام وفي
بعض النسخ الخطاب
فيها وهو صحيح وقد قرأ
تيمما البعثة في الكتاب فالإيه
لغيرهم والتاء حكاية
لمخاطبتهم وتمة الآية
المتبس منها في مذهبه وراه
ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فيفس ما يشترون
وعن على كرم الله تعالى
وجبه ما أخذ الله على
أهل الجهل أن يتعلموا
حتى أخذ على أهل العلم
أن يعلموا

وخصائصه بتحقيق نيقن أهل الكتاب حقيقة رسالته ولو افتمته لعنتمه المذكور في كتبهم ويزداد إيمان
المؤمنين من أمته بتحقيق ماله صلى الله عليه وسلم من الحماد فالمراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى
والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هؤلاء بالذكر ليس للحصر
لان المراد تميميه وشومه لجميع أهل العلم بأحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا مجرد اتباع
معنى النظم القرآني وان لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين أوتوا الكتاب أهل العلم
بالتفسير والحديث وحين بعدهم من عداهم من المؤمنين والمعنى ان هذا التعريف المتيقن ما تضمنه
العلماء ويزداد إيمان العوام ويجوز للمقتبس ان يعقد غير المراد به على طريق التمثيل وان كانت
هذه الآية وردت في عدد خبز وجههم كونهم تسعة عشر فانه مما استبقته أهل الكتاب ولو افتمته ما عندهم
وازداد إيمان غيرهم لعلمهم بذلك وفي الآية دليل على أن الإيمان يقبل الزادة والنقصان والكلام
فيه مشهور فلا حاجة لذكره إلا ما يخفى ان إيمان الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام ليس كما يمان
غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال فيه فهو ظاهر كما بين في الاصول (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم
من ما الموصولة أو الموصوفة وتقدر العاثر كالم وهو عمله ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب
(أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب) المراد بالذين أوتوا الكتاب هنا أيضاً أهل العلم مطلقاً أو أهل
الكتب المتقدمة في النزول أو اليهود كما هو أحد التقاسير في هذه الآية وقد استدلل بها على وجوب نشر
العلم والمراد بما العهد الميثاق الذي أخذه الانبياء عليهم الصلوة والسلام على أممهم ان يبلغوا ما
سمعوه كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا يبلغوا ما نزلنا به ولا يخفوا حجه من الله ان يقر
من العهد يوم السبت بر كفي عالم الذر (ليبينه للناس) ولا يكتمونه فنذوه وراه وظهورهم واشتروا به ثمنا
(قايلاً) ولم يقل الآية بتعمها العدم مناسبة بقاها المراد أو الضمير ان المنصوب ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لعلمه مما سبقت في كلام المصنف رحمه الله تعالى وان كان في النظم بخلافه فلا حاجة إلى
القول هنا بناه علم من السياق وان لم يجز له ذلك كما قيل وقيل هما للكتاب وهو عام للعلوم والعلماء
ويدخل فيه أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودخول أولادهم وكذا كتمونه كما كذبوا بن قبله امانه
جمله جوابية ولا يكتمونه حاوية وليست كما قيل بتقدير مبتدأ أى وهم لا يكتمونه لأجل الواو الحالية
لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع المثبت كما صرح به النذاه أو هو معطوف على
الجواب فهو جواب والجواب المنفي لا يؤخذ قيل وهو أصوب * (تنبه) * قال الزركشي في قواعده
تصنيف كتب العلم ان متجه الله فهما واطلا عارض كفاية وان نزال هذه الامعة قصر أعمارها
في ازدياد وترقي المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس وقد قال
الله تعالى واذا أخذ الله ميثاق الخ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا انتهى * فان قلت قوله
ليبينه هل هو جواب قسم معلوم من السياق أو مقدر * قلت هذا محتمل لأن ابن الأثير قال في
البديع ان العرب ألقتا لتعلمها تارة بما سألني به القسم كقوله تعالى واذا أخذنا من ميثاق الذين أوتوا
الكتاب لتبينه للناس الآية وتارة لاتعلمها تارة كقوله تعالى واذا أخذنا ميثاقهم وكرومنا فوفقكم الظور
خذلوا ما أتيناكم بقوة وتارة يكون الذي بعدها محتمل الامر من كقوله تعالى واذا أخذنا من ميثاقكم
لاتنكسون دماءكم وفي معنى هذه الآية قوله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال شيخنا والذى الشهاب ابن
حجر قال ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود لكنهم صفتهم صلى الله
تعالى عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لان العبرة بعوم اللفظ لا بخصوص
السبب ثم ذكر الآية التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى وقال انها نزلت في اليهود وكتمتهم صفتهم

(ولما) اى وللحديث الذى (حدثناه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتى عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسى الوشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتانى الفقيه بالحفاظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ أعلى المشايخ ومهر فى النحو والعربى وباللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان غاية فى الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها يثار وكان له نظرى فى الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين فى ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمسانى وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة ٣٩ بالباء الموحدة المقتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة

صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره هو العبرية فيها أيضا العموم اللفظ والبيانات ما نزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحى والهذى الادلة العقلية والتقليدية قال وقوله فى الآيات الثانية من بعد نظرى لغواه يكتبون لانزلنا الفساد المعنى يعنى ان البيان متأخر عن الالتماس لانزال السبعة عليه وهو وغيره مسلم مجواز ان يرا دعبا انزل وبين ما نزل فى التوراة وبين لاسلاف بنى اسرائيل وبالالتماس كتم اليه ودالذين كانوا فى زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلته بكل منهما ولما استدلى على مدعا به بالنظم الكبريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال (ولما) بكسر الهمزة وتخفيف الميم أيضا (حدثناه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله) هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد احدث شيخ المصنف وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه وبين من اجاز ما نقله شيخ وهو ممن عرض عليه القضاء ولم يقبله وتوفى بقرطبة سنة تسع وخمسائة وولد سنة اثنين وخمسين واربعمائة وفى نسخة هو ابن هشام بن خالد الاندلسى الوشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنتانى الحافظ نقيه ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وسمع من ابي عمر الطليطلى وابن عمر السفاقي واى عمر بن الحداد وروى عنهم وهى فى النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان فى غاية الحفظ والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها فقال وكان ينظر فى الاصول وانهى بالاعتزال وقال الرشادى ولى القضاء ببلاط من بلاد الاندلس وكان من المتقنين فى ضروب المعارف وكان يعرف الشروط والهندسة والفرائض وغيرها مات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة (بقراءتى عليه) قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه قول حدثنا واخبرنا وانبأنا قال العرقى وهو متوجه ومن قرأ عليه او سمع بقراءته غير عليه فالاجودان يقول قرأت على فلان او قرئ عليه واناسه وفى العرض يقول حدثنا فلان بقراءتى عليه او قرئ عليه واناسه كقضى فى مصطلح الاثر ولذا قال المصنف بقراءتى عليه (قال حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو على الغسانى المشهور قال (حدثنا ابو عمر) اى قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب ابن عبد البر بن عاصم (الهمزى) القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجيدة ولدى فى بيع الآخرة ثمان وستين وثلاثمائة بقرطبة وتوفى بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخرة سنة ثلاث وستين واربعمائة وعمره خمس وتسعون سنة وقوله التمرى بفتح التون والميم نسبة الى غمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو فى الاصل اسم جد هم غمر بن قاسم بن هنب وفتح هيمه فى النسبة تخفيفه فالثلاثون كسر تان ياءه مشددة على القياس المظرد فى كل مكسور العين مضموم الفاء او مكسورها او مضمومة وتوحها فان كان مكسورا كما

سالكته بعدها واو مفتوحة وقامه بلوحة فى الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه فى اسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عميد الله الحجزى واى العباس احمد بن الزبير الثقفى وللقاضى رحمه الله تعالى شيخ اخر على نحو هذا الاسم هو القاضى ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنتانى الوشى الضابط صاحب كتاب غريب الموطن اجليل النفع كبير القدر والله تعالى اعلم (قال) اى هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد فى نسخة الجياني فى تحميم مقترحة فكون تخفية فهجرة بمدودة فنون فباء نسبة وهو الحافظ ابو على الغسانى وستين وثمانين

وقال التلمسانى فى كتاب مفيدة جدا توفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم الهمزة (الهمزى) بفتح النون والميم نسبة الى غمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح فى النسب استيجاشا التالى الكسرات وهو حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عام التمرى القرطبي الاندلسى الشاطبي ولد فى شهر ربيع الآخرة سنة ثمان وستين وثلاثمائة ورجعته شهره وتصابفه كثيرة توفى بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وستين واربعمائة واكمل تسع وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع فى أصل التلمسانى زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب الشيبانى التبريزى البغدادى مات فى ذى الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة حتى قال الناس مات فى هذا السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون بابا بكر الخطيب

وأبا عمر رحمه الله تعالى (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) أي القرطبي من قدماء شيخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لابي ابن داسة واليكبار كذا ذكره الحلي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ أبي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) أي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتحذف الثانية عند الجهوهر بصرى وهو أحد رواة أبي داود وعنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالجاز أبو نعيم الأصبهاني (حدثنا سليمان بن الأشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن أبو داود والسجستاني قال ٤ أبو عبد الله الأجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخنا أحمد بن

حنبل حديث العتبة وأراه كتابه فاستحسنه ومنافقه معروفة قيل البن الحديث لابي داود كما أن الحديث لداود وعليه السلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا موسى بن اسمعيل) وهو أبو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوك اراشترها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخارى وأبو داود وقال عباس الدهرى كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت أخرج له الجماعة أصحاب الكتب الستة (حدثنا جاد) هو ابن سلمة بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام روى عن أبي عمران الجوفى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يعطى وليس هو في قوة مالك وأخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره جارية الفتح وابتها كسرهما كما ذكره النجاشي قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) في المقتنى هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيخ ابن عبد البر وفي الميزان أنه كان تاجرا صدوقا لابي الكبار وأخذ عنهم الا انه لم يكن جيدا الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله نسبته لجدته قال (حدثنا أبو بكر محمد بن بكر) المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدل اسمه لتبليها ألف مئتين مائة بعد هاهاها ثابت وهو أحد رواة سنن أبي داود قال (حدثنا سليمان بن الأشعث) هو الامام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ثنتين ومائتين وسمع مصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره واه ترجمه مقصدا في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين بالبصرة قال (حدثناه موسى بن اسمعيل) هو أبو سلمة بن اسمعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بمشياء فقرة مفترجة في حدة مضومة فزال معجمة مفتوحة تاها كاف اسم موضع نزل قوم من أهله عند أبي سلمة هذا فقبل له تبوك كي أولانه كان له دار بها أوصل معنى التبوذكي من يبيع ماني بطون الدجاج كبدنها ونحوه وقيل انه نسبة أيضا لبيع التبوذك وهو السرجين وموسى هذا روى عنه أصحاب السنن ووثقه وقيل انه فيه لبين توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال (حدثنا جاد) أطلقه المراد به كذا قال البرهان الحلي جاد بن سلمة من دينار أحد الاعلام مولى قريش أوتيم وهو وثقة لم يتهمه الامن وقد نبهه وقيل انه كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلاة لطي الزمان لهم والغيره كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الامام رحمه الله وكان محبا للدعوة ولم ير جاد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرق ديارا بقع جاد بن سلمة ولم يرو عن جاد بن زيد كذا قاله ابن الجوزي في كتاب المجال في اسماء الرجال فما في بعض الحواشي من انه جاد بن زيد هو ممن توفي سنة مائة وسبع وستين واه ترجمه في الميزان قال حدثنا علي بن الحكم البناي البصري وقد روى عنه الجادان وعداه من الحديث توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لبين (عن عطاء) هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن أبي رباح أبو محمد المكي القرشي مولا هم أحد الاعلام روى عن عائشة وعابر وابن عباس وزيد بن ارقم رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الاوزاعي وأبو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس وأربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتنى انه ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رروا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا هو المراد هنادون غيره وقال التلمساني المراد به عطاء بن يسار الهلالي مولى ميمونة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وروح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكر عطاء بن يسار رواة له عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولا يمتنع انه لا يلزم من عدم ذكرهما ان لا يكون رواة يمتنع في اواقع مع ان النورى وغيره قالوا رواه عنه فيقول هذا كله خبط عشواء فان المصنف رحمه الله روى هذا عن ابن

الحلي وقال التلمساني هو جاد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقى مولى لجرير بن حازم البصري الازدي أخو عبد سعيد مات سنة تسع وسبعين ومائة (أخبرنا علي بن الحكم) أي البناي البصري روى عن أنس وأبي عثمان النهدي وطائفة منهم نافقوه عنه الجادان وعبد الوارث وعدة أخرج له البخارى والاربعة (عن عطاء) أي ابن أبي رباح أبو محمد القرشي مولا هم المكي أحد الاعلام يروى عن عائشة أبي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابن جريح وأبو حنيفة واليث وأمم توفي وله ثمانون سنة أخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلي وقال التلمساني هو ابن يسار أبو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو الهلالي ولدني

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو عبد الرحمن بن صخر على الأصح من بن زيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كهرة فقال يا أبا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والأوجه في وجهه عدم انصراف هريرة في أبي هريرة هو ان هريرة صادرت علماء التلمذة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجبر أو لا قال ٤١ أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني انه يجبر ورواه عن الأئمة

عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بانها بن أبي رباح كإدبته فيه وهو بآبته قال قرأت على عبد الوارث بن سفيان بن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن جاد قال حدثنا محمد بن زاذان قال حدثنا الوارث بن سفيان عن رجل عن عطية بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال الحديث والرجل الذي يرويه عن عطية يقرأون ان الحجاج بن ارطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاة مشهور بالتدليس ورواه جاد بن مسلمة عن علي بن الحكيم ولم يقل به رجل وكذلك رواه عمارة الصيداني عن علي بن الحكيم عن عطية عن أبي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقاً أخر وقال الحسن بن دخلة افاغتنا من اخرجنا فيم نزلنا انما اللهم اليك نشكو هذا الغشاء الذي كنا نتحدث ان اجبتنا لهم ليرة فهو وان مسكننا عنهم وكانهم الى غي شد بدلولاً ماخذ الله على العلماء في علمهم ما انبأناهم بشئ ابدا وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول لولا ايمان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً ان الذين يكتمون ما نزلوا التي تبليها الحديث انتهى فاخذنا المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقدم فيه وأخر وغيره والمراد انه في اصله صرح بان عطية هو عطية بن أبي رباح في الحيواني يأمي من عدم الوقوف على ما تقول الأئمة عن أبي هريرة) الدوسي وهو من غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كناهها السارحة يحمل هرة في كفه وقيل المكبي له غيره صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقول الفواك الثلثين أشهرها انه عبد الله أو عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسم عام خبير وشهداها ولازم مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صابرا زاهدا ولاذاعه من احتفظ الحجابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ما يروى عنه وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احدٌ اكرمني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعاه بالحفظ فلم ينس شيئا اسمه بعدوا الحديث فيه معروف واث بالمدنية وقيل بالعميق وفي الشروح الجديدة نقل عن الحافظ ابن حجر ان هريرة محروبا الكسرة لان الحموع علمه منقول والمنقول يبي على أصله قبل النقل لان جزء العلم غير علمه فلا يخرج عن تكبيره وصرفه ولو اعطى مثله حكم العلم لم يتدخل اللام في مثل شمس الدين فيجوز أبو هريرة وروى أبي هريرة بالتثنية وكونه غير منصرف للعلمية والتانيث لان المضاف والمضاف اليه كلمة واحدة وورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل والحال في لينة واحدة فيعرب اعراب المضاف اليه نظر الاصله ولم يصح عنه نظر الاعمال ثم قال ان البرهان المحلي قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال وطال في من غير طائل وانا اقول هذا كلام يأمي من عدم التأمل وهو محقق منه العجب فان السماع فيه يمنع الصرف وكتب العربية مشجونة بنقله عن علماء العربية وهو مصحح به في ايضاح ابن الحجاج وفي كتاب ابن مالك ونقله شرح التسهيل واتفق عليه شرح الكشاف فانهم بقا طهت قالوا في شهر رمضان المركب الا في اذا جعل علماء اجزؤه الثاني هو المنظور اليه في احكام العلمية ولزم ان اذا قارنت الرضخ وامتاعها في غيره كان داية وصرح به يسيويه وروى عن غيره الله تعالى وانما غيرهم فيه كلام بعض المتأخرين عن المتأخرية نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من لاج اسله الا انه ياء السماع وقد اشبهه الكلام عليه في السماع فان اردت شفاء الغليل فانظره (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

المشاركة منهم ابن حجر يعني العسقلاني نصره الشيخ أبو عبد الله بن مزروف وقال هريرة اسم جنس مصروف اضعف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجبر وذكركم بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي افاد المشاركة صفة فانهم كانوا لا يجبرونه فايدى لهم علة الحجر واستخدموا وصوبوها وقال قوم انه لا يجبرونه قال الشموني المشرقى وأبو عبد الله من شيوخنا وألف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تانيث وهما مانعان ومنه قوله في أبي خراشة

ابخراشة امانت ذانفره فان قومي لم تاكلم الضبح وروى أبو شاة في قوله فقال رجل يقال له أبو شاة واكتبوا لي شاة بالوجهين وهو كلنى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسيد العالمين محمد بن عبد الله بن

(٦ - شقال) عبد الطالب بن دحاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد وضطت هذه الاسماء في رساتي المسماة بما ورد في المراد وقد ورد صلى الله تعالى عليه وهو سالم بالشعر وقيل بالدار التي عندنا التي بالتميم بتميم مسجد

(من سئل عن علم) أي عما يتبع من تعلمه وقيل الحديث وشور وفي الشهادة وقيل في تلمذ - ع الرسالة عند الحاحية والظاهر أن المراد به العلم الشرعي كما قال به الحليمي وكثير من يؤيد حديث ابن ماجه من كتم علما ما نفع الله به الناس في الدين اجمعه الله بلجام من نار والعلم الشرعي مما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفرعها ومقدماتها التي تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها (فكتمه) أي بعد ما علمه (أنجه الله بلجام من نار يوم القيامة) أي عند قيامهم من قبورهم والجام بالكسر ما تاجمه به الدابة ليمنعها عن النفوس شبه ما يوضع في فيه ٤٢ من نار بلجام في فم الدابة وهو ما كان جزاء ما سلكه عن القول الحق وخص

من سئل عن علم فكتمه أنجه الله بلجام من نار يوم القيامة) قال السيوطي رحمه الله في تخریج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله عن طريق ابي داود وآخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر من طريق كافر فاقبل عن الامام من انه لم يصرح عن غير من انه ضعيف ولا يلتفت اليه وفي الغاظره فاختلاف ففي بعضها كتم علما ما نفع الله به الناس وفي بعضها كتمه بديل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه ما يلزم تعلمه وهو يعين كتم حديث عهد بالسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفتى في الحلال والحرام ولا حاجة لتعيينه اهلها السائل الحديث واضع العلم عند غير اهلها - كقول الدررقي الحنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقهاء ان الله الذين يتقاتلون يجب على الامام في كل مسافة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كقرآن الله وما يجب له وما استحبل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعوذة والكتبة الاخفاء والحجامة بقران ما يوضع في فم الدابة بقران وهو معرب لسلام والعام وقيل انه عر في لتصر بقران كالجهم وملجم وهو في المعرب نادر والمجا اذا وضعه في فمه والمجا العرق اذا وصل الماء لفته وهو يقال الحم اذا سكت قال ابو نواس

مت بداه الصمت خير * لك من داء الكلام انما السالم من الـ * جهم فاه بلجام
والالجام في السكوت والعرق مجاز شعاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والمجا العرق بمعنى اهل كتمه بلجام من علا عليه الماء لانه من بيان سبب هلاكه بمعنى النفس والمقصود هنا انه محرق جملته كما في المجا العرق وان يراد احراق اسنانه بدخول النار لفته أو بوضع حديدة محمجة ويحتمل ذلك علامة عليه كالحية واناء العجم فجوزي من جنس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار لما يمنع السلام كاللجام المانع من الجاح او هو مجاز من سل والاستعارة الخيلية غير مناسبة هنا وباء بلجام لانه المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة بلجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبه لما وصل لفته من النار وخص اللجام لتشبهه بداة ممنعت عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الا يلاق في القيامة مرافق متعددة اكل منها حال يخصه يوم القيامة سمي به اليوم والموعود لقيام الناس فيه من قبورهم ولو قوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب من قام بمعنى ظهر * (تممة فوائد ثمه همة) * قال النووي في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز وسبب حب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط في شئ من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بقرانه بعض البيوع والا نكحة فان المستحب ان يتزنه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذنبه تعالى ان الحديث

البلجام بالذ كرتشبهه باله الجحوان الذي يسخر ويمنع من قصده ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجاه ابو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهل وعنه أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله واخذ عليه اجره به يوم القيامة ما جملا بلجام من نار وقال الشافعي ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقه تظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اباي

تعني دعه هذا اللجاج هنا حتى يأتي اهلها فان نشره في غير اهلها كتمه عن اهلها وروى عن انس مرفوعا قال لا تصرحوا بالضعيف الدررقي في قوله الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين والمراتب وطالب الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهلها كعلم في الجواهر والذوات على الحنة بتروروي مرفوعا عن عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموا هو لا تتعلموها عن اهلها فتنظلموا وهم وما ينسب لعلي كرم الله تعالى ووجهه وناشر العلم بين الجماهين به * كوقد اشتمع في بيت لعمريان

الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن جرير رحمه الله تعالى مراراة قول شرا نظا العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو وان يكون الضعيف غير شديد كحديث من انفرد من الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثاني ان يكون مندر تحت اصل عام فيخرج ما يختص بحديث لا يكون له اصل أصلا والثالث ان لا يعتد عند العمل بثبوته لثلاثا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام ابن دقيق العيد الاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب اليه انما رأى الرجال وذكر ابن خزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الرأي والقياس اذا لم يجد في الباب غيره فتحصل في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضائل بشر وطه وقد بان الصلاح رحمه الله تعالى جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله تعالى انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة الدواني في انموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكاله وليس بشئ وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز زيل استحباب العمل به في فضائل الاعمال كافي الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحباب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو ينافي ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التقصي عنه بيان المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح لتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل المحرمة والكرهية يجوز العمل به ويستحب لانه مأثور المخبر ومرجوه النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتمال في العمل به وجا للثواب فان دار بين المحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فليتنظر ايها اتوى خطر ارجح اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنتية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال المحرمة الا انه اذا لم توجد المحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضامن الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من نارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت ثبوت الاحكام بالحديث انتهى

اقول اذا احطت خبرا بما قدمناه في كلام الحفاظ السخاوي عرفت ان مقاله الحلال مخالف للكلامهم برته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع مسمعه من الافوال والاحتمالات التي ابداهها لتفديسوى تسويدوجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الامة من جوز العمل به بشر وطه وقدمه على القياس واما الثاني فلان ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه الحكم الاتري انه لوروي حديث ضعيف في ثواب بعض الامور التابت استحبابها والترغيب فيه اوفى فضائل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اوالاذكار المأثورة يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القوس في غير يدبارها انظر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال (فبادرت) يادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجالة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالي يقال يادرت به وبادرت اليه ولما كانت الفاء لا تدخل في خبر كان لاسيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف على مقدره والخبر المتعلق به قوله لساى لكتي اجبت لك لما رجوته فبادرت

(فبادرت) عطف على الخبر المقدور لقوله لكتي قبلت وما تأخرت بل اتبعت فبادرت

الى آخره (الى نكت) أى الى جمع نكت وتاليها ونكت جمع نكتة كقوله ونقطه ويجمع أيضا على نكات بالكسر كقوله وتوقع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه أيضا نكات بالضم وقيل ألفه للإشباع والنكتة المعنى الدقيق التادرو الكلام القليل الحسن وهى فى الاصل فعلة من النكت وهو النش الخفيف فى التراب يعود ونحوه الانسان بفعله اذا تفكر فى أمر حتى فنقلت لما ذكر امانا ثمير فى النفس أولانه يحتاج لفكر وتامل أوهى متقوات من النكتة بمعنى نقطة من لون تخالف ماهى فيه اما الدقتهانى النظر بالنسبة لماهى فيه أو تخالفها الغيرها من الكلام وما قيل من أنها تطلق على قليل صداق وفى وجه المرأة أو السيف كالوسخ كما ورد فى حديث الجمعة لا يناسب المنام مع انه مأخوذ عن امر (مسفرة) وفى نسخة سافرة وفى أخرى مسفرة سافرة بالجمع بينهما وهو الكشف عطلقا وقوله فى القاموس سمرت المرأة كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالى والصبح اذا سافر وفى المقتضى سفر بمعنى كشف قال * سفرن بدورا وانتهى أهلها * * * * * وملن غصونا والتفتن جا آذرا وعلى نسخة سافرة مسفرة بدينى ان يتعار فسفرة بمعنى مشرفة مضيئة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج الكتاب آخر قيل وفى وصف النكت بالاسفار لاطافة ونكتة أى لانها تكشف ما تحت التراب وهو أمر سهل (عن وجه الغرض) الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذى به المواجهة ويستعار الحيا والشئ وأوله ولولئس التوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما راء هملية مفتوحة كاوله الهدف ويتجاوز به عن الغائبة المقصودة من الشئ وهو حقيقة عرقية لكونه مقصودا وهو قيل الشيوخ استعاره أو مجاز مرسل من استعمال المقيدين المطلق أو الشئ فى لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة على المراد الوجهان كان معنى الجارحة فى الغرض استعارة ممكنة يرشحها سافرة أو هو استعاره أيضا مؤدى ما من ذلك الحق المفترض مؤدى اسم فاعل من أداء تادية إذا أصله من الاداء وهى حال من فاعل يارثت أو من وجه الغرض والاشارة على الاول للغرض الذى هو تعريف حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من الداخلية عليه بناية بناء على جواز تقدمها على المبين أو تبعية لانه لانه حق المصطفى أكثر من أن يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثانى الاشارة للحق الذى هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعول له تعدبه لمفعولين والثانى على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثانى هو المفترض ويصح ان يقسم هنا موصلا الى السائل مراده أو قاضيا للحق كماه ليقين اطابته عليه دى فى خدمته يلزمه أداء الافتراض افتعال من الغرض والمراد به اللازم جعله لفر ضامبالغة والكلام فى الغرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعى فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظنى واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاتسار واعتقاد ما فى هذا الكتاب واجب جلته لا يبيانه كتابه وتاليها ولذا قيل انه هنا فرض كقافية وأعاد المصنف رحمه الله تعالى الالام الجارحة فى قوله لما اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاطالته سؤاله ولاشك فى كفاية كل واحد منهما فان الاجر الجزيل والعتاء الجليل اذا ترتب على فعل يكنى فيه تفريره وان لم يدون والمقصود اذا كان له طريقان فاسالك تخجى فى سلوك أيهما شاء لاسما وهذه الطريق أكثر ثوابا وأحسن لعدم انقطاعها وفى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به وأما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلاصححة له على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد أمر عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وناهى له الزهرى بتدوين الحديث وكتابته كفى البخارى وكان مالك أول من صنف فى الحديث لأول ما كتب منه فان من الحكمة رضى الله تعالى عنهم من كتبه كإبرم ولذا حكى بعضهم الاجماع على جوازها وأما منع بعضهم منه فى العصر الاول والخوف التماسه بالقرآن اذ لم يكن حينئذ

(الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهى ما حفى ادراكه حتى يقتصر الى تفكر ونكت فى الارض أى طعنها أو ما قول بعض هى كل نقطة من بياض فى سواد وعكسه فليس فى محله المراد أى الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء أى مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفى نسخة سافرة أى كاشفة (عن وجه الغرض) أى المطالب والمقصد مؤدبا من ذلك أى حال كوفى مؤدبا من أجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء

(أختاستماعي استعجال)

يدون غير مع عدم الاحتياج له فـ سقط ما قيل من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا
 واقتضاء اعادة العامل الاستقلال في غايه الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل (اختاستها) الاختلاس
 الاخذ بمرعة خفية فقوله (على استعجال) تا كيدا وتجرح بدفان فسر بالادخفية أو بالاستلاب كافي
 القاموس فهو وتأسيس ومنهم من أخذ فيه قيد القهر أو المكارهة فنفه لطف محله كالمحارب للزمان اينال
 فرصة ينتزها كما قيل انتهر القرصان القرصه * تصيران لم تنتزها غصه
 وفي المقتضى اختلسوها بصير الجمع وتكافؤ التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوها من يد العوائق وانا
 تلقيتها منهم ودونها وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور وخلافه هو واجه لا الصواب كما توهم
 (لما المرء بصدده) المرء مثل الميم الانسان وفسره بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا
 التقتات ولا تفنن لان المراد التعميم ولذا الميرقل لمسا والواو الصدق بقتحين وهم هلات بمعنى المقابلة أو القرب
 والثاني أقر به وهو تعليل للبادرة والاستعجال أو للاختلاس يعنى انه أسرع فيه مخوف ان تحول
 العوائق بينه وبين مراده (من شغل البدن والبالي) الشغل يضم الشين المعجمة ويحذف زفتحها وبالغين
 المعجمة المضمومة واسماها بقال شغله اذا عافه واشغله بالمحزنة لغة قد رثه وكتبه بعض اصحاب الصاحب
 له في رقعة وقع عليها من يكتب اشغالى لا يصلح لاشغالى ولا وجه لتريده صاحب القاموس فيه
 والبدن معروف والباليه معان منها الفكر والحال والقلب وهو أقرب هنا ولو فسر بالقلب صح أى
 الاراض والمهموم عاتقة عاير بدوقلمه المحلوعاقل من مثله فان المهموم بقدر المهمم (بما طوقه) ماض
 مجهول يضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى للمفعولين أو لهما المستتر القائم مقام الفاعل
 والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى المناقاة الوسع فالعنى بما كلفه وابتلى به أو طوق العنق
 فهو استعاره لزمه ومنه طوق الحماة ليعاين في عنقها كما قال المتنبي
 اقاته في الرقاب له أباد * هى الاطواق والناس الجمجم

وهذا ورد في كلام العرب لكل أمر لازم محمداً كان أو مذموماً وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم
 لوجه له لانه سال حاتم ابن اعين عن ابل له أفناها القرى فقال له طوقك مجد الدهر طوق الجمجم كما ذكره
 في مرآة الزمان ويأتى في الفصائل الثالث من بيديان في الشرح هنا كلام طويل بعبر طائل (من مقاليد
 الخنة) بيان لمسا والمقاليد ما جمع لواحده من لفظه أو وواحده مقليداً ومقلداً وأقليده وهو معرب كما قيل
 بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المتفاح أو الحزب وعنه والاول أنسب باصله وورد بمعنى الحبل المتول
 وممة ضافت مقاليد أى أموره هذا محصل ما قاله في معناه وحينئذ لا راد ما تكلفه وزممه من الامور
 الشاغلة ومنه تقلد الاممال السلطان يعنى الامور الدنيوية على انه ما خوز من المعنى الاول والثاني لانها
 كالمفتاح لغيرها أو اسباب لغيرها أو كالحزب انه أو كالحبل المقتول في عنقه الذى ربطه على ما كلفه
 ويعوقه عن السعي فيما يريد وهو كناية عن كل محنة لان من أعطى مفتاح شئ فكأنه مسلم له فالعنى
 انه ابتلى بجميع الخن أو بكنهه مناهان فسر طوقه بجعله طوقه أو جعلت المقاليد معنى الحبال المقتولة
 وجعل كونها في خناقها بمنزلة العقود والاطواق التى يتحلى بها على انه استعارته كناية كقوله السهلى في
 قوله تعالى في جسد هاجل من مسد كان وجهها وجيها وما جعل المقاليد معنى القلائد لقضاء التطويق
 له كما قيل فلوساعدته اللغة كان حسنا والحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى
 المصيبة أو البلية ما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتحمله أو لان الله يختبر بها عباده أى يعاملهم
 معاملة الختبر ليجزهم الجزاء الا فى أولان المبتلى بها يختبر به زمانه وأصدقائه واخوانه
 جزى الله المصائب كل خير * عرفت بها عدوى من صديقي
 وفي المقتضى المراد بالحنة هنا مباشرة القضاء الذى ابتلى به المصنف رحمه الله تعالى وكانه صح له بنقل عنه

(من مقاليد الخنة) أى معانيب المشقة والذلة

(التي ابتلى بها) بصيغة الجوهول والظاهر انه أراد بالهجنة جميع الامور الشكيفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلي جعلها على محنة مباشرة الاحكام ٤٦ والقضاء اور د حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكن رواه أصحاب السنن الاربعه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكن وقال التلمساني أراد المصنف بذلك كونه في حيلة القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم (فكادت) اي قربت ما قيل الهجنة (تشغل) أي انسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والغين واما اشغل فهو لغة جيدة أو قايمة أو رديئة على ما في القاموس (وترد) أي وكادت ترد السالك (بعد حسن التقويم) أي باستقامته على الطريق (التي أسفل سفل) وهو بضم السين وكسر ها ضد العلو المعنى الى قبح التزييل بار تكاب الفعل الذميمة ايماء الى قوله تعالى لقد خالفنا الانسان في أحسن تقويم أي من الفطرة المستقيمة ثم ردناه أسفل سافلين أي من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا

فانه ثقة والقضاء أعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم (التي ابتلى بها) صفة كاشفة ومؤكدة ان فسرت الهجنة بالبلية والابتلاء مختص بما يسوء الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار والمراد في الخبر بما يجب انظر هل يشكرو بما بكره له فنظر هل يصبر أم لا فالبلية يكون حسنا وسوأها ولذا قيل ابلى بالاحسانا والصفة حينئذ مخصوصة (فكادت تشغل عن كل فرض ونفل) أي عوائق الدهر ومحنة قاربت ان تعوق عايمهم من أمور الدين ولم يقل شغلت لانه غير واقع والادعاء ليس بمناس لتقام وتشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعنى تعوق وضم التاء وكسر الغين لغة رديئة وقال كل فرض لدخل فيه المطلوب والفرض الواجب المكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينهما كبريان الاول ما نبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل الفرض ما لا خلاف فيه أو ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طاب اجاز ما منهم من فرق بينهما كما فصل في محله (وترده بعد حسن التقويم الى أسفل سفل) أي تردني تلك الشواغل والعوائق بعد حسن ونضارة ووض شأني واستقامة عغن قوامي عكس ذلك من تعويج قناتي وتصوب ما حياتي أو تعديل عن الطريق المستقيم المستبين الى أسفل سافلين وسجن سجن ليمتلعها عن عبادة رب العالمين وأمر ادر تدنوع الانسان بعد ما كان في أحسن صورة مستجمعا لخواص الكائنات لانه النسبة الكبرى قائما بظواهره عودته الى ضد ذلك لان المراد بقوله السابق المار به صدق ما استعمله كل أحد بالطبع في أمور دينه ودنياه وذكر الامرانعام المسلم يقتضى دخول المنكح فيه بطريق برهاني وهو بالغ وأسفل سفل كاسفل سافلين وقد فهمه المفسرون باناروا دخل العمر والحرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الأخير وفيه لف ونشر بقوله بما طوقه مناظر لشغل البال وترد الخ لشغل البدن فانه نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالذاري على ان شغل البدن داخل في الهجنة والمشغول عن جميع الفرائض والنوافل من أهمل الدر ك السافل وليس هذا المصنف ولا الانسان معين بل للجنس كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كاذب في الايات فني فلا مرد عليه شيء كليتوهم وهو لم يذكر الاية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين وأسفل سفل اتباع الهوى وإيثار الدنيا على مرضاة ربه كما كثر من تولى القضاء وهو المذكور في قوله تعالى ولكنه أخذ الى الارض واتبع هواه فهو اسفل هنا المذكور في سورة التين لانه غير ملائم هنا لاختصاصه بالكفره وقدر لما يتضح به ماني هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيما ومعنويا ثم شرع في التاسف على ما ابتلى به نوع الانسان وعلى ما ضاهاه بما ابتلى به هو في نفسه فقال (ولو أراد الله بالانسان خيرا) أي لو أراد الله تعالى بجنس الانسان وجميع افراده خيرا حتى أكون منذر حائهم وخير المعنى خير محض بحيث لا يصد عنه سواه كما قال الله تعالى ولولاه لهداكم أجمعين وهذا مراد من قال خيرا كما لا ملون ظن تغايرها فقد وهم اذا تحير انما يكمل اذ الم يكن معه شركا لا يخفى (لجعل شغله) فاعل شغل المسند تر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من افعاله وأقواله لوقوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقاله من العبادات فان منافاة كبرفة الله وبديئة كالحج فلا وجه لتخصيصه (وهمه) أي ما يهتم به بعني به أو ما يعزمو عليه عزما مضمنا من هممت بالشيء اهتم بالمضم من باب عدي بعد فعضله على الاول من قبيل عطف المتعابيرين وعلى الثاني

الصالحات فلم أجز غير ممنون بعني وهم في أعلى عليهم ونواهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو أراد الله بالانسان) أي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبدته (خيرا) أي في تحصيل كماله وتحسين ما آله (لجعل شغله) أي جعل اشتغال خاطره (وهمه) أي ما يهتم به الانسان ويروى وهو همه أي باليه يعنى اهتمامه باله

من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتعارين والحزن وبينه ما فرق
وقه يجيئان بمعنى لكن الاول اقل عدلان هذا الابلاتم ما بعده لان الحزن لا يكون الامستقبل اوله احتاجوا
لتاويل قواه اني ليجزني ان تذهبوا به وأيضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا يستكلف كاعتبار قوائمه فن
اقتصر عليه فقد قصر حيث قال لهم الحزن والمراد بالشغل الفعل لا اختيارى والحزن انفعال النفس
لخوف ماسياتى وليس المراد به الارادة كما توهم من وهم بكذا اذا ارادته فان كلام المصنف مقتبس
من الحديث وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت
الدنيا أكبر همه أنساء الله صنعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جعل الله غناه
في قلبه وجمع شمله وأتته الدنيا راغبته ولا يجئني ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان لكلام المصنف
رجحه الله معنى آخر بدليل سياقه وسباقه مع ان المهم في الحديث أيضا يجوز أن يكون بمعنى الارادة
ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الآخرة تيسره فتدبره وقوله (كله) تا كيد للشغل والمهم
معاً أو تا كيد للثاني وتا كيد الاول مقدر كقول ولم يتعرض صاحب المعنى في أنواع الحذف له فان حذف
التا كيد نافي المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تا كيد للثاني كقول لان المهم اذا لم يكن في
شيء يدل على عدم الاشتغال به بقوى الخطاب وجعل مبنى للفاعل وبتأوه للمجهول خلاف الظاهر وان
احتمل وقوله (فيما) متعلق بجعل أو بالشغل والمهم على التنازع فيقدر في أحدهما (بمصدق أو يذم
بحله) بفتح الحاء لا بكسر هاء فانه غير مناسب هنا هو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياق المراد منه
والحمد والذم ضدان معروفان والغد اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقدير ارادته
يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غد وأما قوله * وسوف ترى يوما وليس له غد * فهو كناية
عن يوم الموت وأصله غدوور بما جاء على الاصل في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة
وما الناس الا كالديار وأهلها * بهايوم حلوها وغدوا بلاقع
وفي الشرح يجوز في يحمدو يذم ان يبين الفاعل وينصب محمل على التنازع ويجوز بتأوه للمجهول
والرفع وضمير لله ولا انسان أيضا والمحل مكان الإقامة * وليس المحل بل مفي كالتعام في قول الشاعر
وما قدور دن بغيبت عنسه * مقام الذئب كالرجل للعين
وهذا هو الظاهر الا ان زادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان جد المحل وذمه كناية عن جده وذمه في نفسه
على ابلغ وجه أو يجعل جذه اءه وذمه كجده قد جوز في نسبه وقيل المراد محله من صدرته ووجه به
عن الفاعل ايما المعاملة الا شعري رحمه الله من أن الفاعل الحقيقي هو الله والبعده محمل للكسب
ومباشرته لما خلقه الله وأوجده * فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يراد الله به خيرا مما يذم وهو
الحرام وما يقرب منه * قلت أحيب بان الشغل أعم من الشغل بالفعل وبالترك فمشغله فيما يحمد
بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعله ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من
الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به ويؤديه عطف المهم عليه
فالاشتغال بالطاعة بفعله وبالمعصية التحذر منها ولا يجئني انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال
فيما يحمد والمهم معنى الحزن فيما يذم وهو حسن أو التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كقول
عرفت الشرا لا للشرا لكن لتوقيه * ومن لا يعرف الشرا من الخير بقم فيه * ولك أن تقول المراد
بما يحمدو يذم الامور المهمة التي من شأنها ذلك يعني ان اشتغاله وهمته في معالي الامور دون سفسافها
وغدا قيدهما كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل للانسان بعده وتة كقول
وانما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسنا لمن وعا

الاتبان بهاء السكت وهو
 الاكثر اى هاء غدا
 (سوى حضرة النعيم)
 اى حضوره وقبها نارة
 الى قواه تعالى واذا رأت
 ثم رأت نعيما وملكا
 كبيرا وفي نسخة صحيحة
 فقرة التعميم واقصر
 عليه التلمساني اشعارا
 الى قواه تعالى تعرف في
 وجوههم فقرة التعميم
 اى بهجة وحسنها بعد
 من قال انه اضافة الشئ
 الى نفسه ويمتعه البصرى
 ويجوز انه الكوفي على
 ما ذكره التلمساني (او
 عذاب الجحيم) اى
 لانحصار المنزلة كقول
 الله تعالى ان الارباب لى
 نعيم وان العجرات لى
 جحيم (ولكن) عطف
 على الجمل (علاه) اى
 لوجب عليه الاشتغال
 بخويصته) بضم ففتح
 فشددة تصغير خاصة
 والمراد بها نفسه او الامر
 الذى يختص به ممن
 المهمات الدينية
 والدينية وروى بخويصة
 نفسه وقد قيل المراد بها
 الموت وفيه اجماع الى قواه
 تعالى ليحكم انتم كوالى
 ما ورد عليه من الخاصة
 نفسك ودع عنك امر
 العامة ممن غريب ما وقع
 ان بعض الساجدين قال

او يقدر مثله فى الثاني واذا اشتمل الشغل العقبى فالولاتباه ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بها
 يحمد ويذم التجرد عن العلائق مما يحمد فى القيامة و يذم اليوم لغفر صاحبه فغدا قيل لال ففظوا و
 لتعابر بحمل معاء عليهم ما فى بعض النسخ محله مرفوع عن نائب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع
 ايضار عابه لافصالة وهو متجه ايضا فى بعض النسخ ولا يذم بزيادة لافيه على ان ما يحمد الطاعات
 وما لا يذم بالمباحات اى شغله وهمه بالمباحات والطاعات فلا يلزم وقوعه او بين المترادفين لمعه الا ان
 همه فى المباحات لا يناسب المقام فان نصب روى الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية
 اشارة الى اعتبار الزمان والمكان فى كليهما كما قيل فى قوله تعالى لا املك الاكمض اولار شدا اذ لم يقابل
 الضرب بالنفع والرشد بالمعنى والاطهار ان يقال ان الما ذكر انه موقوف بالمعنى الشاغلة عن الخيرات عقبه
 بان هذامتمضى النمرة الاولى ومن اراد الله خيرا مرفوع عن الالتفات الى المصائب وجعل شغله
 مقصورا على كسبه الخبز وخرجه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فانه قل ما يخلو منه احد ومن حسب
 نفسه قطع العلائق ولم تعد العوائق كما قيل

اراك تطلب دنيا لست تدري كما * فكيف تدريك اخرى لست تطلبها

(فليس ثمه) بفتح المثناة والميم المشددة وهو اسم اشارة بمعنى على الفتح وترسم بهاء السكت
 لانها ملحقة فى الوقت وقيل انها تاء تأنث فى لغة قذله واختلف فيه هل هو موضوع للاعباد او القريب
 وكل منهما صحيح هنا وفى شرح التسهيل كونها الاقرب اقرب وهو من قولهم ومن ثمه كان كذا اشارة
 لمعنى يكون منشا الغيرة وكذا قسم وهلمن اجل وهو استعارة بجمل منشا الشئ ككناه ويؤخذ منه
 التعميل فان كانت من تعليمة فهو ظاهرا وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما فاده
 شيخنا رحمه الله تعالى فى الايات البيئات والغناء صحيحة او تعليمة تقريرة والاشارة للاداء الآخرة
 ومكان القيامة كقول لها نصب عن المؤمن وهى تعلم من قوله غدا والاحسن انما اشارة الى الزمان
 الدال عليه فانها قد شر بها اليه اى اذا انكشف الغطاء فى ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر
 (سوى حضرة النعيم) سوى بمعنى غيره والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور وفى النهاية حضرة
 لرجل قرينه وكرن بمعنى الخمس والفناء والكتاب فى الانشاء يستعملونه للتعظيم كما قام العالى وحضرة
 الخليفة تادبا يضافة تادبا لوجه المراد هنا تعظيم النعيم او المراد به الجنة تلقا بلته بالجحيم والنعيم المسرة
 والترفع فى العيشة وفى نسخة فقرة النعيم اى بهجة وحسن منظره (او عذاب الجحيم) العذاب العقاب
 الشد يد والجحيم المكان الشد يد الحور والنار المتاحجة واسم الجحيم والاشارة لامية لا بمعنى فى ولا ادنى
 ملاسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر بغير فائدة والحصر بالنسبة كما يجزى به المراد اى ليس فى الآخرة
 الا احدهذين الامر من وليس فيها تصرف لاحد فينبغى الاهتمام بامرها وهى اذ يظهر المراد وانها ينبغي
 للعاقول ان لا يزال مفكر فى الآخرة ومعرف بما يذم وما يمدح للعذاب الاليم وما يحمد فيؤدى للنعيم المقيم
 فيد ابى الطاعة والعمل الصالح حتى تمتد عاقبته وعذاب الجحيم عطف على حضرة أو النعيم تم كجابه
 والاول اولى وهذا ما بان على عدم الاعتراف اى بانها فى النعيم باعتبار الماتال للنعيم أو بعد نعيما
 بالنسبة للجحيم (ولكن اعياه بخويصته) فى نسخة بخويصة نفسه وهو عطف على جواب لو واما
 الكلام فيه اشارة الى انه جواب آخر متعلل وليس من تمامه بنفسه لانه لما ذكرنا استعجل بما طالب من الخير
 وجعله لله بتقدير لكان الله متصرفا فى شأنه يلزم خويصته تعسف من غير داع وعليه متعلق بقدر
 وكذا بخويصته اى لكان الواجب عليه اه تمامه بنفسه لانه لما ذكرنا استعجل بما طالب من الخير
 وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه وبدنه العائق عنه وعن غيره من العبادة

لمن كان فى صدق ان يكون من السلاطين عليه بخويصة تفرمك فاما تولى به مدته من الزمان قال اقلوه كاقضاء

كالتعاضد وأموال الدنيا تعاقبه بان من ردا لله به خيرا وفعلا لا شغاه بما هو خير لان ما له جزءا عمله من
 خير وشرف في نظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعم نيد عم الواقع من أمور غيره
 وأموار نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلى هذا عليه ليس مفعولا للأمر
 وقيل انه اسم فعل للاغراء وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعليه وعلى معنى الزم والآخر شاذ وعلى
 هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضى الباء زائدة
 وهى تزداد كثيرا بعد أسماء الأفعال لضعفها في العمل لانه قد يفسر على بناء ولين وعليه يلزم وقال ابن
 عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم بالصوم مبتدأ خبره عليه والباء زائدة واعتراض بانه
 يقتضى ايجاب الصوم وزائدة الباء فى مبتدأ غير حسب وفيه كلام طويل فى كتب العربية بعبارة متعلقة
 بمقدرة أو اسم فعل ونحو بعبارة متعلقة بمقدرة أو بعبارة أو هو مبتدأ والباء زائدة وعليه خبر مقدم لتأكيد
 المحصر والجملة خبر كان كإياديه ونحو بضم الحاء وفتح الواو وسكون الباء لان باء التصغير لا تحرك
 وصادها مهمل تصغير خاصة وهى ما يختص وحيث وقع نحو بضم مع النفس وأزيد به النفس لم يرد الا
 مضغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقدر دلغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الى أن من تقيد بنفسه
 قلت أمور وهو خفت أحواله فلم يصر فى زمانه الا فى المهمات وفى الحديث عليك بنحو بضم فسك المراد
 بنحو بضم النفس واصافتها التعمير اللغظ والمفهوم كعرق النساء أو هو من اضافة العام للخاص
 ككثيرة بعداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبمنفعة دون الناس وما لا يفيد وقيل هو ذكر
 الموت وتهميته أسبابه ولا يخفى بعده (واستنقاذ مهجته) المهجة لها معان منها الروح وهو المراد
 والاستنقاذ والانتقاذ التخلص أى علمه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها وصورها عن القباح
 (وعمل صالح يستريده) الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مراد بل المراد المبالغة فى زيادته ويجوز
 ابقاؤه على أصله ووصفه بالزيادة اشارة الى أنه ليس بقرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه
 المقصود والالتقى (وعلم نافع يفيد أو يستفده) من العلوم الشرعية وما لا يدمنه كالعقائد المحققة وقدم
 الافاد وان كان عفو عن الاستفادة لانها انبى بالمقام وأشرف (جبر الله صدق قلوبنا) الجبر اصلاح
 ما انكسر ومنه الجمجمة والصدع الشق وهو الكسر الذى لم يبق فى الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه
 اشارة الى أن هذه القلوب كالحجارة قسوة وفيه استعارة للجبر أو نحو زب الاطلاق فى المقيد أى أزال الله
 ما فى قلوبنا من النقائص وأصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعاء ابن زبيل الله ما فى قلبه من
 العفلة والنسوة الفاتحة عن قبول ما ينفعه فشمه القلوب القاسية ابناء صلب مكسو ولا يعرفه شئ ثم فيه
 استعارة مكنية فى قلوبنا وتحييلية فى صدع والجبر ترشيع وهذا أولى مما فى الشروح (وعفرت عظم
 ذنوبنا) من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظم الامالان الصغائر من الله عفرت بها
 بالمكفرات المشهورة كالصالحات الحسب ونحوها أولان من عفرت الذنوب العظيم يعفر غيرها الطريق
 الاولى أولان كل ذنب عظيم نظر العظم من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كبائر * فان قلت ما الفرق
 بين العفو والمغفرة * قلت بين مفهومهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من العفو وهو
 الستر والعفو معنى الحو ولا يلزم من الستر الحو وعكسه كأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو
 عنه أو يستره ويجاز به عليه اما بالنظر بكرم الله فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا
 يقال فى مقام الملاطفة فى الاكثر عفا الله عنه كما سأتى فى تفسير قوله تعالى عفا الله عنك (وجعل
 جميع استعدادنا) معنى الاستعداد طلب العدة الضم وهى ما لا يدمنه لوجود الشئ ثم شاع فى لازمه وهو
 التبرؤ وهو المراد هنا ويكون معنى الاستحقاق كفى المحاكات وهما متقاربان (لمعادنا) أى جعل

فان صغير صاده
 فى اذنى الى الان
 (واستنقاذ مهجته)
 بضم الميم أى استخلاص
 روحه عما ربه (وعمل
 صالح يستريده) أى
 الانسان بان يجعل ذلك
 العمل سببا لزيادة
 درجته (وعلم نافع) أى
 شرعى (يفيد) أى لغيرة
 فيكون معلما (أو
 يستفده) بنفسه بان
 يكون عالما أو من غيره
 فيكون معلما (جبر الله
 صدق قلوبنا) أى أصلح
 الله كسرها بما اعترها
 من طوارق محن ووارق
 أحن (وعفرت عظم ذنوبنا)
 أى ومحاعبو بنا العظيمة
 وسترها (وجعل جميع
 استعدادنا) أى عدتنا فى
 أمر زاننا (لمعادنا) أى
 ليعود نفعه لنا فى مرجعنا
 وآخر امرنا

(وتوفر دواعينا) أى وجعل تكثير مكاسبنا ومطابنا (فيما ننجينا) من الانحاء أو لتنجية أى فيما يتخلصنا وفيه أسماء الى الدعاء المأمور لا يتجمل الدنيا كبرهنا وفى نسخة بفتح الفاعل في توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من المجل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله (ويقر بنا الى الله زلتى) أى تقر بنا واصوفى التزليل مانع بهم الا يقربونا الى الله زلتى قال البيضاوى زلتى مصدر أو حال واغرب التماسا فى قوله انه جمع مفردة زلفه اذا الصواب ان جمع زلفه زلف ككلف جمع كافة (ويحظينا) بضم أوله وكسر الظاء المعجمة أى يرفع قدرنا ويخصنا بالمرتبة العلية والمرتبة المحظية (بمنه) أى بسبب امتثانه وهو متعلق بيحظينا ويقر بنا أيضا وأبعدنا التماسا فى قوله أى متوسلين بمنه (ورحمته) أى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا بما عملنا ولعل المجل انضارية أحوال من المجل الدعائية

اشتغالنا بما فيه عوننا على النجاة والفوز بالسعادة فى الآخرة والمعاد محل العود ونقص المحشر لعود الارواح لا بدنا فيه أو تعود للقاء الله ليجزيهم بما عملهم كقوله تعالى اليوم جعكم وللمفسر بن فى قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم كانوا فيها فى عالم الذر ولكنهم أعدتهم كأنهم كانوا فيها فان العرب تجرى ما هو بالقوة الممكنة تجرى ما بالفعل فيقولون جفنة ثم بعد فيها ثلاثة جال أى واسعة وعليه قول ابن القيم فحى على جنات عدن فانها * منازل الأولى وفيها الخيم (وتوفر دواعينا) معطوف على جميع أو استعداد والتوفر الكثير والدواعى جمع داع أو داعية وهى ما يحمل على فعل الشئ قال الاستوى فى شرح منهاج البيضاوى اذا علم الانسان أو ظن أو واعية تدان له فى الفعل أو الترك مصلحة راجحة حصل فى قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم ونحوه هو المسمى بالداعية مجازا من دعاء لكذا اطلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعى غرضاً وهذا هو المراد لانه المعروف فى كلامهم * قيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعى الدهر ما يستدعيه من الحوادث والمراد أعمالنا وما نطلبه انتهى فالقصد الدعاء بان يجعل الله ميله مصر واما الماذكر وهذا كله بيان لما قدمه (فيما ننجينا) هو أفعال أو تفعيل من النجاة وهى الخلاص مما يخشى كذاب الله وما يعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما ننجينا لانه على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله له كأنها متمكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله تعالى لاصلحنكم فى جذوع النخل وقيل الدواعى تضاف لما يترتب عليه كدواعى الواسى وليس بالازم كقوله م دواعى الدهر وكفى عبارة المصنف (ويقر بنا الى الله زلتى) أى من أرفل بمعنى أى وقرب قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين فالمراد قرب أو تقريب كامل فهو معقول مطابق منسوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعدوا أو بمقد من لفظه ففيه الجواز بلدغ كفى تبيان الطبي لان معنى انتمه نباتاً انتمه فنت نباتاً والمراد قرب المرتبة والمعنوية باكرام الله تعالى الذى هو أقرب من جبل الوريد (ويحظينا) بضم المثناة التحتية من المحظوة بضم الحاء وكسرها وهى القبول وعلو المرتبة عند من يحب وهى قريب معنى مما قبله لان القرب المكافى ينزهه عن البارى وما ورد فى حقه فى القرآن والحديث المراد به قريب بمعنى ما يعتبر علمه أو كرامته لادبه وهذا هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم المحظوة بالتفضيل على الغير فالمعنى ان يطلب من الله ان يكرمه و يفضله على غيره لتعاريب الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معنى وما أورده علمه انه لا يفيد ما ذكره هنا لانه انما يفيد ما اذا تعدى يعلى كقوله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لوجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير واسع (بمنه) متعلق بما قبله وهو خير وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه ولا حاجة الى جعله متعلقاً بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لداعى اليه والمنة تكون بمعنى تعدد المجل وهى تحسن من الله ومن أسمائه المنان ويقبح من غيره ولذا قيل المنة تخدم الصنيعه والظاهر انها مكرهه لغبر من كفر النعمة وجدها وقيل انها حرام من كل أحد وقيل حرمتها خصوصاً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقواله تعالى والتمن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام (ورحمته) بالجزم معطوف على منه وهى فى الاصل رقة القلب ولا امتناع ذلك فى حقه تعالى أى بديها غايتها وهى اللطف والاحسان فهى من صفات الافعال أو أوزانته فهى صفة ذاتية والباقى قوله بمنه سببية وقيل انها بالاستشفاع وأورد عليه انه معنى غريب لم يقبله أحد من النجاة وورد بان مراده انها التعديدية ولكن أورد النشغم بمدخولها كقوله فى باب البسملة انها لا تبرك فالمراد انه توصل الى الله بكل ورد ذلك منك ولأن ان تقول انها القسم الاستعطافى وما آله الاستشفاع وتمثيله بقوله بحيا نك صريح فيما قلناه فلا غرابة

بشديد الرأى أى جعلت تبويبه مرتباً ومدرجاً يعنى درجته درجته فى التاليف (ومهدت تاصيله) بتشديد الهاء أى صرت أصوله ممهدة مؤسسة وأقرب التلماسى حيث قال مهدت أى فرشت وتاصيله أى تفرقه (وخلصت تفصيله) أى وجعلت فصوله مميّنة معيّنّة (واتجيت) أى وقصدت (حصره) وتخصّله أى تبيّنته فى الامور التى ذكرها قال التلماسى وفى رواية بالحجاء المعجمة والسبأ الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الان الثانية قلت بل لا يظهر له معنى أصلاً فتوارة انتخب حصره فهو تصحيف بتخريف بالاشبه (ترجمته) جواب لما سئمته (بالشفا) وهو بكسر الشين ممدودا وتصغر وقتاً أو مراعاة للجمع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد أجازوا لنا ثمر ما يجوز للشاعر من الضمائر وقصر الممدود سابعاً وفقاً وأجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون حجّة الاولين * فلا تقصر يدوم ولا غنا*

ولاستغراب الامن عدم التدبر نعم يبق الكلام فى ان القسم الاستعطافى الواقد فى السؤال هل يختص بالباء والوقوع بعد الامرام لظاهر كلامهم انهم لم يسمحوا الا كذلك وفى الكشف فى أول سورة النساء انه غير لازم (ولما أتيت) لما القتح والتشديد يندرف زمان عام له جوابه والنية القصد فى العرف القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم (تقريره) أى جعله تقريبا الى الافهام أو الى الحصول بالتدريج الا فى ونحوه والتقريب عند أهل المعقول سوق الدلائل على وجه يقتضى المطلوب (ودرجت تبويبه) أصل التدريج جعله درجته بعد درجته وفى الصحاح درجته اليه أذناه على التدريج وتبويبه مصدر مبنى للفعل أى جعله نأبواب والمراد انه مرتباً بابا وبقدير اباء التدريج التانى والمهل كما قال درج الامام تدرج * ويوت اللهم لا تلج يعنى انه سهله ورتبه ترتيباً حسناً متسلسلاً (ومهدت تاصيله) أصل التمهيد بسط المهاد وهو الفرائض والتواصل ذكر القواعد والاصول يعنى انه ذكر فيه قواعد وأدلة تبين عليها مسائل أبوابه فليست مجرد دعوى خالصة عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله وأوضحه كما لا يخفى (وخلصت تفصيله) أى ميزت فصوله أو فرغ قواعده وتفصّلها عن الاجمال والاداة وأصل التخليص الانحراج والاباء عدم الخلاص قيل ويحتمل ان يراد بالتواصل الاجال وعبر به رعاية للفاصلة وربطه انه على هذا من الاصول والقواعد كان أظهر (وانتخب حصره) بالحجاء المعجمة أى قصدت من تخنجره اذا قصده وأصله انتحوت وفى نسخة انتخت بالحاء المعجمة والباء الموحدة الحصر أصل معناه المحبس والمراد به حصر الكل أو السكلى فى اجزائه أو جزئياته أى قصدت أو اختصت حصر أنواعه فى هذه الابواب أو الابواب المعينة فلا وجه لنفسه بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل فى اجزائه ظاهر وقوله فى عروس الافراج انه لا يمكن لان الحصر جعل الشئ فى محل يحيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مظهره وشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل يحيط بالاجزاء والاجزاء منحصرة فى الكل فكيف يجعل الكل منحصراً فيها ليس بشئ لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المفصلة لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو أمر سهل (وتخصّله) أى جعله حاصله عليه بعد جمع من الكتب المعبره وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان ما كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله أصله ولا كل من أصله فصله ولا كل من فصله وصله (ترجمته) جواب لما والمراد سميته وأصل معنى الترجمة التعبير عن لغة بأخرى ويكون معنى التبليغ لما خفى من الكلام بل بعد قاله أو الحائل بينه وبين سامعه أو لتصور فهمه كما فى شرح البخارى ومنه قوله ان الثمانين وبلغتها * قد اوجت سمعى الى ترجان واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لم جعل معرفة المسمى باسمه كحرفه العنى بالتعبير عنه بلغة أخرى وهو مجاز متعارف والقول بان التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما كما كلف للاحاطة اليه لمعارفته والترجان هو المبلغ عزى وقيل انه عبر بـ درجان تصرفوا فيه وفيه لغات فى كتب اللغة (بالشفا) متعلق بترجمته بمعنى سميته (بتعريف حقوق المصطفى) الباسمىة متعلقة بالشفا أى بمعنى فى قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى كتاب نزّهة العيون الشفاملايم لنفسى يزيد عن الاذى ويستعمل فى القرآن على ثلاثة أوجه الفرح كقوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين أى يسهم والعاقيه كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله شفاء لى الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام فى أسماء المكتب هل هن أسماء جنس أو أعلام جنسية أو شخصية ومسماها المعانى أو الالفاظ أو العنوش أو معيها احتمالات ليس هذا تفصيلها والشفا ممدود وقصر هنا للوقف على فواعل السجع كالعوائى والممدود مجوزان يقصر اذا ورد بان الرواية الصحيحة * فلا تقصر يدوم ولا غنا * واغرب الحلبى فى نقل كلام ابن رزوق بقوله ويقال انه قصر لان هذا الكتاب

يقصر عن حقه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم (وحصرت الكلام فيه) أى فى هذا الكتاب (فى) أقسام أربعة) وفى نسخة أربعة أقسام وهذا بيان بعد الاجال والله تعالى أعلم بالمحال (القسم الاول) يكسر القاف وهو التخصيص والجزء واما بالقح فهو مصدر قسمت الشيء (تعظيم العلى الاعلى) من باب اضافة المصدر الى فاعله أى الله سبحانه وتعالى (اقر هذا النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم نسخة الكريم والاولى زبدنى وجود المصطفى (قولوا فعلا) كسبائى كذلك (وتوجه الكلام) بصيغة الماضى أى انحصر (فيه) أى فى القسم الاول ولا يعبدان يكون مصدر امتد أخيره قوله (فى اربعة أبواب الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثنائه تعالى) أى حسن ذكره (عليه) واظهاره عظيم قدره) أى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته للجمع أخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرتة وفى ملكه واما ليديه فخص بالحمزة (وفيه عشرة فصول) سبائى تفصيلها

وقف عليه حقيقة أو تقدر أو هو لاشا كلمة مصطفى وهو مجوزة تحسنة فلا اعتبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن شان هذه الحقوق لطيفة لا تصاح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى فى الشعر تجرى فى السجع كما فى شرح التسهيل وهو غير بسب من قائله واغرب منه نحو يزمد المصطفى وغيره مما لا طائل تحتهما اسمه وافرقت لسماء فان السلف الصالحين قالوا ان هرب قرأته لتشفاء الامراض وفك عقدا الشدائد وفيه امان من العرق والحرق والضاعون ببركته صلى الله عليه وسلم والواضح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا الخلل فى ضيق صدر ورجح وانال ان منتظر لكل خير و فرج كما قلت

باربظهرى مثقل بالعنا * وما أقاسى من شديد الجفا
والمتى كل وصدري به * ضيق فوسعه بشرح الشقا

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد النبى الامى الظاهر الزكى صلواتك لئلا يتفرج بها العدو وتفرج بها الكرب (وحصرت الكلام فيه فى اقسام أربعة) ضمير فيه للكاتب أو لتعريف حقوق المصطفى والمجارو المحرور متعلق بالكلام أو طالع منه والمصدر والقصر بمعنى الحدس الغة واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بحيث لا يتجاوز وهو وجه المحصر فى مثله استقر فى وجعه لعلنا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان لا لكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل فى اجزائه وتسمية الكل جزا باعتبار معناه لغة والعرق بين الجزء والجزء فى ان الاول لا يطلق المقسم عليه اذ كل واحد منهما ما لا يسمى كتابا حقيقة وفى الاصطلاح القسم الجزئى لاجزائه فان أطلق عليه فهو مجاز لمسا به لانه كما يقال تقسيم الكل الى اجزائه وادعى بعضهم انه حقيقى أيضا ولا مانع من ان لم يرتضه بعضهم فان اعاد الضمير لتعريف فهو من تقسيم الكل الجزئى لاجزائه والاقسام على ظاهرها (القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لهذا النبى) الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم (قولوا فعلا) التعظيم والتعجيل والتعظيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما فرغ من قدره أو يظهر رفعتة والعلى من اسمائه تعالى من العلو اذ هو جل شاناه وهو العلى حقيقة علواً ترها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى أيضا وان كان لا علواً لغيره بالنسبة اليه وعلى المقادير بعد قدر الله قدريننا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى موقع العلى الاعلى هنا فان التعظيم بما يعتد به من العظمة والعلوية التى صلى الله تعالى عليه وسلم وان ناسبت ان اشار اليها ما يدل على البعد لان المصنف رحمه الله اثار اشارة القرب اشارة الى ان تعظيم الله له قرينة منه وأدى منزلته وان يبين فى من يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا قال النبى دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت أفضل كفى قواعد القرائى وسياتى مفصلا الكلام فيه والاشارة تاتى للتعظيم كما بينه أهل المعانى (وتوجه الكلام فيه) توجهه بصيغة الماضى أى تم وكل من قولهم توجهه اذا صار ذابا وليس المراد كفى بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فهم من التكلف وقوله (فى اربعة أبواب) من حصر الكل فى اجزائه لا الكلى فى جزئياته كما توهم (الباب الاول فى ثنائه على ما يظهره عظيم قدره ليديه وفيه عشرة فصول)

الباب يطلق على الفرقة التى يدخل منها للدور على ما سببه ويقانق من خشب ونحوه ويطلق فى عرف المصنفين على مسائل من الكتاب متناسبة أفردت بترجمة لان ما فهمان المسائل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته أولا به يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى البانية وهى النوع وهو سمج بارد وهو قدي يستعمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره أو ترجمته فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل أو مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب والابواب والثناء والوصف بالجميل ولا يختص باللسان فى المشهور وقوله أنت كما أنشبت على نفسك على ما فيه وقدر الشئ مقداره وشرفه مرتبته وتوهم كون معنى التعظيم كفى وقوله وما قدره الله حق قدره أى اعظمه وحق تعظيمه فى أحد الوجوده فيه فيجوز تفسيره هنا

هنا بكل منهما ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور وإذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقة عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله وحكمه كافي قوله تعالى فإلثك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضى في سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كفى قوله تعالى قالت هو من عند الله
 * (الباب الثانى في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقاً) *

المحاسن جمع حسن على خلاف القياس أو هو جمع لواحد مقدر كحسن بزينة مقدر أو لأواحد وهو الأمر الحسن مطلقاً أو المحسن الحنفى وخلقوا خلقاً بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والحقق الایجاد والخلق السجية والطبيعة وهى ملكة راسخة فى النفس لا تقبل الزوال بسهولة ولت على الأصح وهى للنفس كالخلق للجسم لأن أحدهما صورته الباطنة والآخر صورته الظاهرة ويحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة بدل على حسن السيرة ولذا يمدح به كل الرجال ولذا أخطأ الامدى رحمه الله تعالى من اعترض على أنى تمام فى وصف مدحوه بالجمال لانه يلىق بالغزل لما ذكرنا (وقرناه جميع الفضائل) القرآن يوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله والفضائل جمع فضيلة وهى الصفة الحميدة مطلقاً سواء كان لها أثر متعد أم لا وقد خصت بالثانى الفضائل وبالأول الفواضل وكان شيخنا الزنادى رحمه الله تعالى يقول فى مثله اذا افترقا اجتماعاً اذا اجتماعاً افتراقاً كالفقير والمسكين وهو كلام حسن (الدينية والدينية) الدينية منسوبة للدين وهو وضع الى سائق لذوى العقول باختيارهم الحمد والى ما هو خير لهم بالذات فى العقبى فيخص بالدين الحنفى الذى جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كفى قوله تعالى (الكدى كد) ولى دين) ان لم تقل انه تشاكل أو بحسب اعتقادهم المراد الاول هنا والدين معان أخر كالحزب أو الطاعة والدينية منسوبة للدينا وهى الارض وما عليها من الخلق والحوادث وأحوالها ويطبق على المال وما يملك وفى النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادة ونحوها وبالثانى نحو وحسن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصحة دينه وغير ذلك وهى فعلية مؤنث أدنى من أفعل تفضيل لكن خرجت بحرى الاسماء وحدث من معنى التفضيل ووزاؤه ولذا وردت بينهما شذوذاً وفى النسبة اليها ثلاث لغات حذف ألفه فيقال دنى وقيلها واو افيقال دنيوى وزمادة ألف فيقال دنياوى كباين فى علم التصريف وداله مضمومة وقديكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كقَالَ الشاعر

أعاف دنيا تسمى من دنائها * دنيا والاقمن مكر وهها الدانى

وجه التسمية ظاهر والدينا قد تعاقب بالدين كور دنى الحديث وغيره وقد تعاقب بالآخر أيضاً وكل منهما صحيح فصحيح فلا وجه لما قيل من ان الدينى لبعابيتها لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلتها وهو المراد بقرينة المقابلة المراد ما نسب الى الدينا فقط فان المنسوب الى الدين منسوبة الى الاخرة أيضاً ولا يخفى ما فيه من الخلل قد مر (فيه نسفاً) ضمير فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بقران أو بقوله نسفاً تبعاً على جواز نسفاً حال من جمع فان كان مصدر فهو مؤول بصفة والا وهو على ظاهره يقال درنق وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه مناسبت يأخذ بعضها بحجز بعض وفسرها التمساني تبعاً ولا وجه له (وفيه سبعة وعشرون فصلاً) قال السيد ليس فى الكتاب الالسة وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلاً وان لم يسمه به وكذا الحال فى جميع ما عد من الفصول الاما فى موضعين يقل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الباب بالان العادة تسمية المسائل المحبة بالباب ولم يدخل فى باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التمساني وزاد عليه انه لم يذكر أوصاف الفصول بالعد وبحث يقول الاول أو الثانى الخ فيعلم منه ان الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الأمر ويتم العدد

(الباب الثانى) أى من القسم الاول (تكميله تعالى له المحاسن) أى المراتب الصورية والمعنوية جمع حسن على ضمير قياس و كانه جمع محسن (خلقاً) بالفتح (وخلقاً) بضمين وبسكون الثانى وقدم الاول لسبق وجوده الناشئ منه اذ باركرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف أى فى مقارنته وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدينية) محذوف الالف عند مباشرة ياء النسبة والمراد بها الفضائل الدينية التى تنفع فى الامور الاخرية والافتقار الى اتم اعلم بامور دنيا كتحم الدين على ما قاله المصنف فى مشارة ٧١: ار اسم لهذه الحياة لندوها من أهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها (فيه) أى فى حقه (نسفاً) بفتح تين أى جماعتها بعباد ولا معنى لقول التمساني هنا أى عطفاً وتبعاً وقد أجاد الدجى حيث أفاد أى مناسباً ببعضها بعضاً مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة تجالها (وفيه) سبعة وعشرون فصلاً قال التمساني بل هى ستة وعشرون فصلاً أو قول ولعله أى السابع فصلاً (الباب الثالث) أى من القسم الاول من

(الباب الثالث في ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها)

الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير و زاد فيه أهله العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته
والمدثون يستعملون بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهم ما في قول الحديث ما جاء عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما
عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله تعالى هنا لأنه أشمل وإذا كانا
معنى فالمراد به ما أضيف إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً أو فعلاً أو تقرراً أو نحو ذلك يدخل فيه ما هم به
قلبه إذا علم به بنحوه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في
مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما ما لا ذاته أو أثره لأنه إذا رواه عدل تام الضبط واتصل
سند له ولم يكن معللاً ولا شاذاً فهو الصحيح لذاته فإن لم يسلم بما يعضقه وانجبر تعدد الطرق ونحوه
فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على أعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت روايته ولم يصل
إلى حد التواتر و يطلق على ما شاع مطلقاً وإن لم تعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين أم لا وهو
الذي عناه المصنف هنا إذا عطفه على الصحيح وأهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى أيضاً كما ذكره
ابن حجر ويدل عليه قول المصنف في أول هذا الباب * أعلم أن الحديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد
انقصر نا على صحيحها ومشهورها انتهى وقيل المراد اشتهر بين المحدثين على أنه من عطف الخاص على
العام (عطف قدره) متعلق بوردلانه مصدر بمعنى رفعته وأمنزله وقيل أنه حال من قدره وجاء من المضاف
اليه لأن المضاف صفة له فكان هو المعمول لأن قدره قدره العظم حال كونه كأنها (عند ربه) فتدبر
(ومنزله) أي رتبته الرفيعة عنده أيضاً والعرب تقول الترتل في المعنوي كالمكان والمكانة فكان
التاء للتل (وما خصه في الدارين) الدنيا والآخرة تسميتهما بهذا الشائعة كما لا يها ما سكن ابن آدم
فأما أن تكون الدار حقيقتهما هذا ثم خصت بما يحيط به بناوع ونحوه أو تكون مجازاً صار حقيقة عرفية
وخواص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة
لرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لآلته كما وسياق (من كرامته) أي عفايه تكريم
وتبجيله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن بياناً أو تعليلاً كقوله (مما خطبناهم أقرقوا) وهو بيان
لأن المذكور هنا بعض الخصوصات التي خص بها تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما خص به
صلى الله تعالى عليه وسلم من بعض الأحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتجريم مما لا يظهر فيه
التكريم وإن تضمنه في الجملة ولم يذكر ذلك وهو غير مناسب لغرض التأليف (وفيها اثني عشر فصلاً)
هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع أن الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه
مسالك منها ما قاله التلمساني أن الثلاثة الزائدة بعد ما أكمل العدد أجنبية عن هذا الباب مناسبة للباب
الأول لأنه ذكر جملة من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم في آياته كقوله * رؤف رحيم * وأما رسلنا
الاراجعة للعالمين * ذى قوة عند ذى العرش * الله نور السموات الخ إلى آخر ما ذكره في حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم ففهم منه أن الفصول الثلاثة إنما وضعها بعد أن تم مراده ولا ح في خاطره أمر بعد
نزهه أو جرد ذكرها وجعلها بذالها هذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه وهو أنها إن كان عازماً على
جعلها اثني عشر فصلاً ووصل إلى الباب الثالث اقتضى الجمال زيادتها وهذا بناء على أن المخطبة مقدمة
على التأليف والقول بأن قوله السابق نوبت ودرجاتها باه غير مسلم وهكذا كما جعل القسم الرابع
باين مع أنه زاد عليه ثلاثاً ومنها أن مفهوم العدد غير معتبر وهذا أضعفها لأن كلامهم في الاستدلال به
في النصوص وأما في الخطبات فلأنها الأصل هنا ذليل لأنني عشر المقصودة أو أمر زاده على ما كان في
تصوره وذهنه

الكتاب (في ما ورد من صحيح الاخبار) أي الاحاديث والآثار (ومشهورها) أي مشهور الاخبار عند الاخبار (يعظم قدره عند ربه ومنزلته) أي مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وما خصه) أي الله تعالى كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصاً (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلاً) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتصحیح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر وعليه زاد بالاثني عشر فصلاً المهمة ويزيد في الثلاثة مكمله ومتممة وهذا ما خص كلام التلمساني (الباب الرابع) أي من القسم الأول (فيما أظهره الله تعالى على يده) أي بسببه (من الآيات) أي العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تختص بالتجدي

(الباب الرابع فيما أظهره الله على يده من الآيات والمعجزات)

الاية جمع آية ولفها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أصلها أربعة أقوال
لاهل العربية : أحدها للخليل رحمة الله تعالى وهو ان أصلها الية بفتحين بزنة فعلة فقلت الية الاولى
ألفا لتحررهما وافتتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضى قلب الثانية أو الادغام لتقدمه على
الاعلال : الثاني للكسائي رحمة الله تعالى ان أصلها آية على وزن فاعلة فخذفت من الكلمة والقياس
الادغام كدابة : الثالث للفرار رحمة الله تعالى أصلها آية بسكون الية الاولى فقلت الفاء للقل والتضعيف والمعجزة أمر
القياس : الرابع لبعضهم أصلها آية بكسر الية الاولى فقلت الفاء للقل والتضعيف والمعجزة أمر
خارق للعادة معجز للنشر أظهره الله على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم واسناده الى الله تعالى لانها من
أفعاله كما قال ابن الهمام رحمة الله تعالى وأما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي آية صدقتى
ان أضع يدي على رأسي ولا يقدر أحد على ذلك فلنذوره لا يعتد به أولانه باعتبار انه كفى كالفعل
الوجودى وكذا اخباره عن الغيب وإنما أسند الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باعتباره صدوره وعنه
وان كان بايجاد الله وخلقه على ما علمه أهل السنة والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن
الاية أعم لأنه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتجدى فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدره صلى الله
تعالى عليه وسلم والحجر عليه قبل العنة ونحوه آية وليس بمعجزة وأما قول السهيلي رحمة الله
تعالى في بعض الخوارق انها علامة للنبوة لا للمعجزة : أى على عدم اقترانها بالتجدى المشروط عنده فرده
ابن الهمام رحمة الله تعالى بان أمره مبنى على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد عليه وسندى الى المصنف
رحمة الله تعالى كلام فى هذا (وشرفه به من الخصاص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا) المذكور فى
الكتاب تسعة وعشرون لكنه صدر الباب فصلا كما رتب عليه التلمسائى والخصائص جمع خصيصه
وهى الصفة الخاصة به سواء كانت فى ذاته أو وصفاته أو فيما يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من
معجزاته وكراماته فهى تشمل على أمور كثيرة ذكر منها فى الباب الثالث فتفضله فى ذاته وسياذته
صلى الله تعالى عليه وسلم بنى آدم فى الدارين وقر به من ربه بالاسراء والحبسة والجملة وذكرها ما جرى
على يده من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فقصد البابين وما ذكرها من مختلف معنى وان شأبه
العنوان كما يعرف بالنظر فى الكتاب فلا ترد عليه ان ما ذكرها فهو بعينه فى الثالث من قوله وما خصه
وهو قبيح غايه ما يقال فى توجيهه أراد فى كل موضع بيان سابقه فالمراد بالثالث الكرامات التى
لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كسائر الامور الاخرى وفى الثانى ما يقصد به ذلك وفيه ما فيه
انتهى وقد عرفت سقوطه وانما أوقفه فيه اتحاد العنوان ظاهر او هو على طرف التمام على اننا نقول
انها امتعباران معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل ان الخصائص والمعجزات آيات كما سأتى فى بابها
والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافى المعجزة وأما الكرامة التى خص بها صلى الله تعالى عليه وسلم فى
الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها على يقصده اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسراء ولا طائل
تحتته وقيل ان الكرامات هنا الخوارق التى قبل دعوى الرسالة وفى شرح المواظف انها تسمى كرامة
وارها صا وهو التأسيس ولسبها على اظهار الرسالة كانت كال تأسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات
كيف بعدم معجزة قلت هو على قسمن ما وقع فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كغير فر يش ونحوه ولا
شرفى كونه بمعجزة وما وقع بعده كاخبار صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذى السيدية وتسميته كرامة
أقرب لعدم مقارنته للتجدى والقول بانه معجزة لعجزهم عنه سواء كان العجز عدمى أم لا لا يجزى
(القسم الثانى فيما يجب على الانام) أى يلزمهم حتى يأخذوا بتركه والانام الخلق أو الانس والجن أو كل ما
على وجه الارض والمناسه ههنا الثانى وقيل انه ما يعتر به النوم (من حقوقه) على الله تعالى عليه وسلم جمع
حق وهو الارباب له وقدم تفسيره (وترتب القول فيه فى أربعة أبواب) يترتب أى يتمكن أى يذكر

رتبة كراماته (وفيه) ثلاثون فصلا) قال التلمسائى الذى فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا (القسم الثانى فيما يجب على الانام) قال المحشى فيه أقوال فقيل كل من يعتر به النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام الخلوقات قلت برد القول الاول انه مهموز لمعتل العين فى التمام وس الحن والانس أو جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات وألا لا يجزى ان المعاني الثلاثة محتمة فى قوله تعالى والارض وضعها لئلا يأتها من غير ادبه الانس والجن أو جميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما فى رواية مسلم فيجب على كل فرد من الخلوقات ما يناسبه فى كل مقام من حقوقه عليه الصلاة والسلام (ورتب القول) قال التلمسائى أى يتمكن والظاهر ان المعنى يجزى الكلام بترتبه أى فى هذا القسم (فى أربعة أبواب)

الاعيان (ووجوب طاعته) أي في سائر ما أمر به ونهى عنه (اتباع سنته) أي متابعتها (أي قولاً وفعلًا وتخليقاً) (وفيه خمسة فصول) قال التلمساني بل هي أربعة والعذر تقدم

(الباب الثاني) أي من القسم الثاني (في لزوم محبته ومناجحته) أي مصادقته وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هي خمسة

(الباب الثالث) أي من القسم الثاني (في تعظيم أمره) أي شانه أو حكمه (ولزوم توقيره) أي تعظيمه ونصره (وبره) أي زيادة احساسه وعدم مخالفتها فانه فوق مثله الاب وفي قراءته وهو أب لهم فيجب ربه ويحرم عقوقه ولو في أمر مباح في حله وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة

(الباب الرابع) أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجواب رأى وفي بيان فرض ما ذكر (وفضيلته) أي وفي ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث) فيما

مرتباً من الترتيب وهو جعل كل شيء في مرتبته اللائقة به وكونه من تقسيم الكل أو الكلّي تقدم مع ما فيه * (الباب الاول في فرض الايمان به) * أي كون التصديق رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم فرضاً فالإضافة لفظي أو هي لامية أو بيانية فيجب الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وبشر بعته وانها نسخة الغير هو ووجوب ذلك على كل من بلغته الدعوة (ووجوب طاعته) أي اطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم والاتباع له (ووجوب) (اتباع سنته) أي طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم التي أمر باتباعها أمر إيجاب (وفيه خمسة فصول) وقد أحاط في تفرقة فعبارة فرض ما ذكره بالوجوب أخرى كما قال في القسم الاول وتوجه الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول في الثالث وتحيز القول فيه وفي الرابع وينقسم الكلام فيه * (الباب الثاني في لزوم محبته ومناجحته) * صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه ستة فصول) النصح والنصيحة والمناخبة ارادة التحيز للغير وارشاد له وهي كاتجامعة كإساقى والمغالاة على حقيقة ما لاها ان يفعل ويقول صاحبه ما يشاءه الا تحبه وان لم يتحدثا فضيحة الامة إيمانهم بما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم لاوامر ونواهي ونصيحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم بنبيلتهم ما أمر بنبيلته وارشادهم للخير وقيل انه معني النصح كالتخادعة في قوله (يتخادعون الله) وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه ما استظر ادى وله تحقيق في شرح الكشاف

* (الباب الثالث في تعظيم أمره) * أي شانه وحاله كتحظيم حديثه وآله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل اللزوم هنا تقدم اللزوم الاتي لا توسطه فيقول لزوم تعظيم أمره وتوقيره فكانه أشد الى تقديمه تقديراً لان من اللازم تعظيم أمره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الأمر بمعنى الطلب هنا وفي ذكره إيماء الى ان توقيره أشد لزوماً من توقير أمره مع ما في تركه أو لامن المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة الاعتناء بنفس التعظيم في كلامه ترقى من الادنى الى الاعلى (ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول) توقيره تعظيم ذاته وأحواله ومن ينسب اليه أمة ومعاهده وأثره بحيث لا يدانته أحد فيه فدل صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لمأموره بكسر الباء وأصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى الله تعالى عليه وسلم بصلة أتباعه من أهله وغيرهم عن مذكره

* (الباب الرابع في حكم الصلاة عليه) * صلى الله تعالى عليه وسلم (والتسليم) من القرضية والاستجاب على كيفية مخصوصة فقوله (وفرض ذلك) أي فرضيته أو المفروض منه من عطف الخاص على العام (وفضيلته) أي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولتاويله بما ذكره أفراد الضمير وكثير مثله في اسم الإشارة كقوله تعالى عوان بين ذلك (وفيه عشرة فصول) مع ما ذكره كفضيلة المدينة وسلمكناها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم * (القسم الثالث فيما يستجلب في حقه) * صلى الله تعالى عليه وسلم أي يتمتع امتناعاً أو باحتي يلحق بالمحال عقلاً كالكذب ونحوه وأصل معنى الاستحالة التغيير من حال الى حال ومنه استحالة الخمر خلا يقال استحالة اذا صار أروج وقد ورد في كلام العرب استعماله في كلامهم كثير وكقول في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتن كما نثت مستقيم في محال (وما يجوز عليه) أي يصح ان ينسب اليه سواء كان واجباً أو جائزاً أو المراد ما يصح اتصافه به صلى الله تعالى عليه وسلم كاعراض لاشزين رتبته العلية من الامور المتعلقة بالدين وغيره لان الجواز يعني الاباحة من الاحكام الشرعية فقوله (وما يتمتع ويصح من الامور البشرية) أي ان يضاف اليه المراد به الامور المتعلقة بالدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يراد به ما يستجلب ويجوز على انه عطف تفسيرى

يستحيل أي لا يمكن وجوده (في حقه) أي عقلاً ونقلاً (وما يجوز عليه شرعاً) أي قولاً وفعلًا (وما يتمتع) أي في الجملة أو مالا يجوز زعليه شرعاً (ويصح) أي وما يصح (من الامور البشرية) أي ينسب خلاصة فائدتها اليه فلا

فلا رد عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب واللائي ذكره اولاً لانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لان استحالة الشيء تستلزم وجوب بقضه فلذا ارجل واختصر والمراد ايضا فانه ان يقول انه متصف به واما انه ذكر ما يجب وقد تعرض له فيما يأتى فيما جعله عمرة وليا لانه من أعظم الثمرات كالأبني (وهذا القسم أكرمك الله) جهله دعائية والمعنى جعلك الله مكر ما يبجل (هوسر الكتاب) أى خلاصته أو فضله والحفي منه والمراد انه المقصود بالذات منه ولما كان ما ضمنه من بيان ما تصح اضافة اليه وما لا تصح مما تمس الحاجة اليه في تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التأليف لثلايق أحد في ما يليق بمقامه أو يتركه لا يلامد منه كان ماذكرنا بزبد الكتاب وليه وقيل السر بمعنى الاصل لان ما سبقه مبنى على العصمة من الرذائل ولا تساعده اللغة (ولباب عمرة هذه الابواب) ابواب كل شئ خالصه كقائل الزيدى ومنه اللب والعقل ولبك أى أحله مع اخلاص الثمرة بمعناها الاصلى وتكون بمعنى الفائدة والنتيجة والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جهله أى ابواب الكتاب أو البعض السابق من الابواب بناء على انه كالتقواعد لما بعده وما بعده كالأمور المبنية عليه فهو كالثمره له فإضافة للباب بيانية كقائل وهذه استعاره صرحه بتشبيهه مقصوده بشمرة ذات لب وقيل انها مكشوفة وتخييلها يجعل الكتاب بمنزلة شجرة مشمرة تسمىها مضمرا في النفس واثبات الثمرة تخييلها وإضافة كذب الاصيل ورد بان القواعد تنبأه اذ لا ذكر للكتاب في هذه العمرة ولا يخفى ان مرادها الكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها قيل المراد بالثمره ما يستفاد من غيره أو المقصود ولما كان غيره كاللذليل عليه كان كاللذليل أو المراد ان عمرة أى تعلمه والانتفاع به لباب الثمرات (وما قبله له) أى ماذ قبل هذا القسم من الابواب والاقسام ما هو (كالتواعد) القواعد في الاصل الاساس وخشبات تركيبها ووجع فيها والعمد وفى الكاف لانها ليست قواعد كلية بل شخصية اذ موضعها ذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقائل والظاهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية (والتمهيدات) جمع تمهيد أى أمر تمهد وهو في الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهام والفراس كإمر المراد ان هذه ذمة وتوطئة له (والدلائل على ما نورد فيه) ضمير فيه للقسم ونورده بمعنى نذكره من ورد الماء وهو الذهاب للشرب ويقال له الصدر ثم يجوز به عن الاثبات بشئ ما والدلائل جمع دليل على خلاف القياس وفي الآيات البينات انه جمع دلالة فان فعالة يجمع على فعائل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز ويقاى ايضا ذلك بسبوطا عند قوله فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته (من النكت البينات) قد مر ان النكت الامور الدقيقة الغامضة في عملها بينات جمع بينة بمعنى واضحة بالنسبة للذات كيانا ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة ونبوت النبوة والرسالة كاللذليل على ما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه النقائص لعلو قدره وظهور شرفه صرح جعله دليلا لانه لا يمكن مستلزما له استلزما عقليا جعل كاللذليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما في غيره اقناعى وان كان لاشبهه فيه لمن جلا الايمان رآه ذهنه وتشمّل البينة هناك تكون بمعنى بينة المدعى أو هو ايهام وتورية لقوله بعده (وهو الحاكم على ما بعده) تشبيهه بلع أى كالحاكم على القسم الرابع من جزاءه ومنتقاه صلى الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراؤه ابرازة ايضا ولا يخفى موقعه هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان مسأله ومن يعلمها اذ حقيق ما يجب له ويجوز زين له ذلك ففعل تبين ذلك كالحكم كفى شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لموشان منقصة (المنجز من غرض هذا التأليف وعده) الوعد معروف والمجازة ايقاع ما وعده واعطاؤه وأصل معناه الاعتمام والأحضار

(ان الثمانين وبلغتها قد أوجحت سمى الى ترجمان) وقد يرد الاعتراض للتميزه كفى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أو للتنبيه في مثل (واعلم فعمل المرء ينفعه ان سوف يأتى كل ما قدر) (هوسر الكتاب) أى خلاصته (ولباب عمرة هذه الابواب) أى ابواب هذا القسم كفى ذكره الدليلى والصواب أى ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبده تيجتها وخالصة فائدتها (وما قبله) أى من القسمين (له كالتواعد) جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات والمعقولات من قوانين كلية شتملة على مسائل جزئية (والتمهيدات) أى التوططات (والدلائل) أى كالدلائل العقلية والنقلية (على ما نورد فيه) أى فى حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يهدر قائله أو يؤبد (من النكت البينات) أى اللذائف الواضحات (وهو) أى هذا القسم الثالث أيضا (الحاكم على ما بعده) أى من القسم الاخير (والمنجز) بصيغة الفاعل مخففة أى وهو الموفى (من غرض هذا التأليف وعده) أى الذى سبق وعده

من نحر الامر والغرض هو المقصود من الشيء ومن ابتدائية أو بيانية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجعه قواه هو أو للجاح كمال الغرض والمنجز بصيغة الافعال أو التفعيل وقاعه ما رجع اليه الضمير أيضا والفاعل المحمدي هو المصنف رحمه الله تعالى فالنسبة مجازية أو استعارة مكنية تخيلية مرشحة يجعل هذا القسم لتمامه معرض التاليف كانه كرم وعده التفضل عقوده واجابة السائل لمسائل منه من تاليف جملة الكتاب فكانه بهذا منجز للوفاء بالسكلى أو هو من قبيل المحج عرفه قوا السائل وان لم يسئل ما في هذا القسم صريحاً لانه لما استدعى ذلك كان كانه مقصوده بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله (وعند التقصى) هو تفعل من الاستقصاء التقاف والصاد المهمة وهو بلوغ أقصى الشيء وغايته أو طلبه كما في قوله

يا مطلباً ليس لى في غيره أب * البك آل التقصى واتهى الطلب

وفي بعض النسخ التقصى ضاده عجمة من تقصى الامراض ومضى أو بمعنى التقاضى والاحماج ويحتمل على اوجهين أن يكون أصله تقصض فابدل احدى المثمن بآل التخفيف كما قيل في تنظنت تغنبت واللام في قواه (لموعده) بمعنى وعده أو وعوده صلته أو تعليماً أو انجاز الموعد مقابل لحلفه قال الله تعالى (انه لا يخلف الميعاد) وتقدر عندهم ان الوعد يكون في الحثيرو الثواب والوعيد في ضده ويجوز الخاف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعداو وعيدا باعتبارين كقول الله تعالى لاهلكن من عادى رسولى فانه نصره وهم وههنا أشكال مشهورة وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جاز على الله تعالى وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن أوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسئل أبو عمرو بن العلاء رحمه الله أيجوز أن يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا أوعده عقابا فلا بد ان ينجزه فقال له من قبل المعجزة وأثبت ان العرب كانت شرفها ان تفي بالوعدوان اتفي بالوعيد قال

وانى وان أوعده أو وعده * تخلفا يعادى ومنجز موعدى

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضى والخافى في المستقبل لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعيد مشروط بشروط مقدرة مسلمة مع الوعد من شى آخر كعدم الاصرار أو عدم التوبة أو عدم العرف فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب أصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كما ذكره علماء الرسوم في مثل قولهم الصبي يقاوم الاسد انه لانشاء التعجب وفي قوله تعالى رب انى وضعتها انى لانشاء التحسرو قال بعض المشايخ الوعد حق والوعيد متعجب والله الكريم قد تتركه ولا يساحح فيه وفي قواعد القرائى اختلفت في لزوم الوعد والوفاء به الفقهاء فقال مالك لا يلزم به قضى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل فى أمر كقول لا تخرب دارك لو أتأقرضك دراهم تسترى بها دارك سكنها هذا ما قالوه برمتهم في هذه وهى لتمامه لعل الدهر ينجز ميعادها (والتقصى عن عهده) هو تفعل بالفاء والصاد المهملة متعوض بمعنى الخروج والجلالصة بينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهملة وهى ما كنهه يلبادال مهمة لضم ان ما يتبعه العاقل فى ذمته فيلزمه وأصل معناها الوثية فجعل المصنف رحمه الله حابة سألته كمر التزمه فى ذمته يلزمه اذاؤه ففقه استعارة تصر بحة وعن متعلق بما بعده من قوله (يشرق به صدر العدو اللعين) يشرق من شروق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه فى الحثى والغصاة مثله لكن استعمالها فى غير الماشعات أكثر والمعروف اسناده للحلق الذى هو مجراه كقوله لوبغير الماء صدرى شرق * كنت كالغصان بالماء اعترضارى

(وعند التقصى) بالتاناف بمعنى الاستقصاء والتببع أى وعند بلوغ المقصد الاقصى (لموعده) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه لا وحده وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح أن يكون زمانا أو مكانا وقيل الموعدة اسم للعدة (والتقصى) بالفاء أى التخلص والتقلت (عن عهده) أى التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الباء والراء أى يضيق (صدر العدو) أى قلبه وأغرب التلمسانى بقوله هو مقدم كل شى وأوله (اللعين) أى الملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس أو ابليس واقتصر عليه التلمسانى والاول أظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته بالموثون فى قوله

و يسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف رحمه الله فغير معروف فكأنه قصد به
المباغطة في كثيره وعدم الخلاص منه لان العصة تكون سائعة اسعة فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع
و شرق هنا بمعنى تالم و اغتاط كما في قول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد أدعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله و تعرب بف العدو جنسي أو اسوة عراقي وهم اعداء
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم و وضعه بالعين للذم لالاتيبيد اذ كل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم
كافر مستحق لعنة وأصله المطر ودمه طلقا كما في قول الشماخ

ذعرت به القطا وتعبت عنه * مقام الذنب كالرجل للعين

ثم خص بالمطر و دعن رحمة الله أوله و الهدو المراد به ايليس بقية الالعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين
وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق برهه عند موتيه وفي المقتضى يضيق صدره حسدا
(و يشرق قلب المؤمن باليقين) مضارع أشرق اذا أضاء وهو لازم و جوز بعضهم تعديده كما في قوله
ثلاثة تشرق الدينايهم جتها * شمس الضحى وأبواسحق والقمر

والباء لية أو سلبية كما في قوله تعالى (وأشرق للارض بنور ربها) والقلب مشبه بما يقبل
الإضاءة أو بمسكاة واليقين مشبه بالنور كيشبهه بمطاق العلم و يشبه الجهل بالظلمة و يجوز فتح باء
بشرق لانه يقال شرقت الشمس و أشمقت بمعنى والمعروف المازيد وان أثبت أهل اللغة ثلاثية أيضا
والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام (وقملا أنواره) الضمير المضاف
اليه لليقين و الاضافة مع انه حمل قبله النور زين اليقين امالاه من قبيل لبحن الماء اشارة الى أن
الاضافة لا تخص القلب بل تقيض على ما حوله فتملأه و المراد بالانوار أنوار آخر حاصله من ذلك النور
أيضا كالمهابة الى الحق و دفع الشبهة الى نخوة كما ان نور الشمس الذاتي يحصل منه أنوار آخر تثار الكون
و المراد بكونهما القلعة انها عامة شاملة له وهو استعارة مكنية تخيلية حيث شبت الانوار بالماء الفاضلة
من البحار و أثبت لها الماء و يجوز عدو الضمير للقلب (جوانع صدره) جمع جانحة وهى الضلوع

التي تلى الصدر تحت الترائب كالضلع مما يلي الظهر ولذا أضرب للصدر و اضافة الصدر بضمير
القلب لما بينهما من الملازمة التامة والقلب معروف و تفسيره بلاطيقه مدر كثر تبطه به كل الانسان
وقم لبعض الصوفية وهو مخالف للفقوم اذ المصنف رحمه الله لا وجه له كالم (ويقدر العاقل النبي)

صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدره) يقدر بزينة ينصر يعرف مقداره و يتصور عظيم مقامه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما هو و قد فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى و يا قدروا الله حق قدره بما

عرفوه حق معرفته و العاقل بعين مهملة و قاف وفي حواشي التلمساني انه يعين معجزة و قاف قال المراد
انه يكون سببا لتبنيه العاقل و قدرته و لولم يقل انه رابة قلنا انه تحريف من التاسخ و من له لب اذا تبناه
لمتأفاه المصنف و أحاط به خبر اعرف اجبالاجلاله شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم و لمعت من أفق

اليقين له بارق برهانه وان لم يحط بجملة فانه لاتسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال

انما هو لوصافاتك للناس * كما مثل النجوم الماء

و يقدر معطوف على يشرق (و يتحرر) الكلام فيه أى يتم و يحى و محرر امهذبا في هذا القسم وفيه
متعلق بالكلام لانه مصدر أو اسم مصدر يعمل عمل فعله أو حال منه وقوله (في بابن) متعلق ب يتحرر

(الباب الاول فيما يختص بالامور الدنية) أى الامور المتعلقة بما يحب ويجوز و يمتنع عليه بحسب
الشرع والدين (ويتشبت به القول في العصمة) التشبت بثبنا فوقية و تشين معجزة و باه و وحدة مشددة

(و يشرق) بضم أوله
وكسر الراء أى يضيء
و يستنير (قلب المؤمن
باليقين) قيد لم يخرج
للمتأفقين وفي الكلام
تخمس تحريف (وقملا
أنواره) أى أنوار يقينه
(جوانع صدره) بفتح
الجيم وكسر التون جمع
جانحة أى أضلاعه التى
تحت الترائب مما يلي
الصدر كالضلع مما يلي
الظهر و المراد الاطحة
بجميع جوانب صدره
(ويقدر) بضم الدال و قول
التلمساني بضم وكسر
ليس في محله أى يعظم أو
يعرف (العاقل) المهملة
و القاف وفي نسخة المعجمة
و القاء (الذي حق قدره)
أى حق عظمته أو حق
معرفته
(انما بلغ العلم انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم) *
ولذا قال بعض العارفين
الحق عرفوا الله تعالى
وما عرفوا محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم (وليتحرر)
يتخلص ويتخلص
(الكلام فيه في بابن الباب
الاول) أى من القسم
الثالث (فيما يختص
بالامور الدنية ويتشبت)
أى يتعلق (به القول في
العصمة) وهى خلق الله
تعالى الامتناع من
العصية والامور الدنية

الديبوية وما يجوز طرده) بضمة تن فسكون واو فهو موزون في نسخة بالادغام أي وقوعه وحده ووجهه (عليه من الاعراض البشرية) أي من العواض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهـ موز او معتلا وعلى تقدير المهـ موز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل عانته (القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام) أي تنوع أنواعها من مسائلها ونوازلهما (على من تنقصه) أي من عد فيه نقص أو تكام بما تضمنه (نقصه) (أوسبه) تخصيصه بوجه تعميم أي شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) وينقسم الكلام فيه في بابين (الباب الاول) أي من القسم الرابع (في بيان ماهو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص (من تعريض) أي كناية وتلويح (أونص) أي ظاهر ونصير وقال محسن نص عليه اذا عينه وعرض اذ لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقراءة الحمال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة أي

ومثاته التعاقب والتمسك بمثاقبه ضعف كقولهم الغريق يمشى بالحشيش أي التيمات وضيم به لما فهم عاقبه أي ما ذكر أو مما يختص إلى آخره وجعله لا يكون مرتطبا به كأنه متمسك به وفي التعبير به مع العصمة الخلف لانها في الاصل بمعنى الرطبة ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا فإمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب مجرد حفظ الله له أو بخلاف الله اصفه نفسانية تمنعهم من ارتكابها ولو كانوا خلاق الله لمن يختار بفضلائه لا يتوهم انه مبني على القول بالايحباب وان النبوة كسببه وهو وليس بمذهب أهل السنة ويكون أيضا بمعنى صونه عن اذية أعدائه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله تعالى والله يعصمك من الناس كما سيأتي اذا ذوق بعض الاذلياء تسمى حفظا للعصمة فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز أم لا والجميع كما قاله ابن جرير في الزجر انه يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في المحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسيأتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدأ وهو مشاه (وفيه) أي في هذا الباب

(ستة عشر فصلا) يأتي بيانا

(الباب الثاني في أحواله الديبوية) أي الطارئة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا من جهة الاشباح لان جهة الارواح ولذا اقال (وما يجوز طرده) عليه أي عروضة وحديثه يقال طرأ مهموزا بزنة وقد طرأ كعقودا وتبدل همزته واو افتدغم في مثلها فيقال طر وكعلو وقد سمع ذلك كافي كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتضى انه ضبط هنا تشديد الواو واذا استدل الى الناس كان بمعنى القدوم يقال طرأ علينا فلان أي قدم فلذا اقال (من الاعراض البشرية) جمع عرض بفتحين وهو ما يعرض له من جهة ظاهره سواء كان عرضا قارا أم لا والاطباء يخصونه بغير القار فيقولون عرض به مرضه ووصف الاعراض الطردية الحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له لسائر البشر بقية المشورة فيها الاشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احتراز عن الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا تطاب فيه كما توهم

(القسم الرابع في تصرف) هو تفعل من التصريف الذي هو التحول (وجوه الاحكام) بمعنى الحكم والوجوه جمع وجهه ومعان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على أربعة أوجه وتصرفها تحوفا وتبدلا كما تصرف لرباحه قبل تدنائه كونه معنى تنويعها وذكر الوجوه تجر يدعدول عن المجادة بلا فائدة والمراد بيان أنواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها (على من تنقصه) متعلق بتصريف أي نسبة ما فيه نقص لجانها صلى الله تعالى عليه وسلم المبرأة عن النقائص (أوسبه) السبب الشتم أي بيان حكم من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السبب الجاهرة الصفات الذميمة والتقصيص أعظم منه فان قاله بالتحقق قد تنقصه وليس شتمه أو يذم ان يخص بغير الشتم فلذا مساوين ولا يبينهما عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف به هنا أو يتكافى فيقال حكم العام غير حكم الخاص أو يقال السبب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصريف أو بالحكم كونها بمعنى أي تحوّل وجه الاحكام اليه على انه استعاره تعسف من غير داع ويجوز كون الجارو الجارو وحالا (و ينقسم الكلام فيه في بابين) ضمنه ينقسم معنى يتجر رويتم كما عبر به قبيله فن قال معناه الى بابين أو حال كونه فهما الى أمور فقد تكلف

(الباب الاول في بيان ماهو في حقه سب ونقص) القص هنا أعمن من السبب أو بمعناه كجر فلذا عطف بالواو وليس بمعنى كاتيل وقيل الواو بمعنى أو كما يفهم من كلامه الاتي (من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول) المراد بالنص هنا التصريح بوجه معان آخر كلفظ القرآن ولغظ الحديث والدلالة على مالا يحتتمل اللفظ غيره والتعريض ما يقصد به معنى بلوح له الكلام ويوهى اليه كأنه يؤخذ من عرضه

أي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من أقسام الكناية والمراد هنا ما يقابل النص لوقوعه عدلناه وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير ببناء في حواشي البضاهي
(الباب الثاني في حكم شأنه) هو اسم فاعل مهموز الآخر من الشان وهو الغض والعداء ومحجوز بادل همزته ما وقع نونه تسكينها (ومؤنثة) هو الأتي بمفاهيمه اذ قد قولاً أو فعلاً يقال أذاه وذنبة اذاء واذا ولا عبرت بما في القاموس من انكاره للايداء كما ينشأ في كتابنا شفاء الغابل (ومنتقصه) بتشديد القاف وفي نسخة صححة منتقصه بتدعيم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذ أتق بمفاهيمه تنقص لسكنا قدره من قول أو فعل أو ترك يقتضي ذلك (وعقوبته) بالجر عطف على حكم وعلى شأنه والضمير عائذ على كل واحد لتأويله بالمدكور وعلى أحدهما لأنه عن الآخر والعقوبه ضد الغفو ما يقع في مقابله ذنب واما قوله تعالى وان عاقبتهم فاعاقبهم بمثل ما عاقبتهم في قومها كلة ومعناه اللغوي (وذكر استنابته) معطوف على حكم المراد به ما يعلق بثبوتهم من القبول وعدمه اثباتاً ونقياً وأصل معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن أصله الى غيره كقوله * ان البعاث بارضنا تنسر * أي يتحول من الغائية الى التسمية فالمراد به التحول الى التوبة بعد الكفر فتدبر (والصلاة عليه) أي الصلاة على جنازة من ذكر بعدموته (ووراثته) أي حكم وراثته نقياً واثماً كما في ميراث المرتد وهل يرثه من غيره أو لا وتأخير الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية الاحكام لاصداقته محزه (وفيه عشرة فصول) كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمسي في حواشيه وهو الظاهر ولا يتأتى فيه ما عرفت الزيادة كما قيل اذ لو كان زمانة يرضرر المنتقص فكان المصنف يرض له ولم يلحقه بعد أو قول هذا فانه يرمتهم وسياًتي قر يما يبرشدك الى الصواب فيه (وختمناه) أي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل أو الضمير للكتاب (باب ثالث جعلناه تكملة لهذ المسألة ووجهه) أي ما ساسب هذا القسم جعله مكملاً لما قبله من المسائل ومتصلاً به بان عداه باثالثاً من هذا القسم ان لم يكن منه والوصلة بضم الواو الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل قولاً ما قصد كان هذا خاتمة الكتاب أو قسماً خامساً (في حكمه من سب الله ورسله) عليهم الصلاة والسلام مطلقاً أو غير نيما صلي الله عليه وسلم (وملائكته وكتبه وآل النبي) عليه الصلاة والسلام (وصحبه) رضي الله تعالى عنهم أي في حكم من صدر منه سب لواحد من هؤلاء وللجميع أو الأمر بتعيين منهما مجتمعا أو متفرداً لا يناقسه كون من الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم انه بقي حكم من سب فردا من هؤلاء غير مدكور والعطف بالواو لا يقتضي انه في حكم من سب هؤلاء على سبيل الاحتجاج مع المراد ان العلم من ذلك كإلا يخفى ولا حاجة الى ان يقال الواو بمعنى أو فان العموم يكفي لصحة امكان شموله سواء كان ذلك في الواقع أو لا من مثله انما يندقق فيه اذا كان في كلام يستدل بلغظه كالقرآن والحديث اما في كلام المصنفين فلا معان تعريف الموصول كاللام فيجى فيه أو ساقما بهاسة قط ما في بعض الشروح هنا من التعسف (واختصر الكلام فيه) بالماضي المحهول وفي بعض النسخ تختصر بالماضارع والاختصار تقديس اللفظ مع تدكير المعنى أي جعل الكلام متصفاً بالاختصار فيما ذكر (في خمسة فصول) قال الصواب في عشرة كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بتدليله بعد بناء على تقدم الخطمة على التاليف أو العددا لمفهوم له فلا يتأني الزيادة بتدعيم ما فيه ولك أن تقول ان ضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل يتقدم اجمالا المعنى انه كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصول فاختصره في خمسة وأقر للخمسة الباقية بان التاليف اختصرت فصوله خمسة وهذا وان كان في غاية الحفاة أحسن من جعله على

(ومؤنثه) بالهمز محجوز اذ ادأ أي مضره وهو أخص بمقابله وبعده وهو عقوبه (ومنتقصه) وفي نسخة منتقصه (وعقوبته) أي في بيان عتابه وخائته في الدنيا (وذكر استنابته) أي طلب توبته (والصلاة) أي وذكر صلاة الجنائزة (عليه ووراثته) أي من السلم والمسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي ان صوابه خمسة يعني عوض عشرة (وختمناه) أي القسم الرابع (باب ثالث جعلناه تكملة) أي تكملة لهذ المسألة ووجهه (بضم الواو أي توصيلاً للباين اللذين قبله) أي من القسم الرابع (في حكم من سب الله تعالى) متعلق الباب الثالث (ووسله) كذا حكمت أنفسائه (وملائكته وكتبه) أي المنزلة (وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموماً أو خصوصاً (واختصر الكلام) بصيغة المحهول الماضي وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي أخرى واختصرنا الكلام أي بالاختصار

على المقصود (فيه) أي في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع أيضاً في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكره عشرة

الحظا وهذا ما وعدناك به فان صادف محز القبول والافتحار حه في زوايا الغضول و يكون هذا معنى قواه
 (و بتماها) أى تمام هذه الفصول المكمل لما قبلها (بنتجز الكتاب) تفعل من تجز بحج وزى
 معجمة أى تم وانقضى فهو مطاوع تجز قال ابن القطاع تجز الحاقة وتجز تافت تجز قضيتها وقالوا
 تجز بالفتح والكسر أشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر أو يتم أو ينقطع وفي القمى تجز حاجتك قضيتها
 والكتاب حاجة للسائل وموعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الافتعال وفي بعضها من التفعّل
 والكل بمعنى واختار المزني لانه أبلغ وقيل ليفيد انه بفعله (تنبيه) في الملائكة أقوال لاهل اللغة تفيل
 جمع ملاك بزنة فعل شذوذا وقيل مفردة ملاك كشمال حذف همز ته بعد القاهر كته على ما قبلها
 ثم ردت لاجمع فوزنه فعائله وهمز ته زائدة وقيل ملاك على وزن مفعّل فيجوز ائدة ووزن جمعه مفاعلة
 وقيل مفردة مألث فتقلت فوزن جمعه مفاعلة وقيل ملاك كفعالة من لا كيه لو كخ فذفت عينه
 تخفة فيا ووزنه مفعّل وملائكة ووزنه مفاعلة ويقال فيه ملائك أيضا (وتم الاقسام) بمعنى الاربعة المذكورة
 (والابواب) بلوح في غرة الايمان لمعة منيرة) بلوح بالحاء المهملة بمعنى بدو و يظهر والغرة في الاصل
 بياض في جهة الفرس و يطلق على كل شئ وأوله والامعة بضم اللام من ل مع الشئ يمع لعانا اذا شاء
 وجعه ل مع ولساع كبره ولساع والامعة أيضا للبقعة فيها كلالا والقطعة من النبات اذا يبست فايضت
 وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره الصغاني وعيا استعمال الفقهاء واما الاعمبا فتح مصدر بل والرواية
 هنا على الضم ومنيرة من أنار ويكون لازما ومتعبدا أى ذات نور ويكون بمعنى بين و واضح ومبين ومظهر
 والمراد انه اذا تم عانى كتابه وانتهش في صحائف الازدهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله و رساله
 عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما نوحى اليه مخالفتهم من النكال
 أوصل صاحبه لاعلى عليين اذا عرف هذا فيلوح ان قرئ بالمشاة الفوقية ففعاله لمعة وان كانت بالتحية
 ففعاله ضمير ما ذكره ولعمرة الموصوف تميز أحوال وغرة الايمان أشرفه وأظهره فاضافته حقيقة أو هو
 كاجين الماء لانه يثمر صاحبه وتظهر شهادته في الدارين أو يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين
 الاولين ففيه استعارة مكنية وتخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله * وفي الرجن للضعاف كاف *
 والامعة هي الغرة أو غرة الايمان بمعنى ظاهره و اعلاه على انه استعارة مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة
 فيه أى نورها ألحيا عليه لانه زيادة في ايمانه و اشار به لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان
 البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالانارة فان فهمت فهو
 نور على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ونجى صاحبه من المهالك والاعرج مجرود في
 جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل أو شبه كتابه هذا بلعمة منيرة في غرة فرس على نهج
 الاستعارة المصرح كقئ غرة الايمان عن الكتب المؤلفة في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وكئ بالعمرة
 عن كتابه وان له من بينه اشانا مجعها متفرق فيها أو فاعل تلوح لمعة لضمير الكتاب كما توهم أو الغرة
 مطلق البياض والايمان التصديق بما طابه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإضافته من اضافة الصفة
 لموصوفها أى في الدين التي بلوح لمعة منيرة الامة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتبنيك لمعة
 للتعظيم أو للتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول أولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا اسلب النور وعن غيره
 من الكتب حتى يكون ذمالة غابته ان له زيادة عليها واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بجعله لمعة في
 الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول بلوح في جهة الايمان غرة وما قرءنا علم ان هذا بمرحل عن
 المرامو العنى عن الردوك ان تقول للمعة هنا جز من الغرة لأمر زائد عليها والمعنى ان الايمان
 كالغرة الاميرة صاحبها لان هذه الامة فرع مجلوبون ويعنى ان هذا الكتاب شعبة من شعبه

(و بتماها) أى باتمام
 فصول هذا الباب الثالث
 من القسم الرابع (بنتجز
 الكتاب) أى ينقضى
 ويتهى (وتم) أى
 وتكمل (الاقسام) أى
 الاربعة (والابواب) أى
 الثلاثة عشر جميعها وهو
 كالترسيم لبقوله (وتلوح)
 أى تضى هو تظهر به (في
 غرة الايمان) أى بياض
 جهته ومقدمة طلعه
 (لمعة) بالضم أى قطعة
 (منيرة) أى منورة لمن
 اطلع عليها وقد يتال غرة
 استعيرت للشرف والشهرة

وهذا أحسن وأوضح عما قالوه قوله (وفي تاج التراجم درة خطيرة) أي عبارته الدال عليه لاستزائها
 لاظهار الايمان والاقراب به بمنزلة تاج على رأس عظيم يدل لالتعالى رفعة قدره وما يدل منها على هذه
 المعانى كدرم كلة بها التاج ومناسبة الغرة للتاج والدررة ظاهرة فهو على هذا خبر ممتد أو قدر عبارته أو
 هى درة على الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكهنازينة تظهر وفيه استعارة تمكينية لنسبته
 العارف بها بذى سلطان واثمته ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة فى كلامهم كثير
 كقوله فى ادب الكاتب ترجمة تروق بلاعنى وقد مر انه معرب وفى شرح ادب الكاتب انه عربى وهى
 تفعلة من الرجم يقال رجعت اذا ظننت قال الله تعالى ورجما الغيب قال

ما كان من غيب ورجم ظنون * فكان الترجان الذى يصيب

بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين وقال ترجمان وترجمان وفى النهاية تراجم جمع ترجمان يفتح التاء
 وضمها وهو المترجم وفيه نظير وخطيرة بخفا معجمة وطاء وراءه مهملتين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل
 التراجم ما ألف فى معناه كدلائل النبوة لترجمته عن نبوت النبوة وجوز بعضهم ان اردا التراجم العلماء
 بنا على انه جمع ترجمان وهو بعد جدا وما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية أرد فبه جعله من بين فنانثره
 كدرة باعها اما على ان شبهه التراجم أى الكتب بالملك للاتباع لها والعمل بما يقتضيه أو شبهه كتب
 السير بتاجها الذى به يحزها و كتابه بدره تفسره تشبيها بالبعث واستعارة تميلية أو تمكينية تخيلية لترسجة
 وتاج التراجم كاجين الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين فى غنى عنه وفى تاج معطوف على قوله فى
 غرة فهو متعلق بيلوح (ترجم كل لبس) ترجم كتريل وزناومعنى والضمير المستتر فى راجع لما يرجع
 له ضمير ييلوح وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه للبعث وهو أولى من رجوعه لدره لان التاج
 بضائها ظلمة اللبس وان رجوعه لقره وعدم العاطف ومثل هذه الجملى بعد التكررات المتبادر انها
 صفات وان جازان تكون استثنائية واما كونها لاحال فيعيدو اللبس فى الاصل الخلطو الاختلاط قال الله
 تعالى ولا تلبسوا المحق بالباطل فالمراد الاشباه أو الشبه يعنى ان كتابه من زيل الاشباه فى احواله صلى
 الله تعالى عليه وسلم أو فى الدين فى الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام المشبهة (وتوضع كل تخمين
 وحسد) لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع فى بعضها على انه قافية فهو قرة مستقلة وفى المقتضى انه
 سقط من نسخة المصنف فتخمين قافية مع ما بعدها على نحو اوله وجهه والتخمين والحسد متقاربان
 وهما الاعتقاد بجرذ الظن والتوهم وعند أهل الميزان الحدسيات أمور يحكم فيها العقل بما ييلوح للنفس
 من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة تشكيلات نورده بحسب
 قربه وبعد منه فانها المراد هان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحجث بشرق عليها انوار اليقين
 فيضحل التخمين ويطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادئ للطالب والمراد الاول لانه
 حقيقة لغوية (وتشفي صدور قوم مؤمنين) مناسبة هذا للكتاب وللعنى المقصود فى الآتية ظاهر لان المراد
 انه يشفيهم من مرض الجهل والشبهة والعظيحية حكمه يقتل العدو كما حكمه هنا يقتل الساب لانه وقع
 هنا فى نسخة يشفي بدون ياء فى آخره لانه محزوم فى النظم الكريم وفى نسخة يبياء فى آخره لانه مستأنف
 مرفوع فى كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضى الجزم فالواو وهو مصحح هكذا فى نسخ المشايخ
 كما غلطوا والنسخة الاولى لوجهها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والالتباس وأورد عليه انه جعله
 من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف تقصد التلاوة والضمير فى الآية لله لا للاروة والمعنى حتى ترد
 عليه انه ينبى ان تكون العبارة تشفى بالناء الفوقية لان فاعله ضمير المؤنث ويعتذر عنه بانها عائد عليها
 باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل فانه تكافى انت فى غنى عنه بما سمعته انما واول الآتية

(وفى تاج التراجم) بكسر
 الحيم أى ويلوح فى تاج
 تراجم الاقان (درة
 خطيرة) أى ذات خطر
 وقدرو يعنى بها جوهرة
 نفيسة اولواؤنا وليس لها
 قيمة لمن وقع بده عليها
 ثم كل من لمعة ودره
 مرفوعة على الفاعلية
 لان لاح فعل لازم فى
 القاموس اللاح بدوا البرق
 أو مض كلاح وجعل
 التلمسان ضمير ييلوح
 الى الكتاب المتقدم
 ذكره وان تصابها على
 الحال (ترجم) استئناف
 مبين أو جملة طالبة من
 الأراحة أى تزيل اللمعة
 وفى معناها الدررة (كل
 لبس) يفتح فسكون أى
 اشكال وخط وشبهة
 وخط (وتوضع) أى
 تكشف وتظهر (كل
 تخمين) أى قول من غير
 تحقيق (وحسد) أى
 صادر عن ظن ووهم
 وهو قد سقط من أصل
 المؤلف على مقاله بعضهم
 لكن لا بد من ذكره
 اتمام السجع وهما معنى
 واحد (وتشفي) صدور قوم
 مؤمنين) عطف على
 بلوح وفى نسخة يحذف
 الباء ولعله قصد التلاوة
 لكن مع ما بعده بصيغة
 التائيد فى نسخة صحيحة

فأتلوهم بعد ذلكم الله يا أيكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا يتدر في كلام المصنف رحمه الله تعالى ولا يخفى ان الحكاية مرسومة لما ذكره والمقتبس قديم بقديمتي بلقظه وقد يتغير كقوله ابن الرومي

فقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

فان المراد به في الزنر ان واد نبات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كان المراد في النظم بالقوم بنوع اعادة وهما مطلق المؤمن والمراذنه بشي صدورهم بما يبقون عليه من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لايمانهم حتى يقال ان المؤمن قلوبهم مشفية ويحاج بان الايمان يقبل الزيادة توراثة الشفاء شفاء فانه كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه آخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جواز ولو مع تغيير لفظه اذ لم يقصد التلاوة ولم ينقل الى معنى سخيف من هزل ونحوه فان فيه تلاعبا بالقرآن لا يجوز له لذا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التناول من المحقق وما وقع في فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا أصل له وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة (وتصدع بالحق) أي تجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقابل ابن عرفة رحمه الله تعالى في قوله فاصدع بما تؤمر أي فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم اذا تفرقوا أي يظهره أو يحكم أو يفصل وباتي الكلام على هذه الآية عند ذكر المصنف لها وما قيل انه يحتمل ينشئ بالحق أي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لادعائه وقيل المراد بالحق هنا القرآن لما فيه في كثير من آياته وقد جاء الحق مراد به القرآن في الآيات وهو تكلف أيضا وهو في الاصل استعارة من صدع الاناء اذا شقه وقيل المراد ينشئ القلوب بما فيه من الاداة القاطعة والبراهين الساطعة (ويعرض) يضم أو له كسر نائه راي أي يصد (عن المجاهدين) بحقوق الله ورسوله والمؤمنين عن علي تدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم التقائه لا قولهم ذكر وردا كسبكر الحشر ونحوه فلا يعابهم فانه انما صنف كتابه للمؤمنين أو المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتب عليهم الشقاوة والسمع الحق اما مؤمن يستشفي بصدوره ويرزاد باناء وكافره لعقل سليم يرتجى قبوله الحق أو ذوقه بما عاينه مرطبة أو معاندها فاشار الى الاول بقوله نشفي والى الثاني بقوله تصدع والى غيره بقوله تعرض الحق وهذا لا يلاحظه المصنف في كلامه لان كتابه انما صنفه للمؤمنين كما صرح به وقد براد في بعض الاقسام من يضا هيهم في بعض الصفات (وبالله سبحانه لا اله سواه استعين) في النسخة اختلافا في بعضها يدل سبحانه وتعالى وفي بعضها اسقاطهما وفي بعضها لا اله الا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التمرية عماليق وسبحان مصدر سجع والكلام عليه ليس هذا محله وطلب المعونة من الله على ما قصدته من التاليف والاتفاع به وسبجه لان السائل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فنه أنه يجب قاصده ولذا قال لا اله سواه أي لا معبود ولا مقصود في المقامات سواء والمجمل ان معتزثان بين استعين ومعنوله المقدم للاهتمام واقادة المحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله وغيره وسائط ولذا استشكل حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في باه بسم الله على أحد اوجوه * وأجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله وامام معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كانبيايه ورسوله كما ذكره ثم ارجع الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالأله أو سهله كالرحلة للقاء على المشى كما فصله القاضي في تفسيره واماك نستعين قيل وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لان التقديم بقدا المحصر والعطف بلا يفيد ان ضارذا منع أهل المعاني العطف به بعد المحصر كما في عبارة المصنف وقال انه غير صحيح عندهم ثم اجاب بان الذي نعو به بعد ما

(وتصدع بالحق) أي تجهر به وتظهره (وتعرض عن الجاهلين) أي تبرأهم إيماناً إلى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين (وبالله تعالى لا اله) أي توكلنا اذا لمعبود بحق موجود (سواه) أي غيره وبالله معترضة حالية (استعين) أي اطلب المعونة به لا بغيره من الخلق بقوله تعالى اياك نستعين أي نخضع بالاستعانة به لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة لا اله الا هو الملك الحق المبين

والا فلا يقال مقام الازدياد عرو واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه في جزان بفرق بينهما مع افادته الحصر وقد عذرت عن التعمير الى آخر ما قرره فاعال فيه **قوله** اعجب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري في مواضع مما خلفه كقوله تعالى في سورة آل عمران ما هي الاشوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا الم يتم عليه دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعد ما والاوالى التي اصبح لافي غير فالسؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه في السوانح ثم انه شرع في المقصود فقال

(القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى)

اسماء الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة أقصر بها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقول العاني فاذا عكس كجهانها فهو بتقدير مضاف أي في بيان تعظيم النبي والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام ليدلوا فيه وشموه اذ شمه احد الشمولين بالآخرو على المشهور المعنى الماخييل أولا وأقوله باللفظ تقديره كان كما ظن في المقصود الذي يؤق له بظرف مناسب وهو كاللباس كإفصاحه وقيل في معنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينفذ في كرهه بظرف التبعية والعلية هو العالى شأنه في نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فلذا اقدموا الثاني بالنظر لغيره وليس للتفضيل على معنى انه لا يشار به ولا ينادى به شئ ولذا عدى بعن فقال الله تعالى (عما يقول الظالمون) ليعذب عن مخلوقاته فلذا قال الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى * فان قلت المازلت هذا لا يقال اجعلوا في سجودكم ولما نزل (فسمبح باسم ربك العظيم) قال اجعلوا في ركوعكم فوجهه * قلت هو الهام والهام الاندباء عليهم الصلاة والسلام وحى وقد فهمه من الموحى لان تنزيه الخالق المنعم عن مشاركتهم لولفاته في علوه وتعظيمه يهكون قولوا واعدت اذ وفعلوا ومشاركة القول للاعتقاد والعمل بالتدليس بما يدل عليه واطرافه ونحوه ثم في اعضاؤه في تراب الذل الذي ينبت العزرو كل مكان ينبت العزطيب فلذا كان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان تدافعوا بما تباينوا كما تكثر تعظيم العتلاء الانحفاة قائما المران يقول سبحانه رب العظمى في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المصنف رحمه الله من البلاغة اعرفه فقال تعظيم العظيم اعظمه والعلو في المكان فعلاه وعلوه كذا يدعوه وفي الرتبة على علي كرضي رضى (لتدرا النبي المصطفى) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم معناه (قولا وفعلا) وفي نسخة لقد المصطفى وهو متعلق معنى بتعظيم واللام لا تقوى وتوفي تعظيم قدره أي رتبته تعظيم ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القرآن والكتب السماوية ولا حديث القديسة وبالفضل ما خصه به من التأييد وورد في كرهه ودينه ونسخ شريعته لما عداها وواكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعجزات وغيره اولا ووجه تخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الان يكون قد اقتصر على اعظم ما اعظمه فليس به هو كما قيل (قال القاضي الامام أبو الفضل وفعه الله تعالى وسدده) وعياض ابن موسى السبتي يفتح السين نسبة السبئية بلدة بالمغرب لانه كان بها ضاميا كما هو ولذا اشتبهه بالقاضي اليجضي بالحركات الثلاث في التاد كالم وهي قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد اقردها بعض أهل العصر بحجسه ماه * زهر الرياض * في محاسن عياض * وما وقع في النسخ من قوله الامام من التامه النسخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم (لاخفاء عنى من مارس شئ من العلم) أي ليس شئ من الخفاء والاستتار عنده من العلم ومارس بمعنى عالج ولازم من الممارسة وهي وضع الجبل في البكرة للسقي ويقال مرس الشئ اذا عر كة كافي افعال ابن القوطبة ثم شاع في كل ملبسة

(فصل)

(في تعظيم العلي الاعلى) أي رفعة وتوربة (لتقدر النبي المصطفى) وفي نسخة تحذف النبي ووجوده أولى كما لا يخفى (قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفعلا) من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصه ما ينزع الحافض (قال القتيبي) على ما في نسخة (القاضي الامام) على ما في أخرى (أبو الفضل رحمه الله تعالى) فقيه اشعاره ما حقه من كلام غيره وفي نسخة صحيحه ووقه الله وسدده فقيه تصحيحه من كلام نفسه لكن لا يلائم حينئذ وصف الامام (لاخفاء) بفتح الحاء أي لا يخفى (على من مارس) أي لازم ودارس (شئ) أي قليلا (من العلم)

مع المزاولة والملازمة وشيأ المراد به شيء قليل أو شيء يعندهه والاول ابلغ والثاني أنسب بالممارسة ونفس الامر والراد بالعالم المعلومات أو الأصول والقواعد مطلقا أو الشرعي منها وليس المراد به الملكة كولا الصورة الذهنية والتي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود في الخارج ويصح بقاؤه على عمومه كما يقال فلان ليس بشئ أى ليس بما يصدق عليه لفظ شئ ولا مانع منه كقولهم (أو خص بادي لحمة من فهم) خص بضم الحاء على صيغة المجهول الماضي معناه الاصلى من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل أى صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام بأواه لان المراد ان الله تعالى خصه بشئ قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهمه وذلك فان ما ذكرنا لم يخف على مثله لم يخف على أحد غيره واوعى أصلها الاحد الشيشين أى لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ وأسرعة الانتقال ويجوز أن يكون أو بمعنى بل كفى قول جرير

كانوا ثمانين أوزادوا غانية * لولا رجائك قد قتلت أولادى

فهى للترقى عن عنده علم الى من له أدنى فهم وأنى يكون بمعنى أصغر مقابل الاكبر وبمعنى أقل مقابل الاكثرو بمعنى أخس وأرذل قابل أشرف كفى قوله تعالى (تستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) والكل من مادة دنى وقيل الاخرة مقبلوب أدون من الدون وهو الردى أى أردأ ولحمة بفتح اللام من الملح وهو كفى القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كنى بها عن القلة كقوله تعالى (وما أمر الساعة الا كلمح البصر) وقال التمساني الملح بالضم قليل النظر وبالفتح المرة قيل فإن صغ الضم هنا فالمراد بالادنى الاقل وبالفهم قليله وهـ ذاب طريق السكمية والاول بطريق الكيفية ومن فى قوله من فهم ان كانت بيانية فهو واستعارته تجعل مال البصر للبصيرة وتوفى يده انه وقع فى نسخة بادي لحظة والاحتظار النظر بؤخر العين وان كانت ابتدائية أى لحمة ناشئة من فهم فهو ويجوز فيه أن يكون باقيا على حقيقة بقاءه وفى نسخة من الفهم معرفا (بتعظيم الله قدر نبينا) أى مرتبة وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم والباء وقيل انها للابسة وقيل بمعنى فى وقيل بمعنى من أى من جهة وقيل انها سببية وهى مستقرة واوعى متعلقة احتمالات وجوه أشار اليها الشراح وعلى كل حال لم ياتوا بما يملح الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله تعالى انه لا يخفى فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده من له أدنى بصيرة وحينئذ نغفاسه لا وقوله على آخره متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفى عليه كذا فهو وحينئذ نون لشبهه بالمضاف يتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاه نحاة بغداد وقدرى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مانع لما أعطيت) بلا تونين فقال الحق المحفد رحمه الله تعالى جهورا النحاة على وجوب التونين فى مثله يجعل الظرف معمولا به لانه فيكون شبهها بالمضاف وأما جعله معمولا بالقدرة على انه خبر لافلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسبغ للخبر كالا يخفى لكن بعض النحاة جور ترك التونين وكذا جوزه الزنجشبرى وتبعه القاضى فى قوله لا تثيرب عايكم اليوم الا انه منعه فى قوله لا غالب لكم اليوم فمكانه مال الى المذهبين فى الموضوعين انتهى فان قلنا على متعلقة بخفا على الوجهين فقوله بتعظيم الى آخره خبرا والباء بمعنى فى أو لالابسة أو بمعنى من والظرف مستقر فان قلنا لغو فالبا متعلقة بعلم أو بفهم لان العلم قد يتعدى الباء وقد بان نصب متعلق بتعظيم (وخصوصه اياه) أى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل) أى بزوائد من الكرامات

أو خص) بصيغة المجهول أى خصه الله تعالى من بين العوام (بأدى لحمة) بفتح اللام وهى النظرة الحفية ويروى لحظة واما قول التمساني هى بضم أوله أى شئ قليل من النظر وأصله من ملح البصر وهو نظر لا يتردد فيه واللحمة بالفتح المرة وهى الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذوال المراد أولى وأشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر فتدبر (من فهم) ويروى من الفهم وهو أظهر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقد مر منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) أى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل) أى بزوائد من الكرامات

(وحاسن) أي
 ومستحسنات من الاخلاق
 المكرمات (ووناقب)
 أي وبنوع وصفات
 كسيرات من الكليات
 العلمية والعلمية التي
 أسناها معرفة الله سبحانه
 وتعالى من حيث الذات
 والصفات (لانتضبط)
 أي لا تجتمع لكثيرها
 ولا تنحصر ولا تدخل
 تحت ضبط (لزام) بكسر
 الزاي قال التمام ساني
 يروي بالياء واللام انتهى
 لكنه في النسخ المحصنة
 باللام فقط أي لضابط
 يريد ضبطها ويقصد
 ربطها ويختص في احصائها
 يتوهم امكان استقصائها
 وهو مستعار من زمام
 الناقة وهو ما يجعل في
 حلقة مسكوك في أنفها
 لمصول انقيادها
 (وتنويه) أي ورفع
 ذكره ومن تبعضية
 وأبعد الدلجى في قوله من
 زائدة (من عظيم قدره)
 أي من قدره العظيم وفي
 نسخة صحيحة من عظم
 قدره وفي أخرى بعظيم
 قدره (بما تكل) بفتح
 فكسر فتشديد أي بما
 تعجز وتعي (عنه الاسنة)
 أي الاسنة الثسان في
 البيان (والاقلام) أي
 وبيان البنان

وحاسن ومناقب) كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما أعطاه
 الله من الكمال النفسى والبسندى خلقا وخلقنا وصورة وشبهة من الامور الدينية والذنية التي
 لا يدانيه فيها أحد وهذه عبارات متقاربة بمعنى متغايرة ومعقود ما وقد تفرع عن متغايرة متباينة فيقال
 المراد بالفضائل ما تفرده من العلم والعمل وبالחסن ما يتعلق بذاته الكبر يتوهم بالمناقب ما يتفرخه
 من عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وسيادته وشفا عتقه في الحشر كما هو مقتضى العطف وأصل
 الفضائل جمع فضيلة وقد يخص بمالاتيوقف تحققة على تعدى أثره ويقابله الفواضل كالم والحاسن
 الحسن في الصورة جمع حسن على خلاف القياس أوجع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كافي
 القاموس والمناقب ما يتفرخه كالم وضده المئالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما الاتساعده اللغة
 عليه وباني في الحديث (اناسيدولد آدم ولاخر) أي انالافتخر به كعادة الناس وان كان لاخر اعظم
 من فخره وقوله ولاخر احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه بالآخرين
 فالاول كقوله

ألا يا سلمى يا دارى على البلا * ولا زال منها لا يجز عائلك القطر
 والاخر كالحديث والوسطى كقوله

فسق ديارك غير مفسدها * صوب الحياء وديمة تهيمى
 فان الدعاء بالسلمة والاحتراس ولا ينافيه قوله لزال كما صرح به بعض الادياء وان غفل عنه من فضل
 بيت طرف عليه (لانتضبط بزمام) فتضبط بالياء الغوية ويجوز بالتحية على ان الضمير للفضائل
 ومامها أولد كور وأصل الضبط المحفظ بالامساك بيد وتجوها واما كونه بمعنى الاحصاء والمحصر
 ومنها الضابط للضمية الكمية وقيل بينهما فارق عرفي في ردي اللغة وانما استعماله المصنفون
 والمولدون كان السكلى لجمع افراد حافظ لها ومسك والتجوز وجهه أي ما ذكر لا يمكن احصاؤه
 وتفصيله بزمام روى بالياء واللام كما قال التمام ساني والاول أظهره الثاني أشبهه فاناء السبية ولام
 التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يربطه أي يشد البغل والناقة ولا تختص بالثاني
 كافي القاموس وفي كلامه هنا استعارة تصريحية أو تمثيلية فالقول بأنه الاستعارة فيه وان فسر بطلق
 الشدلا وجهه وانما هو كقيل في المثل كثرة الشد تخنى فاقهم وأما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضائل
 بناقة قوية تغلب صاحبها فركمك جدا (وتنويه من عظيم قدره) يقال نوهت اسمه اذا رفعت ذكره
 وأشعت تعظيمه قال الله تعالى ورفعلنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه ان أول من
 نوبه العرب أي رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء وهو محور بالعطف على التعظيم أو الخصوص وعظيم
 قدره بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور عن المبينة لقدره بفسره قوله (بما تكل
 عنه الاسنة والاقلام) أوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه
 لرد منع تقديم ما في حيز الة عليه انه على هذا متعلق بمقدر أو حال من الوصول وقيل من معنى اللام
 أو ائدة وما يتعلق بتنويه وما عبارة عن أمور أو وجوه وتكمل معنى اعني وتعجز الاسنة والاقلام عن
 احصائها وعلى تشبيه الاسنة والاقلام بالناس أو هو من كل السكين بمعنى عدم قطعها فهو أيضا
 استعارة مصرحة أو مكنية بين الاسنة والاقلام مناسبة تامة فاقهم قالوا القلم أحد اللسانين فيشبهه
 أحدهما بالآخر وينسب له كقيل
 وألسنة الاقلام تشكر دأغا * صنيع الذي أوليت في اليدوالقلم

(فإنها) أي مما عر عنه عسان الفضائل (ما صرح به في كتابه) الضمائر لله أي نص عليه وأظهره وقال
 المرزوقى رحمه الله تعالى في قواه * فلما صرح الشراعى وهو عريان * فقال صرح الشر بالنصب
 إذا أظهره وصرح هو إذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازماً متعبداً بالباء ومعبداً بنفسه
 (ونبيه) أي عباد كفي كتابه وأصله معنى انقضاء النائم وتذكير الغافل و برأيه مطلق الذي ذكر كإنها
 والمصنفون يخشون بذكر أمرتين أو سبق ذكره ومنه تبيين في التراجم وقال التلمسانى أصل التنبية
 أن يكون في شيء وقعت فيه العقلة عنه من قول أو فعل فلا تشكل ولا التباس (عن جليل نصابه) في
 المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب المنصب كسجد العلو والرفعة وانه منصب صدق أي منبت
 ومحمد وأمرأ ذات منصب أي حسب وجبال لانه رفعة لها انتهى فأصل معنى النصاب والمنصب
 العلو والشرف حسبما نسبنا من الانتصاب والقيام أي ان الله جل وعلا يذكره صلى الله تعالى عليه
 وسلم في كتابه المنزلة نبيه على جليل رفعة وشرفه وهذا هو أصل معناه في استعمال العرب فما قيل انه
 لم يظهر له معنى هنا الآن يكون مأخوذاً من نصاب الزكاة تجاز عن مقامه الذي ياد فيه الخلق كلهم
 كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة: فسبق الكلام فيه فتذكره ويأتي أيضاً
 الكلام عليه (وأنتى به عليه من اخلاقه وآدابه) بيان لما أي ما مدحه الله به عماد كره والثناء ومدود
 بتقديم المثلة قال الجواليقي هو تكرر الحمد ولا يكون في الذم وهو فعال من نيتة قول نيتت وأنتى
 عليه ثناء حسناً والثناء الاسم مرعاً يستعمل في الشر قال زهير

سيأتى آل حصن حيث كانوا * من الكلمات مائة ثناء

والعائل أن يقول انما سمى الذم شاعلى سبيل التهكم والشا بتقديم النون والقصر في الخبر والشر والفعل
 منه ثنائيتو ويأتي في صفة مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنتى فتاتته فلا يلتفت الى من قال
 انه لا يبنى منه فعل وقال بعض أهل اللغة الثناء يكون في الخير والشر والثنا لا يكون الا في الذكر الجليل
 والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثناء مخصوص بالمدح والثناء مفعول في مقابلته وليس
 مخصوصاً باللسان كما قرئنا الله حقيق ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهمه واطهار الصفات الكجالية
 مطلقاً والله تعالى لما هد بساط الوجود ومد مائدة الجود في ساحة الامكان كشف كل صفاته وأظهر
 زعم مبدعاته والاختلاف جمع خلق يضم من وبضم فسكون الطمع والسجدة التي فطره الله عليها
 والآداب بالمدح آداب والادب في اللغة كماله البطلوسى أديان أدب نفس وأدب درس ويقال أدب
 خبير وأدب عشرة كما قيل

يا سائل عن أدب الخبرة * أحسن منه أدب العشرة

وقال الجواليقي في شرح أدب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه وما يحسن من الاخلاق وفعل
 المكارم كترك السقه وبذل الوجه ودو حسن اللقاء قال الغنوى

لم يمنع الناس منى ما أردت ولا * أعظمهم مأراً و احسن ذأباً

كانه ينكر على نفسه أن يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلىح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على أن يسموا
 العلم بالذم والشرعاً أديباً ويسموا هذه العلوم أديباً وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو
 العجب أو من الادب مصدر أدب التوم اذا دعاهم قال طرفة

نحن في الشتات ندعو الجفلا * لاترى الادب منا ينبتقر

فكانه تعجب منه لحسنه أو من صاحبه لفضله اذ يدعو الناس الى الحامد والفضل وبها هم غن القبائح
 والجهل والفعل منه أدب فاناً أديباً انتهى فالادب هنا بعينه الغنوى وهو اجتماع خصال الخير

(فإنها ما صرح به تعالى في
 كتابه ونبيه على جليل
 نصابه) أي عليم منصبه
 (وأنتى) أي وما أنتى (به
 عليه) أي في كتابه (من
 أخلاقه) أي أحواله
 الباطنة (وآدابه) أي
 أفعاله الظاهرة كما أخبر به
 عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بقوله أدبى ربى
 فاحسن فإبى

والفقهاء يطلقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن تناول والاخذ
 (وحض العباد على التزامه) المحض بمعناه مهمله وضاده معجمة والمحث بمثله الطلب الشديد السريع
 والالتزام اقله من اللزوم فهو بمعنى الالزام البليغ ويكون معنى المعاقبة وهو مجاز عن اللزوم أيضا
 أو كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المغارقة لما كان عليه من الاخلاق والآداب
 كما قال الله تعالى لقد كان لكرم في رسول الله اسوة حسنة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطاعات
 ومحاسن فأمر الناس باتباعه في أمرهم الله تعالى أيضا بذلك بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وبما أشاره
 الى انها على قسمين قسم أمر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالأمور الجميلة والخصائص النبوية ولذا وصف
 الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل المراد به ما كان فرضا وثقة لا فان التزم ذلك فرضا
 فنحن نلتزم فعله وفرضيته وان التزمه تعلقا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه تعلقا والحاصل اننا نتم ما التزمه
 على الوجه الذي التزمه اذ لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا كلام حسن لانه يبيد عنه قواه (وتقليد
 ايجابه) لمنافاة الايجاب للفعلية قولك ان تقول انما اعني المصنف ان ما أمرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب
 أشار اليه بقواه حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وعير ايجابي كإبين في الاصول
 وواجب أشار اليه بقواه تقليدا ايجابه فليس هذا ناكيدا لما قبله كما قيل وحمل الفقرة من على الايجاب
 يخجل بالآداب والله يدو وضع القلادة في الجيد استهلال التزام استعار تصريحه أصلي لا تبعية ويجوز
 جعله مجازا مرسلوا التقليد الايجاب مصدران مضافان للمعول ويجوز في الثاني أن يكون مضافا للمعول
 وما قيل من ان الثاني أخص من الاول والايجاب ليس معنا الحقيقي بل هو ما لفته في الاحتراز عن
 تركه أو مجازا عن الابتنان من أوجب اذا أتى الوجهة والضمير ان لما صرح به وأول النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم أي ما حض به على التزام أمره تعسف لا ينبغي ان صدر عن مثله (فكان جل جلاله) الجلال
 العظمة وفي جعل الجلال جليلا للغة في تعظيمه كحقيقة الامام المرتضى في جده وقال الأصمعي
 الجلال لا يوصف به غير الله لفته وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي

ألم على أرض تقادم عهدها * بالجحزع واستاب الزمان جلالها

و يجوز أن يكون المعنى جلت عظمته عن ان يساويها عظمته غيره مما يسمى عظيمة عند الناس فالاسناد
 حقيقي فان أر يد جلت ذاته من جهة كبر ما بها فالاسناد مجازي كجده والتقرير على ما قبله على
 ما أعطاه الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه وأعلامه فانه يدل على انه (هو الذي تفضل
 وأولى) أي أنعم أعطى أفضل رساله بطاير ربه جليله بان خلقه أعظم الناس حسبا ونسبا وجعله
 أشرف الرسل وأكثرهم أمة وهذا نظير لقوله تعظيم قدره وأولى بمعنى أعطى وفي النهاية أن العطاء من
 غير مكافأة تعلى الاول هو عطف تفسيري وعلى الثاني من عطف الخاص على العام (ثم ظهره زكى)
 الطهارة الحسية معلومة والمعنوية تنافاة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية
 وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نقى ويجوز ارادة كل منهما فالله تعالى انه طهره وزاد طهارته وهذا نظير
 لآخلاقه وأدابه صلى الله تعالى عليه وسلم والعطف للترخي الزماني أو الرتي ما بين الخلة والتجلية من
 البعد وليست هذه التجلية مؤخر على ما فسره انه (ثم مدح بذلك وأثنى) على رسوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى والى الله على خلق عظيم ونحوه مما
 يأتي وهذا نظير لقوله وأثنى الخ المدح الثناء بكل جميل اختيارا كان أولا ولذا اختاره وأما
 كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على النساء قدم وقيل المراد بالفضل
 هنا للفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك

(وحض) بثب شديد
 المعجمة أى ورغب وحث
 (العباد على التزامه) أى
 جعلهم على قبول تكليفه
 بوصف دوامه (وتتلد
 ايجابه) أى باطاعة جنبه
 فيما أوجبه في كتابه
 (فكان جل جلاله) أى
 عظمت علمته وعز
 جاهه (هو الذي تفضل)
 أى أعطاه من فضله
 (وأولى) أى أنعم عليه
 بما علم المولى بانه الاول
 وهذا قيل ظهوره جوده
 لما تعلق به من كرمه
 وجوده (ثم ظهره زكى)
 أى طهره الخلة زكائه
 بالتجلية في عالم دنياهما
 بنفسه في عتقاء من
 التحلية وأما قول الدلمي
 ثم طهره من عبادة
 الاصنام فالانساب
 لمقامه عليه السلام (ثم
 مدح) أى مدحه (بذلك
 وأثنى) أى عليه مع انه
 من آثاره ولأنه أرفضه
 فهو الحامد والمدح حمد كما
 انه هو الشاهد والمشهود
 في جميع ميادين الوجود
 فليس في الدارغـيره
 موجود

والاثام والثناء عليهما بكنتم خيرا مة وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق (ثم اثناب عليه الجزاء الاوفى)
 اثناب بمعنى اعطى الثواب وهو الجزاء فاما انه تجبر بداو اثناب بمعنى اعطى والجزاء بمعنى مطلق
 من غير لفظه كجاست تعود اذا لاحاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر اى اثنابه
 وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوفاى بمعنى التام والاوفى افعال تفضل منه (له الفضل عودا
 وبدا) اى اولاه او البدء بالابتداء والعود الرجوع والابتداء يعاقبل بالانتهاء ويقابل بالعود ايضا
 وعنه المبدئى والمعيد والفضل الاعلام والاحسان مطلقا ومن غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية
 وقيل على نزع الخافض اى انه تعالى ابتدا باذعامه على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان خلقه على اتم
 خلقه واكملها ثم زكا وطهره مظاهر او باطنا ثم عاد على احسانه فتممه وزاده الثناء الجميل والثواب
 الجزيل ولولم يشبه لانه اوجدوه واودره نقصالمنه كان ذلك له وقيل المراد البدء بالخلق والابحادو بالعود
 الجزاء والمعاد كقوله تعالى انه هو بيدي وبعيد والسباق ياباه لتقرعه على ما قبله بالفاء الواقعة احسن
 مرقع فالمراد انه تفضل عليه بما اولا من الحسن والمنابقت نسب ما فعله بذكر ماله ثم مدحه به واثابه
 عليه اتم ثواب فكان بذلك متفضلا فى البدء والعود (والحمد اولى واخرى) اى هو مستحق للحمد فى
 اول الامر واخره اوفى الدنيا والاخرة لانه المتفضل دائما فى الدارين وقيل تقديره اولى الحمد واخره لانه
 صيغة تفضيل وقد حقق اهل اللغة انه يكون اسما للتفضيل ونظرا فمعى قيل فيجى عليه احكامه
 ووزنه على الاول افعال وعلى الثانى فوعى وهذا يبيون فيقال اولا واذا كان اسم تفضيل تجرى عليه
 احكامه ومؤنثه اولى ومؤنث الاول اولة وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقى فى شرح الفصيح
 ومقابلهما اخرى واخره وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمثابة اسمين جامدين يستعملان
 استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والا فرادان ليضف اويقترن بالالف واللام ولذا خطئ
 ابونواس فى قوله

كان صغرى وكبرى من مواقعها * حصبا عد على ارض من الذهب

وان احابوا عنه كما فصلناه فى شرح الدرّة وأما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله ويجوز فيه المطابقة
 وعدمها فذكر دانه سامعى كقلى التسهيل وغيره وان معنى التفضيل مراد منه بالاشبهة لان الدنيا متقدمة
 والاخرى متأخرة فلا يصح ان يقال انها مجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع فى القرآن والكلام مثله
 كاف فى ثبوته مع انه برعدى مدعا بالانقض لان اذا كان التفضيل مراد منه كيف يقال انه غلبت عليه
 الاسمية فهل هذا الاجمع بين المحادى والملاح * واعلم ان ما ذكره المصنف معنى بل يسخ فانه ذكر انه تعالى
 ينعم بانواع ثم يمدح عبده ويثنى لقوله لنعمائه ويجزى به على ذلك اتم جزائه وهو احسن من قول ابن
 طباطبا ومدحه

لاتنكرن اهداءك منطلقا * منك استعدنا حسنة ونظامه

فالله عز وجل يشكره فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وله في ثنائى فى معناه فى كتب الادب وفى اتمام الخلق عكسه فان منهم من اذار اى من ائتم عليه متجملا قد
 يحسده ويؤذيه وهو احد الوجوه فى قول المتنبي

وأظلم اهل الارض من بات حاسدا * لمن بات فى نعمائه يتقلب

(ومنهاما أبرزه) اى اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله على براز الفتح اى مكان مرتفع (للعيان) ما
 يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعدا بنا كقتال وفى المثل كاسياتى فى كلام
 المصنف ليس الخبر كالعيان بل ورد فى الحديث وروى كثيرين منهم اجدوا بن حبان (رحم الله انبى

(ثم اثناب) اى حازه
 (عليه الجزاء الاوفى) اى
 بالجزاء الاوفر والمحظ
 الاكبر او نصبه على المصدر
 من غير فعله (فله الفضل
 بدأ وعودا) اى فله الاحسان
 على وجه الزيادة فى الابتداء
 والاعادة (والحمد لله اولى
 واخرى) اى فى الدنيا
 والعقبى وفى نسخة والحمد
 اولى واخرى عطف على
 الفضل اى وله الحمد كقلى
 قوله تعالى وله الحمد فى
 الاولى والاخرة فهذه
 النسخة اولى من الاولى
 كما لا يخفى ويجوز ان يكونا
 اسمى تفضيل اى وله
 اولى الحمد واخره والمراد
 استيعابه كقوله تعالى
 ولهم رزقهم فيها بكرة
 وعشيا واما قول بعضهم
 ان اسم التفضيل لا يستعمل
 الا مضافا او موصولا بمن
 او معرفا باللام فنقول
 بقوله سبحانه ولعذاب
 الاخرة اخصى كانوا هم
 اظلم واظلمى اللهم الان
 يعتبر من المقدره فى حكم
 المذكورة (ومنهاما أبرزه)
 اى اظهره (للعيان)
 بكسر العين اى للمعاينة

موسى ليس العاين كالجبر أخبر به تبارك وتعالى ان قومه قتلوا به فلم يبق الا الواح فلما ارأهم وعانهم
ألقى الواح فتكسروم منها ما تكسروا وروى للعاين ما أبرزه الله للعاين فاللام للتعديدية وأولت عليه ل قيل
والمراد به ما علم يقينا سواء كان مشاهدا أو موقولا نقلنا لحيث يتيقن ويصير كالشاهد لانه عد
منها ما يبدى بالمعجزات ولمست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن وعد عصره غير مشاهد الا أنه بمنزلة اجتمعت
لالتواتر لان أعاد في جميعها التواتر غير مسلم ولثان تقول انه تغليب لقوة المشاهد وكثيرته (من
خلقه) بفتح الحاء وسكون اللام كقيد الشئ وفي المقتضى انه بضمها وهو بارز للعاين بالمعنى السابق
والمعطوف هو التخصيص به فلا تكرر فا قيل انه غير سديد لانه ما أبرزه للعاين ولانه سديد غير سديد
قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتأييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق واليجاد وهو تأويل من غير
حاجة وضمير خلقه لله وألنبي صلى الله تعالى عليه وسلم * واما ان هذا كله إنما يحتاج اليه اذا جعل
قوله وتخصيصه الا في مجرى ورامعطفوا على خلقه اما الرفع وعطف على ما أبرزه لم يحتاج الى تكلف وعلى
الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الحاء فتعذر (على أتم وجوه الكمال والجلال) الجار
متعلق بخلقه سواء كان بمعنى تخليقه أم لا أو صفة مقدر رأى خلقا كائن على آخره أو حال من المضاف قيل
والتقدير اذا قرئ بالضم المطبوع على أتم الوجود أو هو متعلق بضاف مقدر رأى ابراز خلقه أو هو حال
والوجوه الانواع والمراد أتم الوجود المتحققة في زمن ساو الوجود الممكنة وهو أحسن اذ لم يوجد خلق
يدانيه صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا على أن يساويه ولا داعي لهذه التكاثرات فانه غنى عن التأويل
والمراد بالجلال ما به يتبين عن رأيه (وتخصيصه بالحاسن الجميلة) مر بيان الحاسن والجميلة من الجمال وهو
الاتصاف بالصفات الجميلة ولذا ورد اطلاقه على الله كقوله في حديث (ان الله جميل يحب الجمال) وفي
عرف اللغة حسن الصورة المشاهدة وهذا المعنى لا يطاق على الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي
التمسائية الجميلة والجميلة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جعل بضم الميم أى لازم
والثاني بمعنى مفعول ولا بد من محوq التاء في آخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف
الجمع بغيره بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يتلوا ما ان يكون بمعنى فاعل كعلم بمعنى مفعول كجرب
وفي المحصور ولله غير التاء في فعله للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة فلا يقال شاة كرية ونظيجه
يعنى لعلية الاسمية وتقدر ان هذه التاء من فاعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا لموصوف لم يقط بالتاء
وقد ثبتت كخصلة جيدة وصفة جيدة فاذا حذف موصوفه جبرى مجرى الاسماء ثبتت فيه التاء كهد
جربحة وأما اذا كان فاعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء حقيقة فانه مقيد أقوال فهم من كلامه ان الموصوف اذا
كان جمعا ثبت تأوه على كل حال ولزمن من ذكره غير هو بنية كلامه ظاهر (والاخلاق الجميلة) أى
الهمودية وهى الصفات المعنوية التى هى الباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشر بقوا التواب
والعقاب قيل وهو وبالغة أو مجازا والتخصيص فى الجملة لانه لم يرد عدد الخصائص هنا فقط ولذا فسر
التمساقى التخصيص بال تعيين ولا مانع من جملة على ظاهره نظرا لكلماته أو مجموعها (والمذاهب مذهب
الكريمة) المذاهب جمع وهو الظربق ويطلق على ما اختير من الافعال وغيرها كيقال مذهب الفقهاء
والمراد مسالكه صلى الله عليه وسلم فى أحواله مع أمته أو فى نفسه * وللتاس فيما يعثقون مذاهب *
وهو مأخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد سواء وصل اليها أم لا ولذا اختلف فقهاءنا
فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالى اذهب الى فرعون فانه بمعنى
اثنائه والكريمة بمعنى المحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هى بمعنى العزيزة

(من خلقه) فتح الحاء
المعجمة خلافا لمن توهم
وضبطها بضم اذ المراد
هنا شجائره الظاهرة
ومن لبين ما الموصولة
(على أتم وجوه الكمال)
أى أكل أنواع وجوده
كجمل الجمال وهى صفات
اللطيف والاكرام (والجلال)
وهى صفات القهر
والانتقام والمراد بالكمال
النعوت الثبوتية
و بالجلال الصفات السلبية
وهى قولنا فى حقه ليس
يحبم ولا جبر ولا
عرض ولا فى زمان ولا فى
مكان وسائر الامور
الحدوثية فينبذ يقال
معناه المنزه عن شوائب
النقصان فى نظر ارباب
الحال وفى نسخة بذكر
الحاء المعجمة بمعنى الخصال
(وتخصيصه) أى ومن
جمله مخصوصا بالحاسن
الجميلة) أى الحسنات من
الافعال (والاخلاق
الجميلة) أى الهمودية
من الاحوال (والمواهب
الكريمة) أى المرضية
من الاقوال

(والفضائل العديدة) أي الكثيرة التي عددها من الخصال وهو من العدم ومعناه الكثير لأن العدم في شئ هو عدمها وحاصرت واحصيت
وورى السيد تقي النض ثل الواقعة على سنن السداد (وتابيده) أي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) أي البارعة

المنزهة عن النقائص (والفضائل العديدة) أي المعدودة من المنافع ومن قوتهم فلان عديدي فلان اذا
كان يعد فيهم ويعتد به أو المراد الكثير: قال صاحب المحكي في قواعد تعالي سنن عدد اجعله الزحاج
مصدرا وقال المعنى تعددوا ويجوز ان يكون نعمتا سنن والمعنى ذوات عددوا والثالثة في قوله عددا في
الاشياء المعدودة انك ترى يدو كيد كثيرة الشيء لانه اذ قل فهمه مقداره وعدده فلم يحتاج الى ان يعد واذا
كثر احتاج الى العد فالعد في قولك آتت انا بعدا تدبره الكثير انتهى فقول بعض الشرح هنا نقلا
عن التلمساني انه من العدا بالكسر للماء الكثير تكثيره تكلف نشأ من ان ذكر العدد بدل على القلة كما ذكره
ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الآية من ان عددا بمعنى معدودة ذكر ليدل على القلة لان ما كثر
في الغالب لا يمكن عدده ولا يمكن هذا لانها ذكرت لتعظيم النصة فلعل ذكرها مناسبة لرؤس الاى
انتهى (وتأيدته بالمعجزات الباهرة) التأيد النصر والتقوية من الايد وهو القوة والمعجزات جمع
معجزات اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات العجز واظهاره من شأنه
التحدي وقيل العجز يحجز عن عدم القدرة كالجبل لعدم العلم وهو في الاصل امر و جودى أو متعاقب
به فيمن شأنه التدبر فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو أمر خارق للعاد: مقرون بالتحدي أو بزمانه
على وجه يدل على صدق مدعى النبوة لذى من شأنه التحدي ولا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة
بمعنى العجيبه أو الظاهرة ظهور الامكان ستره ومنه بقا باهر أي تام الاضاء أو الغالبه لمن بهم معارضتها
وبه فسر قواه ثم قارقتها قالت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

(والبراهين الواضحة) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان
المنطقي لما و انبأوا وشمله والواضحة بمعنى الظاهرة (والكرامات البينة) جمع كرامة وهي أمر كرم
الله من اصطفاة من عباده المتقين بدون تحجب ودعوى نبوة فيكون للشيء والولي أو عام من المعجزة
لاشترط مقارنه النبوة والتحدي بالقوة أو بالفعل ويقولنا كرم الخنوخ السحرو ما يصدر من الكهنة
والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين تعسفر كيك (التي شاهدتها من عاصره)
أي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة لرؤيته بالعين من الشهود وهو المحضور عن عنده أو المراد علمها
عاما متيقنا فيدخل فيه مخواب أم مكتوم رضي الله تعالى عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر
(و رآها من أدركه) أصل معنى الإدراك اللحوق يقال أدرك زمنه اذا لحقه ومنه أدرك الطعام والتمر
أي لحق حال النضج وادراك الغلام بلوغ حال الرجولية فادراك البصر لشيء المحقوق بقرته يته ثم شاع
في معنى العلم مثلنا وهذه الجملة فسر لما قبلها فاستحسنا واذا كثر قولهم يمكن الفرق بينهما بان
يراد بالاولى من طالت محبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين وبهذه
من بعدهم عن ان الاطناب في مقام المحاضرة مستحسن وفي نسخة عاصرها وادركها والاولى أولى
(وعلمها على يقين من جاء بعده) من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض آخر منها ونحو
ذلك مما ينبت الشبه وعلم اليقين كشجر الاراك فاضافة لامية أو بيانية على رأى ويلحق به ما كان
بطريق الكشف (حتى انتهى علم حقيقة ذلك اليقينا) أصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كافي قوله
* وكل شئ بلغ الحد انتهى * والمراد انه بلغنا ووصل اليقينا من انتهى اليه شئ وصله وضعير اليقينا
لما نحن من ومن بعدهم الى المحضور وهذا لا يناسب ما مر من تفسير من أدركه بما تجرى الصحابة ممن ولد

الفائقة الغالبة التامة
(والبراهين الواضحة)
أي وبالادلة الظاهرة
(والكرامات البينة)
أي الخوارق الاثنية
وهي أعم من المعجزات
فإنها قرونة بالتحدي
مع عدم المعارضة
مما يصدق الله تعالى
بهما أنبأوا: في دعوى
النبوة سميت معجزة
للاعجاز عن الاتيان
بمثالها وسميت آية لكونها
علامة داله على تدقيق
الله تعالى لهم مع ان المتأم
مقام يذم فيه الامياز
ويمدح الاطناب سيما
في خطاب الاحباب التي
شاهدتها أي عايتها
واغرب التلساني بقوله
أي حصر لها ففاعل
بمعنى فعل أي شهدها
(من عاصره) أي من
أدرك عصره وزمانه
وروى من عاصرها أي
البراهين والكرامات
(ورآها من أدركه) أي
صانف أو أنه روى من
أدركها (وعلمها على
اليقين) وفي نسخة علم
يقين أي من غير شك
وتحتمين قال بعض
العارفين علم اليقين

ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بعنت العيان
فعلم اليقين لا يخاطب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف (من جاء بعده) أي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى)
أي الى ان وصل (علم حقيقة ذلك) أي بلغ حقيقة ما هنا الثالث (اليقينا)

وقاضت أنواره) أى ظهرت آثاره وكثرت أنواره ويروى أنوارها (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ
أخبرنا (القاضى الشهيد أبو على الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو

الاندلسى المعروف بابن سكرة بضم

فتشيد ترحمته معروفة

استشهد بنصر الاندلس

سنة أربع عشرة وخمسة مائة

وكان من أهل العلم

بالحدیث (قراءة معنى

عليه) نصب قراءة على نزع

الحافظ أو على التمييز

أوحال أى حدثنا بقراءة

أومن جبة قراءة أو حلال

قراءة معنى عليه لا بقراءته

ولا بقراءة غيره وهذا

على مذهب من لا يرى

بين حدثنا وأخبرنا

وأنا بأفقا كالبخارى

ومن تبعه (قال حدثنا

أبو الحسن المبارك بن

عبد الجبار) أى ابن

أحمد الجمالى بفتح مهملة

وتخفيف وهو من أهل

الخبر والصلاح على

ما ذكره ابن ما كولا

في الكمال (وأبو الفضل

أحمد بن خير بن

بفتح معجمة فسكون

تحتية ممنوعا وقد

يصرف ثقة عدل

متقن له ترجمة في

الميزان توفي سنة ثمان

وثمانين وأربعمائة

قال الحياي رأيت عن

الزنى ان الأصل في

خير من الصرف ولكن

المحدثون لا يصرّفونه

اسمه بالجمع المذكور السالم

بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة متكون عبارته شاملة لجميع الامة تفضيلا والافه هذا
داخل فيما قبله لانهم ممن جاء بعده (وقاضت أنوارها علينا) أصل معنى الفيض في الماء ونحوه من
الماءات يقال فاض السيل اذا كثروا فاض بالالف لغة وقاض الائمة فاضا متلا وفاضه صاحبه
ملا هو فاض الخير كثروا ستماض الحديث ونشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو مخن
عند الاصمعي وأبنته بعضهم فسيبه الانوار وانتشارها بما سائل متدفق والمراد بانوارها مظاهر من بركته
صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أول العلم لانه ورد اطلاق النور على كل
منها أو أراد بالنور الايمان وما يترب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المتقدمة من
ظلمة الضلال وفي نسخة وقاض حقيقة وقاض أنوارها أى الحقيقة الحميدة وما لمسان السكالي في نفس
الاروض ضمير أنوارها الحقيقية أو لا كرامات (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا)
أى دائما عقب ما ذكره محاصل الامامة من خبره بالاعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اله الا الله وهم
واسطة بينهما وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وصل اليها فقيهه شبهه لف ونشر (حدثنا القاضى
الشهيد أبو على الحسين بن محمد الحافظ قراءة معنى عليه) قراءة منصوب بنزع الحافظ أى بقراءة معنى عليه
أو معقول مطاق أى وانما أقر قراءة معنى عليه صفتا له وهذا الحديث أسنده المصنف رحمه الله تعالى من
طريق الترمذى وهو حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقى في سننه والقاضى المذكور شيخ المصنف قرأ
عليه بالاندلس وهو ابن فيرة بن حيون الصدق في السمرقندى الاندلسى المعروف بابن سكرة وهو من
المشهور بن يعلى الحديث وترجمته مفصلة في اسماء الرجال وقال الشهيد لانه استشهد به بعض ثغور
الاندلس في وقعة قنترة وقت في سادس ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسة مائة قوله من العمر نحو
من ستين سنة والحافظ وصف لكل من أكثر رواية الحديث وانتهوا وقد انقطع هذا في عصرنا وكان
آخر الحفظ السيوطى والسخاوى وبين بقوله قراءة الخوجه الاخذ عنه فإنه كما تقدم يكون بقراءة
الشيخ وقراءة التامية عليه وقراءة غيره وهو يجمع والغالب الاصل فاذا كان غير احتاج للبيان حتى
منع ابن الصلاح رحمه الله تعالى ان يقول من قرأ على الشيخ حدثنا مطلقا وان أجاز غيره كما قال (قال
حدثنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار) ابن أحمد المعروف بالجمالى بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم
سمع من ابن شاذان وأبى بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير ويرى عنه شيخه الخطيب أبو بكر وأبو على بن
سكرة وأبو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفى في رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة
واه من العمر أربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخبرون بفتح الحاء المعجمة
تاها مشناه تحتية ساكنة وعن المزنى ان الأصل في خير من الصرف الا ان المحدثين لا يصرّفونه
شبهه بجمع المذكور السالم انتهى يعنى ان هذه النية ما لم تعهد في الاعلام المفردة لانه من الاسم
الاعجمى وهو أحد الوجوه في امثاله من الاعلام التى على هذه الزنة كزيدون وعبدون كفى شرح
النسب هيل فان فيه لغات يعرف بالحسر وفي اعراب الجمع حكاية لاصاله ويعرب بالحركات
مع لزوم الياء كغسلين أو ألو أو كمارون ويمتنع حينئذ من الصرف كما ذكرناه وقال
أبو العلاء المعرى في كتاب عبث الوليد ان بعض العرب يجعل ألف نحو الالة أو وافه ذمته ولذا منع

(قال) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى البغدادي) بالمعجمة في الثابتة وهو الأصح والافيوزيهم ملثين ومعجمتين وباهمال احداهما
 واعجام الاخرى وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحجرة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر مهملة وسكون
 نون يميم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي المروزي التاجر الادين راوى جامع
 الترمذي عنه مشهور (قال حدثنا أبو يعلى بن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحفاظ) أي الترمذي وهو صاحب الجامع الضرب
 قيل ولدا كنه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول أبي محمد بن خرم انه مجهول فانه ما عرفه ولا أدري سوى جود الجامع ولا الى علل
 انتهى ولا شأن ان تمجيد الترمذي ٧٤ يضرب ابن خرم بلا عكس كالأختي (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكرخي

صرفه وهو غر يب جدا فقول بعضهم كأنه أراد بفتح الصرف مجرد مع الكسر والتنوين والافشرفة
 صيغة منتهى الجموع واتبه الشارحان خبطا ناس من عدم الوقوف على كلام النجاشي أمثاله (قال
 حدثنا أبو يعلى البغدادي) أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحجرة كذا كره
 ابن ما كولا روح الله تعالى وقال انه سمع علي بن علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة
 التحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصورة (قال حدثنا أبو يعلى السنجي) بكسر السين
 المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم ياء نسبة لسنج مرو وهو كقال ابن ما كولا أبو يعلى الحسين بن محمد بن أحمد
 ابن شعبة المروزي السنجي ورد ببغداد وحدث عن الترمذي بحامه عن أبي العباس محمد بن أحمد
 ابن محبوب عن الترمذي وسمع عنه وروى عنه زوج الحجرة وغيره (قال حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب)
 هو أبو العباس المحبوبي المروزي راوى جامع الترمذي (قال حدثنا أبو يعلى بن سورة الحفاظ) سورة
 بفتح السين المهملة ثلثا واوسا كنه ثم راء مهملة وهاء والدي عيسى الترمذي الضرب المحدث المشهور
 هو وتضافه للجامع والسنن قيل انه ولد كنه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة ثمانين
 وتسعة وسبعين قال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطن ابن خرم فيه لانه لا يعرف أحواله
 وترمذ بفتح المثناة القوية وكسر الميم وبكسر هاء وهو المشهور وبضمهما كقوله السمعاني ونصهما
 كقوله النووي في التهذيب (قال حدثنا اسحق بن منصور) الكرخي الحفاظ المشهور رتب في سنة احدى
 وخمسين ومائتين وهو ثقة في الرواية (قال حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أبو بكر الصنعاني أحد
 الاسلام الثقات الذين يروى عنهم أصحاب الكتب الستة وهذا حديث حسن مسند في الترمذي وغيره
 ولم يرو الا عن عبد الرزاق فهو غريب كقوله صاحب المقتني والسيوطي في فتح بحج أحداث هذا
 الكتاب قال (أخبارنا معمر) هو بفتح الميمين بينهما عن ساكنة مهملة وبالراء معمر بن راشد بن غرورة
 البصري عالم اليمن ثقة له أو هام معروفه احتملت له في سبعة مائة ثمن وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان
 سنة ثلاث وأربع وخمسين ومائة باليمن أنجراه الجماعه قال معمر طلبت العلم سنقات الحسن ولى
 أربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي الاعمى الحفاظ المفسر روى عن
 عبد الله بن سرجس وأنس وخلق كثير وعن أيوب وشعبة وخلق توفي سنة تسعة عشر بعد المائة وقيل
 غير ذلك وله ترجمة في الميزان (عن أنس بن مالك) الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه وستاق ترجمته
 في الباب الثاني (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق) بصيغة المجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة

الحفاظ روى عن ابن
 عيينة بن بعده وعنه
 الشيخان والترمذي
 والنسائي وابن ماجه
 (حدثنا عبد الرزاق) أي
 ابن همام بن نافع أبو بكر
 الضغاني الحفاظ أحد
 الاعلام روى عن ابن
 جريج ومعمر وروى نور
 وعنه أحمد واسحق صنف
 الكتب أخرجه أصحاب
 الكتب الستة (أبنا
 معمر) بفتح الميمين ابن
 راشد أبو عروة البصري
 عالم اليمن أخرجه الجماعه
 قال معمر طلبت العلم
 سنة مات الحسن ولى أربع
 عشرة سنة (عن قتادة)
 هو ابن دعامة أبو الخطاب
 السدوسي الاعمى الحفاظ
 المفسر روى عن عبد الله
 ابن سرجس وأنس وخلق
 وعنه أيوب وشعبة وخلق
 (عن أنس رضى الله عنه)
 أي ابن مالك خادم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم

وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى (أي حىء) بالبراق بضم الواحدة وتخفيف
 الراء سمى به لسرعة سيره كالبرق أولشذ بزيرة وقيل لكونه أبيض وقال المصنف لكونه ذا اللونين يقال شاة براء اذا كان في خلال
 صوفه الابيض طاقا سودا وقد وصف في الحديث بانه أبيض وقد يكون من نوع الشاة البراءة وهي معدودة في النبط انتهى وهو دابة
 دون البغل وفوق الحمار ويضع حافره عند منتهى طرفه كئفى الصمغ وفي رواية على ما نقله ابن أبي خالدي كتاب الاحتمال في أسماء
 خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وحسده كجسد الفرس وقوائمته كقوائم الثور وذبته كذب الغزال لا ذكر
 ولا أنثى وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذبته كذب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمته كقوائم الإبل وانطرافه كاظلاف
 البقر وصدرة كانه باقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جماحان في فخذه يبر كالبرق

والسلام به خذف فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولا به يعلم من آخر الحديث وبراقي كقربان
 دابة فوق الحمار ودون البغل سمى به لشدة سرعته كما يقال مر كانه برق خاطف أو لشدة تلاته لمه وبريقه
 أو بياضه وقال المصنف رحمه الله تعالى انه سمى به لانه ذو لونين كما يقال شاة برفاء اذا كان خلال بياض
 صوفها اطراف سودا وادوعليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه أبيض
 الآن يقال انه باعتماد الغالب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه
 الانسان وذنبه كذنب الغزال وقوائم الثور وجسده كالفرس وقال الشعبي جسده كالانسان
 وذنبه كذنب البعير وعرفه بعين مضمومة ووراءه مملتين وفاء يعرف الفرس وقوائمها كالابل واطرافه
 كالبعير كانهما ياقوتة وتظهره كدرية بياضه واه جناحاه في تخذيده يضح حافره عند منتهى طرفه كما ورد في
 الصحيح وهو مذكروا سمعنا نبيه بما عتبار الدابة وقيل نذ كبره كذب كبر الملك وتذ كبر وصفه فان بني
 التذ كبر على عدم التابث لانه الاصل لغظاومعنى وقال ابن الملقن انه ليس بذكروا لأنثى وقول جبريل
 في رواية ثاني يابرة لا تنفري لا ينافيه لانه نظر الظاهر حاله واحتمال التأويل أو نظرا للحقوق ناء
 الوحدة اذ لم يقم دليل على أحد الشقين وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اعلني وأخصوص
 بدواب الارض وصيغة المذكروا لا تختص بماله مؤنث لانها اصل فلاجع بين معنيين متفاينين في قائم
 وقائمه كما توهمه الكندي وهو ملك خالق على هذه الصورة تحمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مانع
 منه كدبك العرش أو هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تذخلها بعض دواب الارض أيضا وبلغوا
 نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور (شعر)

براق شفيح الخناق ناقة صالح * وعجل لابراهيم كبش انجمله
 وهدهد بلقيس وغلة بعلمها * حمار عذير كلب كهف لمثله
 وحوث ابن متى ثم باقورة لمن * يبرام في رجا، ومحملة
 فهذه عشر في الجنان وغيرها * يكون ترابا يوم حشر لملكه

(ليه أسرى به) بصيغة المجهول والمجرور قائم مقام فاعله وليله منصوب على التثنية لا في
 والاسراء كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع
 وعشرين من ربيع الآخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان لبلالانه أدل على القرب وسنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم خمسون سنة وتسعة أشهر وأسرى وسرى بمعنى وهما سير الليل وقيل أسرى
 لاوله وسرى لا آخره واختار السهيلي ان أسرى لازم وأسرى متعد ترك مغفوا والاسراء والمعراج كانا
 في ليلة واحدة بقظة بجسده على الاصح ويجهها فرق سياقي لان ما ذكرهنا استطرادى (ملجمامسراجا)
 مخفغان بزنة صحف أي مهيا للركوب بسرجه ولجمه وهما حالان من البراق وهما علم أو اسم
 جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده عرفاومنه كراوا القول تعدده والاستبدال
 عليه بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكان الامام السهلي رحمه الله
 تعالى أفاده انه كان قبل النبي - صلى الله تعالى عليه وسلم تركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 ذكره في شرح السيرة ويستتمعه عن قريب (فاستصعب عليه) ضمير استصعب
 للبراق أو لار كواب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي انه صلى الله
 عليه وسلم لما أراد ركوبه لم يقدر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق أيضا أي صار
 الركوب صعبا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفعل ويجوز بناؤه للفعل لانه

(ليه أسرى به) ظرف
 بني على الفتح لضافته
 الى الجملة الفعلية الماضية
 المبنيه للجهول (ملجمام)
 مسرجا اسما مفعول
 من الاتحام والاسراج
 وهما حالان مترادفان
 أو متداخلان (فاستصعب)
 أي استصعب السير
 (عليه) أي بعد هذه
 بالانبياء من جهة طول
 الفترة بين عيسى ومحمد
 عليهما الصلاة والسلام
 على ما ذكره ابن بطال
 في شرح البخاري وهي
 ستمائة سنة على ما ذكره
 التامساني أو لانه لم يركبه
 أحد قبل نبينا محمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم بناء
 على خلاف سياقي في
 ذلك وقيل استصعب
 تهاوز هو ابر كونه عليه
 السلام

سمع من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعبت الامر أي وجدته
صعبا يعني انه امتنع وأبى ان يركب بسهولة ولذا قيل بنقر أي شمس كجورد في بعض الروايات ويقال
دابة شمس وشمسوم بمعنى حزن وروى ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل
عليه الصلاة والسلام زماه وممن هنا علم ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم
* جبريل خادمه وميكائيل * ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما تروهم وسبب استصعابه فيه وجه منها
انه لم يركبه أحد قبله قال الشمني رحمه الله تعالى وهو مبني على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يركبه
أوهو ولم يعددهم بالركوب لطول زمن القفرة وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع
لجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه أحد منهم وان ركبهوا غيره أو لم يركبه الفرس الاصيل من
عدم التذلل كلامه رواه رواية وقوله ان كان نشاطا وافر حابر كونه صلى الله تعالى عليه وسلم وبابه
ما روى من انها نقرت ونفشت عرفها وقيل كان خوفا من تقصيره في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل
انما توقف حتى يأخذ عليه العهد ان يركبه في الجنة كما في قصة الجوز وحذيفة ومن القريب ما في تذكرة
القرطبي في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس
انثى نلقاء وقد كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وطعن الحلبي في حخته عن عطاء السهيلي في الروض الانف بعد ما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت
الانبياء عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولا وما ورد فيه ان سبب نفاذه
ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال له يا محمد هل مسست بالصفراء اليوم فقال
ما مسستها ولكن مررت بها فقال تبلمان بعد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفراء فيه فقيل
الذهب وعبادتها حيا كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مغناطيس ومغناطيس الانسان
الذهب وقيل هو صنم مذهب كسره صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وسماه امانا الهامة أولا رادة
كسره أو غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله تعالى هذا واوه جدا * أقول في الخصائص الكبرى ان ابا يعلى
وابن عدى والبيهقي وابن عساکر آخر جواعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدتهم فسمعوا من خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب
بناحتي تقوم خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهدها إلى آخره
لاصنام قسرب قيل بعد ذلك لمشاهدتهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهدها إلى آخره
انه شهد من استلم الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث أنكره وانما المشركه منه قوله انما عهدها إلى آخره فان
ظاهرة انه باشر الاستسلام وليس مراد انما المراد انه شهد استسلام المشركين له وروى أيضا ان بواثة
صنم كانت تقر بشهده يوم ما في السنة وأبو طالب معهم فيكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في ان يحضره فابي فغضب هو وعائنه فقالوا له يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا أو تذكر لهم
جماعة فقام يزاو ابه حتى ذهب وغاب فعماد مرعوبان فزعا فقال له عائنه ما هذا قال اني
أخشى ان يكون لي لسم فقتل له ما كان الله ليبتدئك بالشيطان وقيل من خصال الخبير ما فيك
فأراد بئته قال اني كما نذرت من الصنم عنما تبتدئ لي رجل أبيض يصيح وراك يا محمد لا تسمه
فأعاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيدهم حتى تبنوا وانما فصلنا هذا لان الامام السهيلي تردد
فيه في الروض بقي هنا هل أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل أم لا فذكر البرهان

انه اردفه مخلقه وفي رواية انه ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووطن انه غير نبي فلذا عرق خجلنا لما علمه جبريل عليهما الصلاة والسلام بانه نبي الله (فقال له جبريل) عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم بالملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبريل بن وغيرهما مما ياتي في اثناء الباب الثاني وبعضها تسمى وهو عبراني اوسرياني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله تعالى في لغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من اسمه الله تعالى ليس بشئ (أحمد تفعل هذا) في نسخة زيادة ببارق وفي رواية ابن حبان ما جعلك على هذا ما ركبك خلق قطا كرم على الله منه وروى البيهقي ببارق والله ما ركبك مثله وروى البرازيل ببارقة لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعة فقال انت في شفاعةي انشاء الله قيل في رواية المصنف رحمه الله تعالى اختصار فان قيل بتعدد الاسماء فالعسر ليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام انكارى وقد علم الظرف لتخصيص الانكار أو زيادته به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من علاه فلا يليق التفارقه والاشارة راجعة لمصدر استصعب والمفاهيم منه كاشار اليه بقوله (فما ركبك أحد اكرم على الله منه) القاء السببية اكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وصدقه الأوم والكرم في العرف بمعنى الجود فيعاقبه بالبخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس أحد عند الله اكرم منه ولا أفضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلال على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد افضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومثله وان كان ظاهره نفي افضلية الغير لكن انما يساق لاثبات افضلية المذكور ولهذا اذا فاد افضلية أبي بكر رضي الله تعالى عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في الباطن افضل منه فالمراد ليس فيه من يساويه ويدانيه فضلا من يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروى هنا ما ركبك مثله وهو يزيد فهو كناية اذا لا فضل لارده من مساواة المفضل ومن بعض الوجوه وان زاد في بعض آخر فقه صد بنغية نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركب غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر روايته كلها اوهية ولذا قيل هناك المعنى هنا انه لم يركب احد فكيف ركبك اكرم منه على حد قوله * ولا ترى الضب بها بن حجر * وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركب غيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبعث عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشترك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لفعل صحيح يحتمل انه انكار لعدم المشاركة ثم ان ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم له انما هو وليد المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على ردف أي معراج من نور وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الي بيت المقدس الاول البراق ثم ركبته الثاني الى السماء الدنيا المعراج ثم ركبته الثالث من السماء الدنيا الى السماء السابعة اربعة الملائكة ثم ركبته الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم ركبته الخامس

(نقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها أربع معروفة (أحمد تفعل هذا) أي ببارق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكور ولوروى بصيغة المجهول والغائب لكان له وجه والمهزمة للانكار التوبيخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فما ركبك) بالخطاب المذكور تعظيمه (احد اكرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني أحب ان اكون في شفاعة فقال انت في شفاعةي

(قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنس رواه عنه (فارفض) بشدائد الصاد المعجمة أي فسأل البراق (عرقا) نصب على التمجير الحول من الفاعل أي تددعرقه وخاله تمام صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الأول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحريم وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الشئاء قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء وأقره السهيلي على ذلك وفي سيرته ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعنى ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحججه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرة قبيل أبواب الجنة بسبعين عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قواه تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فتجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجرد يحمشى الامات وخلق الحياة في صورة فرس انثى بلقا وهى التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها لخطوهم البصر فوق الجار دون البغل لاقر بشئ يجرد يحجها الاحي الى أن قال حكاه الشعلي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها أيضا صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضها وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث غار بكت أحد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صرح في ذلك وكل هذا بر دعلى النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكرنا نقل صحيح ولا دليل صرح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي أن يجعل اللام للجنس جمعها بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن أخرج الطبراني عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فروعا وأبعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام بمثذبه واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطى في البدور السافرة قال معاذ وأنت ركب العضاء يارسول الله قال لا تركبها البتة وأنا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع

والله تعالى أعلم وقد جافى
 الرفراف الاخضر من النور ومد ما بين الخافتين (قال) هومن كلام الراوى عن أنس رضى الله تعالى عنه
 (فارفض عرقا) أرفض بهمة زوا سا كنهة هملة فإه وضاده معجمة مشددة ترنة أجر بمعنى سال وتصيب
 وعرقا تميز محمول عن الفاعل وعرقه تمجده أو مهايمته من استصعابه وثبوت الحمل لنحوه غير مشددة
 وقيل أرفض بمعنى ترشش عرقه وقال ابن رسلان عن المصنف رحمه الله أرفض بمعنى خر على الارض
 الصلاة والسلام والظاهر

انه ركب خلفه بل جاء صريحاً فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
 أبيه ان جبريل أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن أبي ليلى الالهذا الاسناد
 قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس معضل بل سقط عليه قوله عن جذه وهو ثابت في أصل الطبراني انتهى وفي
 مسند أبي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال
 الحلبي فهذا نقل في المسألة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله
 على البراق رديقاله قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حدثت أبي يعلى ضعيف بلوصح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا ذهابا
 أو ايابا الآخر كذلك اذا قلنا ان الاسراءمرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب في دفع التعارض و الجمع بين التناقض ان
 يجعل رديقاله حالامن الفاعل في حله على ما هو الظاهر ليهكون الضمير ان المستتر ان جبريل عليه السلام والبارز ان له صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصاً في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذوق
 رآه يئى انام أبي بكر أمشى أمامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء او المعراج هل كانا في ليلة واحدة أو لا وأيهما كان قبل
 الآخر وهل كان ذلك في القنطرة أو المنام أو بعضه كذا وبعضه كذا أو يقال أسرى به ولا يتعرض للمنام ولا يقنطرة على ما في أوائل الهدى
 لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلافها في زمانه فقيل للسابع والعشرون من شهر ربيع الاول
 وقيل من الآخر وقيل السابع عشره خلت من شهر رمضان وقيل ليلة السابع عشر من رجب وبه حزم النووي
 في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرون من شهر الربييع الاول وخالف المتكاتبين المذكورين
 في شرح مسلم فحزمها ليلة السابع والعشرين من شهر الربييع الآخر تبعه القاضى عياض وعن الساوردي انها في شوال وسيأتي
 أقوال سبعة في تعيين السنة

(الباب الاول) أى من القسم الاول (فى ثناء الله تعالى) أى مدحه (عليه واطهاره عظيم قدره لديه) أى عنده فى مقام قره كما يفهم من الآيات المتواترة والحاديث النبوية وقال الدجى أى عنده فى اللوح المحفوظ ٧٩ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتبجيله على

وبرك كإروى انقص أيضا والمعروف فى كتاب اللغة الاول وفى بعض الروايات ارفض عرفا وقره وفى السيرة ثم قره وفسر بانه جرى عرفه ثم سكن وانقاد وترك النفاذ وقت فى معناه بديهية (شعر) عرف البراق وقد أراد محمد * بعلمه عليه لاجل جل مصاحمه فكانه انقاره خجلاندا * لتأسف يدي بكل جوراحه

واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مستندا على خلاف دأبه فى هذا الكتاب وغير أسلوبه فى غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا أول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقدمه له لاهتمامه به صدره بمحدث ثابت فيه من الدلائل على ما أراد بيانها من التعظيم قولنا فعلا ما لم ينسب غيرهم من الانبياء عليهم السلام بما يعرضه الانقياد * تحير فيه العقول والواهام وهو دعوة الملك الجليل له ليدل على ما يحافظه قدسه كما يدعى المقرب المخلع على الاسرار أو رسول لدعوته عظام ملائكته بى ابرق مسرح ملجى على عادة الملوك اذا عظموا من دعوا أو أسأله بعض المقربين عن كوابل كواكبهم فوسعه فرس النبوة فواصله الى عز مرتبة كان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجيلى له بلا حجاب ولذا قال يعبر بل عليه الصلاة والسلام انه أكرم خلقه عليه وسياقى تفصيله فى باب ان شاء الله تعالى

:(الباب الاول فى ثناء الله تعالى عليه) * الثناء المدح كما تقدم تقرر به (واظهاره عظيم قدره لديه) يقول غير ثناء ظاهره ان القسم به الامر باتباعه فهمامة تغايران اذا الاصل فى العطف التغاير أو أراد ان الفعل القول الصريح فى ثناء وغيره المراد عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسليما بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو مطلقا فينبى ما عوم وخصوص وجهى وهو تبيان خرقى فى الثناء من غير تفصيل يتفرده الاول وينفرد الثاني بالاسماء ونحوه ومادة الاجتماع تفضيل بالقول على غيره فان اراد بالثناء ما يدل على السكالك مطلقا بطريق المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح (اعلم ان كتاب الله العزيز) بالجزر صفة لله أو للكتاب لان العزيز بمعناه القوى الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفى المشل من عزيز وهو من أسمائه تعالى ويوصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه معاناه واعجازها فى كل كتاب وغلبه واعلم أمر من العلم يصدره ما يعنى به من الكلام تقويه وقا كيدا وحشا على القاء البال لما بعده تبيين على انه ما ينبغى ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك فى القرآن وكلام العرب كقوله (فاعلم انه لا اله الا الله) ولذا التزم بعده غالبان المؤكدة كقوله

فاعلم فاعلم المرء بنفسه * ان سوف ياتى كل ما قدرا (آيات كثيرة) اسمان كثيرة وصفته جميع آية وأصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القرآن وجمع من الحروف له بعد أو منقطع مندرج فى سورة فى الاكثر وفى اشتقاقها وتصريفها ما مرشئ منه (مفصحة بحمىل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مبدئيه والاصح لغة الكشف ويقال أفصح اذا أتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمصنف رحمه الله تعالى عداه بالباء ولم يسمع فهى بمعنى عن فانها تاتى بمعناها ولا يختص هذا بمادة السؤال كفى قوله عز وجل فاسئل من خبيراً أو هو مضمّن معنى ناطقة أى دالة أو محمول على ما هو بمعناه كفى أو المراد انها مبنية فى حد ذاتها والبناء للملابسة من أفصح الالين اذا ذهبت رغوته وجيل ذكره بمعنى ذكره الحميل وتفسيره بان الذكر الحميل يظهر بها الايخى ما فيه والحميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختيارى ولنا فيه كلام فى حواشى التهذيب (وعد محاسنه) أى تفصيلها لما يبينها من الملازمة فى الجملة وفيه إيماء الى ان تفصيلها لا يبيح

مفصحة) أى موضحة مصرحة (بحمىل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الجتبى فى باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) أى ويتعداه كإكرام أخلاقه

(وتعظيم أمره وتوحيده قدره) أي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) أي من تلك الآيات (على ما ظهر معناه) أي من منطوق الدلالات (وبان فخواه) أي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ماله من الكليات (وجمعنا ذلك) أي ما ذكر من الماصول في عشرة فصول (الفصل الاول) أي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) أي في كتابه (من ذلك) أي مما ذكر من الآيات (مجىء المدح والثناء) نصب مجىء على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء أي ومجىء نكرار أخلاقه المحمّدة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) ٨٠ وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للرام (لقد جاءكم رسول من أنفسكم

الآية) بدأ بها فأنها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقدر الدلتين على تحقيق الكلام ومنها الإيحاء في جاء إلى ان رسولنا لو كان في الصين لسكان الواجب عليكم ما أتى اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون آياته فضلائنا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة أمره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير إلى انه رسول عظيم بتعظيمه ما أتىكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي وليكون ادعى إلى متابعتها حيث يفعل هو أيضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لم يقابل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صفكم العربي والالقيتم أرسل اليه عربي والرسول اليه أعجمي ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم أي شديد شاق عليه عنتمكم وتعكموه وقعكم في عذابكم حرص عليكم ان تؤمنوا ولا تكفوا مؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرأفة أشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل أو عكس مرعاة للفواصل لالكونه أبلغ كما توهمه الدبجي

تعالى

(قال السمرقندي) يفتح سين مهملة وميم وسكون راء وهو المشهور على الالسنه واما ما ضبطه بعض الحنفيين كالتمساقى وغيره من
 سكون ميم وفتح راء فهو حن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفى الحديث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم
 السمرقندى الفقيه أبو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه أبي جعفر ٨١ الهدى وادنى هو الامام الكبير

صاحب الاقوال المفيدة
 والتصانيف المشهورة
 العديدة توفي سنة ثلاث
 وسبعين وثلثمائة له تفسير
 القرآن أربع مجلدات
 والنوازل فى الفقه
 وخزانة الفقه فى مجلدة
 وتنبه الغافلين وكتاب
 البستان وذكر التمساقى
 أنه أبو يعلى واسمه الحنن
 ابن عبد الله منسوب الى
 بلدة سمرقند من أهل
 الظاهر روى عن داود
 ابن على الظاهرى لكن
 المعتمد هو الاول وسأنى
 فى مواضع من كتاب
 الشفاء حيث روى عنه
 القاضى بواسطة واحدة
 والله أعلم أبو الليث
 السمرقندى من تقدم
 يلقب بالحافظ وهو
 القرظى بينهما ذكره
 التمساقى (وقرأ بعضهم
 من أنفسكم بفتح الفاء)
 وهى قراءة تشذروية
 عن فاطمة وعائشة رضى
 الله تعالى عنهما وقرأه
 عكرمة وابن مخنف
 وغيرهما فى المستدرکة

تعالى عليه وسلم وأنه وجد من شاركه فى حفظها فتوا تروى فى المنفى وجودها مكتوبة لا محفوظه فتدبر
 (قال أبو الليث السمرقندى) رحمه الله تعالى نسبة لسمرقند مدينة مرفوعة بما وراء النهر قال التمساقى
 المصحح فى النسخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف بفتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب
 القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء الحن وفيه نظر وهى مغرب شمر كندوش شمر اسم رجل وكندبه عنى
 قرية والسمرقندى هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم
 الفقيه الحنفى المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتمساقى والنوازل وخزانة القتاوى وتنبه
 الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء لحدى عشرة رخت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاث
 مائة من أمة الحنفية أيضا آخر يدعى بابى الليث السمرقندى من تقدم على هذا كما قاله السمعانى وهذا
 يعرف بالحفاظ وهذا اللقب يفرق بينهما (وقرأ بعضهم من أنفسكم بفتح الفاء وترأى الجمهور بالضم)
 أى بفتح الفاء وضحه او اراوى قوله وقرأ من المحكى فهو مطوف على مذکور فى أصله وفى عبارة
 المصنف على مقدور وفى الحسب لابن جنى انها قراءة عبد الله بن قسط السكى ومعناها على الفتح من
 خيار كواشرفكم ومنه قولهم من أنفس المتابع أى اجوده وخياره ومنها المناقصة وهى اشتداد
 الرغبات فى أمر يقتضى التجاسد عليه والغلبة وهى كما فى شرح ادب الكاتب مأخوذة من النفس فكان
 المناقص فى امر غيبته وخرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور
 وعزاها بعضهم لابن محيص وروىها فاطمة مة قرضى الله عنها عنده صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح
 أو فعل تغضيل وجوز التمساقى فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من
 قبيلة الا وقد ولدت من نسله صلى الله عليه وسلم كما يأتى فى الاينى ثعلب التمسكهم بالنصر اتيقوا الجهو بالضم
 كثير من الحنق جمعه جاهل وحنكى التمساقى فتح جميعه وهو غريب (قال القاضى الامام أبو الفضل)
 عياض وهو رواية بالمعنى لانه لا يجرح نفسه وعبارة المصنف كما فى بعض النسخ قال أبو الفضل وفقه الله
 تعالى وفقه سقط كاه من بعض النسخ المتداوات (أعلم) ماض من الاعلام (الله تعالى لمؤمنين) جعل
 الخطاب هنا للمؤمنين لقوله تعالى فى سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فىهم رسولا من
 أنفسهم) والقرآن يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى فى الاصول بخطاب المشافهة وهى هل هو
 مختص بالموجودين منهم فى زمان التزلزل أو التنازلين فى مهبط الوحى أو يعم الموجودين منهم وغيرهم
 عن سيوجذ من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم فى حكمه وانما الخلاف فى كونه
 يدل عليهم وضعا ولا فالدلالة هل هى قياس أو اجماع أو دليل آخر ولايس هذا محل تفصيله وهو شبيه
 بالخلاف المذكور فى المنطق بين الفارابى رأى على فى عنوان موضوع القضية وان لم يثبت هو الوجود وجه
 التخصيص بالمؤمنين اتهم المتفقون بمعنته على الله تعالى عليه وسلم فى الدارين وان كان رحمه الله تعالى
 العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم أو اعلامهم بضمونه وان كان منهم من يعاونه تعليميا
 اهتماما بما شادهم ولذا كبد القسم أوه وللإشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه

(١١ - شفال) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها
 كذلك (وقرأه الجمهور بالضم) وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة صبيغة المصدر يقرأه بالجملة
 الفعلية ثم رأيت فى حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضى الامام أبو الفضل وفقه الله تعالى) أى المصنف
 (أعلم الله تعالى المؤمنين)

لتزييل العالمين منهم: ثم تغيرهم لغفاتهم عن عظيم هذه النعم والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصده
اعلام الجاهل وإظهار المنعة على العالم واستبعاد وقيل إن قوله بالموثمين التفتت مراعى فيه من كآته أو هو
من وضع الظاهر موضع المضمرة تشريفاً لهم وإهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعدهما ورد بان المؤمنين
لا سيما الصحابة رضى الله تعالى عنهم عالمون بدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة إلا ان يغزلوا
منزلتغيرهم لغفاتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها أو اذ مجردتو جبه الكلام نحوهم
والاظهار ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل عن هذه الصفات وفوقها كما كرر أقول هذا زبدة
القول والقال هنا وتحت الرغوة الابن الفصحیح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير يحتاج
للتفسيح والتقفير فان وضع الظاهر موضع المضمرة لا يخرج من الالتفات وان جاز ان يقال انه تجر يد
بناه على عدم الغاية بينهما والمساكن الكلام هنا ليس محل التأكيد لعدم جهل المؤمنين وترددهم في
مضمونها احتياج للتوجيه فتدبر (أرى العرب) على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يرضى مثلهما وقد رجح هذا أكثر المفسرين لتبادره ولان قوله بعد فان تولوا فقل حسبي الله
يدل على عمو اختصاصه بالموثمين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وبعث فيهم رسولا منهم
قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عائد على الامة المسلمة السابقة في قوله من ذريتنا أى ابراهيم
واسماعيل اذ أمة من ذريتهما الا العرب كقيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله تعالى عليه
وسلم بهم مدفوع بالقرائن الادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلاة
والسلام والصحيح عند أهل التار يخلفه وقال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل
ليس أول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو أول من تكلم بالعربية حتى
تأملت اللسان ببابل وسار حتى نزل باليمن هو وأولاده ثم نطق بعدهم وبلسانه وشخص حتى نزل
بالحجر فكان منهم تسعة قبايل قديمة فنطقت ألسنتهم بالعربية وبعث فيهم هو ودواصيح وشعيب
عليهم الصلاة والسلام ولما نزل الله اسمعيل الحرم وهو صغير وأبناطه زمر مرت برفقة من حرمهم
فراوا عالم يكونوا رأوه فاخبرتهم أنه بنسبه وحاله فتبركوا به وبكآته ونزلوا معه فنشأ اسمعيل عليه
الصلاة والسلام معهم بين ذريتهم وتكلم بلسانهم فأنكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروا
فقالوا بالعربية لسان العجمي ويقال لهم العرب العاربة والغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كثير
ويعس انتهى الذى قاله الازهرى كما انهم نزلوا ببيعة أو سكتوا بالمية وقال الشاعر فسموا بها عربا
(أو أهل مكة) لانهم أقرب نسبا إليه صلى الله تعالى عليه وسلم أول من جاءه إليه أولاهم أشرف
العرب وهو أشرف فهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضى تخصيص بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم
لان التخصص المذكور لا يفيد الحصر وإنما يقتضى الترجيح وعموم الرسالة التخصص به
صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الاصول وانفة وأعليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه
الصلاة والسلام كان مع نوحا لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانهم نبت على الارض الامن كان
معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كما دم صلى الله عليه وسلم واما ما بنا صلى الله تعالى
عليه وسلم فعموم رسالته من أصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعن بعده كون
نوح عليه الصلاة والسلام أول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شرح البخارى بما لا مزيد عليه
واستدل لعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بدعائه على جميع أهل الارض حتى هلكوا غير
أهل السفينة وأجيب بجواز بعثته غير في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا على من لم يؤمن

أول العرب أو أهل مكة

من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا أو أيضاً شراً يعقوب عليه الصلاة والسلام لم يبق الى يوم القيامة
 لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عنهم لانه عليه الصلاة والسلام
 لطول مدته اشتهر أمره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله بالدعوة للدعوة ويجوز ان تكون
 عامة في حق بعض الانبياء عليهم السلام وان لم تقع فروع شرعية لانه من قومه من قابل غير قومه على الشرك
 وهو كلام حسن (أوجيغ الناس) من: بن آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيامة لان
 تقدمه لان المذكور هنالك ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشغفته
 التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان
 دفعه بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر في الاول وضع الظاهر موضع المظهر لتشريقهم والاشارة
 الى منشي ما ذكر ولذا رجح بعضهم قد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنته عليه بكونه من
 جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لان الجنس لجنسه أميل
 وانسبه ولذا قيل لو كان ملكا بيبته الاصلية لم يتيسر لهم الاتاق عنه ولا التلبس عليهم * فان قلت
 ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في التاموس باطلاقه
 عليهم قلت قد صرح به جماعة من أهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خاويه رحمه الله تعالى والعرب
 تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم فوقعوا في قبيل لهم من أتم فقة لو اناس من الجن ولذا جوز
 بعضهم في قواه تعالى ان الجن والناس ان يكون بينهما للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك
 بينهما افتاراً ويكون معنى الانسان واصله اناس وتارة يكون شاملاً لها واصله على هذا نوس بمعنى تحريك
 وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة بنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل
 منزلة الجاهل فالعلمهم أو العالم فقصداً يظهر المنية وأغلب وقيل قصد اعلام الجاهل وانها المنية للعالم
 وفي صحة نظراً قول وجه جعل المحي شامل لمن تقدم انه أخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويحجروا
 عنهم بانه سيعت فلما جاءهم خبره جعل كانه طاعه حقيقة أو لانه سيشفع لهم في الحشر فكان يحببهم
 كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بقرآنه الخبر أو لانه كثير من لا مانع من قصد
 اعلام بعض والامتنان على بعض كما لا مانع من قصدهم ما عمل جميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم
 ويمتنن على التردد في صحته لا وجهه (على اختلاف المفسرين) أي اعلام نامنيا على اختلافهم في اختيار
 بعض لبعض هذه الوجوه أو خلافاً لمراد المفسر من وجوه الترجيح كما أشرنا اليه (من المواجه بهذا
 الخطاب) من يفتح الميم اسم استعظام بونه م كسورة لاتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان
 للمؤمنين أي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بضم الميم اسم مفعول مرفوع خبر أو
 مبتدأ على القولين والمواجه المخاطب لمقابلته وجهه ولو جهل أو مخاطب مصدر مخاطبه اذا شافهه بالـ الكلام
 وبطاق على توجه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالسكاف ويصح ارادة كل
 منها هنا وعلى ما مر متعاقب بمقدرة أو خبر مبتدأ أي هذا وما ذكره منى الى آخره اصله في جواب
 القول من المواجه الى آخره والاختلاف مصدر متعدي بحرف يقال اختلفت في كذا والاختلاف ما مر من
 التخصيص والتعميم المطلوب تعيين أحد الوجوه للسائل وهو كما قيل متعاقب عنه عمله وان تعدى
 بالحرف تعليق افعال القلوب اما التضمنه معنى العلم كما لو في قوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملاً أو
 على قول يونس يجرب في جميع الأفعال أو الجملة الاستفهامية مستأنفة كما في قوله تعالى

أوجيغ الناس على
 اختلاف المفسر من من
 المواجه أى من الذى وقع
 له المواجهه من المؤمن
 أو غيرهم (بهذا الخطاب)
 يعنى جاء كفى بفتح الميم
 موصول وكسر تونه في
 الوصل للاتقاء الساكنين
 والمواجه بضم الميم مفعول
 مرفوع عم الظاهر العموم
 الشامل لجميع الانس
 بل والجن أيضاً على وجه
 التغليب اما من اختار
 المؤمن فلاتهم المرادون
 في الحقيقة والمثقفون
 بمتابعتهم في الطريقة واما
 من اختار العرب فلما
 يدل عليه ظاهر قوله تعالى
 حريص عليكم ولما يتبادر
 من قوله أنه فسدك جنس
 العرب ولا ينافي ما اخترناه
 من العموم فتح الفاء لانه
 اذا كان أشرف جنس
 العرب فيكون أفضل
 سائر الاجناس فانهم
 أكرم الناس لما تقرر في
 محله واما من اختار أهل
 مكة فلما أشار اليه
 المصنف بناء على قراءة المضم

ولقد تخيّناني اسراييل من العذاب المهين * من فرعون في قراءته من بفتح الميم فتمتعلق الاختلاف متروك
 أو مقرّر كانه لما ذكر الآية قيل فيما اختلفوا فاقيل في جواب القائل كما ندره وقد قيل عليه انه مع
 سماجته في ان هذا السؤال المتردّد لا يتولد من ذكر الاختلاف وأيضاً المصنف رحمه الله تعالى لم يقصده
 وليس مراد في هذه الآية الى آخر ما طواه بغير طائل مع ذكره أمراً مفصّلاً من العريبيّة لهذا
 محالها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء المحنفة فرقا بينهما كما ذكره الخصاص في أدب
 القضاء فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفاً للكتاب والسنة والاجماع
 والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض ورفع لغيره ويجوز له
 فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف (انه بعث فهم رسولاً من أنفسهم) ان بالفتح
 وهو موم ما بعد: سادس مسموع على علم وان كان مصدر ما فرد بحسب التأويل الا انه لا شتماله على النسبة
 في حكم الجملة فليس كالصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النجاة كما ذكره وقد أفردناه بالآليف في
 الرسائل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مصنف اذا وقع خبر الكاظم وهو وأنفسهم هنا ضم الفاء
 جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلاً من قوله هذا الخنايب بدل كل أو احتمال
 تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كما كان فان الخنايب لا مؤمنين فالمراد بكونه من أنفسهم
 انه على طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد
 انه تدا من تربتهم وبين أظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه
 كما توهم وفيه إشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شهودا للجن غير مناسب للقيام (يعرفونه)
 بيان لقائده كونه منهم هو معرفتهم لذاته وصفاته وأحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره
 وإيضائه أنواراً وهذا جار على الوجوه كلها أيضاً والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل أو بالقوة لان عندهم مالا
 يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب بل مرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح
 بالأول بل السابق (ويتحققون مكانه) أي قدره رتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصاً اذا
 كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحت كبر فائدة الا ان يكتب به عن معنى بعيد مثل أنهم بها بونه ولا
 يقدرون على أذنبه أو أنهم يعلمون انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ ما طاعة عن أحد وفي نسخة
 مكانته بالتأوهي أو لان المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فأنها تختص بالثاني كما صرح به
 أهل اللغة فكان التأوهي لاقتل وهذه النسخة آخذة أنسب بالمقام وقوله بتحققون فتدبر (ويعلمون
 صدقه وامانته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان معروفاً بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالأمين
 وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لادعوى النبوة ولما قبلتها فلا حاجة الى ان
 يقال المراد ما دعاها و يؤيده حديث هرقل مع أبي سفيان رضي الله تعالى عنه المذكر في الصحيحين
 (ولا يتهمونه بالكذب) أي لا يصح قونه به ولو افترأوه تهمة لانه نشأ بين أظهرهم وجروه فليسمع من
 أحدهم ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان لي دع الكذب على الناس ويكذب على الله
 تعالى وهم بهم معني غاظ أو ظن واتهمه أدخل التهمة عليه أو نسبها له وفي القاموس تهمة كهمزة ما
 يتهم به وفي معنى التقرّب ان هاء قد تسكن وفي النهاية أنهم مظننت فيه ما نسب اليه وبما الكذب
 للسمية أو للابسة أي لا ينسبون ولا يظنون ملاسته بالكذب أو لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل انها
 للتعدية (وترك النصيحة لهم) ترك بالجر معطوف على الكذب أي لم يتهمه أحد بترك النصيحة حتى كانوا

(انه بعث فيهم رسولا
 من أنفسهم يعرفون)
 أي محله ومربته بحجته
 ونعته (ويتحققون مكانه)
 أي مكان ولادته ونسبه
 ورتبته أو رفعة قدره
 وعلا شأنه ويؤيده ما
 في نسخة مكانته وهو
 محل بالتسبيح لم يقبله
 ملاحظ قوله (ويعلمون
 صدقه وامانته فلا
 يتهمونه بالكذب) في
 دعوى رسالته أي ولذا
 كانوا يسمونه محمد
 الامين لكمال ديانته
 (وترك النصيحة لهم)
 أي وترك ارادته الخيرية لهم

رجعون اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنزوة النصيحة ضد الغش وفي معناها الغبة
 اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص بقال نصحه اذا اراد له الخير وأظهره بعثته في ضده وعنه
 التوبة النصوح وهي الخالصه تظاهر او باطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها أصلا ورأيت في فتاوى ابن
 تيمية ان من الناس من قال ان نصوصه لم يدخل كان في زمن عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم تاب توبة
 مشهورة فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتبوا بها له وهو كذب من فاقه اذ لم
 يسمع بأحد سمي نصوصا في العصر المتقدم ولم يقل هذا أحد من المسلمين فضلا عن العلماء وإنما
 ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فأيانك ان تعتر بمثله (لا يكونه
 منهم) متعلق ببعضهم أو به وبما بعده على التنازع لانه تعليل لهم موع الكلام أو هو خير مبتدأ أي
 وهذا الكونه الى آخره وهو جار على الوجه كله وقيل انه متعلق يعلمون فان القريب يعرف حال
 القريب أو بلايته ممن فتكون دليلا له وقد مر أن الكلام يحتمل أن المراد انهم يعلمون بنوته صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالقرابة أو بالفعل وقد تقدم ما فيه فقد كره (وانه لم يكن في العرب قبيلة إلا له على
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة أو قرابة) انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه
 وهو عطف مغاير أو تفسيرى تفصيلي وهذا أولى من عطفه على ان الاول بعده ولانه لم يعلم به إلا بتكاف
 بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو أب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة
 وقيل بينهما فرق فالاول بنو أب واحد والثاني من أبناء بنته أو هو أعم وطبقت أنساب العرب ستة وهو
 الشعب بالفتح وهو أكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيبة وقد
 نظمها التائي في قوله شعر

شعب بفتح الشين والقبيلة * من بعدها عارة أصيله
 وهي بكسر العين تروى ثم قل * بطن ونخذ بعدها ولا تحل
 وسادس فصيلة - ترويه * وهي العشيبة التي تلبه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب ولذا
 قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوب بيسه ونسب له وهو جمع لانه كان صارى وقوله الاولها الى آخره
 يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله تعالى عليه وسلم أب أو جد أو أم ولو جده بدون واسطة أو
 بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الامع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة الواو والاصواتها
 بالوصوف تشبها لها بالاحمال والجمهور على انها حالية والمعنى لم تكن تسمية على حال من الاحوال الاعلى
 هذه الاحمال من اتصال النسب لامتناع الواو والتقرير في الصفات كالفصل في محله المراد بالقرابة القرب
 من عمود النسب القرى والاصلى مطلقا لانها في العرف اذا أطلقت خصت بالقرى ولذا الواو حتى أو
 وقف على أثار به لم يتدخل وقوعه أو صواه والفرق ظاهر بينه وبين أقرب أثار به والقرابة بالفتح تكون
 مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته الا تجوز أو يكون اسم جمع بمعنى الاقارب
 وانكار الحجر يرى له في الدرر بنارده في شرحها والمراد في عبارة المصنف رحمه الله تعالى بالقرابة المعنى
 والعرفي لانه لو كان معناه المحقق لغتة لزم عطف العام على الخاص بأوهو وإنما يكون بانواو كعكسه وفي
 شرح السيدانه يكون بانوادرا والاول هو المعروف عند النحاة كل في المعنى وغيره وقد لم يكن في العرب
 الخ ورد في الاثر كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق الديلمي عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما في تفسير هذه الآية فقيل ومثله لا يكون من قبل الرأي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه

(لا يكونه منهم) وهو أبعد
 للتباعد في ترك النصيحة
 في حقهم (وانه) بالفتح
 عطف على انه السابق
 الواقع منعولا ثانيا لا علم
 ولا يبعد أن يكون مجرور
 المحل معطوفا على كونه
 والحاصل انه (لم تكن في
 العرب قبيلة الا له على
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم) على لصاحبة
 قواه تعالى وآتى المال
 على حبه أي مع رسول
 الله (ولادة) أي قرابة
 قريبة (أو قرابة) أي
 بعيدة

بحث الا انه سياتى رقعته أيضا وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لما لم يكن بطن من قريش الا اوله صلى الله تعالى عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

وسطت نسبتى الذوائب منهم * كل دار فيها بلى عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفاء عند بعض الشراح هنا زيادة وهى قوله (وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى) قل لا أسئلكم عليه أجرا (الا المودة فى القرى) قال السيوطى رحمه الله فى تحرىح أحاديث هذا الكتاب ان هذا لطرف كثيرة استوفيناها فى الذر المنثور ومنها ما أخرج البخارى من طريق طابوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لم يكن بطن من قريش الا كان

لى فيهم قرابة ألا تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة) وأخرج الطبرانى فى تحفه من طريق سعيد بن جبير عنه قال قرى على هذا قرابة أهل مكة ناصفة وعلى ما رواه أبو نعيم فى الدلائل كما قرابة جميع العرب لا اتصال نسبة صلى الله تعالى عليه وسلم لهم كما فى معنى الآية عند ابن عباس رضى الله عنهم ألا تؤدو فى لاجل القرابة بنى وبينكم والمحظاب بقرى خاصة لما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يؤذونه فنزلت

ولما روى من انها نزلت فى آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وما روى من انها نزلت فى الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا يا رسول الله انك تنوبك نواب وقد جعلنا لك مائة تسعين به علمها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويطلبه ان الآية مكينة وأقوى ما ورد فى سبب نزولها ما أخرجه قتادة من أن المشركين قالوا لعل محمد ياطلب أجرا على ما يعطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه فى سبب نزولها

وقيل الآية مكينة والذى صححه ابن حجر بخلافه وهى قوله فى القرى على تعليمه كما فى ان امرأة دخلت النار فى هرة الحديث وهى فى اللغوية الجازية وهو حال أو صفة ان جوازنا تقدير المتعاقب معرفة فكان القرى ظرا فالأودية واعلم انهم اختلفوا فى هذا الاستثناء هل هو متصل أو منقطع فقيل انه متصل والآية منسوخة بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعيرون على تبليغهم أجرا فالمراد فى ذكر المودة فى القرى وفى زاد الميرانه اختيار المحققين فلا

يشوبه نسخ وفى شرح البخارى أن الآية نزلت لاستكشاف شر الكفار وهى منسوخة بآية النزال وهو لا يتم على كونهما لدية ويعضد الانقطاع ما فى الكشاف عن أن المودة ليست أجرا حقيقة لان قرابته فراهم وصلاته لارمه لهم مودة وهى مقتضى السياق فى بعض الشروح من ان الصحيح الذى يرتبط به كلامه ما أخرجه البخارى من انه لم يكن بطن من قريش الا اوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم قرابة

لاما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كما أخرجه أبو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزنجشبرى نضر اذ لم اتصل شيء لاحد لانيانى كونه أجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لزم بدونه لا يسمى أجرا والشواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظرا الى الظاهر أو ان المراد بالاجر مطلق ما يرتب على شيء أو بالمودة لوازنها يكون متصلا وهو المراد فى هذه الآية وان رأى يدققه فمفهومة قطع وهو المننى فى الآية الأخرى فلا منافاة لانسخ وهو كلام حسن أقول

هذان بدتة بما تخضعه التبعية وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة آثاره أو مودة بعضهم لبعض وما طلب أجره بتبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرمه على هذا وهم شفقته عليهم عطائهم نفعاله لما فيها من كثرة اتباعه وقوته وشوكة والقرى ذوى القرابة القرى بية أو البعيدة كما قيل

اذا كان أصلى من تراب وكلاهما * بلا دى وكل العالمين أقارى

(بهو) أى هذا المعنى المستفاد من قوله وان الخ (عند ابن عباس) كإرواء عنه البخارى والطبرانى (وغيره) أى من المفسرين (معنى) قوله تعالى الا المودة فى القرى فى قرابة تعالى قل لا أسئلكم عليه أى على التبليغ أجر الا المودة أى لكن المودة فى القرابة لازمة من الجانيين وألا لأصرفى نصيحتكم واردة الخبير لكم ومحبتكم فيجب عليكم أيضا ان تحسدوا فى متابعتى ونصرتى ودفع الأذى عن أهل ملتى

فكلام المصنف رحمه الله تعالى منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند الخ جميع ما ذكر قبله
أولاً لاخير فلاخبار عليه ثم شرع في توجيه القراءة بالقراءة الشاذة فقال (وكونه) ولم يعطه به بالتحقق
المعنيين والقراءتين كقوله وقد جوزه اذ به أن يكون عطفاً على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب
لعطفه على مفعول أعلم وتعلمون والرفع على انه مبتدأ خبره قوله نهاية إلى آخره واقصر عليه في المتعنى
واستعبد بعضهم ولا وجه له فان الدرية والرواية تؤيد به لانه ابتداء كلام لبيان القراءة الشاذة لهذا
آخر (من أنفسهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح) أى بناء على قراءة الفتح للقراء وهذه المتعاطفات
متقار بقولك أن تفسرها بما يحيلها متقاربة والامر فيه سهل وأفاده النظم لزيادة شرفه وفضله لانه
أخبار من الله تعالى الذي لا يتوهم عاقل خلافة فلا يرد عليه قيل من ان المبنى على القراءة كونه معلماً
به ووراد من نفوى النظم لأصله ولا ماتوهم من أن الامر كذلك قطعاً لا ينبغى على القراءة الشاذة نعم
يرد على رفع كونه ويدفع بالتأويل وكذا ما قيل من أنه مبنى على القراءة المتواترة أيضاً فلذا قدمها
وهو ظاهر السقوط بغير دفع (وهذه) أى المنقبة والصفة الجميلة التى تضمنتها الآية على هذه القراءة
أوعلى القراءتين أو هذه الآية باعتبار ما تضمنته وكون الاشارة للوصف بالانقسية والانبث لرعابة
الخبراً تكلم لم يحتاج للتأويل من غير ادع (نهاية المدح) في بابها ونهجه المقصود منه وهذا يمكن
عوده الى القراءتين وان كان الظاهر الثاني فقط فعلى القراءة الاولى نهاية المدح بعلم الحسب والنسب
لان العرب أشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعاً من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم
وحلاوة ألسنتهم فكان صلى الله عليه وسلم أجل منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا
المراد جميع الناس وان توهم خلافه في قولك هو واحد من الناس أو من بني فلان ونحوه وعلى الثاني
هو نهاية النهاية لانهم أنفسهم الناس وهو أجلهم وافادته لهذا من يدعي الكناية على تحق قوله عز وجل
كانت من القانتين وقوله فلان من العلماء فانه أبلغ من كانت قانتة وفلان عالم ولذا عدل عنه مع
انه أوجز لا فادته انه مع اتصافه به اقدم راسخ فيه لا يدخل كتوأمه مثلاً لا يدخل كفى شرح الفتح وهو
ما أخذ من كلام ابن جنى في الحسب وعبارته العرب تعقب لفظ مثل تو كيداً وسببه انهم يريدون جعله
من جماعة هذه أو صافهم بيمين اللامر وتوكيد الوجود فيه وحده لمأق منه موضعه ولم ترسخ فيه
قدمه ولم يؤمن عليه اذ ان الله الى ضدّه ومثله قولهم في مدح الانسان أنت من القوم الكرام أى لك
في الفضل سابقه وأول وأنت مقيم عليه محفوف به لست دخيلاً فيه من غير أول ولا أصل فيخشب بنوك
عنه ولما أريد مثل هذا في الثناء على الله ولم يحجز أن يكون تابعاً فيه سلفه ولا موجوداً فيه نظير عدلوا به
الى وجه ثالث وهو أن يجعل قدمه اوراسخاً عليه فكان أثبت له وذلك نحو وكان الله سميعاً بصيراً
انتهى اذا عرفت هذا فيقول بعض الشراح هنا انه بقهم من هذا الاعلام أمر ان كونه من أشرفهم لان
من كان أشرف وهو رسول الله فهو أشرف من الأشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه
أن كونه من جملة أشرفهم ليس نهاية المدح انتهى ليس بشئ فانظر الى هذا مع سماحة وإفلاسه من
افادته وانظر بعين الانصاف لا بعين الرضاء فيما قلناه واعلم ان دخول من على أفعل الغضيل كفى
عروس الأفرح على وجهين الاول أن تكون جماعة فاضلة مستوية في الرتبة في زيادتها على غيرها
فتقول في كل منها هو من الأفضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها الثاني أن يكون نوع أفضل الانواع في حال
في كل فرد منها من الأفضل كما في قوله (من أنفسهم) على قراءة الفتح فنتبه له هذه الطريقة انتهى
أقول هـ ذاعلى مقاله انما يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم أولاً ولا يلزم من شرف قوم شرف
جميع افرادهم كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه أنفوس وأعجب من هذا ما قيل ان في كلام المصنف رحمه الله

(وكونه) قال الحاشي هو
بالرفع لكن الظاهر كما
اقتصر عليه الدجى انه
بالجر عطفاً على قوله
والمعنى وهو معنى كونه
عليه السلام (من
أشرفهم) أى نسباً
(وأفضلهم) أى سناً
ونجادة (على قراءة الفتح)
أى بناء عليها (وهذه)
أى المنقبة (نهاية المدح)
أى من هذه الجملة

تعالى مجتأ ظاهر الان مافي الآيات على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انه نفس الخلق
 وفضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما يتيم اذا كانت من
 بي نية لا ابتداءً أو تبعية صفة كما هو المتبادر فكونها نهاية مدح في القرآن فيه خفاء لاظهاره
 مبالغته أو ريدها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوعه على مراد المصنف لا يحصل له ويقضى
 ان الآية فيها عدول عن الابع وهذا مما يقتضى منه العجب (تنبيه) قال بعض النصارى رحمه الله تعالى
 عليه هنانى حديث (أنا أفصح من نطق بالضاد بيدى من قريش) أى من نطق بالضاد العربية
 و يدعى من أجله لا يلزم من كونه من قريش الذين هم أفصح العرب أن يكون أفصحهم وعمدوا
 بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رأيت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر
 الحديث وان يدعى من أجله وفيه نظر قوى وهوان كونه من قريش لا يقتضى كونه أفصح من
 قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبهه الذم أقول ههنا: انه على غفلة لانه ترك آخر الحديث
 وهو تروبيت في بني سعد والذى صححه ابن جرير في تخرجه أحاديث الرافعي (أنا سيد ولد آدم بيدى من
 قريش وشأت في بني سعد واسترضعت في بني زهرة) وروى أنا أفصح العرب الخ واللفظ الاول مقلوب
 فانه نشأ في بني زهرة واسترضعت في بني سعد وما أنا أفصح من نطق بالضاد فلم يصح معنى انه انفتق لسانه
 في قبيلتين هما أفصح العرب وأما جمع فازاب اللسانين المليحين وكل أحد انما يفوق في لسانه
 قومه فقط فزمن منه أن يكون أفصح في جميع العرب ثم ان ما ظننه من اجل انما جافيه فانه لا يفيد أولاً كونه
 أفصح من سائر قريش فقد وقع في ما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب أحمد بن قاسم رحمه الله من الآيات
 البيهات ذكر كلام الكوراني وذهل على عادته في التصعب عليه انتصار الاجلال بما حاصله ان فيه
 جملة متقدمة وشبهه كثير تقديرها أو أفصح منهم ثم زاد في الظن ونعمة لا تطرب ولا تضجك (ثم وصفه
 بعد) أى بعد الاعلام المذكور (بأوصاف جيدة) أى محمودة وأصله على التجوز في النسبة (وأنتى
 عليه بمحامد كثيرة) قيل ثم هنا بمعنى الفاء كافي قوامه جري في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين
 الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة وانه ابن عبد السلام في كتاب المجاز
 بان في صحته ننظر الان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الابتساف ير جمع لغيره من الوجوه فالاحسن
 أن يقال انها التقاوت الرتبة لان بعثة الرسول عليهم الصلاة والسلام وأشر فهم نعمة عظيمة لكافة
 الخلق وحرصه على هدايتهم وشفته دونها بمراتب ولذلك أن نقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور
 لما كان على ما يقتضى من اللفاظ يعطى حكم البعيد كما قرره الزنخمشى في الاشارة اليه بذلك في قواه
 ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما أمر متديجوز عطفه باعتبار آخره بالقامو باعتبار غيره
 بشم كما لو في قول السكاكي فاوضح ثم ليقل فهو تأسيس لانما كيدوا الأوصاف جمع ووصف بمعنى
 الموصوف به الا مصدره جيدة بمعنى محمودة عند الله والناس والمحامد جمع حمدة وهى المحمود به أيضاً
 والثناء بالمحامد لا يغير الوصف بالصغيات الحميدة ولا يعاب مشهله في مقام الخطابة مع ان لما كانت
 الاوصاف جمع فانه عليه بجمع الكثرة دفعاً للايهام والاول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمتنه
 عمال يصحى (من حرصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هدايتهم وورشدهم واسلامهم) من بيانية
 مبينة لما قبلها من الأوصاف وما بعده والححرص فرض الشره وقيل هو الشرح على الشيء أن يضع وفيه نظر
 والمراد هنا شدة الطلب لما يريد ويحبه والهداية الدلالة متعلقاً والموصوف له وقيل المراد بها هنا الاهتداء
 لعطف الرشاد عليها وقيل المراد ما قاله الأشاعرة من انها خلق الاهتداء الى الإيمان لا الدعوة اليه
 والطاعة كاذهاب اليه المعتزلات لان حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على الدعوة الى على عادته

(ثم وصفه) أى الله سبحانه وتعالى (بع) بالضم أى بعد قواه من أنفسكم (بأوصاف جيدة) وأنتى عليه بمحامد بالمنع جمع حمدة بمعنى مدحة (كثيرة) أى عديدة (من حرصه على هدايتهم) أى دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) أى ارشادهم الى ما فيه صلاح أو ورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) أى انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حرص عليكم

ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تأييدها لا مجرد دهاها والرشوان
 كان ضد التي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهر او باطننا للتغيير كما يقتضيه ظاهر العطف
 وههنا بحث وهوان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان آنتم منهم رشدا
 أكثر الاحكام تنبى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شددت بطلت التجارات والمعاملات
 وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلزم
 بكسيرة ولا يبصر على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة الجاهل والجاهلهم وعليهم وقبول اعترافهم
 وهداياهم عما اباهم الاية لا تتدل على ما ذكره والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي
 ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انقل الحجة عنه * اقول قدر ذلك كلام الفقهاء في جوه ثلاثه مخالفات لاجماع
 ونص القرآن ومنها قصة كلام النهاية بانه تبعهم فيه فكل كلامهم فاسد والله يعلم المنقذ من المصلح
 * فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شهوة والمشر وط في الآية استئناس
 الرشد وهو كقوله المفسرون احساسه وابطاره وذلك بظهور اعماراته فانه النظر لظاهر الحال وهو الذي
 عول عليه الفقهاء وأشار اليه في النهاية فلا يخالفه بين ما قالوه والاسلام معروف وهو معيار لما قبله ولذا
 عطف بالواو ثم انه قيل ان المصنف قدم هذه الصفة مع تأخيرها في الآية لان المقام مقام مدح وهو في
 المحرص آتمه واكل وسياق الآية للائتمان وهو كونه يعز عليه حلهم فاشارة الى تفاوت المقامين * فان
 قيل المنقذ في المحرص آتمه قلنا مسلك الآية على الترتيق وما هنا بخلافه للفتن فتدبر تدرم مقاصد
 المصنف ولطف نظره اورد في المسالك كانت العززة منشأ الحرصه صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت في الآية
 على وفق الواو اعلم ان حاله في ابتداء أمره فلما احكاه المصنف رحمه الله بيانا للحامدة مة المقصود بالذات
 الذي به الجهد ثم انه جعل متعلق المحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاح شانهم كاذب اليه
 المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه الآية ان محرص على هداهم فان القرآن يفسر بعضه
 بعضا والمحرص لا يتعلق بالذوات (وشدة ما يعنتهم) من الاعانت قال الله تعالى (ولو شاء الله لاعتنكم)
 أو من التعنت وبكل منجزا روى كلام المصنف رحمه الله وأثبتهما أهل اللغة فقالوا يقال اعتنه وأعتنه
 والعنت المشقة أو الوقوع فيها ويحجب بمعنى الأثم والفساد والهالك وقد اعترض صاحب المواهب رحمه
 الله تعالى على عبارة المصنف رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف على مجرور وعلى التي
 تعلقت بالمحرض ولا يستقيم عليه المعنى لذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور ومعطوف على المحرص
 المجرور بمن أي وكراهة شدة الى آخره اقول هو كقوله معطوف على حرصه ولكن لا حاجة فيه
 الى تقدير لان معنى شدة عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكره تأباه نفسه فالعنى من
 حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب يخفف عليه العطف ولكن
 أوقعه التقدير فيما وقع فيه وعزته عليه الآية معطوف عليه وقد نزع الشدة والعززة قوله
 عليه وما موصولة أو مصدرية وفي قول المصنف المذكور إشارة الى جواز الموصولة فالقدير
 ما عنته ولا ما عنته لان حذف العائد المجرور ضعيف فما قيل من أن المصنف أشار الى ان المراد
 في الآية ما عنته به وقد جعلت ما مصدرية أي عنتكم في تفاوت المعنيين وان تلازم الوجه له قال
 في المصباح عنته أدخل عليه الاذى وأعتنه أو وقع في العنت وفيما يشق عليه تخمه انتمى
 (ويضرهم في دنياهم وأخرهم) يضر بفتح الياء وضم الضاد المعجمة مضارع ضر وى بضم
 اليا و كسر الضاد مضارع أضربه لانه يقال أضربه وأضربه فلا يلتفت ان أنكره لانه ان همزته انما
 تكون للتعدية ومعنى أضربه وأضربه أوقعه في الضرر والدنيا تقال في مقابلة آخره أخرى كقوله عبارة

(وشدة ما يعنتهم) من
 الافعال أو التفعيل أي
 ما يشق عليهم ولا يطيقونه
 (ويضرهم) ضبط في
 نسخة بضم الياء وكسر
 الضاد وهو غير صحيح
 لوجود الباء زائدة في
 مفعوله وقول الدججى
 ان الباء زائدة غير صحيح
 ففي القاموس ضره وبه
 وأضره والاصواب ضبطه
 بفتح وضم والتقدير
 وما يضرهم (في دنياهم
 وأخرهم)

المصنف (وعزته عليه) عطف على شدة عطف تفسير لقوله تعالى (انما أشكروا بشي وحزني) ففيه
 اشار الى تفسير عز زني في الآية وانها من عز عليه كذا انصحب وشق كقَالَ
 * بعز علينا ن نفارق من نهوى * وادمعان آخر مفصلة في كتب اللغة تركناها العدم مناسبتها هنا
 قيل كان المناسب للتفسير وعطفه أن يؤخر الأشهر الأظهر فيقول عزته وشدة له كعكس لما أدركنا
 يعتمد المراد حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزلة التنازع في عليه فان
 التفسير لا ينافي التنازع (ورأفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (ورحمته بمؤمنهم) مع عطف على حصره
 وقواه بمؤمنهم متعاقب عليه على التنازع ولا تنزع في الآية الأعلى رأى من يجوز التنازع في
 المتقدم والرأفة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة لا لفاصلة كما قاله القاضى ومن تبعه لوقوعه كذلك
 في المحشور كقوله تعالى (رأفة ورحمة ورهمانية ابتدعوها) بل لان أصل معنى الرأفة اللطف والشفقة
 ويقابلها العنف والجبروت كما شهداه كلام فصحاء العرب كقول قيس الرقيات
 ما ليكم ملك رأفة ليس فيه * جبروت لهم ولا كبرياء
 فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الايناس قبل الامساس والذي غرهم قولهم في كتبت
 اللغة الرأفة أشد الرحمة كافي السباح وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في
 حقه تعالى بمعنى الانعام أو ارادته نظر الغايتها وقد قلت هذا بطريق البحث ثم رأيت الامام القرطبي
 قال في شرح الاسماء الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة
 الآية وحيث ذكره هذان الوصفان قدم الرفق على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في المشاهدنا
 تحصل بمعنى في المرحوم من فاقته وضعفه و حاجته والرأفة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة
 على المرحوم وقال المشايخ الرفق المتعطف والذي جاد بالطفه ومن يعطفه انتهى فخدمت الله تعالى
 على موافقة الصواب ثم اضافة مؤمنهم للضمير ظاهر في ان الضمير ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت
 قوله السابق أعلم الله الى آخره يشعر بان رأفته ورحمته صلى الله تعالى عليه وسلم بمؤمنه الخاطبين على
 الاقوال كلها حتى على القول بان الخاطبين المؤمنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدفع بان الاضافة
 بيانية أى بان المؤمنين الذين هم الخاطبون وأنى بالظاهر ليسين علة الرأفة والرحمة ولوقالهم لغات هذا
 أو قصدعود الضمير على ذكر غير المؤمنين في الوجه الاول ولا يخفى بعد ذلك انه الاول أن يقال
 الضمير عائذ على شئ مفهوم من الكلام كالمخاطبين أى من ذكر الامة (وقال بعضهم) القائل
 هو الحسين بن الفضل (أعطاء) أى أعطى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية شريفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اسمين من أسمائه رؤف رحيم) الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خير
 مبتدأ مقدراً أى همارؤف رحيم ويجوز نصبه بمقدروه وأنى ونحوه أو على انه بدل من اسمين ووجه على
 انه بدل من أسمائه والاسم يكون بمعنى العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد
 هنا ما يطلق على ذات ومسمى صفة كان أم لا وفي بدائع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره
 كحى وعالم هل هى حقيقة في الله مجاز في غيره أو على العكس أو حقيقة فيما أقوال ثلاثة أظهرها
 الأخير انتهى وقول المصنف رحمه الله تعالى أعطاء الى آخره فيه ميل الى القول الاول * فان قلت
 كيف يصح ما قاله عذرا ونقلا وبعض الاسماء مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره
 كرحيم لان الرحمة رقة القلب أو بالعكس كالكالمات وقاها في التضايق قلت لم يكن بالحقيقة الوضعية
 اللغوية ولو أراد ذلك لم يصح بل العينية أو العرفية الشرعية وقيل انها مشتركة اشتركا لفظيا العدم
 تشار كهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله تعالى * فان قلت كثير من أسمائه تعالى يطلق على غيره

عزته عليه) أى ومن
 غلبة ما يعتمهم على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 لقوله عز زني عليه ما عنتم
 وكان الاولى مراعاة
 الترتيب القرآنى كما
 لا يخفى بان رقة قدم قضية
 العزلة على الشدة ثم يقول
 (ورأفته ورحمته بمؤمنهم)
 أى وهو زنى غيرهم وفى
 نسخة بمؤمنهم بصيغة
 الافراد على ارادة المحسن
 بطريق الاستعراق
 بقوله بالمؤمنين رؤف
 رحيم والرأفة أدق من
 الرحمة ولعل التفاوت
 بحسب القابلية والرتبة
 (قال بعضهم أعطاء) أى
 الله (اسمين من أسمائه
 رؤف) بالشامع ودونه
 فن الاول قول كعب
 ابن ملك الانصارى
 (نطيع نبيا ونطيع ربا
 هو الرحمن كان بنا رؤفا)
 ومن الثانى قول جرير
 (يرى للمسلمين عليه حقا
 كفعل الوالد الرؤف الرحيم)
 (رحيم) أى على وصف
 التنكير وأما بصيغة
 التعريف فالظاهر انه
 لا يجوز اطلاقها على
 غيره سبحانه

كحي وكريم وسميع وغيره فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت
قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى من المعاني التي اطلق بها على الله فعله صلى الله تعالى
عليه وسلم متجلبا ببعض صفاته كاجعله متخلفا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكل اللائق
بجناب العزة كما قيل كل ما يصلح للمولى على العباد حرام والقصد انه لما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم
في القرآن وصفه بصفتين خلع عليه منها خالعتي اكرام دال على تميزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير
المسمى بالبحر الكبير * فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بتسميته باسمين من
اسمائه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كما عاقل تعالى وجاءهم رسول كريم وبالاعلى
حيث قال لا تخفى انك انت الاعلى وسمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسمه عيل عليه
الصلاة والسلام عليا حليما فقال في آية يود بشرنا بغير علم عليهم وفي اخرى حليم * قلت وجه الخصوصية
ايرادهما معاني سلكوا حدونسق متصل في القراءة ولا يكا. بوجه هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه
فهى كرامة اكرمه الله تعالى بها الال على مكاتبته صلى الله تعالى عليه وسلم وان رتبته فوق سائر
الرب * (تمه) * اعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة وما كرر اما في
معنى ما قبله كعفور رحيم فيقيد المبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالرؤية او ما قبله كعزير حكيم
لا فائدة احتباس وتكميل لان العزير قد فعل بعزته مالا تقتضيه الحكمة فضلا عما جرى ما عه من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان مني الاحتفاء به مالا يخفى قدس (ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى) سقط
هذان من بعض النسخ وقد ورد بن واو (لقد من الله على المؤمنين انذرت فيهم رسولان انفسهم الاية)
بالنصب كما ترى اقر الآية او اذ كرها فانها بما ائله لتلك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم
سواء ضمت الفاء او رفحت لانه اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم من انفسهم كان منهم ضرورة وفي
تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرأ ولا درس وقد جاءه العلم دفعة فتم سير
الاولين والآخرين على ما هي عليه حرفا فحرف فيعلم العاقل انه افرح ان من عند الخالق كل ذلك ابلاغ
في ظهور رحيمته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل مقتضى ما تعاقب يجدون ويحذون انتهى
وقوله في الآية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في الاجرام لا يعرف الاضافة وليس مجال لانها
لا تجب عن المبتدأ على الاصح لان مثله لا يكون ذاخلا كقولهم لان الاضافة والذات نكرة مسوغة له بلا
خلاف ويجوز ان يكون مثله مبتدأ خبره في الآية وما بعده بدل منها والمان الانعام للقاء اوعلى من
لا يطلب ويكون معنى تعداد النعم استكثارها وهو غير محمول الا من الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد
فييعته على الشكر ومن الخلق قبيح من للقا ولذا انهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لقوله (ولا
تنت من شكرت) حتى قيل ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم حرمه المان وهو مكر ومن غيره ولذا
قيل انه حرام ايضا فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنة تدم الصنية كما قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمان والاذى وكما قال الشاعر

(وهه) أى ومثل معنى
الآية الاولى (في الآية
الاخرى في قواد تعالى لاند
من الله على المؤمنين)
خصوصا الكونهم المنتفعين
(اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم الآية وفي آية
انزى هو الذى بعث في
الاميين) أى العرب الذين
غالبهم ما قرأوا كتب
(رسولا منهم) أى أميا
مشاهير لكن الآية في حقه
عليه الصلاة والسلام
معجزة ومثلية وفي حق
غيره معية ومثلية
(الآية) تمامها تلوعا لهم
آياته أى مع كونه أميا
فيذا أظهر معجزاته
ويزكرهم أى من خبائث
الاحوال والاعمال
وبعلمهم الكتاب
والحكمة أى السنة
والثريعة (وقوله أى
وفي الآية الاخرى قواد

وان امرى أهدي الى صنعة * وذكرتها انه ليخيل
(وقال آخر) اذ ارعى جيلافاسفة غدقا * من المكارم حتى يثمر الشجر
ولا تشنه بمنك تبعه * فشيحة المان أن تؤذي به الثمر

والمنع المالك الحقيقي وعطاءه عز وعطاء غير ذل لا خذ به بل يدهسقى (وفي الآية الاخرى * هو
الذى بعث في الاميين رسولا منهم الآية) في هذه الآية امتنان وثناء عظيم كما تقدم والامى هو الذى
لا يكتب ولا يقرأ والخطا قرأ ما حفظه بالسمع من غير وانما سمي أميا نسبة الى الام كناية كيوم

ولده أمه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابه ونحوها وألامة العرب لانهم كانوا أميين الكتابة
 مغدومة قيمهم الانادرا الاحكامه كما ورد في الحديث بعثت الى أمة أمية ثم أطلق الاميون على من كتب
 منهم ومن لم يكتب كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تعليما وقيل الاى الذى يقرأ ولا يكتب
 والمراد بكونه منهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أى مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من
 كتاب ولا تحطه بميمتك اذا التراب الميطلون فغية اشارة الى حكمته وانه معجزه له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقص سيرهم وأخبارهم وفيه أضافوا فاقته ما تقدم
 من بشارة الانبياء عليهم الصلوة والسلام به ونعمته في كتبهم بانه أى واليه اشارة النبوى صيرى رحمة الله
 تعالى بقوله كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليم
 وبلاشارة الى الوجه الاول وتظرف القائل

من أعجب الاشياء فى امرئ * عى خالى وأى أمى

* (تنبيه) قال المحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى كتاب تخرىج احاديث الرافعى عدو فقهاء الشافعية
 رحمه الله تعالى ان محارم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم المحظ والشعر وانما يتجه التحريم ان
 قلنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالآية المذكورة ومحدثنا أمة أمية لا يكتب
 ولا تحسب والاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن عيز بن جند الشعر ورويه وادعى
 بعضهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله فى الآية فان
 عدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب الاعجاز فاما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون
 وظهرت المعجزة وأمن الارياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن أبى شيبة وغيره ما مات رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد ذكر هذا السدى فقال قد سمعت أقواما
 يزكرون ذلك وليس فى الآية ما ينافيه وروى ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليله أسرى فى على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض
 بشمانية عشر والقرعة على قراء المكتوب فرغ معرفة الكتابة وأجيب باحتمال أقدار الله تعالى له على
 ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو أن يفرغ فى المعجزة أو فيه تقدر أى سألت عن المكتوب فقول فى هو
 كذا وفى حديث سهل بن الحنظلة انه صلى الله عليه وسلم لما أمر معاوية رضى الله تعالى عنه ان يكتب
 للافرع بن حابس وعيينة بن حصين قال عيينة أتاني أذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس
 فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أمر قال بنون بن
 ميسرة وأبو بكرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بعدما نزل عليه ومن الحجج عليه ما أخرجه
 البخارى فى صلح الحديبية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكذب
 هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث وقال ابن دحية واليه ذهب أبو ذر والفتح النسابورى
 وأبو الوليد الباجى وضمن فيه كتابا وسبقه اليه ابن شيبة وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده
 فى الحديبية وقال أبو بكر بن عرى لما قال الباجى هذا طعنوا عليه ورويه بالردة وكان الامر عندهم
 متبذرا فعد مجلس المناظرة فقام الباجى الحجج ونسبهم الى عدم المعرفة فكذب بذلك لعلماء الافاق
 افر يقية وصتلية وغيرهما فغاف أجبوتهم موافقتهم ومحصل ما تواردوا عليه وان معرفة الكتاب بعد
 معرفة أمية صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتناقض المعجزة بل هى معجزة أخرى بعد معرفة أمية وتحقق
 معجزته وعليه تتنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تقدم تعليم
 معجزة وصفه أبو محمد بن معوز كتابا رد فيه على الباجى وبين خطأه وحكى ان أبا محمد الورى كان يرى
 الباجى فرأى فى النوم ان قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندحش لذلك

وقال له لا اعتقادى لهذا المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرواية على ابن معوز
فعبها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتشق الارض وتحز الجبال هدا
الاية ومحصل ما أجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكتاب فيها على بن أبي
طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخارى من حديث البراء أيضا المصالح النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أهل المدينة كتب على رضى الله تعالى عنه بينهم كتابا فيه محمد رسول الله فتجمل
الرواية الاولى على ابن معنى كتب أمر الكتاب بدل علمه برواية المشهور في هذه القصة أيضا والله انى
لرسول الله وان كذبتمو فى اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيرا فى الاحاديث بمعنى أمر كحديث انه صلى
الله تعالى عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشى وكتب الى كسرى ونحوه وكاهما على انه
أمر بالكتابة ويشهد له قوله فى بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكتابان محمد رسول الله قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى فارهام وضعه فجاءه ثم ناوله لعلى رضى الله تعالى عنه فكتب باخرا بن عبد
الله بدله واجاب بعضهما بانه على تقدير جملة على ظاهره يحتمل أن يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة
وتبني المحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضى أبو جعفر السمنانى
انتهى ولا يخفى بعده هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادر او قواه تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم الا يقف
هذه الاية غاية المدح كالتى قبلها الما فيها من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح
بالمئة فيها كابين فى التفسير فلاحالة الى اعادته كفى الشرح الجيد وفى هذا بذان بانه تعالى أتم النعمة
بارساله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كدل دينه وفى الكاف وجهان أحدهما اذ ذهب اليه ابن جرير
من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فيبعث
الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وروعه بان يجعل من ذريته امامة مسلمة فعنى الاية لانه نعمتى
عليكم بالثبوت الحقيقية وأهدى لكم الدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما أرسلنا فيكم رسولا منكم اجابة
لدعوتيه فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفراهي وهى متعلقة بما بعدها وهو فاذا كرونى أذ كركم والمحطاب
جار على الوجوه السابقة فيعنه بانه كقوله ابراهيم نال الكلام ربه عز كيا لامته معلما لحكمته وقد تمز كهم
هنا واخره فى دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظر القصد والفعل فيهما كقوله القاضى أجد رجه الله
تعالى يعنى ان التزكية هى المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا اذمت فى الاية الاية
لانها هم وبالفعل لا توجد الا بعدة فلذا اخرجت فرقابين المقام من قيل لواستشهد هذا المصنف رجه الله تعالى
بأية دعوة ابراهيم لكان أحسن وأوفى بالمقصود لما استتمت عليه من المدايح مع افادته كره على
أسمة الانبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كقال لان ما هنا اخبار من الله تعالى عما
ذكر في غير دوقة والدعاء لا يفيد والباب معقد لئنا الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لائشاء الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله تعالى فهذا ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب (وروى عن على
رضى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى من أنفكم) قال القاضى الحلبى يعنى فى قراءة
من فتح الفاء كقوله ابن رسلان ويعضده ما فى المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ من أنفكم بالفتح وقال ان أنفكم نسبا الى آخر ما ذكره المصنف رجه الله تعالى من الحديث
المرفوع وهذا مما أهمله الخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا (قال نسا ووصهر او حسبا) تمييز للاسم
التفضيل لاهم المفضل به الذى يفسر بتمييزه ووقه فسرته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته
والنسب القرابة مطلقا ومن جهة الاباء وفى النهاية النسب الولادة القرىسة وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم أشرف الخلق نسا وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لم يبعث

كما أرسلنا فيكم رسولا
منكم الاية الى قوله
فاذا كرونى بالطاعة أذ كركم
بالمثوبة (وروى عن على
ابن أبي طالب كرم الله
تعالى وجهه عنه عليه
الصلوة والسلام) اى كما
رواه ابن اى عمر العدى
فى مسنده (فى قوله تعالى
من أنفكم قال نسا) اى
قرابة تختصه بالانبا على
ما فى القاموس ونسبه
على التمييز وكذا قوله
(وصهر) قال البضاوى
فى قوله تعالى وهو الذى
خلق من الماء نسا
فعله نسا وصهر اى
نسبه قدس من ذوى نسب
أذى كروا ينسب اليهم
وذوات صهر اى انا
يصاهر بين والحاصل
انه شريف الجانبين وكرم
الظرفين ثم قوله (وحسبا)
أر يدبه ما بعد الانسان
من مفخر آتائه من الدين
أوالكرم أو المال وقيل
الحسب والكرم قد
يكونان بمن لاشرف
لانها هم والشرف
والجد لا يكونان الا بهم

وسكون الدال وكسر النون أي من عند ابتداء قرابة سواء طاز بينهما التنا كح أو لاجمعه أنساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والصهر واحد الاصحار قال الخليل أهل بيت المرأة وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الصهر يشتمل على قربات النساء من ذوى المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاحوال والحالات فهؤلاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته فهم اصهار المرأة أيضاً وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاجام ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتح حين ما بعد من المأرور وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونون في الانسان ان لم يكن لابائهم ورجل حسب أو كريم بنفسه واما الحمد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آباءه وقال الأزهرى رحمه الله تعالى الحسب الشرف الثابت ولا ياباة عوقبه صلى الله تعالى عليه وسلم تزكح المرأة لحسب الابن ما يعتبر في مهر المثل والحسب الفعال الحميدة له ولا ياباة مأخوذ من الحساب وهو وعد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوها (ليس في آبائي من لدن آدم) عليه الصلاة والسلام (سفاح كلنا نسكاح) وفي نسخة كلها نسكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذى مر بها الوجهين أي ليس في آبائي من حيث أبوهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً ذلك كما يدل عليه السياق ولدن وادى طرفه كان بمعنى عند لانها لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال اذا كان حاضر او جاء من لدن رسول أي من عندنا وقد يستعمل لدان في الزمان اذا أضيف لمضمر قلبت ألفه ياء الا في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند لانها لا تصح الا في ابتداء الغاية كما في عبارة المعتز رحمه الله تعالى المحرفة لوجهه فانه غابى والسفاح الزنا والفجور من سفحت الماء اذا صببته فكما أراق ماءه ووضاعه وعلى وايد كما الضمير المؤنث للوطئات واسناد النكاح لمحاقيقة ان كان بمعنى الجماع بمجاز ان كان بمعنى العدة فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى وهى أصح الضمير للذي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياباته واسناد النكاح لهم بتأويل ذى نسكاح ونحوه أو على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فأنما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطئ والعقد بخلاف انما الخلاف في انه حقيقة فيهما أو في أحدهما على اقوال منصلة في القروع والاصول وقول ولم يرد في القرآن الا بمعنى العدة لانه في الوطئ صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهى أوفق بالبلغا والأدب كما ذكره الخنثرى والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح مرافق لدن الاسلام أو غيره من الاديان السالفة وحيث أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو بوحى من الله أنباء الله به انه صانه واسلافه عما يشين وطهر أرحامهم ممن دنس السفاح فلم يزل كقائل ابن الجوزى رحمه الله تعالى في انفاءه ينقل من الاصلاب الظاهرة الى الارحام الطيبة مصنى مهذباً لم يتشعب شعبتان الا كان في خبيرهما وقال السيدان المؤرخين اتفقوا على ان هاجر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت ما سكا لبراهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد الحديث النكاح به موم الخبز عقد صحيح بيمينح الوطئ اذا المقصود في الفجور في شمل الزواج وغيره من غير محدود كحكمة نوه هذا وظاهر الحديث انه لا يجوز في الاباء مطلقاً لكن الاظهر بشهادة ما سبقت وما يأتي وما في المواهب مرفوعاً من انه لم يلتق أبواى على السفاح ان المراد طهارة النسل كما أشرنا اليه وتبعه تلغيزه ابن الخنثلى أقول ويمكن ان معنى لم يلتق نسب أبواى بقرينة الطهارة الى ان أخرجنى

من بين أبواى لم يلتق على سفاح قولاً

(قال ابن السكيت) وهو محمد بن السائب أبو النصر المفسر النسابة الاخباري، ترجمته معروف في المبران وغيره (كثرت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة مائة أم) له اولاد ابنة الكثير والافعال أن يكون بينهما خمسة مائة أم ذنبه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عذرة وبن أبا جعاء، وبين عدنان وأدم على ما بنه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون أباً فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام سبعة وأربعون أباً سبع وأربعون أما ولا يعد أنه ٩٥ عد أمهاته وأمهات أمهاته وأمها

أعام آية إلى آدم والله تعالى أعلم (فما وجدت فيهن سفاحاً) أي ذات سفاح (ولاشية بما كانت عليه الجاهلية) أي من أخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عسدي والطبراني خرجت من نسكاح ولم يخرج من سفاح وقد نقل عن أكثر أهل السير كزبير بن بكار وغيره أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمية على عادة العرب في الجاهلية في أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته إذا لم يكن منها وهذا مشكك لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كنانا نسكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهلي وغيره في هذا اعداراً من أن الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء

الروايات الاخر جيعا بينهما (قال ابن السكيت) هو محمد بن السائب الكلابي أبو نصر المفسر النسابة المحدث أخرج له الترمذي وسألت ترجمته مفصلة ونسبته إلى كلاب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها السافعي وهي سنة أربع وخمسين ومائة قال الحلبي وصاحب المقتضى هذا المشهور أن السافعي توفي شهيد يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع وخمسين وقال التماسني وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السائب الكاتب هو الوالد فعليه نسب الكتاب التي تارة في نفسه حقيقة أو تزويراً فاه المصنف كذا قال السيد) كتبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة مائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً) أي وطناً طريق الرنا قيل أراد ان يلام ما يشمل الجدات وهن في حكمهن كأم العم والعمه وأم عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا إلى آدم عليه السلام سبعة وأربعين أباً ويعلم من هذا النقل أن السفاح لم يقع في الآقارب كافي الشرح من ان ذلك النقل أخطرت لاطلاق تحتية أقول هذا اشارة إلى السؤال المشهور على مقاله ابن السكيت رحمه الله تعالى من أن أمهاته صلى الله تعالى عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وأنت إذا تأملت قول المصنف السابق لم تكن قبيلة من العرب الا وهما على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرابة أو ولادة عرفت انهم لم يقعوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة فلما ساق وعمود وشعب وأعصان متفرقة مرة فترت إلى عمود النسب وما عليه ومحاذيه لم يبلغ عدد الامهات ما يدانته فضلاً عن ان يساويه وان نظرنا إلى القسور وعو الشعب وسائر قبائل العرب فجميعهم لهم به صلى الله تعالى عليه وسلم اتصال نسبي ونسأؤهم أمهات واحاطة ابن الكلابي واضربه بمثل ذلك غير مستبعد فانهم اعتدوا بالانساب يعدونها من أعظم علومهم وتوضيحه انك إذا نظرت لقبيلة وجدته من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم آباءه صلى الله تعالى عليه وسلم أو أعمام أو أحوال وجميع نسائهم جدات أو عمات أو خالات لعدده قرايتهم ولولادة والمراد أن نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم وحواشيه وأطرافه جميل لم يسبه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لتجد عاراً فاعرفه وانما طلبت الكلام لأن رأيتهم استشكركوه ولم يأت أحديهم بما يشي الغليل (ولاشية بما كانت عليه الجاهلية) وفي نسخة ما كان وفي نسخة أهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى أهل مقدر أو المراد الامة أو المراد بالجاهلية أهلها كما يطلق المجلس والمقام على أهلها والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة أو ناس كذلك وهي مقبل الاسلام أو أيام الفترة وقد تنافى على زمان الكفر مطلقاً وعلى ما قبل الفتح والمراد أنه ليس في نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولاشية الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم أنكحها لا يعدونها سفاح فخرها الشرع كمنكح المصاحفة بعد نهافي بعض الشروح أموراً أكثرها زنا وأطال فيها من غير طائل ومنها نسكاح المقمت وهو نسكاح زوجة الاب وأورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المؤرخون أن كنانة خلف على برة بنت اد زوجة أبيه خزيمية على ما كانت عليه الجاهلية فله إذا مات الرجل خلف على زوجته بعد أكبر بنيه من

أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعد لا يخفى وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتابه سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمية بن مدر كة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت ابن الجاهلية تحت كنانة بن خزيمية فولدته النصر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه لا تنافى اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قالوه عاذا بالله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقمت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد أخطأ أو شك في الحجة ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلب في الاصلب الزاكية إلى الارحام الظاهرة

غيرها ورد بباري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح الجاهلة شئ ما ولدني الانكاح
 كذبكاح الاسلام وبما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن السكبي وقد أجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن
 سفاحا محر ما قال السهيلي رحمه الله تعالى وبدل عليه قوله تعالى ولا تذكروا ما نكح آباؤكم من النساء
 الا ما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما يعاب وانه لم يكن في نكاح أجداده صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح الا ترى أنه لم يقل في شئ منه في
 القرآن الا ما قد سلف نحو لا تقر برا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي
 نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلما كما جمع بعقوب بين راحيل
 واختها لما يقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبه على هذا المعنى ونقل هذه النكتة عن ابن
 العمرى وهذا بناء على ان نكاح زوجة الاب كان جائزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات أحد هم وورث أولياؤه
 ذكاح زوجته ولو كرها فانزل الله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين
 أن نكاح زوجة الاب كان جائزا في أول الاسلام و آياه قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فان
 كان هنا عني لم يزل وهو أحد معانيها لانه اذا علمت وذهب بعض المفسرين الى أنه
 لم يكن حلال أبدا وقوله الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدلل به ودفع ما رجمته
 الملاحظ من أن كنانة من خزيمه وان خلف على زوجة أبيه بعده وهي برة بنت ادبن طائفة وهي أم أسد
 فهي لم تلدهم ذكرا ولا أنثى حتى تكون جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن كانت ابنت أخيها
 وهي برة بنت مر بن ادبن طائفة أخت تميم بن مرة عند كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط
 كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على برة لاتحاد اسمهما وتقارب نسبهما قال وهو الذي عليه
 أهل العلم بالنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نكاح محقت وقد قال
 ما زلت أخرج من نكاح كذبكاح الاسلام ومن اعتمد غيره وشك في هذا الخبر فقد أساء وأخطأ وكذا
 ما قيل من أن هاشما خلف على واقدة زوجة أبيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فان أم عبد المطالب انصارية ولذا كانت الانصار أخواله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير
 * واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر آيات قرآنية فيها الشناء على رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم سردها في ترتيب أنيق لم ينبه عليه أحد ممن تكلم عليه فانه بدأ بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم الآية الدالة على أن الرسول الذي جاءهم أزال عنهم العنت والمشقة وهذا هم للنور المبين وهو
 منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التخليع بما يدل على التحلية من قوله تعالى لقد علمنا ان
 قد علمنا انهم منكم فدل على أنه منكم ونعمه تعظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والآيات بكتاب لم يشرف بما بدأ منه أحد
 من الامم ثم يحتمه بما يؤكده هذه المنة من انهم أميون لا قدرة لهم على القراءة والكتابة مع أن الكتب
 السالفة ليست بلسانهم فلعلهم يعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقذوا من
 الضلالة ويهدوا للسعادة فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في
 الساحدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجتكم نبيا) وروى أخرجه قال السيوطي هذا الحديث أخرجه
 ابن سعد والبرز وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو عبد الله بن
 عباس بن عبد المطالب الصحابي المشهور بحبر هذه الامة و ترجمان القرآن الفاضل في العلم والكرم أحد
 العبادة توفي سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وقد كف بصره كما سألني والتقلب تفعل من القلب وهو
 التحول من جهة الى أخرى وجعل أعلى الشئ أسفله وهو بالمعنى الاول في الآية وفيها وجهان آخران

(وعن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما في قوله
 تعالى وتقلبك في
 الساحدين) أي كإرواه
 ابن سعد والبرز وأبو نعيم
 في دلائله بسند صحيح
 عنه انه (قال من نبي الى
 نبي حتى أخرجتكم) وفي
 نسخة صحيحة حتى
 أخرجتكم (نبيا) ولا يخفى
 أن المراد به أن بعض
 الآباء كانوا من الانبياء
 وفي الآية عنه وعن غيره
 معاني أخر

غير ما ذكره ابن عباس أحدهما ان المراد تردده في تصفح أحوال الصحابة في تهجدهم بعدما نسخ فرضية
 قيام الليل فان بيوتهم مملوءة بالبازكرو الصلاة ولهم دوى كدوى النعنع أو تصرفك بن المصليين قياما
 وركوعا وسجودا ولذا قيل انه يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الآية وعلى هذا أقصر أكثر المفسرين
 وعلى الاول أقصر الزاوي في أسرار التنزيل واستدل بها على اسلام آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وأجداده فقال انه كان ينقل ذرة من ساجد إلى ساجد وقد علم على أن آباءه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا
 مشركين ويدل عليه أيضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينقل من أصلاب
 وأرحام طاهرة وقد نال الله تعالى انما المشركون نجس وسيأتي تفصيله في حال الابوين ولادلائه فيما
 ذكر لان المراد بتهذيبه انتقاله من صلب نبي الى نبي ولومع الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في أصوله
 ذكرا لان المراد بتهذيبه انتقاله من صلب نبي الى نبي ولومع الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في أصوله
 سفاح كافر وفي الحديث تصریح بان هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء عليه
 بعد مدح حيان الله طهره أصوله كما طهر فروعه وملائته هذا الما قبله وهو قتل على العزيز الرحيم الذي
 براك حين تقوم وتقبلك الخ لظاهره لان المعنى فوض أمورك كلها في جميع أحوالك الى من براك
 اذا كنت لكل صلاة أو صلاة الليل وراك في أخني من هذا ان كنت ذرة في أصلاب المسلمين وعبر عن
 الصلاة بالسجود لانه أعظم وأقرب الى الله فان العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد والمراد انه براك
 في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر والخفي في علمه خلاف ما توهم انه لا ملائمة بينهما وهذا يظهر
 أيضا من نسبة هذه الآية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تاخيرها والمراد بالرؤية بظواهرها والحافظة
 والكلاءة والرعاية كما يقال نظر الله اليك أي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف
 لا يحفظك من أعدائك وينصرك عليهم وسقط أيضا ما توهمه على هذا التفسير انه ان جميع الاصلاب
 التي حوته كذلك فالواقع خلافه والافلاق فرق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد
 روى عن ابن عباس أيضا ما ذكره غيره من المفسرين فقيهروا بان عنه (وقال جعفر) هو جعفر
 الصادق أبو عبد الله (بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضی الله تعالى عنهم وأمه أم
 فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضی الله تعالى عنه روى الحديث عن أبيه وعن نافع
 وعطاء والزهرى وغيرهم وروى عنه كثير كالك والسفيانين وابن جرير وابن اسحاق وانفقوا على
 امامته وجلالته وسيادته ولدته ثمانين وثوب في سنة ثمان وأربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع
 مع أبيه وجدته وعمه في قبر واحد ويقال انه ودفن في سنة ثمان وأربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع
 الصديق وأمه أسماء بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولدت من ثمانين ومائة من جهتين ووثقه
 في رواية الشافعي وابن معين وأبو حاتم الذهبي وهو من فضلاء أهل البيت وعلمائهم والاحاديث
 المروية عنه قبله الازواية اولاده اذ لم ترد من طريق اخر فانهم روى عنه منا كبر كثيرة حتى ذهب
 بعض الناس الى تميزه وتلازمه وازرقه وأخرى وكان لذلك لقب بالصادق (علم الله تعالى وتقدس
 عجز خلقه عن طاعته) في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعة من أطاع اذا اتقاد واتباع
 الامر فلحقه فقال ابن فارس اذا مضى لامر فقد أطاعه اطاعة واذا وفقه فقد اطاعه والاسطاعة الطاعة
 والقدرة أي انه عز وجل علم عجز القوى البشرية عن اطاعته كما ينبغي من غير أن يكون بينهم وبينه
 واسطة من جنسهم لها تجرد باعتباره وتعلق بمقتضى الفطرة به بيقض على من هو دونه ولذا كانت
 الرسالة مفارقة بين يدي الله بين العقلاء تميزهم بها عالمهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا
 والاخرة ولا حاجة هنا كقولنا الى تفضيل معنى النبوة والرسالة (ففرع فهم ذلك) العجز وانهم لو لم يكونوا
 عاجزين ليقم بينهم وبينه رسولا موصوفات ساسياتي ولذا أقام الله عزهم من لياته رسولا لئلا قال وما كنا

(وقال جعفر بن محمد)
 أي ابن علي بن الحسين بن
 أبي طالب الهاشمي
 المدني المعروف بالصادق
 أمه أم فروة بنت القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر
 الصديق رضی الله تعالى
 عنه وأمه أسماء بنت
 عبد الرحمن بن أبي بكر
 وكان يلقب - ولد في
 الصديق مرتين متفق
 على امامته ووجدلته
 وسيادته قال البخاري
 في تاريخه ولدته ثمانين
 ووثوب في سنة ثمان وأربعين
 ومائة انتهى وقد أخرجه
 مسلم والاربعة وكذا
 البخاري في كتابه أدب
 المفرد (علم الله تعالى عجز
 خلقه عن طاعته) أي
 عن معرفته بما يطلب منهم
 فعلا وتركا من طاعته
 بغير واسطة رسول وبعبثته
 لبيان عبادته (ففرع فهم)
 بشدة رداء أي فاعلمهم
 (ذلك) أي العجز

معذبين حتى تبعث رسولا (الذي يعلموا أنهم لا يبالون الصفوف من خدمته) يبالون بمعنى يصلون
ويأخذون والصفوف بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوفة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته
وطاعته وصفوفها خلوصها من الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكرهان من التقتيرات (فأقام بينهم
وبينهن) وفي نسخة بينهن بتقديم المغيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الأولى قدمهم
لأنهم المحتاجون للوساطة تقدموا رتبة المقام وأقامته بينهم جعله قائما وجودا بينهم أو أقامه خليفة
له (رسولا مخلوقا من جنسهم) وسقط رسولا من بعض النسخ أي بشر منهم فليس الجنس منطبقا بل
لغوى وهو أنهم من المصطلح لسهولة النوع وغيره وما قيل من أن المراد من جنس أشرف أفعالهم إذا صل
الكلام بالنظر إلى الإنسان الأشرف أو المراد من العناصر ونحوها ما يعين الثقلين ولذا عدل للجنس كلام
لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الأخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا
زيادة الالتئام وسهولة الاتباع وقوله (في الصورة) أي جنسيته صلى الله تعالى عليه وسلم إنما هو يجب
بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطني الماسي أي في القسم الثالث لتكرره المناسبة بين الجانبين
فيتأهل للوساطة بين الله وعباده (وألبسه) أي كساه الله خللا (من نعتة الرأفة والرحمة) ففيه استعارة
مكتنية والنعت والصفة بمعنى ورأيت في بعض كتب العرب بية ان بعض النحو بين فرق بينهما فقال
النعت لا يقال الا في غير الله لقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الرصف
والصفة والمشهور وهو الاول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف اليه نعتة الله والرأفة
مفعول ألبس الثاني وقد مرنا لك الفرق بين الرأفة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه
فليكن على ذلك كرمك فان بعض الشراح أطال فيه هنا بغير طائل * (تنبيه) قال القرافي في التقييد
شرح مسائل الاربعة الرجة أصلها ميل الطبع وورقة وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز
وهذه الرجة ما وازم لان من طبقه أراد لاحسان واحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب
الباقلاني إلى أن التجوز عن الفعل فقال رحمة معاملة معاملة الراحم المحروم وذهب الأشعري إلى
أنها ارادة فعل رأى القاضي الرحمة محذوثة وعلى رأى الشيخ قديمة وعلى رأى القاضي يجوز أن يقال
اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى رأى الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها لذات وفي
القرآن مواضع لا تستقيم الاعلى أحد الرأفين فقوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما تبين فيه
الارادة لا تترانها بالعالم وهو وصف ذاتية والوسم وقوله هذا من رحمة ربى الإشارة إلى السد وهو من باب
الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل أو استعارة تبعية أو تشبيهية احتمالات بينها في حواشي القاضي
* واعلم أن المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في هذا المجل آيات الدالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان معناها كما هان الله بعث في هذه الامة رسولا وهو أعظم مخلوقاته حسبا ونسبا
أودعه في الاصلب الطيبة والارحام الظاهرة وجعل واسطة أنبياء ورسلا وأوحى اليه بكتاب هو أعظم
الكتب السماوية وجعله مستملا على علوم الاولين والاخرين فأقام به الملة السمحة وأتم به دينه
ونصرهم على أعدائهم ومولاهم الذي اولف بهم اذ جعله بشر أمثالهم بحاطبهم بلسانهم وفي ذلك رافة
بهم أتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك اذ رآهم وأنعم عليهم بنعم الدنيا
والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى بالؤمنين رؤوف رحيم ومثله ما خص الله
به نفسه فلم يجعل خلقه الله خلقه عليه خلعة فوق خلعة تمييزه والوتكر عما كايه فعله الملوك فقوله ألبسه
من نعتة الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما * فان قلت كيف
هذا وقد وصفه بصفتين غيرهما وجمع له بين صفتين أيضا في قوله تعالى في آية الاسر اتر به من آياتنا

(الذي يعلموا أنهم لا يبالون الصفوف من خدمته) أي الخالص من طاعته بل انما يبالون بالواسعة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا في قضية ابا بلس ايمان الى أن كتمرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فأقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) أي ما ينال الصنفهم في السيرة (ألبسه من نعتة الرأفة والرحمة)

انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده * قلت هذا مما ذهب أكثر المفسرين الى خلافة
وان الضمير لله تعالى ولولتنا انه له فهاتان الصفتان لم يحز لهما ذكرهما ولا مناسبة فهما بهذا المقام فلذا
خصهما المصنف بالذخر فاقتل معنى الياسة الرأفة والرحمة انه وصفه بهما بما اشار كه في أصل المعنى
وان تعارفي الحقيقة وان بينهما ما شاركة لفظية ومناسبة وما وانما خصهما من بين الصفات الكمال
مناسبتهما للبعثة للآل من ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كقَالَ صاحب معيار المراد يدين في
قوله (تخاطبوا باخلاق الله) معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتزهدوا عن الصفات المذمومة وليس معناه
أن يأخذ من صفات القديم شيئاً ومثاله من يوقد سراجاً من سراج أو يأخذ معلماً من عالم فإنه يأخذ عين
سراجيه ولا عين علمه بل يحصل له من أشراق سراجيه سراج ومن افاضت علمه علم آخر هو كلام من
لم يصل الى العتق ودفع انه لا يتحصل له وليس تحتية كبير فائدة (وأخرجه الى الخلق سقياً صادقاً)
المراد انه أخرجه من العدم والتقدير الى الوجود المخارج العينية أو من الاصلاب والارحام والسفير
الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول أى رسولاً من الله لهم وهو ما أخذ من سفرت الشيء سفرًا اذا
كشفته وأوضحه لانه يوضع ما أمر به يظهر ومنه اسفار الصبح والمراد بالحق جنسهم أو وجههم
لعموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم كسبأى ووصدته صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله تعالى
عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه تمته به فضل عن وقوعه كما في حديث هرقل (وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته) طاع وأطاع بمعنى انقادوا فعن وقيل طاع بمعنى انقادوا طاع بمعنى اتبع
الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المآل والموافقة ضد الخاتمة ومعناها الاتفاق والتظاهر أى
من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وتبول ما حابه فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى
الله تعالى عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا طاعة للرسول الا طاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبالغ
والآخر هو الله اولاً لانه لا يامر الا بما وافقه طاعة الله وعبادته طاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل
طاعته في الوجوب لان الله أمرنا بطاعته قيل وهو قوسر أو خفاء وذكر الموافقة بعد الطاعة وهى بمعنى
الاطاعة لالتأكيديت وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من أطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له
اطاعة لا يكون مطالعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس
للسواد وجوداً لا يكون تابعاً للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحجر فلذا انتقل
عنه كما قاله التفتازانى وردبانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيئاً بعينه شيئاً آخر من
غير أن يزول عنه شئ أو ينضم اليه شئ وهنأذا انضم الى أو امره ونواهيه كونها وحياته الله تعالى
ليست كأوامه ونواهيها مامور وطبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطانى لوزير مره الناس عنى بكذا فإنه
صادر من الوزير صورته بعد أمر الوزير وهو فى الحقيقة أمر السلطان فالإتحاد مجازى بطريق
الاتصال والتغير كما يقال صار الماء هواء أى زالت عن هيو لاه ورة خلقتها أخرى أو هو من قبيل صار
الابيض اسوداً وانضم اليه شئ آخر كصار التراب طيناً وما قيل فى توضيحه أيضاً غير صحيح لان الاتحاد
الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السوداء هى
حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعته انى صلى الله تعالى عليه وسلم هى طاعة الله وأمر
الوجود من الحقيقة وقد تقرر أن وجود العرض والجوهر زائد على ماهيته كما هو لهذا لم يصدق تعريف
الجوهر بانه ماهية اذا وجدت فى الخارج لم يكن فى موضوع على ذات البارى لان وجوده عين ذاته ثم
ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده فى موضوعه انها لا يتمايزان فى الاشارة الحسية وقد توهم

وأخرجه الى الخلق سقياً
أى وأظهره مرسل اليم
حال كونه رسولا مصلحاً
بينهم (صادقاً) أى
مطابقاً لقوله فعله وموافقاً
حكمه خبيره (وجعل
طاعته طاعته) بنصبهما
أى كطاعة الله تعالى أى
فيما أمره وبها وهو
تشبيهه بليغ مفيد للباغية
وهو ان طاعته عين
طاعته وكذا قوله
(وموافقته موافقته)
أى فى أمر دينه ودينه فلا
تجوز مخالفتها فى طريق
مولاه كقَالَ سبحانه
وتعالى فى حقه فليحذر
الذين يخالفون عن أمره

من هذه العبارة ان وجود السواد متعلق بنفسه هو وجوده في الجسم وليس بشئ اذ يصح ان يقال
 وجد في نفسه فتمام الجسم وهذا يقتضيه المغايرة * اقول انما قلت هذا مطلقا لئلا يظن ان في
 السواد وجودا جلا وتحقيقه ان المدلول ان اذا تغير احسب المفهوم واتحد في الخارج بحسب المصادق
 كالحويان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من
 غير شبهة فان الله تعالى اذا اوجب الصلاة امر بها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بها الخالق فامتثلوا
 فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اقامة الصلاة وهي امر واحد في الخارج وان تغير
 مفهومها ما فاه اراضا في مختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه هو وجوده في
 موضوعه لعزم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شئ آخر كالحشب والسر بره الماء
 المنقلب هو اهل بس من هذا التمايز لتغايرهما في الخارج فهذا القائل خط عشا او اطلال من غير
 طعن * فان قلت كيف يتهدا ان قلنا باجتهاد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاد هل
 يقال اطاعة امره اطاعة الله مع احتمال امر بخلافه كقوله قصص الامراء * قلت نعم هو اطاعة الله لقوله
 (واطيعوا الرسول) من غير قيد لئلا عقبه المصنف رحمه الله تعالى قوله (فقال تعالى من يطع الرسول
 فقد اطاع الله) تقدم ان ضميري طاعته طاعته فيه ما وجهان وقد قلنا هنا ان جعل الضمير الاول لله
 يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره لان الاعتبار منها
 ما وافق الشرع الشرع من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهو ابلغ الا ان دلالة هذه الآية عليه
 ليست ظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست ان صلى الله تعالى عليه وسلم اطاعة الا وهو الله بقرين
 الموجود من اذ المعذور كقوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ويحتمل ان يكون معناها من يطع
 الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله تعالى (قل اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول) الا ان هذه الآية هي الدالة على انه جعل طاعته كطاعته في اصل الوجوب لاني ذاته وصفه
 الا لا اية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه جعلها قبلها
 في الوجوب لان قوله تعالى (انما اطاع الله) او تفسيره أو تقريره عليه ما يخالفه كسائر آي ودبانه لا ينبغي قصر الدلالة
 على وجوب طاعته في الآية الثانية بل ان الآية التي تلاها المصنف رحمه الله تعالى ذاتها على ذلك ايضا
 فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم طاعة الله واطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته
 صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها في كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعله
 المصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القائل ان
 القاضى وغيره قال في تفسيره قوله تعالى (من يطع الرسول) الآية ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 مباح الا امره والله وهذا المحصر يقتضيه لا امره لانه سراه وان لا اطاعة لغيره * لا بحسب الظاهر
 واما قول هذا كله من ضيق العطف فان كون الامر كذا لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ
 لكن لما كان العباد لا تطاع على ذلك الايام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكان طاعته وتصديقه
 واجبا علينا جعل امره ونهيه امواله بعد حقيقة بحسب اللغة كقوله في البردة

(يقال من يطع الرسول
 فقد اطاع الله) وندروى
 من احبني فقد احب الله
 ومن عصاني فقد عصى
 الله تعالى وكذا قوله
 تعالى ان الذين يباعدونك
 انما يباعدون الله (وقال
 الله تعالى وما ارسلناك
 الا رحمة للعالمين) وكذا
 قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم انما ارحم مهداة
 على ما رواه الحاكم عن
 أبي هريرة

بيننا الامر انتهى فلا أحد * ابرق قول لامنه ولا نعلم

وفي هذا التفرع خفاء ليس هذا بحمل بيانه فاي ماس في النظر بهذين الاخرين وقوله طاعته تشبيه
 بليغ كقوله انما يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعل عينه ادعاء فلا ينافي الآية لان الشرط والحجزاء
 متغايران نظر الماسي نفس المقام لكل مقام مقال (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) هذا
 اما ابتداء الكلام في ذكر ما جاء في الثناء من الله تعالى على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم او من تهنئة

كلام جعفر رضى الله تعالى عنه وبه جزم في الشرح الجديده وهو حينئذ متصل باول كلامه أى لما علم
عجزهم عن قيل صفو خدمته أقام بينه وبينهم سفيراً من جنسهم رجعتهم فانه انما بعث رجعة للعالمين
أو بقوله ألبسه من نعمة الرأفة والرحمة وهو أقرب العالمين عام شامل للتعين والعصاة والكافرين كما
سبأ من أن الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجعة للكافرين بتأخير العذاب ومنع الاستيصال فن خالفه
فعدا به من نفسه كعب بن جرفان تقع به أقوم وكسل آخرون فهمى رجعتهم وما قيل ان المفسرين
لم يتعرضوا للبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كعباً إلا قد قصد الله تعالى
ببعثته ان لا يؤمن به قوم فعذبهم وليس المحصر هنا نظر العموم العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما
أرسلناك الا رجعة للعالمين أو يقال القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم
أو المعنى لاجل للرحمة على الكل لا الغضب على الكل الى آخر ما قاله واطال فيه من غير طائل ولعمري
ان ما ظنه مشككاً في غاية الظهور فانه صلى الله تعالى عليه وسلم رجعة عامة شاملة لكل دينا أارجة
مهذا فانه لم يرد لاحضار أو داجته في نفع كل احد ولو كان من يضل لله فما له من هادو كان صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لاهلك حرمات الله كعباً أى بيانه ولعمري ان
صاحب الكسافي أجل وأجل فلا حاجة للاطلاع هنا لرجعة فمفعولاه وللعالمين متعلق به أى ما أرسلناك
الا للرحمة بلك العالمين هدايتك يا هم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين
فقال الى ما بعث لعانانا لعنت رجعة ويجوز ان يكون حالاً من الكف أى الاذرجة وهوعين الرحمة
وليس للعالمين متعلق بارسلناك لان ما قيل الا لا يعمل فيما بعدها الاق الاستثناء المفرد نحو وما مرت
الازيد والمعنى الا لا رحم بالبناء للعالمين لان ما قيل فيما بعدها الاق الاستثناء المفرد نحو وما مرت
الحلبي هو أبو بكر بن طاهر بن مقوز بن أجد بن مقوز المغافرى الشاطى وقال التماسى هو عبد الله بن
طاهرا الأجرى وهو من أقران الشبلى ومن مشايخ الجبلى عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهذا
أبو بكر بن طاهر واسمه محمد بن أجد بن طاهرا الأسيلى القيسى يروى عن أبى على الغسانى وروى عنه
السهمى والاول أفدم من الثانى وهو المرادوا لله أعلم الذى عند سيدى أو الحسن أبو بكر بن طاهر بن
مقوز بن أجد بن مقوز المغافرى الشاطى والله أعلم أيهم هو انتهى (زين الله محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم بزينة الرحمة) يعلم من هذه العبارة أن في قوله السابق ألبسه الرأفة والرحمة استارة مكنية تجعل
كل منهما كأحدهما والخاتمة البنية (فكان كونه رة وجميع شمه ثله وصفاته رجعة على الخلق) الفاء هنا
للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة أى وجوده ورجعة منصوب خبرها
وكونه لاجل به وتقديره من ربنا قبيح وما بعد معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباساً أو غيره واضافته
للرحمة كلبين الماء وبيانية وقيل الزينة هنا اللباس أى ألبسه الله رجعة رحمانية شاملة له وفيه إشارة الى
انها منة من الله بها عليه غير الجسدية البشرية والشماثل جمع شمال بالكسر مثل شمال خلائف اليمن
قال الازهرى الشمال خاتمة الرجل أى خلقه وجمعه شماثل ورجل كريم الشماثل أى فى اخلاقه
ومخالطته انتهى وبه سمى كتاب الشماثل وما الطف قول ابن اوردى فيه ضمنا

(قال أبو بكر بن طاهر)
وفي نسخة محمد بن طاهر
أى ابن محمد بن أجد بن
طاهرا الأسيلى النسبى
وهذا يعرف ان ليس المراد
به عبد الله بن طاهر
الأجرى الذى هو من
أقران الأسيلى خلافا
لماتوهمة التماسى قال
العسقلانى هو معافرى
شاطى روى عن أبيه
وابن على النسبى
غيرهما وأجازله أبو الوليد
الجبلى (زين الله تعالى
عليه وسلم بزينة الرحمة)
أى بزينة الرحمة (تكان
كونه) أى وجوده
(رجعة) واغرب الدجى فى
قوله مكان كونه وهو صوفا
بالرحمة رجعة (وجميع
شماثله) جمع شمال
بالكسر وهو الخناق بالضم
والمراد بها اخلاقه الباطنة
(وصفاته) الظاهرة من
نحو كرمه وجوده (رجعة)
الاولى رجعة لتغيير الاولى
والمعنى محل رجعة تازلة
(على الخناق) أى عامة
وخاصة

يا أطف مراد كريم * ما أطف هذه الشماثل
من يسمع أطفها تراه * كالغصن مع النسيم ماثل

فعطفت صفاته من عطف العام على الخاص لم يخص بالصفات الظاهرة والشماثل بخلافها وقال
الشر اخ صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم تشمل غضبه وظاهره مرآه لانه لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله
وغضبه للاصلاح وهو رجعة فى ذاته واما مرآه الحسن فانه لمحبة والتصديق به الأثرى ان عبد الله بن

(فن أصابه شيء من رحمة والناجي) قال المسائي أي الخالص (في الدارين) أي حالاً وما لا (من كل مكروه) أي مغضوب (والواصل فيهما) أي وهو الواصل في الكونين

عليهم من نوره فن أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه فقد ضل وغوى (الآتري) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول أي الأتعم (ان الله تعالى يقول وما أرسلناك الا رحمة أي دار رحمة وأريد بها المبالغة للعالمين أي من غير تقييد بالؤمنين ولا مته دون غيرهم من الخلق لو قين ويستفاد من نسبة الزينة الالهية قسماً است من الامور العارضية فكانت حياته رحمة ومماته راحة بل وليس هنالك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد الحق انه حي برزق (كقَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِيهِمَا رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي سَامَةَ فِي مَسْنَدِهِ وَالْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ (حَيَاتِي خَيْرٌ لِي) وَهُوَ ظَاهِرٌ (وَمَوْتِي خَيْرٌ لِي) قَالَ الدَّبِّيُّ بِشَهَادَةٍ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فَيَهْمُ حَيَاةً وَمَيِّتًا أَنْتَ بِي وَغَيْرَ ذَلِكَ لَا تَخْفَى فَلَا ظَهَرَ إِنْ يَقَالُ لِأَنَّهُ يَعْزُضُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فَاشْفَعِي عَفْرَانَ سَيِّئَاتِكَ

سلام رضى الله تعالى عنه لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به قال اني لما رأيت وجهه الشريف بينت انه ليس بوجه كذاب فان أريد بالخلق جميعهم كما عرفناه (فن أصابه شيء من رحمة فهو الناجي في الدارين) أي في الدنيا والآخره والناجي بمعنى السالم من اصابه ما يكرهه ويضربه قيل المراد به من انتفع انفعاعاً معتداً بان يكون مصداقاً له أو انتفع بشئ معتد به أو ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدى بشئ منها نجح وقيل المراد بشئ من رحمة انه اهتدى بهدايته لان من لم يهد كان له تصبه الرحمة كان من شرب الماء ولم يروكانه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله تكاف فالمعنى ان من هداه الله للإيمان به صلى الله تعالى عليه وسلم سلم من كل مكروه ونال كل مغرب فاسقام الدنيا والآمهات انعدم كروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيئات ونيل الحسنات (من كل مكروه) يلحق من لم يهد فسلم يؤمن به في الدنيا كما قيل والسبي واخذ الجزية وفي الآخرة العذاب الخلد (والواصل فيهما الى كل محبوب) اما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة وفضاهر والا فالؤمن العاقل اذا صبر وقام بوظائف العبودية في دنياه ربعة الزوال كان مأصابه من المكروه لا يصلح للنعيم الاخرية محبوباً عنده واما ما هنا في الآخرة فتعني عن البيان فم قيل انه يشكل عمومها بالؤمن العاصي المعذب وبان مصائب المؤمنين في الدنيا كثيرة ان يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب أو المراد انه سبب في الجملة أو ان كل بمعنى الجمل لوجهه فانه من قسم الوسواس (الآتري ان الله يقول وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وفي نسخة لم تره في نسخة اقاط ان أي لم تعلم ان الله لما صبر بعثته على الرحمة علم انه من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروهها وذلك في الحصر وهذا ترغيب كما في حديث (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) فلا مساحة في المدي حتى يحتاج للتأويل وهذه العبارة تسميها العلماء تنوير الانهاسير الى ان ما بعدهم وضع لم يبقها اولذا عبر بالروية لمجعله كالمحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام على الاية مبسوط في التفسير وشهرته تعني عن ذكره فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود ورضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح أيضاً والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية مرفوعة بل غمته أي كل منها نافع لامة صلى الله تعالى عليه وسلم فلا توهم انقطاع نفعه صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وموته لا يكون صفة مشبهة وافعل تقضيل مخفف من أخير كثير من أشير ولا ينطق باصله الا انما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم (بلال خير الناس وابن الاخير) وقرئ في الشواذ سيعلمون غداً من الكذاب الاثرو ويكون صفة كالحزب بالشديد ويجوز كل منها هاتئ أي كل من حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب أو ان حياته أنعم من موته وفيها وموته انفع في وقتهم ووجهه لنفعه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لنحو شفاغته عند عرض أعمالهم عليه يوم الاثنين وقبح باب الاجتهاد وترك الاتسكال والمشى على الاحتياط كالانابة بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بصيغته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف أمته وارتفاع الشدائد بتوقيره وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فاين لكم السنن وأشرك لكم الشرائع وأماموتي فان أعمالكم تعرض على فمارأيت منها حسناً حمدت الله ومارأيت منها سيئاً استعفرت وأيضاً فان الملائكة هلمهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغه اله في وقت واحد وان لم يحص عدد ما كسبأني

كاشمس وادعوا لكم في تحسين حالاتكم والمعنى اني متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتاً بالنسبة الى حاضركم وغائبكم أو التقدير وموتى قبلكم خير لكم ويوافق ما رآه المصنف بقوله

كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يعنى البلاد مشارقا ومغربا

كأنى بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا أساس له إلا ما قام وفيه نقل عن ابن عربي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا مات لأزال أنادى في قبري أمي أمي حتى يتفخ في الصور فظن في الآذان ما تدركه الروح المتمكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء فإذا استجبت الصلاة عليه إذا طنت الآذان أداء شي من حقه كأنى العباس كإفاله الترمذي رحمه الله تعالى وأعظم الأجر على مصيبتة صلى الله تعالى عليه وسلم ولدنا سادت فاطمة أمها خديجة رضی الله تعالى عنهما وجميع إخوانها من مات في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياتي في صحفة من مصيبتها صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قيل عليه أنه لا شبهة في ذواتها هذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل أمها بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في سنن أبي داود لا تعدل ببضعة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحدوا ما تفضيها على إخوانها فلا حديث فاطمة أفضل نساء العالمين إلا بمرقة بنت عمران ونحوه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله تعالى عنها خديجة رضي الله تعالى عنها ولو أكثر على خلافه ثم أورد على حد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموتة صلى الله تعالى عليه وسلم أن الاجتهاد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان في زمنه أيضا كما بين في كتب الأصول ولك أن تقول المراد كثرته مع ما يترفع عليه من المذاهب والتأليف قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ليحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردوبانه ورد من طرق صحيحة كسأني أمي مفضل ولا وجه له إلا كارهه والاحسن أن رحمته لهم في حياته لأنه هادهم سبيل الخير وما دام صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم فهم أمم آمنون من عذاب الاستئصال والمسخ والحسف ونحوه كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ورحمة لهم في حياته لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فرط لهم كسأني به فسر قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ثم إن تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما بما رلا ينافي كون خديجة رضي الله تعالى عنها أفضل لأنه قد يكون في المغضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى وأعلم أنه حكى عن الأشعري والقشيري وأصحابه أنهم قالوا إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي في قبره وإن رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم انقطعت وموته قد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا يكفروهم وقال السبكي أنه أفترا عليهم وقد كتب ذلك إلى الآفاق وكيف يقال مثلهم مع ما صح في الحديث من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم يصلون وأنما فهم معذابهم الكرامية وادعوا أنه لا لازم لمذاهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سئل التروى رحمه الله تعالى عن رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه فأمره هل يجب عليه أم لا فاجاب بأنه إن لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وإنما لم يجب لأن النائم لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه أو يكون إشارة للمحتاج للتأويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا الحديث (ه) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله رجسة بامة قبض نبيها قبلها فغعله لها فرطوا وسلفا) هذا الحديث صحيح متناوئ وسند رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه فقال إذا أراد الله تعالى رجسة أمه من عباده قبض نبيها قبلها فغعله لها فرطوا وسلفا بين يديها وإذا أراد الله رجسة أمه أحب نبيها فاهلها وهو بنظر فاقرة عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخرًا وكأنه من الناسخ والذي في مسلم إضافة رجسة لامة تخالف لما في الشفاء فقول الجمهور إن حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعلة رواه من طريق آخر إلا ان يقال انه رواه المغني واقتصر على بعضه والامة الجماعه ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

(و كما قال) أي على مارواه مسلم (إذا أراد الله تعالى رجسة بامة) قال الحافظ المروزي المعروف رجسة أمه وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي الجامع الكبير أيضا بلغنا ان الله تعالى اذا أراد رجسة أمه من عباده (قبض نبيها قبلها) أي قبل موته جمعها فجعله لها فرطاً وسلفاً) أي بين يديها كما في الصحيح وجمعا بفتح تين أي متقدما وسابقا فانها ما أصيبت بمصيبة أعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين اليه في لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خلته ثم تمة الحديث على ما في صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعا واذا أراد الله رجسة أمه عذبتها ونبيها حتى فاهلكتها وهو بنظر فاقرة عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره

ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم أمة الاحياء وهم وغيرهم أمة الدعوة والمراد الاول والقبض في
الاصل أخذ الشيء واستيفائه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله أو الملك زيدا أو روحه
والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدول عنه هنا إشارة إلى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء
في قبورهم ولا تأكل الارض أبدانهم فوتم ليس كوت غيرهم فهم كمن أرسله الملك لا مرفاقته وعاد اليه
والقرط بنقحتين أصله من رساله الناس قد امهم لمزل رحلتهم ليهي لهم لوازهم أولينظر وامابه من ماء
وعشب وانهم يحسن نزول السقرا به أم لا أو ينزل ما يخاف وينظر هل به عدو أم لا من فرط جمعني
تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لاجحاه كخدم وخدم لاطلاقه على الواحد وغيره ويطلق
على الضفل الذي يموت قبل أبوه أو أحدهما كما ورد في دعاء الحنظلة وهو من هذا القبيل للمعنى آخر
فهو واماله يحصل بسببه أجر كما نافع المنازل أو المساورد من انه يقف على الحوض ليستق أبويه وفيه
استعارة تديبه لجملة القبر مغزلا كل أحد ساثر اليه ومورد لكل وارد عليه ولذا يقال حيا من الدنيا
وموردع من صيرته الحيا في ظهر فالوت ورد لادان برده وان الناس مسافرون ليست الدنيا دار اقامة
لهم وانالي الدنيا ككب سفينة * نطن وقوفوا الزمان بتابى سرى
ويقال أفرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف بقرينه معناه ما تقدم اعطاؤه في المال كالسلم ورد بمعنى
القرض وسلف المرء من مضى من ابائه واقربائه لتقدم موته ولذا يسمى الصدر الاول السلف الصالح
فكان ما أصاب الامة بفقدها صلب الله تعالى عليه وسلم جعل سلما أو قرض اللاجر الذي يجازوا به على
الصبر والصبر محمد في المواطن كلها * الاعليه فانه مذموم
ولذا قيل لما تقدم من العمل الصالح فرطوا والى صلى الله تعالى عليه وسلم اب لامته لانه سبب محياهم
الاب الابدية كالاب الذي هو مبداء الحيا ولذا كانت زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم أهمها للمؤمنين
في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم من الرحمة لا يخفى كما مر اذا الرجل ومات انتقل لجواربه مع الرفيق
الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولو لاذلك لاهلكوا
فكانت رحلته صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة لهم مع ما أصابهم من اجر مصيبة وجده واستغفاره لهم
اذا مرضت عليه أعمالهم قريبا فجزاء الله حيا ومات خيرا الجزاء (وقال السمقندى) الامام الحنفى وقد
تقدمت قريباته (رحمة للعالمين بمعنى الجن والانس) هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد به
جنس العقلاء من انثقلين بقرينة صيغة جمع المذكور السالم وان كان جمع عالم هو كل ما به الصانع
من العقلاء وغيرهم فالمراد من جمعة فخص ثم جمع بجمع صفة اولها لاجتماعها لان فاعل بانفتح اسم
آنة كالتحتم والاب وقيل غلب العقلاء أو جعل اسمه الذي العلم من الثقلين أو الثقلين والمملك أو
الانس قال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك بين الجناس فيصح
اصلا فعلى كل جنس وعلى مجموعها للجمع واذا عرف بلام الاستعراق شمل كل فرد من جنس
كالا قول فلنفسه بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسر بالجن والانس فعلى بعض الوجوه وأخصه
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معوث اليها ومن فسر بها مؤمن والكافر أراد انه يشملها لان معناه
ذلك وهذا يقتضى ان هذا غير مخالف لقوله (وقيل لجميع الخلق) وسياقه مع ترجمته بأياه فالحق كفى
بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسير المبرضه ثم أخذ في بيان ما به تكون
الرحمة على ما اختاره فقال (للمؤمنين رحمة بالهداية) أى أرسله صلى الله تعالى عليه وهو لمن آمن به هداية
تريد على هداية الايمان أولن فدر ايمانه قيل وهو على الثاني عام شامل للملائكة والجناد ان قلنا انه
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل اليهم على أحد القولين فيه وسياق تحقيقه وان رحمة أيضا وقوله

(وقال السمقندى)
أى أبو الليث امام الهدى
الحنفى كما ذكره الدججى
(رحمة للعالمين) بالنسب
على الحكاية (يعنى)
أى بر يد سبحانه وتعالى
بالعالمين (الجن والانس)
أى المؤمنين بقرينة
تقابله بقوله (وقيل لجميع
الخلق) أى المذكورين
لقوله للمؤمن رحمة
بالنصب ويجوز رفعها
أى رحمة طاعة (بالهداية)
وكان الاولى ان يقول
رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق
الاية وليوافق قوله

(ورجة للمنافق بالامان من القتل ورجمة للكافر بتأخير العذاب) أى الى العتي ولا يعبدان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر
 الرحمة المختصة بالهداية كقَالَ اللهُ تَعَالَى هُدًى لِلْمُتَّقِينَ أَى بِالِدَلَالَةِ الْمَوْصُولَةِ الَّتِي هِيَ خَلْقُ الْهُدَايَةِ فِي خَوَاصِّ الْإِنْسَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مَعَ
 أَنَّهُ هُدًى لِلنَّاسِ بِاعتبار عموم الهداية بالدلالة المطابقة التي هي بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أى فيما رواه ابن جرير وابن
 أبى حاتم في تفسيرهما أو الطبراني والبيهقي في دلائله (هورجة للمؤمنين والكافرين إذا دعوا فما ١٠٥ أصاب غيرهم من الامم الذميمة)
 أى من أنواع العقوبة وما ل هذا القول الى ما

للمؤمن الى آخره يدل من قواه للمؤمن أو متعلق بمقدور وعلى الاول هو بيان تختاره وهو الظاهر وعلى
 الثاني صاح لهما (ورجة للمنافق بالامان من القتل) مطافا لخلاف الكافر فانه لا يأمن بالامان أو اداء
 الجزية ونفاق اسم اسلمى معناه اخفاء الكفر واطهار الاسلام مأخوذة من نافقاء البربرع أو من
 النفق بمعنى السرب (ورجة للكافر بتأخير العذاب) وفي نسخة المؤمنين والمؤمنين والكافرين بالجمع
 والمراد تأخير ما بعد الموت واء عذاب الدنيا القحط وغيره فلا يختص بطائفة وتقييم المراد نفى
 الاستئصال والمسخ والمخسف وأورد عليه أيضاً ابن الزديق سواء ادخل فيه أو في الكافر عذابه مؤخر
 أيضاً فالظاهر اشتراكهما فيه وتعمير المنافق بإجراء احكام الاسلام عليه ظاهر أو يقال انه أراد في كل
 قسم ذكره رجمة مخصصة غير تخصيصه بالامان انساب الامم لا عموم ثم ذكر ان من رجمة الكافر
 أيضاً الشفعة له من هول الموقف ورجمة صلى الله تعالى عليه وسلم لاثار الخلوقات فأنعته اذ لولاه
 ما خلقت فأنمله (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) في تفسير هذه الآية وبيان من شمله العالمين
 (هورجة للمؤمنين والكافرين إذا دعوا) أى عاقبهم الله تعالى بالعقوبة عنهم عاجلا (عما أصاب غيرهم من
 الامم الكاذبة) أى المكذبة للانبياء السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستئصال والمخسف
 والمسخ وما مثل علمهم من السماء فلا يرد من قتل في غزواته فيما صلى الله تعالى عليه وسلم واما النفاق
 فلم يشتر في الامم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا من ادبيته في
 التبراني ودلائل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم (وحكى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 لجبريل عليه السلام حكي بالنبا للجهل كما يحججه البرهان في المنقبة فهو مقطوع عن كلام
 ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بيده يجوز بناؤه لنا ناعل وهذا يوجد في شئ
 من كتب الحديث نقله كافي تخرجه السيوطى وغيره (هل أصابك من هذه الرجمة شئ) فيه اشارة الى انه
 مرحوم مقرب واما السؤال عن رجمة مؤمنة بالله من رجمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ان كان من كلام
 ابن عباس رضى الله عنهما ناظر لمسألتى الآية على محتمل الاول فكما قال هل دخلت في العالمين فاسب
 السؤال لارادة التقليل وان كان على الثاني فكما قيل هل دخل في الخلق فاصابه شئ من هذه الرجمة
 وقيل لاشبهة في انه صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة كل رجمة وخبره وان رجمته أصابت جبريل ولو اذ اما
 ليعترف وتحدث بالجملة أو للتذلل ومن باب طرح المسئلة والاختيار وهذه كلها أمور واهية وجبريل
 عليه السلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه صلى الله تعالى عليه وسلم تغني عن التذلل وطرح المسئلة
 ليس بشئ (قال جبريل عليه الصلاة والسلام) كنت أخشى العاقبة بتقدير مضاف أى سوء العاقبة
 أو المراد بالعاقبة السيئة يجعل التعريف للعهد بقريشة الحشمية فانها بمعنى الحرف واما يكون في
 المكروه والعاقبة ما يعقب الشئ ويحصل منه خيرا كان أو شرا (يا هانت) بفتح الهمزة المقصورة وكسر
 الميم الخفيفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف وسأى فيه ضبط غير مقبول (لئن شاء الله عز وجل على
 بقواه) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) عند الله في علمه

وما ل هذا القول الى ما
 قبله ثم الاظهر ان العالمين
 يشمل الملائكة أيضا
 ويدل عليه قوله (وحكى)
 بصيغة الجهر - ول وقال
 الحجازى وروى (ان
 النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال لجبريل
 عليه الصلاة والسلام
 هل أصابك من هذه الرجمة)
 أى المنهزمة على هذه
 الامم من نبي الرجمة شئ
 أى من الرجمة مختص
 بك فلا اشارة الى موجود
 في الذهن اذ الرجمة معنى
 يوجد الله تعالى فيمن
 يشاء من خلقه وفيها
 تتفاوتون (قال نعم كنت
 أخشى العاقبة) أى آخر
 امرى من سوء الخاتمة
 لما وقع لابليس من الرلة
 (قامت) ففتح فكسر
 وضبطه اللمسانى
 بصيغة الجهرول فى فى
 التاموس الامن ضد
 الخوف أو من كفر
 وقد آمنه كسمع اتعنه
 واستأنه انتهى ولا يخفى
 ان بناء الجهرول غير ظاهر

(١٤ - شفال) في المعنى اذ المراد فصرت آه بابركة القرآن الذى نزل عليك (لئن شاء الله عز وجل على بقواه ذى قوة عند ذى
 العرش مكين) أى صاحب مكانة (مطاع) له أى بين الملائكة (تم) أى فيما هنالك (امين) أى على أمر اوحى غيره ووجه استدلاله
 به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم وأحبر عن حسن حاله لئنى السكرم لا يتصوره وتبدل حاله ولا تغير ما له ولا يعبدان يجعل
 قوله (امين) معنى ما مؤمن العاقبة وقد نسخ بالبال والله تعالى أنما بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رجمة لجميع خلق الله
 تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيحاسبوا ولا يفرق بالنفاق يصره عن دلالة الاطلاق ثم من العلوم انه لا تورجوه وظهر

كرمه وجوده لما خاق الافلاك ولا أوجد الاملاك فهو ظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة
 الاجياد ثم الى منحة الامداد و ينصره القول بأنه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة تلبس عسكري المجاهدين
 والانبيا: بمقدمة والاوليا: مؤخرته وسائر الخلق من أصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
 ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره لثلاثة قوادس سخائه وتعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نخز به جهنم وبقره قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق ١٠٦ كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالي المسماة بالصلاة

الاية في الصلاة المحمدية
 (و روى عن جعفر بن محمد) أي الباقين
 (الصادق) تمت لجعفر
 (في قوله تعالى فسلام) أي فسلامة من كل
 ملامة (لك) أي لرحمتك
 (من أصحاب اليمين) خير سلام أي حاصل من
 أجلكم ولو كان من أعظمهم
 واجلهم (أي بك) أي
 أي بسبب وجودك أو
 كرمك وجودك (انما)
 وقعت سلامتهم من أجل
 كرامة محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي بالشفاعة
 العظمى فانها شاملة
 للنفوس العليا والسفلى
 من الاولى والاخرى
 فشملت رحمة في الابتداء
 والانتها في الدنيا والعقبى
 وقال التمامي في محمد
 روى باللام والباء واللام
 تعاليمه والباء سببية
 وتكون كرامته مضافة
 الى ضمير المفاعل وهو
 الله سبحانه وتعالى انتهى

أ: في حكمه وقضاءه اذ ثناء العظيم يقتضى رضا وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما مقررا
 فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اطمان خاطرهما ومن سوء
 الحاتمة وامام او رد من انه قال ما حفت لي عين من مذخلفت النار مخافة ان أعصى فيقذفني فيها وان الله
 تعالى قال له لم تبكي: قد امتك فقال من يأمن مكرك كافي الاحياء فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال
 خائفاً ممن يهابه فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اولاً لانه من عظمة الله هل يذهل عن الامان وقد
 مدح في الآية بما هو منها القوية وهى معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المسدات والجبال واهلاك
 صيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفه عين الى غير ذلك ومكانته بمنزلة عند الله
 جلت عظمتة وشانه ولذا قال عند ذى العرش ولم يقل الله ونحوه وقد ربه من سر ادقات عزه الى عالم يصل
 اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض أمين على السر الغيب والوحى وموازن للقيامة لكن
 سألنا انهم اختلفوا في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقواه (ولقد رآه ابا ابي
 المبين) فان الرائي هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم المرئي جبريل في صورته
 الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقدم ان امنت برتبة علمت معنى للمفاعل وقال
 التمامي انه معنى للمفعول بضم الهمزة ولم يزد على ذلك ولم يسنده لرواية المشهور وخلافه وعليه فان
 كان يتشدد الميم فهو ظاهر وان كان يتخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الحيانة
 فهو غير مناسب للتمام وان كان من الامن فكذلك لان آمن لازم فانه متعد الا ترى (قوله لا يأمن مكر
 الله) بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون الذات فحتاج لتقدير وحذف على ان اصله آمن
 سر عاقبتى ومثله لا داعي له وكرر بمعنى جامع لانواع الخبر ففيه شهادة به بالبرتبة وليس المراد كرم
 مرسله كما قيل به في آتني الى كتاب كريم وان جاز وفسره المصنف رحمه الله تعالى في ما سألني في الكلام
 على هذه الآية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله أي كريم ثم مرسله (وروى عن جعفر بن
 محمد الصادق) تقدمت ترجمته قريبا في قوله تعالى في سورة الواقعة (فاما ان كان من المقربين فروح
 وريحان وجنة نعيم وان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) في هذه الآية وجوه ذكر
 منها هنا مردي عن جعفر الصادق لمناسبة له لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة ونعمة تامة والمآخذ
 له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله (فسلام) أي سلامة (لك) يا محمد (من أصحاب اليمين أي بك)
 فسر به شاعري على اللام تعليلا والعلة والسبب مقاربان وان فرق بينهما أي لاجل واجل كرامتك
 ومعناه ان (انما) وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) تدجعل الله في هذه

والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدجعي أي من أجل اكرام
 ائمه ابا فوضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر انه الالتفات من الخطاب الى الغيبة ثم أعرب الدجعي ان من على هذا زائدة ويحوزان
 تكون بمعنى لام التعدي أي لسببك وقع السلام لأصحاب اليمين من أجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل
 تكلف بل تصحيف التحقيق انه أراد ان الخطاب في ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم: التندرت رسالة عظيمة لاجل وسببك حاملة
 لأصحاب اليمين وقوله من أجل: بل توضع لقوله بك اما بطريق عطف البيان أو على سبيل الاستئناف والالتفات في التسيان وهذا
 التأويل خلاف ما قاله أهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أي يقال له سلام لك أي مسلم لك لانك
 منهم أو يا محمد لانك لا ترى فيهم الامتحن من سلامتهم من العذاب وان يقول يوم القيامة سلام عليك

الآية من حضره الموت الثلاثة أقسام مقرين وأصحاب اليمين هم كاذبين ضالين والمقرين بنفسهم ابن
 عطية يوجهين الأول الاصناف الاربعة المنع عليهم في قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
 النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من لاحساب عليهم من المؤمنين وقد فسره بالسابق
 أيضا في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات أو أصحاب اليمين من غلبت حسنة سيئاته أو عفي عنه ولو
 بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به هنا
 وفسر مكي قوله (فسلام لك من أصحاب اليمين) بان الله سامه من عذابه قيل وعليه الخطاب بقوله لك
 المحتضرم المذكور أو لأوصاله فلم أيها المحتضرم سلاما حاصلالك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه
 مفعولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار وقولك صفقة سلام ومن تعليمية أى من أجل انك من
 أصحاب اليمين وقيل الخطاب بقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبتدأ أول والخبر ومن أصحاب
 اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر أى فلنك يا محمد سلامة من جهة أصحاب اليمين أو من أصحاب
 اليمين خبره ولكل حال واللام تعليمية أى سلامة وأمن من عذاب الله من جهة أصحاب اليمين حال كون
 ذلك لاجل كشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجمل والمجور الذي هو حاصل على عامله وهو متعلق
 من أصحاب اليمين لفائدة الحصر أى انما سلم أصحاب اليمين لاجلك ومن للابتداء أى سلامة تظهرتهم
 انما هي لاجلك فليست انما الجرد المبالغة لان أصحاب اليمين لم يكونوا مقرين فيهم مع ما يقتضى عدم
 السلامة فكانه قيل انما سلاموا لاجلك وكرر امتك على الله تعالى ولا قلب في الآية وقال قتادة المعنى
 سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملاذكة أو المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ نزهت ربك في الجنة
 وقيل المعنى يدعون لك بان يصلى الله ويسلم عليك أو هو تحية أصحاب اليمين في السلامة هنا أو قال
 هذا محصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو ورد لما في شرح ابن الجنبلي من انه على قول جعفر
 الصادق في الآية قلب والمعنى فسلامك حاسل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله بك لانه واقع
 موقع منك أى من اجلك وفي القلب تشبيهه على شرف أصحاب اليمين كل في عكس التشبيه في نحو قوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حسن يمدح

فان لفادة الآية ان لست سلامتهم الامن أجل كرامتك بمعونة المقام فانما للبالغة مع المحصر والا
 فلمجرد المبالغة كل في الجني الداني عن ابن عطية ان انما لانا رقتها المبالغة فان ساعد المعنى على الاصح
 صح والابقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه
 تقول الملاذكة لمن مات من أصحاب اليمين مدثر من له بشارتين سلام لك انك من أصحاب اليمين
 انتهى أو قول الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليمية بمعنى الباء كمر وقوله
 انما الى آخره بيان لمحصل المعنى المراد واصحاب اليمين معنى الفائز من لان اليمين يشترك بها كل يتشأم
 بالشمال ولك متعلق بقدره وكان ومن متعلقة بمعدود أى سلامة المعدود من أصحاب اليمين لاجلك
 أو لك متعلق بهم تقدم تأخير لفادة الحصر أى لم يجعلهم الله تعالى من أصحاب اليمين الا بسببك أى
 لاتباعهم أو لشفاعتك لهم وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الآية معان كما
 مر اختار منها المصنف رحمه الله تعالى ما ذكر لفادته من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فان اما فصل بينها وبين جوابها بشئ من اجزاء الجواب مفردا وفي حكمه كجمله الشرط فابعد
 الفاء جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدأ لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن أصحاب الخ حال من
 المضاعف المذكور ومن الضمير المستتر في الخبر والمعنى ان كان من أصحاب اليمين فسلامتهم
 لاجلك وان كانوا من أصحاب اليمين والمحصر من سياق التقسيم أو من التعليل ولا قلب كما توهم فتدبر

(وقال الله تعالى نور السموات والارض) أي منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيه مأوود وجد أنوارهما (الآية) بالنصب ويجوز رفعه ما وخفضها أي أقرأها أو هي معلومة أو ألى آخرها والمراد بما بعدها هو قوة إله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الزجاجية كأنها كوكب دري قد من شجرة تيار كثر يتوقه لا شرقية ولا غربية كذا في تهاضيء ولولم تفسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضححت معنى الآية في الرساله المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الالهي واعلم أن النور في الاصل كيفية قدرته الباعرة ويستحل اطلاقه على الله تعالى الابتداه مضاف ونحوه من نوح تاويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمشنة فوق أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يروه وأسلم في خلافة أنى بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل أدرك الجاهلية وصحب عمره أكثر ما روى عنه أو يضاروى عن جماعة من الصحابة روى عنه أيضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهودي يسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص و يقال له كعب الحمر أيضا بفتح الحاء وكسر هاء الكثرة علمه أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وأغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصارى (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير أحد كبار التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه أمهم من الحديث أخرجه الجماعة في كتبهم الستة وكان أسود الصور وروى أن السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين شهيدا في شعبان وعما يدل على كانه في اليقين وقد كنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد رساله اليه قام بين يديه ١٠٨ فقال له أعودكم كما استعاذت مريم أعوذ بالرحمن

منك ان كنت تقيافوه
 ما سمعت قال سعيد بن جبير وقال شقي بن كثير فقال أرى أعلم باسمي قال شقيت وشقيت أمك فقال التميمي لعلمه غيرك قال لا بد أنك بالدينانارا تنظي فقال لعلمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لا ورنك خياض ابوت فقال اذا أصابت اسمي أي يعنى اذا كنت شهيدا أكون

(وقال الله تبارك وتعالى الله والسموات والارض الآية) أي أقرأ الآية وأذكرها وهي (الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح) الى آخره وفي هذه الآية أسرار ولطائف أقردها بالتأنيف الامام الغزالي في كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوائد جمة وكذا الامام السهلي (قال كعب) هو كعب الاحبار بن ماتع بالمشنة القوية ابن هينوع و يقال عمرو بن قيس بن عزة بن جسم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جبير بن قطن بن عوف بن زهير بن أبي بن جبير بن سبأ الجاهلي الشافعي أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يروه وأسلم في خلافة أنى بكر وقيل في خلافة عمر وسجده وأكثرا وابقعته وعن غيره من الصحابة روى الصحابة عنه أيضا وكان أدرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وهاجرت في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين و يقال له كعب الحمر بفتح الحاء المهملة وكسر هاء الكثرة علمه ونا في كلامه متعلق به وأخرجه أصحاب السنن وغيرهم (وابن جبير) هو سعيد بن جبير اوافى مولاهم أبو يعبد الله أو أبو محمد التابى العابد الزاهد ثقة أحد علماء الرواة الحديث وروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحضره وخرج له أصحاب السنن وغيره وقوله الحجاج ظلما في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على أحد بعده بدعونه رضى الله تعالى

سعيد اقال فاته قول في حجة قال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي وأنقذه منه
 من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فاته قول في الخلفاء قال لست علمهم بوكيل وإنما استخفظت أمر نبي قال فاهم أحب اليك فقال أحسنهم خلقا وأرضاهم لحالقه وأشدهم منه فراق قال فاته قول في علي وعثمان أني الحجة هما في النار قال لو دخلت فرايت أهلها ما لآخر تلك فسأله الك عن أمر عمر بن عبد الملك قال فاته قول في عبد الملك بن مروان قال فالك تسأني عن امرئ أنت واحد من ذنوبه قال فما لك تضحك قط قال لم أرمأ بضحك من خلق من التراب والى التراب يعود وقال فاني أضحك من اللهو وقال ليست القلوب سوا قال فهل رأيت من الله وشيئا قال لا إلا عابا الزمر والعود فلما انفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرت في يوم تنفخ في الصور وأنا ما هذا العود ونبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه وما هذه المناني والا قارقان الله سبعينها معك يوم القيامة قال فاني فالتك قال ان الله وقت وقتا نال الغه فان أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا يحصى ساعة عنه وان تكن العاقبة فانه أولى بها قال اذهبوا به فاقبلوه قال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اسه استخفظ لها باحجاج حتى ألقاه يوم القيامة فامر به ليقتل فاماتوا له بقلوبه ضحك فقال له الحجاج ما أضحكك قال عجب من جراء تلك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال أنى وجهت وجهي للذي فامر السموات والارض حينئذ وما أنا من المشرقين قال فقلوه عن القبلة قال فانه ماتوا لوجه الله ان الله واسع علم قال اضربوا به الارض قال من خلقنا ثم وفيها زعيم كم ومنها يخرجكم تارة أخرى قال اضربوا بعقبة قال اللهم لا تحلل له دمي ولا تمهله بعدى فلما اقتله لم يزل

ذمه بغلي حتى ملا أثواب المحجاج وفاض حتى دخل تحت سمريره فلما رأى ذلك هاله وأفزعه فبعث إلى يادوق المتطيب فـألمه عن ذلك فقال لا نك قتلته ولم يلمه له ذلك ففاض دموعه ولم يخمد في نفسه ولم يخاف الله شيئا كثر دما من الانسان فإن لم يزل به ذلك الفرع حتى منع منه النوم فيقول مالي وللآية يا سعيد بن جبيرة ستة أشهر ثم ان بطنه استسقى ١٠٩ حتى انشقت فلما فن لغتته

الارض وبني بهد سعيد ابن جبيرة ستة أشهر وتقل ان السجون عرضت بعددته وقد جف فيها ثلاثة وثلاثون ألفا من المخلولين وقد أحصى من قتله صبرا فوق مائة ألف ونسرين ألفا (المراد بالنور) أي بنوره (الثاني هنا) أي في تيممة هذه الآية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قوله (وقواد مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يدفع ما قاله اللجبي في قواه هنا أي في هذه الآية من قواد مثل نوره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضمه لله تعالى وقوله مثل نوره أي نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قوله ما فهو مناقض لما قبله الا أن يقال الاضافة بيانية أي مثل محمد الذي هو نوره هو بعيد أو غيرهما فلا تناقض انتهى والظاهر أن يقال المراد بالنور محمد ودون التذير مثل نور الله الذي هو

عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة (المراد بالنور الثاني هذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) النور من نار بنور اذا نقر ومنه نوار للظلمة وبه سميت المرأة فوضع لا تنشأه أو لارتباطه الظلام فكانه ينقر منه ثم أطلق على الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى القرآن كافي هذه الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلهي في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور ركبا بنسفته في عناية القاضي عند الحكماء كقصة تدركها الباصرة أو لا وبواسطتها سائر المبصرات كما فيض من الثبرات على الاحرام الكثيفة وزعم بعضهم انه احرام صغار تنفصل من المضي به متصل بالمستغنى عنه كإفصاؤه في كتبهم ويقرب منه الضوء الا أن الشيخ شمرى قال الاضائة قوط الاثارة فقبل انه جعل الضوء بالغ من النور لقوله تعالى (جعل الشمس ضياء والقمر نورا) وذكره في الفلك الدائر وقال ليس اه في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما من السكيت ولا دليل في الآية وأوجب بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كافي الاساس والتحقق مافي الكشف من أن الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا أطلق النور على الذوات دون الضوء ولكون الابصار تمد حلبة الضوء كان فيه مبالغته من جهة أخرى وتو بره ما حقه في الرض الان في قول وورقة ويظهر في البلاذضيا بنور * يقوم به البر به أن تموا بان في البيت موضوع الفرق بينهما فان الضياء الشعاع المنتشر عن النور والنور اصله ومدؤه كقوله تعالى (فما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) وجعل الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما في طرفي الشهر ولذا سمي الله القم نورادون ضياءه فعمل أن يتهم ما قرع القعواستعمال وان في كل منهما ما أبلغ تمن جهة وان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فستقطما قيل ينبغي أن يكون النور على الاطلاق أقوى لقوله تعالى (الله نور السموات) امكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى النور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجازا ما يعني النور أو استعارة الا ان الغزالي رحمه الله تعالى قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وهو ميل لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق (الله نور السموات والارض) لا بمعنى نورهما على ما يتواه بعض المفسر بن هر بامن اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور والبحث وان سائر النوار من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمي نورا أيضا فقهير النور الثاني كما قاله فواظها ان قوله بائي ما فيه (وقوله تعالى مثل نوره أي مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والمثل المائل والمشابه والصفة العجيبة ولللام الغزالي كلام لطيف في النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا يميل وهو النور ويشير الى الظهور وهو أراضاني فقدي يظهر الشيء لانسان ويطن عن غيره واضافة الظهور الى المحواس الدراك أقوى وأجلاها حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر بغيره كالشمس والسراج والنور واسمها ذلك القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق على ما يقبض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان نور النور ووجهه هو الظهور للادراك كان الادراك هو قواعلى وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور

مشرق ظهره ووجهه ظهر نوره في عالم الكون بخنقته وأمره حسب قضاة وقدره كشكالى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انشفت به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاسرار الصمدية وبه أشرق الحكايات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسر بن قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

(سهل بن عبد الله) هو التستري منسوب الى ستر قال النووي وهو بمنايين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهمله مدينة بخوزستان وقال التلمساني والثان هضمومتان وقيل بضم الثانية وفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى بضم الثانية ويقال ششتر بشينين معجمة من أعمال الالهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي التماموس ستر كجنبد بلدوشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات العالقة ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضة العملية الى أن كان يقطرن في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادم فسكان يكفبه لتوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام وأسلم عند وفاته وهو دنيء على التسعين لمارا والناس انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفى سنة ثلاث وعشائين ومائتين

بالتور الباصر أحق منه بالتور فلذا أطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا لا يحى فقد نور البصر فسموا الروح الباصرة تنورا لأنه وسوم وبنوع التقصان فان يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا ينهأه ويغلف كثيرا غيري الكبير صغيرا وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك ساكنا ثم ان قلنا ان قلب الانسان روحا ونفسا انسانية وعقلا وهو اولى باسم النور لاسلامتهما من ثلث النقايس الا ان المبصرات ليست عندها مساوية لتقاوتها بالبداهة ونحوها وعند اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكمة كلام الله تعالى فتراة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند عين الظاهرة اذ يتم به الا بصار فلذا سمي القرآن نورا فقال والنور الذي أنزلنا فالعين عينا من عين ظاهرة هي من عالم الشهادة وعين باطنة هي من عالم الغيب دقيقة اذا كان ما يبصر نفسه وغيره أو تى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره أيضامع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يورث في غيره أصلا بل بالمحوري وان يسدحى سرا جامنبر الفيضان انوار اله اذ غيره وهـ هذه الخاصة توجد للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته انوار المعارف على الخلائق وبهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبياء والعلماء وان تقاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير بان يبنى عنه بالنار وهي التي تونس من جانب الطور وهـ هذه السراج الارضية انما تقتبس من انوار علوية والروح القدسي النبوي يكادز يتهضي عولولم تسم نار ولكن انما يصير نوراعلى نور اذا مسته النار ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة أشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة المصنف رحمه الله تعالى بانها غير محررة وان آخرها منافي لاولها لان اولها يقتضي ان النور أطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه كالمرفاذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاللازق التفر يع وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل نوره أي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصح وجهه والموافق ان يقول نور الله أي محمود واجب بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من كعب وابن جبير بل كلاما لابن جبير وثانها لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك مغن عما قيل من أن اضافة النور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف والتعظيم بانه ليس في كلامه مفرقة تدل على ما قاله ولم يقره غيره والمنقول عن كعب وابن جبير ان الضمير المحرور لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قاله المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن على الله نور السموات والارض فقول المصنف رحمه الله تعالى المراد بالنور الثاني محمد يعني به الهة ومن النور الثاني ما هو شأن محمد فليس محمولا عليه حل هو غاية انه تجوز في العبارة وهذا أقرب وأسلم من التكلف الآتية لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية أيضا أقول هذا يحصل ما قالوه من الاعتراض والجواب وانأت اذا تأملت رأيتهم متعسفا ومثله لا يخفى على هؤلاء الذي ظهر لي ان النور الثاني محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق الحجاز والاول هو الله اذ صيف بجمع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله لثمريف والتعظيم والثالث اضافة كل حين للماء التي به بياننا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى انه نور عينه ورجمه جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باوفر اسم منه فسمما باسمه واولسه حلته كما لبسه الرافة والرحمة ثم فسر بنور محمد أي هو محمد النور المين به ذات ربط الآيات بما قبلها وباخذ كلام المصنف بعضه بجزء بعض فينشط من الاشكال كما ينشط الفحل من العقال وفي نسخة أي محمد رياستقا مثل ولا غبار عليها (وقال سهل بن عبد الله) بن نونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري كما سيأتي الصالح المشهور الذي لم يسمح الدهر بمثله علما وورع اوله كرامات مشهورة تصب

ذالنون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة
 ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين يشتره وهي بلدة من كور الالهوازو يقال شتر بمعجمته وبها
 قبر البراء بن عازب وقال النووي رحمه الله تعالى هي بمئنتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة
 بينهما سين مهملة ساكنة مدينة بنحورستان (المعنى الله هادى أهل السموات والارض) هذا التفسير
 هو المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال الامام الرازي في شرح الاسماء الحسنی هذا حسن
 الآن تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنی التسعة والتسعين لا يجوز لانه بصير تكرار محض واجيب بانه
 يجوز ان يكون الهادى اعم كما قاله في الرؤف الرحيم قوله لا يحوز لاه وجهه فان له نظائر في هذه الاسماء وفي شروح
 به المغايرة في الجملة كالرحن الرحيم قوله لا يحوز لاه وجهه فان له نظائر في هذه الاسماء وفي شروح
 الكشاف معنى نور السموات والارض هادى العالمين مسمى ما يتهدون به ويتخلصون من ظلمات
 الكفر والضلال بوحى نزل ونبي مرسل والتأويل الذي عليه التعويل ما يساعده النظم بما فاضا سابقا
 وما قبله من قوله تعالى (سورة أنزلناها) الى هنا اشارة الى ضمن ما بين من الاحكام التي تراهة المؤمنين
 وطهارة ساحة افضل المرسلين هداياتهم الى معالم الحكم ذكر بعدها انه الهادى ثم قال (يهدى الله
 لنوره من يشاء) فاخذ الالكلام بعضهم بحجز بعض فاقبل من ان تشبيهه بالنور في الهداية بقوله كلام
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عليه مستتبح عندى كلام لا وجه له فاي استنباح في مثله وفي ذكر أهل
 اشارة الى ان الاضافة في الآية للسموات والارض مجازية تجوز في نسبتها الاضافة كما في قوله تعالى
 (مالك يوم الدين) أو هو بتقدير مضاف والاول اولى وفي بعض الشروح الزوايع عن الصنف رحمه الله
 تعالى قرع اعقله نصب أهل والمعروف الكسر ثم قال (أى سهل رضي الله تعالى عنه (مثل نور محمد)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ كان مستودعا في الاصلاب) وفي نسخة في اصلاب آياته وهذا من جهة
 تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير آخر منقول عن سهل أيضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر
 الاول لان قوله ثم الى آخره نص فيه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد ونحوه صلى الله تعالى عليه
 وسلم نفسه ورجعه بعضهم بان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في صلب آياته لانوره وفيه نظر أى
 مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في آخره والاصلاب جمع صلب
 بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت وأصل معناه الشديد فسمى به الظاهر وعظم
 فيه عند ما بين السكاهين الى عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى
 الله تعالى عليه وسلم في جهة آباءه من آدم الى ابيه عبد الله وهو نور حسي كالقمر في الليلة الظلماء
 والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في أمهاته أيضا كما
 ورد في صحيح الاخبار واستيداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

(المعنى) أى معنى الآية
 كما قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما (الله هادى
 أهل السموات والارض)
 أى فهم بنوره يهتدون
 وبظهوره يوحدون
 ففسر النور بالهادى لان
 النور هو الظاهر بنفسه
 المنير لغره وقد المضاف
 لمتعلق كمال هدايته
 بارباب ولايته (ثم قال)
 أى سهل بن عبد الله
 (مثل نور محمد) أى صفة
 نوره العجيبة الشأن
 الغريبة البرهان (اذا
 كان) أى حين صار
 (مستودعا) بفتح الدال
 أى مودعا (في الاصلاب)
 أى اصلاب الآباء وأولهم
 آدم عليه الصلاة والسلام
 من الانبياء فنوره صلى
 الله تعالى عليه وسلم في
 كل صلب انتقل اليه
 (كشكاة صفقتها كذا)
 أى كصفحة كوة غير نافذة
 مصباح أى سراجا وقتيلة
 المصباح في زجاجة أى
 قنديل من الزجاج الزجاج
 كأنها الى آخرها ففسره
 مادة جسمه وقالبه في
 اصلاب الآباء السالفة
 بالكوة في الحائط التي
 ليست نافذة فتح قوله

أنواره كانت بجهة آدم * لا تختنى عن نله عينان

وبصلب آدم كان وقت هبوطه * وبصلب نوح وهو في الطوفان

* قلت أنكره اولاً لأن يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعاً للمادة يقتضيه اقضاء ظاهره

والمستودع بالفتح سيأتي بيانه (كشكاة صفقتها كذا) في نسخة وصفها كذا وكذا كناية عن قوله (فيها)

مصباح) الى آخره فانها استعمت كذلك أى صفة نور محمد صلى الله عليه وسلم كصفته نور مشكاة

والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمتها اسم لا ينفذ ولا يخرج وقيل انهم امرية من

الحبشة وقيل هي القنديل وقيل هي موضع القتيلة وقيل معلقة والمصباح القنديل وقيل القتيلة

ما أخذ من الصباح أو الصباحة والسرّاج القتيلة المرفوعة والناس يطلقه على محلها وهو مجاز مشهور

(وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة) أي وأراد بالزجاجة (صدره أي كانه) يعني صدره المعبر به عن الزجاجة (كوكب) أي نجم (درى) بضم أوله وتشديد آخره أي شروق ١١٢ يتلأف كانه منسوب الى الدر المضي وتخفيف ياء فمهم نسبة الى الدر؛ بمعنى

هذامعناه لغة وأما المراد هنا فاشارة اليه المص بقوله (وأراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره) الزجاجة بالضم وهي مثاقيل لكن هذا أعرفها وأفصحها وعلى ما ذكره المص تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر أي في جانبه اليسر مما يشبهه فيه وهذا من تسمية كلام سهل وقيل أنه ليس منه والسلف تفسر آخر هنامها ان المشكاة ابدان آبائه والزجاجة اصلاهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كإبياتى في شعر العباس رضى الله تعالى عنه وإنما جعل المصباح في المشكاة لانه يكون فيها أقوى ضوءا وقيل المشكاة إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلزجاجة اسم اعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (أي كانه) أي صدره الشريف (كوكب درى) في الزاهر لابن الأنبارى الدرى الكوكب المضي وفيه خمس لغات ضم الدال وكسر هاو فتحها مع الهمز وبدونها مشدد الياء قيل انه منسوب الى الدر المحسنه ومصفاة فوزنه فعل وهو بالضم والهمز فعيل من درأ الكوكب جرى أو دفع أو طلع غنة وهو شاذ لان فعيل من ابدية العرب ومربق اسم العصفرا أعجمى وعدسه يوبه رحمه الله تعالى من أبدتهم وقال أبو عبد الله أصله دروء كسب في جعلت الضمة كسرة الواو ياء كما قال الرازي وعنتوق ومن قال درى بكسر الدال كسره من اجل الياء التي بعد الراء مجازة فساو من قال انه منسوب للدر بناء على عدم فعيل فالهز من تعبيرات النسب وعلى الكسر وفعيل كثير يب وسكيت صفة مشبهة وهو أفصحها والضم نادرا والقول بأنه محن غير صحيح بعد دروء في القرآن وأما رى بفتح الدال والهمز فشاذا نظيره الاسكنة بفتح السين في لغة حكاها أبو يزد درى بمعنى متلأف مشرق غاية الاشراف ولم يجزى لوال الضمير للقلب لاستناره قيل ولم يشبهه بالشمس أو القمر لما يعرض لهما من الخدوف والكسوف وردبان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل أيقانه فالصواب ان يقارن هذا أوفى بالنشيد باعتبار ان الثبرين لا يجوبهما وكان ضيق متيران فيه وأيضاً أشرفهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولوتر كوا هذا كانه اكل أحسن وقوله (مناقبه من الايمان والحكمة) ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بوساطة القلب ولوا رجوع للقلب لم يعدو والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد بها هنا الشجرة كما في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (يوقد من شجرة مباركة) في يوقد قرأتها بالقوة والتحتية والضم والفتح على الماضي والماضوية والمضارعية ولا تعين اشئ منها هنا وذهب بعضهم الى انها بالقوة المقنونة ماض ككسروا يشاره على قراءته يوقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المحفظة لان الضمير فيها اما للمشكاة وللزجاجة والضمير في الاول انما هو للصباح مراد به القيد الذي فيه الزجاجة ونسبة التوقد اليه أولى من نسبة اليه باليقاد اليه وان قيل أرقدا المجدع ما في التوقد من النسبة المكملة للاصل المشبه به السارية الى فرعها ومن لا ابتداء أي ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متميز بها بالكثرة منافعها واثباتها للزيتون بركة عظيمة منسفة هدية حتى ذكر في كتاب الفلاح ان الحكماء يصفون شجراتهم أغصانها في بيوتهم في كل رأس كل سنة تبركها (أي من نور ابراهيم) المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة صول نور النبوة عن أبيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبهه بالشجرة و ابراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الانبياء ووجد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودعونه (وضرب المثل بالشجرة المباركة) المثل كلام تشبهه مضر به ورد وضر به ذكره كذلك من ضرب

الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر أوله مع التخفيف والهمز وعاله من تعبيرات النسب كما يقال في بصرى بصرى (مناقبه من الايمان والحكمة) أي من نور الايمان واليقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايان على وجه العارن (توقد) بصيغة المجهول من أوقد كراو وثنا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التثنية فرجعها الزجاجة وقراءة التذكير جمعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) أو مبتدأة منسفة من شجرة كثيرة البركة زيتونها لاشرقية ولاغربية (أي من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذهوا وصل شجرة التوحيد وفضل شجرة التقريد (وضرب) بصغة المفعول أو الفاعل أي بسين وعين (المثل) بالشجرة المباركة وعين قطو في شجرة لها هذه الثمرة فقل عليه الصلاة والسلام لكونه معدن

اسرار عوارف المنافع وأنوار لطائف النرائع الذين هم أكابر الانبياء الذين واتباعهم الاصفياء انما عليهم بل كلهم بعد من ذرته فهو وشجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونها كثيرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء وذهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آبائه الكرام الى ان ظهره ورأيتنا في ظهر

ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علماني علم التوحيد ولا سيما باب التفرير والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من خذ يتهوكان أكثرهم في جهة الشان من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولا غربية أى حيث لا تقع الشمس عليها حينئذ من حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أعمى وزيتها أصفى وألوانا بيضاء في شرق المعمورة ١١٣ ولا غيرها بل في وسطها وهو تروبع

الشام فان زيتونه أجد
 الزيتون في غيرها وهذا
 بطريق العبارة وأما
 بتحقيق الاشارة فإسماء
 الى قبله أهل التوحيد
 وكعبة أهل التفرير
 حيث انها ليست شرقية
 كقبة النصارى ولا غربية
 كقبة اليهود وبالجملة
 اشارة الى أن الملة الخفية
 أعد الملة الاسلامية
 فأهلها متوسطون بين
 الخوف والرجاء فلا
 خوف لهم يزعجهم الى
 بعد القنوط ولا رجاء
 يجرحهم الى بساط
 الانبساط وقال بعضهم
 لادنيوية ولا آخروية
 بل جذبة الهمة الى مكانة
 معنوية (وقوه يكاد
 زيتها يضيء أى يكاد
 نبوة محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أى المتبسة
 من شجرة النبوة (بين)
 بفتح فوقية وكسر
 موحدة أى تظهر للناس
 قبل كلامه) أى بادعاه
 النبوة طالت الرسالة لقوة
 ما فيها من الانوار الالهية

اللبن والحاتم اذ صنعته على قالب مخصوص فضر به بمعنى بيانه يكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية
 في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المتصلة بابراهيم عليه
 الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح أضواء بزيت من شجرة مباركة واقترع على بعض أجزاء
 التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كإني الكشف ابراز المعقول في هيئة مخصوص المتضح وترسخ
 في الادهان ولذا في كثير من الاحاديث والتب الالهية وفي بعض الشروح كضرب صدر محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالزجاجة وقالبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح
 الذى يتحقق توفده من نار زيت هذه الشجرة ووضعها بالشرقية ولا غربية اشارة الى أن ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفيا مسلما كافر به ان عررضى الله تعالى عنهم لان
 النصارى تصلى للشرق واليهود للغرب وعلى ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى بعد قول سهل لابن
 اعتبار أن التقدير الآتية كمثل نور مشكاة كإقذار ناعلى قول سهل فبسط ما قيل من أن التقدير
 كصباح في مشكاة أى كمثل ضوء في مشكاة بناء على أن في جانب المشه قلبا كقول
 وكان النجوم بين دجائها * سنن لاج بينهن ابتداء
 وفي شرح البخارى أن هذا الذى حكاه المصنف من أن المصباح كناية عن قالب محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ناو بل بعيد عن ظاهر
 القرآن والصحيح ما عليه وجهه والمفسر من من أنه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا لصوره وأقلام
 الخلق اذ لوله ما عرفه قال وما أشبه هذا التأويل بتأويل المفضل قول الفرزدق
 أخذنا بأطراف السماء عليكم * لناقراها والنجوم الطوالع
 لمسأله الرشيد عن فقال أراد ان يثمر من ابراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم ما وسلم وبالنجوم الطوالع
 أنت وأولئك فقال له أحسن انتبه فيه نظر (وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء أى يكاد نبوة محمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه) أى تكلمه ودعوته النبوة وتحميده (كهد الزيتون) تبين
 مضارع بان معنى أتضح والكلام يكون مصدر بمعنى التكلم كقولهم * فان كلامها شفاء لما يسا *
 أراد ما يما يتكلم به فيقدر مضاف أى قبل ايراد كلامه الذى يتكلم به وقيل ان نوحى اليه فعلى هذا
 شبه نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزيت أخذ من شجرة لا لضاءة فان النور الحمدي المأخوذ من
 النور الخليلي سبب لضاءة سراج قلبه الذى أضاه الكون وشبهه الكلام بالنار لظهور النبوة والذين
 وأورد عليه أن نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الاصل قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من
 قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما مر الآن يقال أصل المادة موجود مع كل واحد
 من أجزائها الاصول موجودة في الاصل كإس أنى من تعلق لروح به فيتم التشبيه والادجاء ما روى
 عن كعب من انه مثل ضربه لله لنبهه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه

(١٥ - شفال) ولكونه مظهر الاسرار العمدية (كهد الزيتون) أى في صفات ظهوره باطنه حيث يصعب وزنه تمسه
 نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوقة والجلوة تورعلى نور كإتي اجتماع النار مع ضياء الزيت في كل
 الظهور يهدى الله نوره أى لاجل نوره وبواسطة ظهوره أو الى حضرة نوره وأخذ النور من حضوره من يشاء من خواص أوليائه
 وأكبر أصفياه وهو يضرب الله الامثال للناس فيه أشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستئناس ليدرك المعنى في قالب المبني لكن لا يعقلها
 الا العاملون العاملون المخلصون الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم

(وقد قيل في هذه الآية) أي على ما ذكره المفسرون وأرباب العربية (غير هذا) أي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالمعارة والعامل بتلقيه الإشارة لان الزيادة على العلامة بما توارثت الملائكة والساجدة (والله تعالى أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضوع نوراً) أي عظيماً مطلة (وسراجاً منيراً) أي شمساً مضيئة حقوا لعل وجه التذكير أنها كوكب والظاهر أنه من باب التشبيه بالبلوغ وكون المشبه به أقوى من حيث شهرته ووضوح دلالة العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) أي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) أي الظهور والحق وابطال الباطل وأطلق عليه الصلاة والسلام لانه يتهدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الاعجاز ومبين الاحكام بالاجزاء وهذا ١١٤ ثأمة لمعنى الاول وبيانه أن الاصل في العطف المعغيرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب

الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللغظي وان المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلهما وأي مانع من أن يجمع الـ نعمتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكل ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاختيار (وقال) أي الله سبحانه مخاطباً به صلى الله تعالى عليه وسلم (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهداً) أي على من بعثناك اليهم بقصدية بهم وتكذيبهم أو شاهداً على جميع الشهداء من الانبياء كما يستند من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هدى ولا لشهيداً وهو وما بعدة احوال مقدرة

والمصباح نبوته توقد من شجرتها ومحاسنه تظهر قبل الكلام وان بوحى اليه واذ فسر النور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المشكاة بالنصرد فالمراد كمثل ذى مشكاة وأن التشبيه باعتبار الاجزاء فلا تقدر انتهى وقيل اضافة الزيت قبل أن تسمى النار إشارة الى ان نبوتاً إبراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا يمانه بكاد بين الناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمثابة المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولولم تسمه نار وكان ما فيه من نور الأيمان والنبوة عثمائه نور ذلك الزيت كان بحيث يدبران للناس قبل كلامه فأشار الى ذلك مكتفياً بذكر أحدهما الحالة للآخر على المقايسة بقوله هكذا الزيت والإشارة للسدى في الآية الموصوف بالاضافة (١) قبل اقتباس النار فالايضاح كالأضائة كما ان الحفاء كالظلام والتكلم كما أساس النار في ترتب ظهوره ورثى ما عليه (وقد قيل في الآية غير هذا والله تعالى أعلم) من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المصنف رحمه الله تعالى ما ذكرنا من الشئ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد سماه الله في القرآن في غير هذا نوراً ومرسلاً منيراً) لما ذكرنا من بعضهم فسر النور في مثل نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما استبعده كثير من العلماء أورد في معانيه أو يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله أطلق على النور في غير هذه الآية حيث سماه نوراً على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي للناس بما يقبض عليه من الانوار القدسية والميراث النوراني والمظهر لتغيره ما خفي عليه (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) الخطاب لاهل مكة في قواها يا أهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيه من صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقرآن فسماه نور الكشافة لظلمات الجهل والضلال ولذا وجدنا ضمير الاتحاد الطريقي في هذا يتم ما فان خاتمة صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن كتاب مبين (وقال الله تعالى اننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه) الاذن على ظاهره لان أمره أذن له أو المراد به الارادة فانه كثير اماناً تجوز به عنها وعن الامر كفي مجاز القرآن لان عبد السلام رحمه الله تعالى وفسر بتوفيقه أيضاً وتيسيره (وسراجاً منيراً) واطلاق النور من بيانه واطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاسلام والقرآن فان بكل منها تتقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى بالنور على ادراك المحسوسات وسماه شاهداً لانه صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد على أمته بالمعقول والانتكاره على الرسل بالبلوغ وعلى أعمهم وهو المشرهم الجنة وتعيمها والنذر بفسدها كفر وهو لداعي الى توحيد الله وطاعته وتشديده صلى الله تعالى عليه وسلم بالسر اج في غاية الوضوح والبلاغة

مخبرة بحيازته جميع الجهات المعبرة (ومبشراً ونذيراً أي منذر اولعل وجه العده ل رعاية الفواصل أو تفنن لانه العيارة في المحل الغائب فهو بشير ونذير ومبشروم نذر للطينين بالجنة والوصلة للعاصين بالحرقة والفرقة (وداعياً) أي جميع الخلق (الى الله) أي الى دنه ووجهه مقام قربه (بأنه) أي بأمره ونسبته (وسراجاً منيراً) يميز بين الحق والباطل في العقائد وبين الحلال والحرام في العلامات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالشرعية والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقيقية والدرجات العلية عليه أفضل الصلاة أو كمال التحية

(١) قوله قبل اقتباس النار هكذا وجدنا النسخ كلها حيث راجعناها وهو وان كان مناسباً من جهة المعنى الا أن سياق الآية أبي عن ذلك فالظاهر قبل أساس النار حتى يكون موافقة للآية لمصححه

(ومن هذا) أي من الباب أو النوع أو القبيل (قوله تعالى ألم: شرح الكافي آخر السورة) اسم تفهيم أفاد انكاره في الشرح بمب الغفني
اثباته اذا انكر النفي نفي له ونفي النفي اثبات أي قد شرحناه لآل ثم عن عطف ١١٥ عليه قوله وهو ضمة ما عنك وزرك

اشارة الى المبني ورعاية
للمعنى (ومعنى قوله شرح
وسع) بالتشديد والمراد
بالصدر هنا القلب لان
الصدر غير قابل للتضييق
والتوسيع أي وسع قلبه
لتجارات ربوبته وتجلت
حكمه بعدما كان يضيق
صدره بما يعكس عليه
من غير غيره لقوله تعالى
ولقد تعلم أنك بضيق
صدرك بما يقولون
أي فينا وفي القرآن أو
فيلك ثم قال تعالى كتاب
أنزل اليك فلا يبين في
صدرك حرج منه فهذا
نهي تكوني كأن قوله
تعالى كن أمرت تكونين
فيكون الماء وروايلكون
ويحقق التمكن المعبر
عنه بمرتبته جمع الجمع بين
مناجاة الحق ومفاداة
الخلق بحيث لا يحجبها
الكثرة عن الوحدة ولا
عكسه (قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما)
أي كروا ابن أبي حاتم
عن عكرمة بن رديبه
وابن المنذر في تفسيرهما
عنه قال (شرحه بنور
الاسلام) وفي نسخة
بالاسلام وفي أخرى بالايان
والمعاني متتار به البان

لانه يستضي من الوحي ويضي للناس بما أنما هم به فقيه من البلاغة عال الس في قواه شمساً وقرا
ووصف السراج انه مير للو كيد وقيل لان من السراج ما لا يضي اذا أرق قلبه وقيل بتمه وقيل
ثلاثة تضر رسول بطي وسراج لا يضي عواماً منة ينظر اليها من يحيى (ومن هذا) القبيل الذي عقد هذا
الفصل لذكره من ثناء الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر
السورة) الهمزة لانكر النفي ونفي النفي اثبات فمناسب عطف المثبت عليه وقوله إلى آخر السورة
يقضي انها كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الكلام فيه هو الثناء بحسب
الظاهر انما هو في أوائلها إلى قوله تعالى (وهرفنا لك ذكرك) قلت هذا بحسب ادى النظر كما قيل
وعند التحقيق هي كذلك باسمها فانها تبدل على نعم أنعم الله بها على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهي متضمنة للثناء عليه بما أعطاه الله تعالى من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه واحد وهو
من أبلغ الثناء في قوله تعالى (ان مع العسر يسراً) اشارة إلى أنه ثبت جاشملاً اقتحمه من الشدائد
كضيق الصدر والوزر المنتقل للظفر في مكابدة قومه وما بذأهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ
ثم أبشر به انه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب عسر يسره بن على قاعدتها إعادة الذكره بالمعرفة
المشهوره وقوله تعالى (فانذار غت فاضب) أي اذا فرغت من التبليغ فأتعتب في العبادة اشارة إلى
أنه صلى الله عليه وسلم أدى الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة المستحقة بالابغ الشكر وهو العبادة
فالسورة كلها متضمنة لتعديدا نعم عليه صلى الله تعالى على عا وسلم مع مدحه هو الثناء عليه وترى اشكر
على ما أولاه والالتفات اليه لا في غيره في كل ما ينبو به وهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل (شرح
أي وسع) الشرح قال الراغب أصل معناه بسط اللحم ونحوه ثم شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي
وقال غيره التوسعة مطلقة لا تختص بالظفر كما قيل انه من صفات الظرف وباعتبارها كان ظفر فيها
لامو فوصف القلب باعتبارها ما ورد في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخره فهو متصف به اذا أطلق كافي
الآية فالمراد تخليته للقرن وتحمّل المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم
الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته ونفسه وتره وشرحت اللحم قطعه طولا وقد فسرها هنا بالاخير
بناء على انه بيان لسبق قلبه في صباه كما ذكره القاضي وبما يدل على ان أصل معناه الاتساع لما بيل
للضيق قوله تعالى (فن برد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) ومن برد أن يفضله يجعل صدره ضيقاً
حرجاً) وتفسير المصنف له بالماضي المثبت لان الاستفهام الانكاري نفي بمعنى ونفي النفي اثبات كما مر
ولم يقبل الصانع ما ضيأوا اختار في النظم على شرحه وهو أوضح وأجزل انه أبلغ لانه ذكر الشئ بالآزمه
وهو اثبات بینه لانه كناية عن اثبات اللازمه أي ان الله وسع قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاءه
الحق ودعوة الخلق أو بما أودع فيه من العلم والحكمة أو بما يسره من تلقى الوحي بعدما مشق عليه كما
ذكره المفسرون (والمراد بالصدر هنا القلب) فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم المظروف
والقلب معروف وتفسيره بلاطقة يتميز بها الانسان عن عدا ليس بشئ كما مر (وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما شرحه بالاسلام) وروى بالايان أي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام
عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله أي محلوله فيه وقوله واذعان حقيقةه واتباعه مقتضاه وهذا أخرجه
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق علماء ابن أبي حاتم عن عكرمة
(وقال سهل) قد تقدمت ترجمته وقوله (بنور الرسالة) رداء الطيبي والرسالة تهي ارسال الله ما به لتبليغ
وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة لنور لا يظهرها للبرية وسائر العلوم فهو كالجين الماء والمراد

أي فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوا تعالى
أن شرح الله صدره للاسلام فهو هي نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) أي شرحه بخصيصه فلا ينافي ما تقدم عموماً

عنه ومات بالبصرة سنة
عشر ومائة وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وكانت
أمه خاتمة أم سلمة رضى
الله تعالى عنها من أمهات
المؤمنين فكان اذا بكى
في صغره جعلت يديها
في فمه فاصاب لذلك بركة
عظيمة حتى صار عالما
زاهدا يضرب به المثل في
كلال العلم والعمل أخرج
إدا الجماعة في الكتب الستة
(ملاؤه) بالهجرة أى ملائ
قلبه (حكما) أى ما يحكم
من الاحكام (وعلمنا) أى
بجميع ضروريات الانام
وفي نسخة بكسر الحاء
وقتح الكاف جمع الحكمة
فعله أروادها السنة
وبالعلم ما يتعلق بالكتاب
من جهة دلالة المعنى
وقراءة المعنى (وقيل
معناه أظنظرة قليل)
من الاستئناس بالناس
(حتى لا يؤذيك) وفي
نسخة لا يقبل (الوسواس)
أى لا يشوش عليك
الموسوسون من الانس
والشياطين في حالة
الخصوس وفي حضرة
العيان وهو آتم وأعم
من تفسير بعضهم
الوسواس بالشياطين
والحاصل ان الهجرة
للتقدير في البيان والمعنى
قد ظهر انك صدرك
ولذا عطف عليه قوله

آثارها المضاهية لاجل محله معدنا للاجتماع والباء للتعبية أو للسببية (وقال الحسن) هو الحسن بن أبى
الحسن البصرى التابعى واسمه يسار بالتحقيق والمهمة وهو من أجل التابعين وهو فى الزهد والعلم
وأظهار الحق عزيمة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقى
كثيرا من الصحابة وتروى عنه أحاديث كثيرة وحديث أطلق المحدثون الحسن فهو المراد وجلا له لم
يختلف فيها ولم يخرج وإنما اختلفوا فى كونه لقي علما رضى الله تعالى عنه وروى عنه فذهب كثير منهم
الى أنه لم يثبت ربه وقوله ولانه ألبسه حقة المشايخ الصوفية قدس الله أرواحهم ونفعنا بسترهم على
الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين الى أنها دعة لم تصح ولكن الجلال السيوطى رحمه
الله تعالى صنف فيها جزأ الطيفا وقال أنها ثابتة وأثبت أيضا ان الحسن رحمه الله تعالى اجتمع بعلى كرم
الله تعالى وجهه وكذا ذكره الحافظ بن حجر فلا عيب بانكاره له وسن الحسن متحمله والمثبت
مقدم على الثاني فانه مولى للازهار ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة
سنة ست عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت أمه تستخدم أم سلمة زوجة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم رضى عنها فكان اذا بكى عندها فى صغره وضعت يديها فى فمها بهر كنها حتى صار يضرب
به الامثال فى العلم والزهد والقصاحة واد قصة مع الحاج مشهورة (ملاؤه) حكمة وعلمنا) ورهى كفى
بعض النسخ حكما بضم الحاء المهمة وسكون الكاف أو بكسر هاء وقح الكاف جمع حكمة وهى العلم
بالحكمة اذ النافعة والشريعة والحكمة بالضم أيضا يكون معناها كور فى الحديث ان من الشعر لحكما
وحكمة وقيل انه روى رواية الحكمة هنا فى حديث الشق لصدره من أنه حشى ايماننا وحكمة والحكم
بالضم الفقه أو القضاء بالعدل أو التصديق أو الكمال والعطف لانه كبدوا التعميم وملاؤه مجاز عن عدم
سعة شئ غيره وأوعن كثره وقيل انه جعل على صورته جسم ثم ملأ به فوه حقيقة فهو بعض أهل البصيرة
يرى الایمان والعلم مجسما مشاهدا ومصابحا ومشعلا وأنا ترى ذلك من غيرهما كما يسجى انتهى (وقيل
معناه أظنظرة قليل) أى تنظفه من حظ الشيطان وندس الاوهام وهو اشارة الى ما ورد فى شق صدره
الشريف واخراج علة سوداء منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسيأتى مفصلا مشروحا وفى بعض
النسخ لك قليل كفى الاية تزىادة للجمع عدم الحاجة لقبول الاشارة الى أن الله عنى عن العالمين
فاللام للتعليل أى فعنا ذلك لاجل الاجل لعدم احتياجنا لشي من الخلق وفى تفسيره القاضى انه
للاهم قبل الايضاح فيفيد المغة وهذه المكتبة جار بقرى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذى أنقص ظهرك ورفعا لك ذكرك يعنى انما ذكر الفعل علم انمة مشروحا ومرفوع والمقابل
للاشتداد اهامه توهم انه اعرض عن ذكره فلماذا ذكر بعده صار اوقع فى النفس وأ كدانه فى قوة ذكره
مرتين مجلا ومعنلان لك بمعنى شئت لك ثم قال صدرك عينه قبل والفضل للمتقدم (حتى لا يؤذيك
الوسواس) قال ابن مالك فعلل ضربا صحيحا كدرج وثائق مكرر نحو كيكب ولهما مصدران مطردان
فعللة وفعللان بالكسر كزال وهو أقيس فيه أو ما القتح فورديه شاذ لكنه كثير فى المكرر كتمت ما فافا
وهو بالمبالغة كفعال فى الثلاثى والحق أنه صفة وجعله مصدرا أو ريد به الفاعل أو بتقدير ذو مما لا داعى
له كما جنح اليه الخمشرى ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الوسوس صفة
حقيقية بمن غيرنا ويل فهى بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الخمشرى يفهم بالوسوسة لانه
مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان
والوسوسة اما بان خاتمه سالم الصدر أو هو اشارة الى ما ورد فى الحديث الصحيح من شق
صدره وقيل به واخراج علة سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله
لما أراد الله تقديسه وتنويره بنور منه حال طفوليته لست عدلته بقول الوحى ومشاهدة

(ووضعنا عنك وزرك) أى املك وأعله ما يحمل على الظهور لئلا قال (الذى أتقض ظهرك) أى أنقله حتى ظهره تقيضه ونقيض الظهور صوته (وقيل) أى فى المراد من قوله وزرك (ما سلف من ذنبك) يعنى من التقصير أو المثلوات والغلات (يعنى) أى يريد صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لأنه كان بعدها فى مرتبة العصمة (وقيل أراد) أى الله تعالى به ١١٧ (تقل أيام الجاهلية) وهو

الملكوت ويحويه عمالات طبقه القوى البشرية - وهذا ما يؤذن بأنه على حقيقة ومظاهره ولا يحتاج لتأويله وقد فسر شرح الصدر بهذا وقيل بقوله الجاهلية وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الأولى شرح الشرح بجمع الكلمات القلبية الشاملة لجميع ما ذكره جابرين الاقوال فان التخصيص بلا محص غير مهم وهذا يندفع الاشكال فى هذه التفاسير واما الشاهدان انه ان ثبت كل منهما ينقل فواجه الجمع بين المنقول والاقلوجه العدول عن التعميم مع ظهروه فتقول مقصود السلف ان ما ذكر مراد من غير حصر والوسوسة وحديث النفس والخواجس والخواطر القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الحقيقية ولذا قيل لصوت الحلى وسواس وقد اشتهر ذلك فى كلام العرب وما أحسن قول على الباخرى فى المعنى
ونريدك تسكوا والحل لباسا * قاسى الفؤاد كحما قاسى
حتت خلاخيلها بعبعة ساقها * ولذا كسمى برسها وسواسا
وما أحسن قول أبى الفتح الطبرى يقال شعرك وسواس هذيت به * وقد يقال لصوت الحلى وسواس
وفى الحديث ان الله تجاوز عن أمة ما سوسته صدورهم ما لم يعمل به أو تكلموا بالكلام فى ان جميعه
معفو عنه وفه تفصيل كإبراهيم فى محله لا حاجة للتأويل به هنا كما فى بعض الشرحه اما شق الصدر
وما فيه فسيأتى فى لاحاجة لتلقى الركب ان به (ووضعنا عنك وزرك الذى أتقض ظهرك) الوزر والحمل
الثقيل ووضعنا الزك لانه اذ تعدى على كل معنى التحميل واذا تعدى يعنى كان معنى الازالة
وقال ابن عبد السلام فى مجاز القرآن شبه اسقاطه واخذته بما سبق النبوة اسقاط مشاق الاحمال
الثقيلة والوزر يكون معنى الذنب أيضا والاقراض حصول التقيض وهو صوت فترات الظفر وقيل
صوت الجمل أو الرجل أو المر كواب اذا نزل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه
لشدته وخوفه واهل جلاله الله انتهى فالاقراض الثقيل فى الجمل حتى يسمع له تقيض أى صوت كما قاله
الزهري وقال ابن عرفه هو انقال يجعل ما جل عليه نفضا أى مهزولا ضعيفا قيل وهذا تمثيل فان
الظفر اذا نزل حمله فله تقيض والفعل بالمعنى المجازى على ظاهره أو على ارادة القرب أى يكاد يتقضى
أو على التشبيه البليغ أو على تقدير لو كان زوفيه بعدد ما يحتمل ما فيه من التمكن فاخرت لنفسك ما يحتمل
وسياتى للصنف كلام فى هذه الآية (قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة) مرضه ما سياتى من
عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات
تعرف عقلا أو بشرع سابق انه خلاف الايق أو من أمور حرمت عليه فى دينه فعددها أو زاراد ان لم تكن
كذلك فاندفع ما قيل من غير مناسب الكلام (الآتى تقدر) (وقيل أراد تسهل) هو ضد الخفة بكسر
المثناة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا ولا يقال معان آخرم كور فى كتب اللغة أى آزاد باؤزر
(أيام الجاهلية) هى زمن الفترة بعد عسى عليه الصلوة والسلام بالبعثة صلى الله تعالى عليه وسلم
وثقلها عدم رضاهم عليه منها من الشرك وعيادة الاصنام والحروب والمقاتلة للخلووظ النفسانية
وغير ذلك مما سبجه صلى الله تعالى عليه وسلم لسلامة قطرتيه (وقيل المراد بذلك ما نزل ظهروه من
الرسالة حتى بلغها حكاها الماوردى) أى الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة فى ابتداء
تلقبه الوحى من هيبه الملك وحفظ ما يلحق اليه وتكذيب قومه وغيرهم لمعارض نفسه على القبائل

بكسر المثناة وفتح القاف
ضد الخفة ويجوز تسكينها
تخفيفا وهو لا ينافى ان
الثقل بالكسر والسكون
واحد الاثقال لانه لا شك
ان المراد به نوع من
أثقال الاجال وهو الواقع
فى أزمنة الجاهلية فمن
أصحاب الفترة قيل ظهور
نور الدابة الاسلامية
وقيل اعادة اعلام العلوم
الدينية فتوابع فيه ابناء
الى قراءه تعالى ما كنت
تدرى ما لك كتاب ولا
اليمان أى تفاصيل
ما يتعلق به على وجه
اليقان ومنه قوله تعالى
ووجدك ضالا فإنا
عن كمال المعرفة فهدى
أى فهداك هداية كاملة
وهدى بك جمع الامنة
واما الثقل بفتح التاء
بمعنى متاع المسافر فلا
بعد ان يكون مرادنا
اشعارا بأنه صلى الله
تعالى عليه وسلم حال سلوكه
وسيره كان حمله للامور
ثقيلة على ظهره ففرقها
الله تعالى عنه حتى تمكن
فى مقام تقوى بضوئه تسليم
أمره (وقيل أراد ما نزل
ظهوره من الرسالة) أى
أيامها زمانه من باب التوجه

من الحق الى الخافى وهو منقول عند أرباب الولاية لا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل تفرقة الكليات بحيث لا تشغله الكثرة
عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام أى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاها الماوردى) من علماء
التأخر وهو ممن نفعه على أبى حامد الاسفرائنى وصف فى الفقه والتفسير والاصول وفى سنة تجسين وأربعمائة وهو أبو الحسن على بن

وغيرهما توفي في زمن
 بشر بن مروان بالكوفة
 سنة اثنتي عشرة وأربعمائة
 وهو بضم السين وفتح
 اللام منسوب إلى سالم
 كذا ذكره التلمساني
 وهو غير صحيح فإنه
 متناقض الآخرو الاول
 فتأمل والصواب ما ذكره
 الحلبي بقوله هو أبو عبد
 الرحمن السلمى النيسابورى
 شيخ الصوفية وصاحب
 تاريخهم وطبقاتهم
 وتوفيهم مولده سنة
 ثلاثين وثلاثمائة وتوفى
 في شعبان سنة اثنتي عشرة
 وأربعمائة وله ترجمة في
 الميزان (وقيل عصمهالك)
 أى حفظناك من
 ارتكاب الذنوب في فعلك
 (ولو لا ذلك) أى عصمتنا
 لك لا نثقلت الذنوب
 ظهرك (وهذه معنى
 يدع (حكاه السمرقندى)
 أى أوالليث وبقى قوله
 تعالى (ورفعنا لك
 ذكرك قال يحيى بن
 آدم) أى ابن سليمان
 الاموى مولاهم
 الكوفي أحد الاعلام
 اخرج له أصحاب الكتب
 الستة توفى سنة ثلاث
 ومائتين (بالنبوة) أى
 ورفعنا ذكرك بسبب
 النبوة بين الملائكة أو
 بالنبوة المارة بآلة
 بين جميع الامة أو بالنبوة الروحانية المخصصة قبل خلقه آدم بين أرواح المرسلين والملائكة المقررين

وشدة آذيتهم له صلى الله تعالى عليه ولم ولا صلحاه رضى الله تعالى عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من
 قوة الصبر وسهل الله ذلك عليه بعدما كان يخاف ان لا تبلغ الامانة ولا يقوى على مقاومتهم وهو بين
 أظهرهم لان هذه السورة تمكية ووضع الوزر في القلوب السابقة مجازين عن عدم خلق الذنوب أو خلق
 القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين في عدم الايمان بالحذف حقيقة عرفتة وحقيقته
 اللغوية بقاها بعد ذكره وقيل المراد بالتوزر نقل ذنوب اهل الاجابة الموضوع عنهم بالشفاعة
 والماوردى هو على بن حبيب القاضى أبو الحسن الماوردى نسبة أبيه لعماله أو لبيعته والقياس الوردى
 هو صاحب التصانيف الحلية في التفسير وفتحة السوفى تراى الاصول والحديث كالحاوى والاحكام
 السلطانية وهو كتاب جليل لم يصفى في باب مثله ولم ينصفه امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى
 بالغيثانى انه قال في الاحكام يحوزان يكون الذى وزر او من هذا ما بلغ علمه ومنتهى فهمه كيف
 يتصدق للتصنيف والقوى قال ابن الملقن في طبقاته والذى جوزه أى الماوردى انما هو وزرارة التنفيذ
 لا التعمير وقته به قلت قد تنبهنا لذلك فرأنا جوازه غير صحيح وله رحلة لاني حامد ودرس البصرة
 وبعادوا ذاتهم بالاعتزال مع ان طائفتهم في بعض أوقولهم مات رحمه الله تعالى سنة ثمانين وأربعمائة وقد
 بلغ ستا وعشرين سنة (والسلمي) ضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليلها بالتصغير وهو أبو عبد
 الرحمن السلمى صاحب الحقائق واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى شيخ الصوفية
 وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى في شعبان سنة اثنتي عشرة
 وأربعمائة ونقل الذهبي عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه فيه
 الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كإتقائه السبكي في طبقاته واطال في ترجمته بما يناسب الكتاب
 (وقيل عصمهالك) ولو لا ذلك لاثمات الذنوب يظهر كحكاه السمرقندى) قيل انه يعنى ان الوضع مجاز
 عن ان لا يخجله بتحمل الذنوب وهذا القول بعيدو التعليل بان العصمة نامة صلى الله تعالى عليه
 وسلم فإذا انقضوا ذلك كان النعمة والثناء عليه وسبب الكلام على هذا في القسم الثالث أقول لا بعد
 فيه فإنه تقدم ان وضعه معنى رفعه وازالته فاذا أُرِدَ منه منعك من عدم خلق الذنوب ودواعيه فيك أو
 عدم أقدارك عليه لم يعد ما في كل منهما من عدم تلبسه بالوزر وأى بعدى هذا وقد ورد مثله كثيرا
 لتعزيل ما بالقوة من إزالة ما بالفعل الأثرى الى قوله في الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى
 يرفع والقول بان أحد من أهل اللغة لم يفسر وضعه معنى عصم عجب من قائله ومثله غنى عن الرد وقد
 نقل هذا القوطى في تفسيره والسمرقندى تقدم الكلام عليه (ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
 بالنبوة) يحيى بن آدم بن سليمان الاموى مولاهم الكوفي أبوزكريا أحد الاعلام الذين أخرج لهم أصحاب
 الكتب الستة وتوفى بعد ثمانين وعشرين سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره
 ومن فسر رفع الذكرك بالنبوة فشرح الصدر عنه اما مفسر بالرسالة أو المراد بقوله ما تأخذ به غيره غير ذلك ولنا
 فيه كلام سندعوه ولا يلزم من رفعه صلى الله تعالى عليه وسبب بالنبوة وتفرد بها عن غيره من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام إذ يكفي رفعه على من في عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق بها سائر الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام في الازل وادم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث أخذ الميثاق على ان من أدر كه
 صلى الله تعالى عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه في كلام المصنف أقول هذا كلام شرح
 هذا الكتاب وانما يحتاج اليه اذا نقل المراد سواء تعلق بالماء برفع أو بذكرانه شرف ذكره
 صلى الله تعالى عليه وسلم حيث خاطبه بيأبها النبي ويأبها الرسول فعضمه وقال الله
 تعالى (لا تجمعوا دعاءه الرسول بينكم كدعاه بعضكم بعضا) وهو الماد كور في شروح الكشاف
 اما اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه ولو كان هذا غير ما ذكره المصنف عندهم ولا وجه له

(وقيل)

(وقيل اذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت معي) بفتحها والمخاطب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والفعل مجحول فيهما (قول لاله الا الله محمد رسول الله) قول بالرفع يدل من الجاه قبله او خبره مبتدأ قدر
به وهو ويجوز نصبه بتقدير اعنى وما يضا هييه أى اعنى بذكر كرمعنى ذكر لاله الى آخره وفي بعض النسخ
روى قول الى آخره قبل وهذا بناء على العادة الغالبة أو على الافضل المأمور به وهذا جواب عن سؤال انه
قد يقول المؤمن لاله الا الله قهر اعلمها وايضا كثير انا بذكر الله وحده تحموسم الله من جمده وور بنا
ولك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة واجيب بان اذا الشريعة لا يجوز لها ولذا قال المنطقيون ان
قضيتها جزئية وليس قول لاله الا الله من جملة كلام من فسرور فعنا الى آخره بقوله اذا ذكرت ذكرت
معى لما سيذكره المصنف عن الحنذرى وكذا هو فى زاد المسير وفيه عقبه قال قتادة فليس خطيب
ولا ممتشها ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله الا فى كلام
المصنف رحمه الله وهذا تفسير ما تور عليه الجهور ودو المحصر فيه مشكل بما رواه الناهران يحمل ذكره
تعالى على افضل الذكروه و لاله الا الله الى آخره حتى وردانه بقوم مقام كل الاذكار وكل الصيدين فى
جوف القرا والقربى على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعيم وكونه مذكورا معه اذا ذكرا افضل
الذكرا ابقى مقامهما وتوسيط المصنف هنا قيل وهى صيغة تقرر بوض والقول للجمه و لا يخفى ما فيه
انتهى ولم يرض هذا الشارح المحديد فقال المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا واذكره مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فالصلى الاذكار قال سمع الله لمن حمده هل يقوله الا وفى ذهنه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لانه الذى أمر به فليس المراد بالذكرا الذكر التولى فقط بل الاذكار الفعلية والتركة
واقليمية والقائل فهم ان المراد بالذكرا اللفظى وهذا فهم من لم ينبع بمقاصد الشريعة ثم اعطال فى هذا
بما حصله ما ذكره لم يأت بشئ غير ان زاد فى الشطر نبع بعنه وفى الظن بوزن نعمة * أقول هذا جملة ما قالوه فى
هذا التفسير المأثور ولم يتوابعه ربه عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معى ان أخذ كما تخالف
الواقع فانه كذكر الله وحده وكذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده وان عين موضعها هو
ترجيح بلا مرجع وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما فى الهمال من الركاكزة وقد أعنت فيه النظر
فلم أرها يبلج الصدور وتريدها السائل غير صفر حتى لاح لى ان الجواب الحق ان يقال الذكر مجحول على
الذكرا فى مجامع العبادة ومشاهد هان ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مقرر ون بذكره فيها فى
الواقع فى الصلوات والمخاطب فلا ترى مشهدا من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفلك ذكره صلى
الله تعالى عليه وسلم عن ذكره تعالى فى يوم من الايام ولا يلبته من اللبالبى بل وفى وقت من الاوقات
المعديةها فوجه السكينة * فان قلت من أين لك هذا التقييد فهل هو الا ترجع من غير مرجع * قلت
المقام ناطق بهذا التقييد فان المراد التثوية بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم واساعة على قدر الدال
على قربه صلى الله تعالى عليه وسلم لم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما سيكون هذا بذكره فى الحافل
والمشاهد والمجوامع والمساجد أى اشاعة أقوى من الاذان لافى الاسواق والطرق التى يطرع فيها كل
ذكرتهم اعترضوا على المصنف رحمه الله تعالى باتيانه بقيل فى تفسير الجهور والمأثور وليس بمناسبة
وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لاله الا الله وهو كذلك وقواد (وقيل فى الاذان)
دال عليه فقط ما قبل الوجه التقديم بدون التمر بضم التمريد فى البيان وفى الاذكار طرف لند كرت
أورفعنا قيل وهو الاظهر على ما نقله فى المعالم عن مجاهد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى
الاذان والاقامة والخطب والشهد ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص أو لتخصيصه برفع
الصوت على المبالغة وقيل فى الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالمتابعة

(وقيل) أى فى معناه
(اذا ذكرت ذكرت معى)
وسياق ان هذا حديث
مرفوع (قيل فى قواه)
كذابا للاضافة الى الضمير
أى فى قول القائل
والاظهر ان يقال فى قول
(لا اله الا الله محمد رسول الله)
كفى بنسخة وهو مجرور
كاهو ظاهر واغرب الحجابى
حيث تبع ضبط بعضهم
بالرفع وحاول وجهه
بملاطائل تحتها راء
مبنى على انه وجد فى
نسخة قول بلا حرف الجر
(وقيل فى الاذان) والاول
اعم ولا يعبدان يقال
لمراد برفع ذكره انه جعل
ذكره ذكره كاجعل
طاعته طاعته ولا مقام
فوق هذا فى المرتبة وهو
تشبيهه ببيع بمنع الاتحاد
القائل به أهل الاتحاد

قيل وهذامبني على الغالب أيضا والافقد بقدمصر في الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند أبي حنيفة ومثله نادري حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى أشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه بظرف التعليل وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة أيضا والشئ بالشيء يذكر * واعلم ان تحققي هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في أول رسالته المجديدة وبينه السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضى الله تعالى عنه عن مجاهد في تفسير الآية بلا ذكر الاذكار كرت معي أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على أن المراد بالاذكار الذكر بالقلب وهو صحيح فولى هذا يعمر لان الفاعل للطاعة أو الكافي عن المعصية قامت بالامر الله تعالى به هذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بقباله لانه المبلغ لما عن الله وهذا أعم من الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والشهد والخطبة ونحوها قال الشافعي فلم يمس بنا عمة ظهرت ولا بطنت فلناها حافظا دين أو دنيا أو دفع عنها ما كره وفيهما أوفى واحدهما الاموال ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يسبها انتهى * أقول علم من هذا انه ان أتى العموم والمحصر على ظاهره حمل الذاكر على الذاكر القلي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تذكرا من دل على معرفته وهذاه الى طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل فانبت باب الله أي أمره اياه من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة الاولى من أراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه ولك ان تقول المراد برفع ذكره تشريقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين الظاهرة أو لها كالمات الشهادة وهما أساس الدين ثم الاذان والصلاة والحج والعبادة (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف وقد مر ان هذا من تصرف النساخ والافهوي يقول يقول الفقير ونحوه (هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) الاشارة لما وقع في سورة أم شرح وهو بيان لحاصلها قال في المغني التقرير بحملك الخطاب على الاقراره الاعتراف بما قرأه وتقرير يجب ان يليها أي الهمزة التي الذي يقرره به وحمل الزخشي قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير على التقرير مراد به التقرير بما بعد المنقضي لا بالنفي وغيره يجعله انكارا ابطاليا فيكون اثباتا للنفي والمصنف رحمه الله يسمع فيما ذكره الزخشي (والسلك وجهه هو وليها) فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون من قررا افيكون بمعنى تثبت الحق وقيل وفي حمل ما هنا عليه تكاف لانه لا يذيعه من الاءالمقر راداة الاستفهام نحو ما بدا ضربت في تقرير المفعول وهنأولها المنقضي ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمله على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال سألت ربي عز وجل فقلت تبارك ان قد كان انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح التي آخره فقال يا محمد ألم نشرح لك صدرك الحديث * أقول يجوز ان يراد بتثيت ما بعد النفي كأزيد في الاول الاقرار بما بعده فان كلامهما اتوا على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وادعاء الظهور في احدهما دون الآخر تحكيم وقد فسر التقرير هنا بالتهويد (على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه) على متعلقة بالتقرير سواء كان من الاقرار أو بمعنى التثيت اما الاول فلتأويله بحمله على الاقرار وحمل يتعدى بعلى فأما كان ما أولاه عدى تعديته وما على الثاني فظاهر وقيل ان على بمعنى البناء لان الاقرار يتعدى بها فتقول اكرهه وكونه تعالى حقيق على أن لا أقول وهذا منه وليس بمعنى التثيت والاتصال المصنف رحمه الله تعالى تقرير من الله تعالى جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثيت أي تثيت من الله عز وجل لنبيه على ما لحاط به علمه من عظيم

(قال القاضي أبو الفضل الفقيه رحمه الله) أي المصنف (هذا) أي ما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع الزور رفع الذكر (تقرير) أي تثيت وتهيد (من الله جل اسمه) أي عظيم اسمه فخلا عن مسماه (لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه) أي دل على عظيمة نعمه السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى (وشريف منزلته) أي قربه ومرتبة (عنده) أي عذليته المعبر بها عن المكاتبه (وكرامته) أي وعلى شريف اكرامه واعظاه (عليه) سبحانه وتعالى

الى مراتب حقائق الإيمان
(ووسعها) بتشديد السين
أي وجعل قلبه وسيعا
(لوعى العلم) أي حفظه
(وجعل الحكمة) أي
وتحمل ما يحكم العلم به
من أمر النبوة (ورفع عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
ثقل أمور الجاهلية عليه
وبعضه) بتشديد الغين
المعجمة أي جعله مبعوضا
(السيرها) بكسر ففتح
جمع سيرة والضمير الى
الجاهلية أي لوقوعها
وكان الظاهر أن يقول
وبعض سيرها ولعله
من باب القلب على قصد
المباغلة وأما ما ضبط
بصيغة المصدر في بعض
النسخ فلا وجه له أصلا
لانواعها ولا فصلا (وما كانت)
عنف لي سيرها أي
ولما كانت الجاهلية
(عليه) بظهور دينه
متعاقب برفع أي بغلبة
أمر دينه وتعليته (على
الدين كله) أي على الاديان
جميعها (وحط) أي وضع
الله عنه عبادة اعباء
الرسالة والنبوة) أي
تكليف تلماها وجاهلها
وهو الجمع بينهما بالاخذ
عن الحق وهو مرتبة
النبوة والايصال الى
الحق وهو مرتبة الرسالة
وهو أمر صعب الامن

نعمه وذلك لان هذه النعم عامها وخشي لعدم شكره أن لا يكون منعما فثبت فزاده على مشهوداتها
نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه والباقي بان شرح الآتي للسببية أو هي متعلقة بالتعريف على انه من الاقرار
وعلى متعلقة بمقدري أي منها على عظيم إلى آخره فلا حاجة الى ما قيل ان على بمعنى البناء والمزلة تقدم
انها الرتبة العلوية بتلوا معنويا كرامة عليه يعني كونه مكرما من زعائده موقرا (بان شرح قلبه
للإيمان والهداية) تقدم معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح فهو واسعته يقبل ما يدخل من إيمانه
وتصديقه بالله في أول أمره ويزاد مراتب إيمانه والهداية بمعنى الاهتمام والمراد قبول الهداية أو هدايته
الناس كقائل الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام (ووسعها لوعى العلم وجعل الحكمة)
معتوف على شرح عطف تفسير والوعى الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة والفتحة في الدين وفهم القرآن
والاتباع له وقيل الورع وجملة العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفسير الآية السابقة وترك
بعضها اكتفا بحكمة فتذكره (ورفع عنه مثل أمور الجاهلية عليه) أي أزالها وتسل بزنة عيب
ويجوز تسكينه وعاليه متعلق به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل
لمسائر الجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الإسلام من الجهل بالله والشرائع وارتكاب أمور رفرعها
الله لها، الحق وزهق الباطل كامر (وبعضه لسيرها ولما كانت عليه) السيرة بمعنى من سار سير
ويكون لازما ومتعدا ويقال منه ساروا وسيروا السيرة جمعها سير كسدرته وسدرته وهي الهيئة والحالة
وشاعت في الطريقة يقال سار سيرة حسنة أو قبيحة كقائل به وأول راض سيرة من يسيرها وغابت السير
والسيرة في السنة أهل الشرح على المغازي كقائل المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية وقال
التلمساني سيرها واثدها وبعضه في النسخ فعل ماض مشدد مبنى للفاعل وفي الطرة بعضه مصدر أي
بضم الواحدة وسكون المعجمة وعليه صبح والواو أن يقال بعضه لسيرها بالتضعيف والفاعل
هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد في نسختي سوى ما ذكرته أولا انتهى وفي بعض النسخ الذي في
النسخ المقروءة على أبي ذر الحديث أو البرهان الحلي بعضه بصيغة الفعل المشددة المعطوف على رفع
عنه وليس بالاسم الجرور بالعطف على أمور الجاهلية لأنه لم يرفع عنه ثقل بعضه لسيرها بالقاءه بقاء
لوازمه وأما عطفه على وعى فماد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع من انشاء معنى الشرح وذكروا
الشرح في معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط لأن ثقل البعض اذا قارن العجز عن ازالته زاد وهذا
كقوله مع تكلف غير مناسب لمعنى الآية أو هو إشارة الى انه عبارة عن العصمة عن حيه أو قول مافي
الحواشي التلمسانية من تصحيح بعضه بصيغة المصدر الجرور وهو الصحيح وهو معطوف على العلم
المضاف اليه وعى بمعنى فهم وضمير بعضه المضاف اليه راجع لله أي وسع الله قلبه لفهم العلوم والحكم
وفهم بعض الله لها عليه حتى كان لا يخاطبهم في أعيادهم ومجملهم قبل البعثة كقائل الله تعالى
واكن الله حبيب اليك الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله
ناظر لشرح صدره للإسلام ولا ادخال فيه لتفسير في تفسير كقوله وهو على قرع افعال الفعل يكون في كلامه
قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض لسيرها (بظهور دينه على الدين كله) متعلق بشرح وقيل
يرفع وقيل البناء بضمير بمعنى مع الظهور بمعنى الغلبة عليه بحيث قهر أهلها وأطال حكمه ذلك تعدى
بهلى وأصله ضد الحفظ والدين للجنس الشامل للاديان ولذا أكد بكل (وحط عنه عبادة اعباء
الرسالة والنبوة) معنى الحط التزيل وهو قريب من الوضع فهذه الإشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك
وزرك والرسالة والنبوة غير محتمل لبيان لاسيما هاتوا واعياء بالمدك الاجمال والاتقال وزناومعنى
جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الواو وهمز والعبء بضم فسكون فعلة من العهد وله معان

بكسر فسكون فهجر
 (لتبليغه) باللام وفي
 نسخة الباء وما لهما
 واحد اذ اللام تعليلية
 والبايسمية أى ابلاغه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 للناس ما نزل اليهم
 أى متلوا كان أو غيره
 من أمر ونهى ووعده وعيد
 وهذا مقتبس من قوله
 تعالى وأنزلنا اليك
 الذكرك لتبين للناس ما نزل
 اليهم (وتنويه) أى
 ورفعه قرره المشعر (بعظيم
 مكانه) أى مكانته وشأنه
 (وجليل رتبته) أى
 عظيم مرتبته (ورفعه)
 أى ورفعه الله (ذكرة)
 وفي نسخة ورفعه ذكره
 وبروي ورفيع ذكره
 (وقرانه) أى وجمع لله
 أى في كلامه بآمر وحكمه
 (مع اسمه اسمه) قال
 قتادة رفع الله هو وجل
 ذكره في الدنيا والآخر
 أى رفعة حسية ومعنوية
 (فليس خطيب) أى
 فوق منبر (ولامشهد)
 أى عند اتحاد الايمان
 أو تجديد الايمان
 (ولاصحاب صلاة) أى
 في قعدة أخيرة (الاقول
 أشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمداً رسول الله) أو
 عبده ورسوله وان الأولى
 محققة من المثقلة

منها الامان والموثق والذمة وقال تعهده وتعاهدته اذ ترددت اليه وأصلجته وحفظته وتسمى
 ونسبة البيع عهدة لأنه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا عليك أى تبعته وما تلتزم منه فالعني
 ههنا ان الله جعله اجاب السائلين لذة بما جاءه أحكامها وتبليغها فكان في أول الامر في جرح ومشقة من
 خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من نقلها ويرث ذمته من عهدتها ما بلغ
 الامة وأدى الرسالة وتمت الله عليه بما يتضمن الشفاء العظيم من انه أقره على التحمل والصبر ولذا قيل
 ان حظ العهدة مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الانتقال وتحمله على الوجه اللائق وهو كلام حسن (لتبليغه
 للناس ما نزل اليهم) وروى بتبليغه بالباء بدل اللام وهما متقاربان أى حظ عنه تلك الاجمال أى اراحه
 من الانتقال لاجل انه بلغ ما أمر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ
 فالسببية غاية أو أراد بيان الحطيان وفقه على التبليغ على الكلام ولا يخفى انه غير مناسب للقيام
 مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة وإنما خاض الناس وهو مبعوث للشقلين بالاتفاق ولللائكة أيضاً كما
 سيأتى بيانه لان حظ الابعاء انما هو تبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فاتهم الذين عادوه
 وطربوه وكذبوه وأما الجن فحذر سماع القرآن أطاعوه ولم يقع منهم ما يتبعه وان كان منهم من لم يؤمن
 وليس الكلام في بيان رسالته ونحوه ما حتى يعترض بتركهم عليه وقيل انها كقضاء كقوله سراييل
 تقيم الحجر وقيل المراد بالناس ما يشهد الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه
 فسرقوا تعالى قل أعوذ برب الناس وجعل قواه من الخنة والناس بيان له وروى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهم اذهب بهضهم الى اى حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما
 معنيان متقاربان ولفظان متغايران فالناس بمعنى بنى آدم أصله أناس ومادته ان الناس من الانس ضد
 الوحش وقول المعنى العام للثقلين أصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشراف المقصود بالذات
 وأنت في غنى عنه كلب عامر (وتنويه بعظيم مكانه ووجليل رتبته ورفعه ذكره وقران اسمه اسمه)
 قدر انه يقال نأ بالشيئ فهو اذ نأه ونأه اذا رفع ذكره وعظمه وفي حديث عمر أن أول من نأه العرب
 أى رفع ذكره بالجنون والاطعاء كفى المصباح وهذا الشارح لمعنى قواه تعالى ورفعا للذكرك
 وتنويه بالحجر معطوف على قواه لتبليغه لان تعظيم الله ورفع ذكره بروح قلبه وبسره لانه يدل على
 قبول رب العزة لتماقله من أدائه ما في عهده وبذل جسمه وروحه في تسميم خدمته وهذا في غاية
 الظهور وقيل معطوف على ان شرح وقيل على تقريره فهو مرفوع والداعى لارتكابه مع بعده انه كان
 الظاهر أن يقول نوه تغسيرا لرفعا على سنه السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر
 الصريح على الما أول ثلاثة وهم انه كلام مسد تأنف والباء في قواه بعظيم متعلقة بتنويهه وليس تازدة
 فانه قيل نوهه ونوهه كقول لان الأشهر هو التعدي بالباء كمر في كلام سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه
 وقوله رفعة ذكره بكسر الراء آخره فاء تأنيث مضاف لذكره وروى بتعنتها واطرافه للضمير ونصب
 ذكره وروى رفيع عطف على جليل ورفعة ذكره اما بهذا الرفع أو برفع رائد عليه واسمه الثاني منصوب
 مفعول قران بكسر القاف مصدر بمعنى الضم والجمع ومنه قران التمر وقران غلط فيه وقيل رواية
 وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه (قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخره فاعلمه خطيب ولا مشهد
 ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) قد مرت ترجمة قتادة رحمه الله تعالى
 وتأنى أيضاً وما أيضاً تحقيق هذا الكلام لانه بقيت أمور بنى التمه لها وهي ان بعضهم قال ههنا ان
 ما ذكرهنا هو الاكل الجارى في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطاً في أصل الخطبة
 وهذا في الدنيا ويعلم أمر الآخر بالمقايسة عليها وفي الحديث كل خبابة ليس فيها شهادة فهي كاليسد

الجذام والمراد بالصلاة الغرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والمشهد من تشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كما يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله المرؤى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعليه أبو حنيفة فلا يردانه قديق تصغر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح ونحوه وقيل وهذا النسيان ولو كان قنادر حجه الله تعالى قاله في عصره وهذا ليس بشئ يتصدى بحوايه وقيل ان مراد قنادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة الآخرة وقوله فليس خطيب الى آخره يريد ان الخطباء قبله كانوا يعدون ما تروهم ومفاخر قومهم فاما محمدا الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروع وباب مذهب كان وأي خطبة كانت كافي المحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل ذلك كله يعتقد وحدانية الله تعالى شاهد بان محمدا رسول الله مثلا لامه معتديا بهديه والمصلي لا يعتقد بصلاته حتى يعتقد ذلك وأنت ترى ما في هذا الكلام الذي لا يحصل له ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حزام والتمرة تدل على الشجرة وقوله لا يقول مستثنى من أعم الاحوال أي ليس يوجد في حال من الاحوال الا الاثنا عشر الا وما قاله قنادة رواه عنه البيهقي وابن أبي حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله فليس الى آخره وأمر الآخرة لا يعلم المقايسة والمشهد أعم من الخطيب والمصلي فكأن ينبغي تقديمه أو تأخيره قلت أخذ من اطلاق الآية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيقة بان يشهده بذلك والمشهد المراد منه الآية بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره يقال له خطيب ومصلى فتدبر (روى أبو سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه) وهو سعيد بن مالك ابن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبيجر وهو خدرة المنسوب اليه على الاصح وسبأنى العجاني الانصاري ونسبته بخدرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة بلهاراء مهملة وهاء وهوى من الانصار سمى باسم جدتهم ثم نسب اليه كتميم فلما نفاة بينهما وقيل خدرة أمه وهذا الحديث كإفاله السوطى والشيخ قاسم في تخريج أحاديث هذا الكتاب أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلاحه لما قبل من ان زاد المسير ما يخالفه فان ذلك من وادوهذا من واد والماتيل ان في المعالم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال قال الله تعالى الى آخره فلعنه بعد السؤال جاء وقال ان ربى الى آخره وقوله قال الله تعقل بالمعنى لان الرواية المسندة اما في كلام المصنف رحمه الله وقوله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال آت في جبريل فقال ان ربى وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك) تقديره تدرى في حذف من حرف الاستفهام وهو جازم مع القرينة في النظم والنثر كإفالمعنى وغيره وقول التجاني انه قليل مخصوص بالشعر مخالف للرواية والدراية وقد روى هذا الحديث أيضا أن تدرى بثبوت المهزمة على أصلها سواء كان الاستفهام حقيقة كما كتبه وان زنا وان سرق وغير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم هم أن تدرى عنهم قراءة الاستفهام بهذه الآية لا لحقي سهو والاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالة على اعلام الغيوب والسمر اثر بل هو تقريرى ليقر بعد علمه فيعلمه من لذه والمشهور في مثله ان معناه أن تدرى جواب هذا السؤال وليست كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان حاصل المعنى فما قبل من انه خرج عن معنى الاستفهام أى تدرى كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والاستفهام لانه أعجمية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به أهل اللغة وتدرى متعلق عن الجملة التي بعده كافي قول زهير

(وروى أبو سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه) كافي صحيح ابن حبان ومسنده أبي يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال آت في جبريل) عليه الصلاة والسلام (فقال ان ربى وربك يقول تدرى أى تدرى كافي نسخة صحيحة) كيف رفعت ذكرك قلت) وفي نسخة عقلت

وما تدرى وسوف أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابها من انها ان وقعت قبل

أى الله سبحانه وتعالى
 (اذا ذكرت ذكركم معي
 قال ابن عطاء) هو أبو
 العباس أحمد بن محمد بن
 سهل بن عطاء الأدمي
 الزاهد البغدادي أحد
 مشايخ الصوفية بالهراق
 كان قائما بجمته - دنا في
 العبادة لا ينام من الليل
 الا ساعتين ويحتم القرآن
 في كل يوم وله أحوال
 ومعارف وكرامات سنوية
 مات سنة تسع وتسعين
 وثلاثمائة كذا ذكره
 الحافظ ابن حجر العسقلاني
 والحاصل انه قال معنى
 وفعلنا لك ذكرك (جعلت
 تمام الايمان بذكرى
 معك) وفي نسخة بذكر
 معي وهو الاظهر فلا
 يصح ولا يعتد به شرعا
 ما لم يتلفظ بكلمتيه
 اثرارا بحقيقة وحدانيته
 تعالى وحقيقة رسالته
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 بناء على اشتراط التلفظ
 بهما في صحته من قادر
 وبه قال الجمهور والحق
 ان اشتراط مع اظهاره
 اتمامه ولا يجزأ احكام
 الاسلام عليه في الدنيا
 من عصمة دمه وماله
 ونحو ذلك فمن آمن
 بقلبه ولم يتلفظ بهما
 نفعه ايمانه عنده الله
 تعالى وكان تاركا

كلام تام فهي حال والاقهى خبر الان هذه الاعدتغير مسلمة كافي المغني وشروح الكشاف وهي سؤال
 عن الحال والصفة أى على أى حال ومعنى رفعت لك ذكرك وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر
 ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه السلام لانه من رسل الملائكة الذين
 يرسلون بالرحى لانبياؤه ورسوله عليهم الصلاة والسلام اعلم كذا عتدى في نسخة مصححة مقروءة على
 المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح المحمد بن اسحاق قال لم أجد هاتفي نسخة من الشفاء والرائق عدم
 ذكرها وليس كاقال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت أصل العلم في هذه المسئلة أو
 المراد اعلم فيها نظر الى ان حصول بعض الوجوه لا تجوز اذ الفاتر لجميع في الكيفية والمطلب حصول
 اليقين أو وجهه آخر واعلمية جبريل عليه الصلاة والسلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه علم علم
 الاولين والآخرين كما ثبت في الصحيح أو بالنظر الى علم الله فاعلمها ما تم من علمه وان كان علمه ما تم من
 علم أحدهما أو بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن دأمة له صلى الله تعالى عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق
 أو قول الظاهر انه أراد تفضيلهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خصوص هذا العلم أو على الاطلاق اما
 على الله فظاهرا وما جبريل فلعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا علم الله
 له بها ولو كونهما في الملا الاعلى ولا يلزم من هذا شك وتفضيل مقام النبوة حتى يلزم تكلف ما دعاها واما ما ورد
 في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الاولين والآخرين فليس المراد به ما فهمه له لو كان
 كذلك علم الغيبات كلها وقد أمر الله ان يقول لا أعلم الغيب ولو كنت أعلم الغيب لاستهكت كل ثمر
 وقال لأدرى ما يفعل في ولايكم وهذا مما لا يشك فيه واما المراد به علمه كل علم عند الاولين والآخرين
 متعلق بمعرفة الله وأحوال الأمم السابقة والآتية اجمالا من خير وشر وأوحى اليه ببعض الغيبات أيضا
 وأخبر بها بعض أصحابه كافي حديث حديثه بقرينة تتعلق أقفل مني أو من كل أحد غيرهما ولا متعلق له كافي
 قوله الله أكبر في أحد الوجوه وقيل المراد اعلم كل عالم بخوالقه كبراهم على مني بناء على انه علم رفيع ذكره
 وهذا المراد الرب فيه أو فهم من جبريل عليه الصلاة والسلام انه عالم بكيفية الرفع ودونه وان جاء بخبر اياها
 له ولو كانت مما سأل ان الله به قال الخبر بل المسؤل عنها باعلم من السائل كافي حديث آخر أو المراد
 انه ماسيا في عدم العلم ان قولك ما يزيد باعلم من عمر والمراد به في المساواة كالم وهو أحد احتمالات في
 مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فلعله كان آخر أحواله
 بعد انقطاع ايجاد جبريل له وقيل المراد ان الله أعلم من كل عالم ومنه يستمد العلم أى لأعلم الاما علمني
 ربي واما كونه علم علم الاولين والآخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطع عنه والكرام
 لا يقطع عوائدها كذا أعلم الله فيما مضى كذلك نعيم جابتي واحتياجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الوحي
 مقتضى مقام العبودية وبقاها الافتقار من لوازمها وكون هذه آخر أحواله غير شديد لان هذه القصة
 وقعت ليلة الاسراء وهي من أول أحواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق الدنيا
 ومع هذا ابتناء على ما عنده من الطراز الأول وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن ان بالسويدا رجالا تركته
 رأسا (قال اذا ذكرت ذكركم معي) فدر شرحه (قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكرى معك) لم
 يسم المصنف رحمه الله تعالى ابن عطاء فلم يدر ما مراده لان المشهور به انما قال التلمساني هو أبو
 عبد الله محمد بن عطاء شيخ وقته وهو مات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال المشي أنه
 أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادي الأدمي هزمه بانه المراد هنا الشارح الجديد
 لأن المشايخ قالوا ان له سائفا في فهم القرآن يختص به وكان صحب المجنيد وسئل رضى الله تعالى عنه عن
 الوجد والسماع فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين انه

تو اءءة قال أما الصءابة فء كوشعوا بالشر بعة في سرهم فء كانوا الاءءلءون عن ءءمل الاءوال ءءلاف
من بعءهم فانه لم ىءل هءءه الءة وقواه بء كرى معك : وى بء كرك معى وهءه الءسخة واضءة
والاولى مشهورة ءءالفة للءاظهر لان محءءءءل على المءبوع وقءءءبى علقاط المصاءمة وقءءءءم انه
باءءبار الاءكر المعءاءى مواطن ءأقوال ءءصوصة كقول المشءهءءءن لاء الاء الله وان محءءا
رسول الله وقءل ان فى كلام المصءن فرءه الله ءعالى ءءكراروا وانءشاروا الاءق المصءن ءءرا الاءقوال
ءم ءاصل معنى الاءاء وفى بعض العبارة قلب اءما الى شرفه صلى الله ءعالى ءليه وسلم ءقواه لاء بء كرك
أءءءبال رسالة الاء كرى بالربوبىة فان الءاظهر عكسه كما ىءل وانا أقول هءءامن ءءم اءقوف على مرءه
لانه لما ءكر السورة لمافىءامن الءناء ءليه صلى الله ءعالى ءليه وسلم الءى هو بصدءه ءقءها بء كر
ءقوال المءسءن فىءها ءم ءمءه ووضءه بعبارة ءقصىة ءم ء كر الءلءل على ماقالو : وابه ءمءءة ءم ءءمه
بكللام أرباب الءر بءءمن مشابء الصوءىة فانه مسكءءءم ونقل لهم عباراء ءلءة ءقال ء كرك معى
وء كرى معك وء كرك ءى عن ء كرى وهءءءءب المقاماء كءولهم ماراء ءءبءنا الراءء الله ءقءه
أومءه وبعءه اما الاء فءاظهر لانه صلى الله ءعالى ءليه وسلم رسواه وءءلءءه وهءءءءب الءءىة فى
نفس الامر واما الءانى فلءهم انءما عرفوا الله مءه وبعء معرفءه كءل وقءءءءم
فانء باب الله اءى امرى * آءاه من ءبرك لاءءءا

وأما الءالء فلءانه من ء كر من ءءء كونه رسولاء بلعائن الله ءءء كر الله ومن هءنا قءل من رآ فى
فءءر اءى الءق فلءءءكر اءرولاء قلب الاءن لىس اء قلب ىءظر بعءءه الءق وءعل ءكره ءءام الاءمان اما
لان الاءمان عءءه ءءءءب بالءءان وءءءءب باللسان كما هو قول لاهل السنة وآءمان ءءول بانه بءءرء
الءءءب فى ءءه ءءمءه باءءا وانه لاءبعءه بءءه ولاءءر ءءه الاءءام مالم آءه لىسان الاءن الءمر بى
على الءاظهر والله ءلم بالمرءق ول وهءءا أقول ءبر ءءاءة لانه لم بءءر كونه من ءءمة الاءمان ءءوهم العىبءة
فاسءوفه نظر ءءءر (وقال أءضا) اءى وقال ابن عطاء المعرى قولاء ءلءى ءقءه وأءضا مءقول لءعل لءعل
مءءر من آءى اذا عاءءر ءءم قءل واستءبر هءنا بءءرءا الاءءماء ولاءءان ءقءه على معناء الءءىة لانه
عاءلء كللام ابن عطاء فرءه الله ءعالى (ءعلءءك ءر امن ء كرى فى ء كرك ءء كرى) ءكر امءقول بان
لءعل والءظر فى بعءه صءة أو ءء بءءءول عن المءعول والمءر والمءر وهو الءانى والمءى واءء اءى كان
ءكر ءى عن ء كرى اءءمءا كه عءه ءالبه أو هو مءءه فى الءءرب به الاءءه وهو مءءءم ان فرءه لىسا
ورءان كل مطبع للءءا كه والاسءاء بءءزى والفاء ءءسبر بءة أو ءءر بءىة (وقال ءءءر بن ءءء الصاءق)
ءءءم بىءنه ءربىا لاء بء كرك أءءءبال رسالة الاء كرى الربوبىة) الاءءءءءم ان ءعم الاءوال والءءة الءى
بعء الاءابىة ولواءة لءءر ءءءمءه كما ء كره الءءاءة والرؤبىة صءة ءءءمءن الرب وهءه الباءءءمى
الباءء المءءر بىة ولابءمءه امن ءاء الاءبء وفى هءه الباءءءء ءكرناه فى رسالة المءءر والسوانء ومءى
كللام ءءءر ءضى الله ءعالى عءه انه لاءبعءرف أءءر رسالءك الاءءءن بعءرف وءءءءة الله رءوبىءه
لانه بءب معرفة الله عءلقل لءلك ءلءلءلءم الءر كاءءب الءه المءر بءءة أو ءءمءه كاءءب الءه ءرهم
كءءمءر فى الاءول وقءل المرءاء الاءوقءءر اءلك أو بءرب المءاضى عن المءاضى بءالعءى ءءءق وقوءه وفى
الاول اشكال لءءمءه ءارءة لءءالء العامل وءلك لان المرءاء بالرسالة انه رسول الله صلى الله ءعالى ءليه وسلم
والعءاءة ان بءال رسول الله ورسول رب العالمىن ءءوهم : أءلان معنى الرسالءءءءه الءان بعءه الله
لءبلىء آءءامه والالوهىة ءءاعءه للربوبىة وءءصء الربوبىة هءنا المناسبءه للرسالء المرءوبىة الرسول
للسال الءه وقءل المرءاءن من آمن بلك آمن بى وءه ءءكلء ءاظهر ءم ان ماقاله الصاءق وءرهم بىءءرء

(وقال اءى ابن عطاء
أىضا ءعلءك ء كرا
من ء كرى) اءى ءوع ء كرى
من اءءارى (فءن ء كرك
ء كرى) اءى ءءه ءء كرى
وهو ءرب عماءه
(وقال ءءءر بن ءءء
الصاءق) الرءم (لاء بء كرك
أءءءبال رسالة) اءى
بالرسالء للعبوءىة (الا
ء كرى فى الربوبىة) اءى
وبءوءءء الالوهىة

فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فالانساب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد عرفت معناه وانّه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقضى بالمقارنة اسمه لاسمه مع التعبد باظهاره والنداء على رؤس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين ارضع صنعة الفباقي وامام عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله أو ارادته على الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما التلفظ بما يدل على ذلك فإذ كرهه عقبه من غير فاصل بعدم مقارنا عرفا ومثله يكتفي عند النسخة فلا حاجة الى جعل الحال مقدره واما ادعاء من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقهه علم عامر ان هذه المقارنة في نداء الاذان والاقامة والحطب والصلاة والايان بكلمة الشهادة المعترفى بالاعتداد بالايمان وهذا كما مختص بهذه الامة فيختص القرآن الواقع فيه بهذه الكيفية بسببها ونيتها اعلمه افضل الصلاة والسلام اختصاصا حقيقة بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور (وأشار بعضهم في ذلك الى مقام الشفاعة) المراد بالبعث من فسرقوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة الشفاعة وهو أحد أقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا عرفه (تتمه طيفة) لما ذكر الله عز وجل في آخر السورة التي قبل هذه قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ثم أتى بعدها بقوله ألم نشرح لك صدرك قال بعض المشايخ إشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضا بها مما ينشأ منه انشرح الصدر ورفعنا لك ذكرك ثم وسط بينهما اعباء الرسالة التي تنقض الظهور فذلك عسر بين يسر من فلذا قال فان مع العسر يسرا الى آخره ثم أشار الى ان مقصوده من الدنيا انه هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للأؤمن دون لقاءه به لذى هو مطلبه لاسمائه فلذا قال تعالى فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجهد فيما يقربك الى الله تعالى فان غلب كمال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى آخره فانتميه لاسرار التنزيل (ومن ذكره مع ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال أطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله) لما قرر النعمان من الله برفعة قدره وذكركم فانه اذا ذكر ذكركم مع كل مرد ذكر القرآن في كلام الناس وما يحكي عنهم أتبعهم ما هو من قبله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كلا يتين المذكورين وفيه ما يزيد على ما ذكرنا من عطاء لفظا فان طاعته اطاعته لان أحدهما لا ينقل عن الآخر كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال

(وأشار بعضهم) كالماوردي (بذلك) أى بقوله ورفعنا لك ذكرك (الى مقام الشفاعة) فانه يظهر رفعة في تلك الحال على جميع البرية ثم لا يمنع من ارادة الجميع (ومن ذكره) جار مجرور مضاف (بعه تعالى) أى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية (طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال وأطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان قال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول كما في نسخة الرسول كما في نسخة (وأمنوا بالله ورسوله) وروى ما قال الآية الاولى هي الاولى للدلالة على الاتحاد في المدعى بحسب المعنى

عن المرء لا تسئل وسئل عن قرينه * فكل قرن من المقارن يقتدى ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيهما ذكر أو اتمام مصاحبة الطاعة للاعطاء ففى معنى به لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنهابل هي عنهما كما وجعل هذين من قبيل الذكرا المقارن لذكركم أمر حقيقى لامن قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فانه في الايتين كذلك لا قران الطاعة لله بطاعته في قوله تعالى أطيعوا الله والرسول لانه بمعنى وأطيعوا الرسول وأما قوله آمنوا بالله ورسوله فشمال المقارنة الاسم على اللف والنشر المرتب و بعضهم جعل كل آية من آيات الله ما فاحتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذى هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قد منأى الايمان ومنهم من قال الذكركم هنا عدم الغفلة ومطاع الله ان كرهه عز وجل ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه ذا كرهه عز وجل ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازى فن زعم ان الذكرا الاول مجاز والثانى حقيقة وان الايتين باب هموم المجاز

اذا مراد بالذكر هنا معنى بجمعهما اقرار من المحمدين بين الحقيقة والمجازة فتدرك شططا انتهى
والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى ان قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الآفة والحديث
فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شيء مساوقه وان اراد بيان كل منهما على اللف والنشر لان في
كلهما اقتران الاسمين فظاهر أيضا وان اراد اقتران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج
للتسكاف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدأ مؤخر وما كون من مبتدأ لأنها معنى بعض كناية لبق في قوله
تعالى (ومن الناس من يقول آمنا) في البقرة فلا وجه له (بجمع بينهما باو والعطف المشرك) بكسر الراء
المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشتركة لافادتها المشاركة
المتعاطفين في المحكم من غير ترتيب والجمع به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم للدلالة على تفاوت
الرتبة لا التسوية وكذا الفاء والواو محتملة للاسما واللام في التقدم والتأخر والمعنية على الصحيح (ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام) قيل أي جواز من غير نهى فلا يباح * واعلم ان الجواز
يطلق في لسان حله الشرع على أمور كرفع الحرج أعم من ان يكون واجبا ومنه دوبا أو بكر وهو على
مستوى طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بالارزوم وهو اصطلاح لفهما في العقود وهو هذا كما يظهر
والغريب ما في قواعد الزكري ان حاز كذا استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر في ما اذا كان الفعل
دائرا بين الحرمة والوجوب فيبتدأ من قوله بحج زرع الحرمة فيبقى الوجوب أي تشرىك الله تعالى
وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه امر شرف
به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر في تفسيره ورفعتا لذكرك وقد اعترض بعض الشراح على
هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغیر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع اسم الله
واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لما ان نستعمله الا أن يرد
عن الله كقوله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فما أظن
ان أحدا يمنعوه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله (من كان عدوا لله وملائكته
ورسوله) وقوله (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) وفي الحديث القدسي (قسمت الصلاة بيني
وبين عبدتي نصفين) وقيل أيضا ان أراد أن مثله لم يرد في القرآن وغيره فليس كذلك ان أراد انه
لا يجوز لتناقض ما منع من ان يقال أطع الله وأطع القاضي أو الامير لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم) وأجاب بعضهم بان مراد انه منهى عنه تنزيها أو أدنا لورود الحديث بما يدل
على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوجب خلافه بالاتفاق وأطلق بنى الجواز اعتمادا على تصريح المخطأين
وغيره ولا دليل في الآية على ما سيجي ولا احتمال الجواز بالتبعين نعم بشكله - هذا بقوله تعالى (كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) (ومن كان عدوا لله وملائكته) (وأن اشكر لي ولوالديك الى
المصير) مثله في الحديث الا أن يقال انه لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل أولى وأقوى وان يختص
النهي بالامة والله تعالى يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معني الجمع بالضمير وان تكون المراضع
الواردة مختصة أو الممنوع جمع الامعة فلا يرد الا وان فتأمل وقال تلميذه ابن الحنبل قوله (أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فيه تشرىك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بارا في حق
غير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بالعبودية ولد المكرر أطيعوا مرة أخرى كما يكرر اللام في
حديث (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) في العامة فان دفع ما وقيل كلام
الغزالي في الاحياء يدل على انه حرام كما ذكره في باب آفات اللسان الا أن الله تعالى يعفو عن العوام مثله
ونقل كلامه وأطال بما هذا محصله وسيأتي تحقيقه هذا المقام في شرح الحديث الا في مما يثنج به الصدر

(بجمع بينهما) أي من
غير عادة العامل (باو)
العطف المشرك) بشديد
الراء في نسخة بتخفيفها
أي الجماعلة للعطف
اشتركا في المعطوف
عليه بالنسبة إلى الفعل
المشذبه وهو لا ينافي
ان بينهما تفاوت في المرتبة
حيث ان الايمان بالله
يتتضى الاصلوة والايمان
برسوله بوجوب التبعية
(ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه) أي
في حق أحد غير حقه
(عليه الصلاة والسلام)
أي بمن لا يكون في مرتبته
من وجوب الايمان
والاسلام والاقبال
آمنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسوله واليوم
الآخر وأمثاله وكان
الظاهر ان يقال ولا يجوز
لاحد غير الله سبحانه
وتعالى أن يجمع هذا
الجمع في الكلام كما يدل
عليه استدلال بالاحاديث
الواردة عنه عليه الصلاة
والسلام حيث قال

أحدنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي) يفتح الجيم وتشديد الحثمية نسبة إلى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين
وأربع مائة كتب مفيدة ١٢٨ تقييد الألفاظ وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح محدثين من أحاط علمه بمائة ألف

ان شاء الله تعالى قال (حدثنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجبائي الحافظ فيما أجازنيه وقرأ أنه على
الثقة عنه) الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لأفاده العلوم وأبو علي الحسين بن محمد بن
أحمد الغساني الجبائي يفتح الجيم وتشديد الباء الحثمية وألف ونون تليها ياء النسبة إلى جبان
دهي بلدة بالاندلس ولد في الحرم سنة سبع وعشرين وأربع مائة وحوال عن ابن عبد البر وغيره من
الأئمة وروى عن ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثني عشر خلت من
شعبان سنة ثمان وتسعين وأربع مائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقرأ أنه على الثقة عنه الثقة
كعدة مصدروني به ومنه إذا ائتمناه واستوثق أحكم ثم يجوز بالصدر عن المؤتمن على الحديث
وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المصنف رحمه الله تعالى من أراد قال البرهان لأعر فو كأنه ابن
سكرة وقد قدمت ترجمته وقوله أجازنيه يعني انه روى عنه بالأجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان
روايته عنه بواسط قال السيد رحمه الله تعالى وتوثق مثل المصنف رحمه الله تعالى لشخص يخبره عن
حكم الجبهول وإيهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فممن قبله بناء على الاحتجاج المرسل
وممنهم من قال لا يكتفي به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك أخبرني الثقة وكذا يقوله
الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل يقبل ممن عرفه انما أطلقني يعني به معينا وقال أبو طاهر الرازي اذا
قال الشافعي حدثني الثقة عن ابن حريج فهو مسلم بن خالد الرنحبي واذا قال أخبرني الثقة عن ابن أبي ذئب
فهو ابن أبي ذئب واذا قال أخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان واذا قال أخبرني الثقة
عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن أبي سلمة واذا قال أخبرني الثقة عن صالح بن الولي التميمي فهو ابراهيم
ابن أبي يحيى والأجازة أي الكلام عليها وهي أن يقول له أجزأك أن تروي عني كذا أو جميع مروياتي
وفي تصحيح لفظها كلام في ابن الصلاح فيه كلام كمنه في حاشية ليس هذا محله وهي مقبولة ولا عبرة
بقول أبي طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما أقدمها المصنف رحمه الله تعالى لعل حسنة
فيها على السماع الذي بعدها وان كان بينهما فرق قال (حدثنا أبو عمرو والنمري) هو العلامة الحافظ
ابن عبد البر وقد قدمت ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن
أحد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره أيضا وكذا أبو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله (حدثنا أبو بكر بن
داسة قال حدثنا أبو داود الجزبي) وهو سليمان بن الأشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم
والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاوية معجمة منسوب إلى سجستان على خلاف
القياس وقيل انه منسوب إلى سجز وهو اسم سجستان أو بلدة هناك في جماع الاصول وهو الاشبه
وهو أقدم بقرب خراسان قال (حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعبان بن منصور عن عبد الله
ابن يسار عن حذيفة) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الطيالسي هو هشام
ابن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت ومن ظرف أخباره انه روى عن سبعين امرأة وهذا في غاية
الغرابة وروى عنه أحمد وأبو داود وقال أحمد انه كان في عصره وشيخ الاسلام وأخرج له أصحاب الكتب
الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين واه من العمر أربعون سنة من سنة كافي الميزان واما عبد الله
ابن يسار فبمئة الحثمية ثم سبعين مهملة الجبهني الكوفي أخرج له أبو داود والنسائي توفي عام إحدى
وثلاثين ومائة ولهم عبد الله بن يسار كنيته أبو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم يزلوا أحدهم مرواية
(عن منصور) أي ابن

المعتمر أبو تمام السلمى توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بتجمية مفقودة وسين
مهملة هذا هو الجبهني الكوفي أخرج له أبو داود والنسائي وهو أخو سليمان وسعيد توفي عام إحدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) أي
ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسندها من طريق أبي داود ورواه أيضا النسائي وابن أبي شيبة

لا يقول أحدكم ماشاء الله وشاء فلان) أى مع إعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك في معية المشية وإن كانت الواو مفتوحة والجمع والاشتراك لاشك أنه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولومن الأتباء والأصفهيا (ولكن) أى يجوز له أن يقول (ماشاء الله ثم شاء فلان) على ما في الأصول المصححة أى متابعة لمشيته موافقة لارادته لأن المشية ولو تأخرت تأثيراً في قضيتها فإن شاء الله كان سواء وأنى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء أو ماشاء فلان مع أن العبد لم يكن له مشية الأبعد تعلق مشية الله بمشيته كقائل سبحانه وتعالى وما تشاؤون الآن يشاء الله (قال الخطابي) يقع معجمه وتشديد منه جملة هو الامام الحافظ أبو سليمان البستي نسبة إلى جسده ويقال أنه من سلالة زيد الخطابي كان مسلماً كبرياً تفقه على الفقهاء وغيره توفي بست سنة ثمان وعشرين وسلامته (أرشدته صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الأدب) أى

عن حذيفة في الكتب الستة وأما خارجها فلا أدري وليس في الكتب الستة أحد يقال له عبد الله بن بشار بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روى من طرق كثيرة، وأما حذيفة فترجمه مسطوراً مشهوراً فلاحظه لذكرها وشعبه هوان الحجاج بن الورد الحافظ أمير المؤمنين في الحديث كقائل ابن الجوزي ومن قال له هذا القلب أيضاً سفيان الثوري (قال لا يقول أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم شاء فلان) قال التلمساني وقع في نسخة ثبات ما بعد ثم أى ثم ماشاء وعليه صحيح العرفي وفي الغرارة ثم شاء بدون ما هو كذا بخط القاضي وهذا هو الأشهر وهو المروي في شرح مسلم للنووي وهذا النهي تنزيهياً لرعاية الأدب بترك العطف بالواو والمهمة للتساوي كسب أي بخلاف ثم الله على المدرتبة وزمانا وفي شرح التجاني انجاء النهي عن التشريك في المشية بين الله وغيره لايهامه ان مشية الله تعالى موقوفة على مشيئة غيره تعالى عن ذلك فاذا لو خلصت المشية لله حاز أن يعاقب الفعل على مشيئة غيره مجازاً ثم الترخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن يكون ماموصولة أو عطف مشيئة العبد على مشيئة الله على أن تكون مصدر ويقوعلى الوجهين الخبر محذوف أى كائن أو كائنة انتهى ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه فيه التفسير عما يوههم سوء الأدب لفظاً واستنباطاً مما ذكر على أن قوله ماشاء الله الى آخره وقوله ماشاء الله وفلان هو شامل لما شاء الله ومحمدو بعضه ماورد في الحديث عن الطويل انه رأى ناساً من اليهود والنصارى فقالوا له نعم القوم أنتم لولا لو تكلم ماشاء الله وشاء محمد وفي رواية أنهم قالوا له انكم تشركون ولدان دون فآخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام خطيباً وانهى عن ذلك وسوغ ان يقال ماشاء الله وحده ثم محمد وقول المصنف رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لايو جب جواز في حقه في الاماكن كلها وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بغيره أعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان انتهى* ثم أن هذا الحديث روى بلفظ آخر وهو لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد بل قولوا ماشاء الله ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب اللاتى هذا تنبيه على تراخي رتبة المخلوق عن الخالق والواو تفيد الجمع والتشريك بالترتيب* فان قيل قد أقرهم صلى الله تعالى عليه وسلم على قولهم الله ورسوله أعلم ولم يأمرهم أن يقولوا ثم رسوله* أجيب بان في ماشاء الله وشئت تسوية بينهما في أصل المشية وقوتها لفظاً ولا كذلك الله ورسوله أعلم فان أعلميته بالنسبة إليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في أصل العلمية لله أعلم من الرسول وكل أحد والرسول أعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولانه تعالى صرح بتبعية المخلوق له في المشيئة لقوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله وفيه نظر لان علم الخلق متأخر عن علمه تعالى أيضاً وفي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الاتى (قال الخطابي) بالمعجمة والتشديد والموحدة وهو أبو سليمان حمد بقبح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن ابراهيم البستي المعروف بالخطابي وجاء عنه أنه قال ان اسمى الذى سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته قيل انه نسبة الى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي أخى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان رأساً في سائر العلوم لاسيما الحديث والفقهاء والأدب شافعي المذهب أخذ العلوم عن كثيرين فالقعه عن الثعالبي والمعتق عن أبي عمر والزهدي وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها عالم السنن وغريب الحديث وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفي بست سنة ثمان وثلاثمائة رحمه الله (أرشدته صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه) أرشدته وله هذا المساقفة الرشاد والصلاح وفي المصباح عن أبي زيد يقال أرشدته اليه وله عليه والأدب رياضة النفس ومجانس الاخلاق وفعاله أدبته وأدبته ومنه أدبه تأديباً اذا

عاقبه على اساءته لانه يدعوه الى حقيقة الادب اى دلهم على رعاية الادب في كلامهم هذا وأما الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد في كلام العرب والمشتبه الارادة وفرق الحنفية بينهما كما قالوه في الاصل والفرع لكنهما مائة اربان معنى وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات (واختارها بشم التى للنسق والترانجى بخلاف الواو التى هى للاشتراك) ضمير اختارها الماطق المشبهة اولمشية الله اولمشية من سواء اى اختار المشبهة لمناسبة بشم على المشبهة بالواو وليس هذا من باب المحذف والايصال واصلها اختارها كقولها تعالى عز وجل واختار موسى وقومه سبعين رجلا لميقاتا فانه لا داعى له هنا اى أرشدهم الى أن يراعوا الادب في هذا بتقديم مشبهة الله وتأخير مشبهة غيره مع عطفه بشم والنسق العطف بأحد الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والترانجى تقاعل من الرخاء وأصل معناه الاتساع ومنه ترانجى الامر تراخيا امتد زمانه وفي الامر تراخى أى فسحة كل فى المصباح والواو مطلق الجمع والاشتراك فى الحكم ونحوه من غير دلالة على ترتيب ولا تناقبة فى الواقع أيضا فليس فى ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما هوهم خلافا له لاسيما اذا لوحظ العدول عن شم اليها فان دفع ما قبل من ان الواو مطلق الجمع لالسواوة الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الصحيح عند النحاة وقد أنكر القراء دلالة شم على الترانجى وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا وورثيا وذكرا ولا يابن عبد السلام كلام فيه فى كتاب الحجاز كقائنا ترك المصنف اشارة تذكروه وهذا الحديث أخرجه أبو داود ودون السائى وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا أن المنع فى الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره فى حكم الاتيان بالواو فالاستنباط به ظاهر وان كان الامر فى المشبتهين فهو يدل على النهى عما هوهم بخلاف الحق وترك الادب فيفيد رمى المصنف استنباطا فلا راد عليه أن المنع فى الحديث انما هو لاجل أن مشبهة العبد متأخرة عن مشبهة الله تعالى لالعطف والجمع وأيضا فى الكلام ايهام توقف مشبهة الله على مشبهة العبد فمعنى هذا انه على التقديرين يفيد معناه أيضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضى انه لا يمنع الجمع بين مشبهة الله وسواها بالواو وينافيه مارواه البيهقى رحمه الله تعالى فى حديث طويل لا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد فان صح خص بما ذكره المصنف من الطاعة والايان ونحوه مما لم يرد فيه نهى * (فائدة) * فى بعض الشروح أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اذا ضم لقوله تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله انتج ان ماشاؤون كائن لا محالة وهو خائف لتخلف كثير من مشبتهم وأوجب بان المعنى ماشاؤون شيئا كائنا الاماشاء الله كونهته (ومثله الحديث الاخر) أى هو مشله فى التنزيه عما هوهم من العبارة وهو حديث صحيح فى صحيح مسلم وستن فى داود وسندا (أن خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الخطيب هو عدى بن حاتم كما قاله الطوفى وقال البرهان الحلبي لا أعرف اسمه وقال بعض المحققا انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابى الانصارى الذى شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وان فى عبارة المصنف مفتوحة ويوز كسرهما على الحكاية والمخطبة مصدر خطب ويطابق على الكلام نفسه وهى معرفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب فى الخطب للامور المهمة وللنكاح قاعدا أو قائما وكذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة (فقال من يطعم الله ورسوله فقد رشد) قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف التى والضلال ورشد رشدان باب تعب ورشد يرشد من باب يمشى فهو راشد والاسم الرشاو يتعدى بالهزمة انتهى وقد قال مثله غيره من أهل اللغة فثبتين رشدنى الحديث مفتوحة وهو المشهور رواه أبو يعقوب كسرهما وروى من

واختارها) قال المحجازى وروى واحتازها بمهمة وزاى والظاهر انه تصحيف أى اختار العبارة فى تغييرها لتعبيرها (بشم التى هى النسق) يقتضين أى للعطف بالترتيب (والترانجى) أى المهلة فى الوجود والترتبة (بخلاف الواو التى هى للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبليّة والعبدية وبخلاف الفاء التعقيبية (ومثله) أى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس ابن شماس (فقال من يطعم الله ورسوله فقد رشد) يقتضيهما وبكسر الثانى يعنى اهتدى

باب علم أيضا ومن الغريب ما حكاها السبكي في طبقاته أن شهاب الدين بن المرحل قرأ على المحافظ المزي
 رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح وقال له قال الله تعالى لهم يرشدون فقال ابن المرحل
 وكذلك قال فأوأنتك تحروا رشد أفسكت بمعنى المحافظ أن يفعل المضموم مضارع فعل مقطوع أو
 مضموما والثاني غير محتمل فعين الأوز فأجاب به بان مصدره ورد على فعل بالتجريك وهو مصدر فعل
 المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه رشد كسخط فحاء السماع على وفق سماع ابن المرحل
 فله دره قال السبكي رحمه الله بلاوجه للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور في اللغة
 انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح حسن أبي داود وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (ومن بعضهما)
 قيل أن المصنف رحمه الله تعالى رواية الوقت على بعضهما يظهر منشأ القول بان المنع للوقوف وان لم
 يرض به كاسته أو قد خفي هذا على المعلقين انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكره اللججي فلا ينبغي مثله من
 مثله (فقد غوى) في النهاية غوى بغوى من باب ضرب والغى والغواية الضلال والانهماك في الباطل
 وفي شرح سنن أبي داود غوى روى بفتح الواو وكسرهما قال عياض والصواب الفتح انتهى (فقال له
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب) وفي سنن أبي داود قم اذهب
 بشس خطيب القوم أنت فان لم تعد القصة فبعضها رواه بالبعنى الأأن قوله أو قال يقتضى شك الراوى
 ويحتمل أنه اختلاف في الرواية ان كان القائل غير الراوى الأول وهو معطوف على مقدر مثله أو هو
 معطوف على الأول فتدبر ولم يكتب بقوله بشس الى آخره حتى زاد طرده للزجر تنبيه على ان من لا أدب
 له لا يصلح لصحبه والتكلم بحضرة والمراد بقم أيضا اذهب من محاسن كقائل

كأس إذا أهرت في القوم محشما * في الحال قالت له قم غير مطرود

وأما على الرواية الأخرى فإذهب بدل من قم مفسره أو بواستقاط العاطف أى قم فاذهب وبشس مستوف
 لجميع الهم كاستيفاء نعت لجميع المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفته لم يقتض كونه قاعدا وهذه
 الخطبة يخطبها القاعدو القائم كخطبة السكاح فمن قال له كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة
 مشروعة كالجمعة فإنها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة أو مفاخرة على عاداتهم فقد أخطأ في
 فهم المراد وكيف يتوهم أن يخطب للجمعة فقبره بحضرة صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أبو سليمان)
 هو الخطابي (كره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) أى كره
 أن يعبر عنهما بضمير واحد ففيه معصاف مقدر أى بين معنى الاسمين بكلمة واحدة وهى ضمير
 التثنية في قوله يعصهما والحرف لهما معان منها الوجه والكلمة المحصورة عند النجاة ومطلق الكلمة
 والطريقة قال الأزهرى في التهذيب كل كلمة تقرأ على وجوده من القرآن تسمى حرفا فإقال هذا حرف
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أى الكلمة التى قرأها أو قرئت ومنه الحديث أنزل القرآن على سبعة
 أحرف في أحد الأقوال ولانسان فيه كلام كثير حتى أقر بدالتأليف وأما مجيى الكناية بمعنى الضمير
 فاصلاح كقائ الكشاف في أو سورة البقرة وقال الرضى الكناية في اللغة والاصطلاح أن يعبر عن معنى
 لفظا كان أو معنى بلفظ غير صحيح في الدلالة عليه ما لا يهاهم على السامع كجاء في فلان أو للاختصار
 كالأضائر الراجعة الى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية أو طريقة الكناية أو كلمتها وهى
 الضمير وهذا الأسمه فيه وان نوقس في الاختصار بان أراد معناه من ضمير واحد والحرف لغوى أقر دلالة
 وأما فقيل بأنه أعلى وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلى دفع التكرار والام فيه سهل فمن قال
 هنا حرف الكناية آتته وهى ضمير الغائب بان أراد معناه من ضمير واحد والحرف لغوى أقر دلالة
 الجنس أولسدة الاتصال ولانه الاصل لها وقال الرضى الكناية بضمير واحد لانه على المعنى بواسطة

(ومن بعضهما) أى فقد غوى كقائ نسخة صحيحة
 أى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشس خطيب القوم أنت قم) أى من هذا المجلس أى فانك قليل الأدب والحديث أخرجه النسائى في اليوم والليلة وأبو داود في الادب ورواه مسلم أيضا (قال أبو سليمان) أى الخطابي (كره) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) أى مأخوذة من الكن وهو المترعبير كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمائر الذى هو الحذف وقابلها الظهور والظاهر وهو ضد الضمور وهو تعبير بصري (لمافية) أى في الجمع بينهما الكناية

ظاعتها وعصيانها
متلازمان في ترتيب الهداية
والغواية كالتسوية اليه
قوله تعالى والله ورسوله
أحق أن يرضوه بأفراد
الضمير الشامل لكل
منهما وان كانت رتبته
تعالى أجل وأعظم من
تقابل عمر بته مخلوق وان
كان تشرف وتكرم
وذا قال النووي والصواب
ان سبب النهي والذم
هو ان الخطيب شأنه
الايضاح واجتناب الرمز
والاشارة لا كراهة الجمع
بين الاسمين بالكنية
لانه ورد في مواضع منها
قوله عليه الصلاة والسلام
أن يكون الله ورسوله
أحب اليه مما سواهما
وعما يقوى كلام النووي
ان كلام الخطيب جلتان
مستقلتان (وذهب
غيره) أي غير الخطابي
وأراد بعضهم (الى انه
انما كره الوقوف) أي
التوقف (على بعضهما)
لوصح هذا الوقف سواء
أتى بعده بقوله فقد غوى
أم انتصر اكتفاء بما
يعرف من الضد فإنه
مقصر لاحتمال عدم تمام
الكلام ونظام المرام
وجود الابهام (وقول
أبي سليمان) أي الخطابي
(وأصح) أي من قول
القائل السابق (لما روى
في الحديث الصحيح انه

المرجع ولا يخفى ان أنا وانت فيهما ما تصرح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا ليس هي كتابه من
الركن وهي السرا تبتى فقد نفخ في غير صوم فانه كيف بعد صرحا وهو صادق كل متكلم ومخاطب
وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه والعجب من نقل اطلاق المحرف على السكامة عن حواشي
الشمسية للعماد ومن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي المشرح الجديدان الكراهة هنا تنزيهية
وكلام الاحياء يقتضى انها محرمية وفيه ان نابها كان خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان
حسان رضى الله تعالى عنه شاعرا ولما قدم وقد تم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام خطيبهم
فخطبوا افتخر قام ثابت رضى الله تعالى عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد
المشاهد فبشره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بشن خطيب
القوم أنت وأجاب عنه بان لا ينافي ذلك جزه لحظاته من مخالفة الادب لاسيما وقد ورد في الحديث الصحيح
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال شارطت ربى فذلت اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سبته
أو أذيتهم ستمته فاجعله لزاكارة وأجر ورخصة وفي رواية اجعله كفاءة لعلوم القيامة وفي رواية أى
داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الانفسه (لما فيه) أى الجمع (من التسوية) والآتى
بيان المراد بها) وذهب غيرهم الى انه انما كرهه الوقوف على بعضهما وقول أبي سليمان أصح لما روى
في الحديث انه قال ومن بعضهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على بعضهما وقال النووي والصواب ان
سبب النهي ان الخطبة تستأثر الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكنية لانه ورد في مواضع منها
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون الله ورسوله أحب اليه من سواهما وقال اللعائلى في كتاب
الفصول المنبذة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه ومنها ان هذا خاص النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فانه يعطى مقام الرؤية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له مع اعداءه أصل للاختلاف غيره من الامم فانه
مؤنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضمائر بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما ما في كلام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وغير ذلك وأمر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الخطيب بالافراد للتلاويهم كلامه التسوية والمخاطب ان فرد الذين قرب غدهم
بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ماشاء الله وشئت الى آخره ويعلم منه ما في كلام الله الطرز بق الاول ورد
عليه حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه الذي علم فيه الاممة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن
بعضهما فيدل على عدم الخصوصية الا أن يقال يؤخذ من مجموع الحديثين انه لم يقولوا في خطبة
الحاجة ومن بعض الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر يومئذ ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين
أذكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل
هذا أقرب ما قبله يومئذ ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه الندب والارشاد الى الاول
لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم بل دليل انه ورد داخله في الاحاديث وهو قريب مما قاله
الاصوليون من ان الواو لتفيد الترتيب ومنه ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم
من التسوية فيجوز عن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال وذلك احتمال
الانها اذا انضم اليه حديث أبي داود الذي علم فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمته كيفية خطبة
الحاجة قوى الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى
أقول في هذا المقام اضطراب وأشمكال لان مقصود المصنف رحمه الله تعالى ذكر نناء الله على رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وما يدل على رفعته قدره فلما انتهى الى انه فرد ذكره حيث قرينه بذلك
وأدرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشرقة عقبه بحديث النهى عن قول ماشاء الله وشاء فلان

مؤيداً به انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي
 عن عطف مشيئة بالواو دون ثم ثم ترقى الى النبي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام
 متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء قلنا النبي تنهى على الصحيح أو تحرر بمي لكن اذا تأملت
 كلامه ووجدته مخالفاً لما في نفس الامر فإن العطف بالواو على اسم الله لا يتخضع بالنهي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لوروده في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً في القرآن والحديث ولا مانع منه عقلاً وشرعاً
 والحديث الاول فيسهروا به آخري صحبة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون مؤيداً به بل مخالفاً وجمع
 الضمير ورد في القرآن والاحاديث كقوله أن يكون لله ورسوله أحب اليه مما سواهما ولما رأى
 الناس هذا مخالفاً لما نزل به ذهب بعضهم الى التوفيق وبعضهم انه كان في ابتداء الهجرة ثم نسخ وقيل
 الخطبة شأنها الاصحاح وان كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم جملة واحدة باق الظاهر فيهما قيل
 ليعتخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو أقر ذلك كان معظماً وهو أعظم الناس
 تواضعاً وقيل انه أدب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد ما في
 القرآن والحديث وقيل فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليبيان الجواز أو ما الحديث الاول
 فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص المشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يمشأ لم يكن وقوله وما تشارون
 الآن شاء الله فإنه نذب التعليق الامور بمشيئة الله وحده فلا يجوز تشريك مشيئة غيره بمشيئة سواء
 في ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره الا بشئ الدال على التراخي فان نفس مشيئة العبد بمشيئة الله
 أيضاً لانه الذي خلق فيه الدواعي وغاية ما وجهه كلام المصنف انه مكره وعنده في حق غير النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من
 الالهام وانه لما ذكره في العطف أي بالمشيئة وما بعد استطراد اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من
 التسوية أي في تشيئة الضمير ووجهه تسوية بينهم لانه لفظ واحد متصل لاسيما اذا لفظ العود عن
 العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقول (من يعرض الله ورسوله) وليس في الواو
 تسوية عند المصنف رجه الله تعالى كما قيل بل تشريك الواو تقتضي التعاير والاستقلال لقيامها
 مقام تكرار العامل أو تقدير معها وقول النجاة العطف بالواو يعني الضمير لم يرد وان جمع الوجوه
 وقوله ذهب غيره أي غير الخطائي الى انه كره من الخطيب وقوله على بعضهما بناء على انه فعل ذلك أي
 أو سعال أو نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاضد وهو فاسد قيل المراد بالوقوف سكتة
 خفيفة تقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكتة اشارت الى الحمل والزم واكتفاء المقصود
 وتبنيها على جواز الحمل ذوق أو ذوقاً ونسباً وان لا حاجة لما تسكته وصره من ظاهره وقوله وقول أي
 سليمان أصح أي من القول بان الاستكراه عليه لوقفه لا لاجمع في الضمير لان قوله قل ومن يعرض الله
 ورسوله صريح فيه وأما القول بان الجمع وارد أيضاً الى آخره فقد عرفت ومافيه فلا حاجة للتطويل به
 وأما قوله أصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكره الوقوف والدعائه بما مر والدعائه بما ذكر لا يعينه
 لاسيما ما احتمال تعدد القضية (وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني) قال بعض الشراح لم يرد
 بعم المعاني هنا علم البلاغة المشهور بل أراد من لهم زيادة اختصاص البعض عن معاني الكتاب والسنة
 غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز أن يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما
 سابق (في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل) واو (يصلون راجعة) وعائنة (على الله
 تعالى والملائكة أم لا) وفي نسخة وعلى ملائكتهم جمع يتعدى بغلي والى والمراد بالراجع والعود
 ارادتهم منه بقرينة ما قبله وهو معروف غنى عن الشرح وهل هنا بمعنى المزمرة فلذا عادلتها أم كورد

الاحتمالين ومن حفظ
 حجة على من لم يحفظ
 والائبات مقدم على النبي
 (وقد اختلف المفسرون)
 للقرآن (وأحجاب المعاني)
 أي من أرباب البيان
 (في قوله تعالى ان الله
 وملائكته) الاكثر
 على النصب غطفاً على
 اسم ان يصلون على
 الذي هل يصلون) أي
 جعلتها باعتبار كتابته
 العائنة (راجعة الى الله
 تعالى وملائكته) جميعاً
 وخبر عنهم مشتركة بينهم
 في ضمير واحد (أم لا)
 أي بل هي راجعة الى
 الملائكة فقط وبقدر الله
 عامل آخر لتعابير الصلاتين

فأجازه بعضهم) أى عن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في إطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى انزول الرحمة ومن الملائكة الاستعقار والدعوة ومنهم الشافعي وأتباعه (ومنعه آخرون) أى منع رجوعها اليهم (لعلة التشيريك) أى بين المعنيين ومنهم أبو حنيفة وأشباعه وأولج تولهم الاشتراك ١٣٤ في الفعل وأجازه الاولون لظهور المغايرة عند أرباب العقل ونهى الخطيب

في الحديث هل تزوجت بكر أم نبيا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلاف والتقدير المشهور في أمثاله اختلفه وفي جواب هل الى آخره ادخلا اختلاف في الاستعمال: إنما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائدة على الله تعالى والملائكة أم على الملائكة فقط وخبر الجملة محذوف أى ان الله يصلي وملائكته يصلون (فأجازه) أى الرجوع اليهما (بعضهم ومنه آخرون لعلة التشيريك) أى لزوم التشيريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبادة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق بالتفريق أو بنقصه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهبا لبعض من منع فلا كلام فيه والمصنف رحمه الله تعالى تقوى أجل من أن يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشرخ من انه لم يقله أحد سواه والمنع له علة أخرى مذكورة في كتب أصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة استعقار ومن الادميين تضرع ودعاء فان كانت هذه معان حقيقة لمز الاول والابان يكون في واحد منها حقيقة وغيره مجاز الزم الثاني: وأجيب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين أو من عموم المشترك فلا يلزم مادعا المحجوزون الذين استدلوا بهذه الآية بان المنع على مادعا المصنف رحمه الله تعالى إنما هو في غير الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام يورهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيهما ما يشاء وهو لا يسأل عما يفعل كما مر بتحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضى لقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته يصلى عليكم بالرجوع وملائكته بالاستعقار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعاء وقيل الترجيح والاعتناء المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الاعتناء بالصوى وفي دقائق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعى وكلام شيخ الاسلام ذكر ما يقتضى انه لغوى وعلم ان في تفسير الصلاة السابق كلاما لنافيه رسالة مسوقة وليس هذا محلها فحسب من القلادة ما أطاب الحيد (وخصوا الضمير بالملائكة تقوى قدروا الآية ان الله صلى وملائكته يصلون) أى من ذهب الى ان العلة التشيريك ولم يجوزوا مطلقا خص الضمير بالملائكة تقوى قدر في الاول خبرا فان التقدير عنده ان الله يصلى وملائكته يصلون فحذف من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله جائز ان قرأ بضم ملائكة عطف على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلة عند المصنف رحمه الله تعالى الحرب من التشيريك وعند غيره ما مر كون الحذف من الاول دلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه أيضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشيريك لم يندفع ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ (وقد روى عن عمرو بن عبد الله تعالى عنه انه قال من فضيلت عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) من فضيلتك خبر مقدم وعند متعلق به وان جعل مبتدأ مؤخر والعكس يجعل من التبعية لكونها بمعنى بعض مبتدأ محذوف للسباج من غير احتياج وان ذكره بعضهم

انما كان ترك الادب الذى هو كما مر شأن الخطبة من الايضاح واجتناب الرجز (وخصوا) أى البعض الآخرون (الضمير) أى في يصلون (بالملائكة وقدروا الآية) أى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) أى وجعلوا خبر الثاني دليلة على خبر الاول كما في نخص بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف والمحققون مجمعون من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته عظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من أنواع التعظيم وأصناف التكريم والاولى عندى أن يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يذنون عليه فانه تعالى عند المقرين وفي كتابه المبين وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه أيضا موعوث اليهم فوجب حينئذ تعظيمه لديهم وتناؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والدعاء والاستعقار وحسن الشناه مذاق قرأه ابن عباس وروى عن أبى عمر وملائكته بالرفع اما عطف على محل اسم ان مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصر بين (وقد روى عن عمرو بن عبد الله تعالى عنه) قال الدجى ولم آدم من رواه (انه قال) أى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) أى من جلة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله

في
وحسن الشناه مذاق قرأه ابن عباس وروى عن أبى عمر وملائكته بالرفع اما عطف على محل اسم ان مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصر بين (وقد روى عن عمرو بن عبد الله تعالى عنه) قال الدجى ولم آدم من رواه (انه قال) أى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) أى من جلة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله

وقد قال تعالى الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقره منه معنى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) يعني ويغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فلايتية الثانية نزل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا أى أعرضوا وتعرضوا عن كل من اطاعة ١٣٥ الله وطاعة الرسول فان الله لا يحب

الكافر ين بالاعراض
عن طريق المؤمنين
المطيعين واما الآية
الاولى فهى فى رتبة مقام
المحبوبة اولى حيث
جعل متابعة حببيه شرطاً
لتحقق محبته ثم رتب
على محبته المقرونة بتابعه
حبة ثانية محازاة من الله
سبحانه وتعالى على
محبتهم متابعتهم له
محقوقة فمحبته لله سابقة
ولاحقة ازلية وأبدية
علمية وتنجيزية بل المحبة
الاولى هى التى أوجب
المحبة الاخرى كما أشار
اليه قوله سبحانه وتعالى
يحبهم ويحبونه والمحاصل
انه تعالى سداب المحبة
على جميع الخلق الا
بملازمة باب الحبيب
ومتابعة آداب الطيب
الجامع بين مرتبة المحبة
والمحسوبة والمريدية
والمساردة والطالبية
والمطلوبية والسالكية
والمجنوبية فبواب آداب
الهدى سدت السدى ومن
جاءه هذا الباب لا يخشى
الردى ثم المحبة ميل نفس
الى ما فيه كمال محملها
على ما يقرب اليه فاذا علم

فى قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله كافر وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه فى شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعنا فى صحيح البخارى عن أنى هرير رضى الله تعالى عنه من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى (وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) هذا يحتمل ان يكون استئنافاً من المصنف رحمه الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضى الله تعالى عنه أيضاً وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل أول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يريد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطاعة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقامين فانه أولاً ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره وعلاء قدره وذكره هلالان الله عظمه مع تأديه مع ربه ففعل طاعته بنفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له نعم لكان تقول ان ما نحن فيه أبلغ مما مر فيكون ترفيقي في مدح الله لان اقتران شيء بشئ دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر وان من عصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مرادهم فربما يوافق وعلى كل حال فليس فى ذكر هذا مع ما مر كبير فائدة فلو اقتصر على أحدهما حصل المراد وقال القاضى فى تفسيره المحبة ميل النفس الى الشئ الكمال لا من نفسه أو من غيره فهمون الله وبالله والى الله فلا يبقى الحجة فى ليس الله عز وجل وان ما يراه العبد كمالاً من نفسه أو من غيره فهمون الله وبالله والى الله فلا يبقى الحجة فى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه به فالدارس من المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وطاعته وبهذا علمت وجه الملازمة فى الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من أنواع الارادة وان الارادة لا تعلق لها بالاحداث والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فعنايه يحب طاعته وثوابه ونحوه وأما محبة الله له فهى عبارة عن ارادة الخيرة فى الذارين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا بان العبد يحب الله لذاته واما محبه لشيء آخر فدرجته تنازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شئ إنما كان محبوا بالمعنى آخر لا بد من الانتهاء الى شئ يكون محبوا لذاته فكان يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك تعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع أخبار رستم فى شجاعته مال قلبه اليه مع العطف بان محبته معصية فعلها ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمال لله فعنى انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقت فى دعوى المحبة فاتبعونى فان اتباعتى علامة ذلك فاذا اتبعتمونى بركم الله فضلا فيحبكم فتمت الملازمة وهى امر اعتبارى أى انما تعتبر محبة كإتباعى وهى قضية انعاقية أو بواسطة قضية ضرورية عزفية أقول هذا المحصل ما قالوه فى الشرح الجدي هذا الكلام طويل من غير طائل والحق التحقيق بالقبول ان المصنف رحمه الله تعالى قصد بعدما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته فربى ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضى محبة الله تعالى ورضوانه الذى هو أكبر من جميع ما ران محبة الله واجبة انهما يكتمل الايمان فانه لا يؤمن أحد حتى يكون الله أحب اليه من نفسه

وحبه لا يكون الا بطاعته * ان المحب ان يحب مطيعه وطاعته انما يكون بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهما أعظم ما عوربه لبقواه أطيعوا الله وأطيعوا

العبدان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل كمال فى نفسه أو غيره انما هو من الله وبه واليه يعلم يكن حبه الاله تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولو كونهما الارادات أشدهما بالادراك فذكرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى الآخرة والعقبى

عن مجاهد وقتادة (أنه لما نزلت هذه الآية) أى قل ان كنتم تحبون الله

الرسول) ومتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اتباعه فى أوامره ونواهيه فاذا كان هذا لتحقيق محبة الله ومن أحب الله أحبته كما قيل

لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

وبهذا علمت ان ذكر آية الطاعة أمر لازم هنا ليمتد الدليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الخلق الى الله تعالى لانه يحب من اتبعه فاداء التكرار من صور الانظار وما بعده من فحق الدجاج وترقيعه بالجئس وبهذا عرفت معنى محبة الله لبعده ومحبة عبده * (وروى) كما رواه ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة (أنه لما نزلت هذه الآية قالوا) أى الكفار أو المنافقون والقائل منهم عبدالله بن أبى سؤل لعنه الله نزل قوله منة أولهم كلهم اعظمتهم عندهم (أن مجاهد يرد أن تتخذ حنانا كما اتخذت النصارى عيسى) صلى الله تعالى عليه وسلم (فانزل الله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغمًا لهم) الحنان بفتح الحاء المهملة بعدها نون مخففة يليها ألف ونون ومعهناه الرحمة والعطف ومنه قوله تعالى (وحنانا من لدنا) وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما أدى ما الحنان فى النهاية أن ورقة من ببلال رضى الله تعالى عنه وهو يعذب فى الله فقال والله لئن قتلته موءلتخذة حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبر كة أى لاجل ان قبره موضع حنان أى مثلة رحمة وبر كة فتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا انها ان محمد صلى الله عليه وسلم برىء أن يجعلنا من تتبرك به وتخصه له خضوعا يؤدى لعبادته كما عذب النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالاطاعة والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية ونظر لان بلال رضى الله تعالى عنه انما عذب بعد ما أسلم ورقة مات قبل البعثة وفيه تأمل فانه قيل ان القائل ذلك يدين عمرو بن نفيل وانما قول المعترض ان ورقة أسلم قبل البعثة فليس بجيـح لساقى البخارى عما يخالفه صرحا (٢) وانما الذى لم يذكر البعثة يرد المذكور والنصارى مقرره عند سيمويه نصران ومؤنثة نصرانة ولم يستعمل بياء النسبة وقال الخليل واحده نصرى كهبرى ومهارى وقيل هو منسوب الى نصرته وهى قرية تراف عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هى نصرته ولكنه غير فى النسب ونصارى ممنوع من الصرف للانف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد اقرت قوافر قابسب قصة بنس المفصلة فى التوارىخ وذكرها هنا الثلثة ساقى أيضا وعيسى بن مريم بنت عمران بن مائان قال التلسما فى لم يذكر الله امر آفى القرآن باسمها الا مريم ذكرها فى نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوكة والاشراف لا يذكرون حرات زوجاتهم باسمائهن بل يكونون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاماء لم يكترو ولم يحشموا عن التصريح باسمها اشار الى أنها مة من اماء الله وانما عبد من عبيد الله ردا على اليهود الذين قالوا فى عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم عجمى ومغرب والاشقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه ألحقة وبكلامهم وتصرفوا فيه فقد يقرضون اشتقاقه لبيان رزقه وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام رقع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو أربعين وهو الأشهر عند القمهر بن والمحدثين وقيل ثمانين سنة وقيل مائة وعشر من سنة كما نقله ابن حجر فى الاصابة واختلف أيضا فى مكته فى الدنيا بعد نزوله من السماء فقيل سبع سنين وقيل أربعين وقيل غير ذلك ونزل الآية ردا لما قالوا لاهم بطاعته وتوقيره بما يليق به فبغية تكذيبهم وتسفيه ورغبا بالالمهملة والغين المعجمة والميم مثلث الراء بمعنى تذليل

(قالوا) أى بعض الكفار (ان مجاهد اتريدان تتخذ حنانا) أى رباذا رحمة (كما اتخذت النصارى عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى (وحنانا من لدنا) وقيل متجيبا وقيل متمسح به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلته موءلتخذة حنانا أى لاجل ان قبره موضع حنان أى مظنة رحمة من الله فتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس واجعة اليكم (فانزل الله عز وجل) أى بعد تلك الآية (قل) أطيعوا الله والرسول) أى كبدلما تبعه (فقرن طاعته بطاعته) أى تعظيما لقدره وشريف الامر (رغمًا لهم) بفتح الراء وهو الاشهر أى غيظا لان فهم وكرها للوهم شنى القاموس الرغم الكره ويث وأصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم أنعم الكما اذا اصرق بالرغام

قال المعنى الصاق الانوفهم بالتراب جزاء لانقتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجنب على وفق الكتاب وآداب (٢) وما فى النهاية ذكره ابن اسحق فى السير وأمه ابن حجر ساقى البخارى نسخه

رب الارباب لا ولي الا للباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في أم الكتاب) أي أصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الارباب من الشنا على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعود والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الحنيفة (اهدانا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) أي من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ١٣٧ وهذا أولى ما قيل في الايتوهو

صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقهر وركاه وأصله من الرغام وهو التراب لان المهان يسحب في الارض على اتراب ثم عم قيل له أرغم
 الله أنعمه ورغى عليه أي قهره وأولاد وعظماؤه ومنصبه مفعول له أي ارادة ذلك منهم وتحصيله وفيما
 ذكر من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتذليل أعدائه أتم مناسبة بغرض المصنف رحمه الله هنا
 (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في) سورة (أم الكتاب) وهي سورة الفاتحة ولها أسماء
 كثيرة مذكور: مبينة في محلها الاحاجلة لذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه أشهرها انها سميت
 به لانها مبدؤه ومفتتحه فكانت أمهاتها أولوا شتمها على مقاصده اجمالاً ووجه التسمية بالزمن اطراده مع
 ما فهمان المرجمات وفيه تحقيقات تكلفت بها شرح الكشاف فعملك بيان أردتها (اهدانا الصراط
 المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال أبو العالية والحسن البصري) تقدمت ترجمته وأبو العالية
 فهو واسم مشترك والذي رجحه الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي أسلم في خلافة الصديق رضي
 الله تعالى عنه فانه خرج له الشيخان وله تسعين مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زباد بن فيروز
 البراء، تشديد الراء المهملة لانه كان يبري النبل وهو أضياع خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين
 أيضاً وتردد بعضهم في المراد به هنا رفيع ماله غير كافاً، النووي في تهذيبه الرياحي نسبة لامرأة من نبي
 رياح أعمته مساوية فهو ولاه أسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه
 أصحاب الكتب الستة ومعنى السابية أن يعتق وتترك ولأوه وميراث، طلب الاحرار وهذا ما كان في الجاهلية
 ونهى عنه في الاسلام وهذا التفسير مما أخرج جابر بن جبر وابن أبي حاتم عن أبي العالية عن ابن عباس
 رضي الله عنهما وصححه وجوه ورواه الحسن البصري كذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى وتسميته أم الكتاب
 وأم القرآن على طريق الاستعارة أو مشهور وان أطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول
 بان هذه التسمية مكرهة عمالاً يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثير للسواد قيل وانما صح المصنف
 رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكره من الآيات لما فيه من تعظيم الله له
 واعتناقه ثبت أنه حيث ذكره في أول كتابه ومبدأ خطابه (الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وخيار أهله بنسبه وأصحابه) جلة اهدنا الدعاء: بان للعونة الطلوع والكلام على الهداية
 وتعدتها وراهم مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط حادة الطريق من السراط وهو
 الابتلاء ومثله تسميته لعماله ان يلتقمه وقرئ الصاد والسنن وباشماها زائوا بها خاصة في رواية
 ضعيفة وهو يذكر ويؤث والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام أو القرآن أو الامان وتوابعه
 والاسلام وشرايعه أو السبل المعتدل أو طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي
 الله تعالى عنهما والنبيين عليهم الصلاة والسلام أو طريق الجنة أو طريق السنة والجماعة أو طريق
 الخوف والرجاء أو جسم جهنم وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها أن
 المراد بهذا ما بعده من قوله صراط الذين الى آخره قلت هذا ليس بمحقق عليه نعم بردي ما ذكره
 المصنف انه اذا فسّر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بصر المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معني له
 الا بتقدير طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وفيه ركائفة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه
 شبههم بالطريق الحق في ايصاله للطلوب أي اهدنا يا هلم لنؤمن بهم وتبغهم وقيل سمي المرشد للطريق

صلى الله تعالى عليه وسلم
 يدخل فيه دخولا أولاً
 بلام ية (يقال أبو العالية
 والحسن البصري) أما
 الحسن بن أبي الحسن
 البصري فقد تقدمت
 ترجمته مجمله وأبو العالية
 فهما اثنان تابعيان من
 أهل البصرة فاحدهما
 أبو العالية الرياحي بكسر
 الراء وبالفتحية واسمه
 رفيع بن مهران أسلم
 بعد عامين من موت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 روى عن عمر وأبي وابن
 عباس رضي الله تعالى
 عنهم وروى عنه تادة
 وغيره أخرج له الجماعة
 توفي سنة تسعين والثاني
 أبو العالية البراء بن
 موحدة وتشديد الراء بعده
 همزة واسمه زباد يروي
 عن ابن عباس وغيره
 وروى عنه أبو
 السخيتاني وغيره أخرج
 له الشيخان والنسائي
 والثاني بالكنية أشهر
 والمراد هنا الاول وله
 تفسير وكان ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما
 بعضه ومجلسه معه على
 السر يروى عن نفسه

(١٨ - شقان) (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو أولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أهله بنسبه وأصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرني وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير هو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار أتباعه أو نخم عليه بالغة كرجل فكانت صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه له كمال اتباعه عن الطريق في عالم التحقيق فإن من المعلوم انه ليس هناك صراط جدي

فليس المراد إلا أنه طريق معنوي فمن تبعه أو وصله إلى مطلوبه وبلغه إلى محبوبه (حكاية) أي روى هذا التفسير (عنهما أبو الحسن
المسوردي) تقدم ذكره أي عن أبي ١٣٨ العالية والحسن ورواه في المستدرک عن أبي العالية وصححه (وحي مكي عنهما نحو)

طريقا سمية للدلال باسم المدلول أي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا
القول بالفظ طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو امارا واية أو اشارة إلى حذف مضاف فيه
كذلك والاستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية بقوله وأصحابه يجوز فيه
الرفع عطفا على رسول الله أو خيار روجع هذا المسائلي والجر عطفا على أهل بيته وبه خرم في المقتضى
فالمراد خيار أصحابه والاضافة بيانية هنا وهناك إذ جميع أهل بيته وأصحابه خيار عدول حتى من لا بس
الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشي ابن الهمام في بحر زهره وخبره العراقي وابن عبد البر وعليه
الاكثر وحي اجماع أهل السنة والجماعة عليهم يجوز أن تكون الاضافة لامية سواء جعلت الخيرية
بمعنى العدالة أم لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لئلين العيش وخصبه وأصلها من النعمة وهزمة أنعم
للتصغير وهو أخدم معاني صعبة أو فعل وهي نحو أربعة وعشرين معنى (حكاية عنهما أبو الحسن المسوردي)
وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وصححه
(وحي مكي نحوه عنهما) وهو أبو محمد بن أبي طالب شيخ الصوفية وأهل السنة المتبحر في التفسير
وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتابه القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة
وأصله من القيروان ولد بها ثم انتقل إلى الاندلس وسكن قرطبة ومات في ودفن (قال مكي) (هو)
أي الصراط المستقيم في الفاتحة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبه) العطف اما نفس مبري
فالمجمل المنبئة للحكي أو هو قول آخر قلله مكي فيه قولان وليست الجملة مستأنفة الا ان برادتها معطوفة
على جملة مستأنفة وقوله (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) بدل من صاحبه أو عطف بيان وأبو بكر رضي
الله تعالى عنه أفضل الصحابة وأسقهم في الحجة وهو أفضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بانفاق أهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه أسلم هو وأواه وابنه وحفدته وهو
الصاحب في الغار وفي السر والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضى موحدا لم يسجد لغيره قط وقال أبو
الحسن الأشعري لم يزل بعين الرضا منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤمنا بقل البعثة وبعدها وقبل
لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها العلم الله بانه سيؤمن ويصدق من خلص الابرار وقال السبكي لو كان
كذلك ساواه كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصبواب ان
يقال لم تثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الاول بعينه والذي أراه ان ضمير منه للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم المراد انه لم يفرقه طرفة عين ولم يخالفه بئس شقة وهذا استحق التقديم على غيره
وتوفي سنة أربع عشرة وله أربع وستون سنة وعمره وابن الخطيب بن ثعلب بن عبد العزيز بن رباح بن
عبد الله بن قزح بن رزاح بن عدس بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين
روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين
وقد صنف ابن كثير كتابا متعلقا في ترجمته وسيرة ومآرئيه عن مات رضي الله تعالى عنه سنة ثلاث
وعشرين وعمره ثلاث وستون على المشهور وفوضاثة غنية عن البيان (وحي أبو الليث السمرقندي)
تقدمت ترجمته (مثله عن أبي العالية) السابق ذكره والمراد بالجملة مشاركتة في تفسير الصراط
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وان اختلفا في تخصيص الصحاب وعدمه
(في قوله صراط الذين أنعمت عليهم) هو بدل مما قبله أو عطف بيان فهو عين الاول
وقال السبكي رحمه الله تعالى من الغسر يب ما قبل انه غير الاول فكأنه على رأي من يجوز
حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر نعمة فابتها المعزلة ونفاها غيرهم

أي عنهما لا بافظة ومكي
هذا هو أبو محمد مكي بن
أبي طالب القيسي أصله
من القيروان وانتقل
إلى الاندلس وسكن
قرطبة وهو من أهل
البحر في علوم القرآن
والعربية كثير التأليف
في علم القرآن توفي سنة
سبع وثلاثين وأربعمائة
بقرطبة (وقال) أي مكي
(هو رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وصاحبه
أبو بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما) ولعل وجه
تخصيصهما لهما
اتفق الأمة على حقيقتها
وجلالتهما وعلى ثبوت
أحكامهما بمحض بقية
الصحابة في مجالسهما
فكان أقوالهما وأفعالهما
منزلة الاجماع التقريري
أو السكوني بخلاف من
بعدهما فإنه وقع
الاختلاف في أمورهم
من حيث تنكير بعض
الصحابة وتقرير آخرين
منهم في شأنهم ولا عبرة
بضعن كلاب أهل النار
من البتدعة الرافضة
طريق الابرار الخارجة
عن الصراط المستقيم
والدين القويم (وحي
أبو الليث السمرقندي

مثله) أي مثل الهيكلي السابق في الصراط المستقيم عن المكي راوياله (عن أبي العالية في قوله عز
وجل) أي في تفسير قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) أي انه رسول الله وصاحبه ومعلمها واهدان الثاني بدل أو عطف بيان للاول
وبناء

وبناء أنعمت للفاعل استعطاف لقبول الدعاء بالهداية وغيره وصف عند سدبويه وبدل من الذين عند أبي
 علي ومن الضمير عند غيره على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطابقة والإيمان والسلامة من غضب الله
 تعالى انتهى فالمراد عندها القائل بالذين أنعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته
 وصحبه فهو بدل وهذا التفسير مع ما سبق على الاحتمال والبدل فلا حاجة إلى القول بان باب العالمة
 هذا غير القائل بان الصراط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما سبق لتناقضهما ولا يخفى ان قوله مثله
 يا بابه (قال) أي أبو الليث (يبلغ ذلك) أي سمع هذا التفسير (الحسن) السابق ذكره (فقال صدق والله
 ونصح) أي صدق أبو العالمة فيما قاله وأنه تفسير للاية والقسم لتأكيد صدقه وخزمه بما قاله أو غلبة
 ظنه وقال بعض الشراح أكثر المفسرين على ان المنعم عليهم في هذه الآية هم المذكورون في قوله تعالى
 فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو قول ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم وأذا نظرت إلى قوله وحسن أولئك رفيقا واجعت بينهما وبين قوله صراط الذين
 أنعمت عليهم تجده شرهاته لان الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقاء أربعة
 يعني قوله من النبيين والصديقين إلى آخره فأنهم أربعة وهذا مما نبه عليه الامام السهيلي أقول ونحوه
 من الاطائف ما قاله المحوى تلميذ الفخر الرازي في كتابه سماه أقاليم التعاليم ان بسم الله الرحمن
 اشارة إلى حقيقة تلك الكلمة التي لا يحيط بها الدراك مدرك وهو في الازل خلق الخلق برحمته ولهذا يقال
 رحم لغيره ثم بعد الخلق أبقى الخلق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم أي له رحمة بما رزق ولذا قيل لغيره
 رحيم لانه قد يجري الرزق على يده غيره فهو اذا رجع رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا
 قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى في مرة أخرى بعد الموت والفوت يخاطب المكلفين كما كان اوبرزهم في
 الدار الآخرة فهو رحيم رحيم كما كان فلذا قال تاليا الرحمن الرحيم باعتبار المعاد الذي هو ما لكه فلذا
 قال مالك يوم الدين فاذا تبين انه الخالق الرزاق أولا وآخرا فلا عبادة الا له فقال اناك نعبد وما كانت
 النعمة لا تقضى ولا ينفي بها الشكر من عبادة الضعفاء قال واياك نستعين لتكون العبادة كما رضى لعباده
 ويليق بجلاله فاذا عبدناه وأعاننا ينبغي الوصول اليه ليحصل الشرف الاقصى بالمثول بين يديه وذلك
 بسلوك طريق بوصول اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن أراد سلوك طريق بعيد لادباده من رقيق
 فقال صراط الذين إلى آخره أي النبيين والصديقين فهم أحسن الرفقاء ثم اذا وجد الطريق خيف قطاع
 الطريق فقال غيرا إلى آخره واذا أمن منهم خيف الضلال في الطريق لا شئناه عالمه فقال ولا الضالين
 انتهى (وحكى الماوردي) السابق ذكره (ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
 زيد بن أسلم المدني وهو يروي عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه أصحبه وقتيبة وهشام وضعفه وله
 تفسير وترجمته في الميزان وأخرجاه أصحاب السنن وتوفي سنة ثمانين ومئتين بعد المائة توفي في تفسير الصراط
 بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه من الثناء والتعظيم ما لا يخفى لاسمه اذ ذكره في أم الكتاب ومبدئه
 الواجب قراءته في كل صلاة وهو ذكر اسم السورة على خلاف عادته كما مر (وحكى أبو عبد الرحمن
 السلمي) مر ذكره وترجمته (عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أول الآية (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد) إلى آخره
 والطاغوت ما يعبد من دون الله قيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك
 مبالغة في التمسك يقال سلك وأمسك وتمسك واستمسك بمعنى والعروة في الاصل النبات
 الشابت في الارض وتقال لها عقد في الحبل اي دخل فيه اليد لتمسك ومنه عروة القميص والكوز

(قال) أي أبو الليث
 (فبلغ ذلك) أي فوصل
 تفسير أبي العالمة هذا
 (الحسن) أي من عاصم
 (فقال صدق والله) أي
 في البيان (ونصح) أي
 الامة في هذا التبيين
 وحكى الماوردي ذلك
 أي القول المذكور (في
 تفسير صراط الذين أنعمت
 عليهم عن عبد الرحمن بن
 زيد) أي ابن أسلم المدني
 روى عن أبيه وابن المنكدر
 وعنه أصح وقتيبة
 وهشام وضعفه وله تفسير
 وقد أخرج له الترمذي
 وابن ماجه والبيهقي
 يروي عنه البخاري
 بواسطة (وحكى أبو عبد
 الرحمن السلمي عن
 بعضهم) أي بعض
 العارفين (في تفسير قوله
 تعالى فقد استمسك) أي
 تمسك (بالعروة الوثقى
 انه) أي العروة الوثقى
 وتركيه باعتبار خبره
 وهو محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم (اذمن وثق به
 نجاومن تبعه اهتدى

ثم استعيرت لكل ما يستصعب به يلتجأ اليه ووثق فعلي من الوثاق وهو الاحكام والشد الوثيق الربط
 المحكم الذي لا انقضاء له أي لا انقطاع والاناغصال فاذا أر يدها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو
 استعارة ومحاز على الخبز الشهيرة الاولى التحاقه بالحقه فتقود المراد ان من صدق وآمن به سلم من كل سوء
 في الدنيا والاخرة فهو واسطة معارة تصريحية والاستمسك لترشيع أو استعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد
 والاسلام كإروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح البخارى فالمراد ان نفعه والسلامة
 بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبه آمن من السقوط والانتقاع وقوله عن بعضهم قال بعض
 الشراح لم يسمه ولم أره ولا وجه له لئلا يمد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه (وقيل الاسلام وقيل
 شهادة التوحيد) أي قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى هو ظاهر عمارة وشهادة التوحيد قول
 أشهد أن لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد أي الايمان بوحداية الله
 تعالى عز وجل قيل وأول هذين القولين الصق بقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت إلى آخيه وعليهما
 فنية بناء على ما عناه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويلزمه الثناء عليه ونمسه والظاهر عند التجاني وغيره
 وان الآية استعارة لعقد له مع عقدا وثيقة الاتزان معه قدمه ومن شان العرب تشبيه المعاني بالذوات
 المرئية فيشبه في الآية التمسك بالدين بالتمسك بعروءة وثيقة لا تمطع ونحوه وقول السعد في شرح
 الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الجبل المحكم المأمون
 من انقطاعه فذكر المشبه به وأر يدل المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للهدى والكتاب كقوله
 تعالى واعتصموا بحبل الله انتهى وعدهذا أقرب من استعارة لذات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يرد عليه شيء محار (وقال سهل) هو سهل بن عبد الله السبتي وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى وان
 تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذه الآية بلاغنة عظيمة
 حيث قال نعمته الله ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الاصل والعدي يقتضى الكثرة ولذا قال الحساب
 او احد ليس بعدد الا أنه قد يعر ويستغرق زعيمة أو جنسية فلأن تقول فيه 'بما إلى ان النعمة
 الواحدة ولو كانت الواحدة حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى فالنعمه واحدة مثلا وهي تشتمل على
 صحة كل جزء في كل حين نظاهرا واطنا فلوراد أحد تفصلها عجز وفي حواشي المطول للسبتي
 المعنى ان شرعوا في عداقر انعمته من نعم الله لا تطيقون عددها انما أتى بان وعدم العدمه تقطوعه نظرا
 الى توهم انه يطاق انتهى وأصل معنى الاحصاء للعد بالاحصاء كانت العرب تقوله كقوله الاعشى

(وقيل) أي المراد بالعروة
 (الاسلام) وقيل شهادة
 التوحيد) والمآل
 متحد عباراتنا شتى
 وحسنك واحد (وقال
 سهل) أي السبتي (قوله)
 تعالى وان تعدوا نعمة
 الله لا تحصوها قال أي
 سهل (نعمته محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ويروي نعمته محمد عليه
 الصلاة والسلام والاول
 هو الصحيح لعدم صحة
 الجمل في الثاني اللهم الا ان
 يقال التفسير نعمته
 نعمة محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم والاضافة الى
 المحلاة نظر الى الحقيقة
 والاصالة والمراد بنعمته
 انعامه به علينا اذا انعامه
 أصل النعم لصدورها عنه
 فائضة علينا لا يحصى
 عد أنواعها اجالا فضلا
 عن افرادها تقصيلا

ولست بالاكثر منهم حصى واما العدة للتكاثر

ثم صار حقيقة في العدم مطلقا والمراد هنا المحصر والاستصعاب لان ما ليس كذلك لا يعدو الا لكان المعنى
 ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عداؤها وقوله قال اعاده تاكيد الاول وللفضل ومن كلام الله
 وتفسيره والقائل هو سهل والنعمه تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان أر يدل الاول فالنعمه للتعدية تقول
 أنعم عليه بكذا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رجة لسائر
 الخلق كما وقع في نسخة مصرية عن المصنف نعمته محمد من غير باب وان أر يدل الثاني فالنعمه تبعية
 فالعنى نعمته كائنه بسببه أو انعامه ففقه فوائده منافع لا تحصى فلان ما فاء بين عدم الاحصاء
 وكون المنعم به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من أعظم النعم والمراد
 بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها الا فالنعمه من أعرف المعارف المعروفة والاحصاء
 انما يكون في المعدود لقوله تعالى وأحصى كل شيء عددا انتهى وايضا نعمة نعمة يجوز ان تكون العهد
 أو الاستغراق لان الاضافة تأتي اسما تأتي اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصاء لها والمأثر بتب عليها

(وقال)

(وقال تعالى والذي جاء بالصدق) أي بالحق المطابق للواقع (وصدق عليه وسلم) أي جمع بين محي الصدق واثنين التصديق (أولئك هم المتقون) أي في التحقق وجمع المشار اليه بالنظر الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع - من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم أو المراد هو وأمة وهذا أظهر في باب التكريم (الآيتين) فيه ان القيمة ليس لها دخل في القضية (أكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه فيه والمراد هو وحده أو من معه من الانبياء أو أمة من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذي صدق به) وهو الظاهر لعدم إعادة الموصول (وقرى صدق به بالتخفيف) وهو يؤيدانه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه (وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون)

(وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآيتين أكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي المراد الذي هاته نقاسير منها انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه أكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واتفق عليه المصنف رحمه الله تعالى لمناسبتة لما عقده الفصل من المدح والثناء عليه بأنه صادق مصدق وقيل هو جبرائيل عليه الصلاة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفرق أو الجنس الذي بعثه جاء بالصدق وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق آمن بالصدق الذي هو لا اله الا الله أو القرآن فاولئك هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب اعلاهم بهد ون أو تزيل الواحد نكرة الجماعة تعظيما له وقال التقطازي الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلاف في تفسير الذي صدق به كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقال بعضهم وهو) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي صدق به) المراد بالبعض ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به آمن به كما في الكشف وفي المعام معناه صدق الرسول به أي بلغه الى الخلق وقال البيضاوي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل أو صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل في هذا اخفاه الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقا له وهو بالتبليغ فلي تأمل وقيل ضميره للصدق فيتم اقول الرسول والمؤمنين والذي مبتدأ خبره أولئك وهذه الآيات دللت على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما من عنده بصدق دللت معجزاته على صدقه قطعاً وأنه صدق جبرئيل عليه الصلاة والسلام فيما آتاهه ووصفها بانه متق وحصر التعرّف فيه لان المراد به تعوي كماله لا تيسر لغيره والمحصرون تعرّف به الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذي قد يأتي بمعنى الذين ويعني عنه في غير تخصيص كثير اذا أريد به الجنس لا افراد منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد الالفاظ مجموع كالفرق ونحوه كما مر في شرح التسهيل التقدير في هذه الآية الجميع أو الفرق الذي جاء الى آخره فلهجه ان بحسب اللفظ والمعنى روعي اللفظ فوصف بالمفرد روعي المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله تعالى كمثل الذي استوقد ناراً اوليس الذي أصله الذين فخفف بحذف النون كما يجوز بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد عائده فان أريد بالما موصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادراً كقوله وان الذي حانت بفتح دماؤهم * هم القوم كل القوم يأتم خالد قال ابن مالك في شرح التسهيل (وقرى في الشواذ والقارئ هو عكرمة وأبو صالح (وصدق على التخفيف) قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالثقل نسبه الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون في الافعال أيضاً يقال حمل جملته صادقة كقائه الرغب أي أخبر عن الله بما هو صحيح نسبه الى الله مطابق لما في الواقع وهو أيضا مع تقدمه وصدق به كانه قد يقول الانسان امر او افعالا يعتقده كقول الدهري العالم حادث أوجده الله أو المراد انه صدق في تبليغه الوحي كما نزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزته له فقط ما قيل من أنه مكر ومع قوله الذي جاء بالصدق والتأسيس أولى من التاكيد مع ما فيه من الخطأ وترك الادب لان القراءة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة (وقال غيرهم) وفي نسخة قال غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقائس قتادة ومقاتل (الذي صدق به المؤمنون) يعني على القراءة اثنين وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله تعالى عليه

وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض أرباب الاصول

(وقيل هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه) أي وأتباعه أو جمع لتعظيمه (وقيل هل رضي الله تعالى عنه) أي وأتباعه وأشياعه أو جمع لتكريمه والأظهر أن تفسير الجمع بينهما ١٤٣

منه التصديق على خلاف بين المرتضى والتصديق (وقيل غير هذا من الأقول) ومن جلتها ما أشرفنا إليه في سابق المحال (وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه) أي ابن جبير، فتح جيم فسكون موحدة وقيل جيم بالتصغير وروى عن أبي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان أما ما في القصة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لي بركابي ويسوي على ثيابي إذا ركبت قيل أنه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف أخرج له الستة (في قوله تعالى الأبدكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه) أي بما ذكر وروى عنه وعن أصحابه لما بقى من الدلالات يقينية والإفادات العلمية في الأمور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس أو بمجرد ذكره

وسلم فلاخبار بالذات إلى آخره على ظاهره لكنه كما قيل يلزم فيه تقييد بمرور صلى الله تعالى عليه والذين صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وحوزة آخرون وقال أنه الحق رواه ودرأه إذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا آمنا بالذي أنزل آينا وأنزل اليكم أي وما أنزل اليكم وقول حسان رضي الله تعالى عنه فن يهجر رسول الله منكم * ويحده ويضمره سواء وارضاها ابن مالك والممانعون يمنعون تخريج الآية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد أو يقولون الذي معنى الجنح الذي ألزم من غير حاجة إلى التقدير (وقيل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقيل على كرم الله تعالى وجهه وقيل غير هذا من الأقوال) كتفسيره بجبريل أو بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به المؤمنون الذين يحيون في القيامة بالقرآن ويقولون هذا هو الذي جاء بالصدق وقد أتبعناه وأما تخصيص أبي بكر رضي الله تعالى عنه فلا نه الصدق الأكبر الذي سبقت الناس كلهم بتصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصدر منه غيره قط وكذا على كرم الله وجهه فإنه يسمى الصديق الأصغر الذي لم يلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صفوه كون أبيه على غير الملة ولذا خص بقول كرم الله تعالى وجهه وقيل تخصيصه بالاولية في التصديق أوله التصديق في أول اللقاء وهذا منقول عن مجاهد ولا يراد على هذا إلا على ما قبله أنه يلزمه حذف الموصول بدون الصلاة أو أن يراد بموصول مع صلته شيء ومنه مع صلته أخرى آخر لأن الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كقربى ونحوه والصلاة له على التوزيع أي جمع بعضها على بعضها وبعضهم صدقة فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا خارق في الوجه الأخير إذا ما عرفت فلا وجه لقول القاضى ومن تبعه أنه إذا كان الجاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمصدق أبو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جائز مع أنه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بينهما فإردان متشخصان هنا لا يحكي ذلك نعم الماسر ولا حاجة إلى أن الذي أصله الذين فخفض بحذف النون لظوله بالصلاة أقول الذي غير هؤلاء ان الذي لا يراد به متعدد الا إذا كان غير مخصوص بمعنى قال في التسهيل يعنى عن الذين الذي في غير تخصيص كثير وأوفيه للضرورة قليلا انتهى (وعن مجاهد) قال السيوطي رواه عنه ابن جرير وابن أبي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو أبو محمد بن جبر بنفتح الحزم وسكون الواو حدة والراء المهملة المقرئ المفسر الزاهد العابدين روى عنه أصحاب السنن وغيرهم وهو ثقة المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة إحدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين أو ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كذته أو المحجاج وان اسم أبيه جبير بالتصغير وقيل أنه رأى هاروت وماروت فسكاد يتلف (في قوله تعالى الأبدكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم) قيل أنه مبالغ في كونه سبب اللذكريات جعل عين اللذكريات على تقدير مضاف أي ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى ذكر كرم جبريل ولا وجه لما قيل من أنه بعيد خارج عن النص وإفراده على المعنى الأول نظر الأصل فإنه يستوي فيه الواحد المذكور وغيره وأطمئنان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال أطمأن بالوضع إذا قام به واتخذ وطنا وموضع مطمئن من خفض واختلف أهل اللغة فيه فقيل أن أطمأن كاجازم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة على الفم قبلت والمشهور أن الذكر على ظاهره وأطمئنان القلب بالاستئناس به والتعبير بالمضارع للاستمرار والتجدد ليدوام ذكره وروى عن مجاهد أيضا أن المراد بذكر الله هنا القرآن وفي الحديث القدسي إذا كان الغالب على

(الفصل الثاني) (في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة اوبالتبليغ للانبياء في وقت القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فيكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد

وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعلق به أي بوصفه فهو نعم بعد تخصيص بعضه ونسخة صحيحة

عبدى الاشتغال بذكري جعلت همهم ولذته في ذكرى اللهم اجعلنا ممن تطمئن قلبه به بذكري ويكون همهم مصر وفة بحدك وشكري

وما يتعلق بها والمتبادر أنها ترجع الى الشهادة والتحقق أنها المعنى ما لم ينسب ما بعدها (قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) أي على ما بعثت اليهم بتبصيرهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة أو شاهد الله بأوحدانية أو مشاهدا له بالصمدانية (ومبشرا) أي للمؤمنين بالجنة والوصول (ونذيرا) أي منذرا ومحذوا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذير مراعاة للفاصلة أو تنفي في العبارة ولذا لم يقل بشيرامع انه معنى مبشر (الآية) وتمامها وداعيا الى الله أي الى الاقرار به وتوحيدته وبذنه أي بتبصيره أو بأمره وهو قيد تجميع ما تقدم للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوي والله تعالى أعلم وسراجا منيرا أي يستضاء به من

(الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة) أي بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته بالتبليغ اليهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه له تعالى بتقدير له والمعنى ظاهر وليس احدى النسختين جديرة بالتحك والمحكم بالسقم كاقيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه والمستتر في قوله تعالى لله وضيميراه للرسول وتوهم خلافه بعيد كافي قوله تعالى اتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا فانه لا توهم عود ضمير تسبحوه لرسوله والقول بعوده له على أن المعنى يسجدوا معه مسنودا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا أي يكون شهد بمعنى حضر (وما يتعلق به من الثناء والكرامة) أي الاكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى المحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعني أن المقصود في الفصل الاول ثناء الله ومدحه لنبية صلى الله عليه وسلم بكونه أنف الناس ذاتا وحبا وسيدا وكونه خيرا ورجة عامة في حياته ومماتة وكونه نورا محضا من نور العالمين وكونه ذاتا صدر وراسع منشرح ورفعة قدره واسمه عقارته لا سمير به وذلك وان الصراط المستقيم والمقصود هان الله جعله شاهدا على أمته وسائر الامم وانبيائهم وما ذكرفيه من الثناء والاكرام مذكورا بالتبعية للشهادة استطرادا المناسبة له وبهذا تبين مغارة ما عدا قوله الفصلان فلان تكرار الولا عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كاقيل وستقف عليه قريبا (قال الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية) أي وداعيا الى الله بذنه وسراجا منيرا وشاهدا وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المصنف رحمه الله أن يذكري الآية في محل لغرض ثم يسوقها في محل آخر لغيره فذكري هذه الآية والالتبايد كونه نورا ثم ذكرها هنا لكونها شاهدا على التبليغ فذلك قال (جمع الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (في هذه الآية ضروبا) أي أنواعا جمع ضرب أي صننف أو هو جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو التظير أي أمور امتنا نسبة متعائلة (من رتب الاثره وجملة أوصاف من المدحة) رتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالترتبة والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المقتنى بضم الهمزة وسكون المثناة ثم راعاهم ليلها تاقيث كذا ضبطها والاثرة بالفتح في الهمزة والشاءو بضم الهمزة وكسر هاء مع اسكان الشاء الاسي استبد بالثي والانقراديه والمدحة بكسر الميم الشاء والذكري الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح انتهى وقيل الاثره بضم الاول وكسره وسكون المثناة وبفتحهما وهو الاصح كما ذكره النووي الانقراد بالثي ويكون اسمه المساله الانقراد كذا ذكره روه ومقتضاه أن في الآية أمورا مخصوصة انقردها صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فالوجه أنها بضم المكرمة كأي القاموس أو المراد الاقراد بالذكري أو في الجملة أو تحتمل الأوصاف على معنى يختص به يعني أنها اذسرت بالمكرمة والقضية فلا اشكال في كلام المصنف رحمه الله تعالى وان فسرت بالانقراد اقتضى أن ما ذكره هان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتأويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى فيكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك

ظلمات الجهالة التي يقتبس من نوره ما يتخاض به عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) أي بعد ما يتعلق به من العناية وتحققه لكامل الرعاية (ضروبا أي أنواعا أو أصنافا) (من رتب الاثره) بضم راء وفتح جاه رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة محرقة بالضم والكسر ما يستأثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة والآثره كالمثارة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحين هو الاصح (وجمله أوصاف) أي وجمع له نورا بجملة أو كثيرة (من المدحة) بكسر الميم أي الثناء والذكري الحسن واذا فتحت الميم قلت

(شاهد على أمته نفسه) أي لذاته الشريفة (بإبلاغهم الرسالة) من إضافة المصدر إلى مفعوله أي بإبلاغهاهم ما يتعلق بامر الرسالة (وهي) أي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الأمة بدون البينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) أي حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على أمته فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت أمتهم بتلغيمهاهم فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبينه وهو أعلم فشهد لهم به فتقول أمهم لنا بم عرفتم ذلك فنقول ياخبر الله تعالى لنا في كتابه فيسئل الله تعالى نبينا عن افيز كينا بشهادة وكذلك جعلنا كأمته وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة (ومشرا الاهد طاعته) أي بالثواب العظيم (ونذرا الاهد المعصية) أي بالعقاب الاليم (وداعيا إلى توحيد) وعبادته) أي من الدين التوحيدي وفي اصل الدجى وداعيا إلى الله باذنه على وفق الآية أي بتيسيره وتسهيله

على هؤلاء مشهدين الان قواه هو لا للبعوث اليهم اللهم الا أن تحمل الاشارة على جميع أهل المحشر ولادليل فيه انتهى ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له أما الاول فلان قوله الاتي وهي من خصائصه باه، وأما الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بآياتها شهادة على الأمة بإبلاغهم ما أرسله الله تعالى به والبشارة لمن أطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يترهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا ما يقتضيه منه العجب عندي وهذا حديث اجمالي فلذلك فصله فقال (بغله شاهد على أمته لنفسه بإبلاغهم) مصدر مضاف إلى مفعوله الاول أي بسبب إبلاغهاهم (الرسالة) مفعوله الثاني وأعجب منه أنه فسر به قوله أي مفعولا قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شأن الشاهد العدل مخرج الزمخشرى فالشهادة بمجاز انتهى (وهي) أي شهادته عليهم لنفسه (من خصائصه) من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الفاضل ابن الحنبلي انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم لان غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان ذاتها شهادة بمقتضى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الا أنه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمه له بالتبليغ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا بالتبليغ لأمهم فنحن نشهد بذلك وقد بين الله تعالى هذا بقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقد ولانا الله ببركة الشهادة على جميع الخليفة وجعلنا أولامكنا وان كنا آخر زمانا فله الحمد على ذلك وفي البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدعى بنوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول لبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغتم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول له من يشهدك فيقول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمه فيشهدون الحديث وقول الشهادة في هذه الآية شهادة للانبيا عليهم الصلاة والسلام بتلغيمهم وهي من خصائصه أيضا بالنسبة لبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام لشهادة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم بذلك ونذر في الفصل الاول عن الباب ما فيه تعميرها لشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا تخصص انتهى وفي شرحه هنا خبط وخط لا حاجة لنا به (ومشرا الاهد طاعته ونذرا الاهد معصيته) فيه كلام سابق في الفصل التاسع والاذنار والتخريف والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور وانخبر به ولذا قالوا وقال شخص لعبداه أيكم بشر في قدوم زيد فهو حرق بشره وفرادى عتق أولهم لانه هو الذي أظهر سروره فلو قال أخبرني عتقا واجمعوا ومنه البشره وتبشير الصبح وأما قوله تعالى فشرهم بعدذاب الير فعلي التبرك كقوله تحية بينهم حرب وجحيم فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح المجدي وفيه خطأ فاحش تبس في غير غير فان أردت تحقيقه فانظره في حواشينا على البضاوي فانك لتجد في غيرها (وداعيا إلى توحيد وعبادته) داعي اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الأقبال أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا الناس إلى اعتقاد وحدانية الله تعالى ونفي الشرك والايان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوة الله تعالى ابتها إلى بالسؤال ودعوت زيد ناديت به وطلبت اقباله فمن قال ان أصل الدعوة لا طعام لم يصب والعبادة خدمة الله والتخضع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المصنف رحمه الله أشار إلى أن الدعاء إلى الله برادته الدعاء إلى الأقران بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وما يجب تنزيهه عنه وقيدته بقوله باذنه أي بتيسيره إشارة إلى أنه أمر صعب لا يأتي الا معونته ويحيى معنى العلم كقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وقوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله أي بعلمه وتوفيقه انتهى أقول هذا كلام غير منقطع والتحقيق فيه ما قاله العزيز بن عبد السلام في كتاب

(وسراجاً منيراً) أي مضئاً (يهدي به لائق) بصيغة المجهول أي يهدي الخلق به إلى الحق كما يمد نور السراج نور الأضواء إلى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح مهمله وتشديد فوهة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وإنما روى عن أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال ١٤٥ التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب

سمعت منه القاضي في رحلته إلى الأندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الأندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد ابن عتاب القُرطبي الأندلسي سمع من أبيه وكان واسع الرواية فكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما وأجاز له جماعة ممن الكبار منهم مكي ابن أبي طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفاً بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كرى عامه مواضعاً زاهداً ومات سنة عشرين وخمسة (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) أي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي وقد قرأ عليه أبو علي الغساني صحيح البخاري مرات (حدثنا أبو الحسن) أي علي بن محمد بن خلف المغافري القروزي (الغائب) بكسر الواو وحدة وانما قيل القاسبي لأن عمه كان يشد عمامته شدة أهل قاس توفى سنة ثلاث وأربعين

بجاز القرآن أن أذن الله مشيئته وادبته لأن الغالب في الأذن أن لا يقع الأيمشية واحتياطاً والملازمة الغالبة تصحح الحجاز وأما التكون فإن الأمر يلزم مشيئة الأمر غالباً والوقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فهزمهم بأذن الله بأمر الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الأشياء بتدريته سهولة هذه الحكمة على الناطق بها تفهمها سهوة نفوذ مشيئته وقدرته فيما يريد به يعبر بالأذن عن التيسير والتسهيل كما في قوله تعالى والله يدعو إلى الجنة والمغفرة فأذنه أي تيسيره وتسهيله إذ لا يحسن أن يقال الدعوة بذن ولا تمت وبذن وقعدت بذن ولذا قال الزخشي يجوز أن يراد بالأذن هنا الأمر أي يدعوكم إلى المغفرة بآمره أي كما بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى (وسراجاً منيراً يهدي به الحق) وروى يهدي به وهو إشارة إلى وجه التشبيه وتو برأه وكلاهما مجهول مضموم الياء مروى عن المصنف رحمه الله تعالى وقد مره وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يهدي به في ظلمات الجهالة وتقتبس من أوامره وقد وصفه الله تعالى في هذه الآية بخمس صفات قابل كلامها بما يناسبها غير صفة الشهادة إذ لم يقل له أرقبني لأن الأمر بالمراقبة تناسب المشاهدة فابعده كالتفصيل له فقابل البشارة بيشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الإنذار بالنهي عن متابعة الكفار والمبالات بأذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتمال به لأن من أناد الله به هنا تحقيق بان يكتب في به من سواه وقال ابن عظيم رحمه الله تعالى هذه الآية أرحى آية في القرآن لأنه أمره بشعر المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسره هذا الفضل بقوله في آية أخرى والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المنانة القوية وألف وياء وحدة علم منقول من صفة معنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو في العرف اسم لكل من تصدى لإفادة العلم كمر وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله تعالى سمع منه في رحلته للأندلس وهو من عامه الحديث توفى في جمادى الأولى سنة عشرين وخمسة مائة وله سبع وعشرون سنة قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) وهو أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي له يد إلى علي الغساني قرأ عليه البخاري مرات وروى عنه وعن القاسبي وغيره قال (حدثنا أبو الحسن القاسبي) وهو الحافظ الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري أحد باقر يقيقه عن ابن مسروق بن الدباغ ودارس بن اسمعيل ويضمر عن حمزة بن محمد الحافظ ولد سنة أربع وعشرين وثلثمائة توفى في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين بمكة بمكة القيروان وكان ضريحاً وكيفية في نهاية الصحة ضبطه له فمات أسحبها والقاسبي بقاف وألف وياء وحدة وسن مهمله وياء بسبب القاسبي وهي بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها وليكنه عرف بعمه وعنه كان يشد عمامته شدة أهل القاس قال (حدثنا أبو يزيد المرزوق) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الإمام النجف الراهد العابد المجمع على جلالاته وعظمتها جاور مكة وحدث بها وبعده بجيحه البخاري عن الفربري وهي أجل الرواية عنه بجلالة أن زيد توفى بمروم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمروا بالبلدة المعروفة وأذانسب إليها الناس زيدت الزايم على خلاف القياس وفي التبايع وغيرها يقال مروى فرقا بينهما ومن اللطائف قول في هذا في أرجوزة

بمدينة القيروان ودفن بباب تونس (حدثنا أبو يزيد المرزوق) وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الإمام البارع المحقق النجف الراهد العابد المجمع على جلالاته وعظمتها قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وبعده بجيحه البخاري عن الفربري وهو أجل الروايات بجلالة أبي زيد توفى بمرو سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

(حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) بثلاثين السنين وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن بشر بن ابراهيم القزيري وكان ثقة ورعا توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة قال أبو نصر الكليني كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بقرسة ثمان وأربعين ومائتين ومرة ببخاري ستمائة وستين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الجماع بقرير في ثلاث سنين وقرير مدني بقراسان بكسر الفاء وبفتحها وقتح الراء الاولى فقبل الكسر أكثر وقيل الفتح أشهر (قال حدثنا البخاري) وهو أظهر من أن يذكر وهو أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من أفراد العالم مع دينه ورعه وثاقفه ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى عليه بدعا عمه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمس وخمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف وممنوع وهو أبو بكر العوفي الباهلي ١٤٦ البصري روى عنه البخاري وأبو داود الترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح

بضم فاء وفتح لام وسكون تخنية تصغير فليح أو فليح مرجا وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة وأخرج له الأئمة الستة (حدثنا هلال) أي ابن علي وهو هلال بن أبي ميمونة يروي عن أنس وعطاء ابن يسار وأبي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما أخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تخنية وخفة مهمله وروى عن ميمونة وأبي زيد وأبي ذر وعده وعنه زيد بن أسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمنا أنهم أخرج له الأئمة الستة (قال لقيت

ومر وزى جاء في الاناسي * والثوب مروى عن القياس (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو القزيري المشهور وسمع البخاري من مصنفه مرتين مرة بقرير مرة ببخاري ورواه بقرير بكسر الفاء وفتحها وقتح الراء الملهمة وسكون الباء الموحدة تليها راء مهملة قريية بمن قري بخاري وهو ثقة ورعا هذا حافظ ترجمته مشهورة وولد سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي سنة عشرين وثلثمائة لعشر بقين من شوال ويوسف اسم أعجمي مثلت السنين وليس مشتقا من الاسف وان وافق ذلك لفظه في قول الله تعالى يا اسقاعا على يوسف قال (حدثنا البخاري) وهو الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام اربع الزاهد المتفق على جلالته وتاليقه أصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة وولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي بقرير بفتح تاء من أعمال بخاري سنة ست وخمسين ومائتين قال (حدثنا محمد بن سنان) هو محمد بن سنان العوفي الامام أبو بكر يروي عن همام وحريز بن صارم وفليح وروى عنه أصحاب السنن قال (حدثنا فليح) بقاءه والام وطاء مهمله وهو لقب له تصغير فليح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل أن يكون تصغير مقلع أو فليح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوي مدني روى عن سعيد بن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه وأصحاب الكتب الستة وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي انه ليس بالقوي وقال الحافظ بن حجر صدوق لكنه كثير الخاطا ولكن الشيوخ اعتمده قال قال (حدثنا هلال) هو هلال بن علي وهو هلال بن أبي ميمون يروي عن أنس وعطاء بن يسار وأبي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما وأخرج له أصحاب الكتب الستة وقال النسائي ليس به بأس قال الواقدي مات في آخر خلافة عثمان بن عبد الملك (عن عطاء بن يسار) بفتح الباء التحتية والسين المحققة المهمله أو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة أربع وتسعين أو ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري وأخرجه في التفسير بغير هذا الندا بضا (قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص) واوجرو مشهور قال ابن التلمساني جوز بعضهم تركها وعبد الله هذا

عبد الله بن عمرو بن العاصي) اختلف في كتابته والجمهور كقوله النورى على كتابته بالياء وهو الفصيح عند أهل العرب ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه وأكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية يقول كثير من أهل الضبط في حالة الوصل بالياء جر على الجادة والتداول على الالسنه والشهور وحذف الياء وهو مشكل على من استظرف من العربية ولم يوصل وربما أنكره ولا وجه لانتكاره فإنه أغلب بعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالمتون لما بينهما من التعاقب وما يقرأ أعدته من القراء السبعة كقوله تعالى الكبير المتعالي وشبهه انتهى وقد ثبت ان كثير من الباء المتعالي وصلوا وقتما والجمهور على حذفها في الحائرين وأراد شبهه التلاق والتناذر فان لم يختلف عنه ورواها اتفاقا بين كثير من أثبات الباء وصلوا وقتما والحاصل أن المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل وأثباته وانما الكلام على ابن العاص هل هو اسم الفاعل من عصى بمعنى مرتكب العصيان أو حامل العصا أو الضارب بها أو هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحيث ثبت أن الباء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الا بكبرهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص هذا وترجمته عبد الله مشهورة في الكتاب المطولة مسطورة قيل بينه وبين أبيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشر سنة وقد سلم قبل أبيه وأخرج البخاري هذا الحديث منقردا عن بقية أصحاب الكتب

السة في موضعين أحدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي أبو الفضل منه حديث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحجابي وقع في روايتنا أخبرني ١٤٧ عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم

هو أبو محمود يقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصالح كان بينه وبين أبيه في السن اثنتي عشرة سنة وأمر بطة بنت منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العمادة والرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل إنه أكثر روايته من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سئل كان يكتب وأبو هريرة لم يكتب وإنما لم تشهر روايته كإني هريرة لأنه سكن مصر والوادون إليها قائل وأبو هريرة سكن المدينة والمسلمون بقصدوها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمره وأبوها شهر من أن يذكر والعاصي يرمس بالياء ويدونها وأبائهما الأولى وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل بالياء في حالة الوقف بخذ فها ولا وجه لمن أنكره فإنه لغة لبعض العرب سبها وما فيه الألف واللام بالمون لتعاقب اللام والتونين وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال وكحوه والذي غير المشكران النعانة خصوصه بالتميز كإذ كروه في باب الرسم (فقلت) أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعني صفة صلى الله عليه وسلم المذكور في التوراة) دليل قوله في الجواب أنه لم يوصف في التوراة فإن السؤال بعادي للجواب صراحة أو ضمنا وهو من القواعد الأصولية كإوقع مصر حابه في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي اللام المسؤول عنه وللقول عنه الخبر أيضا كالجبر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعدية التاء وهذا مما لا يشبهه فيه عندي فلا حاجة لما قيل من أنه إنما تعدى بها نواها وهو مخبره لانه لم يصفه في الكسفة أي أخبرني كاشفانها وموضحا لها وقوله أنه يجوز أن يبدل صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعا محمل عليه ما ذكر في التوراة ولا يصح تضمينه معنى السؤال لتعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر للفظ فتدبر (قال) أجل والله انه لم يوصف في التوراة بعض صفة في القرآن أي قال عبد الله رضي الله تعالى عنه لمن قال له أخبرني عن صفة صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أي نعم هي مذكورة فيها لأن كلامه يقتضي ان صفة صلى الله تعالى عليه وسلم مذكورة فيها وأجل كإني المعنى لتصديق الخبر وعلام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس بأنها تجيء بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنعم إلا انه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق الخبر ولا تجيء بعد ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن المخشبي وجماعة فوجه على هذا كإقبال انه بعد خبر ضمني وهو انه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشئ انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف الجواب وهو مؤول عن علم من شرط فيه تصديق الخبر أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله التاكيدا للقيمة لانه سائل غير منكر أو لتزيه منزلة لغفته عنه أو لما شاع من إنكار اليهود ونحوهم وفي شرح السهيل أجل لتصديق الخبر ماضيا وغيره مشتما ونعمنا ولا تجيء بعد الاستفهام وعن الاخفش انه يجيء بعده إلا انه في الخبر أحسن من نعم وفي الاستفهام أحسن منها ولم يذكر محجبها بعد الطلب كإني هذا الحديث إلا انه يقطع النزاع كإقبال صحح كحوله بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام النجوية بوجه تفصيل في شرح المغني وفي قوة والله دليل على جواز الخلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثيرا في الأطايت والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كلمة عبرية بل معربة وفي زناها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محلها * فان قلت عبد الله

هو أبو محمود يقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصالح كان بينه وبين أبيه في السن اثنتي عشرة سنة وأمر بطة بنت منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العمادة والرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل إنه أكثر روايته من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سئل كان يكتب وأبو هريرة لم يكتب وإنما لم تشهر روايته كإني هريرة لأنه سكن مصر والوادون إليها قائل وأبو هريرة سكن المدينة والمسلمون بقصدوها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمره وأبوها شهر من أن يذكر والعاصي يرمس بالياء ويدونها وأبائهما الأولى وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل بالياء في حالة الوقف بخذ فها ولا وجه لمن أنكره فإنه لغة لبعض العرب سبها وما فيه الألف واللام بالمون لتعاقب اللام والتونين وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال وكحوه والذي غير المشكران النعانة خصوصه بالتميز كإذ كروه في باب الرسم (فقلت) أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعني صفة صلى الله عليه وسلم المذكور في التوراة) دليل قوله في الجواب أنه لم يوصف في التوراة فإن السؤال بعادي للجواب صراحة أو ضمنا وهو من القواعد الأصولية كإوقع مصر حابه في الرواية الصحيحة وأخبر بتعدي اللام المسؤول عنه وللقول عنه الخبر أيضا كالجبر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان المشهور في الأول تعدية التاء وهذا مما لا يشبهه فيه عندي فلا حاجة لما قيل من أنه إنما تعدى بها نواها وهو مخبره لانه لم يصفه في الكسفة أي أخبرني كاشفانها وموضحا لها وقوله أنه يجوز أن يبدل صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موضوعا محمل عليه ما ذكر في التوراة ولا يصح تضمينه معنى السؤال لتعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر للفظ فتدبر (قال) أجل والله انه لم يوصف في التوراة بعض صفة في القرآن أي قال عبد الله رضي الله تعالى عنه لمن قال له أخبرني عن صفة صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة أجل أي نعم هي مذكورة فيها لأن كلامه يقتضي ان صفة صلى الله تعالى عليه وسلم مذكورة فيها وأجل كإني المعنى لتصديق الخبر وعلام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس بأنها تجيء بعد الاستفهام وغيره فقال أجل كنعم إلا انه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق الخبر ولا تجيء بعد ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن المخشبي وجماعة فوجه على هذا كإقبال انه بعد خبر ضمني وهو انه موصوف في التوراة وأما تقدير الاستفهام أو جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشئ انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال أجل بمعنى نعم حرف الجواب وهو مؤول عن علم من شرط فيه تصديق الخبر أو هو تصديق الخبر نفسه ولذا أردفه بقوله والله التاكيدا للقيمة لانه سائل غير منكر أو لتزيه منزلة لغفته عنه أو لما شاع من إنكار اليهود ونحوهم وفي شرح السهيل أجل لتصديق الخبر ماضيا وغيره مشتما ونعمنا ولا تجيء بعد الاستفهام وعن الاخفش انه يجيء بعده إلا انه في الخبر أحسن من نعم وفي الاستفهام أحسن منها ولم يذكر محجبها بعد الطلب كإني هذا الحديث إلا انه يقطع النزاع كإقبال صحح كحوله بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بناء على جواز إثبات الأحكام النجوية بوجه تفصيل في شرح المغني وفي قوة والله دليل على جواز الخلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثيرا في الأطايت والتوراة اسم الكتاب الله المنزل على موسى صلى الله تعالى عليه وسلم وهي كلمة عبرية بل معربة وفي زناها أصل معناها كلام طويل ليس هذا محلها * فان قلت عبد الله

عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في إحدى يديه عسلا وفي الأخرى سمنا وكانه يلعبهما فأصبح قد كذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر ان العمل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وإيماء الى خلوة الايمان واشهاد بانه أعلى وأعلى من الادهان وان الجمع بينهما من رضى عالم الايمان بالنسبة الى أهل الايمان

رضى الله تعالى عنه قرشى عربى فلا يناسب سؤاله عما فى التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة
قال الفقهاء لا يجوز قراءته فإوجه هذا ما قلت ان عبد الله كان يقرأ ويكتب كالم وقال البرهان الحملى فى
المقتنى انه رضى الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى الزرارة عن حديث ابن لهيعة عن وهب ان
عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ما رأى فى المنام فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا
وهو بيلقهما فاحما أصبج ك ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له تقرأ السكتاين التوراة
والقرآن فكان يقرؤهما ذكرا هذا الحديث بعض شيوعى انتهى وأما النهى عن قراءتها وان صرح
به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه فى زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكثر من الصحابة رضى الله
تعالى عنهم من غير انكار فهو قيد بن ليعز المنسوخ والحرف منها ويضيع وقته فى الاشتغال بها وما
غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب الازمهم فيما أنكره ومنها كفى قصة الرجم وابق لذلك من يديسب عن
هذا وقوله ببعض صفة فى القرآن فى بعض النسخ ببعض ما فى القرآن وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله
تعالى عليه وسلم فى القرآن أكثر مما فى التوراة لتفصي له وان تفرق فى آيات وسور متعددة وهذا ما
لا شبهة فيه ما قبل من ان فيه كلغة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما
على الآخر لوجهه عند من له أدنى بصيرة وقوله فى التوراة كما سياتى أهم لك كل خلق كرم ولو سلم انه
اشتمل من قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدخقه صلى الله تعالى عليه وسلم والصفات
أعم منه فلا حاجة الى تكاف الجواب بانه وعدى محتمل عدم التجزى والتعليق والتخصيص وقد وقع
فى الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله تعالى (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) بدل
من بعض أو بيان له وقد تقدم تفسيره ولغز النبي صادق محرز مع قوله اننا أرسلناك وخطاب نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم بما فى التوراة خطاب للآخر فى العلم بما جعل كالمسألى لتحققه أو حكاية لما
يقال فى المستقبل أو لجمع على نهج استحضار الصورة الآتية والتعبير بما يعبر به فى ذلك الزمان على
قياس حكاية الحال الماضى أو نادى الكليم ثم خاطب الحبيب التفتا أقبل كونه بتقدير سيقوله فى
المستقبل كما قيل فى قواه تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس ان قد بره يقال لهم فى القيامة كنتم فى الدنيا
بابا وان ماسيقال فى المستقبل ليس فيه حرز للاميين والذى فيه دعا على الله انه وسر احامبر وما
ذكره من الالتفات انما يتسمى على رأى السكاكى كذا قيل وفى الشرح المجدد هذا نوع من الالتفات
غريب ذكره ابن أبى الاصبغ وسماه الالتفات فى الضمائر كان يذ كر ضميرين للخطابين أحدهما
لواحد والاخر لغيره أو ضميرين لثلاثين كذلك وهما ضمير فى أصل النداء أى أدعوك أيها النبي وهو
للكليم صلى الله عليهم وسلم والاتخرفى قوا أرسلناك محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات
المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكى انتهى أقول الغرابة منه فان ما ظنه غير يباذ كر جميع أهل
المعاني وهو عندهم يسمى الافتتان وتلون الخطاب والاداء مسوره التفتان والاعتراض انما ان اذا
وقف على أول عبارة التوراة فان كان قبها خطاب لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه وورد
والفلا (وحرز اللاميين) الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين ثم زام معجمة هو فى الاصل
مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة فى المكان الذى يحفظ به فىه فىقال حرز حرز بركصن حصين
ومنه احترز عن كذا أى تحفظ منه وأحرز قصب البسبب أى حازه ففعله نفسه حرز امبالغة
لحفظه أو ألهمه وأنفسهم فى الدارين والمراد بالاميين العرب لعلبة الامية فيهم وقيل لانهم
لا كتاب لهم وخصهم مع قوم دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لشرقتهم أو لارساله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين أظهرهم أولان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظه لهم من
آفات النفوس وغوائل الدهر أو من آفات العجم وتغلبهم أو من مطلق العذاب مادام

(يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا) حـ مقدرة من الكاف (ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوص فى القرآن ولعل معناه مذكور فى التوراة (وحرز) أى حفظا أو حافضا (للاميين) أى بمنعهم بهدايته اياهم من كل مكروه والاميون جمع الامى وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى أمة العرب حيث كانوا لا يكتبونهما غالبا أو الى الام بمعنى انه كإولادته أمه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم الآتية وفى تخصيصهم بشر يفهم

(سميتك المتوكل) حدث قال وتوكل على الله أولئك رؤس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات تشيطن للسامع والمعنى ليس هو سبب الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) أى قاسى القلب قليل الرحمة كقال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم مبنى الآية وان كان شدة القول والجفاة متفرعة على غاظ القلب والقساوة (ولا صخاب) صاد وتشديد معجمة وهو صخاب بالسين المهملة من الصخب وهو لغة ربيعة بمعنى روم الصوت وصيغته فعال للنسبة كما ران المراد به نقيه مطاقان غير قيد قابل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالبان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهدة أو احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة

صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لقواء تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أو من عذاب الائمة اتصال الحديث سالت ترى عز وجل ثلاث خصال فاعنا في اثنتين ومنعني الثالثة والثالثان هلاك السنة والقحط والفرق والثالثة كون باسمهم بينهم (أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل) قدم العبودية لشرفها كقال لاندعنى الابعاء عبدا * فانه أشرف أسمائى ولذا خص وصفها بالذ كرفى الاسراء وليست بالمعنى العام الذى يتصف به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذى رضيه الله لعبده حتى اطلعه على حظائر قدسه وجعله رسولا مبعأ عنه وكفاه جميع مؤناته فقال أليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب غيره واحتياجه لسواه واهائه أحدله فانه هو الذى يؤذيه فلذا قال سميتك المتوكل دون جعلتك أو وصفتك وقدم العبودية هنا شرفا وتعظيما اذا مراد الكامل فى العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك أو وصفتك المنادى بشدة توكله الذى صيره علماله ولذا قيل ان فيه اشعارا ببدء توكله صلى الله تعالى عليه وسلم السارى فى أمته (ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق) فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلام آخر من التوراة ضمنه عبد الله رضى الله تعالى عنه الى الاول وفى الالتفات هنا بعد النظرية هنا حسن الاقتباس اذ لم يوجه بمثله وان كان منقيا والفظ كلفى المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يعظمن باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب فى غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكى فى البارع التمثيل وعذاب غليظ شديد الام وغلظ الرجل اشتدوا غلظاله فى القول عنفه وغلظ بالتخفيف أكلها انتهى فعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لانه ماته سمعاه وليس بغليظ امانا كيدله أو بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسبب الخلق قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسبب الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الآية وقيل ليس شديد القول فلا تكرار فيه ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللائقة أو الواجبة أحيانا لانها التناقى حسن الخلق فالمراد فيها محسب الطبيعة والحققة أو فى غير محلها واما ما وقع فى الصحيح فى حق عمر رضى الله تعالى عنه أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل لم يقصد قائله التفضيل بل هو لاصل الفعل قيل ولغظ من باب وقيل انه من قبيل الخذل أحلى من العمل واختاره الدمامى فى حواشى البخارى أى غلظتكم يا عمر أشد من رقتى صلى الله تعالى عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلظة اللائقة فى محلها واقوع من أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أزيد مما واقوع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه رجة للعالمين وشفيح للمذنبين فهو يختار الاسير الاحسن فيه ما هو محسبه والفاروق رضى الله تعالى عنه اختار الغلظة اللائقة فاختار كل منهما ما احسن له وغايته ان الفاروق ترك فى بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يحدروا فى مثله والصخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدة وهمة الغتان فى كل صاد لا صفت حرف الجلىق وهو من غير دواع أمر مذموم جدا والصاد أقصع والسين لغفر ربيعة وقد روى بالوجهين هنا وقوله فى الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيح والشراء ونحوه هو بذكرو وثبت والسوق خلاف المالك وما كان فى الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لاسيما من الدالين قيده به والمراد نقيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفى فى المحل المعتاد فيه انتفى فى غيره بالظربق الاولى وهو أبغ من الاطلاق وأقصح لانه نبي دليل على حد قوله * ولاترى الضب يهاجر * وللعرب فى مثله ثلاث مقاصد نفيها ما ونفى القيد ونفى القيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه انبات دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم للاسواق تواضعوا ترك العادة الجبارة من الملوك ورد القوم مال هذا الرسول

على الله وهي مقابلة السنة بالحسنة لكن الأفضل والأكمل مقاله سبحانه وتعالى لتبنيه عليه الصلاة والسلام اذ فعبا التي هي أحسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق أهل العرفان (ولكن يعقوب) أي ولكن يدفعها التي هي أحسن فكان يعقوب أي عن الخلفاء في الباطن (ويعقوب) أي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر بما سبق وما يفهم من قوله تعالى والكافين عن الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الأكارب دخل عليه خادم بطعام حار فانكسب على يده فغمر ألتخادم والكافل من الغيظ قال كلمت فقرأ أو العافين عن الناس قال عفوت فقرأ أو الله يحب المحسنين قال أعتقدت وقد وقع مثل هذا كثيرا في تعبه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاة الأعراب فيما أغلظوا له بالقول والفعل وأحسن اليهم بالمال الكثير (ولن

ياكل الطعام ويمشي في الأسواق لانهم قالوا لما أظهر صلى الله تعالى عليه وسلم الدعوة انه ينبغي أن لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا أو لا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجهد بالمراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فان نسي للقيد لا تنفاه المطلق وانما نفي القيد ابتداء للتصريح بمنحني ما هم عليه من التقييد أو للباغية نفي المطلق بحمله دليلا لكونه مقرر معلوم وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخايسية وكونه في الأسواق وهو عجيب لان نفي الصخايسية فيها الاينافي كونه فيها بلا صخايسية ولا الصخايسية من غير كونه فيها شهادة الذوق قال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي القيد لشناعته مع انه مظنة وموضع اعتياد الناس ليقيدها لا يفعلها في غيره الا ولا يبردان صخبا صيغة مبالغة في تقدير توجه النفي الى قيده وهو في الأسواق تثبت له الصخايسية لانه لا يمنع بان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه ومارب ظلام في أحد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخايسية المقيدة لا تنفاه مطلقا لان نفي مطلقها لاينافي ثبوت أصل الصخبل وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظرم وجهه من وجهه من وجهه ليس في محله لم اعرف من انه أحد الاحتمالات في أمثاله وما ذكره أمدح لانه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتياد صخب واعتياد دخول الأسواق كراب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب هنا والتجالي جعل الصيغة للنسب وليس يلزم لجواز كون المبالغة في النفي لافي المنفي كذهب اليه خاتمة المفسرين في الآية لأن فيه نظرم الان صرف المبالغة للقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان النقص عنه من جهة وفي هذا المقام مباحث أخر مذكورة في غير هذا المحل وقد افردها في رسالة مستقلة (ولا يدفع بالسنة السنة ولكن يعقوب) يعقوب لان خلقة صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقد قال الله تعالى وحزامة سنة سبته مثلها فمن عني وأصلح فأجره على الله فلذا قال ولكن يعقوب ويعقوب فلا يسي لمن أساء اليه ويدفع التي هي أحسن وفي الآية مشاكفة وكذا في كلام المصنف وان كان نفيها في ذكر المغفرة بعد العفو كما يدان كانا معني أو يعقوب تارة ويستأخر في الألف فصح فبقول في خطبه ما بال أقوام بـفعلون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للأول وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرقان العفو لغة بمعنى المحو فهو إزالة السنة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من العفو وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالته وقوله ولكن الى آخره استدرأك بانه لا يلزم من عدم جزائها عملها العفو لجواز ان يكاله الى الله تعالى ويؤخره لآخرة انتهى اقول قد ورد العفو الغفر في اسماء الله عز وجل وتعارف مفهومهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما حافرا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي رحمه الله تعالى في شرح الاسماء الحسنى من بعض العلماء ان العفو ان ستر لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب أو عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومر في الخطبة الكلام فيه أيضا فتذكره (ولن يقضه الله حتى يقم به الملة العوارة) الملة الدين وبينه حافرا والعوارة مؤنث أعوج وهو ضد المستقيم وليكثره اطلاق الملة على الكفر فسرهاب بعضهم عن وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كلف النهاية بفتح العين في المرتق والكسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد الملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال الله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم لاملأه الكفر كما هوهم فانه أزالها انتهى وفي

النهاية يقضه الله حتى يقم أي الله (به) أي بسببه وبكره (الملة العوارة) أي غير المستقيمة ولان العرب غير تها عن استقامتها فصارت كالعوارة والمراد ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما أشار اليه بقوله

المذكورة هي علم للشهادتين
ولذا قال صلى الله تعالى
عليه وسلم من قال لا اله
الا الله دخل الجنة ومن
كان آخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة اذ من
المعلوم ان اليهود
والنصارى وأمثالهم
يقولون لا اله الا الله ولا
تفيدهم هذه الكلمة
من دون اقرارهم بان
محمد رسول الله وفي
الحديث ايماء الى قوله
سبحانه وتعالى هو الذي
أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على
الدين كله (ويفتح)
بالنصب عطفا على يقيم
أو يقولوا (به أعياناً)
جمع عين (عمياً) جمع
أذن (صعاً) جمع أصم
(وقلوباً غلغلاً) جمع أغلف
والغلف غشاء القلب
وغلافه المانع من
قبول الحق ووصول
الصدق وتقبل أمر
المبدأ والمعاد كما أخبر الله
تعالى عن أحوالهم
بقوله ص بكم عى أى
عن سماع الحق والنطق
به وادرا كه يبصرهم
فهم لا يعقلون أى
الحسنى ولا يعلمون
الصدق ولعلمهم بقل

النهاية الملة العوجاه ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرها العرب عن استقامتها لانهم ذرية
اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكانوا يرتجون انهم على ملتة الخنثية وقبضة الخنثيف من يوحده
الله وبعده لان الخنثيف في اللغة الاستقامة وانما قيل للماثل الرجل أحنف فلدجا أو فتناؤا لو كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام خنثياً أى مستقيماً وهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله أى توفاه وقبض
روحه وأصل القبض أخذ المال واستيفاءه فاطلاقه على هذا يشديه الحياة والروح المال كما قال عمارة
اذ كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب
أوهو من باب استعمال المقيدي المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه (بان يقولوا لا اله الا الله) أو تصر على هذا
وجعله عبادة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وهذا يستقيم وقيل
المعنى انهم يأتون بكلمة التوحيد وذلك كقيل عصمة ذمهم وأموالهم غير ان المنجى هو التصديق بها
عن صميم القلب وانما يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها الاكتفاء
على حدس ابييل تقيكم الحرو والقول بانها زاد على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فانه يجب
على أمة الخليل قبل وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصدق بان محمد رسول الله كما صدق به
ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولو لا بنا فيه زيادة الايمان بشئ آخر ففيه اشارة الى ان
الاعوجاج من جهة الشرك هذا يحصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان
التفصيلي للارام السابقة ومثله لا يقال بالرأى وما ذكرنا يناسب ما نحن فيه (ويفتح به أعياناً عمياً أو ذاتاً
صماً وقلوباً غلغلاً) قد مر هذا في المحطبة وهذا الحديث مروى في البخارى بتأنيث ضمير بها على انه راجع
لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره لعله غايد اعتبارها باعتبار اللفظ الأولنى صلى الله تعالى عليه
وسلم وروى البيهقي عن كعب ليسم الله به أعياناً عوراء ويقوم به ألسنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا
بضم أعياناً وعطف عليه ويفتح بالخشية وعلى رواية البخارى بالقومية المضمومة ورفع الاعين
وما بعده وقع في رواية أعيان عى بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب وعلى هذا فالعوى جمع
اعمى وكذا الصم جمع أصم وعلى الاول جمع عمياوصما وقيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال
أقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم
تغايرها الا في العمى والعور والذى في القرآن ص بكم عى وكان النسخة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفى
ما سواه فهم لما أثبتوا الله تعالى والشريك كانوا كفا قد احدى عينيه أو العور عبارة عن ذهاب العين
مطلقاً ان العمى بوصفه العين وصاحبها حية فقصم على الثاني وتصير وقبح العين عبارة عن
الابصار الماافية من فتح الاحقان أو لنشديه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة
وعكس حتى شبت الابواب المعلقة بالاعين كقائل

قد أغلقت أبوابه دائماً * كأنها أحفان عيمان
وقال وأقسم لو جاد الخيال مرورة * لصادق باب الجحمن بفتح مقفلاً

وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة بما فاتت تصنيفها فشبث لغندم
نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح أذنه وقلبه فهو على حد قولهم متقلداً سيناور محاور الغلف جمع أغلف وهو
الذى عليه غلاف أى غشاء وغطاء كقوله تعالى وقالوا فلو بنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمتمين على
انه جمع غلاف كحمار وجرأى هي أوعية العلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذا المعنى
لا يظن ولا يسلم ولا يعي ما جئت به (وذكر مثله) ذكر بصيغة الجهول والذى في البخارى ذكره في

وأنته بكلامه يلزم من الصم الاصلى اليكم الفرعى والله أعلم (وذكر مثله) بصيغة الجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعلنا
يسار كافي البخارى تعليقا وأسند الدارنى

(عن عبد الله بن سلام) بتحفيص اللام وقيل تُشد دابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الحرزي القحطاني كان حليفاً لبني الحرز
 كنيته أبو يوسف وابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم م وكان اسمه في الجاهلية حصيداً فسماه عليه الصلاة
 والسلام عبد الله أسلم أول قدمه عليه ١٥٢ الصلاة والسلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهدنا هدمن

صحيحه تعليقا (عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار) عبد الله بن سلام يفتق السين المهملة ولام مخففة
 لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن ابي الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام
 ابن مشكاه وما عده بالتشديد وقال العراقي في ائمة

فحوسلام كله فثقل * لابن سلام الحبر والمعترلي
 وابن سلام هذا أسلم في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبراً عالماً بالثوراة
 والقرآن وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة وتوفي سنة ثلاث وأربعين وهو اسرائيل من ولد
 يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصيداً فسماه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهدنا هدمن بنى اسرائيل على مثله
 وقوله تعالى قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضى الله تعالى عنه
 فتح القدس والحامية وهو انصاري حرزي بالولاء وكان من كبار الصحابة روى له أصحاب الكتب الستة
 وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب بن ماعة بالثمانية من فوق ابن هينوع يكنى بابي اسحق الحرزي
 التابعي المشهور أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى
 عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله عنه وكان على اليهودية وتب محب عمر رضى الله عنه وروى عنه كثيراً وعن
 غيره كصهيب وابن السديب وسكن حصص بعدما كان باليمن وأنفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه
 وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجهاً الى العراق وقيل توفي بجمص كابر وكما يقال له كعب
 الاحبار يقال له كعب الحبر بكره الحاء وقتعها كابر باضافة الاسم للقب وانقب به لكثرة علمه أو
 لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر ارضاب معني العالم كذا في المصباح وتهدب
 الاسماء للنووي وفي مثلثات ابن السديق قوله في القاموس كعب الحبرو يكسر ولا تنقل الاحبار غير
 صحيح وهذا الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل النبوة وذكره ابن طفر في كتابه خير
 البشر الذي أفرده كافي الكتب السابقة من التشير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كتاب يدعي
 في معناه رأبناه وروى بناه ومر ان هذا الحديث رواه البخاري مسنداً عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما
 ذكره المصنف رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليماً على عادته في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه
 كما بينه شراره وفيما ذكره مخالفة لما في شرح الشام للواقدي (وفي بعض طرق عن ابن اسحق)
 الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلمع القائل

بنى اسرائيل على مثله
 وكذا قوله سبحانه
 وتعالى قل كفى بالله
 شهيداً بيني وبينكم
 ومن عنده علم الكتاب
 شهد مع عمر فتح بيت
 المقدس وشهد له صلى
 الله تعالى عليه وسلم بالجنة
 روى عنه ابناه محمد
 ويوسف وغيرهما توفي
 سنة ثلاث وأربعين أخرج
 له أصحاب الكتب الستة
 (وكعب الاحبار) بالحاء
 المهملة وسبق بعض
 ترجمته والمعنى وذكر
 مثله أياضاً عن كعب
 الاحبار في مداراه الداري
 من طريق أبي وانفد
 الليثي (وفي بعض طرقه)
 أي طرق هذا الحديث
 (عن ابن اسحق) كما
 رواه ابن أبي حاتم في
 تفسير سورة الفتح
 عن وهب بن منبه
 وفي بعض النسخ أبي
 اسحق بالياء وهو تصحيف
 وصوابه بالنون وهو
 الامام صاحب المغازي
 رأى علياً واسامة
 والمغيرة بن شعبة وأنسا
 وروى عن عطاء الزهري
 وطبقة وعنه شعبة

له حديث في الجوده مشتهر * ترويه عنه الر كبان من طرق
 وفي المقتى للبرهان كان هذا في الاصل عن أبي اسحق فضرب عليه وكتب في الماش ابن اسحق وهو
 الامام محمد بن اسحق بن أبي بكر ويقال له أبو عبد الله المطالي مولاهم المدني صاحب المغازي رأى أنسا
 رضى الله تعالى عنه وروى عن عطاء الزهري وطبقة وعن شعبة الجاهلي وخلق كثير وكان من محور
 العلم صدوقه لا غراب بما استنته كرسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق
 الحسن صحيحه جماعة وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل
 اثنين وقيل ستة خمسين ووجه من سبي العراق وهو أول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام

الرواية
 والمجادان والسفيانان وخلق وكان من محور العلم
 صدوقه لا غراب في سعة ما روى استنته كرواختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة
 احدى وخمسين ومائة أخرج له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة في سننهم

(ولاصح) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويذهبهم من بعض الجوانب انه رفع الصوت في الرفع فتعوله (في الاسواق) للتأكيد
 أو لقصده التجريد (ولامتزين بالفحش) بالضم أى ولا تمتجمل ولا تمتلخى ولا تمتصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال المجازي
 ويروى ولا متدين وكذا قال التماساني بأدال من الدين وبالزاي من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلفاه الـ سـ يدعـ طـ بـ الدين
 عيسى بان معناه لا يجمله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد ١٥٣ نفي الفحش عنه بالكلية وهو
 المطلوب في المدحة

الجلية وفي حاشية
 المتجانى ولا مسترى
 بالفحش أى متصف
 به والزى غالبا انما يكون
 في الاوصاف المحسنة
 وقد يجيئ في خلافها
 وقرئ قوله تعالى هم
 احسن ائانا ورتبا بالراء
 والزاي وعين زى واو
 وانما قلبت واوهايا
 لسكونها وانكسار ما قبلها
 وفيما تصرف منه من
 الافعال لطلب الخفة
 والفحش البذاء بالمنطق
 وأصل الفحش في كل
 شئ الخرج وجمع المقدار
 والحد حتى يقبح وقيل
 نفي تزينه به عنه كونه
 لا يرازيه انما هو باعتبار
 كون أهله يرونه زينة
 وفخرا بشهادة أفن زين
 له سوء سمعته فراه حسنا
 فزين لهم الشيطان
 أعماله م (ولاقوال)
 يشهد الواو (للخنا)
 بفتح الخاء المعجمة
 مقصور الكلام القبيح
 ومنه قول زهير شعر
 اذا أنت لم تقصر عن
 الجهل والخنا

لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف براها وليس بشئ لحوازان يسمع منها وهي خلف الحجاب
 كإرورى الناس عن عائشة رضى الله تعالى عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من
 الدجاله الا انه روى عنه انه رجوع عن ذلك والقاح فيه غير متصف لانه كان أعلم الناس بالانساب
 وانما أنكر علمه ما كان باخذه عن أولاد اليهود الذين أسلموا به بعض ما ذكر في الغزوات من عورات
 المسلمين وأشاعر المجاهد منهم لمحرمه على الره ابقه م ان عليه المعلوم في المغازي وكان شعبية وسغبان
 يوثقانه ويقرؤا وهو أمير المؤمنين في الحديث قال السيوطى هـ هذه الطريق أخرجه ابن أبي حاتم عن
 وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشئ التلمساز هـ ازاباد وعبدة الرحمن بن يزيد قوله هو
 عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي رأى عليا واسامة بن زيد المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنهم ولم أر
 هذه في النسخ (ولاصح في الاسواق) بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افاضة الثبوت وقد
 مر بيانه (ولامتزين بالفحش) فحش كقبح وزناه معنى في كل شئ جاوز الحد فهو فاحش والفحش
 القول السيئ ويطبق على الزائد قيل في تفسير قوله تعالى ولا ياتن بفاحشة أى لا يزين والحاصل انه كل
 قبيح قولاً كان أو فعلاً وامتزين روى براه معجمة ومنه تأخذه وتون وروى بـ دال هـ جملة من الدين
 وروى منقوصا مستزين بياض بدل النون من الزى وهو اللباس والهمة أى لا يتلبس بما يربح أو يتبع
 به وينهاى به ولا يرد على ظاهره انه يومه انه قديان به بغير متجاوز وغير متزين بل انه لا مفهوم له تجر به
 على عادة أبواب الفحش في المباحات بها وقيل انه استعارة تكميلية وقيل التزين بمعنى الاضاف على
 التجريد والمراد انه لا يرى الفحش زينة فهى مكنته وهذا علامته من علاماته صلى الله تعالى عليه
 وسلم لانه نشابن قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة فاقى بما يخالف عادتهم
 (ولاقوال للخنا) قوال فعال صيغة مبالغة أى كثير القول والخنا بخامعة ونون مقصور وقبيح
 الكلام وهذا ماقبله يفيد انه لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم شئ منه قليلا أو كثيرا لان الفحش
 بمعناه وقيل فعال هنا للنسبة أى ليس بذى قول للخنا كتمار وبال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما
 يقوله لو جبالن ما كان لو جبالس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم ينف أصل قوله للصيانة عن
 توهم الكذب في كلامه تعالى لو صدر عنه ما يؤدهم فحش ماوعن الملاك الذى يشره ذلك التوهم فوق
 الملاك الذى يشره توهم انه ربما يقول الخنا وما ذكره صفات التخلية بقوله ليس بفظ الى آخره أخذ
 في صفات التحلية بطريق الوجد من لا يخلف وعدة فقال (أسدده لكل جليل) مستانغا لقصده على
 مما قبله ولذا لم يعطه وقيل انه جواب سؤال تقديره فما تعقل به بعد ان صنته عن النقا ص فقال أسدده
 الى آخره والجميل المحسن صورة كان أومعنى ومر في الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد
 التوفيق للسداد وهو الصواب والقصده من القول والعمل وتسديده يشمل تسديد
 جميعه وبعضه فقوله بكل جميل ليس تجريدا كإنيـل والكلية للبالغة أو هو كاستغراق جمع
 الامـير الصاغـة أى بكل جميل يـلـىـقـ به (وأهـلـه كل خـلق كـريم) أهـب بفتحـين مضارع

(٢٠ - شفال) * أصبت حلما أو أصابك جاهل * فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للبالغة
 بل للنسبة كإني قوله تعالى وما ربك بظالم للعبيد واللام في الحديث والالاءية لخرود التوفيق (أسدده) تضعه عما قبله لكمال انقاع بينهما
 لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهمة ثبوتية أى أقومه أو بقه (لكل جميل) أى نعت جليل (وأهله) بفتح
 الهاء أى أعطيهم من فضلى (كل خلق كريم) أى من مكابم الاخلاق المتعللة بالخالق والمخلوق ولذا قال تعالى وانك أهلى خلق عظيم

(ثم اجعل) ويروي واجعل
 (السكينة) أى سكون
 القلب واطمئنانه وزيادته
 القلب ووقاره فمى فعمله
 من السكون والكفاف
 منها مخففة عند الكفاة
 الاماح كاه القاضى
 فى مشارق الانوار عن
 السكائى والفرامن
 جواز تشديدها قال
 المنجاني وهو نقل
 قريب وقد فرغ رايته
 يجعل التشديد للمباغة
 كما فى السكيت والسكين
 ثم رأيت صاحب القاموس
 قال السكينة والسكينة
 بالكسر مشددة الطمانينة
 وقرئ بها فى قوله
 تعالى فيه سكينته من ريم
 أنا كم (لبسه) أى دناره
 وهو مما يظهر آثاره
 (والبر) أى الطاعة
 لله والاحسان بخلاق الله
 (شعاره) بكسر أوله أى
 دأبه وعادته (والتقوى
 ضميره) أى فى صدره
 كما فى الحديث التقوى
 هنا وفيه آية الى ان
 كمال التقوى محصور
 فيه (والحكمة) أى
 العلمية والعلمية
 (معقوله) أى بحيث
 يظهر وجهه متفواه فى
 مقوله وقال التلمسانى
 الحكمة أى النبوة
 والعلم معقوله ومكتومه
 وسره ولا يخفى خفا أمره

وهب بمعنى أعطى والحق بضمين وتسكن اللام السجية والطبيعة التى فطره الله عليها وهو بوصف
 بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرم ما ذا انفس وعزوبكون بمعنى العطاء الكثير وليس بمرادها
 وان أوهمه قواه أهب فقيه تورية وقيل هو من قيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل
 صفة خلقى ولذا يجمع على أخلاق فلا حاجة الى تقدير كل فرد خلقى كما توهم وهو وعدمه تعالى وهو
 لا يخاف المعاد وفيه نظر وكونه عاملا كالم الأخلاق غير محتاج للبيان وسأيت ندمته (واجعل
 السكينة لباسه والبر شهاده) اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف
 المخففة ثم ياء ونون وهما وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله تعالى فى
 مشاركة وهما قرئ فى الشواذ وهى فعليه من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة ووردت فى القرآن
 فى قوله عز وجل هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ووردت فى الاحاديث الصحيحة بمعان أخر قيل
 انها مستتركة فيها وللفسرين فيها أقوال فعن على رضى الله تعالى عنه اها ريج هفا بة وقيل انها
 ملثله وجه انسان وله رأسان وعيون ذات أشعة ووسط من ذهب تغسل فيه قلوب الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وقيل انها شئ كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام الاواح والعصى وقيل هى
 رحمة وقال السيوطى رحمه الله تعالى انها اسم ملك مخصوص وفى حديث الوحي غشيتة صلى الله تعالى
 عليه وسلم السكينة وهى ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صرة وهو معنى اسم ائبل اذا ظهرت
 انهزمت أعداؤهم وفى حديث بناء الكعبة فارسل الله السكينة وهى ريح سريرة المرور والمراد هنا
 الاول وأما هذه المعانى فى حمل عليها ما ورد فى الاحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون
 والوقار مبدؤهما يلوح لقلبه فى امر اقبته جعله فى الآية فى القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع
 والتبسم وباعتباره جعله لباسا من باب تشبيه المعقول بالحدوس فكذلك منه ما وجهه بليغ
 فلا حاجة الى التوفيق بينهما ما بان فى الآية بمعنى ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمته أو العقل كما قيل
 والبر الطاعة والاحسان أوز يادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذى يلبى الجسدسمى به لانه
 يمس شعره وبدنه ويكون معنى العلامة أيضا والمناسب هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار
 بهذا المعنى الدنار وهو ما يتعطف به الانسان وفى الحديث الانصار شعار الناس دنار أى هم خاصة
 صلى الله تعالى عليه وسلم والناس عامة أو هم أقرب اليه من غيرهم وهو بزرنة اللباس ولما كانت
 السكينة ظاهرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى سائر أحواله وراه كل أحد برا فاجعلها لباسا والبر
 والخير والرحمة وان لازمه أيضا وعم أحواله إنما يقف عليه المؤمنون بصائرهم جعله شعارا فانظر
 حسن موقعه مع ما قبله وما بعده أيضا وهو قوله (والتقوى ضميره) لان الضمير ما يضمير فى القلب
 وينبى فى خاطر بحيث لا ينساه والاسم الضمير المضمير والمفعول قال

مستقر لها فى مضمير القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السرائر
 ويسمى القلب ضمير الخفاة أولاته محلها فانظر كيف انتقل من الظاهر للخبى ثم الاخفى مع ما فيه
 من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة عما يقى من العذاب فى الآخرة ولها مراتب
 أولها التبرى عن الشرك والثانى التزوعن كل ما يؤثم والثالث أن يتزوع عما يشغل سره عن الله وهذا
 علمت الثامها مع الضمير (والحكمة معقوله) الحكمة ككل كلام جامع لما يرشد الى الحق
 فيشمل المواعظ والامثال لاتنفع الناس بها وتطابق على العلوم الشرعية وتطابق على القضاء بالعدل
 وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن تفسيرها هنا بالعلم باحوال

الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاعة أو مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وان صح والمعقول
 يكون مصدر أو اسم مفعول فالمراد انها بعقله وادراكه أو ما بعقله كله حكمه ومواعظ وعلوم ناعمة لانه
 لا ينطق عن الهوى (و) اجعل (الصدق والوفاء طبيعته) أى لا ينطق بغير ما وافق الواقع وإذا عاند
 أحدا أو وعدوا عدلا لم يخلفه وهذ أمر طبيعي اجعله الله في نفسه (والعفو والمعروف خلقه) المعروف
 والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان أمرا بالمعروف غلبا بالمعروف
 أى من أمر بخير فليامر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وقاله العقلاء ولذا قيل المعروف
 كاسمه معروف (والعدل سيرته) العدل القصد في الامور وهو ضد الجور والسيرة فعله فهى في الاصل
 الهيئة في السير ثم صارت اسما للطر يقصه يقال سار سيرة حسنة أى طريقه وحاله العدل وعدم الخروج
 على الحق قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل في تفسيره العدل الفرائض والاحسان النافلة
 وقيل العدل استواء السيرة والعناية والاحسان أن تفضل السيرة بالعناية وقيل العدل الانصاف
 والاحسان التفضيل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقائد والعبادة واداء الامانات
 والانصاف والاحسان فعل المسدوب وقال البغوي العدل بين العبد وربها بشارحه على حظ نفسه
 واجتباب الزواجر ومثال الامور بينه وبين نفسه منتهما عافيه هلاكها والصبير بينه وبين غيره
 بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من نفسه والصبير على اذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا ينافي أن يكون الاحسان سيرته في محل يلقى به ولا أن يكون العفو طبيعة له صلى الله
 تعالى عليه وسلم بل لمصلحة تليق بانعام وتيل عليه أن الاحسان أخص من العدل فان تمثيل المشر كين
 بحمزة رضي الله تعالى عنه في أحد وعدم تمثيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم احسان
 ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا الاحسان ينقر عن العدل وليس كذلك وأما العفو فان كان باذن
 الشرع كعفو صلى الله تعالى عليه وسلم عن الذي اخطر بسفله ليقته فهو عفو وعدل وعفو عمالم
 يؤخذ فيه كالحسد ولم يقع منه لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم عن مثله أقول هذا التقابل فسر
 العدل بالمساواة في المكافاة ان خير اذ خير وان شر اذ شر والاحسان أن يقابل الخير بمشله وزيادة الشر
 باقل منه ومقتضاة تغايرهما مراده المقابلة فيما لا بد من مقابلته وترك العفو عنه فلو أخذ له في العفو أو
 التقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زائدة على العدل والمعتز ظن ان كل ما ليس بعدل
 جور وليس كذلك (والحق شريعته) الذي رأيناه في النسخ المقررة بنصب ما عطف على مفعول اجعل
 وحينئذ لا يرد عليه شيء كما ورد على الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه يقتضي المحصر فيقتضى
 بمفهومه ان ما عداه من الشرائع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ
 وقيل المحصر على ظاهره ولا يحتاج في تحميجه الى تقدير ذلك الوصف أو جعل التعريف عبدا بعبارة
 عنه لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرع حق غيرهما ومساواها
 باطل كذا في النسخة التي عندي ولا يحصل لها ولا يندفع السؤال عما قاله ولأنه تقول ان شريعته
 في زمانه هي الحق لا غير الا تنسخ الشرائع بها والكلام يقيد هذا بدون تقدير والحق الثابت
 وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي شرعه
 الله لامته وهي قانون الهى وضعه الله على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام ليسوقه الى خير الدارين
 والشريعة قبل انساني الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
 ومنها جو يكون بمعنى المشريعة والمورد أى المحل الذي يشرب منه من خافئ نهر ونحوه ثم نقلت اللذين
 أما لانه طريق الخير والسعادة أو لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالورد المضمنة لسبب الحياة

(والصدق) أى في
 المنطق (والوفاء) أى
 بالوعد (طبيعته) أى
 غير برته وجلبته التي
 لا يمكنه تخالفها (والعفو)
 أى عن الاساءة
 (والمعروف) أى
 الاحسان في محله شرعا
 وعرفا (خلقته) بالضم
 أى دأبه وعادته (والعدل)
 أى في حكمه أو
 الاعتدال في حاله
 (سيرته) أى طريقته
 (والحق) أى اظهاره
 (شريعته) أى دينه وملة

القانية وردبان معناها الطريق والموردة انما سميت بها لانها موجهة للمساء وفيه نظر لا يخفى
(والهدى امامه) والهدى الدلالة بلطف ولذا اختلفت الخبير ولها أنواع اولها خلق القري والمشاعر
الظاهر والباطنة التي لا يمكن بهامن الاقتداء لصاحبه والثاني نصب الدلائل الحقة والثالث ارسال

الرسل عليهم الصلوة والسلام انزال الكتب والرابع أن يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء
* فان قات كيف تشمل هذه الانواع والاول بل يدعهم الله عليه * قلت هذا من سوء الفهم فان المراد
ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الميم بضم الباء وهو الظاهر وضبطه
بعضهم بفتحها وهو معنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتداء ومتبعه وهو سمي الامام
للاقتداء به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلوة والسلام انى جاءك للناس اماما أى انه متبع للهدى وهو
كناية عن ملازمته له وعدم انفكاك عنه وقيل ان تعريفه للهدى هدى الانبياء عليهم الصلوة
والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد
والاصول لا القروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كقيل في قوله تعالى وانما اياما مدين وعلى
الفتح المراد بطريق الكناية أى انه ملاحظه كقيل في ضده انه ظهره وخلف ظهري (والاسلام
ملته) بنصبهما ورفعهما كما مر والاول هو المصحف في النسخة التي عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان
الاسلام اسم لهذه الملة فالعنى انه جعلها خيرا للمل وسماها بهذا الاسم أو هو عام المراد الكمال منه وهذه
التسمية في التوراة صريحا وضمننا لقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أى من قبل نزول
القرآن سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والابحائية ذكرت في
التوراة والانجيل تعريفا لله تعالى عليه وسلم في معنى جعلها على الكمال منها لكون من
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تميزها عن غيره والملة كالدين والشريعة تطلق على الاسلام
وغيره وهى متغايرة تحسب المفهوم وممتدة تحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام
والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام
بالخلاف انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور انه لا يختص
بهم فيقال لكل ملة الاسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلاة
والسلام فاوجدنا ذنبا غير بيت من المسلمين وقيل انه توصف به هذه الامم بوصف به غيرهم من
الانبياء عليهم الصلوة والسلام دون اعمهم وارضى هذا السيوطي وصفه برسالة مستقلة وأطال
فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وسائر الاحكام
المقرر وضمة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الامم والانبياء عليهم الصلوة
والسلام وهو واسم منقول كالصلوة وأما بالمعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشرعية
من الشرائع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل أقول فيما قاله السيوطي نظر
لا يخفى في ثم ان معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة
لذكره (وأجداسمه) أى جعل اسمها أجد وسماه به في الكتب القديمة قيل
وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل أى هو أكثر حمد الله من سائر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة كما سيأتي وقال السخاوى
في سفر السعادة انه صفة كاجر وأبيض نقلت له ذموسياتي الكلام عليه في أسماه صلى الله
تعالى عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب

(والهدى) بضم الميم أى الهداية (امامه) بكسر الميم أى قوته مما يقتدى به في جميع حالاته وفي نسخة ممتدة بالفتح أى قدامه ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه (والاسلام) أى الاستسلام الظاهر والباطن (ملته) أى دينه الذي يليه ويقره (وأجداسمه) أى في التوراة والانجيل وهو لانى أن يكون له أسماء أخر بل فيها بيان بأنه أبلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التي لا توجد في غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كحمد ومحمود فانه معنى أجد كل من حمد وجد فله النسبة الجماعية بين كمال صفتى الحمادية والمحمودية المترتبة على جمال نعمتى الحمية والمحبوبة تتامل فاتها من الاسرار الحميمة والانوار الجليلة

(أهدى به) بفتح الهمزة أي أرشد الخالق بسببه (بعد الضلالة) أي بعد تحقق حصوله وخصه باسمهم أو بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه إيحاء إلى أن ظلمة ضلالهم لا ترتفع إلا بنور هدايتهم مشير إلى الحديث ١٥٧ القدرسي والكلام الإنسي أن الله

لسؤال مقدر تقديره هل ينفع بهذا الظاهر المنهزم الكامل في نفسه غيره فقال (أهدى به بعد الضلالة) كإتيل وقيل إنما فصله لعلو مرتبة الهداية سواء كانت الإيضال أو الدلالة الموصلة وأهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوية بما دحا السابق والمراد الهداية إلى مابه النجاة وإلى مابه تكميل الناحي فإذا قال (وأعلمه بعد الجهالة) والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال أفضل الشيء إذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله تعالى فعلتها إذا وأمان الضالين أي الخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباقي البديعية والبناء للسببية أو للتعبية واعلم مضارع يضم الهمزة وتشديد اللام كإني المقتنى والجهالة بفتح الجيم مصدر كإضلاله بمعنى الجهل والجهل والجهالة التضاد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشيء جهلا وجهالاته خلاف علمته وفي المثل كني بالشيء جهلا انتهى (وارفع به بعد الخيانة) ضطه ابن رسلان بفتح الخاء المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة أنه لا يقال خبا وأفهاما وهو جنود وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا يباهه له وقد دخل يَحْمَلُ جنولا وأختمته أنا وفي الجوهرة رجل حامل الذكر بين الخول والخواتم وهو ضد النديه والنابه * أقول هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه يمكن دلالة لاحتها أو هو لمشاكلة الضلالة وللأزدواج معهما ولو قلنا أنه غير قياس والمراد برفع جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة لعابته الجهل مشهورا شاعرا فهو مجاز كقوله تعالى عز وجل ورفعه لك ذكرك وبين الجهالة والخيانة طابق أو شبهه (واسمى به بعد النكرة) يقال أسميت كأمته واسميتها بالنشيد كمرمتهم وتعدي بنفسه وبالبناء كسميته زيداً أو يزيداً إذا جعلته اسماءه وعلمها بالنشيد ضبطه البرهان في المقتنى وروى يضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة يضم النون وسكون الكاف وفتح النون وكسر الكاف خلاف الغرقة ويطلق بمعنى المجهول كقول الشاعر في محمول النسب

وأمه معرفة * لكن أبوه نكرة

والبناء للسببية أي أعراف الناس بسببه أو بما أوجبه إليه الناس المجهولين أو أعرافهم ماجه - لموه من التوحيد أو أعراف الناس ما لم يعرفوه من الأنداء وقصصهم وقيل الأولى التعميم وقيل المراد أعراف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا يشهره موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتكثير شبه الطباقي ومعنى هذا وما قبله أي أرسله في زمان جهالاته وضلاله لفترة فيؤمن به أول مساكين الناس وضعوا قومهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصرون به بعد خوفهم وكونهم مجهولين أعز الناس وأكرمهم فإن من الصحابة رضى الله تعالى عنهم من كان يدوا وواعرا ابنا وبعد اشراق نور النبوة عليه صار صدره انقبيل الجبارين يديور عليه وقد كان الدين والعلم قبيل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لكن لا تقبل التعريف فافاض الله منسه على أمته ما لم تسمع به الا هم حتى أبدعوا علوما وتاليف تحارفها الأفكار خيها الله خير الجزاء وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأكثر به بعد القلة) أكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر الميم وتخفيفها أو بفتح الكاف وتشديد الميم المثانة المكسورة لأنه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال الله تعالى قد جادلنا قوما كثيرا وهم أكثر من الأكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول أي أكثر الفعل من الأكل كإني المصباح والمراد أنه يكثر به الأزواق مطلقا أو على من اتبعه أو أكثر أمته بعد قتلها في ابتداء أمره أو بعد عدمها لأن القلة ترد في كلام العرب بمعنى العدم أيضا وهو بعيد وقيل المراد أكثر به أو عا دالة بعد القلة لأنهم كانوا جملة وجاء

خلق الخائق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخضاه فقد غوى وارتدى ولا يعد أن يكون المراد بعد ضلالته مشير إلى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي حال الطريق أو عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة أي جعل الناس ذوي معرفة (به) أي بالوحي وانزال القرآن عليه (بعد الجهالة) أي بعد ظهور زمان الجهالة أمام الفترة أو بعد جهالته لقوادس سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان يعني تفصيله (وارفع به) أي يركبته رتبة هذه الأمة (بعد الخيانة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخول أي بعد أن لم يكن لهم ذكر وقدروشان و برهان في الظاهر وان كانوا في علم الله تعالى وفي اللوح خير أمة أفرقت شأنه بتعليمنا إياه ببيانه بعد دخول ذكره وخفاء أمره كقوله تعالى ورفعه لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشرح ولا

يعدان يجوز بتشعيف الميم أي أشهره بالمعرفة (بعد النكرة) يضم النون (وأكثر به) من التكثير ويجوز من الأكتفاء أي جعل الكثرة دركه (بعد القلة) أي في ماله وفي عدد أتباعه

العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتكم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (وأجمع به بعد الفرقة) أى إلى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قولك بكذا فصحت بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (وأؤلف) أى أوقع الالفة المودعة به بين قلوب مختلفة أى فى اغراض فاسدة (وأهواء مشتتة) أى آراء مبتدعة غير مجتمعة (وأهم متفرقة) وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا محظ المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل أومته خير أمة أخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا أيضا لان خير أمة أخرجت للناس هى لاجل افضلية نبوتها بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا أولى من عكس القضية كما أشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله مادعا الله داعينا لاطاعته

فاقامها وأعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف (وأغنى به بعد العيلة) أى مزارع من الاغناء وهو اعطاء الغنى والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفرقا قال الله تعالى ووجدك عالة لا تغنى من عاله اذ اقام باهره وكفه والعامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل كجيداد وجيدوا يستعمله بليغ كان له وجهه من الحجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقى فى كتاب الانتصار للشافعى والمراد ما كان هو وأومته عليه فى ابتداء أمره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما أحل لهم من الغنائم وفتح من الممالك ما هو غنى عن الشرح والبيان (وأجمع به بعد الفرقة) أى أجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة ألا ترى ما كان بين المسلمين والمشركين مما أدى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الأوس والخزرج من المحروب والمهاجرة بل بين الأب والابن والاخ وأخيه كما قال أبو قرأش وقبلى كان العدر فى الناس شمة * وذم زمان واستلام خليل وفارق عمر وبن الزبير شقيقه * وخلى أمير المؤمنين عقيل فلما جاء الاسلام ألف الله بين قلوبهم وسئل أحقادهم وضغائنهم حتى صاروا واحدا منهم ينزل عن احدى زوجته للآخره ويقطع برده نصفين أو المراد انه جمع العقائد والمال على التوحيد وملة الدين أو المراد الاعم منها قوله (وأؤلف به بين قلوب مختلفة) أى هو أعم متفرقة عطف نفسه ليراقبه ومتفرقة كما قال التلمسانى بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق نسخة العوفى والتأليف جعل الاشياء مؤلفة مجتمعة أى أجمع بينهم على مودة وائتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال الله تعالى واذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم بكذا فصحت بنعمته اخوانا واسناد التأليف الى الله فى الآية لا ينافى كون التأليف بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه السبب الظاهرى والفاعل الحقيقى هو الله تعالى عز وجل والتأليف بين القلوب يستلزم التأليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما هو المراد التأليف بين عقائدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهواء جمع هوى وهوى ميل النفس لما تشتهيه وتحبها والمنشئة المتفرقة أى أجمع عمل هو بهم واحدا متفقاً ومجودا وهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى واثن اتبعت أهواءهم بعدما طاعك من العلم والامم جمع أمة وهى القرقة من الناس وغيرهم يعنى ان كل أمة كانت على دين واعتقاد على طريقة فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام ففسخ الله بشر بعته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا قريما من حاد عنه هلك وشقى فى الدارين (واجعل أمة خير أمة أخرجت للناس) كما قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أى أنه تعالى قضى بذلك وقدره فى الازل وعالم الذر وأخرجت بمعنى أوجدت وخلقت وأخرجت من العدم والمراد أمة الاجابة وهم من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على أمة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين فى الامم الذين قبلكم موضوعين بانكم خير تحريرية نبيكم ودينكم أو ما بينهما من قوله بعده تافرون بالعرف وتهنون عن المنكر وتؤمنون بالله وفى هذه الآية دليل على ان اجمعهم حجة (وفى حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة) رواه الطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدارى عن كعب موقوفاً ورواه ابن مسعود ضعيف (عبدى

بأفضل الرسل كذا أفضل الامم (وفى حديث آخر) رواه الدارى عن كعب موقوفاً والطبرانى وأبو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود (أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى) أى المخصوص عندى

(أجد المختار) أي على سائر الاخبار وفي نسخة بالجرح فاللام للجنس الاستغرافي أي أحمد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء
 والملائكة والاصفياء (مولده) أي مكان ولادته وظهور رسالته (بعكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجرته ومحل نقلته
 (بالمدينة) ليحصل للحر من الشريفة بركته أو لأخر أو اطنا واطنا ظاهر أو ليعكون زيارة البقعة من عزرائيل اداء الشهداءتين (أوقاف طيبة)
 بفتح الطاء وهو اسم من أسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة أو بطيبة كاني نسخة فإذ لا شك في الاسم لافي المسماة و قد روى
 ان لها في التوراة أحد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى بيشرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الي عملاق كان
 يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لمسايقه من لفظ التثنية فسموها طيبة وقد جاء في القرآن
 لفظ يشرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وإنما قاله حكاية عن الكفار والمناققين وقال وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب
 لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما حكي عنهم أنهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبوا
 الا ما كانوا عليه من جاهلية تمهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخفروا
 عن رسول الله وقد روى في معنى قوله تعالى وقال رب ادخلني مدخل صدق وان اخرجني مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار
 وقد روى من سمي المدينة بيشرب فليستغفر الله هي طابة رواه أحمد في مسنده عن ١٥٩ البراء (أمة المجادون لله) أي
 المباهون في حده سبحانه

وتعالى تبعا لنهيم أحمد
 فكما انه أحد الخلق فهم
 أحد الامم وما يدل على
 كثرة حدهم ودوام
 شكرهم تقييده بقوله
 (على كل حال) أي من
 السراء والضراء وفي
 حاشية المنجاني أمته
 المجادون يحمدهم الله
 على كل حال وفي رواية
 جاد بن سلمة عن
 كعبانه قال وجدت في
 التوراة زيادة على هذا
 وهي بوضون أطرافهم
 ويتبرزون على انصافهم

أجد المختار) أضافة اليه تشر بقاله وأجد عطف بيان أو بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو
 بمعنى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم (مولد بعكة) أي موضع ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه
 البقعة الشريفة (ومهاجرة) أي محل هجرته الذي هاجر اليها صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمدينة أو قال
 طيبة) والمدينة المصرا الجامع وزنها فعيلة لاها من مدن وقيل مقعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع مدان بالمعزة على القول بالصالة الميم وزنها فعائل وبغير همزة
 على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان للياء أصلا في الحجر كقوله كقيل في معاش والهجرة في اللغة
 الترك ثم خصت بترك المكان الآخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة وللمدينة
 وغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يشرب فكره
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لمسايقه من ايها معنى التثريب ولها اسم ما ما زاد كرو هو وطيبة
 بفتح الطاء وتخفيف الياء الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى الرائحة الطيبة أو هي مخففة
 من طيبة بالشدة يبدو يقال طابة أيضا والمراد انها مظهره من الشرك والحجامة وقوله أو قال شك من الراوي
 فيما قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطيبة محجورا بالفتح لمنع من الصرفة تقديره أو قال بطيبة لا
 مرفوع تقديره مهاجرة طيبة وان جازعي بعد فيه قيل وظرفية طيبة لها جرح بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية
 السكلى للجزئي كما يقال الانسان في زيدو كذا مولده بعكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبدد تقدير (أمة
 المجادون لله على كل حال) المجادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد المحصر فكثرة الحمد مختصة

في قولهم أنا جعلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالناهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم تغار على ظهوره شي مما بقي فيها وتكتم أشد الكتم وقد أخرج ابن أبي شبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله
 تعالى عز وجل انبعث نبيا لا دخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودي
 يقرأ التوراة فلما أتوا على صفرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وكان في ناحيته نار رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما لكم أمسكتم فقال المريض أنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا يعني على عاداتهم أولا لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض
 يجبو حتى أخذ التوراة وقال للقارئ ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى أتى على صفرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي بكلمة فقال
 هذه صفتك وصفة أمتك ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا أنا لم أخرج
 الواقدى في مصنفه مما سبعتك بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان الساجي حبر من أجازار اليهود فلما سمع
 بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فساله عن أشياء ثم قال ان أن كان يختم على سفرو ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسبهم
 بني فخرج بيشرب فاذا سمعت بها فأتحه فقال النعمان فلما سمعت بك تسبهم السفر فاذا في ما يجعل وما يحرم واذا قبضه انك

الانبياء وان اتمت خير الامم واسمك اجدو اسمك الحمدون قربانهم ذموا وهم وان اجدوا لهم في صدورهم لا يحضرون قتالا ولا يجربون معهم يتحقق عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاترح اليه وان به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجبان يسممهم احمجها حديثه فاته بما فاق له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا نعمان الحديث من اوله فقرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسمهم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا هو الذي قتله الاسود العسبي وقطعه عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مقتر كذاب على الله (وقال تعالى) اى فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اى الجامع بين مرتبة النبوة وهى اخذ الغيض من المحضر بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو رزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين السكال والتكميل الذى هو راعى على مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر مع تأخر تحققاتها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة اوالترتيب بحسب التدرج لا الترتيب فى المرتبة (الامى) اى مع كونه عاربا عن الكتابة والقرأة لابقية الدالة على ان معارفها من العلوم اللدنية والفوتوحات العنصرية (اليتين) اى الى آخر الايتين الداليتين على نعوتها الجملة وصفاته ١٦٥

عندهم فى التوراة والانجيل وهما زبدة الكتب المترتبة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف واستنفاف مبین لاوصافه المزبورة عندهم او مظلة اى يامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة المنقولات ويستحسنه ارباب النبية المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يامرهم بكارم الاخلاق وتحسان الصفات وبنهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعوا عرفا نقلوا وعلا ويحل لهم

بهذه الامة على كل حال من قيامه ووقوعه واضطجاع وسفره وحضر فى السر والضر ان الله تعالى مستحق الحمد استحقا فاذا نيا فلا يخص بحال دون حال وهو بالنظر للجموع او الغالب او المتعين منهم او هذا من شانهم وجله على الكل تكلف كقائل والجملة لانهم ان يكون فى مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد فى الضراء للتوجبه وان كان العبد منعما على يدى فى كل حال بنعمة الابدان والحوارج والحواس والضرر المنفعة بالثواب عليها وحفظه عن الاصره ولك ان تقول كثرة الحمد فى هذه الامة لما فى اوقات الصلوات من قراءته سورة الحمد والثناء على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع لغيرهم من الامم واعلم ان فى بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره من أكثر النقل من التوراة وغيره من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فاتها بحرمة مبداءه وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستعجابا وراقوا وهذا مما لا ينبغي التفاضل به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك فى تحريمها وتبديلهما هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتبديلها وتفسيرها بغير المراد منها وقاوا الاشتغال بها ينال الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى أن التحريم فى التأويل لا فى الاستحالة بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها لمعرفة قصصه التى صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ولا رازمهم بما نكروه وكيف يحرم هذا وقد قال الله تعالى قل فاتوا التوراة فاتوا بها ولو وقع فى الاحداث النقل عنها ولو حرمها حرموا آية الرجم التى ازمهم عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه بها وقد ارضى هذا ابن تيمية وفى شرح التجانى اذا وجد فيها ما يعوم النظر على عدم تبديله واقاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يعبدان يباح التنزيه فيه الاشتغال به وهو كلام حسن (وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى الايتين)

الظلمات اى الحلالات والمثلذات ويحرم عليهم الحنائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم اى عن الطيبات من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاعلال التى كانت عليهم من التكليف الشاق كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع النجاسات وتعين القصاص فى العمد والحظا وحراراق الغنائم وظهور الذنوب على ارباب فاعلمها فالذين امنوا به وعززوه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن والوحي الشامل للكتاب والسنة واثلث هم المفاجئون الغائزون بالرجة الابدية قل يا ايها الناس اى الثامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة فى رسول الله اليك جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فاتهما كتابا معروثين الى نبي اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لوسع الا تبايعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الا تبايعى الذى املك السموت والارض اى حيث يع ملكه العوالم والصفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه فى بعض الصفحات لاله الا هو فكانه لا رسول له الا هو فانه لولا هو اسحق غير ولسا وخدم يعرف معنى هولاء من عيشة مبتدولان من طريقة معناه يحيى ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاعواء فاتوا بالله ورسوله النبي الامى فاكيد وتكثيب او تكثيب لتوفيقهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذى يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراتبه وايقان وكلمانه وبجميع

أى أقرأ وأذكرها تبين الآيتين بتامهما أعني الذى يحذونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل
 يارهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الجثث ويضع عنهم أصرهم
 والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم
 المفلحون قل يا أيها الناس اتقوا الله الذى لكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لاله الأهو يسبحي
 ويمت فآمنوا بالله ورسوله النبى الذى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما أقصر
 المصنف على بعضهما للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا لئلا يحفظوا ذخائر النواب التلاوة وانما
 ذكر المصنف هاتين الآيتين لان الفصل معهود للشهادة أى لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا
 على أمته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكر أو لا ما يدل على مقصوده من القرآن العظيم ثم بين بأنه موصوف
 بذلك فى الكتب الالهية كالتوراة والإنجيل ثم ذكر هذه الآيات لتعلقها بما ذكرنا لها تبادل على صحة
 ما قبل من التوراة فى ذكره فيها وقد قال فى الترجمة ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكر
 استطراد المساق الآية الاولى من التنبيه على ان وصفتها واسمها كورفى التوراة كما نقله وفى الثانية
 ذكر كونه رسولا ونبييا كما فى التوراة وقد ذكرنا فرض من الثناء والمدح له صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى وسعت رحمتي كل شئ قال ابايس لعنه الله تعالى انأشئ تطمع فى الرحمة
 فله اسمع قوله تعالى فساكنهم الذين يتقون أيس من أن تناله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن
 متقون داخلون فى هذه الرحمة فلما سمعوا وقاؤه تعالى الذين يتبعون الرسول الى آخره خرجوا عن
 العموم وهذا كإروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه قال كتب الله لهذه الأمة
 وهو كما قيل ميني على ان الذين يتبعون خير ممتدأ تقدمه بهم الذين أحوجو بدل بعض ان كان تعريف
 الموصول هنا ليس متعرا فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين ممتدأ وقوا يارهم
 الى آخره خبره فلا تخصيص الأنة يخالف التفسير المأثور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم والقول
 بان البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وانما ذكره المندى لان البدل
 منه فى نية الطرح ولا حاجة له فيه لانه وان لم يكن مطر وحامن كل الوجوه فطرحه بدل على خلاف مدعاه
 ونقل عن السائرجه الله تعالى انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو المحنى
 والامى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد مر
 والقول بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم بمفهومه وانما نسبه لام القرى أو لأمه
 التى ولدتها وفى شرح الجاننى أنه قرئ فى الشواذ الامى بفتح الهمزة منسوب الى الام معنى القصد لانه
 مقصود كل أحد بتابعه واتباع شريعته وفى تقديم الرسول على النبي مع انه أخص منه مخالفا لما
 فقيل لانه أرسله فانبا عن الله يعنى ابعثناه للغوى وهو المنبى لاجمعنى من أوحى اليه بشىء سواء أمر
 بتلغفه أم لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على البراء بن عازب
 رضى الله تعالى عنه لما قال أمنت بكتابتك الذى أنزلت ورسولك الذى أرسلت وقال له قل ونبئت
 الذى أرسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به ولو سلم من التكرار وقيل انما أمر النبي
 لدفع احتمال أن يراد بالرسول معناه اللغوى واحتمال أن يراد بالنبي معناه حقيقة اللغوية أيضا
 أحجب عنه بأنه محصل من الاجتماع معنى ليس فى الانفراد وقيل ليس التفة مجرد الذى بل النبي
 الامى لاشتهاره بذلك فى الكتب السابقة فالقصود الاخبار بمجموعهما كالمرامح لوجاهض فهو
 أخص من الرسول أو ذكرا النبي للتعظيم فذكر أيضا الاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صانته للترقى
 ومعنى وجد أنه فى التوراة والإنجيل انهم يحذونه فيها سما وصفا والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف

كلمات الله المنزلة على
 الانبياء مجله ومفصلة
 واتبعوه لان متابعتهم
 تورث المحبة اعدكم
 تهتدون لكي تهتدوا
 ببركة متابعتهم الى طريق
 محبتهم وآداب مودتهم

(وتد قال تعالى فيما رجعة) قبل ما يزيد للمبالغة والاطهر انها همة مفسر هار جة والمعنى فبرجة عظيمة ووعمة جسيمة كأنه (من الله لنت لهم) أى تألفت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفتح اللام وفيه اشارة خفية الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التى هى ١٦٢ الولاية الخاصة الموجبة أن لا يغفل صاحبها عن الحضرة لمحظوه ولا يحتملها بما يوجب التفريقا باناعة

عن مقام الجمجمة وأراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جميع الجمع بحيث لا يتجيبه الكثرة عن الوحدة ولا تتمه الوحدة عن الكثرة وهذا تبين أن مقام الرسالة أعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية تغير من الرسالة وان أول كلامه بان المراد بالولاية النبوة لا جنس الولاية معللا بان الولاية هى أخذ الفريض الا لازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هى الافادة بالاذاعة المستلزمة للاقبال على الخلق فاننا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث أنه فى عين الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلاغ فبرجع الى ساحل بلا وع (الاية) وتمامها قوله ولو كنت فضا أى سئ الخلق مع الحق بناء على الاستثناس بالناس من علامة الافلاس

انه طاعة الله من ترك الازرار ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصالة الرحم والطيبات كل حسن حلال والحائث ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقدر يدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التى تسحت البر كونه ووضع الاصر بمعنى الثقل أو العهد لان بنى اسرائيل أخذ عليهم العهد بالتزام أمو رشاقة كفرض موضع النجاسة وبحريم الغنائم يخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعز ربه بمعنى وقوه وعظمه ونصروه بدفع أعدائهم عنه والمراد بالثور الذى أنزل معه القرآن أى اتبعوا القرآن مع أتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير (وقال الله تعالى فيما رجعة من الله لنت لهم الآية) ذكر هذه الآية لعلة ما تقدم في التوراة من قوله امس بقظ ولا غليظ أى فبرجة من الله وما يزيد لئلا كيد الكفار وتزيينه وزعم ابن كيسان انما نكرة تامقة في محل جر ورجعة بدل والاول هو الوجه أى برجة الله لاك توفيقه وولطغه بل ان خلقك ليأمنه هذب الاخلاق حول بصور الياؤ أخذ الناس بما فرط منهم حتى جبات القلوب على محبتك ولم تكن كذلك كنت فضا أى شديد اغليظ القلب متجاوزا للحد لا بالفروك فيتفردون عنك يقال فضضت الشئ فضا فانقض اذا فرقه قيل فامتناع التفريق عنه لامتناع كونه فضا غليظا كما هو شأن لوف الشرطية ينبج فيها الاستثناء بنقض التالى لزوم تقيض مقدمه أى لم يبق من حواه فلم يكن فضا غليظا فانتفاء كونه فضا غليظا لازم لانتفاء الانقضاء ثابت بابطال الانقضاء المرتب على كونه فضا غليظا بطريق قياس الخاف لانه اثبات مقصود باطال تقيضه وقيل الاولى أن يقال المعنى لكن لم تكن فضا لذلك لم ينقضه والاقصود اظهار المنية وان عدم الانقضاء من اللين الذى هو من رحمة الله فبها تهرب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانقضاء على ايمته وانتفاء كونه غليظ القلب كما في قوله تعالى لو كان فيهم ما لله الا الله الخ حيث استدلل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة لان التحقيق ان لولا تقدم امتناع الشرط لامتناع الجزاء وانما اقتضى انتفاء ما يليها واستلزامه لانه كما قره على انه صلى الله تعالى عليه وسلم عالم بحاله وان ذواين وقوله فيما رجعة الخ ليس لافادة أنه ذواين وانما هو لافادة أن ايمته ليس الابرجة منه تعالى وما ذكرنا انما يكون استدلالا لولم يكن عالم بحاله الأ أن يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لان بالغلبة لم يكن تعريضا لافادته وقال في الكشف ما يزيد لتوكيد والدلالة على ان ايمته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ما كان الابرجة من الله ونحوه قواه تعالى فيما انقضه هم مع ما فهم وقال الحق التفاضل في شرجه الحصر انما استفيد من تقديم الحار والمحروور ورواية ما انما تفيدنا كيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذف أى ما يزيد والظرف مقدم للتأكيد والدلالة الى آخره انتهى فهو من باب اللف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا قول ما ارتكبه من التكليف من عدم الزوف على مذهب الزنخى في هذه المسئلة فانه ذهب الى أن زاد عن حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق السامع شاهده فان تقوية الية كرم قد يقتضى الحك أن لا يشار كه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب الاله الله ذهب الزنخى الى أن الله مبتدأ وأوله خبره وقال في أثناء تقريره أن نحو ما جاء في رجل يفيدنى واحد غير معين فيجوز السامع مجيئ اثنين فاذا قيل ما جاء في من رجل علم انه لم يجبه أحد من جنس الرجال ومن ثم صرح أن يقال ما جاء في رجل بل رجلان ولم يصرح ما جاء في من رجل بل رجلان وكذا فبرجة

غليظ القلب أى شديد بالعزلة عنهم لا تقصود من حولك أى نفر قواعن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من أنسك فاعف عنهم من ماصدر من العفة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى انما للسفحة عليهم مشواورهم في الامر لتطابهم فاذا عزمت بعد المشاورة أو الاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهم يسر الى

الصلاح وينصرونهم

بالنجاح والغلاح (قال
 السمرقندي ذكرهم
 الله تعالى) وفي نسخة
 ذكر الله تعالى بتشديد
 الكف (منته) أى
 امتناه ونمة نونين
 على صيغة الجمع لشمال
 هذه المنة على من كثيرة
 (نه) أى سبحانه وتعالى
 (جعل) ويرى أن جعل
 (رسوا) رحيمًا بالمؤمنين
 رؤفاً) أى للمؤمنين فإن
 الرأفة أرق من الرحمة
 (ابن الجاني) أى مع
 الأقارب والأجانب في
 جميع المراتب (ولو كان)
 أى بالفرض (فضلاً) أى
 سيئ الخلق في الفعل
 (خشناً) أى غليظاً (في
 القول) لفرقوا من حواه)
 أى ولم يتفقوا به عمله
 وقوله (ولكن جعله)
 أى الله سبحانه وتعالى
 (سجاً) أى جواداً زيادة
 على ما طلب منه في
 معاملاتهم وأوسعها لهم
 في فرطاتهم زاد في نسخة
 سهلاً أى لنا (طلقاً)
 بفتح قد يكون أى نسيط
 الوجه (براً) بفتح الباء
 أى نازلاً من الإحسان
 إلى أمته كالزائد البار بوبه
 وقربته وأجمعها الأخير كأنه
 فإنه من البر الذى هو
 وسيع القضاء (يضيقاً)
 أى رقيقاً ثم رداً يرأى
 قوياً وضعيفاً

من الله كنت لهم وفيها اتصفتهم بما نقه لهم لعناهم لولم يؤت بما جوزان اللين واللين كانا لا شديدين
 المذكورين وغيرهما وحيث دخلت ما قطع ما بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللين لم يكن الا لانتقاص
 الميثاق انتهى ويؤيد قول الفقهاء ان السبب هو هو لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما ذار ابنا
 قتيلا في محله أعداءه لا يقال ان غيرهم قتل وجهه الى محلتهم كما في شرح نهاية ثم قال فاذا كنت محببولا
 على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر عنهم في حقك واستعثر الله وطاب منه المغفرة وطيب قلوبهم
 ومشاورتهم فماتم رداً وانما انتفت الشورى على أمر عزمتو بكل فانك منظور بدين الرضى والمحبسة (قال
 السمرقندي) رحمه الله تعالى تقدم بيانه وترجمته (ذكرهم) أى ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 والمؤمنين وفي نسخة ذكرهم كرم شديد فيهما و قيل انه تخفيف (منته) أى انعامه أو امتنانه عليهم (انه
 جعله رسولاً رحيماً رؤفاً للجانب) بفتح الهمزة بدلان من منته أو بتقدير بانه والضمير لله أول الشان
 وخص المؤمنين بالذ كرمهم عموم ترجمته لان الآية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين
 الرأفة والرحمة في موضعين وقوله ان الجانب رصع ان يكون تفسير رريف والجانب أى الذى يلهم منه
 وهو كتابة عن معاملته لهم ومواجهتهم ولين بتشديد الياء وروى بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد
 الخشونة (ولو كان فظاً خشناً في القول) لا يفتوا من حواه) المعروف ان الخشونة ضد التعمومة والملاسة
 الا ان الجوهري جعلها ضد اللين وهو اوافق في كلام العرب تقول للجنادى
 ان لقم بضميرى معشر خشن * عند الحفظظة ان ذلولاً لانا

لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة فهى عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد مدح بها اذا كانت
 على من يستحقها كما في البيت وقوله تعالى أشدء على الكفار رجاء بينهم وكونها طبعاً وسجبة مطردة
 غير مدح وقد قيل ان ظاهر قول المصنف رحمه الله تعالى ههنا خشونة القول صفة مبنية للافظاظ
 فككون التفرق من تعال مجرد الخشونة على أمر واحد وهو في الآية مرت على أمر من الغلظة وغلظة
 القلب خافسره الآية غير موافق لها فيحتاج هذا للتصحیح والتوفيق فلما بان يقال انه أشار الى ان
 التفرق مرت على الاول وخينذ يارزه ترتبه على ما ترك منه مع غيره من جنبه وفيه ان لزوم ترتبه
 على خشونة القول الفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظاً في كلامه بمعنى غليظ القلب وخشناً على فظاً
 ولما كان منشأ الخشونة هذه الغلظة ولها في الآية وافتصر عليها المصنف رحمه الله تعالى فان الامر
 القلى انما يشمر بعد قول أو فعل فتأمل أقول لئان تقول ترتب التفرق في الآية على أمر من الذى
 سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهري قال الغلظة الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب
 يقال منه فظ القلب يقطن من باب تعب فظاظه اذا غلظ حتى يهاب في غرره وضعها انتهى فتكون الصفة
 الثانية في الآية مبنية لا لولى كقوله تعالى ان الا ان خلقها لوانا ذامسه الشرجوعا واذامه المحير
 منوعاً ففظان التفسير معنى غليظ القلب وقوله خشناً في القول بيان لما به تظهر الغلظة في الآية
 صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ما توهمه المعترض ومن دأبه ان يستمن الورم على ان ما بنى
 عليه كلامه من كون خشناً عكساً في الهوى وما بناه عليه كبنيان القصور على الموج (ولكن
 جعله الله سجاً لاطلاق الطبعاً) سمح بوزن ضرب مصدر كاسماحة بمعنى سهلا ومنه الحديث
 آتيتكم بالملة الخفيفة السهلة وفيه رخصه ويجوز ان السهل بوزنه كذا كل ما بعده الذى لا صعوبة
 فيه أو لافظاظه ولا غلظة والطاق بالفتح هنا ويجوز ثلثه صفة مشبهة وهو في الاصل بوصف به فيقال
 طلق الوجه أى غير عيوس فيه بشاشة وسرور ووصف به صاحبه أيضاً كما هنا ويكون بمعنى الجواد
 وليس بمناسب للقام كذيل وفيه لغات نظمها من مالاً رحمه الله تعالى في قوله

من دأبه الافصاح حين ينطق * طلق طليق طلق رائق

والبار من فيه خير وشفة ورقق واحسان وورجة والطين الشفق لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشفق
 الناس على أمته وهو من أسماؤه تعالى قال الله تعالى الله لطيف بعباده وفسر بالخير العالم تخفيات
 الامور وهذه الصفات تفهم من اللزوني غلظة القلب فان البخل في محمل الانفاق من عدم الشفقة
 وطلاقة الوجه من عدم الغلظة لانها تلزمه غالباً والباقي ظاهر (هكذا قاله الضحاك) قال البرهان
 الحلي هو ابن زراح الملالي الخراساني التابعي روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - وابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن أجدوا ابن معين وثقه وروى عنه
 أصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان وتوفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن أجدته التابعين
 أيضاً الضحاك بن قيس المعروف بالحنف والشهيرة بالحنف لم يجوز أحد من أرباب الحواشي أن
 يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق وافقة معنى اسم الراوي للروى وهكذا يعني مثل هذا
 وهالالتبيه والكاف للتشبيهه وإذا اسم اشارته والماثلة والمغايرة باعتبار ان اللفظ القائم بكم غير
 القائم بآخر وان التحدونعهما أو حرف التشبيه مع ضم غير مقصود أي هذا واسترى تحقيقة قريبا (وقال
 الله تعالى عز وجل * وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
 شهيدا) سياقي تفسير هذه الآية وفسر بعض الشراح رجاء الله تعالى قوله كذلك فقال اسم الإشارة
 الجور والكاف للتشبيهه واللام قبل كافي الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من
 الآية قبلها أي وكما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم أو جعلنا قبلكم أصل القبول أقول هذا
 خلاف ما ارتضاه المحققون من شرح الكشاف فيه وفي أمثاله قال العلامة التقي في رجه الله تعالى
 في قول الكشاف أي ومثل ذلك الجمل يريد ان ذلك إشارة الى مصدر الفعل لمذكور بعده لاني جعل
 آخر يقصد تشبيهه هذا الجمل العجيب به على ما توهمه من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم
 أمة وسطا وإذا تحققت هذا الكاف مقحمة أوجاما كاللازم لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم
 هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى أقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم أزل أبحث عن هذا كل من
 نأثرت من الفضلاء فلم أظفر بما يثلج الصدر فصعدت الدفاتر وراجعت خزائن الضمائر فرأيت في
 شرح الفصائد الطوال في شرح قول زهير

هكذا) أي مثل ما سبق
 لغضا أو معنى (قاله
 الضحاك) وهو ابن زراح
 الملالي الخراساني بروى
 عن أبي هريرة وابن
 عباس وابن عمرو أنس
 رضي الله تعالى عنهم وعنه
 خلق وثقه أجدوا ابن
 معين وضعفه شعبة أخرج
 له أصحاب السنن الأربع
 وتوفي سنة خمس وثمان
 (وقال تعالى وكذلك
 جعلناكم أمة وسطا) أي
 خياراً أو عدولا أو معتدلين
 في الاخلاق غير واقعين
 في طرفي الافراط والتفريط
 من التشبيه والتعطيل
 والامراف والتقدير
 والتهور والجن وامثال
 ذلك لتكونوا شهداء
 على الناس) أي يتبليغ
 رسالة أنبيائهم اليهم
 (ويكون الرسول عليكم
 شهيدا) أي مطاعا
 ومشاهدا ومشرفا

كذلك خيمهم ولكل قوم * اذا مستهم الضراء خيم

نقل عن الجرحاني انه قال لفظ كذلك يكون تشبيهاً للجزء بمتقدم أو متأخر فهي تقيض كلالها تنفي ذلك
 فعنى البيت ان هرما واهاء ثبت لهم حسن في دفع الملمات انزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير
 عند نزول الشداكند وحلول العظام ومثله قوله تعالى كذلك نسلككم في قلوب الجرحمين انتهى فقد
 علمت من هذا ما ذهب اليه أهل المعاني من ان كذلك يكون في كلام العرب لتشديد ما بعده أو تقر به
 من غير نظر للتشبيه وأنه طريق مسلولك للبعاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبهه يكون كثيرا في النوعية
 والجنسية كقولك هذا الثوب كذا الثوب في كونه خرا أو زرا وهذا التشبيه يستلزم وجود أمثاله وثبوته
 في ضمن النوع فأريده على طريق الركناية بمجرد الثبوت لمسا بعدة ولما كانت الجملة تبدل على الثبوت
 كان معناها ما موجودا بدونها وهي مؤكدة له فكانت كالكلمة الزائدة وهذا معني قولهم انها مقحمة
 واما دلالتها على كون ما بعدها عجيبا غير بافان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم تأنيانها في
 الكلام البليغ علم انه أمر غريب وبهذا تبين لك معني قوله ومثل هذا الجمل العجيب * فان قلت
 ما مناسية كونهم أمة وسطا شهداء على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة * قلت وجهه ان
 أهل الكتاب المأنكر والتحولهم عن قباية من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامم وأهل هذه الامم
 شهداء عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم أحق باتباعهم والابتداء بهال قبلتهم ولا وجهه

صلى الله تعالى عليه وسلم
وفضل أمته بهذه الآية)
أى بسببها أو فيها بقوله
(وفي قوله) أى سبحانه
وتعالى (في الآية)
الآخرى (وفي هذا) متعلق
بما قبله (وهو) أى الله
سبحانه وتعالى (سما كم
المسلمين من قبل) يعنى
في الكتب المتقدمة (وفي
هذا) أى القرآن (ليكون
الرسول شهيدا عليكم)
بالتبليغ اليكم (وتكونوا
شهداء على الناس) بتبليغ
رسلمهم اليهم (وكذلك)
أى ومثل هذا المعنى يفيد
(قوله فكيف) أى كيف
حال الكثرة بقرينة الحسرة
(اذ جئنا من كل أمة
بشاهد) أى بنى
يشهد على أمته (الآية)
وفي بعض النسخ تعامها
وجئنا بك على هؤلاء
أى على الشهداء من
الانباء أو على أمتك
من الاصفياء أو الواياء
شهادين يشهدون
على الأمم المكذبة
بتبليغ الانبياء اليهم
الرسالة (وقوله وسما)
أى (عدولا) وفي نسخة
عدلا أى ووصوفين
بالعدالة والبيان (خيارا)
أى مختارين من هذه
الامة ان كان الخطاب

لانسكاركم عليهم لان قوهم وفعلمهم مقبول دونكم وهذا التحقيق لم يسبق اليه فعلمك ابا دنا خارجا هو اهره في
حقوق الاذهان فانك ل تراهم في غير هذا المكان (قال أبو الحسن القاسبي) تقدم الكلام في ترجمته
ونسبته (أبان الله تعالى) أى بنى واظهر (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وفضل أمته بهذه
الآية) البناء التعدية أو السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى (وفي قوله في الآية الاخرى)
وهي قوله تعالى هو سما كم المسلمين من قبل (وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس) ضمير هو لله أى الله عز وجل سما كم المسلمين في ما أوجاهه لرسله عليهم الصلاة والسلام
في الكتب القديمة ثم سما كم به في هذا القرآن كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
سما كم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله تعالى ربنا واجعنا مسلمين لنا ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أو
ابراهيم عليه الصلاة والسلام سما كم مسلمين كما نقل عنه في هذا القرآن وقوله ليكون متعلق بما سما كم
وفسرت شهادته بتزكية شهادته بالمخاطبين وتصديقه على ان على الاولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبياء
عليهم الصلاة والسلام على أمهم وعلى الثانية على أصلها ان كان المراد بالناس أمهم أو بمعنى اللام ان
كان المراد بهم فقط بقرينة هذه الآية وما قبلها فكيف أتى في كلام المصنف وتعاكسهما انظر الان التزكية
مؤخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والمزكى مؤخر مرتبة عن المزكى في الثانية وترقى في مدح المخاطبين في
الثانية ببيان انهم سيشهدون ويرزقهم من لا ينطق عن الهوى وللإهتمام به قد مر ذكره في الثانية وان
مثله سيزكهم ومنهم من فسر شهادتهم بعمار وشهادته على المخاطبين بالتبليغ في عطاء بقى الايتان على
هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا اقدمت في احديهما وأخرت في الاخرى لان السياق
لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير مكرين لانهم
لم يقصوا حق ما اقترض عليهم فقولوا منزلة لمن لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهم كالشهادة عليهم
واسئسكوا كون لا يمكن التعليل اذا بردها شهادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالتبليغ على
المخاطبين لانها لا تتوقف على تسميتهم مسلمين ويجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة
والسلام من يشهد على أمهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط
العالية الشهادة الثانية وفيها ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة (وكذلك) أى كما بان في الاولى فضلهم
أبان (قوله تعالى فكيف اذ جئنا من كل أمة بشهيد الآية) المراد بالامة جماعة فيها نبيا والشهيد هو
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يشهد على ما علموه أى كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم
وفسادهم أو بالآخرة فقط أو على الدنيا وما يجوز التعميم واقتصرأ كثرهم على الاول لانه أنسب
بالتبليغ والآية بالنصب أى اذ كرهها أو قيتها وهو قوله تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أى
جئنا بك يا محمد على هؤلاء المشركين وهؤلاء المشركين على صدقهم أو على الامم أو على التبليغ أو على أمتك
بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد للانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى
الامم وبين ما سأتى من ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يشهدون وهو يزكهم امانا صلى الله تعالى
عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكهم أو انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها (وقوله تعالى وسطا أى عدلا
خيارا) الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبتها اليهما مساوية وقدر اياه ما يكشف
من جوانبه ولومن غير تساوي كالمصباح وبسكونها بمعنى بين وفي الفرق بينهما كلام لأهل اللغة
بيناه في شرح الدرر ثم استعير لاحسن الشئ وخياره ولذا قيل خير الامور أو وسطها وقال الشاعر
حب التناهي غلط * خير الامور الوسط

لصحابة وان كان الخطاب مجيع الامة فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) أى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة
المقدرة المعبر عنها بقوله

ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا و ذمكا و تمه اقل من مفرغ وسط
وقالوا الوسط احوال دون و انما يدح به في مقامين ا حدهما ان اذ الوسطا الشاهد في الحق و عدم ميله
الى ا حدهما الجانين و الثاني النسب كما قيل في وصف ام المؤمنين خديجة عرض الله تعالى عنها انها كانت
وسيطه في قومها لان وسط التبيلة اعر فها و سميتها الاطاعة الاباء و الامهات به من كل جانب فلذا كان
مدحا و الاطراف مسارع اليها الخلل و الاوساط محمية عنو في هذا المعنى اشارة الى ان الله تعالى في وصف
قناة كانت هي الوسط المحمي فاكتفت * بها الحوادث حتى اصبحت طرفا
و اورد عليه التجاني في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون في جعله على ان الوسط صفة مدح و منه الصلاة
الوسطى و ليس و ارد عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطرا دعو السهيلي رحمه الله تعالى
لانكره كونه بمعنى الخيار و انما ينكر لزوم ذلك كما قاله بعضهم و من هنا عرفت انه برهني العدل
و بمعنى الخيار و هو ما فسرت الآية و الال معناه ظاهر و الخيار يكون اسما مفردا بمعنى الختار و الاختيار
و يكون جمعا لمخبر كسهم و سهام كما صرح به في الصباح و العدل في الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد
و الجماعة و قد يجمع فيقال عدوا و لذا افرد المصنف رحمه الله هنا و جمعه فيما سياتي فلا منافاة بينهما
وقيل على المصنف ان الآية عليه السلام فسر الوسط في هذه الآية بالعدل في حديث رواه الترمذي
و صححه و ثبت تفسيره به في صحيح البخاري و العدل و الخيار معان متغيران و قد رجح الاول
بتقديمه لشمس قول الثاني للجهاد و لاذ آخره و عطفه بالخشمي باو جمع المصنف بينهما ان اراد انهما
مرادان معاني الآية فلا كثر على منعه و ان اراد ا حدهما فلا ينبغي العدل و عاصم عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا اظهر انه بين مراد الله حتملا الاحتمال و المصنف اعلى شامنا ان لا يعرف
منه الان يقال انه ذكر الثاني بالتعمية للاول للزوم له انه انتهى اقول قد ظهر لك عاقده شامنا ان الخيار
بمعنى الخير و الختار و كل عدل فهو خير يختار فذكر المصنف له بعد العدل دون عطفه بالواو او بالجمع
صفة ملاحقة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره و بين الحديث
و ليس من له مما يستشكل و يستصعب وفيه اشارة الى ان التفسيرين ما لهما واحد و عطف
الختشمي به بالاول للخير بين التفسيرين اللذين ذكرهما لسلف فان ما لهما واحد فان اختيارهم
للهاد يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسيرين بالواو و ببناءه مناسبه تامه فلا وجه لما قيل هنا من ان
كلام المصنف رحمه الله تعالى محل تأمل حيث افر دعدا هنا و وصفه بخيار و هو جمع خير مع جمعه بهذه
في قوله عدولا لخيار الماعرفه و العدل يطلق على الواحد و غيره كما في الصحاح يقال قوم عدل و عدول
فاذا كره كلهم من ضيق العطن و قحط الفطن و في تركبه هنا خازنة لانه محتاج الى تقدير اى قواه
وسطا اى عدلا خياره تفضيل لهم و مدح و قوله (و معنى هذه الآية بقوله كهدينا كما في ذلك خصصناكم
و فضلنا كما ان جمعا اى امة وسطا خيارا عدولا و لا تشهدوا بالانبياء عليهم الصلاة و السلام على ا مهمهم
و يشهد لكم الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم بالصدق) اشارة الى ان المشبه به في هذه الآية و هي قوله
تعالى و كذلك جعلناكم امة وسطا الى آخره الهداية المذكورة قبله في قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم و قيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة و السلام ا و كما فضلناكم بهذه التولية و قد
بيننا للآن الحقين من شرح الكشاف على ان المشار الى ما بعده و لم يقصد التشبيه بما قبله
و قدر تفصيله و هو على هذا صفة مصدره تقدير للفعل المذكور بعده و الجار و المجرور في
محل نصب اى جعلناكم جعللا كما جعلناكم مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الاشارة
هنا على هذا في محل رفع على الابتداء على ان جعلناكم بتاويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي
يفسر خبره و نحو ان هي الاحياء الدنيا و هذا تعسف لا معنى له و قوله بان الى آخره تنازعه الفعلان

(و كهدينا كم) اى
الاستعداد من قوله تعالى
يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم فالعنى
كهدينا كم الى الصراط
المستقيم و الدين القويم
المشترك بين عامة اهل
التوحيد و التسليم (فكذلك
يخصصناكم) بشديد
الصاد و يجوز تخفيفها
(و فضلناكم) اى على
عامة الامم الماضية
(بان جعلناكم امة) اى
جماعة مجتمعها غير
متفرقة بل متفقة على
حقيقة واحدة (خيارا)
اى مختارين بخير الرسل
(عدولا) عادلين عاملين
بافضل الكتب (لتشهدوا
للاينياء) اى الرسل
(على ا مهمهم) اى بتبليغ
الرسالة يوم القيامة
(و يشهد لكم الرسول
بالصدق) اى بصدق
القول و بحق الامانة
و الديانة (قيل) قد
ثبت بطرق متكررة
كادت ان تكون متواترة
فكان حقه ان يقول
صح و نحو ولا يعر يقبل
المشعر بضمة اذ رواه
البخارى وغيره

(ان الله جل جلاله) أي عظيم كبرياؤه (اذن اسأل الانبياء هل بلغت) أي أعني في ما أرسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فتنقول أنهم ما جاءنا من بشر ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء بوزكهم النبي عليه الصلاة ١٦٧ والسلام) وبخبر الله تعالى شهداتهم

بتركيته لهم وقيل معنى الآية انكم بالفتح ويجوز الكسر أي أيها الامة (حجة) أي ذواتها ثابتة (على كل من خالفكم) أي من الامة المكذبة (والرسول حجة) أي بيته واضحة دالة (عليكم) أي على صدوقكم وصدق من وافقكم (حكاه السمرقندي) أي نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) أي فيما أتى عليه وبين إكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) أي من امتك لأن غيرهم (ان لهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة تمت الخطايا وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عذر ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا تقدم الاولى اليك وخلفنا لا ونا في طاعة الله تابع (وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن أسلم) هو أبو أسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة

ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الامة من فخرى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الامم السالفة وانبأهم والرسول شاهد لهم بل يحمي أحد من بني آدم غيرهم يشهد هذه الشهادة فتخصرت أو تقول المصنف رحمه الله تعالى ما سلكي المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالى افادة لام التعليل المحصر كما نعه الخطابي في شرح الاحبار عنه في استدلاله بقوله تعالى والجمرات كبرها على حرمة آكلها فان أردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق أو نظرا للواقع الى آخر ما ذكره وأطال فيه من غير طائل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله لي شهدوا الخ إشارة الى ان على معنى اللام للضرورة لانها اذا دخلت على المشهود به لا تكون لضرورة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقة وعياه فالناس في الآية بمعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بأس به (قيل ان الله جل جلاله) هذا أبلغ من قوله جل وعلا فان على نهج حجه دونه (اذن اسأل الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (هل بلغت) ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السراخفي (فيقولون نعم فنقول أنهم ما جاءنا من بشر ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وزكهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال السيوطي رحمه الله في تحريجه هذا حديث مرفوع أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله يجمع الاولين والآخرين في صعدوا وحديثه يقول لا تكفرا ما تكلم نذير فينكرون ويسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فبئس لهم البيعة واقامة الحججة فيؤقي بامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من أين علموا هذا وهم أتوا بعدنا فيقولون بار بنا أرسلت النبي رسولاً وأنزلت علينا كتاباً أجبنا فيه وبياض الرسل ثم نبأنا بغيره صلى الله تعالى عليه وسلم فيسأل عن حال أمتهم فيزكهم ويشهد بصدقهم وما ذكره الخرج فيه ونظر واضح اذا تمخرجه البخاري إنما هو في نوح عليه الصلاة والسلام وامتة لا مذكره المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال قبل والحكمة في هذا انظارا فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفضل أمتة على سائر الامم يقبول شهداتهم وتزكية أفضل الخاق لهم والله تعالى عالم غني عن السؤال وفيه معنى حسن لذكورهم وسواهم بين الامم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة الحججة على غيرهم (وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم) (١) قال في المقتني انكم بفتح الهمز وفي النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها القلم أي اجاعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على الجميع كقائل السمرقندي أيضا (وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبرتها بالقدم لان السابق بها كما سميت النعمة بدلانها العطاء وازفاده الى الصدق لبيان فضله ورتبته قال أبو عبيد كل سابق خير قدم وفيه إشارة الى ان الصدق هنا بمعنى الحبر مجازا قيل كان حقه ان يذكره هذا في فصل الشفاعة وأجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معتودا لوصف الله بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على فضله وفضلهم عند الله تعالى استعطره التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تزكيتهم المقرونة بتصديقه فقهه مناسبة تامه لما نحن فيه (قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم) قتادة هو أبو الخطاب ابن دعامة الدوسي الحافظ المفسر وروى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت لانه قيل فيه انه مدلس توفي له اسة سبعة عشر أو ثمان عشرة بعد المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت

(١) وفي نسخ المتن وشرح القاري وقع هنا قوله والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي والشارح هذا وان أتى به على طريق النقل في طر ز آخر الا انه يرى من الشرح كإعادة والظاهر من عبارته (لهججه)

(قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشفعهم وعن الحسن أيضا) أي في روايه أخرى (هي) أي قدم صدق وأنث الضمير
 لثانيتها خبره وهو قوله (مصيبتهم فيهم) سواء أدر كوا وقت الموت أو حصل لهم جلة النور فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون
 لهم فرط حق و قدم صدق عند ربهم وقال الحجازي روى هي فضدياتهم بينهم أي فيما بينهم ولا يخفى عدم لائمتهم للمقام ولعله تخفيف
 أو تحريف ولو كان فضدياتهم بينهم لكان وجهها فانه حينئذ هم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة
 هي محبتهم لنبينهم (وعن أبي سعيد ١٦٨ الحدرى) نسبة إلى خذرة بضم الحاء المعجمة وسكون الدال المهملة وقبيلة
 ترحته وزيد بن أسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله تعالى عنه وهو من تفة حديثه صحيح توفي سنة ست

وبلائين بعد المائة واه ترحته في السكامل والميزان (قدم صدق) مبتدأ خبره المفسر له قوله (هو محمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم بشفعهم وروى نسخة لهم وروى الشفع وشفع فالتقدم على هذا الشفع سمى قدما
 لتقدمه وسبقا في رواية تفسيره بالشفاعة عن أبي سعيد الحدرى بقدر قدم انسان صدق أي صادق
 كرجل عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق عن
 القبول المشابهة لتتحقق ماشفع فيه فيصير كالجبار المطابق للواقع أو يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها على
 رجاها كما في قولهم جل جلاله صادقة وقيل المراد ان الشفع صادق في خبره ومن يكون كذلك يقبل
 شفاعة (وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم فيهم) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه
 فرط لهم وسابقة ينفعهم حينما رحمته

(هي شفاعة نبينهم محمد
 صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهو شفيع صدق
 عند ربهم) ولعل التعبير
 به عن التقدم لا قرأه
 عليها وتقدمه على سائر
 أهلها (وقال سهل بن
 عبد الله التستري هي
 سابقة رحمة أو دعواتي
 محمد صلى الله تعالى عليه

كالنبت ان جنته وافلأ ربه * وان تأخرت عنه لم في الطاب

(وعن أبي سعيد الحدرى) رضى الله تعالى عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة
 ابن عبيد بن الأجر بموحدة ووجه وهو ابن خذرة بضم الحاء المعجمة واسكان الدال المهملة الذى نسب
 إليه على اللاح وقيل خذرة أم الأجر الصحابي الرفيع القدر المشهور من فقهاء الحجازة ومن أصحاب
 الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبعيع سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وروى عنه أحاديث كثيرة
 (هي شفاعة نبينهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم) جعلت الشفاعة سابقة
 لتقدمها أو تقدم صاحبها وقوله وهو شفيع على آخره إشارة إلى ان الصدق صفة مضاف ومقدر والصدق
 بمعنى الصادق أو معناه المصدرى وقيل انه إشارة إلى جواز تفسير التقدم صلى الله تعالى عليه وسلم
 باعتبار الشفاعة أيضا كما هو الولى المسأحة في تفسيره بالشفاعة فتوافق الأقوال (وقال سهل بن عبد الله
 التستري) تقدم الكلام عليه (هي سابقة رحمة أو دعواتي الله تعالى في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قال
 التلمسانى أو دعواتي فتح المهززة والدال والعين وفي نسخة العز في بضم المهززة وكسر الدال وضم عين
 المضارع وفتحها اذا سقطت في ورفع محمد على أنه نائب عن الفاعل وهو الله وليس مقاله بشئ لأن ودع
 يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال فتضمن معنى المحفظ ونحوه هنا ولا بأس به ومعناه اجعله متصفا
 به اليانعة الناس بها عند الاحاق والسبق لما روى في الازل سابقه رحمة بمعنى رحمة سابقة أو الاضافة
 بيانة وقيل هي رحمة قدمها بوفاته لمسا في الحديث اذا أراد الله بانه رحمة قبض نبيها قبلها فجعله فرطها
 وسلغا وتقدم تفصيله ومثل التقدم هنا ما ورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه أي من
 تقدم في علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين والتقدم على ظاهره وليس هذا

محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم) وفي أمته
 ببركته متابعته على وفق
 محبته ووجه الاختصاص
 مع ان الرحمة بكل أمة
 لاحقة على وفق سابقة
 لان سبق وجوده وأثر
 كرمه وجوده وظهور
 نوره ونشر سروره مما
 لا يلحقه اجدن اخوانه
 كما أشار إليه بقوله كنت
 نبيا و آدم بين الروح
 والجسد ثم قوله أو دعواتي
 بصيغة الفاعل وهي
 نسخة المصنف وفي نسخة
 العوفى على بناء المفعول
 وجعله التلمسانى مضارعا

وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله وبتجه اذا سقط في من الكلام ومحمد فروع اذ هو النائب محل
 عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كاللاخفى على المرع بن الاخيار (وقال محمد بن علي الترمذى) هو من كبار
 المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تأليفه نوادر الاصول في الحديث باسناد يزيد وهو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الهذلي
 المؤذن روى عن أبيه وكتبه من سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء
 نيسابور فانه قدمه هاتين وخمسين وعاش نحو من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعلماء واعقادا عند اكابر مروان الثور من
 العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقيشة ثم ديويتكامل على اعتقاده أبو العباس ابن تيمية من أجل كتابه خاتم الولاية
 ولعله ما فهم متصوده من الاشارات الحفية وقد سبق تحقيق الترمذى معنى ومعنى ومنها أبو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله أعلم

محل تفصيله (وقال محمد بن علي الترمذى) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا يروى عن أبيه ووقتيه بن سعيد وروى عنه هامور وى عنه خلق كثير لما قرئ يساير سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو ما من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتماده لكلام صدوره في بعض تصانيفه والله أعلم بالمرأثرو تمهيدها للغات تقدمت (وهو امام الصادقين والصادقين الشفيح المطاع والسائل المحجوب صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السامى) يضم السين وفتح اللام أبو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائدة على قدم صدق وتذكيره عايد للمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملى كان فى الصدوق فعيل من الصدوق وأصله فى القول والخبر واختلافه فى تفسيره وورد فى الشرع لعمان يجمعها كلها بالمبالغة فى الصدوق وتكثيره فاما اقوال العلماء فمما يعقل الصدوق من كثرة منه الصدوق وقيل من لم يكذب قط وقيل من لم يأت منه المكذب لتعوده الصدوق وقيل من صدوقه وقواه واعتقاده وحق بصدقه فعله واشتهر حتى بلغ درجة تلى درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورد فى القرآن العظيم فى مواضع كقوله تعالى أولئك هم الصادقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وأولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة تصف بها هو الصدوق والشهيد ويعنى بالشهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين هم شهداء على الناس يوم القيامة فليهم اجر ونور ولم تره عن ولاؤذن به سمعت الى آخر ما فصله ونقل فيه كلام ارباب الكشف والصدقة مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهى الولاية وتنضم للنبوة ايضا كولاية النبي ولنا قال الله تعالى فى حق ابراهيم عايد الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصفه النبي هنا ونبأه هذه الولاية وتفسيرها ما عقده الفصل ظاهر لان العدل فى الشهادة المقبول قوله لا يكون الا صادقا صدوقا وقد قرئت الشهادة والصدقة فى القرآن على القول المرضى فما قيل من ان هذه الولاية ليس فيها الوصف بالشهادة ما يثبتها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد غير واضح لوجهه لا سيما وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اماما مطاعا بما لاسال يدل على قبول كلامه وعدم ردها ته

محل تفصيله (وقال محمد بن علي الترمذى) الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا يروى عن أبيه ووقتيه بن سعيد وروى عنه هامور وى عنه خلق كثير لما قرئ يساير سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو ما من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتماده لكلام صدوره في بعض تصانيفه والله أعلم بالمرأثرو تمهيدها للغات تقدمت (وهو امام الصادقين والصادقين الشفيح المطاع والسائل المحجوب صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السامى) يضم السين وفتح اللام أبو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائدة على قدم صدق وتذكيره عايد للمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملى كان فى الصدوق فعيل من الصدوق وأصله فى القول والخبر واختلافه فى تفسيره وورد فى الشرع لعمان يجمعها كلها بالمبالغة فى الصدوق وتكثيره فاما اقوال العلماء فمما يعقل الصدوق من كثرة منه الصدوق وقيل من لم يكذب قط وقيل من لم يأت منه المكذب لتعوده الصدوق وقيل من صدوقه وقواه واعتقاده وحق بصدقه فعله واشتهر حتى بلغ درجة تلى درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورد فى القرآن العظيم فى مواضع كقوله تعالى أولئك هم الصادقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وأولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة تصف بها هو الصدوق والشهيد ويعنى بالشهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين هم شهداء على الناس يوم القيامة فليهم اجر ونور ولم تره عن ولاؤذن به سمعت الى آخر ما فصله ونقل فيه كلام ارباب الكشف والصدقة مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا النبوة فهى الولاية وتنضم للنبوة ايضا كولاية النبي ولنا قال الله تعالى فى حق ابراهيم عايد الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصفه النبي هنا ونبأه هذه الولاية وتفسيرها ما عقده الفصل ظاهر لان العدل فى الشهادة المقبول قوله لا يكون الا صادقا صدوقا وقد قرئت الشهادة والصدقة فى القرآن على القول المرضى فما قيل من ان هذه الولاية ليس فيها الوصف بالشهادة ما يثبتها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد غير واضح لوجهه لا سيما وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اماما مطاعا بما لاسال يدل على قبول كلامه وعدم ردها ته

(قال أبو محمد المكي) مر الكلام عليه وفي نسخة
 مكي (قيل هذا) أي قوله
 عفا الله عنك (افتتاح
 الكلام) أي ابتداء
 كلام الله سبحانه له
 في كتابه عند خطابه (منزلة)
 أصلحك الله) وما صنعت
 في حاجتي (وأعزك الله)
 هـ لا شرفي بزيارتك
 لي ونحو ذلك فيما يخاطب
 به الملوك والعظماء
 بتقديم الدعاء والثناء على
 أبناء الأنبياء ونظيره
 ما ورد في الحديث لقد
 عصبت من يوسف وكرمه
 وضبره والله يغفر آخيه
 سئل عن البقرات
 العجاف والسمان
 ولو كنت مكانه ما أخبرتهم
 حتى اشتترطت أن
 يخرجوني والحاصل أن
 العادة جارية في مقام
 التمجيل والاكرام لخاطبة
 الكرام بنحو هذا الكلام
 وان لم يكن هنالك شيء من
 الأنام ثم التشبيه لا يقتضي
 المشابهة من جميع
 الوجوه فلا يراد أن مثل
 هذا الكلام انما يكون
 بين المتساويين في الأقدام
 أو من الأدنى في مخاطبة
 الأعلى لا بالعكس كما لا يخفى

عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قرأته كتابه كما حكي عن الامام المكي لما فيه من ترك الأدب
 وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام بقصد المتكلمين ما لم يلاحظ
 المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء أو خبره مناهة لاعتدائه عليك لانه
 تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو تخصيص ويحتمل لان الأذن ذنب متعلق به العقول وان
 تحمله ومساحتها فم مع أذم حمل لا لتعلقه بنفسه واسقاطا للمحظوظ فهو عتب عليه بلطف لاملامة
 فيه أي قبلت في الامتنال والاحتمال الغاية وزدت ما جحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر
 والعاجز وأين هذا من التخفة والزمخشرى نزع به هنا عرق العجمة لاساءة الأدب على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو أراد بعضهم أن يصنع ذلك فاستدعى فقال بدأ بالعقوب قبل الذنب ولوعكس انقطع ينماط
 قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تخفة من لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما
 قيل له اذ جهد وجد في العبادة طهه أنزلنا عليك القرآن لتشتق والعلك باخع نفسك المسروان كان
 يستدعي ذنبا كما استدعا عرضي الله تعالى عنك لغضب سابق فهو توجيهه على أنه أمر أن يرفق بنفسه فكانه
 قيل له أن أبيت الى الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب كن برخصه في لذته وراحة في عمله
 بالعزيمة فيقال ما كان هذا بالازم لك فاذا احتملته فلا عهد عليك ايحيا بالحق ورفعا العذرة لا التزامه
 ما لا يلزمه وذلك أنهم ادعوا الطاعة وزاحوا المطيعين فرببتهم فاستثذون ليكون قعودهم باذن لا يتأني
 دعواهم ولو لم يؤذن لهم ثم كوا حجاب الهيبة وخاعوا ربة الطاعة وقامت المحجة عليهم فاتهم ليسوا
 في ورود ولا صدر فلما أذن لهم تم تكبيرهم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى يتبين لك الى آخره وليس في
 هذا مخالفة مصلحة مرضية فان الله تعالى بين أنه باذن لهم طبق نحو الكرامة فانه لا مصلحة في خروجهم
 بل فيه مفسدة شوهاء وعاقبة شوهاء لانهم لو خرجوا كانوا اخذوا باذنهم للفتنة يشربون بالنمائم ويشربون
 غبار الصراغين مشتمين للثمل كالنظر بان فاتهم ذناب بقعودهم على الدريرة القدر فكانت المصلحة
 العظمى في قعودهم وان كان فيه سيرة أمرهم واحتمال الكرم وغاية الغائلة التباس أمرهم وقيام
 حججهم وهو قد عرفهم وانما كشفت له عورتهم ولكن لم يفضحهم لحلمها وكرما واتساع صدوركم ضاق
 نطاق عرضي الله تعالى عنه عن ذلك وأشار بضرر أعناقهم فقل له صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يا عمر تتحدث الساس أن محمدا يقتل أصحابه فانه قد يحدث صدور السلمية ويرقع في حصائد الاسنة
 فاشفق على العدو فاستبقا وعلى اذني أن ترزحها الشبه عن رتبة تعه ووجل عبادك نفسه في ذات
 الله تعالى انتهى * أقول جزاه الله خير اعما أعداءه لعله قول السليمة من أنفس التحف * ودافع
 به عن حرم النبوة العالی الرتبة لمن عرف * وأنت اذا نامت ما بعد من النظم تراه مصر حاسما
 فإفاده ألم تسمع قوله تعالى لوخرجوا فيكم ما زادوكم الاخبالا ولاوضعوا خلالكم فيبعونكم الفتنة
 وفيكم سمعوا عن لهم فاي رأى أشد من الأذن في تحفهم وأي حلم أعظم من السرع عليهم فكيف
 يكون في أول الكلام عتاب وآخوه بيان لان ما وقع عين الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب
 مرقها سلطانه * فطاعتك بمالك الملك تعالى شأنه (هال أبو محمد) مكي قيل هـ هذا افتتاح
 (كلام) أي هـ هذا جار على نهج البلغاء وأرباب الترسيل والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعاء توقيرا
 وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشاء دعائية على أرجح لاحتمالين فيها كما سمعته آتفا
 (ع) منزلة أصلحك الله وأعزك الله) أي هو من له في أنه دعاء لالتعظيم لم يكتف به ما يهيمه الدعاء
 بالصلاح من الفساد والغيرة من الذل كما ورد في الحديث دعوت من يوسف عليه الصلاة

(وقال عون بن عبد الله) أي ابن عتبة بن مسعود النهدي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبد الله الذي هو أحد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس ١٧١ رضي الله تعالى عنهم أجمعين

روايتها عن الصحابة ترسلة
لكن حديثه عن ابن عمر
في مسلم ولم يلقه وعنه
الزهري وأبو حنيفة وقد
أخرج له مسلم والأربعة
توفي في حدود ستين ومائة
(أخبره الله بالعفو قبل
أن يخبره بالذنب) تسلمته
له في هذا الباب وملاطفة

والسلام وكرمه وبره والله أعلم به. وقد قدم هذا المصنف لانه التحق بقرضه المسامحة فحق
قوله (وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب) وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن
مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه أخو عبد الله الراوي عن أبي هريرة وابن عباس وجمع وتيسر
روايتها عن الصحابة ترسلة وليس يتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عن
الزهري وأبو حنيفة وأبو العميس وأخرج له أحاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المائة
وفي نسخة خبره بدل أخبره والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المتن في نسخة من في نسخة المحصنة
بالتشديد وهو الصحيح وهو ممتنع من تنويع الكلام لأن أخبره وخبره بمعنى والتنويع أن يكون
في الكامة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار

إذا أنكرتني بادة أو نكرتها * خرجت مع البازي على سواد

معه في مقام العتاب وقوله
بخبره من باب الأفعال
أو التفعيل وهما معني
واحد وأما قوله الحلبي
وكانه أراد التنويع في
الكلام ليس له نتيجة
في المراد ان التشديد في
هذا المقام ليس للتنويع
المتفرع على التكرير
بل للتعدي كما صرح به
صاحب القاموس
والجوهري في التقرير
(وحكي السمرقندي)

ففي العمارة ثلاثة أوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الأولى والآخر لان حسنات الاراسيات
المقربين والوجه هو الاول بعض النحارج جمع هذا المساقلة وورد بان بينهما مفرقا ظاهرا لانه على الاول
لا ذنب أصلا والمجلة انشأه دعائه وعلى هذا هي خبره فان أراد أن المال واحد صرح بمقاله ثم ان هذا
كيف يعد ذنبا ولم ينقل الجهاد فرض كفاية بخلاف بعضهم بالاذن لاس قبلة لاسيما اذا كان في ذلك
مصلحة ونفع وقال زعفران في ذلك ذكره اذا أمر الملك أحدا على جيش كان ذلك تخيير الدنيا ما بهم
وبيناهم فيمنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده (وحكي
السمرقندي عن بعضهم أن معناه عفاك الله يا سلم القلب لم أذنت لهم) فيه إيهام لان عفا من
العافاة لا شرا كهما في أصل المادة وليس مجرد اذنب قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجاء
بينهما في الحديث نساك العفو والعافية العافاة اذ تم وقفيه اشارة الى أن الذنب كالمرض والعفو
عنه بمنزلة الطب الشافي له الا أنه قيل عليه أن تسليم القلب ليس بمناسب هثاله وان كان مدحا في نحو
قوله تعالى الامن أتى الله بقل سلم لان معناه خلوصه من الغم والعش الا أنه صار في الاستعمال
عبارة عن الغفلة وضعف الرأي وقلة الحزم والعزم كما في باب التماسير وأجيب عنه بان ما ورد مدحا
في القرآن يجوز التعبير به في مقام المدح وان أوههم خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام
على السمرقندي وترجمته (قال ولو بدأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم) بدأ مني

أي أواليت (عن بعضهم
ان معناه عفاك الله تعالى
يا سلم القلب) عن غير
ذ كرأب كما فسره بقوله
تعالى الامن أتى الله
بقلب سلم (لم أذنت لهم
قال) أي السمرقندي
أوبعضهم المنقول عنه
ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة
أي ابتداء الله (الذي) أي
له صلى الله تعالى عليه

للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والني منصوب مفعول وبتدأهم هو بمعنى ظهر
(لخيف عليه) أي تخاف عليه من يحبه لانه (أن ينشق قلبه من هيبه هذا الكلام) لتأثيره في قلبه
وجلالته قائله ومهابته خصوصا من هو أخوف الناس منه لعلمه بما يعلمه غيره وسبأى الكلام
عليه وفيه ما يعفو المراد كما قيل انه كاذن يخاف عليه وأجحف عليه من لا يعرف أنه آمن مغفوره
أو يخيف عليه بحسب الظاهر أن يكون شانه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خلافا في المقصود كما هو وهذا
مبنى على أن خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العقاب بعد تامين الله غير جائز وسبأى
تفصيله وانقضاء القلب وانشقاقه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الاجسام من خشية الله تعالى
كما قال الله تعالى لئن لم نزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (لكن الله تعالى
برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه) سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن قلبه مفعول فوع

وسلم وفي نسخة ولو بدأ (بقوله لم أذنت لهم تخيف عليه أن ينشق قلبه) أي ينصدع وينقطع (من هيبه هذا الكلام) أي المشعر
بانه وقع في الآثام (لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو) أي مبتدئا بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) أي وسلم من الدهش
ليه وفي نسخة سكن قلبه وفي بعض النسخ تشديدا الكافي فقلبه مصنوع

ما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك استأذنت في الاقامة ان اذن استأذنا وان لم ياذن لنا فها واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) أى الخطب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذى لب) أى صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبره) أى انعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) كسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصاب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء مناط القلب (قال نطقويه) بكسر نون وسكون فاء وقحطاء مهمله واو فسكون تحمية فها مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وقح الياه والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلها ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان أهل العربية يقولون

أومنصوب ووروى بسكن مضارع مضموم الال مسندود قلبه منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعنى أنه تعالى لرأفته به صلى الله تعالى عليه وسلم ورحمته قدم العفو أولا لا يمكن قلبه أى يطمئن ويامن قيل المراد به يدوم له السكون وعدم الاضطراب لآمنه وهو من قبيل سبعان من صغرا الجعوص واغترض عليه بعض الشراح بانه لا طائل تحت هذا الكلام لانه خوطب باسمه نحو فلا تكونن من الجاهلن ولم يضرب لثامن الله بقواه ليعقر لك الله ونحوه ورد بالاناسلم أنه أشد منه أو مثله فانه نهى عن الوقوع فيه من غير عيب ونحوه كاسجى وولوجسلم فهذا اعتراض أشد نحو بفان النهى مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام آخر ولان الرعاية الرعاية وللأزم الامن من النار ونحوها على أروع الال يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كاسجىم للانباء عليهم الصلوات السلام في يوم القيامة والعشرة بالبشرة بالجنحة يخافون من سوء العاقبة فلا احتمالات وسياتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى في محله (ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يثبت لك الصادق في عذره من الكاذب) ثم هنا مجرد الترتيب الذي كرى بغیر مهمله أو بجملة لتزليل ما تقتضى وان عدم عزارة العبيد كحقة في قوله تعالى ذلك الكتاب في أحد الوجوه ويتبين معنى يتضخه ويظهره بتبني هذا من هذا وينفصل فيمعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدور لا بد انفساد المعنى أى حتى يثبت لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين أى لم أذنت للناقضين بالتخلف عن تبوك كان هالك أن لا اذنان لهم حتى يثبت الى آخره كافي لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه اسعاج بما ندروه (وفي هذا) المذكور من تقديم لعفو وتأخير السؤال (من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لب) المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا اضيف الى المنزلة عن المكان نهى معنى في علم الله أى في حكمه كافي قوله تعالى كان عند الله عظيما وبينهما فرق دقيق وتكون القرب المعنوية كافي قوله تعالى ابن ابي عبدك بيتا الجنة ومعنى احسانه وانعامه كافي قوله تعالى قالت هو من عند الله كما فرأختر لنفسك ما يجعلوا للاب العقل والمراد الكامل أو هو على ظاهره وبالغة ومن بيان مقدم على المين عند من أحاز تقديمه أو بيان لما تقدمهم وما بعده ان أوصفة أخرى لهم (ومن اكرامه تعالى اياه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) لرعايته خاطرهم والنسابة وتقديم الدعاء والعفو في أول خطابه كما فرقت ذكره (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القاب) نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبت واو ياء لانكسار ما قبلها وهو عرق غلط علق به القاب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كنى به عن الموت قال ابن خالويه في كتابه ليس في أسماء المنية قال الله عز وجل الا أن تقطع قلوبهم عذرا لا يؤمنوا يقال قطع قلبه ورعى شيطه ورماه الله بذنبه وطالبه بحجة اذا مات انتهى ولليياط معان أخر كالعرق المستوطن الصاب والمراد ان صلى الله تعالى عليه وسلم عزارة عند الله ورتبة أكرمه بها وانعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغاياته ولا تن الاعمار بتحصيله

وعلى تيقن واصفیه بحسنه * يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فانقطاع النياط كناية عن عذره وصعوه به مسالكه آ عبارات عن عدم وفاء الاعرابه وحيولة الموت دونه وعقد قيل من أبعجوز أن يكون اشارة الى أنه من عرف كمال اكرام الله تعالى عز وجل ورعايته عرف أنه في غاية التقدير فيخاف خوفا يثمر الهالك تعسف وار تكاب اياها به فوى الكلام والغاية هذا النهاية وتفسيرها بالالفائدة غير مناسب ومنهم من قسمها بجملة الشيء وجعلها استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قيل كقولك دون الدار منازل (قال نطقويه) هو لقب لابي عبد الله

فيه وفي نظائره وواو مفتوحة مقنوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن ينحوها نحو الفارسية بقولها بواوسا كنة ابراهيم مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وآخرها ها على كل قول والفاء خطأ وسعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت

الحافظ أبو العلاء يقول أهل الحديث لا يجيبون به أي يقولون نطقوا به مثلاً أو ساكنة فغاديا من أن يقع في آخر الكلام وبدا انتهى وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب اه التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة ثلاث وثلاثمائة بعد ما ودق بن باب الكوفة (ذهب ناس) أي من المفسر بن (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) أي منزه عن أن يعاتب أو ينسب إليه ذنب ١٧٢ (بل كان بخيرا) ضبط بضم الميم وسكون

الحاء المعجمة وفتح
الموحدة في حاشية الجاي
وهو تصحيف وتخريف
والصواب أنه بشديد
التحقيق المقتوحة أي
مختار ابن الأذن وعدمه
اذ لم تقدم له في ذلك نهى
من الله سبحانه كما ذكره
الرخشري وأقول بل
التخبر مصرح به في قوله
تعالى فإذا استأذوك
لبعض شأنهم فاذن لمن
شئت منهم (فأما أذن
لهم) أي في هذه القضية
وفي نسخة فلما ان أذن
(أعلمه الله) بما أضره
عاهو من ذنبهم (انه لو)
وفي نسخة ان لم ياذن لهم
لتعدوا لغيرهم أي
وظهر خلافهم وتحقق
شقاقتهم (وانه لارج)
أي لانه (عليه في الأذن
لهم) زاد القشيري بعد
ذكر هذا المعنى في تبين
المبني ان عقابهم ليس
بمعنى غفر بل كقائل صلى
الله تعالى عليه وسلم عفا
الله لكم عن صدر الخيل
والريق وهي لم تجب

ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي
الواسطي صاحب التصانيف الجليلية توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة أربع
ببغداد وقيل بواسط وولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل خمسين واقبله ولدناه منظره والنقطة
معروف معرب وفي هذا أو أمثاله كسبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن
الواو ويفتح الياء وقيل انه من تغيير الحديث فتحبا من لفظ وبه ولذا قيل في هجائه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصبر الباقي صياح عليه
وقال المعري ان هذا مما أحدثه المولدون ووه بلغة أهلي البصر فإذ تصغير ويجوز فيه كسر الذون
وفتحها ويجوز في مثله الأعراب والبناء على كسر الهاء اتركه تركيب مزج وهو الاقيس (ذهب ناس
إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك) أي والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشية قصار انه لا عتاب في
هذه الآية بل فيها اعزازها وازكام بالذم عليه وتصويب لفعله والتعبير بالعتاب فيه إشارة الى ان ما فعله
خلاف الاولي عند صاحب القليل (بل كان بخيرا) بين الأذن وعدمه اذ لم تقدمه نهى كاقبل وفيه نظر
والاولى ان يقول انزل وحى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك لقوله تعالى فاذن لمن شئت منهم
كما سيأتي في أول القسم الثالث لان ابن الجوزي قال ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاذن لمن
شئت منهم الى آخره ولفظ بخير انها قد علمت انه بالثبات التحقيقية وقال البرهان الحلبي انه في بعض النسخ
بخير اجموحه متخفة وهما نسختان مصححتان عنده فالاولى اولى والمعنى على هذه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم مذون اى بوحى غير متولم بخيرهم بتعريفهم على الجهاد (فأما أذن لهم أعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لقتلوا الغافقهم) وهم يدعون بطاب الأذن انه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم
وانكشف مغتابهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان مافعله أولى وأصوب (وانه لارج عليه في
الأذن لهم) أي ليس فيما فعله ضيق وانما لم يكن لوضوح تبين أمرهم وفيه إشارة الى كمال الرقي به صلى الله
تعالى عليه وسلم والرعاية له وأنه لم يقع منه تقصير يقتضى العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب
لخلاف الاولي كما توهم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) هو المصنف عياض كما مر (يجب على المسلم
المجاهد نفسه) بتهديب الاخلاق والصبر وكسر شهواتها كما يدل عليه ما بعد فانه الجهاد الاكبر قيل
الوجوب هنا أهم من الشرعى بل ما يلبق تركه وهو شائع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواظف وغيره
فدشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف ليهنوا عليه لتعريضه بانهم من مناقبون
تأرون للجهاد (الرائض بزمام الشرعية خلقه) هو من رضى الدابة أو روضها اذا ذلتها لتأتمن لتأتمن
وتلين شكيمتها والزمام ما يقود كالاجرام فقيه استعاره كناية وتخييلية ليقوم الزمام بعنايه الحقيقية أو عبارة
عن الاحكام الشرعية على حد ينشؤون عهد الله وفسر التماسا في الرياضة بالتعليم والزمام بالسب

عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب أو انما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب لم يعرف كلام العرب انتهى
ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العتاب المحتاج الى العتاب وانما هو بيان ان عدم أخذهم كان أصليح
بخصوص شأنهم لغضاضة حالهم وخزينة ما لهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة أعلمهم استبقاء لهم
على أحوالهم واعتمادا على الله اذا بارهم واقبلهم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) أي المصنف (يجب على المسلم) أي الكامل
(المجاهد نفسه) أي في مرضاة ربه (الرائض بزمام الشرع بخلقها) بضمهتين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدريره وتقرينه

يماشره الله اليان من أنواع تهذيبه ورائض بهمة مكسورة اسم فاعل من رضى المهر أو رضى راضفة ذلته وجعلته طوع أو ارادتك
 والزعام بالكسر معنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب با) ذاب القرآن) أى من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا أحسن
 ما أنزل اليكم من ربكم وفى نسخة ذاب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول أى بما يتأدب به منه (فى قوله وفعله) أى مع الحق فيقسم
 بالعدل والصدق فى معاملاته ١٧٤ (ومعاطاته) أى عطائه وأخذة ومنه ولاته (ومحاوراته) بالحاء المهملة أى مخاطباته ومحاوراته

ومراجعاته ومعارضته
 ومع الحق فان الصالح
 من قام بحقوق الله
 وحقوق العباد وكلها
 مستفاد من القرآن على
 أحسن البيان ولذا لما
 قيل لعائشة رضى الله
 تعالى عنها عن خلقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 قالت كان خلقه القرآن
 تعنى كان يمثل المعوراته
 ويحنب عن منيابه
 وفيه إماما الى أنه لا يكون
 كمن قال لاخيه وهو
 يحاوره أنا أكثر منك مالا
 وأعز نفرا متخرا بذلك
 متفردا به كافر بالنعمة
 وبه معرضا بنفسه
 لسخطه مستوليا على
 حرصه متمادنا غفلة
 تاركا نظره فى عاقبته
 ولعمري ان أكثر
 الاغنياء الاغنياء وان لم
 يلهجوا بنحوه فالسنة
 أحوالهم ناطقة مع شهود
 أعمالهم (فهو أى لآثر ان
 عنصر المعارف الحقيقية)
 أى أساسها ونتيجها من
 العلمية والاحوال
 العملية بضم العيين

والطريقة وفى كلامه تسامح ولا يستعرب مثله (ان يتأدب) فاعل يجب (بأدب القرآن) وفى نسخة
 بأدب القرآن بصفة الجمع والادب كقوله الأزهرى وغيره يقع على كل رياضة مجودة يتخرج بها
 الانسان فى فضيلة من الفضائل ومنه أدب اذا عاقبه على اسائه لانه داع للحقبة بقرضة مجودة فتخرج
 الانسان فى فضيلة الادب وأدب أديان بأب ضرب صنعا صنعا كالطعام به ودعى الناس اليه فهو أدب
 بزنة فاعل قال
 نحن فى المثنى ندعو الجفلا * لآتى الادب فيها ينتقى
 ومنه المادة للمائدة والقرآن مادة الله وهو الالهى اليها وفى كلام المصنف رحمه الله الإشارة الى الحظ على
 مثل الزخمشى عمى مخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأساء الادب فى مقامه الشريف بما لم يلهه
 رب العزة إذ قال لعفا الله عنك ودعاه وقال ههنا أخطأت وأسماعلت وقد تقدم ذلك بما فيم فى
 قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته (المحاور المحرور متعلق بتأدب ومعاطاته من العطاء والعطية وهو
 ما تعطيه قال فى المصباح ومنه المعاطاة لانها من أوتى ولكن استعملها النغماء فى مناولاة خاصة ومنه فلان
 يتعاطا كذا اذا قدم عليه انتهى فى المعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه فهى أخص من
 الفعل كإنا المحاوره مخاطبة ومصاحبة فهى أخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية
 جمع معاطة كعبادة ومعادات فى قوله * موكول بمعادة المعادة * على ما فيه من احتمال افرادهما
 وردتا تأدب معاه ومحاوراته القولية جمع محاورته بالحاء المهملة وهى المحاورة ومعاطاته وان احتملت
 الافراد الا ان محاوراته جمع قطعاً فانسأب ان يكون مقابلهما جمعاً (لأوجهه ككلم) (فهو) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عنصر المعارف الحقيقية) وروضة الآداب الدينية والدنيوية (ضمير هو لالنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم كإلى أول القرآن وهذا أزرع وعياه الشرايح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز
 فتحها معنى الاصل وقسمه التماسا فى المنبع ولا وجه له والمعارف العلوم أو المعلومات والحقيقة
 المتحققة فى نفس الامور والروضة أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة منزهة والمراد بالدينية هو
 ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية بما يؤخذ من الشر بعمه متعلقا بالدينا
 فهى دينية أيضا ككرم الاخلاق وحسن العشرة وتدابير المعيشة شبهة بالراض لما فيه مما يندفع
 الكدورات البشرى بقوى الروح الزكية أو شبهة الادب بالماء والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه
 لان وصفه بالدينية والدنيوية بما به كقائل ولا يصح كونه استعارة كقائل الاعلى قول أو تاويل بعد
 وتدبر (وليتأمل) التامل تفعل من الامل هو راجع اليه بعد حصوله من الخير نقل معنى آخر وهو كقائل
 المصباح التدبر إعادة النظر فى الشئ مرة بعد أخرى حتى تعرفه والمصنفون رحمهم الله تعالى يستعملونه
 فيما فيه دقة أو شبهة واللام فى الغائب وقاعه ضمير راجع للسلم وفى العبارة خزارة ولو أسقط اللام
 وعصقه على يتأدب كان أولى وعلى هذه النسبة قال بعض الشرايح انه أمر معطوف على يجب ان يتأدب
 ميلام المعنى لانه فى معنى ليتأدب فهو كقائل فى قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم
 من رحمتها أى يبشركم وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقدير أرسلها ليديقكم كقائل المعنى ومن العجب

والصادو يفتح الاصل (وروضة الآداب الدينية والدنيوية) أى المحتاج اليها فى أمور الدن والدنيا عمله تعلق
 بالمر العقبى وطريق المولى لقوله تعالى ولا تطرب ولا يباس الا فى كتاب بين ما قرطنا فى الكتاب من شئ أولم يكنه فهم ان أنزلنا إليك الكتاب
 يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المدينة للخطاب ان بعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع بعضهما
 فرض عين خاصة ومنه ما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهم ما اكتسب الالوم المدعومة أو المباحة من المنطق والكلام والفلسفة
 والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما ما كان السالف لم يتداولوا ولم يتناولوا بل طعنوا فيها وفى ما قبل عليها (وليتأمل)

أى وليد بر الم سلم المذكور (هذه الملائكة العجيبة) أى والمخاطبة الغربية الكائنة (فى السؤال) أى فى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) أى المئز عن المناسبة وبه وبين ما خلق من التراب المنعم على الكل) أى عموما وخصوصا (المنمغنى عن الجميع) أى جميع العباد من السعداء والاشقياء أو عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري كل بعض معرفتان ولم يجيئنا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة أضفت أولم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاطحة يكون مضافا أبدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله يدل لبعض من الكل كما حكاه عنه أبو حيان (ويستثير) بفتح التحتية وسكون المهمله وفتح الفوقية وكسر المثناة من نارا التى اذا ارتفع وانثثر واستناره ١٧٥ طلب ظهوره ويروي ويثبن

وجعله الحجازى اصلا كما فى نسخة والظاهر ان يكون مجز وما للفظ على يتامل كما جزم به اللججى ويجوز رفعه كفى نسخة أى يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) أى فى هذه الملائكة العجيبة (من القوائد) أى المنافع الغربية

م قيل انه أمر معطوف على يتأبد ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان أسهل (هـ) هذه الملائكة العجيبة) كما تقدم حيث قدم الدعاء والتبشير على ما هو الم الاعتراض والعتاب مراعاة لحاظه صلى الله عليه وسلم وتطيب القلب وهو العلى الغنى عن عبادة أفعال ما يريد فكيف بالامة الذين يجب عليهم التاديب معهم فى السؤال (من رب الارباب) متعلقة بملائكة أو صفة لها: بتقدير الكائنة: الرب الموجد الربى السيد المالك مصدر ووصف به بالغة أو صفة متبهة وفى اختصاصه به تعالى أقوال فقيل يختص به اذا أطلق من غير اضافة وكان مفردا فاذا جمع كفى عبارة المصنف رحمه الله تعالى جار لعدم الايهام بالواحد الا احد كقوله تعالى أرباب متفرقون خير وما قوله

وهو الرب والشهيد على * يوم المحوارين والبلابل * (وقواه) *

ارب يقول الثعلبان برأسه * لقد قلذ من بالث عليه الثعالب فنادر جاهل لا يعتد به وليس الكلام فى صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام أو مكره وقيل انما ينهى عن كثرة استعماله واطافة للعقل اختلاف رب العرش والدار والاصح انه ينهى عنه اذا أوهم معنى المعبود فحل التعجب كون السؤال من الرب العالم الغنى عن خلقه كما أشار اليه بقوله (المنعم على الكل المستغنى عن الجميع) ليعين ما أنعم به واستغنى فيه ليفيد العموم وكذا كل اطلاق لم تقم قرينة على قيده والسين هنا ليست للطلب بل للتأكيد للغا، واعرف الكل الالف واللام كقولهم بدل الكل والبعض وهم الم يسمى معارفين بها فى كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من أئمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيها معنى الاضافة أضفته أولم تضف انتهى يعنى انه يلزم الاضافة لفظا وتقديرا (١) الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسدها كما صرح به النجاة والقياس بقضى محذوفها عليهما الا انه تسمح فى قوله معرفتان ويجوز به عن مضافين لانهما مضافان للنكرة كثيرا مطردا نحو كل رجل يقول كذا مع ان فيما قاله نظر الان كل ما لم يسمع بعينه يتبع وقد ذكر ابن خازن فى كتاب المسامع نادر ما لم يسمع ماقاله الجوهري ولا اعتراض عليه وادرف المصنف المنعم بالمستغنى اشارة الى انه لم يرد بانعامه فائدة ولا حاجة له به وعلم ما عرفته انما أمر بالتامل حتم على رعاية الادب فى حقه تعالى (ويستثير ما فيها) أى فى الملائكة أو الاداب القرآنية (من القوائد) ويستثير بالمثناة الفوقية والمثناة بعد سين الطالب من آثار

(١) وقد وجدنا فى بعض النسخ ههنا ما بناذ كره ان الجوزى فى غائبها ورأينا درجه فى الهامس مناسبا اعتمادا عليه وهو قواه هذا فكأنه جمع بين آل والاضافة وهو تابع فى ذلك للزجاجى وقد اعترض ههنا الزجاجى بان ذلك مجاز وكان الاول به ان يتركها ولا يعتد وقد نكت الاديب ابن سهل الاسرى ابي الاندلسى على الشيخ أبى القاسم الزجاجى

فى قوله حيث قال أموسى أيا كلى وبعضى حقيقة * وليس مجاز أو قولى الكل والبعضا خففت مكاني أخضمت وسائلى * فكيف جمعت الجزم عندى والخفضا (٢) وهذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا يستغلون بعلم العربية فان ابراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه والله أعلم وروى انه مات مسلما غير يقانى البحر فان كان حقا بان الله رزقه الاسلام فى آخر عمره والموت على الشهادة قلت وكان شيخنا أبو الحسن بن على يقول سمعت شيثان لاسحان اسلام ابن سهل بتوبة المخشبرى من الاعتزاز فان تصانيفه طافحة بمدح بها أهل التوحيد والعدل وهم اخوانه المعتزلة مع انه فى كثير من المسائل يخالفهم وهو لا يدري لانه على ما يقال كان يفتى حقاقتهم وان كان بلاغته قد صار منهم رأسا وقال أيضا واما ابن سهل فالشهور عنه ورأيت بخطه أنى حيان له شق وهو موسى شابا يسمى محمدا فقد تعرفه فى موسى الى محمدا وسلم من أجله والله أعلم (٢) أقول قال فيه أيضا تسليت عن موسى بحب محمد * ونولاهدى الرحمن ما كنت أهتدى * وما عن قلا ما رقت نالت وانما * شرعية موسى بدلت بحمده

(و كيف) أى وعن جملة ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتداء) أى فى الخطاب (بالاكرام) أى بتعظيمه بقوله عن الله عن مصدره فى الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون أى قبل بيان العتاب (وأس) بالمد فى نسخة بالفتح والشذو أصل اليناس ضد الياحاش فالعنى كيف اذهب وحشة الانس ١٧٦ وأظهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) أى بذكره (قبل ذكر الذنب)

من اضافة المصدر الى مفعوله وفى نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجاى أصلا والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار لصورة الظاهرة الماخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حذات الابرار سمات القربى من حيث العفلة فى تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المنصف بقوله (ان كان) أى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح فقد بدأ أى هناك

(ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع فى صورة المعاتبة (وقال تعالى ولولا ان نبتنا لك قد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا نبوت نبيتنا اليك لقد قربت ان تميل اليهم شيئا بيرا من أدنى الميل اذ ذلك لكان امتنع قريبا اليك وهو الك لوجود تشبها اليك وتظهير لولا انما خلقت الالاءك وهذا لان لولا امتناع للنسب لوجود غيره وان مع الفعل فى تأويل

الارض كما قال الله تعالى عز وجل وأثأرو الارض وعروها أى يحركه ويبرزه كإثأار الصيدين من مكمنه والتراب من مقره ومنه اثار القنشة والشرو والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفى نسخة ابن رسلان يسيئين بالنون بدل الزاء وفى نسخة بعض الشراح يسيئون ويستنبره وهو كالعطف النفسى كقوله وهو يحجز وم معطوف على يتأمل أى يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وهو قد وقع فى نسخة ويستنبر بمعنى يبحث ويستخرج رفوعوان انتهى فيجوز خرمها مع تقاضا على يتأمل ونصبه مع اقطا على يتأدب أوفى جواب الامر بتقدير ان بعد الواو أى ليكن منه الامران التأمل والاستئناس وتعيين هذا كما فى بعض الشروح لاداعى له والفراد جمع فائدة وهى ما ينشئه الزكى من ملاطفة الله وحسن خطابه ولينه والسؤال عما هو أعلم المشير الى انه خير بما صدر منه واقف على ما حققوه من كذا وهم حارس لضباب حقد هم من ناعقها وتعظيمه وروى خطابه فى المبدأ أو الاحتام المقضى لزوم الادب معه (وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب وأس بالفوقيل ذكر الذنب ان كان عنه ذنب) كيف اسم استفهام يستل به عن الكيفية والحاجة والتدبير رجوع الاستفهام والصدارة كإفصاله شرح البخارى فى باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لتأديها وابتداء بفتح التاء والهزة وتقدم الكلام عليها وانها اسم إشارة بمعنى هناك والهاء المرسومة للسكرت والوقت وفيه لغة أيضا بناء التانث وهى احتمال هنا وفى قوله ان كان ذنب إشارة الى انه لا ذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحرى اذا محاسنى اللاتى أدل بها * كانت ذنوبى نقل لى كيف أهدر

واذ لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب ولاحظه واستغنى المصنف عن ذكره فهذه من بدائم الاتكفاء وقد حاط حول هذه ان قال بقل المصنف رحمه الله ان كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفا بالثانى عن الاول لانهما نظيران وشيخنا نجل العتب على ما هو صورته لثلاثى ما سبذ كره من انه لا عتب عليه أصلا وغاها ومن ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبره كذا من الزوائد جعله كيف مقحمة وأس بمد الهزة بزنة قاتل وروى بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاحظة أى ولا أمل كيف الخو بعينه قوله فيما سياتى ثم انظر كيف بدأ الخ فتنبه له (وقال الله تعالى ولولا ان نبتنا لك قد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أى لولا ان نبتنا لك على الحق والصواب والسداد اذ اقرت المصل الى مرادهم ملاما قليلا فى الآية تصریح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم على الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على مرقمه من انه لا ذنب له رأسا وفيه ماقصره به إشارة الى ان العفوليس عن ذنب وتقصير (قال بعض المتكلمين) أى المفسرين الذين تكلموا على هذه الآية وقد أكد برباما يتبعه المصنف رحمه الله وغيره بهذا المعنى العفوى ويجوز ان يراد المعنى المصطلح أى أهل علم الكلام وأصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهى من مباحثه فلا

المصدر والجملة فى محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف العلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا ان ذنبى موجود لما كنت عمرو والمحققون يقدر ون مضافا قبل المبدأ ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لومة قامة واختلاف فى سبب نزول الآية يفيل وهو المحكى عن مجاهد وابن جبير ان قرى شاقرا الاندعلت تسلم الحجر الأسود حتى تمس أو نانا لخطر فى باله ان يفعل ليمكن من استلام الحجر فى ما له وقيل فى استدعاء الاغنياء طردا بتمغرة وقيل غير ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما سارت هذه الآية قال اللهم لا تكلمنى انى نفسى طرفه عين (قال بعض المتكلمين) أى من جملة المفسرين

الضرورة فان الزلّة ما صدر من سالك الطريق من غير قصد المخالفة (وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) أى قبيحا، ووقوع الزلزل وحصول الحذر (المكون) أى التى عليه الصلاة والسلام (بذلك) أى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (أشد انتباه) أى على المخالفة ومحافظه الشروط المحيطة) أى وأكثر مراعاة لشرائع المودة من الموافقة والمتابعة فى الطاعة (وهذه) أى الحالة (غاية العناية) أى ونهاية الرعاية فى الحماية فان المعاتبه انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لقرهم عندد و حضورهم وتجاوز عن العامة أمثال الجبال لمكان بعدهم وغيرتهم فان الزلّة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على أولى الابواب (ثم انظر) أى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقادير لاحد المحتاط صلى الله

فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم (عاتب الله الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) (وعاتب نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل وقوعه) العتب والعتاب مخاطبة من تود بها صدر منه بما لا يناسب ليرزله أو يترك العود له وهو يكون ناشئا عن المحبة والادلال والزلات جميعا زلة بالفتح من الزل وأصله دخول القدم ثم عبره عن الوقوع فيما الارضى من غير قصد ولذا افسر بالمخاطبة وفى التعبير بالوقوع بمعنى الصدور فى الواقع مع الزل لطف لان من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه فى الذنب ولئلا يتقدره قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره فى الآية بقوله كذبت عن الكيم أى عميل لان القرب من الميل للذنب يقتضى عدم وقوعه والمراد بزلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذى هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم والمخالفه قيل كان الاتق مع عدم وقوعه فان القبلية تقتضى الوقوع بحسب الظاهر وان صرحوا بأنه غير لازم بدليل قوله تعالى لنفقد البحر قبل ان تنفد كما مات ربي وفى بعض الشروح معترضا على ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بان لا عتب فيما ذكر وانما هو وثد كبير بنعمة العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو منافق مسائى من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكبار والصغائر ومقامهم منزه عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو كحكمة كيمان الجواز والنشر بع اللام وقال الصغرى العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم أمرين أحدهما وقوع العتاب فى زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله فى لازمه الاول فقط مجازا فان قامت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوحدة يقال عاتبه وعتب عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

قلت بخر محققوا المفسرين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهزم بار كون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال لقد كذبت عن الكيم شيئا قليلا وهذا انما يكون مع كيدودة الزكون وعتاب عتاب كما فى قوله تعالى ولولا ان ثبتنا لك آخرو هذا انما يكون مع علمه أى لو لم تثبتك وقوع من ذنب القرب من الزكون لكانت ثباتك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان أقروه المصنف رحمه الله تعالى لا ينافى ما خرج به من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاتب أصلا لان المنفى المنجز المستلزم للوقوع والمنبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فاقبل (ليكون بذلك) المذكور أو العتب على ما دعاه (أشد انتباه) أى أقوى ُتر كما ساذكر عماليلدق به والانتباه افعال من النهى يقال نهاه فانتهى لامن النهاية ومحافظه لشرائع المحبة) أى مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر الهمة على ما يرتضيه المحبوب (وهذه غاية العناية) من الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه اشارة الى المعاتبه قبل الوقوع عما ذكر من الفوائد ولذا أنت أو هو لرعاية الخبر والعناية بقصد المساعدة والاعتناء بحفظه وأمره يقال عنيت بامر فلان بالناء للمفعول عنيا وعينا شغلت به وهذه أقوى من عناية الله بغيره من الانبياء فلذا جعلها غايتها وقيل انما جعلها غايتها بمبالغة (ثم انظر كيف بدأ بنبأته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه) أى بشم بعد مرتبة هذا ما قوله لان فى المعطوف عليه احتمال صدور الزلة وفى هذا اكرامه وتأمينه من صدور هامة وهو امان كلام المصنف رحمه الله تعالى أومن تمة كلام ذلك البعض ملتفتان الغيبة الى الخطاب ايقاظا للمأمور وحثاله على التامل وهو من عطف القصة على القصة أو عطف على مقدر أى تامل مرذ كرم انظرو والنظر معنى التفكير والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجردة عن المهلة ولان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعدمهلة و بدأ بشأته أى لم يقبل لقد كذبت عن كيم لولا ان ثبتنا لك آخرو قوله لم يقل بثبته كما فى الآية لان قوله كذبت يدل عليه وهو محل المدح

تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) أى الله (بشأنه) أى على الموافقة (وسلامته) أى من المخالفة (قبل ذكر ما عاتبه عليه) وفى نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه

أى بالثبات على الموافقة
 (ومثله) أى فى هذا
 المعنى قوله تعالى قد علم
 انه) أى الشأن (ليجزئك
 الذى يقولون) قرأ نافع
 مـ من احزنه يحزنه
 والباقون من حزنه يحزنه
 بفتح الزاى فى الماضى
 وضمه فى الغابرو كلاهما
 متعديان معنى واحد
 واما حزن يحزن من
 باب علم فهو لازم فاعلم
 والزوم والمعنى بالتحقيق
 أوفى بعض أوقاتك من
 التصديق تعلم ان الشأن
 ايو عنك فى الحزن ما
 يقولون فى شأننا أوفى حق
 القرآن أوفى حقتك
 كقوله تعالى ولقد تعلم انك
 يضحى صدرتك بما يقولون
 (فانهم لا يكذبونك)
 بالتشديد للجهور
 وبالتخفيف لتنافع الكسائى
 والمعنى لا ينسبونك الى
 الكذب ولا يتهمونك به
 ولا تذكر انما نسبتك
 ودانتهك أولا يكذبونك
 فى الحقيقة (الآية) أى
 ولكن الظالمين بايات
 الله يمجحدون يعنى
 ينكرونها أو ينكرون
 عليك بسبب آياتنا
 فقط وفى هذا نوع تسليية
 له صلى الله تعالى عليه
 وسلم وتهديتهم ولكن

أولان ثبتت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه والمعاتب عليه الركون وخيف مبنى للجھول
 أى وقع الخوف ما هو شأنه وقيل فاعله المقدروه والله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد
 معاملته معاملته من يخاف عايمه مذكر كما قالوا فى قوله عز وجل ليلوكم أى كرم أى أحسن علاجا لكم معاملة
 المحبة ولا اختيار ولا ابتلاء أى خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خيف عليه القرب من
 شئ خاف عليه ذلك الشئ بالطريق الأولى وهذا لا محذور فيه حتى يقال المراد بال ركون فى عبارة المصنف
 رحمه الله تعالى الوقوع لانه هو الخوف فهو غير الركون المذكور فى الآية وقيل ان كدت من أفعال
 المتعارفة وقد أخبر به مؤ كذا بقوله لقد موثله مما يعتب عليه الا ان قوله شذوفا قليلا ليدل على انما لا يضر
 قلته وهو عوامة صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمة عظيمة لانه تعالى صفاه ووجهه من شوائب الخطرات
 القلبية التى لا يثبات لها وانما شأنا أخذ ما وقع عن عزو وتصميم كما قاله فى تفسير قوله تعالى وان تبدوا ما
 فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله (فقى اثناء عمرته برأه وفي طي نحو يفة
 تامينه وكرامته) اثناء الشئ بالمخاللة وتضاعفه يقال حافى اثناء الناس أى منيهم جمع تنى بكسر
 فكون وباء تحمته أو تنى بالقتصر والمراد بكون البرأة فى اثنان العتب انها مع فى كلام واحد بلا فاصل
 فلا يعترض عليه بأنه مقدم هنا كما قيل لان الدار على البرأة قوله لولان ثبتتاك وفى طيه أى داخله
 أوفى ضمنه أوفى نحو يفة لاطى فيما ذكر اذ لم يفهم منه صرح بما قيل وفيه بعدو تامينه وكرامته ثبتت
 الله تعالى له وتبره عن القرب الى الميل يعنى انه عتب بالركون للاعداء ونحو يفة بقوله اذا لاذت ناك
 العذاب معاقب ما هو صريح فى عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرب فضلا عن
 الوقوع فيه تعريضا للمنافقين واسما لعالم على حد قوله * اياك عنى فاسمى باحارة *
 وقد تقدم انه لا يعتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا قيل انه كان ينبغى للمصنف رحمه الله تعالى تركه
 وكلامه فى غاية الظهور فلا حاجة لان يعدر فيه اثناء الكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعى
 له (ومثله قوله تعالى قد علم انه ليحزئك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الآية) أى مثل ما تقدم فى
 اللطف به أو مثل لولان ثبتتاك فى الشفقة والتسليية وهو أقرب أو مثل عفا الله عنك فى الملاطفة
 والتهوين وضمير انه للشان وقد للتحقيق والمضارع يعنى الماضى أى ويعنى ربما بالنسبة لساير معلوماته
 والذى يقولونه انه ساحر أو مجنون أو شاعر أو كذاب ونحوه مما لا يضره أى لا تحزن لنفسك كفى
 الكشاف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بايات الله يمجحدون وهو خبر أريد به لازم الفائتة كقوله
 انى وضعها انى اذ المقصود تطيب قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال على رضى الله عنه) وكرم
 وجهه وهذا رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل) هذه كنيته كناه بها رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكان يكنى أبانا المحمدا لله كناه أباجهل والناس كناهه أباجهل وأبو جهل وان كان ضد
 العلم فالمعروف فى كلام العرب انه ضد العلم كما قال

اللابجهل ان احد علمنا * فنجهل فوق جهل المجاهلنا

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحنى العصاة
 ولذا قيل ا مصغراسته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول الاسلام يروحوا اسلامه
 ويقول اللهم أعز الاسلام باحد الرجلين أى فى جهل وعمرو بن الخطاب فلما أسلم عمر رضى الله
 تعالى عنه علم انه هو الذى أجببت فيه دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم واما أبو جهل
 أشداه الله تعالى فقتل بيدرواختلف فى قاتله كما فصل فى السير وأسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه
 ونصر الله به الذين تحقوا لاجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لأننى صلى الله تعالى عليه وسلم

لم يظهر لارادها وجهه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من
 مرتبة العاقبة وقضية الامة (قال على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال أبو جهل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الآية) وفي نسخة فترت
وانما هو شهادة من الله
تعالى له بالصدق والديانة
وبيان ان هذا ما اتفق
عليه الامة عامة (وروى
انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما كذبه) وفي نسخة
أكذبه (قومه خزن) بكسر
الزاي أي اغنى (خفاء
جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال ما يحزنك)
بالوجهين السابقين (فقال
كذبتني قومي فقال لهم
يعلمون انك صادق)
لكن جئت بشئ ليس
لغرضهم موافقا (فاتزل
الله تعالى الآية) أي
المتقدمة قال الدجعي
وحدث جبريل هذا
أورده بصيغة روى ولم
أعرف من رواه (في هذه
الآية منزع) بفتح ميم
فكون نون وفتح زاي
أي ماخذوم شرع (لطيف
الماخذ من تسليمة تعالى
عليه الصلاة والسلام)
أي باذهب خزنه وجلب
أنسه (والطافه) بكسر
الهمزة أي اكرمه (في
القول) أي في قوله (بان
قرعنده) أي اعاطا نيت
به نفسه انه صدق
عندهم وأنهم غير مكذبين
له) أي في الحقيقة بل

انانا تكذبك ولكن تكذب بما جئت به) وفي نسخة صححة من الشفاء ماج...
تعالى عنادوا ونعيا أي منكره وتجعله كذبا مع انك صادق عندنا وفي لسان الغفاسير قال أبو عبيدة أن النبي
صلى الله عليه وسلم مر بابي جهن وأصحابه فقال والله ما يجد انانا تكذبك انك عندنا الصادق ولكن انك تكذب
ما جئت به فترت هذه الآية فلهذا هو سب زولها كما قال المصنف رحمه الله تعالى (فاتزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الآية) وعزه ابن الجوزي الى ناجية من كعب من المفسرين وقد فسره به على قراءة
يكذبونك بالتشديد يوم في الكشف والادب من قوله وانك عندنا الصادق مروى في الحديث قال السيد
عيسى وهذا بظاهره فاسدان كذب القول يستلزم كذبا فانه الا أن يكون نانا غير ملتزم للصحوة والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اتما ذكره على أنه حق من عند الله وقال الطيبي لا تعتقدك كاذبا وانما نسبت
الكذب ما جئت به عنادا أو حسدا فقله لكن تكذب ما جئت به في موضع نحب سدك اقامة للسب
مقام السب وفيه بعد لا يتم الا بقر ون بذلك وقيل المعنى لا تقصد نسيتك الكذب وتعبيرك به لانا
جر بناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام أو لا نقول أنت من عادتك الكذب لكن
نذكر النبوة فلا يلزم أن يكون كذبا وانك غير معتل معمد لك الكذب بل تخلت أمر ما اطال الكذب
بالنسبة لافتماله فما كذبتك ليكون عيبا وهذا أحسن التاويلات وقيل أنت ناقل ونحن تكذب
المتقول لانا ناقل وفيه ما امرته في وفي الساب المعنى لا تخلص بالكذب ونقل ابن الجوزي عن قتادة
لا يكذبونك بحجة بل بهتانا وعنادوا لا يكذبونك اعتقادا بل قولاً وهذاما رضاه الطيبي هذا زبد
كل ما هم وسياقي في كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يوافقه (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما كذبه قومه خزن فغاض جبريل عليه الصلاة والسلام) قال السيوطي في فتح ربه هذا لم أجده وكذا
قاله غيره قيل وهذا من قصوره ولم يزد على هذا وهو غريب منه (فقال ما يحزنك قال كذبتني قومي)
المحرف وجود لو جود أو وجود لوجوب كفاية النجاة والاكثر الافصح في جوابه عدم اقتراه
بالقائه ورد اقتراه بها ومن بابها بقدرها جوابا محذوفاً وقوله حزن هو الجواب وحزن واخزن لغتان
شاعتان فصيحتان بهما جاء التثني بل فقوله يحزنك يجوز فيه فتح الياء عوضهما وقوله كذبتني بالتشديد
وروى أ كذبتني وهي لغة أيضا وردت تكذيبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذبون أن يقولوا انه
كاذب أو حيث قالوا انه كاذب واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى مما سياتي من أنهم معترفون بصدقه
صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً وفعلوا وعتقاداً وروى أو اعتقاداً اشارة الى القولين السابقين
كأمر (فقال انهم يعلمون انك صادق فاتزل الله تعالى الآية) فهو سب النزول على أحد القولين
وفيه دليل على أن المنسفي في الآية العلم (في هذه الآية منزع لطيف الماخذ) منزع بفتح الميم
والزاد المعجمة والعين المهملة لتحمل التزعم مصدر ميمي بمعنى المفعول فسره التماماني بالماخذ
ورديان ما به دمه باه فالر اديه شئ يرجع اليه قال في التاموس المترعة ما رجع اليه الرجل من أمره
ورأيه واقصر عليه صاحب المقتضى والمترع بكسر الميم السهم يقال نرعت في القوس نرعا وأنزع بمنزوع
أي سهم وفي المثل عاد السهم الى الترعة أي رجع الحق الى أهله قال الامام المرزوقي واطيف الماخذ أي
حسن دقيق أخذها واستنباطها منها (من تسليمة تعالى له عليه الصلاة والسلام الطافه في القول) قال
البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقتت عليها مصدر من أطفقه بكذا اذا أمره بكافي الصحاح
والتسليمة تطيب القاب بما ذهب خزنه ويفرح كبه ومن لبيان المترع يتفر برأيه صادق عندهم
قولاً واعتقاداً كما أشار اليه بقوله (بان قرعنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولاً واعتقاداً كانوا يسمونه قبل النبوة الامين) الباسميبة أو آية وقرر معنى بين وحق هذا

مكذبين لنا وغير مكذبين في الباطن لانهم معترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا) أي عامة المشركين (بسمونه) سماعه واسماها
بمعنى والمراد هنا بصفوته ويعرفونه (قبل النبوة الامين) أي من الامانة في القول والفعل والعهد والوعد عند النبوة

وجعل التسلمانى أصله
 بالدال بعد القاف بمعنى
 الفرض والتصوير يقال
 وبالراء بمعنى تبينه ومعه
 وكل منهما قريب من
 الآخر فقدر (ارتراض
 نفسه) أى اقلها
 واحرقها (بسمه الكذب)
 بكسر السين أى بوسمته
 وعلامة من الوسم
 وأصلها فى المكي الامارة
 والكذب بفتح فكسر هو
 الافصح ويجوز بكسر
 فسكون وهو أنساذا
 قول بالصدق للشكاة
 اللفظية كقوله بعض
 أرباب العربية فى الايوب
 الادبية (ثم جعل) أى
 الله سبحانه وتعالى
 (الذم لهم بتسميتهم) أى
 بتسميته اياهم
 (حاجدين) أى منكرين
 عناد (الظالمين) أى
 يوضع الكذب موضع
 التصديق (فقال الله
 تعالى ولكن الظالمين
 بايات الله ينجدون
 فى آياته) أى نزهه سبحانه
 وتعالى (من الوصم) أى
 العيب وهو وسبكون
 الصاد وضط فى حاشية
 بكسر الصاد وهو -م
 لانه حيثما ذوصف
 لامصدر ولا وجه له هنا
 (وطوقهم) أى أزم
 أطواقهم فى اعتناقهم
 (بالمعاندة) أى بسبب المناظرة على وجه العناد

بمحيث قرو ثبت فى نفسه ما فى الآية من بيان ذلك مؤكدا بان وجعلهم ظالمين حاجدين لما قالوه وكونهم
 غير مكذبين له مرتحية ومستمعهم قريبا وما روى أنه روى أو اعتقادا إشارة الى القولين فى الآية وقرو أى أن
 الاخس قال لاني جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيرى وغيرك لأخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب يقال
 انه والله صادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصى اللوا والسقانة والحجابه والنبوة فإذا يكون لساائر
 قريش ثم انه قبل ههنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كأنه اعتراف
 بالآخر فلا يراد ان عدم الكذب أعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب بهلا يستلزم نسبة الصدق لمجواز
 أن لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالآية فسرت بالنفي اعتقادا وقولا فن أن تقر بالامر من الآن يقال
 أن المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا فى حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمصنف
 رحمه الله تعالى جمع بين التفسيرين وهو عاتبه والأوجه أن عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد
 يكون كذلك فعمل عليه بقدره ما عرف منهم لا بطريق الزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب
 فى بعض الاحيان كلامه والظاهر أن المراد نفي التكذب باحد الوجهين والتاويل السابقة فلا نفي
 التكذب بظاهرا كما أشار اليه البيضاوى وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصا وقوله واعتقاد اعلى
 نخرج قوله * وزجرت الحواجب والعيونا * وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى الله تعالى
 عليه وسلم قبل البعثة بالأمين مشهور فى كتب الحديث ويسمى بتعدى بنفسه وبالباء (قدفع بهذا
 التقرير ارتراض نفسه بسمه الكذب) الذفع بالذال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول
 يكون رفعا ولذا قالوا الذفع أسهل من الرفع وفى التعريف به إشارة الى عدم تلبسه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بما افتروا وهو التقرير برائين به - ان هو ما تضمنه قوله بان قر الى آخره وفى بعض النسخ التقرير
 الدال بدل الراء كذا ذكره التسلمانى وقال ان الذى فى أصل القاضى بالراء ومعناه على تلك النسخة فرض
 الشئ وتصويره وبالراء بمعنى تبينه ومعه - وكل واحد من قريب من الآخر والارتراض براه
 مهملة ساكنة وآخرة صادمة جملة افتعال من الرضا وهو شدة الحرار شبهها ما اشتد عليه وأقله من
 ألقابه والسمة العلامة وأصلها وسمة فذقت فاؤه كعدو والم - اراد وصفهم لها والاضافة لامية
 أو بانية أى سمة هى الكذب فى قولهم انه كاذب (ثم جعل الذم لهم بتسميتهم - حاجدين ظالمين) فقال
 تعالى ولكن الظالمين بايات الله ينجدون) الخ عطف على قرور ثم لرائى الرئي والاشارة الى بعد الذم
 عنه أى للترتيب الذكرى ولا حاجة لتجريد المجرى العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر
 وعبر به اشارة الى ان ذلك صار كالعلم هو بين التسمية والسمة تخديس وتسميتهم - حاجدين لانه لما
 أخبر عنهم بانهم ينجدون - فكانه قال حاجدين وقدم المحجود تأخره فى الآية لانه المقصود بالذكر ولان
 ظاهرهم هنا محجودهم ولذا وضع الظاهر موضع المضموم ولم يقل ولكمهم تبينها على أن جحدتهم نشان
 ظلمهم الثابت فيهم لان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن حاجدين الى ينجدون
 وجحدتهم بايات الله امانا انكار حقيقة تبينها وانكار كونها من الله والباء قيل انها تضمن المحجود معنى
 التكذيب الآتية قال فى القاموس جحدته وجحدته اذا أنكره وهو يقضى خلافه (فأشاه من
 الوصم) حاشا فعل ماضى أى نزل الله عز وجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأه من الوصم بالذاد
 المهملة فى اللغة تطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور فى الآية (وطوقهم بالمعاندة) طوف
 فعل ماضى من الطوق وهو ما حاط بالعنق ثم صار ش - الا لا زوم وقال فى كشف الكشاف فى شرح قوله
 طوقهم بها طوق الجمامة * لانه يقال الا لار المذموم الذى لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم
 كقول حسان رضى الله تعالى عنه * لولا سابقك طوقت كيهاطوق الجمامة *
 أى هجوتك أقول فى اختصاصه بالذم نظر لما نقل فى مرآة الزمان عن حاتم الطائي قال لانه لما سألته
 عن ابه التى تحرها للقرى وقال له ما فعلت الابل فقال طوقتك بمجد الدهر طوق الجمامة وعليه

(بتكذيب الآيات) متعلق بالمعاندة (حقيقة المعاندة) منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم أي تحقيرها للظلم (إذا لمجددنا ما يكون عن علم الشيء ثم أنكره كقوله وجددوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أي بعدنا وتكبروا ونصبرها على العلة لمجددوا الجملة بينهما معترضه بالحالية لا يقال ان المجدد بمعنى الانكار في الماضي ١٨١ مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف

فوجود العلم يؤخذ من جهة واستيقنتها لاتقول المجدد في اللغة هو انكار مع العلم كإصرار صاحب الغناء وس في الآية بتكذيب أو تا كيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى

أن الجمع بين الأمرين وهو تنكيز بينهم وأثبت جدهم أنهم كانوا غير مكذبين له بقولهم فأنهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا ببناء على عندهم كأئد عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويحججه ما روى أن

الآن من بشر بقى لى بأجله يوم يدر فقال له بأن الحجة كإخبرني عن محمد آصادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنواصي

بالأواء والسقاثة والحجاجة والنبوة فإذا يكون لسان قر يش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو أن يكون معنى الآية أن الله عز وجل قال للنبية صلى الله تعالى عليه وسلم إنهم لما هروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات المخارقة

قول المتن أقامت في الرقاب له اباد * هي الاطواق والناس الحجام والباء للتغذية وقيل انها السببية (بتكذيب الآيات حقيقة الظلم) هذه الباء متعلقة بالمعاندة وحقيقة منصوب مضاف للظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعلهم كالطوق في أعناقهم للزومها لهم ففيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للمحدث كما ذكره النجاة وغيره وسلم عند أهل المعاني كما قيل أقول ماذا كرهه وعرو واضح لان اسم الفاعل إنما يدل على الثبوت إذا لحق بالاسماء كالمؤمن والكافر والاختلاف في هذا بين النجاة وأهل المعاني كما مر (إذا لمجددنا ما يكون عن علم الشيء ثم أنكره) ثم للغاوت الربى أو الحقيقي كما هو وهذا ما صرح به أهل اللغة في القاموس والصحاح وغيرهما جحد أي أنكر مع العلم فما قيل انه بعد بعد وجه استبعاده أنه يكون من جهل كقوله ولذا ذكرنا أنفسنا الحفنية في الأصول انه لو قال للخصم أمقر أنت أم جاحد فإن قال مقر أو جاحد فقد أقر و ينبغي أن يقيد هذا من كان من أهل اللسان (كقوله تعالى وجددوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) أتى بهذه الآية استدلالا على ما دعاه وقيل عليه اننا لانستدل بالتهاعلى مدعاه فإنه لو قيل أنكروها واستيقنتها أنفسهم كان صحيفا في كني مدعاه النقل من أممة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لاستدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الخمشى الاستيقان أن يبلغ من الايقان ولم يقل استيقنتها مع انه ليمان أنهم أحقوا واعلمهم وأسر ولان فائدة ذكر النفس أنهم جحدوا بالاسم منهم واستيقنتها في قلوبهم وضماؤهم والعلومنا بمعنى التكبر عن الاعتقاد للحق عندا وفي شرح الصوفى أقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الحازم المطابق للواقع والعلم أعم موردا فلأول ما يبا للمجود الانكار مع العلم كما ذكره المصنف رحمه الله فأدقوله واستيقنتها معنى جديدة على هذا الاصطلاح فلا بعد فيما ذكره لكن اللغو بين أهل العرب بسة قسم واليقين بالعلم والظاهر حينئذ أن يكون المراد في الآية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تاسيسا لاتا كيد المسافهم ضحنا ولذا فسر كثير من المفسر من المجود بالانكار واليقين بالعلم ويمكن أن يكون مراد المصنف رحمه الله تعالى ان المجود يطلق على الانكار بشرط أن يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومية شرط صحة اطلاقه وهو في الآية كذلك قطع القول واستيقنتها فيتم الاستشهاد بالآية بلانواع واستيقنتها تصرح بما يمكن أن يفهم منه فتأمل فانه دقيق انتهى قيل وهو مبنى على أن الشاهد والمثال سمان في جواز وقوعهما بعد الكاف وبعضه محبى الكاف للتعامل كقوله تعالى واذكروه كما عدا كم وعلى أن اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم المجود وانه لايتم الاستشهاد على التذبر الا لال الثاني من اعلاه لايتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل أقول اذا علمت ان حقيقة المجدد انكار عن علم فادعاه انه شرط خارج تعسف وجوه والآية الثانية إنما جابها المصنف للاستشهاد المعنوي وبينانه انه تعالى قال في الآية الاولى ولكن الظالمين بآيات الله يحدون والدليل التقلى والعقلى دال على أن المراد انكارهم عن علم واللام يكون نواظرا من يحددهم لان المحول قد بعد صاحبه لكن لما كان فيها إخفاء أتى بالآية الثانية بما فيها من التصريح بأنهم كانوا علمين فالاستدلال بمعناها لا يفظ المجدد فيها كما توهمه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تا كيدان لم يكن أخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف خفى على من يدعى انه بيضة البسند (ثم عزاه وآ نسبه بما ذكره من قبله ووعده النصر بقوله * ولقد

على وفق دعواك لم كذبك ولما كذبوني وأنا هذا كما يقول القائل لرجل أهان عبد الله انك لم تنه عنى وأنا أهنتي وهنا وجه ثالث وهو أن الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لساائر المرسلين ويلاجه ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتشديد الزاى أى سلاه وصبره (وآ نسبه) بالضبطين أى سكنه وآزال وحشته (بما ذكره من قبله) أى من الانبياء (ووعده النصر) أى على الاعداء (بقوله) ولقد

كذبت رسول من قبلك الآية) يعني ١٨٢ فصر واعلى ما كذبوا أو ذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولا بد جاعل من بنا المرسلين

(فن قرأ لا يكذبونك
بالتحقيق) وهو نافع
والكسائي (فغناء)
لا يكذبونك كاذبا) فهو
من باب أخطأته وجدته بخيلا
(وقال الفراء) بتشديد
الراء وهو الامام الكوفي
النجوى اللغوي مات سنة
سبع ومائتين في طريق
مكة ولم يكن يعمل القرو
ولا يعها وانما قيل له
ذلك لا يقربى الكلام أى
يصنعه ويبقى بالعجب
منه (والكسائي) بكسر
الكاف لانه كان ملتقيا
بكسائه عند قراءته على حزة
وقيل لانه أحرم بكسائه
وهذا القول حرمه أبو
عمر والدانى فى التيسير
ونظمه الشاطبى فى كتابه
وهو أحد القراء السبعة
والامام فى النحو واللغة
من أهل الكوفة وروى
عن أنى بكر بن عياش
وحزة الزيات وابن عيينة
 وغيرهم وعنه الفراء وأبو
عبيد القاسم بن سلام
 وغيرهما توفى سنة تسع
 وثمانين ومائة بالرى وقيل
 بطوس والمحاصل أنهما
 قالانى معنى لا يكذبونك
 بالتخفيف (لا يقولون
 أنك كاذب) فيكون معناه
 بالنسبة كالكفار والتكفير
 وهو أنساب للجمع فى
 المعنى بين القراءتين
 (وقيل لا يجتجون) أى
 لا يستدلون (على كذبك ولا يشتره)

كذبت رسول من قبلك * الآية) التعزى بمن العزاء وهو الصبر ومعناها تسلمة المصاب بما يخفف حزنه
قال
هى الشمس مسكنها فى السماء * فعر الفؤاد عزاء جيلا
وتختص فى العرف بما يقع عند الموت كقول أبى فراس
كن المعزى لا للمعزى به * إن كان لابد من الواحد
وأنسه بفتح المزة من غير مد وتشديد النون أو بالمد وتخفيفها أى اذهب وحشته وقلقه مما ألقىه منهم
ورجع الأول لما كتبه لعزاه وروى عنه النضر فى الآية قوله تعالى فيها ولقد كذبت رسول من قبلك فصر بوا
على ما كذبوا أو ذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله أى هو اعيدته بنصر أنبيائه وأوليائه بقوله
تعالى ولقد نسبت كالمنا العبادنا المرسلين أنهم هم المنصورون وقوله تعالى فيها اننا لننصر رسالنا ولو عد
فيها له وهم ظاهروا ولا حجة ما قيل أن فى هذه الآية دليل على تخفى مقام النبوة فانه غنى عن البيان
وقوله بما ذكره عن قبله روى عن كان يسئله أى فهو عن عليك واصبر حتى ياتيك النصر فقد كذب
اخوانك وصبر واحتى نصرنا وهذه الآية تدل على أن نفي التكذيب فى الآية السابقة ليس على اطلاقه
كأذكرة البضاوى ومتمم أن يكون المعنى هون عليك جحدوهم لآيات الله وما جئت به واصبر فان
اخوانك قد كذبوا أو ذوا حتى نصرنا فلا تدل الآية على ما ذكره وقد قيل فى معنى الآية أنها كقول
السيد لعبد ما أخوانك بل أهوانى قاصدا تعظيم الأمر وتقريره ان أهانتك أهانتى لاني الأهانة وهو
كلام حسن جدا (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فغناء لا يكذبونك كاذبا) هى قراءة نافع والكسائي من
أ كذبه كالجذلة اذا وجده ناذا وبوخيل وهذا أحد معنى صيغة الأفعال كأذكرة النجاة فى أنبوية الفعل
ومعناه أن صيغة الثلاثى موضوعه للاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه المزة كان لمعان آخر
منها وجد أن الفاعل للمفعول متصفا بالحدث الذى دل عليه الثلاثى وهو معنى حقيقى وضعت له هذه
الصيغة ويوزن من كونهم لا يكذبونه متصفا به أنهم لم يعتقدون كذبه سواء قالوا انه كاذب أم لا فغنى
تسليمته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا (وقال الفراء والكسائي لا يتدلون أنك كاذب) الفراء هو
الامام أبو بكر بن يحيى بن زيات بن عبد الله بن منظور الاسلمى الدولى الكوفى النجوى اللغوى المفسر كان
أبرع الكوفيين وأعلمهم بفنون الادب وتفسيره من أجل التفاسير وعليه اعمدة ماد الزخمرى توفى سنة
سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالفراء لانه كان فصيحاً بقر الكلام
وبعضه فليس نسبة للفراء لعلمها أو بيعها * والكسائي هو أبو الحسن على بن حزمة بن عبد الله بن هز
ابن فيروز الاسدى الكوفى أحد القراء السبعة امام النحو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات فى
سنة ثلاث وثمانين ومائة بقرى بقرية من قرى الرى وقيل بطوس والذى لقبه الكسائي حزة شيخه
لانه كان يحبه مملتا بكسائه وقيل لانه أحرم فى كسائه ولما يوجد هذا المعنى السابق فى كتب النحو المشهورة
السيد الصفوى قال هنانا هذا بناء على أن كذب ككذب للنسبة كما عرجه الامام والقاضى أوان
معناه بين كذبه كفى القاموس ويؤيده ما نقله الواحدى عن الفراء أن معناه لا يكذبونك كاذبا بل
يقولون ان ما خبثه باطل وفى الصحاح نقل عن الكسائي أن كذبه بمعنى أخبرته انه جاء بالكذب
وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان فى هذه القول اضطرابا وتعبان الحنبلى فى شرحه وهو كله من قصر
الباع وقوله الاطلاع فان هذه المعنى صرح به الأئمة العربية يقال ابن عصفور فى كتاب المنعم من معانى أفضل
التسمية كقولهم اكفرتهم واخطأه أى سميته كافر واخطأنا انتهى وهو معنى النسبة فى العرف
لاهم يقولون نسبة الزنا اذا قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب
(وقيل لا يجتجون على كذبك ولا يشتره) عطف تفسير لان معنى يجتجون يقيمون
حجة مشهورة ما ادعوه وفى بعض النسخ لا يجتجون قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه
لا يجعلونك كاذبا والمجمل انما يكون اذا ثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على

النسخة فى الاختلاف فى المعنى وان اختلفت فى

المبني (وهو قرأ بالشديد) وهم الباقون (فغناه لا ينسب ونك الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين (وما ذكر من خصائصه) أي الدالة على زيادة قدره (وبر الله تعالى به) أي أكرامه له من بين أصفياه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) أي المذكورين في القرآن (باسمائهم) أي ١٨٣ باعلامهم دون أوصافهم الدالة على

اعظامهم (فقال يا آدم) أنتهم باسمائهم
 (يا نوح) اهبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا (يا موسى) انسى أنا الله (يا داود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) اني متوفيك (يا زكريا) انا ننشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة (يا ايسا) ولم يخاطب) بفتح الطاء وروي ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لا بالأتمه قوله (هو) ولعله غير موجود في تلك الرواية (الأيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمحل يا أيها المذثر) يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا أحد عبده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي لا يشعرو بصف من الاوصاف الجليلة على ان عزته عنده أكثر من غيره كافي عرف الخطابية وآداب المحاورة ومعنى المزمحل وأصله المترمل المتغطى بالثوب وكذا المذثر لقواه صلى

النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قواه فلا يعتد اديه الا انه لا يناسب قوله ولا يمتونه * أقول الصحيح الاول وتوجيهه ان أفعال يكون للدلالة على الشيء والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لا بما ذكره قال في المنع تقول أبصره أي ذله على وجود البصر وأغفلته أي وصلت غفلته اليه وأما على النسخة الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قرره علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلائم الحمد (ومن قرأ بالشديد فعناه لا ينسبوك الى الكذب) كقولهم فسقته اذا نسبه الى الفسق وقته انه اذا نسبه لبني تميم وهذه النسبة أهم من النسبة المصطلح عليها وهذا أعلى الوجوه السابقة (وقيل لا يعتقدون كذبك) وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما في هذه الاية من قولهم لا يكذبونك بان المثلث قولهم والمنفي اعتقادهم لمعنى مقاله وأورد عليه أن الاعتقاد المنفي لا يخول من أن يكون حازما فيكون عن التفسير الاول وحكاية تقتضي انه غيره وأغبر حازم بان بظواهر صدقه وبتوهمه واكذبه وهذا مما شق عليه فامس فيه فطمئن له كافي الاول وردان المراد الاول بلا شبهة واحتماله للثاني بعيد وقد المصنف بعدما قرره نقل أقوال المفسرين في القرائتين لينزل مقاله عليه بدليل يقر به عليه بالمعنى قوله فن قرأ الى آخره المعترض توهم ان ما هنا يخالف ومغاير لما قبله فقال مقال والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون قراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه باس فانهم من جعل القراءتين بمعنى كقالتوا قالت وأقالت وكثرت وأكثرت ولك أن تقول المعنى على هذا ان نفي تكذيبهم مظة الجعل مقاله بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كاقبل في قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة المراتب فيه وهذا يدل على أنهم معترفون بصدقه اعتقادا فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المصنف وارتضاه مبنى على أنهم معترفون بصدقه حقيقة قولاً واعتقاداً فلا غبار عليه (وما ذكر من خصائصه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبر الله تعالى به) الخصوص جمع خصصة وهي ما خص به دون غيره بماهه صلى الله تعالى عليه وسلم وتفضيلاه على غيره كما روي في إشارة الى كثر احتياق أفردت بالضعيف وبر الله به احسانه واطفاه كثر (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم فقال يا آدم) بدأ به لانه أبو البشر صلى الله تعالى عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق العلمية والعجمة ووزنه فاعل كثر زرو عاذرو جمعهم أو ادم وأدمون وقيل انه عرف مشتق من آدم الارض أو من الادمه لون بين السواد والحمره وأصله على هذا ادم بالهمزة فايدلت الثانية ألفا ووزنه فاعل ومنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه منقول من فعل الرباعي كما حكى عن الفهري وفيه نظر (يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى) وروي تقديم باعيسى على ما قبله وهذه الاعلام ووقوف الخطاب بها في القرآن كقوله تعالى يا آدم أنت بهم باسمائهم) نفي عن البيان (ولم يخاطب هو) بصيغة الجهور وضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يخاطبه الله في القرآن باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبناء للفاعل والضمير المتصل وقيل هو الاول والاوجه (الا) بجملة في نداؤه دالة على تعظيمه وملاطفة بمنزلة انه عنده كقوله (يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المزمحل يا أيها المذثر) معنى النبي والرسول معلوم وقد

الله تعالى عليه وسلم الحمد بحرض الله تعالى عنها حين رجوع من عارجه بعد ما حوره الملك ما حوره زه لوني زه لوني وفي رواية أخرى ذنروني ذنروني على ما ورد في الصحيح وانما خاطب بالمزمحل والمذثر في هذا المقام للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب اذا صدت الملاطفة أن تسمى الخطاب باسم تشتمه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لمحمد بفق يا نومان واعلى بن أبي طالب وقد نام في التراب قم يا تراتر هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك أنه تعالى منع الخلق صريحاً بزيادة الكتاب أي لسد هذا الباب حيث قال لا تتبعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً وقد قال كثير من العلماء أي لا تقولوا بما جدياً أحد وتجوهمها ولكن قولوا

يارسول الله يابني الله وان
 مناداه عليه الصلاة
 والسلام باسمائه الاعلام
 من نوع الحرام في الاحكام
 * (الفصل الرابع) *
 (في قسمه تعالى بعظيم
 قدره) القسم بفتح تين
 الحلف قال الله تعالى
 اءمرك (أي قسمي
 يا محمد اءمرك انهم ليني
 سكرتهم) أي عمرتهم
 وغفلتهم (يعمهون)
 أي يتجهرون ويترددون
 والضمير لقوم لوط
 وقيل راجع الى قبرش
 وهو بعيد جدا غير ملائم
 للسابق واللاحق على
 ما ذكره والظاهر أن
 الجملة قسمية معترضة
 فيما بين القصة فلا يعد
 أن يكون الضمير راجعا
 الى كفار قومه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو
 السلامم خطابه وحكاية
 غفلتهم عن جنبانه ثم
 رأيت الطبري جزم بأن
 ضمير يعمهون لقبرش
 والجملة اعتراض بين
 الاخبار بقبايح قوم لوط
 وبين الاخبار بها لاهم
 تنبيه على ان من كان
 هذا شأنه فجدد ان
 لا ينفعه ناديب ولا يؤثر
 فيه تأنيب وتنبير لاسماع
 عن هذه القبايح المورثة
 الفضايح

النبي لانه أعم كقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنون على القتال يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
 يسارعون في الكفر يا أيها المزمع الليل الا قليلا يا أيها المدثر قم وانذرين لكل الاحصاء انما هي عدم
 الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشك بما سيجي ومن ان يسير بمعنى يا محمد
 ونحوه ما قيل في طه أضافه تدرعنه مانه بناء على عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الى الصفات
 الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل أحد وفي شرح التجاني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر باسمه
 في النداء وذكر في الخبر كقوله تعالى محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه ورد مود التبيين والتعلم
 لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لسك في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا
 المورد لم يذكر اسمه والمزمع أصله المتزمل أي الملتف بثوب وشوه وفيه تقاسير آخر والمدثر أصله المدثر
 أي لا يس الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيه ما يسمي بالجمع الى قوله لم تحذ بحجة رض الله عنها حين رجع
 من حراء لما نزل في ربيعة نذر وفي رواية نذر وفي ذر وفي القصة مشهور وفي كتب الحديث أي غطوني وذكر
 المدثر والمزمع للاطقة والثامن على عادة العرب بخطابهم بمسايل على حاله حين الخطاب كقوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لعلي رضى الله تعالى عنه يا ابا تاربا لسارة انما علمه فلوناداه سبحانه باسمه وبارع
 عن مثل هذه الملاحظة فواديه رجع شق عليه فاذا بدأ بمساويه وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي
 وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا النذير العريان وهو مثل للعرب فتمثل به صلى الله تعالى عليه
 وسلم وكان يقول من بالغ في الانذار يقرب العدو لان المستعيت كان يتعري ويرفع ثوبه ليرى من بعيد
 الا يسبق العدو صوته وقيل أصله أن رجلا سلبه العدو خفاء وقومه منذر اعل تارك الحالة فقوله تعالى
 يا أيها المدثر قم فانذرو قوله أنا النذير العريان أي مثلي مثله فيه اشارة الى أن المدثر بضاد النذر فقيهه
 تلميح وتلميح وتطرق للاطقة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها أهل المعاني وان لم يكن منها
 وما ذكره المصنف رجه الله في خطاب الله له باسمه في القرآن فلا يرد عليه كما توههم خطاب الله به قوله
 تعالى انك لاتهدى من أحميت وقوله في المحشر ارفع راسك وقل باسمك يا محمد ولم يقل يا أيها النبي
 ويا أيها الرسول فان قيل الحكمة فيه انه أخصر فنيه سرع اجاته وتطويل الكلام غير مناسب مقام
 الاذن في الشناعة وقال السيوطي ان الله شرف أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بخطابهم في القرآن لقوله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا خاطب الامم السالفة بيا أيها المساكين * واعلم أنه قال في الامتاع ان من
 خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد أن يناديه باسمه فيقول يا أحمد يا محمد بل يقول يابني
 الله يارسول الله لقوله تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى ولا تتجملوا
 بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسر صاحبها هذا والضحك ومقاتل وسعد بن جبير وأجيب عن
 قول الاثراني يا محمد أنا نارسولك الحديث بانه قبل النهي أو هو صدر منه قبل اسلامه وهل له الكنية
 نحو يا أبا القاسم فيه نظر انتهى وياتي الكلام على ذلك والظاهر أن ذلك مخصوص بخطاب المشافهة
 في حضوره حال حياته

* (الفصل الرابع في قسمه تعالى) * وفي نسخة عز وجل (بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي
 نسخة تسليم والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال
 النجاة انه مصدر ليس بحار على فعله وقبامه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية يؤكدها جملة أخرى
 لا على جهة التبعية (قال الله تعالى لعمر ك انهم ليني سكرتهم يعمهون) المقصود من هذا الفصل بيان
 القسم نفسه والمقسم عليه كإف الفصل الذي بعده فيغايرهما والفرق بينهما ظاهر فالباقي بعظيم قدره
 متعلقة بالقسم لاسببية حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق بينهما وعظيم قدره
 اما بمعنى قدره العظيم أو الاضافة بيانية والقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من القسم به تعظيمه

(اتفق أهل التفسير في هذا) أى فى قوله لعمر ك (انه قسم من الله تعالى عمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير أكثرهم مع أن الغوى أيضا اقتصر على الأول ثم إذا كان المراد به لوطا فالقاتل المالك لثلا ينفى ما رواه البيهقى وابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك بل أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فوعا قال ما حلف الله بحياة أحد الأحياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك (وأصله) أى أصل استعمال لعمر (بضم العين من العمر) ولكمها فتحت لكثرة الاستعمال) والأظهر ان يقال العمر بضمين وهو الأفتح والفتح القرآن وبالضم والفتح أيضا على ما فى القاموس إلا أنه لا يستعمل فى القسم إلا بالفتح لخصه بكنية لا ينفع به اليمين إلا بالنسبة وقالوا المراد بالبقاء والحياة وأجاب بان المراد البيضاوى وغيره

وتقرر المقسم عليه فى الذهن وتمكينه والعرب من عاداتهن أن تقسم بالشيء إذا أرادت تعظيمه حتى يجعل الجمل تقساما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذى عدوه من أنواع البديع كقوله بقيت وفدى ونحرفت عن العلا * ولقيت أضيافى بوجه عبوس ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تحل بوما من نهاب نفوس قال المرزوقى هذا من الايمان الشريفة ولغظه لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا فى مواضع من شرح الحجاسة وأشار اليه الزمخشرى وقول من تنبه له وهذه الآية فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مبنى على أن هذا الخطاب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على أحد الوجهين فيها وفى الكشف أنه على ارادة القول أى قالت الملائكة لوط عليه الصلاة والسلام لعمر ك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرجع الاول لانه المناسب للسياق ورجع المصنف رحمه الله تعالى الثانى لانه تعالى لما قص عليه قصته بتامها الى قوله هو لانا ان كنتم فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسما بحجياته واختاره لمراد لوط عليه السلام لضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يعيرون الخطاب من الصواب ويجهلون يتحIRON لعمرى بصائرهم والعمرى فى البصر والعمة فى البصيرة تكلم وفيه استعارة لتحقيق شدة العمة وشدة تكلمهم فى الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف فى الظرف لانهم لم يقدم النصح للامة طيبا نعمهم وحسنه أنفسهم ففقه استعارة أخرى تبعه حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش وقال التجانى أنه بعيدا لنقطاع الآية عما بعدها ما قبلها ولذا قيل أن الجملة على هذا معتضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية أو لتشبيه الماضى بالحال فتدبر (اتفق أهل التفسير فى هذا) الكلام أو اللفظ الذى هو لعمر ك (انه قسم من الله جل جلاله) هو اسناد مجازى كجد جده وسعد سعدة كما مر وتحقيقه فى كتب المعانى (عمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) المدبلة بضم مقدار من الزمان قيد لا كان أو أكثر من مده اذا بسطه وفى بعض الشروخ القسم للتعظيم اذ لم يقم بحياة أحد غيره والكلام مسوق للأخبار بقبائح قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنديها على أن من كان هذا دأبه لينفع انصحوه وتنقرا عن ارتكاب مثله من المفسد ودعوى المصنف رحمه الله تعالى الاتفاق دعوى بنتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم عمدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له الملائكة ذلك بشهادة السبايق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقم عمدة حياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ياتى وقيل أيضا العمر مطلق الحياة أى سواء كانت المدبلة بتامها أو بعضها وقيل المراد البقاء فلا اتفاق أيضا على أحدهما إلا أن يرد بمدد الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المدار ولوعند المصنف لا يجئى نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على القسمية ولو قيل المراد باهل التفسير مفسر والسلف الذين اقتصر و على التفسير الماثورة كابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكان وجهها وعلى هذا فتاخيرها وحكاية بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لا يتخلون الكدر (وأصله ضم العين من العمر) ولكمها فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك رحمه الله تعالى فى باب المبتدأ والخبر يحذف الخبر وجوبه اذا كان المبتدأ ضمى فى القسم ومثاله بقوله لعمر ك لافعلن كذا أى لعمر ك قسمى أو ما قسم به وقال الدمامى فى شرح الشهيل جواب القسم سادسدا الخبر والعمر والمعنى ولا يستعمل مع اللام إلا المنعوج لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله وأحترز بالضمير عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره ونبأته لانه غير ضمير فى القسم واستشكله شيخنا بن قاسم بان الفقهاء صرحوا بكلامه كناية لا ينفع به اليمين إلا بالنسبة وقالوا المراد بالبقاء والحياة وأجاب بان المراد

بصراحة الاول اشعاره بالحلف مطلقا في استعمالهم وأرادوا ينفي كونه يمينا لانه لا يعتد به شرعا واولا في باب
القسم يقال عمرك الله نصب وعمرو يجوز في الله النصب والرفع وعمرو مصدره محذوف الزوائد لان فعله
عمرو بالتشديد ويقال عمرك في القسم أيضا ومعناه ذكر تلك الله أو عمرك قالت بكه يذكره قال الشاعر
أيها المنكح الشربا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكشاف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر
النشيري الحديث خروج اعمار أي معتمر بن جهم عامر من عمر بن عتيمة وان لم يسمع فلعل غيرنا سمعه
قال الزنجشيري وعمرك الله أي اسأله ان يطيل عمرك ولعمرك بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا بالفتح ولعمر
الهلك قسم ببقاء الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوى قال في المواهب انه قسم عند الحنفية - المالكية
وكناية عند الشافعية واللام لنا كيدا القسم وانهم جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم
أصلا لم يذكره أهل اللغة لكن في تفسير القاضى ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المصنف انتهى
ملخصا وله في شرح التجاني وقال ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحقق هذا الموضوع وفي التقریب في
شرح الغريب العمر بضم و بضم تين الحياة وهو يشعر بعكسه * أقول هذا ما قاله الشراح برته وهو لم
يصف من الكدر وتحقيق هذا المقام على وجه ينقص عنه عبارا او هوام ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد
وأصله التعمر فخذفت زوايده وله معنيان تعمر الله اياك أو قبلك وهو على هذا صفة من صفات الله
فيصح القسم بحدية و هذا ما جنح له ساداتنا الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان
وهو مدق وجود في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله ان يقسم بمشاة كقوله تعالى والضحي
والليل اذ اسجى فالضم أصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا أُرِيدَ بالفتح وهذا الابس
ان يتال انهم من قبيل معناه أو معدول به عنه . يؤيده ما في شرح أدب الكاتب للاقلبي انهم سمع نادرا
لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح ان يقال ان كناية لتوقه على النية كالشرك
وأما العرب فيقسمون بما أرادوا فلا منافاة بين مذكره التحاة وما ذكره القههاة ولا حاجة لقوله شيخنا
مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وهذا اتضح مما قاله القاضى (ومعناه ويقال بالفتح وعيشك
وقيل وحياتك) البقاء لجهل حياته في الدنيا وتمام عمره والحياة أعم منه لصدقتها على البعض والكل
فالعبارة بينهما ظاهره والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت العبارة بينهما وبين ما
بعده لفظية ولذا فسر التلمساني به هنا الثلاثي كرمع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشة في دنياه
وجعل عبارة عن الزهد والتقص لم يعد وقيل المراد معيشة الواسعة الغائبة على غيره فهو عبارة عن
سختائه وجوده وهذه التفسير كلها ما نوره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم من طرق مختلفة ونقل
الخنفس معنى آخر وهو وحقك على أعتق قيل وعرض لوط صلى الله تعالى عليه وسلم بناته انما هو إشارة
الى نساء أمته لانه كالاب لهم أي ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فتعبدوا كإبائكم لالهلال ولوجل على ظاهره من
تزوجهم بناته لانه من معوقيل المراد دام أبدا لا يادمه كما قيل

(معناه) أي كإبواه أبو
الجوزاء عن ابن عباس
(و بقاءك) أي ومدة
بقائك في الدنيا (بالجمد)
كقوله تعالى والعصر أي
عصر نبوته في قوله أو
بما ذكره بناء بعد فرائد فيما
(وقيل) أي كإبواه ابن
أبي طلحة عن ابن عباس
أيضا وعزى الى الخنفس
(وعيشك) أي وطيب
معيشتك في الكونين
لقوله تعالى فلتعجبينه
حياة طيبة أي في الدنيا
بالزهد فيها والتقليل منها
والصبر على مرها والشكر على
حلوها (وقيل وحياتك)
أي باسمنا المحيي
والتخصيص للتشريف
والكل بمعنى واحد وانما
ذكره لاختلاف ألفاظها
(وهذه) أي المعاني كلها
(نهاية التعظيم وغاية البر)
أي التكريم (والشريف

وانما المراد حديث بعده * فكن حديثنا حسنا من وحي

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله أي بعده والمعاني التي
ذكرها حقاقيقة لتصرح أهل اللغة بها فلا وجه له سوى التجوز فيها (وهذه نهاية التعظيم وغاية البر
والشريف) تانين الإشارة لانهما الحكمة المقسم بها أو باعتبار الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال
لا حد عبده وحياتك كان ملاحظة وتكريرا عما ذكره في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه
نهاية التعظيم كونه ربه اقسامه وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة

والهبة كما شهد به الذوق والطبع السليم فقام له (قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأوا
 برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الخلق الايجاد وذرأو برأ بالهزة فيهما وان كان
 بمعناه فيكون ذكراً هما التلو كيدوقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذراً من الذين يقرءون بقرآني صوراً
 لم يوجد أحداً أشرف منه ذاتا ونسبا وصوره أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان
 مثل هذه العبارة يفيدانه ليس أحداً أفضل منه ولا مساويا له وقد حققناه قبل هذا ودخل فيه الملائكة
 عليهم الصلاة والسلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء على المذهب الحق انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل منهم ولا غيره من اختار خلافه كالزخري وغيره من المعتزلة وقد سئل
 بعض البصرين عن قول بتفضيل الملائكة على البشر على الاطلاق هل يقسق بذلك فأجاب ان عنى
 هذا القائل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فهذا أمر فوق القسق لمخالفته
 للاجماع وان عنى من عداه صلى الله تعالى عليه وسلم فالخلاف فيه مشهور والامساك اسلم كما قال الشافعي
 رضي الله تعالى عنه لما سئل عن مثل ذلك كتناهك في فضول الاصول فصرنا تنكلم في أصول الفضول
 فقيل له اجزم بالصواب من الجواب فقال هذا عار عظيم المصارع يخشى على قنائه من المقارع والمسئلة
 طوية الذي وما وقع من صاحب الكشف في سورة التكويم من تفضيل جبريل على محمد عليه
 الصلاة والسلام فهو حق لا جماع من يعتد باجماعه وقد تصدى للرد عليه فيه ابن خلدل السكوفي وغير
 واحد فليحذر كلامه أعي الكشاف كم له من أمثال هذا بما يخالف السنن القويم انتهى وسيجيء بتحقيقه
 الآن بعض الشراح تعقبه المصنف بأنه لو قال روحاً أي ذاروح كان أصرح في تفضيله على الملائكة عليهم
 الصلاة والسلام أي لان النفس بما يقال انها لا تطاق عليهم التفسير بعض أهل اللغة لها الجسد وان جاز
 تفسيرها بالروح انه أحدمعانيها وعلى هذا يتجاوز أو يقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل (وما
 سمعت الله تعالى) قيل المراد ما علمت من اطلاق السبب على مسببه اذا السماع قد يفيد العلم وقيل انه
 هنا من النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدأ والله
 ذهب الرضى وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر ما
 يسمع والتقدير ما سمعت أقسام الله تعالى لان نبي ولا من كتاب يتلى وقصه على الثاني فهو راجحة
 مبنية للقدر وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه
 كلام فصلناه في طراز المجالس (أقسم بحياة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ
 غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تالي الآية لعمر ك الى آخره وكلمة غير مجرورة
 صفة أحد أو بدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيدانه اقسام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يفيدانه لم
 يقسم بغيره ولذا تالي الآية ليستقام منها المعنيان معا بخلاف لو نصب على الاستثناء فإنه يفيدهما
 صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة السباق كما رفي قوله ما خلق نفساً أكرم من محمد
 وأما أحد فقال شراح الكشف في قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله انه يستوي فيه المقرد والجمع
 والذكر والمؤنث وهو في حيز النفي مع القليل والكثير بحتمه ومفرد بخلاف الواحد فإنه يقال ما في
 الدار واحد بل اثنتان ولا تالمثلة في أحد ذكره التقنازي وقال معناه ما ذكره أهل اللغة من أن أحدا
 اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره فاذا أضيف اليه بين وأعيد اليه ضمير جمع
 نحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعنى لا تفرق بين أحد لا تفرق بين
 جمع الرسل ومعنى فامنكم من أحد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يسهو فيزعم

قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما) أي فيما
 رواه البيهقي في دلائله
 وأبو نعيم وأبو يعلى (ما خلق
 الله) أي ما قدر (وما ذرأ)
 أي خلق وكانه مختص
 بالذرية وفي الحديث انهم
 ذرء النار أي انهم خلقوا
 لها (وما برأ) أي خلق الخلق
 من السبر وهو التراب أو
 مختص بذات الروح ولذا
 يقال يا باري السمعة أو
 معناه خالق خلقا بثمان
 الثقاوت أو أربدبا الثلاثة
 معني واحد وكرره
 للتاكيد كما في الحديث
 نعوذ بالله الذي يمسك
 السماء ان تقع على
 الارض الاباذنه من شر ما
 خلق وذرأ وبرأ والمراد ما
 أوجد من العدم (نفسا)
 أي شخصا ذاته
 (أكرم عليه) أي أنفس
 عنده وأفضل لديه (من)
 محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ثم كان كالدليل عليه
 (وما سمعت الله عز
 وجل) أي ما علمته
 (أقسم بحياة أحد غيره

وقال أبو الجوزاء (بحم زواي مقوتحين ١٨٨) بينهما وواسا كنهة فالف بعده همزة أو س بن عبد الله الربيعي البصري بروي عن عائشة

وغيرها وعنه وقد أوتدعه
آخر حله الجماعة الستة وأما
أبو الجوزاء الجاهل المهمة
والراء فروي حديث
القبوت (ما أقسم الله عز
وجل بحجة أحد غير محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم
لأنه أكرم البر بة عنده)
والبرية بأهله وتواشدت
بمعنى الخليفة ومنه قوله
تعالى أولئك هم خير البرية
وهي فعيلة بمعنى مفعولة
وأنت لها نخر جت عن
الصفة واستعملت
استعمال الاسماء المحضة
وأما ما خرج به المنجاني
من أنها غيره همزة ففعله
عن القراءة لان نافعاً
وابن ذكوان قرأ في الآية
بالمهمزة (وقال تعالى يس
والقرآن الحكيم) عطف
على يس أن جعل مقسماً
به والأو او اللة قسم وأسند
إليه الحكمة لأنه صاحبها
أ و ناطق بها (الآية) أي
أنت ان المرسلين على
صراط مستقيم (اختلف
المفسرون في معنى يس
على أقوال) أي صدرت
من بعض المتأخرين
أقوال فالجمهور من
السلف وجمع من الخفاف
على أن الحروف
القطعة في أوائل السور
مما استأثر الله تعالى به
علماء يقولون الله أعلم
بمراده بذلك (في حكي أبو محمد مكي) وقد مر ذكره

ان معنى ذلك انه نكر ووقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كساثر النكرات
وفي التلويح تقلاع النجاة أنك اذا قلت خذ أحد هذين فاله مقابلة عن او و يستعمل في الانيات
واذا قلت ما جاء في أحد فاله ليست مقابلة عن او ولو يجوز استعماله في الانيات وهذا مشكل لان
اللفظتين صورتها ما واحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما والواو فيها أصلية قلز قطعاً انقلاب الالف عنها
فيهما واذا كانا مشتقين من الواحدة وأما جعل أحد ههما مشقاهما دون الاخر فخرج من غير مرجح
ولم أر من تعرض لهذا حتى رأيت العلامة القراني في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم أجاب عنه
بان أحد الذي لا يستعمل الا في النفي معناه انسان باجماع أهل اللغة واحد الذي يستعمل في الانيات
معناه الفرد من العدد واذا كان مسمى أحد اللفظين غير مسمى الاخر غايره في الاشتقاق فانه مناسبة
بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا يكفي فيه أحد ههما فاعلم من هذا ان أحد الذي لا يستعمل الا في النفي
ما هو واحد المستعمل في النفي والانيات فان كان المقصود منه انساناً فهو الاول والفة ليست مقابلة عن
واو وان كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والانيات وألفه أصلية انتهى وفيه بحث
وقد أشار الى هذا هنا بعض الشراح ولم يهذب (وقال أبو الجوزاء) فتح الحيم وواسا كنهة زواي معجمة
بالياء المدوهم أبو الجوزاء أيضاً غير هذا أبو الجوزاء بمعنيين راوي حديث القبوت وهذا اسمه أو س
ابن عبد الله الربيعي البصري بروي عن عائشة رضي الله عنها وصفه ان بن عسال رضي الله تعالى عنه
وغيرهما وهو ثقة كقوله الحاتم وأخرجه الة ستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين مقولاً في الجماع (ما أقسم
الله تعالى بحجة أحد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم
قيل غيرهما منصوب على الاستمنافة وقد سمعته أن قناع ماله وعليه ودرم بضان عند ظرف مكان
فلا يضاف إليه تعالى حقيقة وقد في القرآن امان منها الحلم والعلم كما في آية الفلك في قوله تعالى
وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وقد يراد بها القربى ورفة المرتبة وهو يكون بالثواب على أنواعه
ويصح ارادة كل منهاها والبرية بالتحقيقة من برأ النسمة في جو زهمز وتخييفه والثاني أفصح وأكثر
وهو يدل على انه غير معتل من البرية بمعنى التراب كما ذهب إليه بعض أهل اللغة ثم انه قيل ان الازمية
لا تقتضى حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حياته دون ذاته فالتعليل غير تام الا أن يقال عادة
العرب لمن أحبوه وعظموه أن يقسموا بحياته دون ذاته فان القسم بالذات إنما يقتضى العظمة
والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقاً أو بتعدد القسم به وقد يقسم
بمفضل مع وجود الأفضل وكون الازمية تقتضى التخصيص ببعض الامور فلذا خص بما ذكر
لانها تقتضى هذا الخصوص ولا يخفى ما فيه أقول هذا كما من التعسف التي لا طاحة اليها فان مما ذكر
تكبر بما وعظم ما خصه الله تعالى ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى فلا يجتج الى اقامة برهان منطقي
عليه وكلمه من ضيق العطن وانما تعرضت له لتلايظن ان في السويديار جال أو كرم من الكرم وهي
صفة جامعة لكل خير ويقال هذا كرم على أي هو عزز عظيم في قلبه ونظري وهو في العرف يختص
بالجود وليس بما رادنا لا بمعنى انه أكثر جامعية لكل خير عنده (وقال الله تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات) لم يصرح بيقية الآيات لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالي ولم
يذكرها هناك اكتفاء بما ذكره هنا وتفننا في التصريح ببعض المقاصد والتدريج بعضها والتفنن في
التعمير من فنون البلاغة وسما في أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يتعلق بيس (اختلفت
المفسرون في معنى يس على أقوال في حكي أبو محمد مكي) رحمه الله تعالى تقدم الكلام في ترجمته والاقوال
فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهي أن معناه ياس يد أو يانسان في الغطى كما يأتي أو هو اسم

(انه روى) أى فى دلائل أى نعيم وتفسير ابن ابي مردويه عن طريق أى يحيى التميمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطويل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لى عندى فى عشرة أسماء) وهو لا يتناقض الزيادة لانها قاربت الخمسة (وذكر) أى أبو دحيم ويحتمل أن يكون مرفوعا لكن عبارة تالى عنه وهى (ان منها طه ١٨٩ ويس اسمان) ويعنى هذا ليس الحديث المذكور بخبر وقد

ضعفه النفاذى أبو بكر بن العرى على ما ذكره المنجاني ثم قال وأما هذا القول وهو أنه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جافى الشر ما يعضه وذلك قول السيد الحميرى * (بانفس لا تحضى بالنصح طاهدة

من أسماء الله تعالى لانه السيد المحققى أو باحمد أو يارجل أو هو اسم من أسماء القرآن كانه أوسورة منه وهو ما عدا الاخير فى كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه قرأت فتح الياوع كسر النون وفتحها وكسر الياوع واظهار النون وهل هو عرب أو مبنى وجهان أيضا ومعنى الحكيم ذوا الحكمة أو الحكيم صاحبه أو الحكم (انه روى) بصيغة المجهول وفى شرح الشيخ قاسم انه آخر جهابذة على السكالك من حديث على وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم وفى سنده مقال وقال السيوطى انه روى أبو نعيم وابن مردويه باسناده فى أبو يحيى الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سياق عن زيادة مرفوعا تعدد طرقه فى خبره ضعفة وليس مما يتعلق بالاحكام (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لى عندى فى عشرة أسماء) تقدم ان عند الله معنى فى علمه فالمعنى انه هو الذى سماه به لا اعتناء به وتكريره ولذا قال روى دون الله والعدد لا مفهومه انه فلا يتناقض الزيادة واليه أشار بقوله (ذكر ان منها طه وويس) ووردت سميت به ما فى لسان العرب كقول الشريف الحميرى

بانفس لا تحضى بالنصح طاهدة * على المودة الآل ياسينا

على المودة الآل ياسينا) * يريد الآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفان الآية وكان الاصل أن يكتب ياسين على أصل هجاءها أو الكن اتبعت فى كتبها على ما هى عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لسانها من الحكمة البدعية وذلك أنهم رسموها مطقة دون هجاء لتبى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعانى المهمة وعما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد المزة على قراءة تافع وابن عارف قد قال بعض المفسرين معناه آل محمد

أى الآل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد قوله ذكر اسمان فى الحديث زيادة على ما ذكر أولانه لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يارجل وقيل أصله طاهما أى الأرض وسياق الكلام عليه (اسمان له) أى هما اسمان فى صلى الله تعالى عليه وسلم محذوف حرف النداء أو القسم ويجوز على بغداد أن يكون خبران (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه أراد ياسيد) فيما اطلاق السيد على غير الله وقد قيل بامتناعه لمحدث رواه الجهمى مسندا فى كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت فى وفد بنى عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله الى آخره وتحققنا فى غير السلف أربعة أقوال * الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا إذا أطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفى غيره بمعنى الرئيس المتبع وله شواهد فى الكتاب والسنة وكلام العرب * الثانى وهو من قوله رحمه الله تعالى انه لا يطاق الا على غير الله اذ لم يثبت اطلاقه عليه فى الاحاديث المشهورة ولانه من السود وهو الراسية على قومه ونحرة ولذا الما اطلق على الله فمروه بغير هذا كالم * الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى * الرابع التفصيل فى المعرف بالفيختص بالله وغيره ويجوز اطلاقه عليه وعلى غيره * فان قلت ما صنع بالحديث وهو قوله عليه السلام السدد هو الله المفرد لا يحصر بتعريف الطرفين * قلت اذا ثبت وصف لشيء وأريد سلبه عن غيره حقيقة أو ادعاء فلهم فيه طرق الاول التصريح باداة المحصر كقولك لا معبود الا الله الثانى أن يعرف الطرفين وهو فى معنى ما قبله الآن فيه اسماء الى ذكاه المخاطب لا استغناء به عن التصريح فقد يكون أبانغ من الاول الثالث وهو أصدق طرقه أن يجعل من أئبته الزاعمه الصفة على من هى له حقيقة فيقال للسدر الذى يضيف الاله وللدهر الدهر هو الله أى لا تصرف لغير الله فى جميع الامور سواء الدهر ومساواه فان ثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه على حد قوله تعالى قل ان كان للرحن ولد فانا أول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلويح فصله عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وهو مذكور فى الكتاب

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل أصل طه معناه طه من الوطئ فايدل المبهمة هاء وأجرى الوصل بحرى الوقت وقيل معناه يارجل بالحمشية أو العبرانية أو القطبية أو اليمانية (وحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن جهم بن الصادق أنه أراد) بقوله يس (ياسيد) أى بطريق الرمز

قال الصادق في قوله يس
 ما سيد خطاطبا لتبنيه صلى
 الله تعالى عليه وسلم ولذا
 قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
 ولم يمدح بذلك نفسه
 ولكن أخبر عن خطاطبة
 الحق إياه بقوله يس وهذا
 شبيه بقوله صلى الله عليه
 وسلم حيث قرأ على المنبر
 ونادوا يا ماله فلما أخبر الله
 تعالى عنه بالسيدة وأمره
 بتصريحه صرح بذلك فقال
 ان الله تعالى دعاني سيدا
 وأنا سيد ولد آدم ولا يخز
 أى ولا يخزنى بالسيدة
 لان افتخارى بالعبودية
 أجل من اخبارى عن
 نفسى بالسيدة انتهى
 والحاصل أن اليامنها
 للنداء والسين إشارة الى
 لفظ سيدا كفاء بقاء
 الكامة لدلاتها على باقيا
 وهذا مذهب العرب
 يستعملونه في كلامهم
 وأشعارهم وقد حكى
 سيبويه ان الرجل منهم
 يقول للآخر الأنا أى
 الاتفضل فيقول الآخر
 بلى سأى بلى سافعل
 ويكتفون بذلك عن ذكر
 الكامةين بكماهما وقد
 ورد في الحديث كنى
 بالسيف سا واستغنى
 بذلك عن أن يقول شاهدا

أى كتاب سيبويه رحمه الله تعالى كقولهم عتاه السيف وتحمية بينهم ضرب وجميع وما نحن فيه مان جرى
 على ظاهره فهو من هذا القبيل فلودليل فيه وقد ربه سانه أيضا فاصرفه فانه من نفاثس الذخائر
 المستودعة في ذفاتر الجواهر ولنادوة الى ذلك في السلام على الاسماء الشريفة عند قوله سيد ولد آدم
 (خطابه لتبنيه صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الطاء منصوب يدل بمقابله أو مصدر فعل مقدر أى
 خاطبه به خطاطبة مخصوصة به (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما ليس بانسان أراد محمدا
 صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه ابن أئى حاتم وعن مقاتل انه الغة حديثة اسمون الانسان يس وعن
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها الغة طى فقيل ان أصله بانيسين مصغرا فاقصر على بعضه لكثرة
 النداء به كما قاله الامام تبال الخشمى وتعبره أبو حيدان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان
 انيسيان يبا قبل الالف واستدل به على ان أصل انسان انيسان لان التصغير يرد الاشياء الى أصولها
 ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره لذلك فلا بد من بناءه على الضم مع ان التصغير أصله التحقير
 فيمتمتع في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا المساقيل بان قتيمة في المهيمن انه تصغير مؤمن
 وأصله مؤمنين أبدأت همز نه هاء قيل انه قريب من الكفر فليتمق الله قائله وأيضا الحذف من أول
 المتأدى غير معروف وسبأى الكلام عليه في فصل أسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا النوال
 ما تقدم من أن أصله ياسيد فانه قيل انه اكتفاء ببعض الكامة عن باقيها وهو مذهب العرب مسموع
 في كلامهم حكاه سيبويه وغيره فيقولون الاناء بمعنى الاتفضل فيقول بلى فأى أفعال فيكتفون عن
 الكامة ببعض حر وفعالها ورد في الحديث كنى بالسيف شاهدا وقال التجاني التحقير انهم
 يكتفون ببعض حر وفعال الكامة معبرين باسم بعض حر وفعالها كقولهم قلت لها فى فقالت قاف أى
 وقتت فيجتمل ياسين أن يكون عبر عنه ياسين من أسماء حر وفعالها باسماء كقوله الرازى وان كانت
 العرب قد تكفى ببعض الكامة كقوله

كانت منهاها بارض لا تبليها * لصاحب الهمم الاناة الاحد

أى منابها وقوله * درس المنابم أع بايان * أى المنازل وله نظائر كثيرة أقول هذا يحصل ما قاله هنا وقال
 الادباء كما نقله النواجي في كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء ان الاكتفاء كما قال علماء البديع أن يدل موجود
 الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واسئل القرية على أحد القولين فيتم قسمه الى الاكتفاء
 بكامة كقوله تعالى سربايل تقيمكم الحرأى والهد والى الاكتفاء ببعض الكامة قال وهذا النوع مما
 اخترته بعض المتأخرين من أصحاب البديع وأكثر منه الشعر اما المتأخرون والتموافيه التورية كقول
 الدما مئى رحمه الله تعالى يقال مصاحى والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
 تعالى نيا كرالروض المغدى * وقم نسجى الى ورد ونسر

وقول ابن حجر رحمه الله تعالى

دع باعد وذلى رقى الملام فذسرى * عنى المحبيب فبيت دام له البقاء
 والظرف مذققد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدى الرقا

وأمثاله مما لا يحصى وفيه ما أشكال لان النجاة تفوق على أنه لا يجوز الترقيم في غير المتأدى بشروطه
 المذكورة في انه فيكون هذا وأمثاله مخرابا لفصاحة الخفاضة القياس فكيف يجوز أن يعد هذا من
 الحسنات البديعية التى انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز أن يخرج على مثله القرآن الكريم
 وان كان فيه تورية لانها لا يجوز من له الهمم الآن يقولوا انه مقيس يعترف فى الشعر وما وقع فى القرآن

(وعن ابن عباس) أى على ما رواه ابن أئى حاتم (يس) أى معناه (يا انسان) ولما كان الانسان ليس
 اسما مسموم أفرد الالاس قال (أراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لانه الراد الاكل والمقصود من الخناق الاول

(وقال) أي ابن عباس كإرواه ابن جرير (هو) أي يس (قسم) أي أقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقرآن الحكيم عاطفة أو معادة (وهو) أي يس اسم على ما رواه ابن أبي طلحة عنه (أيضاً من أسماء الله تعالى) أي تصريحا أو تلويحا وهو لا ينافي أن يكون من أسماء صلي الله تعالى عليه وسلم لأن الأسماء بمعنى الأوصاف لا بمعنى الأعلام وقد أطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وأمثلة ما مع الفرق بين أوصافه سبحانه ١٩١ وتعالى ووصفه صلي الله تعالى

عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو أبو اسحق ابراهيم النحوي نسبة الى الزجاج لصنعتهم سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) أي بطريق الأيماء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يا رجل) أي بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد ابن جبير ومقاتل أنها لغة حشيشية يعني أنهم يسمون الإنسان سمين (وقيل يا انسان) بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على أن أصله بالانيسيين بالتصغير فاقصر على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كإرواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن أبي طالب نسبة الى أمه وهي خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلم من سبأ يابني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر ابن الخطاب وسمع

ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة إيماء الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي أشار اليه المقصرون فانظره فانه محال في صدرى ولم أر من تعرض له وفي كلام التجاني الذي مر آغا شارفاً ما اليه وان لم يفصح به (وقيل هو قسم من أسماء الله تعالى) قال السيوطي رحمه الله تعالى أخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به (وقال الزجاج) أبو اسحق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف المجلية وتفسيره مشهور وكان متيناً في الدين توفي ببغداد سنة ست أو إحدى عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجة صاحب الجمل (قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان) فسين أو سين علم له والمراد بالرجل والانسان محمد صلي الله تعالى عليه وسلم أيضاً وأما ارادة النوع وانك التقات كقول فيعيد لا ينبغي جل التزويل على مثله وتقدر ياو جعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته لا يراد عليه انه شاذ كقولهم أصبح ليل كما قيل لا ناخمل جعله بمعنى انسان ورجل في أصل وضعه ثم نقل وجعل علماً أو توتوله هو بالعلبة التقديرية فلا يحتاج الى أن يقال أن بعض هذه المعاني تقدم وانما أعيدت هنا لتتميم الكلام الزجاج (وقال ابن الحنفية) رواه البيهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والحنفية أمه واشتهر بنسبته اليها تيمناً عن السبطين رضي الله تعالى عنهم ما هو امام عظيم أخرج له الشيخان وغيرهما ولد ستمين بقيام من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الأشهر وفيه أقوال أخر فصلها البرهان في المقتضى وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله تعالى عنهم (يس يا محمد) أي معناه هذا لا بوضع كابداء أو بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم ابيان فآله وتعدد طرقه (وعن كعب الاحبار) تقدم الكلام عليه (يس قسم) أي مقسم به أو جعله قسماً التضمنه له أو بالغة (أقسم الله به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) لم يمين المقسم به فقيه الاحتمالات السالفة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية أقسم الله باسمه وكتابه وفيه فائدة سترها والعام والسنة متعاربان معنى ولا سهيلى رحمه الله تعالى كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار النبي عام والافضلها لا تتحقق السنين والاعوام لان الزمان مقدر حر كة الفلك أو المراد مجرد الكثرة أو عدم النهاية مجازاً فلا يقضى المحصر وينافي الزيادة وقيل ولو سلم ان الزمان مقدر حر كة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السماء والارض لقوله تعالى وكان عرشه على الماء كما قال زبن العرب في قوله صلي الله تعالى عليه وسلم كتب الله تعالى مقادير الخلاق كلها قبل أن يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه مشكل أيضاً لان كلام الله تعالى قدس فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث * وأجيب بان المراد بزمن أم الكتاب والألواح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يقضه التجاني فقال الأولى أن يضعف مثل هذه الروايات ما يمكن فان صحت ترك علمه الى الله تعالى إذ أنه لا يقال بالرى ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القليلة المذكور معلقة بالاقسام وليس المراد معناه التقسي القديم بل احداث ما يدل عليه عند الاشعرية وتعلقه باسمه

عثمان بن عفان وغيره وأخرجه الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين بقيهما من خلافة عمر (يس يا محمد) أي باحد التأويلات السابقة (وعن كعب) أي كعب الاحبار (يس قسم أقسم الله تعالى عز وجل به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام) الظاهر أن المراد به الكثرة الخارجة عن التعدد لا التعدد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى أقسم برسوله الكريم صلي الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم

(يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه أراد ان التقدير اقسام بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) أي اظهرها بعد ما ذكرها اصغارا وتأكيذا بعد اقسامها تبيانا (والقرآن المحكم انك لمن المرسلين) على انه لا بدع انه سبحانه اقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفى عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فى كتابه القديم مظاننا اقسام برسوله العظيم صلى الله ١٩٢ تعالى عليه وسلم وبهذا يتدفع ما ذكره المنجاني من ان هذا القول عندى فى غايه الاشكال

وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعلق حادث قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت ان دفاعه وكون التعلق حادثا رضاء بعض اثمتنا كالنفسى ومن لم يقبل به يدخل من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلى بالمعدوم الذى سيوجد فلا ينافى الاقسام به ازيلته ألا ترى الى قولك الزمان الماضى قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يحظر بالالت أى للزمان زمان أو ظرفية لنفسه أقول مثل هذا ورد فى الحديث وهو كثير فالظن فيه لا يلىق ولا بد من تاويله وهو ظاهر لان المراد انه اطاع عليه ملائكة عليهم الصلاة والسلام قبلها بهذا المقدار أو قد يسا وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره فى الملا الأعلى بمجرد تقدم العرش لا يقتضى الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر (يا محمد انك لمن المرسلين) ليس قوله يا محمد تقسيرا ليسين لانه غير مناسب لماسيق له الكلام من ان الله اقسام به ولذا ذكر انك لمن المرسلين الذى هو جواب القسم توضيحا المراد به هو بيان للخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بسين حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو ما أباهم الحاجة كما صرح به فى الكشف وقال ان العرب تذكره ويبنه الذوق لا تسمع الامع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لاقسمة وقد خطر لى توجيهه ان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملة من مناسبة تامة لان كلامها قسم يقسم به على شئ واحد فيقتضى العطف واجتماع واوين وهو ثنيل أو حذف أحدهما وفيه ليس وترك المصنف رحمه الله تعالى بقية التفسير ككونه اسم السورة لانه ليس محما وفيه جوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قاله (ثم قال والقرآن المحكم انك لمن المرسلين) هذا من كلام المصنف رحمه الله تعالى أى قال بس والقرآن الى آخره وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذ كور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب أيضا وان خالف كلام النجاة لوجه له (فان قدر) بكسر الدال المهمة المشددة أى ان قيل بهذا وعبر به لان فيه وجوها اخر (انه) الضمير ليسين والغاء فضيحة أى اذا عرفت ما مر فان قدر الى آخره (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصرح انه قسم) كاسمته عن كعب ومكى وصرح بمعنى ثبت وأريد به ذلك فى نفس الامر لاحتماله عقلا وان فى قوله فان قدر ليست للشك بل هى شرطية وجوابها قوله (كان فيه) أى فى القسم وقيل فى بس وقيل فى التخصيص وردبانه لا لتخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذ كر (من التعظيم ما تقدم) من القسم بقوله لعمر ك وأورد عليه ان القسم بالتحية فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسام الله بذات غيره ولم يقسم بحياته فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكانه نسي قوله قبل هذا باسطر ان كل احد يحلف بالتعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه فى محل الجر لانه لم يرد فى غير لفظة الله الأشد وذو افيه بمبحث (ويؤ كذ فيه القسم عطف القسم الاخر عليه) عطف مرفوع فاعل يؤ كذ والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والتسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليسين أول والنظم فالعنى مظهر فى اللفظ والاخر بالمد وفتح الحاء وكسرها كقوله البرهان الحلي

لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى تقدمه عن خلق الارض مقدارا مع ان لان خلقها لم يحدث فالاولى ان تصعب الروايات الواردة عن كعب بهذا ما يمكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اخلا يقول كعب هذا الابتوفى وليس ذلك بما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا من ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال فى حقه انه لا يقول الا بتوفيق فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم من ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوفوقهم حينئذ حكم مرفوعهم كاهو مقدر فى علم اصول الحديث حتى لم يعدوا روين العاصم عن يقول الا بالتوفيق

فأفرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجب بان المراد به انه ارز فى أم الكتاب أى اللوح المحفوظ انما من كائن وفى الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) أى فرض وفى نسخة قرر (انه) أى بس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصرح فيه) أى فى القول (انه قسم) أى أيضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) أى من ان الله تعالى ما قسم بحياة أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (ويؤ كذ فيه القسم) أى المستغاد من المقدار المرفوز (عطف القسم الاخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذ كور المصرح (عليه) أى على

ذلك القسم فتكبر الواو
 الثانية عاطفة أو مؤكدة
 كما أشيرنا إليه (وان كان)
 أى مجوع يس (بمعنى
 النداء) يعنى وليس المراد
 به أنه من الاسماء وان
 كان يس بمعنى المنادى
 (فقد جاء قسم آخر فيه)
 أى قسم آخر ليس وجهه
 مما يظهر بعده (أى بعد
 ندائه) (لتحقيق رسالته)
 أى يقوله انك لمن المرسلين
 (والشهادة هدايته صلى
 الله تعالى عليه وسلم)
 أى حيث قال على صراط
 مستقيم (أقسم الله تعالى
 باسمه) أى بناء على القول
 الاول فى بس (وكتابه)
 أى فى قوله والقرآن
 الحكيم (انهم المرسلين
 بوحيه الى عباده وعلى
 صراط مستقيم من ايمانه)
 أى المسبب وجب لايقانه
 والمقتضى لا كلال أعمال
 أركانه (أى) يعنى معنى
 صراط مستقيم انه من
 الثابتين (على طريق
 لا عوجاج فيه) أى
 لا ميل الى طرفى الاقراط
 والتفریط من تشبيهه
 وتعطيل وحده وقدر
 (ولا عدول عن الحق)
 أى عن الحكم الثابت
 بالوجه الصدق أو عن
 الوصول اليه سبحانه
 وتعالى والحصول على
 رضاه عز شأنه

وفى شرح الصفوى المعنى انه ذكر بعده قسماه بالواو والتماد منه العطف ويسن اذا كان مقسماته
 فهو معطوف على مثله: الالم تكن الواو عاطفة ولا القسم تلومثله أو كان المقسم به عطفًا على غيره والاول
 أحسن وانسب وفى العبارة مؤاخذات لان عطف قسم ثان على الاول مثله مبنى على ان يسين قسم
 فكيف يؤيد مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان تقول يؤكذ ك المقسم به الا^٦ عرو عطفه عليه لو كان
 قسمًا وذلك العطف أولى فكذا تسميته أو دل هذا لعلنا ينبغى ان يصدر من مثله لان يكون القسم
 بمعنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذى زعم انه حستن باطل وتعيين
 قسمية الثانى للجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول أيضا كان مؤكدا له فلا معنى لما
 اعترض به وتوضيحه ان المنصف رحمه الله تعالى المساقل ان يس بمعنى محمد اتبعه ببيانه على وجه اختيار
 العطف لزيته فقدمه والمعترض توهم ان قوله وبؤكذ الى آخره استدلال على القسمية بالعطف
 والتاكيد وهما العنايتان فان كان قسمًا والاستدلال على الشئ بما يتوقف وجوده عليه فاسد
 فقال ما قال وكله مثل هذه مما قرعته العصافيه ومع ما دللك على ما قلته قوله (وان كان بمعنى النداء
 فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة هدايته) أى ان كان بسين متلسمًا بمعنى النداء هو
 منادى بتقدير يا أوبدون تقدير كافر وفيه أى فى الكلام قسم آخر للقرآن المنزل عليه فلا يكون مما
 نحن فيه بل مما يتعلق بالنصل الخامس لكنه مناسب لما هنا الشامل عليه من تعظيمه وتحقيق
 ذلك بقوله تعالى انك لمن المرسلين والشهادة هدايته فى نفسه وغيره بقوله تعالى على صراط
 مستقيم فالقسم عليه رسالته وتحققها الدال عليه ان واللام واوجه الاسمى لانه بمعنى رسالته المحققة
 والقسم المؤكده اسم انصف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبنيا له على هذا الوجه
 وهو كون يس قسمًا (أقسم الله تعالى باسمه) أى اقسم الله قسمًا متلسمًا باسمه وهو بس العلم الدال
 على ذاته ولا بعد فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول قسم به أو بذاته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه
 وهو يسب العلم الدال على ذاته انما يشمى اذا كان لفظ الاسم مقسمًا أو المراد ما اراد اسمه وهو بعد
 انتهى وقوله (وكتابه) بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المحرور من غير إعادة الجار باسمه من
 مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متعبرن واما ندائه فعلى الارجح عنده كما سمعته
 آ نفاوا الضمير انمى صلى الله تعالى عليه وسلم لله مآفیه من مخالفة الظاهر وانشار الضمائر
 وعلى النداء لا بنا فى ما مر من انه لم يناده باسمه كما مر فذكره (انهم المرسلين بوحيه الى عباده) يكسر ان
 لتقدير القول والحكاية المعنى أى قال انه الى آخره ولد اللم يقبل انك والأرسال معناه اللغوى ولذلك ذكر
 الوحى بعده لتخصيصه أو بمعناه الشرعى على التجريد مجرد ملاحظة الثانى لا يكتفى كما قيل (وعلى
 طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وان المراد بها التوحيد وهى تعليمية وزاد الواو اشارة
 الى انه خبر ثان مقصوده قسم عليه لا متعلق بالمرسلين أى من أرسل على هذه الطريقة بقوله فالقسم
 على أمرين كما قال قوله ان الارسل على أمرين رسالته والشهادة هدايته لا أمر واحد وهو انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رسول مهنى على طريقه مستقيمة ولا حال كقول لانه تريب من هذا وان
 كان جعله قيدا لىنا فى الاصلان هذا اوضح وأتم فى المدح (أى طريق لا عوجاج فيه ولا عدول عن
 الحق) أى بفتح الهاء مزة وسكون الياء المخففة فسم للعلم بقى المستقيم وهذا أعم من الايمان فهو
 تفسير ثان على الاول وتشديد الباء على المعنى طريق وأى طريق لانه لا عوجاج فيه ولا عدول الى
 آخره تفسير لعدم العوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد ذكرت هنا قولى
 من أحسن العشرة قلبا لترتم سماعه النفس وترك اللجاج

(من تعظيمه وتمجيد له)
أى تكبره صلى الله تعالى
عليه وسلم (على تاويل من
قال) أى فى بس (انه
ياسيد مافيه) أى الذى
فيه من غابة التعظيم الذى
يعجز عن بيانه نطاق
التكليم (وقد قال صلى
الله تعالى عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم ولا فخر)
قال المنجاني وأكثر
الروايات فى هذا الحديث
أناسيد ولد آدم يوم
القيامة وهكذا رواه مسلم
والترمذى قلت وفى الجامع
الصغير أناسيد ولد آدم
يوم القيامة وأول من
ينشق عنه القبر وأول
شافع وأول مشفق رواه
مسلم وأبو داود عن أبى
هريرة رواه أحمد
والترمذى وابن ماجه عن
أبى سعيد ولقظه أناسيد
ولد آدم يوم القيامة
ولا فخر ويبدى لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه الأمت
لوائى وأنا أول من تشق
حبه الارض ولا فخر وأنا
أول شافع وأول مشفق
ولا فخر انتهى ولا شك ان
زيادة الثقة مقبولة والمعنى

(قال النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى البغدادي المفسر المقرئ توفى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد أتى
عليه أبو عمر والذاني وقد طبع في رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه) أى القرآن
لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا بعد ان ١٩٤ رآه به جنس كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) أى وفى هذا التخصيص

ويستر المعوج من خلفهم * أى طريق ليس فيه اعوجاج
(قال النقاش) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلى البغدادي المقرئ المفسر روى عن أبى مسلم
الكجى وطبقته وقرأ بالروايات حتى صار شيخ المقرئين فى عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب
فى الحديث فلذا قالوا ان روايته منكرة وتفسيره ليس فيه شفاء للصدور والغالب عليه القصص الان
أبا عمرو والذاني اتى عليه وروى عنه حكاية تقتضى رده وفى حاشية التلمسانى انه مغربى توفى سنة احدى
وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة فى الميزان وطبقات القراء وقال أبو شامة فى شرح الشاطبية انه ضعيف عند
أهل النقل وقال المعبرى رحمه الله تعالى المضعف له غايل (لم يقسم الله لاحد من أنبيائه) عليهم الصلاة
والسلام (بالرسالة فى كتابه الاله) أى بسبب الرسالة أول يقسم على رسالته اذ غيره كما فى هذه الآية وهذا
وان دل على ان غيره مرسل أيضا الآن المقسم عليه بالقصد الذاتى رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وعدل
الى قوله تعالى انك لمن المرسلين عن قول رسول الله وأمر مسلم وهو أخصر لتبديت رسالته وأنه عريف فيها
على نهي قوله تعالى كانت من القانتين لان فلان من العلماء أبلغ من عالم كما قرره علماء البيان وفصلناه
فى غير هذا المحل أى لم يذكر هذا القسم فى القرآن لغيره تشرى به الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه له
واشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاءه كذا بما كيدت (وفيه من تعظيمه وتمجيد على تاويل من قال انه
ياسيد مافيه) التمجيد تفصيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقة فى اللغة معر فمما كمال الشئ
وما يرجع اليه من آل ثم شاع فى معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولاً عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم والحجاة رضى الله تعالى عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى
المخفى دون الظاهر وقال الترمذى فى قوله تعالى الماويل هو الكلام الذى فيه الاحتمال الخفى مع الظاهر
كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وضمر فيه الاول ليسين وقوله مافيه فيه
ايجاز ومبالغة أى فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقه ما الحاقه لوصفه بالسيادة
المطلقة الفريدة للعموم فى المقام الخطاى فيفنده نغوه على من سواه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
واسطة كل خير وقد تقدم فى الكلام فى اطلاق السيد على الله ومعناه وزنه فيجعل بكسر العين من
السودد فاصلا به ودوقيل انه فيعمل بفتح العين فيعمل على ما روى عنهم على هذا أنهم لم يجدوا فى الصحيح
فيه الا بالكسر بل بالفتح كصقل وضيم وغيره ولذا ذهب بعضهم الى أن أصله فيعمل وردبانه لا ما تمنع من
الاختصاص المعتل بوزن مخصوص ثم عقب هذا الحديث يناسب السادة وبديل على عمومها فى حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم) أى جميع اولاد آدم
وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله التلمسانى وفى نسخة (ولا فخر) الفخر ادعاء
العظمة والشرف والاعلان بذكره أى لا أقوله تبيججا ولا افتخارا بل تحديشا بنعم الله وشكره
كما قاله ابن الأثير وقال ابن قرقول أى لا فخر فى الدنيا عندى أى لا أعظم ولا أتكبر بذلك فيها وان كان
له الفخر الا كبره فى الدنيا والآخرة وفى هذا الحديث روايات منها أناسيد ولد آدم يوم القيامة كما
رواه مسلم والترمذى قال الترمذى فىه اشارة الى التخاذ جميع الخلق له صلى الله تعالى عليه وسلم فى
ذلك اليوم من غير منازع كما فى الدنيا وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز

لا أقوله افتخارا المقامى بل تحديشا بنعمته أى المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد فى اللغة الشريف مدح
الذى فاق قومه فى الخير وهو فيعمل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذى عليه البصر بون وظهيره صيب وثيب والحاصل ان
المصنف أتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد فى الآية ياسيد كما بيناه سابقا

(وقال جل جلاله) أي عظم شأنه وعز سلطانه (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) ادخال النافية لئلا كيد شايخ في كلام العرب وسائغ عند علماء اللسان فالعني انه سبحانه وتعالى أقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام اظهرا للمزيد فضله وأشعارا بان شرف المكان بشرف أهله وهذا المعنى باعتبار مقوله ١٩٥ يقيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل

لا أقسم به إذ لم تكن فيه بعدن و جعل منه حكاة مكي) أي هذا القول عن بعضهم وبما قرئنا وبنناه وحررنا، اندفع مقال المنجاني من أن هذا الذي حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيهه على الآية لأنه عكس مقتضاها ألا ترى أن الواو من قوله تعالى وأنت حل أو الحال إذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا أقسم بهذا البلد إذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وإنما تتناول الآية على أن تكون لازادة فيها أي أقسم بهذا البلد وأنت حل به ساكن فيه وإلى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشا هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازادة) وليس كذلك فإن مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا أيضا كما قال مجاهد أنها رد الكلام تقدم والمعنى ليس الأمر كما توهم من توهمه وأقسم بعدد الثابتات للقسم ويؤيد قرأه الحسن البصري لا أقسم بدون

مدح المرء نفسه إذا قصد التحدث بنعم الله تعالى وقد قيل انه واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لتبليغ أمته ما يجب في حقه ولذا قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وهذا لا يناق في سيادته صلى الله تعالى عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله تعالى وقوله ولا فخر احتراس عما يتوهم من الكبير على حد قوله فسق ديارك غير مقدسها * صواب الحيا وديعة تهمة وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتمهيد وفي الحظية الكلام فيه وان الاحتراس على ثلاثة أقسام وقال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد يعني لانا في القسم واقامة الظاهر مقام المضمرة ولم يقل وأنت حل به استعظاما لمحلوه فيه والبلد مكية حرسها الله تعالى كما أشار إلى توضيحه بقوله قيل لا أقسم به إذ لم تكن فيه وروى ان لم يكن وهما بمعنى هنا أي بعدن و جعل منه حكاة مكي رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته إشارة إلى ان عدم القسم به محذور ومنه ولو قال إذا خرجت كان أوضح وأخص وفيه إيماء إلى ان القسم في سبوت التين بقوله تعالى وهذا البلد الأمين لكونه فيه لا تتناق بين الآيتين إذا كانت البلد فيهما بمعنى فإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالأقسام بها لان شرف المكان بناه كما قيل وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار وهو منتظم مع ما بعده من قوله وولد إلى آخره أي لا أقسم بالبلد وأقسم بغيره أو أقوله بغير قسم بناء على انسحاب النفي عليه أولا أقسم بهذا الحلاله القسم والمقسم عليه وان كان ما ذكر مما يقسم به لعظمته فقيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم هذا الوجه رجحانه عنده كاذب إليه الامام رحمه الله تعالى وقيل لازائدة أي أقسم به زادت انظر المعنى المقصود ولست لغوا لافتدائها كيد الكلام وتوقيره وتحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وهو محل الأثبات نفيوا يلزم عدم الاعتماد على القرآن مع ان تأتي زايدة مع القسم كثيرا وقد ترد في غيره أيضا وذهب بعض النحاة والمفسرين إلى انه لا يطلق على مثله انه زائد بل يقال ناديا صله وهو كلام حسن وقيل لأن أفخذ فو أنا واشبعت اللام ويؤيد انه رسم في الامام بالألف وانه قرئ شاذا لا أقسم بلام الابتداء (وأنت به بما جعل لأو حل للأ مفاعلت فيه) جلة حاله وهذا مبني (على التفسيرين) في هذه الآية بالاثبات والنفي أو في معنى الحول أو على كليهما ليكون الكلام أفيد وحل له معان فيكون ضدا محرمة ومعنى الإقامة بالسكان والاسم منها محل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل بكون اسما كجذع وصفة كنعق ومصدرا كعمل وإلى كل من المعنيين هذا ذهب بعض المفسرين فالعني أقسم بهذه البلدة وأنت مقيم بها بشر فلك وعظمتك عندى أو في حلت لك ما لم أحل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما لنسخ حرمتها أو هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقبلوا لهم عند المجد الحرام سواء جعل على ظاهره أو فسر بالحرم وهذه الآية محكمة عند ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد دار واه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم القمع ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحلل لاحد قبلى ولا بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار ثم عادت حراما إلى يوم القيامة وقوله

الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا أيضا ولذا قال (أي أقسم به وأنت به بما جعل لأو حل) أي من دخول الحرم بغير احرام والمعنى أنت به حلال حال كونه خالصا لك (أو حل للأ مفاعلت فيه) أي من قتل بعض المشركين في عام القمع حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحلل لاحد قبلى ولا بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) أي على القولين للمفسرين في معنى الحول

صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره بقتل من لحق^ا إلى المحرم كابن خطل من خصائصه صلى الله تعالى عليه
وسلم كما روى عن السلف وأورد عليه المعبري في كتاب النسخ ما نوه أحلت بدل على المحرمة فيكون
نسخه ولو كان لاستمر فيكون رخصة لأنها استباحة مع المنع وبه قال أبو خزيمة رحمه الله تعالى
وقال قتادة والضاحك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآيات أخر
في معناها توسك بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا دليل فيه لتصرح بالتخصيص وبه قال الشافعي
انتهى وفي الآية تسليقه صلى الله تعالى عليه وسلم أي أن أخر جوك منها فاستعود لها وتعمل فيها
ما تريد وتثبت ووعدا لتصر الأول على تعدد ثبوت القسم والثاني على انتفائه أو كل منهما جار على
التقسيم بين وفيه تفاسير أخر قيل المعنى وأنت حلال أي غير محرم مقیم بها أو المعنى يستحلون
إيذاءك وأخر أحلت منها وهو ثبت له منه وتوجب مجازي عليه أو إشارة إلى علة عدم القسم
فإن دفع الاعتراض بأن الحال يقتضي عدم القسم بعد الحزج فيثنا فيان يجوز أجر أؤه على الوجهين
وقيل المعنى لا أقسم وأنت مستحل أو أنت حال فانه حينئذ ينبذ في القسم لك إلا أنه لا يناسب كالأمر
المصنف رحمه الله تعالى وهو أرسه لوقال القسطلاني فان قلت هذه السورة مكعبة أي على ما يأتي
وأنت حل به هذا البلد أنجبار عن الحال والواقعة التي ذكرتها في آخر هجرة المدينة فكيف الجمع
بين الأمرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله تعالى أنك ميت وانهم
ميتون واستشكل هذا بانه يارنه اختلاف زمني الحال وعاملها إلا أن يقال الجملة معترضة
لأحالية فتضمن وعدا فيه معالفة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق من نزلة الحال لالماضي كما يدل
عليه قوله أو حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه إشارة إلى عظم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التنبية
على عظم مكانه فدعاهما يتوهم من أن المكان أشرف وان شرفه مكثب فيه والمراد بالبلد
عند هؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرها كما سياتي وقال الواسطي نسبة لواسطة مدينة مشهورة
وهو الامام العارف بالله تعالى أبو بكر بن موسى وهو من صحب الجنيد وتوفى بعد المائة والعشرين
وهو من أجلة العلماء والصوفية (أي تخلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا) تخلف بنون مفتوحة وحاء مهملة تلها لام مكسورة وفاء كذا ضبطه في المقتضى ولو قرئ بالياء
التحتية تصح أيضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه النون نون العظمة لأن
أصلها للتعظيم مع الغير كنعن إلا أن العظيم يتكلم بها ويطلقها عليه غيره تعظيما لعدمة منزلة جامعات
كثيرة أو لانه انباعا في خدمته اذا أراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما
يورد هاني كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكة كتبه عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى انما نحن نزلنا الذكر
وفي شرح التسهيل أنه مقصود على السماع لا يهامه التعدد فلا يجب وزاستعماله وبه أفتى علماء
الحنفية فالأولى حينئذ الغيبة هنا وعلى نون العظمة نذكرت ما تظرف به ابن نباتة المصري في قواه

انه من المحلول أو من
الحلال لا تفسري كونها
زائدة ونافية كما ذكره
البحي (المراد بالبلد عند
هؤلاء مكة) وهو المشهور
عند الجمهور (وقال
الواسطي أي تخلف)
كان الأولى احلف (لك)
وقال الحجازي يروي
بحلولك (بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك) أي
بكونك واقامتك فيه
حيا وببركتك ميتا

أخز به مناظر ولم آفه بكاهم * يجيبني بحاجب لكن بنون العظمة
وقوله الذي شرفته بمكانك أي حصل ذلك لاجل تعظيمك فشر يفله أنه يحلوه فيها صارت
حرما ومهبطا للوحى ومنبع اللين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم من
القسم بذاته وبجيانته كما أشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله ما أتت وأمرى ما رسول الله قد بلغت من
الفضيلة عنده ان أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد ومكانك يعني كونك وحلولك فيه مصدر
ميمي ولذا عمله كقوله أظلم أن مصابك رجلا * أهدى السلام تحية ظلما
ولو كان اسم مكان لم يعمل كإصر حوايه ولو قال المصنف بمكانك وبركتك حيا وميتا
كان أولى لان الانبياء عليهم السلام احياء في قبورهم حيا حقيقة وان قيل انه تغنى

يعني المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه مشرفها، كانه فيها حيا وبصل اليها بركانه مما تاون وبعدها فنابل هذا هو الاظهر معني والادق معني فلا يحتاج الى قوله (والاول) أي من قولي ١٩٧ البلدهي مكة أم المدينة (أصح لان

السورة مكية) أي اتفاقا (وما بعده يصححه) أي يؤيده ويوضحه (تسوله تعالى) يدل عما بعده (وأنت حل هذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه تحججه ولا بيان توضحه لان حمله في المدينة أظهر لسوله حيا وميتا ولا يدع ان الآية تزلت بمكة إشارة الى ما سبق من القضية (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين) أي الامن أو المأمون فيه - يامن فيه من دخله (قال) أي ابن عطاء (آمنه الله تعالى) بهزة بممدودة ويجوز بالقصر والتشديد في قول القموني آمنه وأمنه فان دفع باعتبار الضم المحلي أي جعل مكة ذات أمن (بمقامه) أي بسكانه (فيها) كونه بها طاب (كونه) أي وجوده فيها (أمان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم وأعز بالتلماساني حيث قال والامين فعيل كفعول أو مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان الابد

لان بركانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته كنعان على علم يعني المدينة والاول اصح (لان السورة مكية) يعني ان هذا القائل اراد بالبلد المدينة لانها مكية صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته وبمكاته وهي على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة تزلت بمكة فالاشارة في حال النزول تعين انها مكية لان هذا اشارة بالقراب الحاضر وقت الخطاب والمدينة تعلى هذا ليست كذلك ولذا قيل انه مجمع عليه وتبين بها من زيادة الحاضر القراب بخالف الظاهر وان ورداية و اشار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدينة فلا وجه للاعتراض به على المصنف رحمه الله تعالى كما في شرح التجاني ولشدة ضعفه وضعف ما بي عليه لم يعتد به مدعى الاجماع (وما بعده يصححه) بمبتدأ وخبر أي ما بعد القسم وهو قوله تعالى وأنت حل هذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة وفساد قول الواسطي فقوله (قوله حل هذا البلد) خبر مبتدأ مقدم للاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله تعالى وأنت حل هذا البلد ويجوز ان يكون بدلا عما قبله بالاعتقاد وفيه بحث كما أشار اليه بعض الشراح لان القائل لا سلم ان السورة مكية فبالبلد في الموضوعين عنده المدينة والاشارة فيها لها واحد معنا حال مقسم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فاللافق للاقتصار على رواية خلافه لاحتسابها واشتارها وقيل ان قوله لان السورة الى آخره مجموعة للاختصاص وهو قوله تعالى وأنت حلها وكونها مكية لانه انما يتبع على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلاله بحر حر ومن الحازان بقسمه الواسطي بالجمال النازل ويقول البلديهما المدينة كالحلاله غير المحرم والسورة مدينة فلا يلزمه شيء مما ولا يخالف قاعدة عادة المعرفة فتعرفه كما اذا اراد بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعدله صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه سيكون بها حال غير محرم على ما فيه من الاشارة في كلام واحد الغائب وحاضر يستزبل الغائب من زيادة الحاضر لنعكته والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يرده القول الحما كبان لانافية للقسم وما بعده القول الحما كبانها زائدة ويصححه قوله تعالى وأنت حل هذا البلد اذ في كونه حلالا بهار بشبوته مع كونها زائدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامين أصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو لانه بقصد نسيج كلام العرب أفرا داوتر كما يتم استعمال للناس بمعنى مثل وشبهه وشاع حتى صار حقيقة فيه أي مثل ما تقدم من التسميمكة لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو قول الواسطي في ان محله صفة مدح بواسطة قول ابن عطاء وان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطاء في حق مكة وذلك بسببه وهذا النثر يفتى بما فيه من الامان بدعوة التحليل وتعليق الاقسام على صفة الامان تقيدها بالامين فعيل بمعنى فاعل فهو آمن لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقيل بمعنى المأمون على ما أورد من البركات أولا فلما مأمون عن الغائبة وتحققته في الكشف وشروحه (قال) أمنها الله لمقامه فيها وكونه بها) في المقتضى منها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا يعرف فيه الامد الهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة تحيئته ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتسكف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالياء السببية فالامان بسببه وقد دفعه من الأيقان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام لسببه أيضا (فان كونه) أي وجوده (أمان) أي موجب للامان (حيث كان) أي حيث وجدته ذاته النثر بصفة والحيثية

الامين في سورة التين وليست هي مصدره بل اقسام حتى يستقيم هذا القسم والله أعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع عطائه فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى أول بر وانجاءنا حرما آمنا ويختلف الناس من جوفهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معتزلة بين المتعاطفين بقوله

(ثم قال عز وجل ووالدوه ووالد من قال) أي كجاءه (أراد آدم) أي بقوله تعالى ووالد (فهو عام) أي في جميع ولده ولا يبعد أن يراد به خلاصة أفراد الأولاد وسلالة العباد وسيدة الأنبياء وسند الأصنام الذي قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكرا لآدم صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن قال هو إبراهيم وما ولد) ١٩٨ أي من أولاده الصلبية يعني اسمعيل واسحق واسباطه من أنبياء بني إسرائيل

قد ترد للتعظيم أي في أي مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليُعذِبهم وأنت فيهم وهذا الأمان كان بعد وجوده وقر يبا من وجوده كما آمنه من الفيل وأصحابه لأن ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت في ربيع الأول من عام الفيل وقصة الفيل في الحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الأمان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى اجعل هذا البلدا ممنا ومن دخله كان آمنا وأجاب الله دعاه فقال واذا جعلنا البيت مثابة للناس ومنا وأجيب عنه بانه لا يبعد أن يكون كل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن وجوده فيه فلعالم الله انه يصير مقام حبيبته عليه الصلاة والسلام عظمه وقبل دعاء خبايه أو يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه لا يبعد أن المصنف رحمه الله تعالى أشار الى هذا بقوله ثم بدأ مزوجا ووالدوه ووالد عطف على هذا البلدا والمفسرون اختلفوا في تفسير الوالد فيهم (من قال أراد آدم) عليه الصلاة والسلام (فهو عام) أي ما ولد على هذا التقدير عام شامل لجميع أولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه أشرف في مخلوقاته ونسخة توحيد في ذاته ووصفاته وعلى هذا الجمهور ولتبادره الى الأذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا أدري ما وجه تركه وعدم تعرض أحد من المفسرين له وكأنه لعدم دليل عليه فتدبر (ومن قال هو ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (وما ولد) ضمير هو للوالد والجمهور الوالد والولد والثاني أولى وقيل الاولي أن يقول على منوال سابق ومن قال أراد ابراهيم عليه السلام والضمير في قوله (فهى ان شاء الله تعالى) للقسمة وأنت بابتداء الخبر وهو قوله (إشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني هو المراد من قوله وما ولد عنده هذا القائل وهو أبو عمر ان الجوفى كان نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو الصالحون منهم ولو كونه غير متعين من النظم أطلق عليه الإشارة لمخفائه والمشهور راطلاق الإشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كإشارة النص وقوله ان شاء الله قبل انه للتبرك والاهتمام بما بعده وهو تاديب منه في الحكم بان مراد الله أو إشارة الى ان فيه احتمالا آخر ووجود بعضهم أن يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين لانه لما سجل الوالد على أكمل افراده ناسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لمحدث انما أتانا لكم بمنزلة الوالد والولد أمته أو ذكر يتصل بالله تعالى عليه وسلم وقال غيره ما دون من وما في الأصل لما لا يعقل قيل لان كثير من النخاع جوزوه أولنا ولو بالعلم أي الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته لتناهيه في الكمال * أو قول الخنازر عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مظهر فيما قصد به المعنى الوضعي كما لو ولد هنا منظر الصفة فانها ليست من جنس العقلاء كما فصل في حواشي الكشاف قال الرنخشري في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء النقرة تبين من وما نساءها واذ أريد الذات وأما اذا أريد الوصف فيجوز ذهابا الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيق فان قيل بانه يجوز أن يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينهوا عليه وهو تغليب أحد جزئى المدلول وانما ذكره في الجزئيات والتذكير فيه للإسهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل (فمتضمن السورة القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين) أشار بالقاء

من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافظه الأخرم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل بابي البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كإثارة زينة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) أي الآية المذكورة (ان) شاء الله تعالى إشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (متضمن السورة) أي المسطورة (القسم به) صلى الله تعالى عليه وسلم (في موضعين) أي بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولد ابراهيم وكونه والدا بشبهه مادة مافي الكشاف ونقله ابن الجوزي عن ابن عمران الجوفى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالولد ونصه القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أتانا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم أو ابراهيم وما ولد ذريته أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتعجب والتعظيم وإثارة على من لمعنى التعجب كما في قوله والله أعلم

ذريته أو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتعجب والتعظيم وإثارة على من لمعنى التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت أي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المنجاني من ان ما تقع على ذوى العقول عند النحويين على ان كثير منهم فالوالد من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما جهاوا وان قال بعضهم أن المراد بها معنى الوصفية المنبثقة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذي بناها وولد

على وجوده وكال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز ان ماتر بدعنى من على ما في القاموس نقول
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ما لم ينكحوا من قبله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ما لم ينكحوا من قبله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ما لم ينكحوا من قبله
ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عما قرره النحويون لما والذى يظهر في الآية والله تعالى أعلم أن الوالد
والولد اسما جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل عام منها على
العاقلة بل ولد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها لمن لم يولد له التبتة التي هي وجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل
ذوى العقول في المعنى فيقول الى قول القاضي في المبني غايته انه اراد الفرد الا كل من الجنس الثاني بل لو اريد به الفرد الا فضل من
النوعين لا يبعد صدق الوالدية والولدية به عليه ثم التبعيه الذى ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث أن المراد بما ولد مولده والوالد من
آدم ابراهيم أو جنس الوالد (وقال الله تعالى المذالك الكتاب) قبل فيه صفة التبديل ١٩٩ من علم المعنى في استخراج الاسما

والتمت بآلاف الام محمد
فيبقى محمد فهونداه أو
مبتدأ خبره ذلك الكتاب
أى هو النسخة الجامعة
في الرتبة اللاحقة والمرتبة
الساظمة واسطة بين
الحال والخلقة (لارب
فيه) وسياق الكلام فيه
قال ابن عباس رضى الله
عنهما أى في ما رواه ابن
جرير وابن أبى حاتم (هذه
الحروف) أى المقطعة في
أول هذه السورة وهى
من سائر السور المسطورة
(أقسام) جمع قسم بمعنى
مقسم به (أقسام الله تعالى
بها) وفى نسخة بهذا أى
بما ذكر على طريق
الإشارة الرمزية إلى أسماء
الله سبحانه وتعالى
وأوصاف نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم بان يكون
الالف رمز الى ما أوله

الى نشأته ما قبله أى اذا كان كذلك فى ضمن هذه قسم محمد صلى الله عليه وسلم مرتين احداهما فى البلاد
التي هى محلها فان القسم بمكانه صلى الله تعالى عليه وسلم أبلغ من القسم بذاته وحياته كما تحققت به
والثاني فى قوله ومولود على هذا التفسير والتأويل بل ما أقسم بالله وهو فى صلبه فكان به أقسم به بعيد غاية
البعد وأما القول بأنه لتفسير الوالد بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الكشاف فغير صحيح لانه ليس فى
كلام المصنف رحمه الله تعالى ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الآن يقال من أقسم
باحد من مضي من آياته قاصدا تعظيمه فكانه أقسم به أى بصفته من صفاته وهى شرف حسبه فتامل
(وقال الله تعالى المذالك الكتاب) ذلك إشارة الى المعنى أنه طائفة من الحروف أو ايام السورة أو القرآن
تبريلاه منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره أو لفته ضيقه كما فصله المفسرون (وقال ابن عباس)
رضى الله تعالى عنهما (هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك) الاقسام
جمع قسم بمعنى المقسم به لقوله بها وقد روى عن ابن عباس وغيره من مفسرى السلف فى هذه وفيما
ضاهاهما أو الغير ما ذكره قال الشريف كارهى عن الخلفاء الاربعه انها ما استأثر الله به قال المصطفى
ولعلمهم أرادوا انها أسرار بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورموز من يتقدها انها غير
اذ يبعد الخطاب عما لا يفيد وفيه انهم صحو امانه لا يعلمه الا الله فانه أخفى الحكمة فلم يتحاشوا عما
فرمته * أقول فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوى يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره
لا يدفع ما قاله فالحق فى جوابه ما قاله الفاضل اللبني بان هذا انما اشتراطه فإقصده بتفهيم المخاطب
كأفصاه فى حواشى المطول وهذه الحروف إشارة لما ذكره الى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت
اب أى جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهى أقسام متعددة جوابها مقدر أى لقديت لك
السبل وأوضحت لك الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقوله تعالى ذلك الكتاب وفيها أوائل كثيرة
تكفلت بها للتفسير فلا حاجة لذكرها هنا الى هذا أشار بقوله (وقال سهل بن عبد الله التستري)
تقدم ما فيه قال السيوطى رحمه الله تعالى رواه ابن جرير وابن أبى حاتم (الالف لله والله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان هذا غير واضح المعنى ولا بدله من ما أخذ فى تفسير
الأصباح فى نحو عشر من قولهم هذا الانه حكى عن الضحاك أن اللام من جبريل والميم من محمد

المهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حيثما ذكره (وعنه) أى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى
قيل فيها سبعون قوله ما علمه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الله تعالى أعلم بما علم آدم بذلك وقيل معنى الميم
أنا الله تعالى وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام ولطفه الميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على بكه بعض جامعى ولعله
أراد ما منزهة ما وقيل اسماء القرآن أو لرسوله وقيل الالف من ألقى الحلق وهو مبتدأ الخارج اللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم
من الشفة وهى آخرها فجمعها لوجوبها ان العبد يبنى ان يكون أول كلامه ووسطه وأخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري)
وروى عن ابن عباس أيضاً (الالف هو الله سبحانه وتعالى) أى إشارة الى لفظه الله بناء على الحرف الاول منه فى الميم أو الى وحدانيته
بحسب المعنى لكن توبد الاول قوله (واللام جبريل) أى بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) انظروا الى أوام
واوسطه كذلك وانسبه حيث كرمسمى الميم فى الاسم والمسمى

(وحكى هذا القول السمرقندى) أى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا أمر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال الثوراد في مقام التأييد فلا ينافيه مع ازاءه السجاوندى الى ابن عباس أيضاً (وجعل) أى السمرقندى (معناه) أى معنى هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستوربة بحسب التراكيب المفيدة الماثورة (الله أنزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لا ريب فيه) أى فى المنزل أو المنزل ٢٠٠ أو المنزله أو المنزل عليه أو فى كل واحد منها وهو فى عند أرباب التحقيق ومعناه هبى

بالنسبة الى أهل التقليد والتصديق والله ولى التوفيق أو المعنى لا ريب فيه وهو توضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شأنه وسطوع برهانه لا ريب فيه عاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحياً بالاعاد العجازل من حيث انه لا ريب فيه أحد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فأنتم ينهض عنهم بل عرفه بما ينزلهم منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا يتقنون الا شبهة فيه ولا ريبه ثم هذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) أى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم (يحتمل القسم) أى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه) أى فى القسم أو الكتاب على احتمال

الله تعالى عليه وسلم والالف من الله وهى اقسام اقسام الله تعالى ، او هو فى غاية اللطف والدة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا قسم بحرف من اسم دل على شرفه فى هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما تعلق به مدعى التفضيل وان يلزمه مطلق التفضيل يعنى انه لم يقل انها حروف من اسمائهم بل جعلها دال على موم وجهه فى غاية الخفاء فان نزل على ما ذكره الضحاك اوضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فرد بانها لا تثبت دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مناسب لما يصدده وما لتقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلاله واسطة بين الله ورسوله فلا اعتراض به فى غاية القوط كما اشار اليه بقوله (وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل) وجعل معناه الله أنزل جبريل عليه الصلاة والسلام (على محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبهذا القول) وفى نسخة بهذا القرآن (لا ريب فيه) كما حكاها القاضي بغناه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعنى انه لوضوح شأنه واعجازة لا ريب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون كقائل تعالى وان كنتم فى ريب الى آخره (وعلى هذا الوجه الاول) الذى رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحرف (يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه) ان بالفتح أى على انه قسم فى قول سهل وعلى هذا جواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه لاجواب مقدر الام لانه يسوغ حذفه الا اذا استقل القسم كالمعنى وحذف الجواب ورد فى القرآن فى قوله تعالى ص والقرآن ذى الذكر بل انه معجز وان كان المرسلين فاتى بذلك جهذا لان التعظيم يكون باشارة القرى والبعيد كما تقر فى المعانى والنسك ان تتراجعهم والتردد فى انهم على حد سواء أى لا كقول لاطائل تحتة وفى شرح السيد النجربان اشار به هذا الى ان الظاهر الاشارة بالقرىب المحاضر فى الذهن وانما عاير بذلك لتبزيه منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقديره حتى بل بيان ان لا ريب خبر يعنى حتى (ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم) أى فى الموفى هذا القول أو القسم أو الكتاب على قول سهل مطلقاً أو على ما ذكره السمرقندى لدلالة الحروف المقطعة من الاسماء اولدالتهما عليهم ما كاتما اسماء وأشار بقوله نحو ما تقدم الى ما مر فى قوله تعالى ورفعنا لك ذكركم ولا يتخذه القرآن توسط اللام المقسمة بجبريل لمسا فى وقوعها فى ذكروا أحد من القرآن لاسيما وجبريل عليه الصلاة والسلام مقبر محض بينهما لا بد فاصلا قليل وكون الالف من أول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واللام من آخر اسم جبريل من مناسب لما ذكره (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى فى القرآن الجيد أقسم بة وقلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفاء كفى قوله * قلت لها تافى قالت قاف *

والظاهر ان مثله لا يعال بالرى فلا وجه للاعتراض بانهم لا يجوز ان تكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطاء رجه الله تعالى وقوله (حيث جعل الخطاب والمشااهدة) أى حيث تحمل وأطاق خطاب الله له وروية ليلية الاسراء وما هذها المذكوت ومها بتمه ماشهذه الجبال ولطيفة

الثانى (من فضيلة القرآن اسمه باسمه) وفى نسخة من فضيلة قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو الملائكة ما تقدم) أى فى التشبه والحضبة كقائل حسان رضى الله تعالى عنه وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤمن شاهد (وقال ابن عطاء فى قوله تعالى فى القرآن الجيد ادا قسم) أى الله تعالى (ببوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى التى هو من حروفها الكتفى به عنها (حيث جعل الخطاب) أى من ربه (والمشااهدة) أى له ليلية الاسراء

(ولم يؤثر ذلك في علمه لحواله) أي مع وجود المجهدة وبأسبغ قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلوبك الآية (وقيل هو) أي في اسم القرآن أي بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو واسم السورة (وقيل هو واسم الله تعالى) أي يشاء على رمز أولى الاسماء التي اولها القاف كالتقدير والتهر والتهرى والتريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) أي وقوع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالديار وانه من زمره تخضراء اسمها خضرة السماء والبحر لانه

ضعيف جدا (وقيل غير هذا) أي غير ما ذكرنا في ايماء الى غير ما ذكرنا في ايماء الى قيام الساعة وقال سهل رضى الله تعالى عنه اسقم بقدرته وقوته كما حكى عنه السلمي وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو اخيار بهر الكفرة أو نبيه على قيام الموقن من القهور فكماها منة قوله عن المفسرين وجيعها داخل في قول من قال هي حروف أخذت من أسماء وأفعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله تعالى أعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قات لهاقني فقاتلتني قاف (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (في تفسيره والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم الاكبر والكوكب الاور وقوله اذا هوى أي اذا سعد الى مقام دناءتني أو اذا أحب الموتى

الملائكة على أحد تفسيرى قوله تعالى حتى اذا فرغ عن قولهم أو مشاهدات التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك في علمه لحواله) أي لم يصعب وشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلوها تعليل لما قبله أي ان له صلى الله عليه وسلم حلالا في ثباته ورفعة شأنه لما أودع في قلبه من اليقين (وقيل هو اسم للقرآن) ضمير هو لوقف وهذا القول تفسير ما شور عن قنادة قاسم من انه في غاية الركا كلاله يصير المعنى للقرآن والقرآن المحيد تهجم ليليق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكر تفسير الخفا ما قبله ولذا قيل انه في غاية الوجدان من حيث المعنى اذا حصل له ان هذا القرآن اسقم به واظهره في مقام الاخبار ليمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الركا كة انما هي لوصح باسم القرآن لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السور في العدول فتفتن وتادب على ان يحتمل ان يراد بالقرآن هذه السورة (وقيل هو اسم لله تعالى) على نزع ما مر من اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا معنى قيوم أو تقدير ونحوه أو هو مما يطبع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله من انه افتتخ اسمه التقدير القهر القريب (وقيل جبل محيط بالارض) ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي رحمه الله عن مجاهد قيل انه من خدره خضراء وخضرة البحر من انعكاس شعاعه (وقيل غير هذا) فيه اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أبو بكر الوراق معناه وقف عندنا وقرنا ونهينا ولا تتعداهما والمخاطب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال جعفر بن محمد الصادق) تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (في تفسيره) وفي نسخة في تفسيره بدون ضمير قيل ان جعفر لم يشتهر (والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو هو معنى نزل أو صدالى السماء في المعراج من الهوى بشد يد الياء وفتح الهاء وهو الذهاب في الحدار أو مع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله تعالى فلا غرابة فيه ر واية قد رواه في الشبه ظاهرا (وقال) أي جعفر فله فيه نفسان أو عنده فيهر و ايمان على البذل أو الاجتماع ان جوز (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هوى انشرح من الانوار) الرمانية المتزلة على قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم وأنواع السكالك وتسميته قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره لاشراقه بنور بره وهدايته ومثله مشهور واما تفسيره هوى بانشرح فلانه يقال هوى اذا فتح فأومد يدا ولا يضرناعدا مشهوره لمرقة العرب أهل اللغلة (وقال) أي جعفر الصادق في رواية أخرى عنه في تفسيره هوى (انقطع عن غير الله) وهذا أظهر مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط من بين نوعه من النجوم وهو اذا انقطع الى ربه فارق الناس وقال الامام المرزوقى في شرح اشعاره هذيل قال الاصمعي قال هوى العقب اذا انقضت لغير الصيد وأهوى اذا انقض له وقيل هو بمعنى وقال بعضهم يقال هوى هوى هوى يا بفتح الهاء من أعلى الى أسفل وهو يا بضمها بعكس انتهى فقوله بعض الشراح انما لهذا المعنى في مشاهير كتب اللغة ساظ والمثبت يقدم على الثاني وقوله الان يقار انه من هوى الجوف اذا خلا كقاف التقریب فيكون هذا الخلو عن غير الله

(٢٦ - شغال) وترك السوى فسكان قاف قوسين أو أدنى (وقال) أي الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى انشرح من الانوار) أي لما بسط وانبت فيه من الاسر أو أو غريب المنجاني حيث أنكر على العالم الراني بقوله هذا تحامل على اللغوي في تفسيره هوى ونحوه كما فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بانزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزنوى وهو أقرب الى الاشتقاق الغوي (وقال انقطع عن غير الله) أي عن التعلق بما سواه

(وقال ابن عطاء في قوله تعالى والعجوز وليال عشر العجرج صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) أى تبين منه الايمان
وظهر منه العرفان بنزول القرآن ٢٠٢ وحيث ناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة في

ميدان الولاية تختص في
زمان النبوة وأوان الرسالة
لان أحوال الاصفياء
بالنسبة الى أحوال
الانبياء لا تخضعن ظلمة
الكدورات النفسانية
والخدائبات الشهوانية
فتناسب ان يعبر عنهم
بالليالي العشر كما لا يمان
يوسى الى مرتبة النبوة
والرسالة بطول الصبح
وظهور نور الفجر وهذا
ان دفع ما قاله المنجاني من
ان هذا التأويل بيد الار
الفجر في الاليت عرف
بالليالي لعشر وفي جملة على
ما ذكر تناظر في النظم
وعدم تناسب في الالفت
انتهى واما أقوال المفسرين
في معنى الفجر وليال
عشر فمشهور ولا تخفى
والمشهور ان الفجر هو
الصبح والليالي العشر
عشر ذى الحجة ومن ثم
فسر الفجر بفجر عرفة أو
الفجر والعشر الاول من
الحرم أو الاواخر من شهر
رمضان ونكرت لزيادة
فضلها والله تعالى أعلم
(الفصل الخامس في قسمه)
أى في حلقه في كلامه
(تعالى جده) أى عظمته
لقوله تعالى وانه تعالى
جسده بتاويل الحديث
كان الرجل منا اذا قرأ

أوهن هوى ذهب في جهة العلم لارتفاعه الى الله تعالى تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون
ما قبله غريب من مثله وقد سبق بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير أخر فقيس هو الثريا وقيل الزهرة
وقيل الرجوم وقيل مطاق النجوم وقيل منازل من القرآن منجما وقيل الموى نزوله من المعراج
وسياتى الكلام فيه (وقال ابن عطاء) تقدم الكلام عليه (في قوله تعالى والفجر وليال عشر العجرج محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) تفجر بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه
مصدر مضاف للايمان أو بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله
ابن رسلان وهذا اماعلى تشبيه الايمان بالنور المشرق من أفق الوحي المساحي لظلمة الكفر أو هو
استعاره لتشبيهه بالماء على نبعه الممكنة واثبات التفجر له على طريق التخيل كما قيل والاحسن عندي
ان يشبه الصبح وأنواره بما انفجر ثم يستعار ذلك لشهره بما ظهر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من
الدين والتوحيد كما قال ابن حجر رحمه الله تعالى

انظر الى الصبح المنير وقد بدا *
غرقت به زهر النجوم وانما *
سلم اسلان لانه كازورق

انظر الى الصبح المنير وقد بدا *
غرقت به زهر النجوم وانما *
سلم اسلان لانه كازورق
وفيها تفاسير أخر ذكرها المصنف رحمه الله تعالى لشهرته او اقتصر منها على ما يناسب عرضه الا ان
الشراح قالوا ان هذا معر ابته بعيد غير مقبول لانه مخجل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو
من غير جهة جامعة كعكوك الشمس ومراة الارزب والباذنجان محدثة ومثله مخجل بالبلاغة أقول نقل
الشراح هذا لانه وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء أدب وتجرع على كتاب الله تعالى عز وجل
وهذا من يقول عن السلف والخلف ما ثورهم وهم أهل لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة
والخيرات فيه ويرى ليلة القدر فيصير المعنى على هذا القسم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في حالته
التي جدد في عبادتي والتقرب الي فيها وأي مناسبة أتم من هذه كما قالت

وحبيب هو المنا وليال *
وزمانا بالانس كان ربعا *
لاطيعن عاذلا في هواه

أترى هذا كالباذنجان بزوره المذبان أو كوجه الحبيب وغيبه الرقيب والذي عليه المحققون من
المفسرين انه على حقيقة أو هو بتقدير مضاف أى صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذى الحجة أو
الفجر في عرفة أو النحر والعشر أول محرم وأواخر رمضان وما رضاهي قول المصنف رحمه الله تعالى
قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الليل اذا سجدت شعرة

(الفصل الخامس في قسمه تعالى جده) بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى المحظ والغنى ومنه ولا
ينفع ذا الحجة نك الجدي قال جد بمعنى عظم واسنادا للتعالي كالمبالغة كما يقال جد جده فهو واسناد مجازي
أو استعاره ممكنة وفي بعض النسخ (له) متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المتحقق
مكانته عنده) اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدى عامل بحر فين متحدى اللفظ والمعنى وقوله
(صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بحسب المعنى بضمير عنده والمتحقق بمعنى التبيين حقيقة حقه عنده
والمكان معسوف فاذا زيدت فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمتركة وفي بعض النسخ
للتحقق وفي بعضها التحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى اللام قيل انها مثلها في قوله تعالى

البقرة آل عمران جد بدال مهملة في أنفسنا أى عظم وجل وعن أنس والحسن رضى الله تعالى عنهم ما غناه بشهادته حديث وما
ولا ينفع ذا الجدمنك الجدي أى لا ينفع ذا الغنى وانما ينفعه إيمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتحقق مكانته) أى
مثالته الرفيعة (عنده) بكسر العين افصح ويجوز فقها وضمها ففي القاموس عند مثلثة الاول ظرف في الزمان والمكان غير متمكن

(قال الله جل اسمه) أى عظم وصفه ووعته فكيف مسماه وذاته (والضحى أى) أقسم بضوء الشمس اذهو المراد بتهوله وضحاها
أبو يوقته حين ارتقاها وخص بالقسم لانه تعالى كالم فيه موسى عليه الصلاة والسلام ألقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر
الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحى أو بانهار كهداية ان انابهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا أو مقابلة قوله
تعالى (والليل اذا سجدى) أى ركض ظلامه أو سكن أهله وقدم الليل في السورة قبله لانه الاصل بدليل قواه تدلى فساخ منه النهار
ولما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم برش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا شرف النهار بحسن ضوته ونوره وكما ظهره
والانسب بهذا المقام في تحقيق المراد ان يقال ان الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل اشعار الى
شهره عليه الصلاة والسلام والى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الغراق أو ايماء الى حاله من مقام القبط والسط
أو الغناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلمي ٢٠٣ الحديث (السورة) وفي شرح الدجى

السورة منصوب بفعل
كأعنى قلت أو أقصر أو
و يجوز رفعها على أن
تقديره السورة معرفة
وجها على نزع
المخاض كقضى النسوة
المشهورة والسورة
طائفة من القرآن مترجمة
أقوالها ثلاث آيات منقولة
من سورة المدينة لاها
محبطة بطائفة منه أو
محتوية على ما فيها من
العلوم كاحتواء سور
المدينة على ما فيها هذا ان
كانت واهما الصليقة وان
كانت مدلية من همزة
فكونها قطعها من القرآن
في السور الذي هو بقية
الشيء وهذا المعنى هو
الاولى كالاختفى اذ المعنى
الاول يدل على المغارة

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الفرض لاغرض لان افعاله تعالى لا تعمل بالاغراض
وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه النسفي خلافاً من ذهب السيد الشريفي لخلافه والتحقيق ان الخلاف
لفظي وعند مثل العين والكسر افسح و بدأ افضل بسورة الضحى لمناستها الخاتمة الفصل الذي
قبله وتضمنها الكرم خطابا وعميم نعمة عليه تشر بقاله فقال (قال جل اسمه) كجمل وعلا في نفسه
وفيه تاديب وتاس (والضحى والليل اذا سجدى السورة) بالنصب لم يوقف عليها بتقدير اذكر
أو أقرأ السورة الى آخرها والسورة طائفة من القرآن مترجمة أقوالها ثلاث آيات فان كانت معتلة فهي
منقولة من سور المدينة لا حظا منها ما فيها من مدائن العلم ومنازله وان كانت مهمومة فزهية من السور
وهو البقية كما بين في محله (اختلف في سبب نزول هذه السورة) سبب النزول أمر حادث في زمن النبوة
ينزل القرآن في حقهم ويجوز تعدده وكان للقرآن اسما بذلك الحديث وقد صنفوا في كل منهما ما
تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل
لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) روى ان هذه المرأة هي أم جميل بنت نحر بواسمها العوراء
امرأة أبي لهب وكان أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى يسميها قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه
وقال اسناده صحيح الا في وجدته فيه على وهذه المرأة كان بعضهم لكر اهتها لا يحسان بسميها ولذا
قال المصنف رحمه الله تعالى امرأة أو ما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وروى عبد الله بن
السكن انها احدى عجات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى ابن جرير انها امرأة من أهله أو من قومه
وتقل عن امرأة أخرى وهو غير صحيح وفي شرح التجاني كلام طويل هنا وقال المصنف رحمه الله تعالى
بكلام ولم يصرح به انه باحتماله روى ان أم قبيح قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان شيطانك
تركك المارأت من عدم قيامك ولم أراه قريبتك منذ ليلتين أو ثلاث كما ذكره البخارى قيل وهو اصح ما قيل
فيه وعذره الذي تركه ما روى ان حجر أصاب أصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه
وسلم هل أنت الاصبغ دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

بين السورة وما هي مشتتة عليه وليس كذلك في السورة (اختلفت في سبب نزول هذه السورة) أى سورة الضحى (فقيل كان ترك
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) أى ما يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده
ما رواه البخارى اشركى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فقالت له امرأة لا تراجوان يكون شيطانك
قد تركك المارأت من عدم قيامك (فانزل) أى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبى اه صلى الله تعالى عليه وسلم
أصيب في أصبعه فدميت فقال هل أنت الاصبغ دميت وفي سبيل الله ما لقيت فذكرت ليلتين أو ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له أم
جميل امرأة أبي لهب ما أرى شيطانك الا قد تركك لم أراه قريبتك منذ ليلتين أو ثلاث فترأت روى ابن السكن انها احدى عجاته صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ابن عساکر وكانت عاتته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات الاصفية بنت عبدالمطلب
أم الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة أبي لهب ولعلها ما قاله ذلك ثم قيل هي أخت أى جده زواج أبي لهب وكان اسمها أم
جميل وكان أبو بكر بن العربي لا يكتبه الايام قبيح وقد اجاد فيما أفاد وقيل هي أخت أى سفيان ابن حرب وهى زوج أبي لهب أيضا
وكانت عوراء وكان أحول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح

(وقيل) وعليه جمع، والمراد منسرين على ما قيل (بل تكلم به المشر كون) أي بمثل ذلك الكلام (عند فترة الوحي) أي عند انقطاعه وعدم اتصاله من القور بعنى القصور وكانت المدة ستين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فترلت السورة) أي والضحى وفي نسخة هذه السورة وقيل عليه حديث مسلم والترمذي أيضا جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشر كون قدودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويكفر الخ من القوام بان لما غير الوحي اتفق اذ ذلك انه اشكى فلم يقم فتعالت المرأة فماتت وقال المشر كون ٢٠ من الرجال ما قالوا وقال البيضاوى روى ان الوحي انا ما ماتر كما الاستثناء كما في سورة الكهف أو لجزءه ساؤلا

وقيل انما قالت أم قبيح ذلك لا بطاء الوحي عنه وروى أبو داود وساند صحيحان أن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قالت له ان ربك وبك وريايه ان صاحبك قد قذرك فترلت وانما قالته رضي الله عنها على سبيل الاستدكشاف والشفقة وهو بقره بالاستفهام وجمع بمنه، ابتعد سبب النزول وفيه اطلاق صاحب على الله وقد ورد في حديث اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الابل ولم يقل صاحبك وصاحبك أو روى ربك كما هو مقتضى الظاهر لانه كنه وهو الاشارة الى شدة محبته لله وقربه منه قربا لا يفتى لسواه (وقيل بل تكلم به المشر كون عند فترة الوحي فترلت السورة) أي تكلموا بكلام من نوع الكلام المذكور في سبب النزول الاول لا يشخصه وعينه والفردية قليلة بين شئتين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تأخر عنه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصف والاول أصح فالتقر يشان محمد ودعبره وقلا وقيل ان اليهود سألوا صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فوعدهم بالحجاب ولم يقل ان شاء الله تعالى فانقطع عنه الوحي وقيل بل كان في بدنه جروك وقيل ولا مانع من تعدد السبب كما ورد قول المصنف بل الخ كانه اشارة الى ان القائل الذي ادعى رد القول الاول وجزم بخلافه فالأضرب لذلك وقيل بل لاؤدة انهم تكلموا به أيضا فهو اتفاق للترقي وهو بعيد ومثله ان الاول أصح (قال الفقيه القاضى أبو الفضل) المصنف عياض رحمه الله (تضمنت هذه السورة) أي اشتملت سورة الضحى (من كرامة الله تعالى لتوحيه به) كرامة الله تعالى اكرامه أي توحيه والالطف به وتوحيه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك وأشاعة فضله (وتعظيمه اياه) جعله عظيما، هيبا في عيون الناس وقلوبهم فهو مغاير لما قبله من بيانية ان قلنا بجواز تنوع البيان على المبين كما ارتضاء بعضهم والافهوي بان لتقديره ما بعده وليست زائدة لا تعظيم كما قيل (سنة) مفعول تضمنت (وجوه) والوجوه جمع وجه وهو مستعمل كل شيء وما واجهته منه ويطلق على الحال فيقال فلان أحسن التوجوه ووجهها أي حالها وقول الفقهاء الوجه كذا أي القوى ولهذا وجهه أي ما خذ المراد الاول وهو جمع كثرة استعماله المصنف رحمه الله في الآية لان كلامها يقوم مقام الآخر وقد يقال انه اشارة الى انها أكثر من ذلك كما قيل (الاول القسم له بما أخبر به من حاله) بيان لما والمراد حاله التي له في الدنيا والاخرة (فقال والضحى والليل ذات جوى) والضحى جمع ضحوة كقربة وقري وهي أول النهار وجى اذا دخل وأظلم وأصله من السجوية وهي التغطية لشره بظلمته ولذا قال تعالى وجعنا الليل ليلنا وقلت لا انسا ما اختلينا * وغاب داعي المهوم في حلة للدايح * نزور ربنا نجوم ومنها من فسره باقبل أو ذهب وقيل ما معناه سكن والمراد سكن الاضواء أو أحسائه ولكل جهة (أي ورب الضحى) هذا بناء على الظاهر الذي ذهب اليه الفقهاء

ملح أو لان جروا بما تكان تحت سر بره أو غير ذلك فقال المشر كون ان محمدا ودعبره وقلا أي تركه وانغضه فترلت ردا عليه هم (قال الفقيه القاضى أبو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متر ولا في بعضها (تضمنت هذه السورة) أي سورة الضحى (من كرامات الله تعالى) أي من أنواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الديلمي من مزيدة أو للتعظيم أي تضمنت شئنا عظيما اكرمه الله في انتهي ولا يخفى ان كونها مزيدة لانها تناسب المقام لان الزيادة انما تكون للتخصيص على العموم في النبي فجو ما جاء في من رجد أو لتوكيد العدم ونحو ما جاء في من أحدو كونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتعريض فانه لا شك ان ما تضمنت

هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتوحيه به) من نوبالتي أي رفعه وتوحيه باسمه أي رفعت ذكره المقصود من برهانه رفعة شأنه وسطوح برهانه (وتعظيمه اياه) أي بما خصه الله تعالى واستثنائه مما سواه (سنة وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة ستة وجوه وكان الوجه ان يقرل ستة أوجه انه أوقع في الكثرة وفي موضع جمع القلة توحيه سعادته بتكرار استعمال أحدهما في الآخر (الاول) أي الوجه الاول من الستة (القسم له) أي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما أخبر به) أي في هذه السورة (من حاله) أي مما سئل على عظيم جماله وكرم كاله في بيان لما أقسم له على فيه (وتوحيه والضحى والليل ذات جوى) أي على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بخلق لان فيه تعظيم غير الله تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من خلف بغير الله فقد اشركتوا لظاهر النبي في ذلك بالذمة الى الخلق وأما الخلق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه ثم يقول وتعظيمه شأنه

(وهذا) أى القسم على ذلك (من أعظم درجات المبرة) بقدمات وتشديد الراء من البرعنى الخبز (الثانى) أى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه (وخطوته لديه) بكسر أوله ويضم على ما فى الصحاح والقاموس وسبكسون الضاء ٢٠٥ المجمة بمعنى المنزلة والقضية والحقبة وقيل الخامة مائة

لان كل اسم على فعلته ولامه
واو بعدها ما التانيث
بانه مئذ القاء وصله من
حظت المرأة عند
زوجها اذا كانت ذات
حظ ونصيب منه
وفى المثل ان لأحظية فلا
الاية يقول ان اخطائك
المحظرة فلا تال ان تزد
الى الناس عليك تدرى
بعض ما تريد ذكره
الجوهري (قوله)
تعلق بقوله بيان مكانته
(ما ودعك ربك)
بتشديد الدال وتخفيف
(وما قلى) حذفه فقول
قلى لظهوره أو كالتقاء
بسبق ذكره مع كونه
مراعاة للفاصلة (أى)
ما تركك) تفسير لودعك
(وهو أبغضك) تفسير لما
قلى على طريق اللفظ
والنشر المرتب والمعنى
ما قطعك قطع المودع
اذ التوديع مع اللفظة
فى الودع أى الترك ان من
ودعك فقد بالغ فى تركك
وفى الحديث غير مودع
رئى أى غير قانع طاعته
ولامقارن العبادته وقرأ
عروة وابنه هشام ودعك
مخففا مع استعناء أكثر

من ان الاسم لا يجوز بغير الله ووصفاته من الخلوقات فيقدر فيما ورد فى القاموس نحووه والنهاران
هذا مخصوص باليمين التى تنعقد ويكون لها كثرة أو أمانا يذكر للاستعطف والملاطفة ونحوه من
التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يانى أنت وأمى وأمنا ما
لا يختص ولم ينكره السلف وقيل النهى مخصوص بالناس تعظيم الله وأما الله عز وجل فهان
يقسم بما أراد ونحوه الصلاة فاتحوا لا تحجوز بغير النهى صلى الله تعالى عليه وسلم استقلال على ما فيه وأما
هو قوله ان يصلى على من أراد كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والضحى صدر النهار كما ورد وقيل هو
هنا النهار كركاء وأما الليل فعلى ظاهره وإنما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انهم أوتت
الخلوة مع المحبوب أى وحق ربك منادوا به ووجهه فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم كانه
الطبرى رحمه الله تعالى غير ظاهر بالنسبة للضحى قائل (وهذا من أعظم درجات المبرة) أى القسم
الذى كور والمبرة مصدر ميمى معنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل أمر مرضى وفيه كما قيل استعارة
مكنية لجملة المبرة منزلا على درجات توصل اليه ويجوز ان يكون استعارة تصريحية فى الدرجات
للمراتب وفى كلام المصنف رحمه الله تعالى نظر لم ينو بعلمه لانه على تقدير رب يكون التعظيم الذى
يفيده القسم لله فكيف يدل على مقاله بعض الشراح من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى ما أوتت
أحد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يحصى (الثانى بيان مكانته
عنده وخطوته لديه) مرارا ان المكانة المرتبة المأهولة والمحظوة بحذاء مهملته مائة أو كذا كل فعلته
لامها واو كقيل فيه نظير وبعده ظاهرا مع جملة مشالته ويقال فيه حظية بالكسر والياء أيضا من حظى
عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشئى وبعض الشراح معترض على المصنف رحمه
الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للقسم عليه المذكر وفى هذا الوجه فعله وجهه مقعلا
فيه نظير وهو مثل ما قلناه أولا واجب عنه بان المراد ان فى هذا القسم والمقيم عليه الغرضين بتعابرين
أحد هما بيان المكانة والاخر القسم عليها وان توقف أحدهما على الآخر وهذا جزو فلا يحصل لها
(بقوله ما ودعك ربك وما قلى) الوداع له معنيين فى اللغة الترك وتشديد المسافر ان فسر بالاشارة هنا
على طريق الاستعارة يكون فيه إيما الى ان الله لم يتركه أصلا فانه معه أينما كان وأما الترك لوصور
من جانبه ظاهر مع دلالة هذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يجب ويرجى عوده واليه
أشاره الرزاق بقوله اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهملك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا
فقوله وما قلى مؤكده وهذا من ذكره مع غاية لطفه وكاهم فسر وبالمعنى الاول لما روى أصيغته
التعليل بتقدير زيادة المعنى والمد الغفيرة فيقتضى الانتطاع اتمام قالوا ان اللغة فى النسب لافى المعنى
فتر كالحكم عليه لا لضر به هجره وإنما فى القيد والمقيد قرأ عرو بن هشام ما ودعك بالتخفيف وورد
فى الحديث شر الناس من ودعه الناس لاتاء غشه وورد فى الشعر كقوله
فكان ما قدسه والانسهم * أعظم نفعان الذى ودعوا
ولذا قال فى المصباح - هذا علم ان قدسهم فى علم التصريف أما توامضى يدع
ويتركها وجعله استعارة من الوديعه تعسف وقوله (أى ما تركك وما أبغضك)

العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكان قدما فى الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء غشه وفى الشعر أيضا تقوله
(وكان ما قدسه والانسهم) * أعظم نفعان الذى ودعوا) ومن النشد يدقوله (ليت شعرى من خلى ما الذى * ربه فى الحب حتى ودعه)
ثم قلى يائى ذليل واوى وعلى الايتال فى مضارعه يتلى بالياء الالف الا ان الالف شاذ كقلى يائى

(وقيل مأهملك) أى ماتر كهملا (بعد ان اصطفاك) أى كمالا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعتك (الثالث) أى من السنة (قوله) أى عقابا (والاخرة) أى والدار الاخرة (خبر لك من الاولى) أى من الدنيا أو الحال الاخرة خير لك من الاولى ايماء الى أنه قد أعان فى الترقى الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه ما أهل المغازى (أى مالك) بمقيم ومهمز ممدود ورفع لام أى ما تاول اليه ومصيرك (فى مرجعك) أى معادك بايقاظ اصنام الشوائب عما عدللك من المراتب (عند الله) فى العقبى (أعلم مع أعطاك من كرامة الدنيا) ويروى كفى بعض النسخ مالم على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى الذى اعطاك فى الاخرة خير لك من الذى اعطاك فى الاولى (وقال سهل أى ما اخترت) بشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الشئ النفس نجبا
 ٢٠٦
 للنوائب وذاله معجزة ويقال اخذته على اقله يهمل

وقيل مأهملك بعد ان اصطفاك (تفسير لقلى واختار الاول لمناسبتة لما قبله وان كان المشهور الثانى والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك أى اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل أن يكون من معناه الوضعى كالجبر ان فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وحذف مفعول فى اختصار العلم به وليجبرى على نهج القواصل التى بعده اولها لاختصاصه بما يدل على البعض وقيل الاحسن انه حذف ليم نفسه واصحابه وأمته فكله قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما جرتك لبغض وسترى منزلك (الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق) صاحب المغازى وقد تقدم ترجمته (أى مالك فى مرجعك) مالم ووصولة وروى مالم بعد الهمة أى ما يؤول اليه حالك ومرجعك اسم زمان أو مصدر فى تقدير وقت رجوعك من الدنيا الى الله فى الاخرة (عند الله) أى فى دار كرامته موجهة وهو متعلق بمالك أو باعظم ولام للاخرة لام ابتداء مؤكدة أو جواب قسم فقيهه تعظيم آخر أى كإعطاك فى الدنيا يعطيك فى الاخرة ما هو أعلى وأكثر فلا يقال بما قالوه فهو وعد فيه تسليمة بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تحلية بعد تخلية (أعظم مع أعطاك من كرامة الدنيا) من تقريرك واعزازك ونصرك وقره عينك بجاتريد (وقال سهل) التستى السابق ترجمته فى نفسه (أى ما اخترت لك) بالذال والحاء المعجمتين أى ما عدته لك من الذخيرة وهو ما يتخذه الإنسان من النقائس ومن الغرب ما قيل هناك الذخيرة المعجمة ما يكون فى الاخرة وبالهملة ما يكون فى الدنيا قال التلمسانى وهذا غلط أو قه فيه قه ولهم يتخرون (من الشفاعة) بل الشفاعات التى سماق (المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى الذى يحمد فيه الاولون والاخرون أو كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون معنى ما قبله وقيل المراد ان أحوال الشافعية خير من السابقة فى الدار بن وقيل الدار الاخرة خير فى المحبة والوصلة (الرابع قوله) أى ما يقوله عما يتضمن ذكره وهو بالمعنى المصدرى (واسوف يعطيك ربك فترضى) وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه وليس يعطيك واللام للتأكيد وقال الزخيمى انها الام لا ابتداء وهى لا تدخل الاعلى المتبدأ تقديرها ولا تورد به ان المحاجبانه تكلف لمافيه من الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلان حال واستقبال وليست اللام للقسمة لانها لا تدخل على المضارع الامو كدبا النون (وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) حيث أجهله وكاد الى رضاه وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كما ترضاه وتريدته فقد سمعت عموما بل يعا

و يعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالهملة ما يكون للدنيا ونسب الى أمة اللغة وهى غير مشهورة ودلالة قوله تعالى يتخرون فى بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبئانه (لأن من الشفاعة) أى العظمى أو الخاصة بهذه الأمة (المقام المحمود) أى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مع أعطيتك فى الدنيا) أى من الرفعة وعذاب المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى أعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولاذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ويجوز

أن يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثر من وجوده على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الاولون والاخرون بشهادة حديث هو المقام الذى أشفع فيه لامتى أى خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) أى من السنة (قوله لسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء كيد مضمون الجملة أى ولان لسوف (يعطيك ربك) أى ما يرضيك ويقر به عينك (فترضى) أى غاية الرضى والمجمع بين حرفى التأكيد والناخير للايماء بان العطاء كائن لا محالة وفى مصنف ابن مسعود وليس يعطيك ثم أكثر المفسرين على ان هذا العطاء فى الاخرة وعن بعض العلماء انه إشارة الى فتح مكة فى الدنيا (وهذه الآية) أى لسوف وفى بعض النسخ وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة) أى ما أعطاه فى الدنيا وما وعد فى العقبى (٤) خبر لك مع أعطيتك فى الدنيا نسخة

(وشتات الانعام) بكرة الهمزة من أبع اذا زاد على الاحسان بفتحين أى متفرقات أنواع الاكرام مما لا يعلم كنهه أحد من الامام (في الدارين والزيادة) بالجر أى وجامعة للزيادة على ما عطفها في الدنيا ووعده في العقبى من أنواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال التلمسانى وصاحب السبر والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى بخمسة وستة اشهر وخمسين ومائة وكان يمتدح بين مالك كلام ومحاوره وذلك ان الأئمة اتفقه واعلى ان مالك كعبر فى صريح النسب من ذى اصبح جبرى عيسى وذهب ابن اسحق الى أنه من الموالى وقوله شاذ ورواية الأئمة والله سبحانه وتعالى أعلم والحاصل انه قال فى سيرته (رضيه) أى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفالج) وهو على

والاسم بضم الفاء وسكون اللام أى الفوز باحبابه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف القبر أن من قال به صدق ومن حكمه عدل ومن خصم به فأج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان فى الاصل تختين مضبوطتين وفى المثال من باب التحم وحده يفلج أى يظهر على خصمه (فى الدنيا) كيوم بدر وقرينة والتضير وفتح مكة (بالتواب فى الآخرة) أى مما أخفى له من قررة أعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل هو قول ثالث يشير الى أن الآية مقتضية رضا فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب

وجوده معنى ضروب واستعاره من الوجوه المعروفة وهذه فقرة مع قوله (وشتات الانعام فى الدارين والزيادة) والشتات مصدر بمعنى التعرق أو يديه متفرقة ويغنى به انه تجمع فيك نوع من أنواع النعم التى أنعم الله بها على غيرك من اختاره واصطفاه والزيادة على ذلك بما خصه به أو الزيادة على النعم المعروفة ببقائه ورضوانه كقَالَ اللهُ تَعَالَى للَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ وَالْأُولَىٰ مَا فِي مَقَابِلِهِ عَمَلُهُ وَهَذَا غَيْرُهُ وَالْأُولَىٰ مَا وَعَدَهُ وَأَعْطَاهُ وَهَذَا مَا لَمْ يَخْتَرْ بِإِلَهِهِ مَا سَاعَيْتُهُ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ عَطْفٌ تَغْيِيرٌ لِلْإِنْعَامِ لِأَوْجُهِهِ (قال ابن اسحق رضيه بالفالج فى الدنيا) الفالج بفتح الفاء وبالجمه بضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاء ذاهو يكون بمعنى مطلق الفوز بفتح الفاء وسكون اللام أيضا فالمراد انه بفوز فى الدنيا وينصره الله ويحميه (والتواب فى الآخرة) التواب الجزاء بالخير على فعل الخير فى الآخرة وهذا المراد وان كان حقيقة الاصلية مطلق الجزاء خير أو شر الدنيا والآخرة وهذا كالجور السابق على بعض الاحتمالات السالفة فان جعلت الآية شاملة لكل ما عطاها الله من كمال النفس وظهور الارو وادخر له مما يعرف كنهه سواء كان أيضا قرا بما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة فى الدنيا (وقيل بعبه الحوض والشفاة) الحوض ما يحفر مع بناء أو بدونه ليجمع فيه الماء للحاجة ووقع ذكر هذا الحوض فى حديث مسلم ينادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد أغفا أغفا ثم رفع رأسه وقال نزلت على أنفاسورة وتلى سورة الكور ثم قال أتدرون ما الكور فهو نهر وعدنيه فى عليه خير كثير هو حوض ترده أمتى يوم القيامة الآخرة هو حوض ان كان الضمير للنهر فى الحوض هو الكور ونوران كان للخير الكثير فهو غيره كور وفى حديث آخر الكور نهر فى الجنة عليه حوض عمده وهذا التفسير روى عن على وابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهم قيل ان أربداتهم اراد ان يولمغ الغير فلا كلام وان أربد التخصيص فلا بد من قرينة وفى مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمتى وبكى فقال الله تعالى لغير بل قل له سرفيلك فى أمتك ولا سرفيلك فى شيع حتى يقول رب رضيت أقول ان أراد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ متحمل له والنقل مساعد فعلا لمنايع من جعله عليه (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على رضى الله تعالى عنه قال السيوطى أخرجه أبو نعيم فى الدلائل موقوفا وأخرجه الدلمي فى مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحامى روى انه الحسن ابن محمد بن الحنفية وقال الذهبي ان أول من تكلم فى الارض زب بن عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعالبي مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن على ورواه ابن حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضى الله

فى معنى الآية (وقيل بعبه الحوض) أى المورد (والشفاة) أى المقام المحمود وهو داخل فيه اقبله بالارو وكل الصبيد فى خوف الفراء وسعطاء وغيره الحوض بالخير الكثير كشكبا فى رواية البخارى ومسلم أى عن أنس بن مالك ينادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد أغفى أغفا ثم رفع رأسه فقال نزلت على أنفاسورة فقرأ اسم الله الرحمن انا ذو طينتك الكور نهر فصل لربك وانحر ان شئت هو الاثر ثم قال أتدرون ما الكور فهو نهر وعدنيه فى عليه خير كثير هو حوض ترده أمتى يوم القيامة آنته عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكور نهر فى الجنة عليه حوضى أى عمده ماؤه وفى مسلم ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه من ايمان يمدانه من الجنة أحد هاهن ذهب والآخرة من ورق ويغت بغير معجزة مضمومة بفتحة شاة فو تيمسدة ومعناه يجرى جريا متتابعه بصوت (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى عن ابن طالم بكرم الله وجهه على ما ذكره

الثعلبي في نفسه يره (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من آية ولو فسوف يعطيك ربك ففرضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم في الحلية ووفوا بالدمى في مسند
 الفردوس مرفوعاً فظلم بهذا قول الحلي قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الحنفية وذلك انه أول المرجئة
 وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما سأل قال اذن لأرضي أن يكون واحداً من أمتي في الدار قال الدلجى وهذا ان صح فيشكل بما ورد
 في ذناب دخول بعض عاصمتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء بجميع المؤمنين بعبارة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول
 بعض منهم فيها وبعبارة ضرب رباغفري ولو الذي ولدن دخل بتي مؤمناً للمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس
 في الآية لفظ الجميع الشامل لا لافراد كما هو الاشكال السابق أيضاً مدفوع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضي كاملاً الا اذا
 وقع شفاعته بجميع أمته كاملاً وهذا أمر في المستقبل بل لا ينافي دخول بعض الأمة النار في الماضي فقامل هذا في حديث الترمذي عن
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الي من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغير أن يشرك به ويغير

عنهما وهذه طرق تعضده (انه قال ليس آية في القرآن أرحى منها) أي من قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك ففرضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم في الحلية ووفوا بالدمى في مسند الفردوس مرفوعاً فظلم بهذا قول الحلي قد ظهر لي والله تعالى أعلم من هذا الرجل هو الحسن بن محمد ابن الحنفية وذلك انه أول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما سأل قال اذن لأرضي أن يكون واحداً من أمتي في الدار قال الدلجى وهذا ان صح فيشكل بما ورد في ذناب دخول بعض عاصمتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء بجميع المؤمنين بعبارة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيها وبعبارة ضرب رباغفري ولو الذي ولدن دخل بتي مؤمناً للمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل لا لافراد كما هو الاشكال السابق أيضاً مدفوع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضي كاملاً الا اذا وقع شفاعته بجميع أمته كاملاً وهذا أمر في المستقبل بل لا ينافي دخول بعض الأمة النار في الماضي فقامل هذا في حديث الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية ٢٠٨ أحب الي من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغير أن يشرك به ويغير

مادون ذلك لمن يشاء وقيل أرحى آية في القرآن لاهل التوحيد قواد تعالى ودل يجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخره وقيل يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتهم فدين الله احطاط لديننا فكيف لا يحطاط لآخرتنا وقيل ولا يرانل أولوا الفضل الى آخره وقيل ولكن ليعلمن قلبي وأخوف آية ويحذر كرم الله نفسه وقيل سفر غلهم ألكم الثقلان وقيل فإين تذهبون وقيل غير ذلك (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار) وقد اشد تشكك هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار أمر متدر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال العراقي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمعفرة لجميع المؤمنين وان ربه ان ورد في الآثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وبان عدم الخلود مغفرة أيضاً واد علم انه أورد ههنا مقام الرضا بما يرضه الله والتسامح مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون اسد المراسم ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى واحداً من أمته في النار أو أن يدخلها أحد من أمته من غرور الشيطان فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو أعر فبحقه من أن يقول لأرضي الى آخره ورد بان رضاه جراً وسوء أدب والوجه توجيه الحديث لثبوت رواياته وان ضعفت ولا يبعد أن يكون عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضى لله تعالى فلا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً لان رضاه على وفق رضى ربه والرضى بالقضاء قد يكون مذموماً فاذا لم يرض بعضيهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم

التي نهان عن الاغترابها والركون اليها والاعتناء بها وأمرنا بالاعراض عنها والزهاد فيها فاذا اظف بنا فيها بما أرشدنا الله اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في التعمير والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الاقنق فانزل الله تعالى ولا يات أولوا الفضل عنكم والسعة أن يقولوا أولى الفري الى قوله تعالى وليصفوا وليصفوا ولا يصحوا إلا ليحسبوا أن يغفر الله لهم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه أرحى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد أخرج الحلي كفي من مسند كعب بن عباس رضي الله عنهما أن أرحى آية في القرآن لهذه الأمة قوله تعالى ولكن ليعلمن قلبي هذا وخوف آية في القرآن قيل ويحذر كرم الله نفسه وقيل سفر غلهم ألكم الثقلان وقيل قوله تعالى فإين تذهبون وقيل ان بظن ربك لشديد وقيل قواد تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات وتوعن أي حنيفة واتقوا النار التي أعدت للكافرين وعن الشافعي انها قواد تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماناً الى انه سبعة رجمة وعضبه وغاب رجاء ثوابه خوف عقابه

(الخامس) أي من السنة (ماعدته الله تعالى عليه) أي ذكر ما (من نعمه) أي نعمائه وهو أنسب إلى قوله (وقرره من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والأظهر أن وقت اجتماعهما إرادتهما معهما الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الآلاء فقيل إلى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كحصى وقيل بفتحهما وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنجى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الواو أي عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من أن يجعلك يتيما إلى فام اليتيم تلويحاً بأنه تعالى كما أحسن إليه سابقاً يحسن إليه لاحقاً كما قيل ٢٠٩ * لقد أحسن الله فيما مضى

كذلك يحسن فيما بقي) *
 فخما وعدو قرره وما رده
 على خلاف ترتيب السورة
 ما أشار إليه بقوله (من
 هدايته) مصدر مضاف
 إلى فاعله أي من هدايته
 الله إياه (إلى ما هداه له)
 أي الأمة فتقاده بقوله تعالى
 ووجدك ضالاً أي جاهلاً
 بتفاصيل أحكام الشريعة
 فهدى أي فهداك إليها
 وذلك عليها (أو هداية
 الناس به) أي فهدى
 الناس بسلوك زيادة على
 هدايتك في نفسك فجمع
 الله بين الهداية القاصرة
 والمتعدية المعبر عنهما
 بالسكالم والتكميل
 اللذين يصل بهما العبد
 إلى مقام التعظيم ومرتبة
 التمجيل كما ورد عن عيسى
 عليه السلام من تعلم وعمل
 وعلم يدعى في الملكوت
 عظيماً (على اختلاف
 التفسير) أي في هدى من
 التقادير على ما أشارنا إليها
 في ضمن التحارير فهدى
 أي هداه الله أو بمعنى

الله الجنة ولو بالآخره لا وعد به والرضى بفعل الله أن يحجب من حيث أنه فعل للمولى الكريم الحكيم
 لأن حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى بدخول أحد
 من أمته النار من حيث هو في ذاته لأن من حيث أنه مراد الله فلا شك أو الرضا كما جازع ترك الطلب
 أي لا ترك طلب العفو واحد من أمته في النار ولا يرضى منه عدم الرضا حقيقة وكطلب صلى الله
 تعالى عليه وسلم لآلته أموراً وهو في مقام الرضا دائماً وإذا وعد بالارضاء فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك
 الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي أن يجترأ أحد على انطال الروايات باوهام الشهوات وهذا يحصل
 ما في شرح المواقف من أن للفكر نسبة إلى الله باعتبار آياتها على عباده ويجاهد ونسبته إلى العبد
 باعتبار محليته واتصافه به وإنكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الأولى وفي بعض
 الشر وح يجوز أن يكون المراد في الرضى بالخلود على نهج المبالغة والاستدلال ويجوز أن يكون المراد
 ولا يرضى أن يعصى الله أحد من أمته فغير بالمسبب عن السبب لأن سياق الكلام إياه وقيل مقام
 الرضا إنما هو في حق نفسه وهو بعيد (الخامس ماعدته الله عليه من نعمه وقرره من آلائه)
 النعم والآلاء بمعنى وعبر في النعم بالعدو والآلاء بالتقرير أي التحقيق وموافقة لقوله تعالى وإن تعدوا
 نعمة الله وفي قوله تعالى فيباي الأثر بكماتكذبان فأنظر حسن مقاصده وفي واحدة الآلاء لغات
 منها إلى بفتح الهمزة والكسر مع القصر وإلى وإلى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها وإلى في بيان
 عد ماعدته (قبله) بكسر القاف وفتح الواو الباء الواو المتحدة ترنة ذهب أي عنده وفي جهته و يقال ليس لي
 بكذا قيل أي طاقة وقوله (في بقية السورة) متعلق بعذوه من قوله تعالى أليجذبك يتيما إلى
 قوله تعالى فاما اليتيم إلى آخره تنبيه على أنه كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم أشار
 إليه بقوله (من هدايته إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف التفسير) بيان لما هداه له عام
 شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدى أي فهداك أو هدى الناس بك فهذا يتيمه صدر مضاف
 للفاعل وأولم تقول أي هداية للشريعة ومعالم النبوة والقرآن وتعليم ما لم تعلم أو الطريق التي ضل فيها في
 طريق الشام أو في شعاب مكة في صغره صلى الله تعالى عليه وسلم وكلها أقوال مذكورة في كتب التفسير
 (ولام له فإغناه بما آناه) قيل أنه معطوف على حجر ورم من يتقدر به لامل إلى آخره ولو جعلت حالا
 جاز ووجد في الآية بمعنى علم وآناه بالمدحني أعطاه ولو قصرت على معنى آناه من عند الله معاً غناه الله به
 كمال خديجته وأبى بكر رضي الله تعالى عنهم وأول الغنم ثم بل بما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره
 ملا الأرض لجاز وقيل عياله في الآية الذين اتبعوه من أمته ذأغناهم الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أو ما جعله في قلبه من القناعة والغناء) القناعة في اللغة الرضا بما قسم الله الألاكفاً بقدر الضرورة
 والرضى به كما قيل
 ما كل ما فوق البسيطة كافي * وإذا قنعت فكل شيء كافي

(٢٧ شفا ل) هدى به الناس (ولام له) جلة حاله أو التذير ومن كونه لامل له (فاغناه الله بما آناه) أي أعطاه من مال خديجة
 أو من الغنائم (أو ما جعله في قلبه من القناعة والغنى) أي غنى القلب كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة
 العرض إنما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كثر لا ينغد وهو من قنع بكسر النون في الماضي قنعة أدارضى بما أعطاه الله تعالى
 وبفخته فتوعا إذا سال مسأواه ومنه القانع والمعتر أي السائل تصريحاً والمعترض تلويحاً وما أحسن مقال من قال من أهل الحال
 * (العبد سران قنع وهو حجر عبدان طمع * فاقنع ولا تطمع * فما شئ أضرم من الطمع) * وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلاً
 أي فقيراً أو محتاجاً إلى الخلق فإغناك عنهم بغيره بل أحوج إليك كل من سواه كما أشار إليه بقوله آدم ومن ذوبته تحت لوائى يوم القيامة

المهملة من أى قوله
ورجمه وعطف (عليه
عمه) وأذهب عنه عمه
وهمه حتى قال
* (والله لن يصلوا اليك
بجمعهم
حتى أوسدى التراب دفينا)
* (فاصدع بارك ما عليك
غضاضة
فابشروا بذلك منكم
عيونا) *
وفي نسخة عمه منصوب
ولا يستقيم الا اذا كان
الدال مشددا (وأواه اليه)
وأحسن في ترتيبه عليه
حيث ضمته الى نفسه في
جمله طاه وجعله من عمدة
عياله وأوى متعدد دودا
أومقصورا لكن التعدية
في المبدأ كثر كان اللزوم
في القصر أشهر (وقيل
أواه الله) أى ملجوظا
بعين عنايته وكفايته
محقوظا في ظل حمايته
ورعايته وفي نسخة أواه
الى الله أى أغناه بذاته
عما سواه وروى أوى
الى الله مقصورا ومعناه
لجأ اليه وتوكل عليه وأسلم
الامر له وهذه المعاني
الاخيرة أنسب الى ما حكى
عن جعفر الصادق أنه
سئل لم أفرد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
من أوبيه فكان يتيهاى

والقناعة كتر لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
عن الاحتياج لخلقه وقد خيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر العبودية وقيل المراد غنى
الظاهر والباطن وهو تكلف لأطاحة اليه (و يتيها خذب عليه عمه وأواه اليه) أى وجدته صلى الله
تعالى عليه وسلم يتيها موت أبيه قبل ولادته أو بعدها بما يسير قوله النبي الصغير الذي لأب له ولا يتم بعد
البلوغ قيل واليتيم في غير الانسان من الامم وفي الطير منه ما وحذب بفتح الحاء المهملة ودال مهملة
مكسورة يليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ أنهم قالوا انه انعط وهو من حذبة
الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه أى عطف الله عليه عمه وليس بغلط
كقيل والمراد به أبو طالب واسمه عبدمناف وخونه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة له أمر
مشهور وفي السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة
حفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن أحد منهم أن يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في بدء أمره في كنف حمايته بذمهم عنه كقَالَ

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسدى التراب دفينا

فلأسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته بمن الهجرة من الغريب
ما نقله بعضهم من ان الله أحياه له صلى الله تعالى عليه وسلم فأتم به كآبويه وأظنه من افتراء الشيعة
وقوله وأواه المدمتد أى ضمها اليه لترتبه وحمايته وأوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير
للعم وأما جده عبدالمطلب فحاشي في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لم يحمله فسا قبل من انه إنما
لم يتعرض لعطف جده عليه أولا لانه كلاب فكأنه لا يتم معه أولان عطفه أمر عادي لم ينفعه حين ظهور
الاعراء ونحوه والوجه التعميم خطامنه (وقيل أواه اليه) أى قيل في تفسير هذه الآية أن معناها
أواه الله أى ضمها الى نفسه ولم يتوجه له حمايته أحدوا يواؤه وهذا معنى ما حكى عن جعفر الصادق انه
سئل لم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتيها في صغره فقال لثلاثيكون عليه حتى تلحقوق وقد روى
هذا عن الحسن أيضا وقيل فيه ان عليه في صغره حقا لغيرهما قطعاً كما في طالب وحق أوبيه أولى
وأسهل من حق غيرهما فالوجه أن يقال في حكمته أن فيه تسليمة لتبأى أمته وان فيه مع أوبيه توطئة
لشكر نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود لأوبيه ولا يخفى أن حق الابوين عظيم وترتيبهما مشفقتهما
ليست كغيرهما فلو كانا حين مع له كان ينسب اليهما ابوؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فقد اعلم
عنايته الله به وأواه روى بالمد والقصر ومعناه بالمدضمه اليه كإمر وهو أولى وأظهر وبالقصر من أوى الى
منزله يأوى من باب ضرب أو ياقم قال في المصباح ويربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله وأكرر بعضهم
تعدبه وقال الزهري انه لغة فصحة وقرئ بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رجمه ورواه
أوجه له ماوى عنده وفاعل أوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي نسخة وقيل أواه الله تعالى
وروى أوى الى الله أى لجأ اليه وكان الظاهر أن يقول أواه الله اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل
وأواه اليه لثلاثيؤهم عود الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله * وههنا أمران * الاول أن المصنف
رجمه الله غير ترتيب النص فذكره بدابة ثم الاغناء ثم الابواء أبقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم
الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما
بالردا فالوجه في سبب النزول لانه جواب لهم ثم أردفه بانه في الاخرة أيضا غير مترك ولا مقلى وفيه ارغام
لانفهمه وجواب أقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما ياتي كما يجب ويرضى في الدنيا والاخرة

صغره فقال لثلاثيكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن أن يقال لثلاثيكون له تعلق بغير الحق فان الاستئناس
بالناس من غلامه الا فلاس أولثلاثي تعلق قلبه الشريف بآبائهما بالوجودهما غير مسلمين في أيامهما وليس الخبر كالمعاني في تحققة

(وقيل يثيما لامثال لك) أي لا نظير مماثلك وهذا امر ادمن قال هو درة بثيمة عصماء أي محفوظة منوعة معصومة عن أن يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف أنه من بدع التفسير ومعناه ألم يحجرك واحداني ٢١١ قرئش عديم النظير (فاوآك

اليه) والوجود في السورة بمعنى العلم في ثيما وضالاً وعاء لا معاقيل ثرواني له أو بمعنى المصادفة فيسي أحوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف إيماء الى رعاية العناينة وإشارة الى أن الواو لا تقيد الترتيب في العبارة وأما الترتيب الذي كرى في السورة فهو على وفق الوجود الوقوعي حيث يوجد اليمين قبل البلوغ وبعدته تتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العلمية (وقيل المعنى ألم يحجرك أي والناس في ضلال (فهدي بك ضالا وأغنى بك عائلا) أي فقير احين وجدك وفيهم عيلة (وأوى بك يثيما) إذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفسير أيضا وان كان يدلغته في الجملة ما بعده من بقية السورة وهي قوله تعالى فاما اليمين فلا تقهر وتذكر حال يثيمك وأما السائل لكونه فقيرا فلا تقهر فلا تزحوا ولا تقهر وتذكر حال فقرك وأما بجمعة بك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية والنهاية

ثم كر على ذلك التفصيل حاله المؤيد لمجوابه فقال انه آواه في صغره وبتمه وعدم الغنى (٢) له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال ألم يحجرك يثيما فأوى بهذا ناظر لقوله ما ودعك بك وما قلى وعمته ما به أبعد عن الضلال وهذا هو هدى به لسبيل الرشاد في كان هذا حال دنياه خال آخرته كذلك وهذا ناظر لقوله تعالى (وللاخرة خير الى اخرة) وثبت بانه أغناها عن سواها مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله تعالى واسوف الى اخرة ففيه شبهة اللف والنثر على ألم يحجرك على ألم يحجرك وما بعده كما اتى وهذا هو مقتضى المقام حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم أعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو أعظم النعم الذي يوجب به الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهدايته ثم الآوا الذي هو بمعناه الظاهر دون هذين فقيرا الترتيب التي يترتب منسوق أقرب الى العقول الا ان إشارة الى أن النكبات لا تتراحم وأن الحسن يحسن في كل أناس وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه بتفسير الاول في الواقع وتأخر في كلام المصنف لتأخره عنهما في النظم فأخرنا يثيما عن أولهما فيه مع ان المقام مقام بيان عظم شأنه فاللاق تقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر من ان الآو ودت في مقام الاستدلال كما ذكر وهو تقدم الاظهر فالأظهر فان اليمين والغنى معلومان بالمشاهدة وقد اختر صلى الله تعالى عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفاها بالنسبة لتعاليم الشرائع والمصنف رحمه الله تعالى قدم الاشده تعظيما وأثر هذا السلوب إشارة لا أثر فيه والى أن الانتساب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كما في البسملة وهذه أمور متكافئة لا تبرز لاساحة التبريل فالوجه ما عزمناه * الثاني ان في قوله آواه الله على احدي النسخ ذكته وهو انه لوقال آواه اليمين تعدى الفعل بالواسطة الى ضمير هو عن ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النجاة في غير افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكره في نحو قوله تعالى قصرهن البيت فيحتاج بتقديم مضاف ظاهر فلذا عدل المصنف عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح (وقيل يثيما لامثال لك) وفي نسخة لا مثال لك (فاوآك اليه) أي قيل في معنى يثيما انه لا نظير له من قواهم درة يثيما أي لا نظير لها وتسمى فريدة أيضا لانفرا دها عن نظائر ها أي عملك عديم النظير لانه كان واحدا في قرئش بل في جميع الخلق قال الخنقي وهو قول ضعيف حكاه صاحب المشرع الروي وجعله في الكشف من بدع التفسير وفيه ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى آوآك اليه كما مر اصطفاك أو ضمك الى عمك ونحوه في مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مال لك قيل ونؤيده ما في المعامل من تفسيره بالمحجرك يثيما فقيرا حين مات أبو له وورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع أن اليمين لا يدل على الفقر وأجيب بان اعتبار الفقر فيه بدلالة الواقع وتنكير يثيما لان غنى اليمين مرغبت في رعايته وكفالتة فالمنة في ضم اليمين بدون المرغبت أتم والنعمه أعظم وأعاد ذكره ليعلم عليه باز التفة فذكر الاول بالتيمة والثاني لذاته (وقيل المعنى ألم يحجرك فهدي بك ضالا وأغنى بك عائلا وأوى بك يثيما) حكاه بقيل إشارة الى ضعفه والحامل عليه ان وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور وغير ظاهر فلذا صرح في ظاهره ولذا جعله بعضهم على فقده في صغره وأخطوه في الطريق في سفره كما مر وقال الخنقي هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى تركه كما فيه من تقديم المنصوب على عامله والغاء العاطفة لالزامة كما في قوله تعالى وربك فكبر مع وجود عامل مقدم ملاصق وهو لا يتجاوز النجاة ولو جعل وجدته مع بالانثين حذف أحدهما أي وجدك رحيمًا فاوى بك يثيما ومهديا فهدي بك ضلالا كان أقرب بوا أكثر النجاة أبوه أيضا وقيل في توجيهه

وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنثر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن أن يكون مرتبان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول أبي الدرداء وغيره أن التجديت بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التجديت بالنعمة شكر ويمكن أن يحمل على المعنى الأعم ويستفاد منه المراد الاخس والله تعالى أعلم بمراده في كتابه (٢) وعدم المعين نسخة

أى بناء على ما علم من أنواع
التفسير على ما سبق من
التحريم (لم يجره) من
اللاه آل أى يفكر به
تعالى (في حال صغره)
أى جهله (وعيدته) أى
فقره (وبتمه) أى فقد
أبيه (وقبل معرفته) أى
وفيما قبل معرفته الكاملة
(به) تعالى (ولادعه)
عطف على لم يجره ولا
تر كه ولا دفعه (ولاقلاه)
أى ولا ابغضه ولا قطع
(فكيف) أى حاله (بعد
اختصاصه) الكرامات
السنية (واصطفاه)
بالمقامات البهيمية المعنى
بمدارسه وإعلامه
اصطفاه واجتماعه على
خلقته الكرامته عنده
ومنزله والافتقد كان
اصطفاه أزليته قبل
ظهور بدايته بديل قوله
كنت نبياً وأدم بين الماء
والطين وفي رواية وأدم
منجلد في طينته أى وأدم
مرااد الجاد منه فى وقته
فلا يثبتة والآن حال
نبوته ثم اعلم أن ملخص
الاقوال في تفسير قوله
سبحانه وتعالى ووجدك
ضالاً فهدى سبباً أو قبل
أو وهان وجهك ضالاً عن
الشرىعة واحكها
فأرشدك إليها سبباً

ذ كرهه) بشدائد الكاف أى ذ كرهه صلى الله تعالى عليه وسلم بذ كرهه امتان لانا شاعن نسيان (بهذه المنن) جمع المنن بمعنى النعمة
والعظمة وأنه يكسر الهمزة والواو لاجل ٢١٢ أى الشان وأواله سبحانه أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير)

ان قائله ذهب لما قاله السدى انه من قبيل خطاب السيد العبيده أى وجد قومك ضالين فهذا هم
وتس علمه أخوبه والمصنف رحمه الله تعالى نقله بالمعنى أو القائل فيه هما يقول الهمه ان قوله ألم يحك
هنا تفسير لو جدك عمال معناه لتقار بهما وفى النظم غائر بينهما تقننا ووجدك بتقدير اما المساوية بال
معنى فيكون الثلاثة داخله تحت قوله تعالى ألم يحيدك فلذا أدخلها تحتها ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا
قال بعض الشراح انه صرف للابا ت عن ظاهر بلا دليل من غير ما مقتضى (ذ كرهه المنن) ذ كرهه
بشديد الكاف تفعليل من الذ كره أى جعله متذ كرا والمنن جمع منتهوهى الاحسان وقيل ذ كرهه معنى
وعظه لان التذ كير ورد بهذا المعنى كما فى قوله تعالى فذ كرا القرآن من يخاف وعيد أى وعظه به والذ كير
على الاول خلاف النسيان والمراد ذ كرهه بتفضيلها أو تفضيلها وان كان ذ كرا لها وكيف ينسئ مشله
وقد قام حتى تورمت قدماه وقال أفلاً كون عبدك كورا وما قبل انك لعدم شعوره بكونها مفصلة على
مارواه ابن عباس رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي مسألة وددت أنى
لم أكن سألتها قلت أى ربي قد كان أنبياء قبلى منهم من سخرته له الرجى وذ كرهه لسان عليه السلام ومنهم
من كان يحيى الموتى وذ كرهه على الصلاة والسلام فقال الله تعالى ألم جدك يوماً أو تبك قلت بلى
قال ألم جدك ضالاً فهديتك قلت بلى قال ألم جدك عائلاً فأغنيك قلت بلى الحدبث عمال ينسئ
ولاد لانه فى الحديث لما أذاعه وما أحسن قول بعض الشراح المراد اء اسلامه بما أعم به عليه وقيل انه
لاستغاله بذ كرهه النعم العظيمة المتجددة أو النعم كلها على الاجمال يغفل عن تفضيلها وشكره كذلك
أوانه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته لانه كما وان سأل أن هذا غيره مناسب فالذ كير بمعنى الوعد لئلا
يغفل ولا تغفل والباء ائتم أخذ فى تقرير دليل هذه السورة على أنه ما قلاه بعد ما اصطفاه فقال (وانه
على المعلوم من التفسير) وروى على الممهود قال فى المعلوم العهد والمراد به جعل اليتيم وأخويه من أحواله
لامن أحوال غيره وعلى متعلقة بما بعده وقيل بالتذ كير والاراده المفهوم من الكلام (لم يجره) حال
صغره وعيدته وبتمه وقيل معرفة عب) الضمائر الظاهرة كلها صلى الله تعالى عليه وسلم غير ضمير
انه فانه لله وللشان أوله وبهمه بمعنى يتر كه ويحلى بينه وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عائل
والجمع حالة كفى المصباح الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر وأعمال اذا شرع به والعيلة العيلة بمعنى
العيال كما يتواه الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر بوزن عقب معروف
ومفهوم من اليتيم وقيل معرفة تفسير لقوله ضالاً ولم يصحبه تادبوا بان وقوع فى الآيته ووقعا حسنا
والضلال قد يراد به ما وجد من غير قد ما خوذ من الضلال عن الطرب ولذا انبسط للانبياء وغيرهم مع
ما ينسئهم ان البنون البعيد كما فى هذه الآية ونظائرها لقوله تعالى فعلتها اذ أو تأمن الضالين والله أن
يقول فى حق عباده ما شاء وليس لنا أن نقول مثله الاعلى سبيل الحكاية ألا ترى ان السلطان يدعو أكبر
خواصه باسمه ويسمه بوسمه فيعده تعظما وما ملاحظة ولو خاطبه به غيره كان ترك أدب غضبه كذا فى
عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال المهرورى المراد قبيل أن يعرف الشرائع والاحكام كقوله تعالى
وعاملت ما لم تكن تعلم وليس فى على استعارة للتشبيه المعلوم يمكن عال مرتفع كما قيل (ولادعه ولا قلاه)
أى ما تر كه ولا أبغضه فى هذه الحالة وهذا مفهوماً فى ضمه منه اذ لو كان هذا المسألة الى الهدى واذا
كان هذا طاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفة بربه (فكيف بعد اختصاصه واصطفاه) كيف
للاستفهام الانكارى على من قال انه ودعه كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فى أى حال يكون

وثانيتها ووجدك منسوبا الى الضلال عند الاعداء فبين أترك بالبراهين القاطعة للاجباء وثانيتها ووجدك بين قوم هذا
ضلال فأرشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال و رابعها انه ووجدك ضالاً لترويحاً ببتك فى الجاهلية لبعض الكفرة قبيل لك ان

المذكور لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا هو قول أهل السنة في هذه الآية وخامسها أنه وجدك خالاً بن مكة والمدينة بارك الطريق
وذلك عليه وبينه إشارة إلى ضلالتهم وهو صغير في شباب مكة حدث وجدته ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرادى إلى جده عبدالمطلب
وسادسها أنه وجدك ضللاً أي عاشقاً ومحباً فهذا إلى محبوبك والقول الأول في ٢١٣ تفهيم الآية وهو الموعول كما بينه قوله تعالى

هذا بعد اختصاصه بمسمى زيادة قره أو جعله مخصوصاً بقضاءه الجميلة واصطفائه أي اختياريه عن
بين خلقه قبيل والمراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتقرير الدليل على مقاله الامام كالكلام وعبادتك بعد
هذه الامور أتم حيث رقتك قبل ذلك الكمال الذي ذروة العلي في الاول لان لا تترك ولا تبغضك بعد
الكمال والعبادة وقيل عليه أنه لا يناسب تفسير الغني بالغنائم ونحوها ما لم يتحقق بعد التزول فان
جعلت بمنزلة المحقق اذ لا بد من تحقق أمر قبل الكمال ليعلم ثبوت منه به - بعد له بالولي والاثبات والمخز
المذكور لا يفيد فلا يظهر في الاستدلال ما في حينئذ ان يقال استخصك بالطاف جليله أو أوانا قدرنا لك
ذلك فلا تترك ولا تبغضك لانه منافي له فتدبر في قول النايب في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل
الى سورة الانبياء وكلمة تأميدية الحوى فسيمة ما ذكر للامام لا ينبغي وما أورده عليه غير وارد لانه ليس
في تفسيره المذكور تعرض للغني فكيف يلزمه ما لم يقله ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه (السادس أمره)
أمره بصيغة المصدر المضاف للفاعل كما ضبطه به بعض الشراح أو الفعل الماضي كما في المقتني والاول أظهر
ولا حاجة لتقدير المصدر بقوله كافي قوله تعالى ومن آياته بر بكم البرق كما قيل لانه هنا لا فرق بينه تبدل
عليه (بإظهار نعمته عليه) هو عام شامل لجميع ما نعمة عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة والقرآن
والاظهار الولي هو الاول والمحظب والاعراب كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعالى ما لم
والتحدث بالنعمة كسرهما وقد قالوا انه يحسن من الانسان التناهي على نفسه وذكر محاسنه وفضائله في
مواضع استثنوا هان من الاصل الغالب على الكمال من هضم أنفسهم وروى عن علي كرم الله وجهه انه
قال اذا أصبت خبير الغدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعمة ما اذا جهل قدره ونوزع في أمر
واللسيوطي رحمه الله تعالى تاليف في هذا اسماء نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روى مثله عن كثير
من الصحابة وأمره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بما أولاه يقتضى تعظيمه لان من أمر غيره
بشكر نعمة من نعمه انما يامر في العادة عظيم عنده لاستحسان طلب الشكر على أمر غير وهذا
يقتضى عظم الامور أيضاً وقال بنعمته ربك دون بنعمتي إشارة إلى انه ربه وانيه أيضاً إشارة إلى عظيم قدره
عنده وعناية به ففي هذا تعظيم ليس في الأمرين الاخرين ولذا لم يذكرهما المصنف رحمه الله تعالى فان دفع
ما قيل من أنه بقي هنا شيء لم يذكره وهو ارشاده بكلام الاخلاق بقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر الى آخره
وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسره وامن وبان بالفعل بعدهما بقدرهما ما يمكن
من شيء فاما الى آخره فلا حاجة لتكافؤ الجواب عنه (وشكر ما شرفه بنشره واشادته ذكره قوله
وأما بنعمته ربك غدت) مجرور ومعطوف على اظهاره وليس عطف بنفسه كما قيل بل بيان لان اظهار
النعمة اذ لم يكن ربه ولا انعرض آخر يكون شكر المذموم ونشره اذا عتبه واظهاره للناس والاشادة بكسر
الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن الاعلام الثقلين وتوكل بقوله
تنازع امره وما بعد (فان من شكر النعمة التحدث بها التي بمن التبعية إشارة إلى ان الشكر
طريقاً آخر هذا فما كاظها الملابس والمطاعم والمركب وفي الحديث التحدث بالنعمة تشكره وقيل
اذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب ان يرى أثرها عليه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هناك منقول
عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم (وهذا خاص له) صلى الله عليه وسلم (عام لامته)

ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الامان وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيماً (السادس)
أي من الستة (أمره) فعل
ماض على ما صرح به الحاشي
والاظهار انه مصدر
مضاف الى مفعوله
(بإظهار نعمته عليه)
مصدر مضاف الى الفاعل
عام في جميع ما نعمة به عليه
اذا مضافة الفرد قد تفيد
العموم (وشكر ما شرفه
به) أي ما أسدنته اليه
وعظمه لديه (بنشره) أي
بشكر ما شرفه واظهاره
تبعجاً بالنعمة وقيل
شكر المنع لاختياره
بالعظمة والحال المنة (واشادة
ذكره) أي وشهه
ذكر ما شرفه ورفع قدره
وتعظيم شأنه واعلاء امره
وبيانه وتقرير حاله
(بقوله) وأما بنعمته ربك
تحدث فان من شكر النعمة
التحدث بها) الحديث
التحدث بالنعمة شكر
وفي نسخة التحديث وفي
أخرى الحديث ومن
التحدث بها اظهارها في
الملبس والمركب ونحوهما
تحدث اذا أنعم الله على

عبد أحب ان يرى أثر نعمته عليه (وهذا) أي أمره باظهارها (خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامرهم كما هم
وقال مجاهد معنى قوله تعالى واما بنعمته ربك فحدث بث الشرائع والقرآن المشتمل على البدايع والاولى حمل الآية على عموم النعمة
واعمل هذا انما كان بعض الصالحين يخبر بحجج مع ما يفعله من الطاعات لساكنين كانه يتخو الى انها نعمة أنعم الله سبحانه وتعالى
بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد قصد ان الناس يقتربون به في فعلها

(وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال أي متعاليا لا يليق بخبائه الكرمي (والنجم اذ هو الى قوله لقد رأي من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم) أي في المراد به اختلفا فاصحوا (بأقويل معروفة منها) أي من جملة الاقويل قولهم (النجم على
ظاهرة) فالمراد به اجنس النجوم ٢١٤ أو الثريا الغالبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى

السابع منها مخفاه وفي الحقيقة انها ثمانية كوكبان فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كإذ كان برأس خيشمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الزهرة لأنهم كانوا يعبدونها فبنوها على انقائها وزوالها كما ذكره الغزوي في تفسيره أو الذي يرجه فيه فهو أه غروبه أو انتشاره وانكاداره يوم القيامة أو انتضاضة أو طوعه اذ يقال هوى هو بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وسعد (ومنها) أي من جملة الاقويل أن النجم هو (القرآن) لانه نزل من جملة دفعات متعددة وأوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا أقسم بمواقع النجوم الآيات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للحكمة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الأئمة اصحابي كالنجوم

الإشارة الى الامر المذكور أي بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المأمور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامم لان أمرهم لم يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم على انهم من جنس واحد بل هو واجب عليهم تكلف (وقال الله تعالى والنجم اذ هو الى قوله من آيات ربه الكبرى) فقوله تعالى جهه معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال أي متعاليا لا يليق بخبائه ذكر هذه الآية لتضمنها التعميم لاجلها صلى الله تعالى عليه وسلم ثم استطرذ فذكر ما مهمها من الآيات استقصاء لما فيه تعظيمه (اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم اذ هو) * بأقويل معروفة * أقويل جمع أقوال جمع قول فهو جمع عبره للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بقدر من جنسه لانه يقال فسر به كذا فبمعنى الباء وهو وان كان بعيدا أظهر بما قيل ان تقدما واختلافا مصحوبا بأقويل أو معضما عن أقويل واذا في هذا ونحوه قيل انها الحال ظرف للقسم أو كذا في التقدرو ليست للاستقبال لان أقسام الله القديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه بأقسام الانسائي لان التقديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو متعلق بكثابتها على استقباله لا بدليل صحة مجي الحال المقدره وأجاز بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة المنهومة من القسم فالمعنى اقسام بالنجم العظيم اذ هو أي أن يدين بالنجم الجنس وهو غروبه فعضته دلالة على حدونه الدال على وجوده الصانع وان أريد القرآن المنجم نزوله فعضته بدلالة على الاحكام وان أريد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعضته بدلالته بتكرره من هو أعظم من كل عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطولع أيضا أقول هذا كلام غير مهذب فان كلام الله القديم لفظه أو معناه النفسى وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره لان علم شئ في زمان لا يقضى أن يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المقام لا يصح تفصيله وتحقيقه مع انه أشهر منه غنى عن البيان (منها النجم) محمول (على ظاهره) فيراد به جنس النجم أو الثريا أو الزهرة لان من المشر كمن كان بعيدا والثريا بالنسبة نحوها واحد بل عدة نجوم اختلفت في عددها على أقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى عشر نجما وقيل اثني عشر والنجم صار علمها الغالبة وفي الحديث ماطلع نجم فظاهر وفي الارض من العاهة شئ والهوى الغروب أو الطلوع كما هو لاجل الحاجة الى جعل الثاني مقهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع القسم به لانه مخلوق يدب على صانعه وقدرته وكذا في الهوى بمعنييه (ومنها القرآن) لانه نزل بنجوم متفرقة بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القرآن من قوله نجم الدين اذ جعله حصصا ومن الغريب ما قيل انه الحكاية رضى الله تعالى عنهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أوصاني كالنجوم حكاه (انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد لشدته مناسبه له وهذا وان سبق لا يعد تكرار الاختلاف الغرض فيها والقول بانها ليس منها لوجهه فالقسم به لوله واحد وهو أمر مستحسن عند البلغاء كما ذكره المحمدي في القول بالبحرئ * وثنا بالأنها أعرىض * فانظره في شروح الكشاف ولنساقه كلام في السوانع وقد تقدم تفسيره هو به على هذا (وقال)

أي
ياهم اقتديتم أهتم بتهذ كره في عين المعاني قال الدجبي فالهوى على هذا كناية عن الموت يعني موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء عنهم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) أي الصادق (انه) أي النجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدجبي وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد أحد هماما كرهها قالت المحققون كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع أفضل (وقال) أي جعفر

(هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقال به نور يستشعر منه الأنوار ويستضاء منه
 الأسرار وقد ورد اللهم اجعلنى نوراً وقد سماه الله تعالى نوراً على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى معنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى النور وأما
 على إرادة قلبه فلهل المراد به هو ميمه الى الراءه وغيبته عن غيره واستعراقه فى حبه و يؤينما فإنا من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله
 تعالى والسماء الطارق) أى البادى ليلاً وأصله السالك الطريق وخص ٢١٥ عرفاً بالآتى ليلاً ثم استعمل فى البادى فيه

(وما ادراك ما الطارق)
 أى أى شئ أعلمك أنه
 ما هو يعنى أنه شئ عظيم
 لا يعرفه أحد ثم بينه أنه
 (النجم الثاقب) أى
 المضى كأنه يشق الظلام
 بضوئه فينفذ فيه أى (أن
 النجم هنا أى بضاحى صلى
 الله تعالى عليه وسلم عبر
 عنه أو لا يوصف عام ثم
 بين الخاصه بتخيمه الشانه
 وتعضها البرهانه بجامع
 ان كلامه تسمى نه وان
 كان بينهما ما بون بين
 حكاها السلمى) أى نقله
 فى تفسير الحقائق
 (تضمنت) فقد جمعت
 هذه الآيات) أى من قوله
 والنجم اذا هوى الى قوله
 لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى (من فضله
 وشرفه) أى الزائد على
 غيره (العد) بكسر العين
 وتشديد الال المهملة
 أى التى الكثير الذى
 لا تنقطع مادته وأصله فى
 الماء يقال ما عدا إذا كانت
 له مادة غير منقطعة كما
 العين والبشر (ما يتفق)
 أى العد الذى يتفق
 (دونه) أى ينقطع قلبه

أى جمع مرة أخرى وفى نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمته ما (هو قلب محمد صلى الله عليه الصلاة
 والسلام) اطلاق النجم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر كما أطلعه الشراح وأما اطلاقه على قلبه فلا
 اثر فيها لأنوار الالهية وهو منبجها ومنبج الهداية وان كان فيه خفاء وقيل انه النبات الساقط على الارض
 والنجم ما لا ساق له وماله ساق شجر وقيل تقدمت ترجمته كبروذكر المصنف رحمه الله تعالى السلام دون
 الصلاة وقد قيل كما رانه مكرهه كعكسه مع ان الذى فى النسخ الصحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه
 محتمل انه تناظفه ولم يكتبه أو مذهب المصنف رحمه الله تعالى عدم كراهته (وقد قيل فى قوله تعالى
 السماء الطارق وما أدراك ما الطارق النجم) الثاقب المضى كأنه يشق الظلام بشدة فأصاءته والطارق
 أصل معناه من باقى ليلاً انه يطرق الباب المغلق ليلاً أو الارض برجله ثم غلب على النجم لظهوره ليلاً
 ومنه الطريق لانها مطروقة بالاجل وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويظهر ليلاً يسمى طارقاً قال
 الزنجشمرى أراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تغليماً لما فيه من عظيم قدره ولطيف صنعه فاجمعه ثم فسره
 (ان النجم هنا أى بضاحى صلى الله تعالى عليه وسلم) وذكره لان الله أقسم به على حفظ كل نفس فكيف
 بمن هو أنفوس الأنفوس فهو إشارة الى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما نحن فيه
 فان لم يلاحظ هذا يكون ما يئيد القول جعفر فلا وجه لما قيل من أن الاحسن ذكره فى فصل القسم به
 السابق ولا للقول بانه إشارة الى عدم الاستيقاظ وأنه غفل عن ذكره هنا فقد كبروذكره على هذا الطارق
 إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم أتى وقد دجى الكفر وظلم الكفر وألان معناه السالك الطريق كما قاله الراغب
 (حكاها السلمى) بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته (تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه
 العد) التضمن الاستعمال وجعله فى ضمنه أى اشتملت أو ووفيت بها فى الضامن بما ضمنه قال
 المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الال المهملة المء الدائم الجربان الذى لا ينقطع مادته والقديم
 والكثير ويصح إرادة كل منهما وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدد
 الفيض وفيه تجنيس (ما يقف دونه العد) بالفتح والتشديد شنه العدد والاحصاء برجل يجرى ليصل
 الى الاطاحة فمما يقف بعد عنه حتى أعبى وانقطع دون مرامة فقيهه استعارة تمثيلية وتقدمت صاحب العد
 يذهب بروق الكلام ومائه ودون هنا معنى قبل كما فى قول ابن دريد

ان امره القنص جرى الى مدى * فاعتاقه حيا دون المدى

وقد تقدم الكلام عليها فى الخطة (واقسم جل جلاله) هو كجدجده كبرو فى نسخة جل اسمه (على
 هداية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وتزيهه عن الهوى) هذا ما دل عليه قوله تعالى ما ضل صاحبكم
 وما غوى وما ينطق عن الهوى إشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية وان توجه فى بادى
 النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدى لكنه لما أكره بنفى الغواية دل على ان
 المراد آيات الهداية على وجه بلاغ وكذا انى النطق بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا نطق به على
 متوال قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر * ولذا ذهب المفسرون لما ذكر والهوى ميل القلب الى
 خلاف الصواب وحب الشهوات (وصدقة فيما تلا) وأنه وحى يوحى) فيما تلاه متعلق بصدقته

والضمير للعد وفى اللججى أى يقف دون كل منهما (العد) بالفتح لاختصاصه والاستقصاء والعد أيضاً وهذا اول ما نسبت اللفظ
 المسمى بالمدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى والهوى رادته عليه وهو كذبهم (واقسم اسمه) أى عظم كسماه
 (على هداية المصطفى وتزيهه) أى براهه ساجته وأغرب التصانيف حيث قال أى تعظيمه (عن الهوى) أى فيما أخبر به للورى
 (وصدقة فيما تلا) أى قرأ (وأنه متلووه) أى وحى يوحى

أوصله اليه عن الله
 جبريل أي علمه شديد
 القوى على خلاف في
 مرجع الضمير المنسوب
 هل هو القرآن أو النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وهو) أي جبريل
 (الشديد القوي) من
 إضافة الصفة المشبهة إلى
 فاعلها أي شديد قواه لأنه
 هو الواسطة في ابتداء
 خوارق العادة كافتلاع
 قري قوم لوط ورفعها
 إلى السماء ثم قلبها
 وصياحه صيحة واحدة
 لقوم نود فاصبحوا
 جامين وقيل المراد به
 الحق جل جلاله يعني
 شديدا القوة والقدرة
 والحكمة ونسب هذا
 القول إلى الحسن (ثم
 أخبر) أي بعد قسمه
 وبراعة ساحته
 (عن فضيلته بقصة
 الاسراء) أي بقضية
 المعراج المبتدأ بعد
 الاسراء إلى المسجد
 الأقصى كما أشار إليه
 بقوله (وانتهائه إلى سدره
 المنتهى) أي بقوله تعالى
 ولقد آتاه نزله أخرى عند
 سدره المنتهى وهي عند
 أكثر المقربين شجرة
 تبق في السماء السابعة
 عن بين العرش ينتهي
 إليها علم الخلائق

أوتنازع فيه وهو ما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشعر تختص به وإن كانت
 قد تنطق على مطلق التكليم لأنه من تلاه يتبعه وهو وحى متبع وضمير أنه راجع لما هو
 القرآن والوحى يطلق على معان كالكتابة والإشارة والرسالة والألهام ونحوه مما فيه خفاء أو يوحى
 بعد الوحي للتأكيد ودفع الحجاز وإفادته يتجدد شيئا فشيئا كما يشبه اليه النجم والاول بالمعنى الغوي فهو
 تأسيس وقيل الرحي كل ما ينطق به وأنه يجوز في قوله تعالى أن هو إلى آخره أن يكون استئنافا غير
 مقسم عليه وفي ضمير ينطق أن يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه ولم
 يذكر المحصر المذكور في النظم إشارة إلى أن في حوى الكلام يقيم هذه لأن المقصود نفي وجوه البطلان وإذا
 بين أنه وحى أكد على وجهه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرده عليه ما قيل أنه أدخل بالحصر والقسم به على
 الأبيات والتمني الذي أفاده قوله تعالى أن هو والوحى يوحى وهو أنسب بتعظيم القرآن الذي جاء به النظم
 المقضى لتعظيم من جاءه وتبجيله وهو المناسب لما قصد المصنف رحمه الله تعالى ثم في بكلام أو هم
 أنه أبو عزته ماله ما ذكرناه وهو مسبوقة به ثم قال كيف يتوجه القسم إلى قوله تعالى أن هو والوحى إلى
 آخر مع أنه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب أنه بيان لقوله تعالى وما ينطق
 عن الهوى سواء كان المراد أنه ينطق بوحى متلو هو القرآن أو أن كل ما ينطق به مما يتعلق بالبرن وحى
 من عند الله ولذا رجح التسطاط في عود ضمير هو إلى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقرآن فإن
 نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحى من عند الله ولذا فسر قوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب
 والحكمة بالقرآن والسنة لأنها كانت تنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينزل القرآن (أوصله اليه
 عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى) أي أوصله الوحي بمعنى كإيئاده فلا
 وجه لما قيل أن كان المراد به القرآن فلا خلاف فيه وأن كان كل ما ينطق به فهو على التغليب أو المراد
 أنه أوصله بواسطة غيره وبالأواسطة والشديد القوى من إضافة الصفة المشبهة لفاعلها أي قواه شديدة
 والقوى جمع قوة وأصل معناه طاقة الحمل المقتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين
 الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه من الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية لتلقيه قري قوم لوط عليه
 الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات إلى الأرض في أقل من
 طرفة عين وقيل الشديد القوى هو الله العظيمة (ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء) البناء
 للأصاق متعلقة بأخباره والتشبيه بقصته وشم للإشارة إلى بعده هذه القصة عما قبلها من زيادة شرفها
 والاسراء اسراءه من مكة للبيت المقدس والمعراج عروجه منه إلى الملاء الأعلى فلا يناسب تفسير الأول
 بالثاني وأن كان كل منهما يطلق على الآخر والفضل لما أمره الله من قريبه وتشره به لا يعلمه
 غيره وابتداء القصة من قوله فاستوى إلى قوله تعالى لقد آتاه من آيات ربه إلى آخره فإنها في المعراج في
 قول طائفة قبل والأصح أن قوله تعالى ولقد آتاه نزله أخرى المراد به رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام
 على صورته الأصلية ويؤيده أن ما قبله ليس حكايته عما في المعراج على رأى الأكرمين ولم يتعرض
 المصنف رحمه الله تعالى لتفصيله بل أتى بشم مع قباقبه (وانتهائه إلى سدره المنتهى) السدره
 واحدة السدر وهي شجرة النبي وهذه من جنسها ولذا ورد فيها أن تبعها كقلال هجر وهي عن
 بين العرش ووردت في السماء السادسة والسابعة وفق بينهما ما نأصلها في السادسة وقدر وعها
 تنتهي للسابعة وأضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء أو محله لأنها ينتهي إليها على المقادير أو الأرواح
 أو الملائكة وسياق تفصيل حالها في مجت الاسراء في الرؤية في قوله تعالى (ولقد آتاه نزله أخرى)

(وتصدق بصره فيما رأى) أى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبصره من صوره
 جبريل أو من ذاته سبحانه أى ما كذب قلبه بصره فيما حكاكاه فان الامور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤادى لما رآه
 لم أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كراهة بصره بقينا لا تخمينا لاذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادى والجمع بين روايات
 الحدين وقول المفسرين واختلاف الصحابة انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ٢١٧ بصره وأخرى ببصره هذا وقيل

الضمير فى رأى عائد على
 الفرد ان نفسه أى ما كذب
 الفؤاد ما رآه بل صدقه
 وتحققته والرؤى به هنا
 حينئذ تعنى العلم وكذب
 بالتحقيق ككذب
 بالشديد كما قرئ بهما
 (وانه رأى من آيات ربه
 الكبرى) أى بقوله لقد
 رأى من آيات ربه الكبرى
 أى رأى ليلة الاسراء عند
 عروجه الى السماء بعض
 آياته الملكوتية والملكوتية
 أو كلها من فرادة والكبرى
 صفة للآيات (وقد نبهه)
 أى الله سبحانه وتعالى
 (على مثل هذا) أى رؤيته
 من آيات ربه (فى سورة
 الاسراء) أى بقوله ليريه
 من آياته والاطهار ان
 قوله ليريه من آياته فى
 المسجد الأقصى وقوله
 لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى فى السموات
 اعلى (ولسا كان ما كاشفه)
 أى الذى رآه (عليه
 السلام) أى برؤيته
 بمعنى اطاع عليه وراه
 ابتداء ليعنى رفع غطاءه
 وان زعم لانه لو أراد هذا

عند سدرة المنتهى وفى المرتضى اختلاف أيضا هل هو الله تعالى أو جبريل عليه الصلاة والسلام على
 صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السماء أو الجنة أو ما فوقها وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من
 انتهائه اليها لا ينافى انه ما فوقها (وتصدق بصره فيما رأى) أى تصديق الله فى رؤيته فى قوله تعالى
 ما زاغ البصر الى آخره كما يأتى فى ما رآه أو اعتقده بسبب رؤيته حتى مطابق للواقع والرؤية وان كانت
 فعلا لا آية يقال صدقت فعله اذا اثبتة اثباتا متيقنا لا فى مجاز بصره ما رآه ولم يزل عنه ولم يعدل عما أمر
 برؤيته ومحمد الله تعالى له دليل على عدم خطائه اتر كه الالتفات تاديا فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على
 تصديقه وهذا معنى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أى يبصره مما رأى ما كذب بصره فيما حكاكاه
 فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر أو ما قال فؤاده لما رآه لا أعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه
 بفؤاده كراهة بصره بقينا لا تخمينا لا ينافى بعض الشراح وقوله (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) إشارة الى
 قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ومن بيانية بمبنة المقدر أو بتبعيضه أو بأزادته أى رأى صلى
 الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء الكبرى من آيات ربه وعجائب ملكوته وقال البيضاوى أى والله لقد
 رأى الكبرى من آيات ربه وعجائبها الملكوتية والملكوتية لانه المعراج وقيل انها المعينة مع رأى والكبرى
 صفة الآيات والمفعول محذوف أو مفعول ومن آيات حال مقدمة وعلى البيان فهو راء لجميع الآيات
 وعلى التبعيض المرتضى بعضها وزيادة من فى الآيات مرحوجة عند النجاة فالعنى انه رأى ما رأى مما
 لا يمكن وصفه وقيل والاضافة الى الرى تبدل على انها غيره ولوراء لكان الظاهر ذكره دون آياته قال
 صاحب الكشاف وفيه كقيل نزع اعتبار الية وفيه نظر (وقد نبهه على مثل هذا فى أول سورة الاسراء)
 ضمير به الله تعالى والتبليغ يكون معنى يبقاظ الناظر وإرشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لانه
 ايماء الى كونه بالدليل يشير الى قوله فى أول سورة الاسراء ليريه من آياته لانه هو السميع البصير وجعله
 مثله لانه فى سورة النجم ذكر كتحقق رؤيته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده ولتقول المفسرين
 ان المعنى ليريه من آياته برؤية السموات وما فيها من العجائب ومشاهدته البيت المقدس ومعقبات
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومواطن عبادتهم وقبولهم له وبينهما مناسبة بدالاتهما على رؤية الآيات
 الكبرى الآن فيها اشارة بزيادة الاراءة به بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى
 زيادة قرب وعظمته كالأحقيق على من له ذوق وافتتاحها بسمعان الداعى التزينة بقيا للجهة المتوهمة
 وأشارة براءة مساحته عن استماعها ما استبعد حتى قالوا ما قالوه (ولسا كان ما كاشفه عليه الصلاة
 والسلام من ذلك الجبروت) اى بالانشاء بدو وقوع اللام ومناه وصوله وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع
 الغطاء والكشف عن الشيء يقتضى معانيته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعانيضة ولذا علق به
 قوله من الجبروت وعطف عليه قوا (وشاهد من عجائب الملكوت) عطف تنسيه فلا وجه لما قيل
 المناسب أن يقول فشاهده لان المشاهدة أثر الكشف اذ حجة قولك كشف فشاهد لانه رآه السمع
 اذ لا يصح أن يقال رفع غطاء ما هناك من الجبروت لان المراد ان عين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاء

(٢٨ شفا ل)

المعنى نقال وكشفه لعدم مناسبة للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنا
 لك (من ذلك الجبروت) بفتح جين فعملت مبالغة من الجبروت القهر كالعظمة من العظمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو معنى
 والمعنى لا يهدى البصر الظاهر الآن لا تحمى الرؤية على رؤى البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (أوشاهد من عجائب الملكوت)
 مبالغ من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة المحققون على ان الملك ظاهر الساطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك

والجبروت فعملت بفتح الفاء والعين ولا مضمومة يليم أو اوسا كنه وناه طويه وتسكين الباء والمهمز غلط
كما قاله ابن مكى فى تنقيح اللسان وهو معنى العظمة والحلالة من الجبر وهو النهر من تخبر بمعنى تعظم كما
فى القاموس وله معنى آخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالملك كاشفة الدلالة لانه معنى من المعانى لا يشاهد
ولو ابقى على ظاهره جاز وقيل لملك كاشفة غير المشاهدة الفعلان ليسا صلة لموصول واحد بل المراد
الجنس الذى كاشف بعضه وشاهد بعضه أو انه بقدر موصول بنا على نحو من حذفه مع بقاء صلتته وهو
تكاف لاحياة اليه وحران الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت
السموات والأرض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قىل وكان الأظهر أن يقول وعجايب
الملك والملايكوت وفيه نظر (لا تحيط به العبارات) والعجابه اللفظ المجرى به عن المعنى من العبور وهو
المرو وقال الله تعالى الاعرابى سبيل أطلق عليه اتوه من الفهم يعبر به وفى المصباح العجابه البيان
بكسر العين وحكى فى المحكم فتجها أيضا انتهى أى تعبر العجابه عن آدائه لكثرة بحيث لا تفى العجابه
بتقصيه وهو على اطلاقه مبالغة قىل وهو ناظر الى ما شاهده وفوله (ولا تستعمل بحمل سماع آذناه
للعقول) ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو مبنى على تعابرهما كما وتستعمل استعمال
من آذنه عن الأرض اذ ارفعه ثم صار معنى حمله ومنه القلة ويكون الاستعمال من القلة أى عدك الشئ
قليلًا واستعمل بالامر استبدوا ونقر دكا نيل

وبما نصر الصديق المقل * عن حقوق بهن لا يستعمل

وهذا هو المراد أى لا يقدر على جملة الابوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول أى لا تطبق
العقول غير عقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجملة وأدى أن عمل تفضيل بمعنى أقل أى لا يقدر على أقله
فضلا عن كله وأ كثره وفى كلامه مبالغة وانقران حيث أضاف الحمل للسماع وهو كالتحمل لتقبل
الحديث يعنى ان التعبير عنه غير ممكن ولو أمكن لا يتحمله ولا يعيد سماعه (رغم عنه تعالى بالايما والكنية
الدالة على التعظيم) جواب لما وقاله ضمير مستتر لله عز وجل والرزى فى الاصل الاشارة الى حقيقة بالعين أو
الحاجب ونحوه والايما الاشارة بالرأس بتعدى الى قال الشاعر * رزى من مخافة من بعلمها * والمصنف
رحمه الله تعالى عداه بن لتضمينه معنى التعبير والكنية فى عرف أهل المعانى ما راد به لازم معناه
الحقيقى مع جواز اذنه وعن سد أهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعنى أنه فى الموصول
الاسمى المهم ومثله يستعمل للتعظيم لما يقم من الاشارة الى أنه لا يدرك كنهه كقوله تعالى فغشيه من
الي ما غشيه وقوله وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
مع ترك المفعول أيضا وهذا مما يتفق عليه النجاة أهل المعانى الآن فيه اشكال لانهم اشتطوا فى الصلة
أن تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا كانت مهمة لم يعرف معناها حتى يعرف
غيرها بما هو قول ناظر الجيش ان هذا فيما الذم بقدها بما لا يجدى نفعا وان تبعه من بعده كالدما بينى
فالتحقيق أن يقال الايمان بهما مهمة من أعلى طبقات البلاغ لان الذهن يذهب كل مذهب فيقع فى
النفس موقعا عظيما فيصوره السامع بهذه الطريقة ويرتم فى ذهنه أشد ارتسام وليس المراد بالعهود
الاهداف اعرفه (فقال تعالى * فواحى الى عبده ما أوحى) هذا وما ساقى تفسير وتفصيل للرزى عما كشفه
وشاهده مع الأشعار بما فى الاجه من التعظيم وقيل ان هذا مبنى عن الكبرى صفة الآيات ومن
تبعضية وفعال أوحى الاول والثانى رب العزة أى أوحى الله ما أوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام أو
هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثانى للخبر بل أو العكس وان كانت ما فىهما
مهمة تظاهروا كلام المصنف فى الباب الثالث بقضى اختلاف الضمير فىهما * أقول يعنى الله على بعض

الافهام على ادراكه على
وجه الحقيقة وقوا الجملة خبر
كان (ولا تستعمل) بشديد
اللام أى لا تستبد (بحمل
سماع آذناه) أى أقله
(العقول) لعجزها عن
حمل أقله فضلا عن حمل
أ كثره (رغم) جواب لما
أى أشار الله سبحانه
ونعالى (عنه) أى عما
كاشفه صلى الله تعالى عليه
وسلم واطلع عليه (بالايما)
متعلق برزى وعل الايما
انحصر من الرزى فى الايما
من جهة الاخفاء كالاشارة
بالعين والحاجب ونحوهما
(والكنية) عطف على
الايما والمراد بها
التلويع وترك التصريح
بدليل قوله (الدال على
التعظيم) والحاصل انه
سبحانه وتعالى رزى وأما
وكنى عما كاشفه عما
المهمة الدالة على العظمة
والعظمة (فقال فواحى)
أى جبريل أو الله تعالى
(الى عبده) أى عبده
الخاص الواصل الى مقام
الاختصاص صلى الله
تعالى عليه وسلم (ما أوحى)
أى شيئا عظيما لا يعلم
كنهه سواه فى اجابهاه من
التفخيم ما نيس فى ايضاحه
وقيل المعنى فواحى الله الى
عبده جبريل ما أوحاه
جبريل الى محمد عليه الصلاة
والسلام وقد قال بعضهم أوحى الى عبده أن لا يدخل أحد من الامم الجنة قبل أمته واهل المعنى ان هذا من جملة ما أوحى اليه الوجه

(وهذا النوع) أي الرتبة الكناية والاياماء (من الكلام) أي من أنواعه (بسميه أهل النقد) أي النظر السديد (والبلاغة) أي الفصاحة والمراد العارفون بحجيد الكلام وبهرجه تشبيهاتهم بصيافة الذهب ٢١٩ والفضة (بالموحى والاشارة) أي هنالعدم

الصراحة بالموحى به
والشارا اليه فهما السمان
لمعنى واحد اذ هما أحد
ما صدقانه كالكتابة
والايقام والكلام الخفي
قد تغاوت وضوحا وخفاه
(وهو) أي النوع المسمى
بهما (عندهم) أبلغ أبواب
الايجاز (أي من حيث
انه جوامع الكلم المشابهة
لكونها مهمة للالغاز
حيث فيها مبان يسيرة
ومعان كثيرة يذهب فيها
الكفر كل مذهب يمكن
الانصراف اليها هذا وقيل
كل كلام اما ناقص عن
معناه أو مسالوه أو زائد
عليه ايجاز أو مساواة
أو اطنابا وأعلاها الاول
من حيث ان المعاني هي
القاصد والعبارة طرق
لها فكما قلت العبارة
كان ذلك كالقرب في
الطريق فكان أحق
بالسلك وبإيه المساواة
في الاستحسان لاقتنائها
له في القرب أو كتر صياغة
العبارة مصوغة عليها
والاطناب كالبعث في
الطريق فستره متروكا
غالب الاقبيما يحتاج اليه
من باب الخطب والمواعظ
ومتام التوكيد بدو لكل
مقام مقال بحسب اختلاف

الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذکور عند أهل البلاغة الا في ذكره كما صرح به القائل والصور على هذا اثني عشر وجهها تحرى في هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاث في أر بسة جاءت من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضرب بناها في وجهي الكبرى كانت أر بعة وعشر من ولكن مقاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة اما جاءت من الابهام وهو موجود في سائر الوجوه لا لتبايع ان ما أوحى اليه لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسميه الاسماع والاذهان البشرية ولا تطوع على شرفاته الانفس القدسية (وهذا النوع من الكلام بسميه أهل النقد والبلاغة الموحى والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب اليجاز) الایماء أو الاشارة والوحى كالمعنى واحدهما وهذا نوع من محاسن الكلام البلديع صرح به المبرهن في كامله وسماه الایماء وصرح به المبريزي في شرح ديوان أبي تمام وفي الكشف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب أيضا كقوله

بومون بالخطب الطوال وتارة * وحى المريب مخافة الرقباء

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيؤخذ منه معنى لطيف يفهمه أهل اللسان الاذ كناه ولقد تسموه بهذا الاسم ومنه قوله * جاؤا بمذق هل رأيت الذيب قط * فانه أراد انه مزج بماء كثير حتى مال الزنبا ما ذبه ثم كنى به عن لومهم وتخلطهم ومنه قول المنازلي في صفة واد تروغ حصاة خالصة العذاري * فتلتمس جانب العقد النظيم

وقد صرح به أهل المعاني قال أبو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده هذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشابها للمعان كثيرة ايامها والمخمة تبدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ غشي السدرة ما يغشى وقول اناس لورأت عليا بين الصغين انتهى ثم أورد له أمثلة وشواهد كقوله * أتعبرني وأنا أنا * وقوله هذا راجي وهذي مصر معرضة * وأنت انت وقد ناديت من أنت

كافصانه في طراز الحالمس وهذا ليس له عبارة مخمصة كالوصول وما نحن فيه فان اليجاز من لوازمه وهنما ما قال تعالى فإوحى الى عبده ما أوحى قصدانه أوحى اليه بأسرار عجيبة بواسطة غير البشر وغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها وأراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الرزقي والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبداشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصناها ضاق معناها نطق البيان وبعض الشراح المالم يقف على مراده قال تسميته بالاشارة واضح لكن الذي عليه أهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيتهم من اليه ما غشيتهم وأما تسميته وحيا فاعله اصطلاح قديم وهو تكملة ليراد المبتدأ ووصوله الى البلاغة توفيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هما كما اذا قلت في شيء واحد علمت ما هو كراهة أن يطلع عليه غيرك فإذ كره ممنوع وتعبه أي المصنف رحمه الله تعالى من قال انه أتم أنواع اليجاز لاداء المراد بلفظ أقل من المعارف فيه وقد ترك المصنف رحمه الله تفصيله له لظلمة فخرج منعه وزعم دفعه بما لا يحصل له ولبعض الشراح هنا كلام لا يحصل له لأضر بناه لعدم فائدته والعجب من عدم اطلاع هؤلاء وخطبهم خبط عشواء والنقد تمييز الجيد من الردي بنظر شديد ففيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعرف به يسمى بالصبر في وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وأمثاله أو الى النوع الذي في ضمن جزئي من جزئياته فلا يرد عليه أن ما ذكر ليس بنوع بل كلام اشخص والمراد باهل البلاغة البلغاء والعلماء بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة (وقال تعالى * لقد رأيت من آيات ربه الكبرى * انحسرت الافهام

الاحوال كقَالَ قائلهم بومون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ جيفة الرقباء (وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أي الدالات على عظمتة تعالى (انحسرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كات العقول

التلمساني حيث فسره بالتميز (وتأهت الاحلام) أي وذهبت العقول متعجزة (في تعيين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد إلى معرفة شيء منها لكثرة تفاوتها في نسخة في تعبير تلك الآيات أي تمييزها وتفسيرها والعقل يحله القلب لقوله تعالى فتسكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضي أبو الفضل) كذا في نسخة (واشمئت) أي دلت (هذه الآيات) أي السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف إلى فاعله أي على أخباره سبحانه وتعالى (بتزكية جملته) أي بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه السلام (وعصمتها) أي بحفظ الله جملته (من الآفات) أي التي تجرى في الذوات (وفي هذا السري) بفتح الميم والراء مصدر ميمي أو اسم مكان (فزكي فؤاده) أي مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) أي أعضائه التي يكتب الععمل بها وينسب الفعل إليها والمراد هنا بصره المسيجي في بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما أجله

عن تفصيل ما أوحى وتأهت الاحلام في تعيين الآيات الكبرى) انحسر بمعنى أعي وكل ويأمن من التيه وهو الضلال في الطريق والتعجز والافهام جمع فهم وهو الادرار والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراه النائم وليس مراد هنا خلافاً من تومعه وشبهه الطالب للوقوف على المعنى بسالك في الطريق الطويلة التي يتعب المسافر فيها وقد يخفى عليه فيضل فيها قمين قوله تاه وانحسر مناسبة تامه والتفصيل التمييز وضد الاحمال والتعيين تحقيق عين الشيء وفي ذكر التفصيل مع الانحسار والتعيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الآيات لجميع ما رأى وقيل للمرئي منها وهو آيات كبرى لا إلى جميعها المسامر ان احتمال رؤية البعض هو الراجح فيما يقى حمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه وان كان خلاف الظاهر مع أن التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذي هو بعضها باعتبار ان التقدير * لقد رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى وفيه نظر (قال القاضي أبو الفضل) وهو المصنف عياض رحمه الله تعالى (اشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مجوعهما من قواه والنجم إلى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منهما شاملة لغيره والتزكية تطهيره عن النقائص البشرية وجملته ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية وإذا أخبر الله تعالى بذلك فقد جعله زكياً (وعصمتها من الآفات في هذا السري) العصمة من عصمه بعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانته واعتصمت بالله امتنعت به والامم العصمة والمسرى مكان السرى أو نفس السرى على انه مصدر ميمي والآفات جمع أفتة وهي ما يعرض من المفاسد ولما أخبر الله تعالى في هذه الآيات بما حصلت به التزكية كان كأنه أعلم بها نفسه ولذا افسره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فزكي فؤاده ولسانه وجوارحه) قال السيوطي رحمه الله تعالى وفي نسخة وزكي الواو والصحاح انه بالغاء التفسير بقوله اشتملت والواو مخلاة بالمعنى ولاوجه لما قاله فان العطف التفسيري كما يكون بالغاء يكون بالواو كما في قوله تعالى انما أشكركم واشي وخزني وقد يكون أبلغ اذا قصد له المغايرته بالتفصيل والاحمال كأنه غيره والنواد القلب عبره أو لموا افقة الآية عبر بعد القلب فراراً من صورة التكرار وقيل الفؤاد وعاد القلب فذكر الحل وأراد الاحمال وقيل هو داخله ويكون معنى العقل ويجوز ارادته هنا والاول أصح وأوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهي العضو الذي يكتب به كما في الصحاح ويعلم ما جرحتم أي كسبتم والظاهر اختصاصها بالأعضاء الظاهرة كاليد واللسان وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور وعلى التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكاف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه أو هو بناء على أن أقل الجمع اثنان أو هو بالنظر لكل من المعنيين أو يجعل هذين العضوين بمنزلة الجميع أو عبرة عنهم الان المرعاه مغرية قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير وما عداهما تابع لهما والذي في نسخ الشرح هنا (قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى) يذون آياتنا وهو الظاهر لانه يدل على انه بدل مفصل من مجمل وقد جوز في مثله أن يكون بدل كل وبعض بتقدير ضمير أو يذونه وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب وفي بعض النسخ وقلبه بالواو على نزع ما في العطف التفسيري وروى فزكي قلبه بالغاء التفضيلية التفسير على الالف والنشر أو هو استثناف جواب سؤال مقدر تقدره كيف زكا فقال قلبه إلى آخره والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول منه مثله فالقول بان فيه طولاً ولو قال فزكي قلبه بقوله إلى آخره مع نصب الناب وما عدده كان أولى وأخصر غير منجبه والكذب معروف بوصفه الكلام والمتكلم وقيل المعنى ما كذب الفؤاد ما رآه أي اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف رحمه الله تعالى لانه يباه ما زاغ البصر وما طغى

وقال

والظاهر كما في أصل الديجي وغيره فذكر قلبه

(قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وقد تقدم ما يتعلق به من المعنى

(ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر نطقه عن هواه بل يوحى من الاله جليلا كما الكتاب أو خفي كما السبعة وقد تعاقب بظاهر الآية بمن لا يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد أو ما ذكره ابن عطية من أن ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجز ذلك رد لادالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منسها الامور كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق علينا كما الحق فغير ملامية لمقام المرام (و بصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) أى ما مالا عساره الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما لم يحول بصره عا رآه الى جهة من الجهات (وما طغى) أى ما تجاوز وما تعدى عن رتبة ما أمر برؤيته غيرته في مقام الاعلى بل تثبت فيه ورأه رؤيته بصحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وخيرة هذا وقد بتي الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذومرة ٢٢١ فاستوى فظاهره أن الضمير في استوى

يجبر بل عليه الصلاة والسلام والكتابة بقوله تعالى وهو بالا فاق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يعسد أن يكون الضمير أن يرجع ان الى أحدهما والجملة طالية وأما جعل الضمير لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى أى دنا جبريل من محم صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد في القرب وقيل أى دنا محمد من ربه فتدلى وأما قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى أى مقدرهما بل أدنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المسكاة أو من الآية

وقال المفسرون ان القاسم بوجه العين لم يذكر ما رآه ولم يلزم من تزكيتهم تزكيتهم فلا يقال ان التزكيت حينئذ للعين لا للقلب لان قوله الحق تزكيتة له وهذا مراد من قال ما قال فوادى للدي رأى بصره لم يعرفك كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كماله باعده فهو هل المزي الرب أو غيره وسببنا في تفصيله والمراد في الخطأ عن اعتقاداته (ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى) وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكفى شعوره له الا اذا خص بالقرآن كما ذهب اليه الاكثر الا أنه بنى كلامه على بعض الاقوال (و بصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى) أى ما مالا بصره صلى الله تعالى عليه وسلم عينا ولا ولما لا يتجاوز حده في نظره لما هو أمامه ففيه تزكيتة لبصره وهو تزكيتة وقوله وبين ثلمات جنانه أو كمال أدبه وهو في رؤيته له رجل وعلا في معراج كسباني (وقال الله تعالى في الاقسام يا جنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم) هي النجوم فالجنس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيرين من السيارت ولذا ووصفها بالجوار لسيرها والكنس التي تعيب في معارجها من كنس اذا دخل كناسه والكناس نقر الظي كالغيل للاسد والكر لا طير والحجر للاحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه والجنس تعقر الانثى والظلمة توصف به والشيطان من الجن زودتهم وقد يجئ بالكنس من شاط اذا احترق أو من شطن اذا بعد وهو أنسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب (لا أقسم أى أقسم انه لقول رسول كريم أى كريم عند مرسله) وهو انه عز وجل فعلى عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتأكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وثبوت الزيادة في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شان القرآن واختاره المصنف رحمه الله تعالى لمناسبة ما عقده الفصل وأشار لعدم القسم فيما سبق لمساخية التعظيم أو إشارة لجواز الامر بن أو الفرق بين الموضوعين مع ان في الآية ما يناسب النبي وإهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضمير انه للقرآن أو ما أخبر عنه من الغيبات والقول بمعنى المقول والرسول المرسل ولم يغير لفظ القرآن كما هو دأبه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعنى العظيم أو الجواد بسبب ان الدارين قيل فاعل أقسم جبريل واطراف القسم له لا لقائه صلى الله تعالى عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرحه عنه بقوله تنزل من رب العالمين وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلوات والسلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير المصنف رحمه الله تعالى بكريم عند رسله لاجابة اليه مع قوله عند ذى العرش مكين والغرض انه عند غير الاصح ولذا نقله عن الرمانى فيما ياتي * أقول يجوز جعل

المشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة بما أوائل سورة النجم في رسالى المعمولة للأعراج (وقال الله تعالى فلا أقسم بالجنس) أى بالكواكب الرواجع من جنس اذا ناخروهي ما عدا النيرين وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطار ودومجوع السبعة السيارة نظمت في قوله (زحل شرى من يخونه شمس) فتراهرت بعطار دأقار * (الجوار الكنس) أى السيارت التي تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه أى بينه (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمر من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهم (رجيم) أى رجوم ومطرود ومبعدة وما بينهما قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس أى أقبل أو أدبر والاول أنسب بقوله تعالى والصبح اذا تنفس أى أسفر قال المصنف (لا أقسم أى أقسم) يعنى على القول بزيادة لاوالا فالعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شان المنزل عليه بل أقسم أى سادكر (انه أى القرآن (لقول رسول) أى قاله عن ربه (كريم) أى مكرم معظم (عند مرسله) وهو الله سبحانه وتعالى

(ذی قوۃ) أى صاحب قوۃ وقدرة (على تبليغ ما حله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) أى عما أوحى اليه من الحق الى الخلق (ممكن) أى ذى مكانة ومنزلة عالية عارفة عن المنصرفة في مرتبة (أى متمكن المنزلة) أى المحمود لكونه المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش ممكن تلويحا بعظم مكانته ومنزلة وعالوم بته ٢٢٢ كأشارا اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسر هـ أى

على الشان (عنده) أى عنده سبحانه وتعالى عندية بمنزلة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوۃ أو يمكن (مطاع) أى ذى اطاعة مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المائنة (أى فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليله الامراء ملائكة السماء فاطاوه واجمع فى ذلك الانبياء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراحمى فى الرتبة (امين) أى مامون على تحمل ما أوحى اليه وتبليغ ما أنزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يتحمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) أى الرمانى النجوى المنسوب الى رمان الفا كهو ويبعة أو اتصم الرمان موضوع معروف بواسطة وهو من أصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب

ضمير اقسام لله عز وجل واعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له سواء أراد أن المكانة عند الله يستلزم كرمه عنده أو ان العندية بمن قواه عند ذى العرش لانه مقام مدح فيقتضى التصريح بما يدل عليه مع ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشرىف وتعتيم فتأمل (ذى قوۃ على تبليغ ما حله من الوحي) حله بالتشديد مع البناء للفاعل أى حله الله أو المفعول والتحمل فى الرسالة لثقلها مشهور وهو فى الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف لممكن والقوۃ معروفه وقد تفسر المنزلة كما يقال فلان قوى عند السلطان فيدأزع وهو ممكن فى الظرف أو الظرف صفة أخرى والقوۃ صفة تجبريل عليه الصلاة والسلام لما حله الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القرآن لقوله تعالى اناس نلقى عليهم لثقل قولنا تقيلا (ممكن أى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده) يعنى ان ممكن بمعنى متمكن المنزلة أى معظم مجبل رفيع المقدر عنده ومعنى العندية معلوم مما عرفه اربها وتفسيرها المتمكن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند الملك كما قيل (مطاع ثم أى فى السماء) ثم بفتح المائنة وتشديد الميم معنى على الفتح اسم اشارة الى المسكن بمعنى هناك وترسم بالهاء والوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه أيضا كما مر ودل على قوله فى السماء قواه عند ذى العرش و اشارة الى العبد والمقام وهو قريبن قوله فى الكشاف مطاع عند ذى العرش فى ملائكته ويجوز تعلقه بالامانة وبهما (امين على الوحي) وبخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بمقبول القول فصدف فيما يقول ويجوز فيما ذكر ان براديه جبريل والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطلق الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة والسلام مطاعا فى السماء أظهر وان قيل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مطاع فيها أيضا لاماته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال وغيره والانه خلاف الظاهر وجوز فى ثم ان يكون اشارة للظرف السابق أى مطاع عند ذى العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد (قال على بن عيسى رحمه الله تعالى) فى المقتضى الظاهر أنه أبو الحسين على بن عيسى بن على بن عبد الله الرمانى الامام فى النحو واللغة والتفسير والكلام له نفسه ير عظيم لم تقف عليه وهو تلميذ بن دريد بن روى عنه جماعة توفى ليلة الاحد حادى عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثمانين وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين وأصله من سر بر أو الرمانى نسبة الى بريح الرمان أو الى قصر مان وهو قصر معروف بواسطة كما قال ابن خلكان واه ترجة فى البران (الرسول الكريم هنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) فجمع الاوصاف بعد على هذا صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا قول الجمهور وبعدها عنهم من قال انبا واحدة بلفظ بعد ضد قبل أى بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمشناة القوية فعل مجهول من العدد والجملة خبر وعلى الاول الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى معتلنى بما يتعلق به أو بالشيء المذكور وضمير له عليهم ما أى على القولين لئبى صلى الله تعالى عليه وسلم أى على هذا القول الاوصاف المذكورة بعده أو المعدود ولئبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مطاعية فى السماء كما مر وما قبل من انه فى الصفات المذكورة ما يعين أنه

كتاب النكت فى اعجاز القرآن امامه شهو رف سائر العلوم وعن ابن السراج انه ذهب الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحال (وغیره) أى من ار باب المقال (الرسول الكريم) كان الاولی أن يقول رسول كريم (هنا) أى فى هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجمع الاوصاف) أى المذكورة هنا (بعده) أى بعد ذكره فى نسخة تعد بضم منقوطة بقطتين وفتح عين وتشديده مهمله أى تذكر (على هذا) أى على هذا القول (له) أى ل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال غيره) أي غير على بن عيسى - وهم الأكثرون من العلماء (هو) أي الرسول الكرم (جبريل عليه السلام) فترجع الاوصاف اليه) أي بخلاف وما صاحبكم يجعلون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين ذلك ان المشر كين قالوا ما أي الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية ٢٢٣ وبقوله سبحانه وتعالى ما أنت بنعمت

ربك مجنون وقد علمت
بعض المعترضة وطرفة
من أهل السنة في
تفضيل الملائكة بعده
فضائل جبريل عليه
الصلوة والسلام وواقته
على نسي الجنون عنه
صلى الله تعالى عليه
وسلم وضعف بيان
المقصود منه في قولهم
انما يعلمه بشر افترى
على الله كذا ما به جننة
لاعد فضلها والموازنة
بينهما (ولقد رآه) أي
باللاق المبين (يعني) أي
يريد المحقق سبحانه
وتعالى بالرأي (محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم قيل) أي نقل عن
ابن مسعود وغيره
(رأى) أي محمد (ربه)
وقدم هذا القول لانه أو
في بالغرض الذي هو
مدح الرسول (وقيل
رأى) أي محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم
(جبريل في صورته)
أى التي خلق عليها
فقال ان ذلك اشارة الى
وفايته ما به عند سدرة
المنتهى وقيل انه اشارة

جبريل عليه الصلاة والسلام مبنى على الظاهر المتبادر ورده بان ملائكة الجبال قال أمرني ربى ان أطيعك
ولا يتخلف ملك عن أمره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه (وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة
والسلام فترجع الاوصاف اليه) ضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم
تعيينه ولا تابع له أو هو راجع لهما بتاويله بغير من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على
القول المذكور اما كونه هو على ان عنه روايتين في التفسير فتعسف لوجه له وان جوزه بعضهم وكون
المراد بالرسول الكرم جبريل عليه الصلاة والسلام هو قول جمهور المفسرين وثبوته ما رواه الواحدى
من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ما أحسن ما أتى عليك ربك بقوله ذى قوة إلى آخره وما مر من
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له هل أصابك من هذه الرحمة حتى فتال كنت أخشى العاقبة حتى نزلت
ها تين الآية تين وعلى القول الاول يحمل ما وقع في خطبة القمامات للحري فلا وجه للشذيع ابن
الحشاش عليه ولا القول الثرى انه عشرة وضعف القول الاول السهلى بان الآية وردت لتكذيب
الكفار ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقول القرآن فاضافة الله لمجربيل عليه الصلاة والسلام
وان كان في الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصار كأنه
قوله فلا ينسوغ على هذا أن يكون الرسول الكرم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان رسولا كرم
فيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض وزيدان لارادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سائغا
ولوسلم ما قاله لان مدعى الكفار انه مقال محمد من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كرم يناطق بانه قول من
أرسله كما فرقتين كونه من تلقاء نفسه فثبت (ولقد رآه يعنى محمد اقول رأى ربه وقيل رأى جبريل في
صورته) يعنى الرأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على التفسير من واختلف في المرأى فاجمهور على انه
جبريل على صورته الاصلية بسمائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه باللاق قيل ولم ير غير هذه
الضرورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضى الله عنه وقدمه المصنف رحمه الله
تعالى لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احد من يعتمد عليه وبيانه كل الاياه قوله
تعالى باللاق المبين سواء كان نواحى السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه رأى ربه باللاق
واجيب بانه اذا جازع وعود ضمير رآه لربه فشرأ به باللاق كاستوى على العرش أو المراد باللاق الذى
فوق السماء السابعة وحينئذ نقوله ذنا فتدلى من قبيل دونها المكانة لا المكان والمراد به المتلة العالوية
كما أشار اليه الامام وقولهم لم يقل به احد رده انه روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وما هو
على الغيب بظن من أى يتمم الغيب الغائب عن الحسنى الذى اخبر به أو ما هو وسائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن فيستدل به على غيره
أو المراد ما غاب عن علمك فيشمل اخبار عن المشاهد والغائب والظن بالظن المشاهدة ما ينسب
الى التهمة للوهم والغلط أو المراد ليس مظنوناً به ما ينسب اليه مما اتهم به الكفرة فالتنى فيه كالننى
في قوله لا ريب فيه وقرئ في السبعة بالاضاد المعجمة أيضاً كما أشار اليه بقوله (ومن قرأها) أى الآية
أو الكلمة فور روى قرأه أى هذا اللفظ (بالضاد) وهو نافع وعاصم وجزء وابن عامر من الضن

الى رؤيته اياه في غار حراء حين رآه على كرم بين السماء والارض حسب ما ثبت في الصحيح (وما هو) أى ليس النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (على الغيب) أى على ما يخبر به ما أوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظن) بالظن المشاهدة وهو قرأه تين كسير وابت
عمر ووالكسائى (أى يتمم) يعنى من الظنمة هي التهمة (ومن قرأه بالضاد

فعمناه ما هو بخيل (أى فى تبليغ رسالته الى عموم أمته من الضنوة وهى البخل بالدعاء به) مع لاقى بيخيل أى بدعائه الخلق الى الحق
 وفى رواية كفى نسخة بالدعاء به بالتحية كالبداءة وقوله من الادعاء اذا قال فى الحرب أنا فلان كقَالَ صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة
 حنين أنا لى بالذى كذب أنا بن عبدالمطلب (والذى كبر بحكمه) أى وبذ كبرهم باحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم
 أى وليس بيخيل بعلم كونه واجبا ٢٢٤ أومه ذوبا أو حراما أو مكروها أو مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم

والضنوة وهى البخل (فعمناه ما هو بخيل بالدعاء به والتذ كبر بحكمه وبعلمه وهذه لهمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم باتفاق) الفازائدة فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه لا لفظ أو القول
 المذكور وقوله بالدعاء به الدعاء بالمعنى الدعوى أو المدعو اليه والباقى به على هذه الرواية إشارة الى ان
 على فى النظم معنى الباء أو هى بمعنى الى أو للسببية والمدعو اليه أحكام الشريعة كلها روى الدعاء له
 أو الدعاء بكسر الدال ومائة تحتية بعد الالف والتذ كبر التنبية أو الوعظ وحكمه بضم الحاء وسكون
 السكاف أو بكسر هاء وفتح السكاف جمع حكمة وهى الكلام النافع والعلم ما علم منه من كل أمر فيه
 علم وحكمة أى ما هو بيخيل على الناس فى تبليغ ما أوحى اليه وقد أمر بتبليغه وهذه إشارة للاية أو
 الصفة على هذه القراءة والاتفاق على هذه بخلاف قراءة الضالان هذه العلوم والحكم أمر نفيس فيه
 سعادة الدارين ومثله بما يضمن به البشر فترهه عن مثله لكرم جبلته (وقال الله تعالى ن والقلم وما
 يسطرون الايات) أى اقر الايات الى آخرها واذكر أو اعنى (اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم
 قسمه) أيهم المصنف ذلك إشارة الى عظمتهم كرام والى عظمتهم ما فيه بناء على ان نون قسم هنا وهى المحرف
 أو الدواة أو اسم للسورة أو قسم بالقرآن وما كتب به والقلم هو المعروف أو قلم اللوح وقيل نون الحوت الذى
 عليه الارض والقسم على ظاهره أو بمعنى المقسم به (على تنزيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم مما
 غمسه وفى نسخة غمسته) (الكفرة به وتكذيبه له) غمسه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة ونغص
 بمعنى غابه وحقره قال ابن القناع غمض الناس غمضا احتقرهم وعابهم والشئ كذلك ونغص النعم
 وأنغصها كفرها وقال التلمسانى الغمض بالصاد المهملة العيب والتقصيص أو أكثر ما يكون فى الدين
 وقال ابن حبيب فى غريب الموطأ الغمض بضم الميم عذت الصاد تغصير النعمة وتحقيرها وبالصاد
 المهملة اذا صغر الناس وازدرى بهم واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهم اساءوا انتهى فيجوز فى
 كلام المصنف رحمه الله تعالى الالهال والاعجاب الا ان الاول أرجح وعليه انقصر الشراح وقوله
 وتكذيبهم بالجر عطف على ما هو المراد بالتكذيب الواقع فى كلام المصنف كفى بعض الشروح هو قولهم
 هذا ساحر كذاب وأجل بعضهم فقال المراد التثنية عن الكذب المضر القادح أو ما كذب به أو قول لا يخفى
 ان المصنف رحمه الله تعالى لم يذكر من الايات ما يدل على التكذيب تقيما أو اثباتا وليس فى كلامه غير
 ما أنت بنعمه قريبت مجنون وه اقبل أو لا أساس له بكلامه ونظر المصنف رحمه الله تعالى فى مقاصده
 دقيق لمن عرف مغزاه فالمراد انه تعالى أنعم عليه بما علمه وأعطاه من نعم الدارين وأمنه عما سواه ونصره
 على أعدائه ومن أوفى مثل هذا لا يكذب فان فعل أو تكلم بما لا يليق فهو مجنون ولذا قال الفاضل
 الحلبى انه تعالى نزهه عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الاية ما أنت مجنون بسبب انه تعالى
 أنعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم كلاتكذيب لعدم
 الاعتداع مع قيام الدليل على خلافه (وانه بوسط أملة) أنس فعل ماض معطوف على أقسم بقصر

أى ولا يبخل أن يعلمهم
 اباه كعلمه ولا يترك شيئا
 (وهذه لهمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أى وهذه
 الاية وهى وما هو على
 الغيب بظن على
 القرائن صفة لهمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 (باتفاق) أى من المفسرين
 اذ قيل أحد بعد وضمير
 هو الى جبريل عليه
 الصلاة والسلام (وقال
 تعالى ن) اسم الحرف
 أو الحوت وأرنبه الجحش
 أول الحوت الذى عليه
 الارض أول دواة فان
 بعض الحيتان يخرج
 منه شئ أشد سوادا من
 الحبر يكتب به ينشر
 الاول سكونه ورسمه
 بصورة مسماة بؤيد
 الثانى قوله تعالى ولا
 تكن كصاحب الحوت
 ويحتمل فالانسان ان
 يراد به ذلك الحوت بعينه
 أو المراد جنسه الداخلى
 فيه ويقوى الثالث قوله
 تعالى (والقلم وهو ما كتب
 به اللوح المحفوظ أو ما
 يكتب به مطلقا وما
 يسطرون) أى يكتبون
 والكتبة هم المحفوظة كراما كتبت أو الامم والله أعلم (الايات) أى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
 من حسن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى بما اقسم به) لكثرة قوائمه (من عظيم قسمه) أى تعظيمه له وتكرما فى تخصيص ذكره
 (على تنزيه المصطفى) أى تبرئته بعباده (بما غمسه) معجمه ومهملة بنهماج أى غابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبه له) أى وعلى
 تكذيبهم للجنى فى قولهم انه كذاب وساحر ومجنون (وأنسه) من باب الافعال أو التفعيل أى جعله ذا اناس يقر به ومستأنسا بحجبه
 (وبسط أملة) أى نشر ما موله ومقصوده وأكثره لرجاء فيما شاءه

الهمزة وتشديد النون من التائيس أو بالمد والالتخفيف من الينا ين يقال أنست به وأنسه إذا ذهب
وحشته وسكنته كما هو والامل الرجاو بسطه وتوسيعه وتكثيره أو من الانساط وهو المسرة كما ورد في الحديث
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عائشة يبسطها ما يبسطني أي يسرها ما يسير في فهو واسعة عارة تدل على
انه عامله صلى الله تعالى عليه وسلم بالظافة حتى كثر رجاؤه أو سره (بقوله محسننا خطابه ما أنت بنعمة
وبك بمجنون) محسننا حال من الضمير وروى شقفا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني أحسن
عند من له ذوق ولد الاقتصر عليه البرهان رحمه الله تعالى وخطابه مفعول بقوله تعالى وما أنت الى آخره
مقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل للجملة له لتباسب مع المكرم الذي رياه وقوله
تعالى وان لك لاجر الى آخره وفيه إيماة لدها وازديادها وقيل خطابه المقرون بتخليته وتخليته
وسم أمه له لان من أتى على أحد وسع أمه وهو تكافى أنت في غنى عنه معارفه والباء للمبتدئة أو
الملازمة أو المصاحبة وقال الشربف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله عليه واطفاه أو حال كونه ما تبسا
بنعمة العقل والنبوة والاخلاق العلية بما يدل قطعاعلى كذبهم وهو حال من معمول بمعنى النقي أي
ان نقي عنك أو من فاعل مجنون كإذهب اليه الزخشي والباء زائدة لصح العمل وضعف بانه يلزم
نفي الجنون المقيد لا مطلقا أو جيب بان المقيد أي فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند
يقضى ما لا يهوم ولو في بادى الرأي والتقديم موهوم وفيه أن تقييد النقي موهوم أيضا لكان يهياهما أقل
والقيد للاختبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالجزم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم
الجنون مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في باب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم انتهى
* أقول هذا المس بشئ لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلقث فيه مثل هذا الإيهام لان السياق
ومقام المدح شاهدان لا يحتاجان الى كفة ألا ترى ان أبا البقاء رحمه الله تعالى أعرب قوله تعالى وما
هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو مؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه وما
خطاه أبو حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه من الاعتراض على الزخشي غير
مسموع أصلا ولا حاجة الى ما أعابوا به فانه كلفه من ضيق العطن ولو لا خوف الملل لاطمانا ولو كان الثمرة
تدل على الشجرة (تنبيه) خطر ينال في ذلك ما كتبه وهي ان الله تعالى أقسم بالقلم وما خط به لمناسبة المقسم
عليه لان الجنون مرفوع عنه القلم فآتيه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره وهذه
نهاية المبررة في الخطابة وأعلى درجات الآداب في المحاورة) الاشارة للاموار المذكورة من التنزيه عما
قالوه في حقه تعالى بقوله ما أنت الخ والتكذيب الذي دل عليه والتائيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة
وبك قطع العرق الشهية من أول الامر ثم بيان تحديق آماله بقوله تعالى وان لك لاجر غير ممنون به عليك
أو غير مقطوع وهذا غايتها بلبر والاحسان في خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم وأقصى مراتب الآداب
اللاثني بقامه صلى الله تعالى عليه وسلم تعليما للعبادة والمخاورة للجماء والرأاء الملهتين كالمرجعة والمجاوبة
وزناومعنى فقيهه وجوه أكثر من خمسة فليكتف بمجرد الرد عليهم كن رأى من يجبه في هجوم أعدائه
بمقاتلهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرده وحشته ثم وعده بما هو أعظم مما ذكره (ثم أعلمه
سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دائم ونواب غير منقطع) أي بعد ان برأه ونزهه أعلمه بما أعده
له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بشم اشارة الى بعد ما بين الامر من تبعه السبع الانقطاع
ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبه له والاجر المضعف على عمله وصبره على طعنهم ورومهم له
بما يلحق فبئس تسليما له صلى الله تعالى عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم
بداهية فلا تنقص بعدو عليك ما قالوه فإك نعيم مؤبد في مقابله والصبر على الشدة والتواضع

بقوله محسننا) من باب
التفعيل أو الأفعال حال
من ضمير ما قبله أي من بنا
(خطابه) في كتابه بقوله
(ما أنت بنعمة مؤبدك
بمجنون) جواب القسم
في الآية ومقول القول
في الاصل أي ما أنت
بمجنون منعماعلمك
بالنبوة وغيرها والمعنى
انهم يخافون حيث قالوا
انك لمجنون والحال انك
أعقل العتلاء وأفضل
العاماء أو أكمل العرفاء
وسيد الانبياء وسند
الاصفياء والأولياء (وهذه)
أي الحالة العظيمة أو
المنقبة المحسنة الماخوذة
من قوله أنتسه وبسط
أمله أو التانيث باعتبار
الخبر وهو قوله (نهاية
المبررة في الخطابة) أي غاية
الاحسان والمعافاة في
المكاملة والمجاوبة (وأعلى
درجات الآداب في المحاورة)
أي المراجعة والمراددة
(ثم) أي بعد ان نزهه
وبرأه عما يلحق به عما
نسبوا اليه (أعلمه بما له
عنده من نعيم دائم) أي
أبد الأبدية (ونواب
غير منقطع) أي غير
متقطع في زمان وحين

(لا يأخذه عد) أي لا يضبطه عد ولا يحيط به حد (ولا يمن به عليه) من الأيمان أي ولا يجعله بحث الأيمان مع ان له المنسقة
الإحسان افتعال من المن وهو ٢٢٦ الإحسان الذي عن به على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه يقال من وامتت عليه اذا

عد عليه بمعروف اسداه
اليه صفة وقيل الأيمان
عد الصنيع لظهور
الفضل (فقال وان لك
لاجر غير ممنون) أي غير
منقطع أو غير ممنون به
عليك فإنه يعطيك بلا
واسطة (ثم أنى عليه بما
منحه) أي أعطاه (من
هبائه) جمع هبة أي
موهوباته وتفضلاته
(وهدها إليه) أي ودله
عليه والمحاصل أن
المصنف رحمه الله تعالى
جمع بين أقوال المفسرين
في معنى قوله غير ممنون
أي غير منقطع وهو قول
الاكثر أو غير محسوب
ولامعدود وهو قول طائفة
أو غير ممنون به وهو قول
ضعيف ذكره المروفي في
غيره (واكد ذلك) أي
الذي يدل على ما منحه
(تتميمًا للمتمجد) من
المجد وهو الكرم والعظمة
أي تكميلًا للتعظيم
والتكريم بنسبته إليه
(بحرفي التأكيد) وهما
ان واللام (فقال وانك
لعلي خالق عظيم) قيل
استعظمه لفرط احتماله
أذى قومه مع مبالغة
في عدائهم وهو يقول

اللهم اغفر لقرمي فأهمل لا يعلمون (قيل) في تفسير خاتمة العظم (القرآن) أي ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم
قيل هو ما أمره الله بقوله خذ العرف وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك
وأعظم من حرمك وأعف عن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قالت كان خلقه
 القدر أن يرضى رضاه
 ويسخط بسخطه (وقيل
 الاسلام) وهو المنقول
 عن ابن عباس والمراد
 بالاسلام ههنا هو التوحيد
 الحقيقي والانتقاد
 الظاهري والباطني
 لاوامر الله وأحكامه
 وقضائه وقدره كما قال
 تعالى لا يبراهم عليه
 الصلاة والسلام أسلم
 قال أسلمت لرب العالمين
 (وقيل الطبع الكريم)
 ولذا كان يخالق الناس
 بمكارم الاخلاق يخاطبهم
 بلطفه وارفاقه وهو
 المنقول عن الماوردي
 (وقيل ليس لك همة)
 أي مقصد لونهمة (الا
 الله) أي الذي بيده كل
 رحمة ونعمة فيمكن مع
 الخلق بقالبه بما ينالهم
 بقالبه وهذا منسوب الى
 الجنيد (قال الواسطي
 أتني عليه بحسن قبوله)
 أي أسى الله على نبوته
 بقبوله المحسن (وحسن
 اقباله) أي ذى المن (لما
 أسداه اليه من نعمه) أي
 لما أسداه اليه وأولاه
 من نعمه الظاهرة والباطنة
 في دنياه وآخره (وفضله
 بذلك) أي بما ذكر (على
 غيره) أي من جميع خلقه
 (لانه جبهه) أي طبعه
 وخلقته (على ذلك الخالق)

عنهما وغيرهما كما سيأتي والمراد انه تصف بكل صفة جميلة تعلم منه ومنزه عن كل ما لا ينبغي مما هي
 عنه فليس هذا تفسيرا آخر كما قيل (وقيل الاسلام) ولذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تفسيره
 على دين عظيم والخلق يحيى بمعنى العادة والطرقة (وقيل الطبع الكريم) أصل معنى الطبع الختم
 وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجملة التي خلق الانسان عليها وهما له الخلق والحلق وهو ملكة
 نفسية لا تقبل التعبد به وهوله وقال ابن الجوزي حقيقة ما ياخذ الانسان به نفسه من الآداب وأما
 ما طبع فيسمى ختما وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم المألجتماع في غيره وقال
 الامام المراد الخلق بمجموع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله
 تعالى عليه وسلم أمر بالابتداء بهداهم ولم يرد أصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيها للمراد من قيل في
 دليله نظر الجواز أن يراد الاقتداء في تحصيل البقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد *
 (أقول لا يخفى ان تقليد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قبله من الانبياء في الاصول الدينية غير صحيح
 وهو الذي أراد الامام رحمه الله تعالى فان أراد مجر سلك بطريقهم الموصلة لها لنفسه فالاخلاق
 بينهما فقدر (وقيل ليس لك همة) همة الله جل جلاله (الهمة كقاي المصباح أول العزم من هم بالشيء
 ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني) وهذا يحكى عن الجنيد رحمه الله تعالى قال انما
 سمي الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم معاشرنا
 للخلق بحسبه وزيادتهم بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعني ان عزمه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في اعلاء كلمة الله وتبليغ ما وصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فتقول بعضهم انه بعد جد الاوجه
 له (قال الواسطي) في الاول وقد تمت ترجمته (أتني الله عليه بحسن قبوله) لما أسداه اليه من نعمه
 اسدى بمعنى أعطى أو وصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباء صلة اثني أو سببية والنعيم
 فسرهما الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الآيات وتبعه لهداية الجنيد
 (وفضله بذلك) أي بما أسداه أو بحسن قبوله (على غيره) من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وغيرهم وقوله (لانه جبهه على ذلك الخالق) أي خلقة مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذي
 لا ينفك عنه وضمير قوله السابق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجوز فيه أن يكون لله أي قول الله
 اخلاقه أو انه جعل حسن قبوله مشيئا عليه والاول أولى ولذا اقتصر عليه أكثر الشراح وقيل ان في
 كلامه مناقشة لان الجبول على الشيء الذي طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك
 الذي جبل عليه لان ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن أن يقول أتني عليه بحسن ما جبهه عليه ولله
 المنة المطلقة فانه النعم بالشيء والتمني عليه وتتمه كلام الواسطي تشير لذلك لئلا يورد السيد بانه تقرر في الارز
 العقلية ان ما أتصف به المرء اما على الفاعلية أو القابلية والمراد بالقبول ثابته وتوجهه فيه فصرح بانه
 قابل لفاعل ردا لطبيعتين بل حسن قبوله أيضا من الله فهو قابل له أيضا فأتني عليه لافعله اياه بل
 لقبوله وقبوله أيضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد * أقول هذا الكلام كله
 تكلف مبنى على غير أساس وتقرر برهان مراد الواسطي بيان يحصل معنى الآيات كلها فالنعم في كلامه
 ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما أتى الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ما خوذ من اشارة النص
 بقوله تعالى ما أتت بنعمه متر بك مجنون أي است من تسهت حقل النعم والبطر لعرفتك بالله ومقدار
 نعمه وتفضيله على غيره من كونه له أجزا ليحصى وقوله لانه الخ لتعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم لسلامة طبعه وكمال اخلاقه وحسن قبوله للنعم واستحق الثناء وهذا التقرر يبر
 سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت يخالق الله فيما جبهه قابلا لكنه غير مراد هنا كما ذكره الحبيب

وفي نسخة على تلك الخلق والخلق بمعنى المحضلة أو السجدة

(فسيحان اللطيف) أي بعباده رزق من يشاء (الكريم) أي الذي وسع كرمه كل شيء (الحسن) أي الذي لا يستغني أحد عن احسانه ورواه أماتنه (الجواد) أي الكثير العطاء والجود بالنسبة إلى كل موجود (الحجيد) الذي يحمده كل أحد من مخلوقاته وهو حامد لا ينبتاه واصفائه العائنين بوظائف ٢٢٨ طاعاته وعبادته وفي أصل الدجى الحجيد أي ذى الجود والكرم في الحديث

صالح من غير تراض قدس (فسيحان الله اللطيف الكرم الحسن الجواد الحجيد) الكلام على سيحان مقصود في محله وهو منصوب على المصدر بقرع معناه تنزيه الله عما يليق بحلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عتد رؤيته كل أمر عجيب تنزه عن أن يوجد شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدائه النعم الحليلة ثم التناهي على من قبلها وجزاءه الاجر وليس للعبد في ذلك تأثير وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى مثله في آخر الحظية وفيها ما ذكره من الاسماء اشارة لهذا واللطيف اللطيف بعبادته ووفقههم لحسن القبول والكريم بما سداه وانعبر به والمحسن لهم بالثناء عليهم والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحجيد المحمود في كل فعالة المذكورة أو الحامد لهم أو لنفسه فالجواد بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عمدته الحفظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخي بناء على جواز وصفه بالسخا كما بينا في شرح اسماء الله الحسنى وقال ابن عسقرو في الممتنع امتنعوا من وصف الله تعالى بسخي لان أصله من الارض السخا ويقوهى الرخوة بل وصفه بجوده والانه أي بالتخفيف أو سوع في معنى العطاء وأدخل في صفة العلاء انتهى وقد ورد إطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي رواه الترمذي والبيهقي اني جواد ماجد ووقع في بعض النسخ هنا بدل الحجيد الحجيد أي ذوا الجود والكرم وهو أو نسب هذا (الذي يسر للخير وهدي اليه ثم أتني على فاعله) يشير إلى قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهبئة أسبابه ثم خلقه فيه وهذه المناقحة حتى سعي في كسبه وفاقه الماشر له فان الفعل بنسب له وان كان الفاعل حقة فحقه هو الله والثناء كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال أنت كما أثبتت على نفسك وقواه فانت كما أتني وفوق الذي تثنى فالاعتراض ساقط (وجازاه عليه) هو ناظر للاجر ثم كرمه والتعجب لتكرار الاحسان فقال (سيحانه ما أغر بنوا) أغر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغم وهو الماء الكثير اسعير لطلق الكثرة والنوال العطاء (واوسع افضاله) السعة مفرقة وقشاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح يفضل عليه وأفضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته أفضل منه انتهى في اقبل الافضال مصدرا فاضله جعله فضلا وأفضله غريب خط لا وجه له (ثم سلاه) بتشديد اللام من التسليمة وهي ازالة الغم (عن قوهم بعد هذا) أي عما قالوه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد عدم تعلقه بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والنساء والظرف ثم كدما تبدل عليه ثم كونه للاشعار بانهم لا يكتب بالنسبة غير ظاهر (عما وعده له من عقابهم) أي تعذيبهم بما صدقهم من وفي نسخة بالنساء الحارة وفي نسخة عقوبتاتهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وأنواع العقاب وروي عقابهم أي عاقبتهم وعاقبتهم وما يروى اليه وفي نسخة عقباة أي عتبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم وما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشقاء لصدور المؤمنين كما قيل * مصائب قوم عند قوم فوائد * كان وعده له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الترميز بأولائه في أصل وضعه عام وجعل الموعدوه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وعدهم معين والقول بانه عدى بقوله باعتبار انه ذكره تغيير في وجهه الحسان قيل ما ذكر دليل على عدم جراه اسلامهم اذ لو كان ذلك مرجحا والوعدوه لانه أحب اليه والاحسن أن يقول على عقاب طائفة

القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ماجد رواه الترمذي والبيهقي (الذي يسر الخير) أي سهله وفي نسخة للخير أي هيا أهله كما قال تعالى فسندبه لله يسرى (وهدي اليه) أي ودله عليه كما قال تعالى وهدينا له الى صراط مستقيم (ثم أتني على فاعله) أي فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا الخالصين (وجزاه عليه) أي أنه بما منح عليه في الدنيا ووعده بالمرزوق في العقبى بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سيحانه) اسم للتسبيح بمعنى التزنية وقد يجعل عاماله فيقطع عن الاضافة ويمنع الاصرف ثم نصبه بفعال ترك اظهاره يصدر به الكلام للتمويه عن السوء والملازم فهذا الأضامعنى قواد (سيحانه) بدلا من قبله (ما أغر) بالغين المعجمة فيم وراة وفي نسخة ما أعمر (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب أي

ما أكثر عطاءه (واوسع افضاله) بكرس الهمة أي بره واحسانه (ثم سلاه) من التسليمة وهي التزنية والتهبئة والمغنى منهم أزال عنه ما خزنه من الغم وكره به من الهم (بعد هذا) أي بعد هذا الملح والثناء ووعده البره العطاء وبعد الدجى حيث قال أي بعد ما قالوه (عن قوهم) متعلق بسلاه أي عن مقول الكفار في حقه مما يليق بجنته وهو في أصل الدجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (عما وعده) بضم العين أي من سواعيقهم الذي هو وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وفي نسخة من عقابهم أي عذابهم وحجابهم

(وتوعدهم) أي وبما أوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فسنبصرهم) أي إلى قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين وهو منصوب باعني أو أفر أو يجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير في فسنبصرهم للذي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه بصرون للكفار وهذا الإصدار ما في هذه الدار ما في دار القبر أو دار البر أو دار البوار للشجار والمعنى فسنبصرهم أو فسنبصرون باكم المفتون أي أيكم الذي قن بالجنون والبلاء يزيد أوبابكم الجنون على أن المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا البس له معقول أي عقل ما فالعنى باكم الفتنة وهي كناية عن الفساد والجنون الذي رموه به أوبابى الفريقين الجنون أو بفريق المؤمنين أم ٢٢٩ بفريق الكافرين أي في أيهما

بوجدن يستحق هذا الاسم فالبا على هذا ظرفية وخلاصته في أي فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه وتعالى الآية بوعيدهم ووعده نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فأوعدهم بقوله تعالى أن ربك هو أعلم بن ضل عن سبيله ووعده بقوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فكأنه قال هو أعلم بالجنونين على الحقيقة واليقين وهو أعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل في الدين (ثم أي بعد أن مدحه الله وسلاه متوعدا إياهم (عطف) أي التفت وكرر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه) قبل هو الآخر بن شريك وكان تقنياً ملصقاً في تفسيره والظاهر أنه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره أنه أوجعهم ونسب هذا إلى ابن عباس رضي الله

منهم ولذا قيل إن الودع تدبير يأتى جهل والوليدواضراهم ماورد بيان المصنف رحمه الله تعالى لم يقصد العموم ولو سلم فكذا كونه معنونه يقال لكل كافر إن لم تنته فسنبصرهم ومقابل الودع عيبه بقوله (وتوعدهم بقوله فسنبصرهم ويصرون الثلاث الآيات) يأتي ما ذكره كلاً أي ذكر وعيدهم وتوبيخهم والجارم متعلق بتوعداويه وبما أتبله على التنزيح الثلاث منصوص بمقدركا والآيات بدل منه منصوص بالكسرة لاجتماعها بالاضافة لضعف نحو الثلاثة لأنواعها والمقدر أعني أو أفر أو تحوه ولا فرق بينهما كما تقدم وقوله تعالى بايكم المفتون أي أيكم الذي افتن بالجنون اسم مفعول والبلاء أئدة أو مصدراً لأنه يجي على زنة مفعول تليد أي أيكم الفتنة والبلاء بمعناها أو بمعنى في ويجوز هذا إذا كان اسم مفعول أيضاً أي المفتون في أي الفريقين فريق المؤمنين أو فريق الكافرين أو من نسبة هذا الاسم والأبصار بمعنى العلم بعده ما معمله أو مستأنف أي في أيهما وجدوا العقاب فهو من سياق التهديد ببقية الآيات ظاهر (أن ربك هو أعلم بمن ضل) أي بالجنانين على الحقيقة وهم من ضل (عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) بحيازتهم كمال العقل (ثم عطف بعد مدحه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ذم عدوه) وذكر سوء خلقه وعدم عاقبته) بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه أو مقطوع عن الإضافة مبنى على الضم فمدحه منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت رواية عن المزرى قيل وفيه نظر لأنه يقتضى تقدم الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن أن يقرأ بالاضافة وقوله عطف أي التفت أو مال إليه وعلى رواية المزرى المعنى أنه تبي ممدحه فلا يقتضى تقدم الذم إلا أن تعدبته على وجعل الذم مما تبي به المدح تكلف فالوجه الأول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على أن المعنى أنه ذم على ترك إطاعتهم وهو مدح له صلى الله تعالى عليه وسلم وان تضمن ذمهم فالمدح عطف ممدحهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر مضاف أو ماض معطوف على قوله عطف وعدوه كل من عداه لا معين كما روى العدو يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم أن العطف يتعدى بعلى بمعنى الشفقة والحنو ويعن للصرف والصدو يقال عطفته إذا نبهته وأملته والعطف النحوى يتعدى بعلى أيضاً وما في عبارة المصنف عطف اغوى لا نحوى ونحوه هذا لكونه بالغا غير صحيح لأنها ليست عاطفة فارتكابه والتحمل له تعسف وسوء خلقه مقابل لعظم خلقه (متولى ذلك بقضاه ومنتعرا النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) حالان من ضمير عطف أي لم يكمل ذلك لاجتماعه بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماماً بتعظيمه ومنه نصرة كاذره بكلامه النفسى أو اللغضى في قوله سنسمة إلى آخره (فذكر بضع عشرة) وروى بضع عشرة وفي المصباح بضع بالكسرة في العدد وبعض العرب تفتحها واستعماله من الثلاثة على تسعة يستوى فيه المذكر والمؤنث ويستعمل أيضاً من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر ولكن ثبت التأخر في بضع مع المذكر وتحت مع المؤنث كالنبي ولا يستعمل فيما زاد على العشرين وأجازوه

تعالى عنهما أيضاً وقيل هو عتبة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على أن جميع الصفات التي في هذه الآيات إنما جاءت أجناساً ولم يرد بهار جل بعينه بل المراد أن كل من يكون متصفاً بوصف منها فلا تطعه فيها (وذكر سوء خلقه) أي وعلى ذكر سوء خلقه (وعد معايبه) أي وعلى تعدد أذنباته مع عيبه (متولياً) أي مباشرة نفسه (ذلك بقضاه) أي من غير وجوب شيء عليه (ومنتعرا النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منتهماً لاجلهم من أعدائه (فذكر) أي الله سبحانه وتعالى في كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين وتكسر وروى بضع عشرة

(خصلته) بفتح الحاء أى خصلته قيمة جيدة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث إلى التسع وهذا هو المشهور وأراد المصنف إحدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنها العشرة لأنه قطعته من العدد ويجرى في التذكير والتانيث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) أى من بعض الخصال الذمومة في عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تهييج تصميجه على معاصاتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) هو وقوله ودوا لوتدهن فيدهنون أى لو تبين فقدم عنهم عن الشرك فيمحلون أيضا البس في بعض ما تدعوهم إليه وذلك أن قرشاً قالوا في بعض الأوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو علمت أهنتنا بعدنا لقتلنا وعظمتنا فنهاه الله عن ذلك بتعاقبه فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف أى كثير الخلف حقابوا بطلا وكفى به زاجر لمن اعتاد الخلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبان يحدث بكل ما سمع مهين أى ذى مهانة وتحارة واصله انه ضعيف وحقر وزنه فعيل لا مفعول والميم أصلية لا زائدة هما زعاب في أعراض الناس مشاهد معتاب في حقهم غيبة مشاء بنميم يقال للحديث على وجه السعاية للشاؤد والنم مصدر كالنميمة وهو نقل القبايع منافع لا خير أى كثير المنفعة فقيل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف الباسع وقيل بل هو على عومه في المال وجميع أفعال الخير والحصل وعدمه وتجاوز في الظلم أليم كثير الاثم عتل حاف غليظ من عمله أى دفعه بنع وشدة بعد ذلك أى بعد ما عد من مثالبه ومعها يهزيم أى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده ٢٣٠ قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب أحد ابناً لولده ولكن ذكره لي عرف

بذلك وما أحسن قول
 حسان
 وأنت زعيم في آل
 هاشم
 كما نيط خلف الركب
 القح الفرد
 أن كان ذاملاً وبنين
 عالة ما بعده وقر آخرة
 وشعبة هم زين فالتقدير
 الآن كان ذاملاً كثير
 وبنين متعددة قيل كانوا
 عشرة وقيل اثني عشر
 إذا تتلى عليه آياتنا قال
 أساطير الأولين أى قال
 ذلك حين ماتت عليه

بعضهم فتنه قول بضعة عشر من رجاله بضع عشرون امرأة وكذا قال أبو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعته ممة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لأهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفاً لما قاله أبو كاتوم وما هنا ثلاث عشر أو اثني عشر أو إحدى عشر بناه على عدالدا هنية والاستقهار بالمال والبنين منها (خصلته من خصال الذم فيه) أى في عدوه والخصلة بفتح الحاء المعجمة الصفة تطلقا وغلبت في صفات الملح إذا طلقته (بقوله تعالى فلا تطع المكذبين) فيما دعوك له من تعظيم آلهتهم وتحبوه وهو تهييج على صلى الله تعالى عليه وسلم على تصميجه في مخالفتهم (إلى قوله تعالى أساطير الأولين) أى أباطيلهم المقولة عنهم وهو جمع اسطر جمع سطر وما وقع منه في القرآن منقول عن النضر بن كلاب لأنه دخل بالأفارس وتعلم أخبار رستم وغيره فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن مما يحدث به صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل ومن قال سائر مثل ما أنزل الله (ثم ختم ذلك) أى ما عد من العائب أورد عقبه كالمخاتمة (بالوعد الصادق) لنبهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى في نسخة بالوعد وروى أيضا الوعد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم تخلفه وان كان الوعد يجوز تخلفه لكن لا يكونه وعد لا يتخلفه من لا يخلف اليعاد والصادق هنا بمعنى الخالص الذى لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة (بتمام شقائه وخاتمة بواره) متعلق بختم أى بشقائه التام والبرار الهلاك وعبر به في نسخة الذى هو خاتمة أمره وآخر أحواله أو حاله سحر اليه فسمي به (بقوله سنسمة على الخراطوم) الوسم العلامة

والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحد وثمة وأحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع اسطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي التماموس السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمع اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع أساطير والمخط والكتابة ويجرك في الكيل انتهى وأراد الكافر به الأباطيل المنسوبة إلى المتقدمين وقائله النضر ابن الحارث وسديه انه دخل بالأفارس وتعلم أخبار رستم وغيره (ثم ختم) أى الله سبحانه (ذلك) أى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالوعد الصادق) وفي نسخة بالوعد الصادق (بتمام شقائه) أى تعبته أو كمال شقاوته (وخاتمة بواره) أى هلكه ودماره بقوله تعالى (سنسمة على الخراطوم) أى سنكروبه على أنفها بقله وخص الأنف لأن السمة عليها يباع وظهورها أشنع وأشيع وقيل أى يجعل على وجهه يوم القيامة سوادا تكون منه عليه معرفة بقل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف الجرمون بسميهاهم أو بمعناه أنه بعد ذنبا ذلك بناه جعل على أنفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا هو كناية عن ضربه بضر بها وجهه أو أنفه فتبقى فيه كالسمة قالوا ونزل ذلك يوم بدر على أنف الوليد بن الحارث ظاهرة وعلامة بآهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وإنما هي كناية عن شهرته بما سبق له مذهبه وما ولا يكتمه أخفاؤه كالوسوم بسمته على أنفه والخراطوم في الأصل انما هو للباسع كالقيل واستعمل في الآية للإنسان استعارة وإشارة إلى انه شبيه بالحجر وإن صرورة وسيرة كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون

أى الكمالون في العقلة عن الحصرة وقيل إنما عدل عن الأنف إلى الخراطوم لأن الأنف محل العز والافتقار ولا كذلك الخراطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الأنف في الأنف وقيل الخراطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الأنف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام أى سنجعل له سمة أى علامة على الخراطوم أى على أنفه اما حسا كضرب أنفه بالسيف يوم بدره بقيت علامة في أنفه حتى بانف من أنفه وأبو بكر سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيامة أشد عذابه وعقوبته واما معنى كسوه ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا ينجح ذنبه بوجهه فيكون ذلك كوسمة على ٢٣١ أنفه ويمكن تحديق الجميع في حقه

(فكانت نصرته لله له) أى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (أتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنفسه (لنفسه) أى فان من كان لله كان الله له (ورده) أى كى كان رده (تعالى على عدوه) أبلغ من رده (صلى الله تعالى عليه وسلم) (وأثبت في ديوان مجده) أى في ديوان كرمه وشرفه وهو بكر الدال وتفتح والمجرح دواوين ودواوين وأصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى أمر كتابه ان يجمعوا في دار واحدة يجمعوا حساب السواد في ثلاثة أيام وأجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فرأهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون كذلك فوجد من كثرة حركتهم فقال أين ديوانه أى هولة مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان وأول من دون في الاسلام

والسكى والخراطوم ونحاطيم كصفر وروصا فإير الأنف هنا وأصله يختص بالحیوان كالغسل ونحوه فاستعير للانسان لا يذانه باستحقاقه والتمكيبه وهو هنا كتابة عن تشهيره بالقبائح في الدنيا وفى الآخرة أو فيها ما وقيل وسمه تسويد بوجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ونحس الأنف لانه أظهر الاعضاء تذيلا للتكبر عن الحق الذى عنده شمه في أنفه فعوقب بضده (فكانت نصرته لله صلى الله تعالى عليه وسلم آتم من نصرته لنفسه) أى نصرته التى بولها بنفسه في قوله تعالى نسسمه على الخراطوم الى آخرة ونصرته بنفسه على أعدائه هى لله أيضا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يذم نعم الحق نفسه الصريف وما فعله العظيم (ورده تعالى على عدوه) أبلغ من رده لنفسه رده بتكذيبهم بنفسه أبلغ من رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإقامة الحجج وان كان هذا أيضا ليس من ثلثة أنفسه وقيل المراد لو كان له رد ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله له (وأثبت في ديوان مجده) أى أعظم وأقوى ثباتا وأبقى في صحف الدهر من ان يشبهه وببفسه فان ما مضاه الله لا ينقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد فتحه منهم من قال انه فارسى مغرب وأصله جمع ديوب وهو العفريت شبه به أهله وقيل انه عربى من التدويس وهو الكتابة وهو واوى خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين ودواوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلطين وأول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه و يطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة الصنف رجه الله تعالى تحتلها وهو استعاره فاستعار لجمده أى عظمته ديوانا ثبت فيه فاذا اثبتته الله كان آتم وأكثر ثباتا وهو هكذا هو ابق الى يوم القيامة

(الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام)
يعنى مجاهى في القرآن من الايات الدال على اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وخنى فهو شفق وهذا نحوه مما يوصف به الله فجوز به عن التلطف بمن يحبه والجمه معانها الجانب والمراد بها نشانته وحقه والمورد مصدر مسمى منصوب على المصدر واسم مكان منصوب على الظرفية وأصله المحل الذى يؤخذ منه الماء فاستعير له المصروف وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المصروف وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو بعهم شمل ما فيه غيره من الفضول (قال الله تبارك وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه) أى من أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبة المقام والبلغاء يقدمون منه لأن البلاغة يعتبر فيها رعاة مقتضى المقام بقبحضه عنه عنهم عماله تقدم ذاتي كما فروره في تقديم الامر بالقراءة في قوله تعالى اقرأ باسم ربك فقد كرهه (وقيل هو اسم لله تعالى) هذا منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما واستدل ما قبله بحديثى عندى في عشرة أسماء طه ويس (وقيل معناها يارجل) أى معناه يارجل وحرف التساء مقدمه وهو موروى عن ابن عباس رضى الله تعالى

عمر رضى الله تعالى عنه *(الفصل السادس)* (فيما ورد من قوله تعالى في جهته) أى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام) أى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدر (قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) أى حديث تقدمت عندى في عشرة أسماء وعذ كرمها طه وهو في حساب العدد المرموز في الجداول أربعة عشر إمضاء الى ان بدر وجهه في غايته من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم لله تعالى) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله إشارة الى الظاهر والمادى والمعتيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا ومن قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناها يارجل) أى في لغة علم ولعل أصله ياهذا فقبلوا ياه طاهوا واقتصر واعلى ها

(وقيل) أى فى معناه (يا انسان) قلبوا أو أتوا بها السكت كذا ذكره الدلمجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاطهر ان أصله يا هذا المراد به الرجل ٢٣٢ أو الانسان (وقيل هى حروف مقطعة) أى يرا دها حرف هجائية بنائية (لمعان)

أى موضوعة لمعان ثمانية والله أعلم بمراده بالطريقة التغطية (قال الواسطى) أراد باطاهر (وفى معناه باطيط (يا هادى) أى أراد باطاه افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو أمر من الوطئ) أى بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر بان يطأ الارض بقدومه فانه كان يقوم فى تهنجده على احدى رجليه وأصله طاه قلت همزته هاء أو طها قلت همزته ألفا أو ورد عليه كتابتها على صورة الحرف وكذا على القول بان أصله يا هذا أو اجيب بانه اكتفى بشرطى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما فى رسمهما (أى اعتمد على الارض بقدومك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) أى فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) أى لتتعب فى أمر العبادة بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنيفة السمحة ثم الشفاء شائع بمعنى التعب ومنه سيد القوم

عنهما أيضا كما ذكره البيهقي وقال عكرمة انه لغة معروفة فى عكل وعل وقيل انها لغة حبشية أو عبرانية أو سريانية أو نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل لعل أصله يا هذا فقلبو اليا طاء واقتصر واعلى ها هو بعيد جدا (وقيل يا انسان) رواه البغوى عن الكلبى وقال انه لغة عك فان سحت الروايات فهو مشترك (وقيل هى حروف مقطعة لمعان) الجمع لما فوق الواحد لثواه (قال الواسطى) أراد باطاهر (يا هادى) فالطاء من طاهر والهائى من هادى وقيل الطاء طول الغزاة والهائى هيتهم وقيل طوى والهائى وقيل انه قسم بطوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا يتبعه وقيل معناه أيتها البدر لان الطاء والهائى فى الجمل أربعة عشر (وقيل هو أمر من الوطئ) بالقدم فابدت الهمزة ألفا (والهاء كناية عن الارض) أى الضمير راجع اليها العلامه من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة كما ذكره أهل العربية وهذا قول ذكره القرطبي والبيضاوى وقيل ان هاء اسم الحرف ماخوذ من هاء كناية عن الضمير فهى كناية اصطلاحية عنه لانه ضمير كما قيل فى طاورد البيضاوى هذا القول بانه باهاء كتابتها بصورة الحرف ورد بانه رسم المصحف غير قياسى فيه كما رسمه المؤمنون بالألف فى الأمام وقرى عطه بسكون الهاء وأصله طاء فابدت الهمزة هاءا كالكاء وهى كالهاء السكت والمفعول محذوف أى طأ الارض ويحتمل انه أراد ان الهاء من هاء واحد هاء ضمير كما قاله بعض النحاة (أى اعتمد على الارض بقدومك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) الاعتماد الاتكاء والاستناد على الارض بقدومه أو قدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا وما ساقى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يقوم على قدم واحدة تعابا بالنفثه ليزيد أحره فى عبادته فان الاجرى قدر المشقة وان لم يثبت فى الشرع ان القيام على رجل واحدة من التطوعات حتى يفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبخالفه ماروى ابن عباس وابن مردويه عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فيزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طأه الارض بقدومك وظاهره ان وضع إحدى قدميه كان راحة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعابا صرح به البغوى ونقله عن الكلبى فالوجه ان المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون الأخرى لما ذكره المصنف والجمع بينهما انه ما تورمت قدماه وتروح برفع واحدة وقع فى مشقة القيام برجل واحدة لتقل الاعتماد عليها فامر بالاستراحة وتترك التعب وما نوجهه كما خفف عنه قيام الليل اقول هذا مما لا طائل تحته فانه لا شبهة فى ان القيام على رجل واحدة أشق من القيام على الرجلين كما قيل

اذ الجمل الثقيل توزعته * اكف القوم هان على الرقاب وان كان فى القيام على واحدة راحة لرفوعة فيضع نسبة الراحة لكل من الارض وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى متعين من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدمك فاننا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين مارواه والتوفيق الذى ذكره تكلف قدس * (تنبيه) * كون الاجرى قدر المشقة كما ورد فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أحرأ على قدر نصيبك كما فى مسلم قال ابن عبد السلام فى قواعد ليس هذا على أطلاقة انما هو اذا التجرد العملان فى الشرف والشرائط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل فى الصيف والشتاء ما اذا لم ينساو يافلان الايمان أفضل من الاعمال مع خفته ثم اختاران أفضل الاعمال انما هو بالصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل أفضل من قيامه وانقاد الحماكم مظلوما أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشى فى قواعد وارتضاء ولنا عودة الى ذلك (وهو قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) نزلت

أشقا لهم ولعل الحكمة فى عدوله عن تعب الاشعار بانه أنزل عليه لیسه بكم الضد أو لمراعاة القواصل الالائية (نزلت) وفى نسخة ونزلت (الاية) أى أول سورة طه

فيها

فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلمه من السهر والتعب وقيام الليل) أي حتى يورث قدماء وذلك لأنه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالية من القرآن ليلة كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماءه قال فقيل له أتفعل هذا وقد جألك أن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا (حدثنا أبو في نسخة أخبرنا) القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) أي ابن علي ابن شبر بن بشير معجمة مكسورة وباءه وحده ساكنة وبعد الراء مائة من أسفل أحد العلماء ٢٣٣ الصالحين من رجال الأندلس مات سنة ثلاث وخمسة مائة

بشيدلية (وغير واحد) أي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضي أبي الوليد الباجي) بوحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث المنجيني القرطبي صاحب التصانيف نسبة إلى باحة مدينة بقراب اشيدلية وقيل هو من باحة القيروان التي ينسب إليها أبو محمد الباجي الحافظ مات بالمدينة سنة أربع وسبعين وأربع مائة قيل كان يحضر مجلسه أربعين ألف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما أكبر منه والجميدى وأبو علي الصدفي وغيرهم (أجازة) أي من طريق الأجازة (ومن أصله) أي كتابه الذي قرأه على مشايخه (نقلت) فكان في سنة أجازة ومما أوله (قال حدثنا أبو بكر الحافظ) أي المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الله

فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل) الصمير راجع للنبي عن أعاب نفسه المستفاد من النبي في الآية أي هو المراد من الآية والشاق أصل معناه التعب قيل أنه عبر به ليدل على سعادته والنفي على هذا التعب مخصوص بكيفية تضيئه سبب النزول وإن كان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والموردة لا يخص بمآذ كروان تعبها بتأسف على كفرهم (أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد) أي رواه المصنف عنه وعن كثير من العلماء وغيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن شبر بن بشير معجمة مكسورة وباءه وحده ساكنة وبعد الراء مائة من أسفل من أصحاب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع جمادى سنة ثلاث وخمسة مائة بشيدلية (عن القاضي أبي الوليد الباجي) بالموحدة نسبة الباجي من بلاد المغرب وبأخرة بوحدة وجيم بلدة بقراب اشيدلية وقيل هي باحة القيروان وأبو الوليد هذا هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث المنجيني القرطبي الذهبي أصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب إليها هو والحافظ أبو محمد الباجي ولد في ذي القعدة ببطليوس سنة ثلاث وأربع مائة وأخذ عنه جماعة كان عبد البر والحطيب والجميدى وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة أعوام ولازم بإذنه الهروي وأخذ منه ثم رحل بعد ذلك ودمشق وأخذ عن العلماء وتفقه على أبي الطيب الطبري وأخذ عن الكلام عن أبي جعفر السمناني وأقام بالموصل ثم رجع إلى الأندلس بعد ثلاثين عاما وقصته في كتابه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده عشرون سنة تقدمت الإشارة إليها وقال ابن سكرة أنه مات بالمدينة في ناسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربع مائة (أجازة) ومن أصله نقلت في الأجازة في كلام العرب قديما كما نقله أهل اللغة الأذن في الانصراف من جاز المكان إذا تجاوزه ومن ثم تعدي بالهزة للفعول الثاني وقد يقتصر على أحد مفعوليها لأنه من باب كسي ومعنى أجازته أذن له في الجواز ثم استعمل لطاق الأذن وخاصة الهدنون بالأذن في نقل الحديث فصار حقيقة تعرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالجائز بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لثاقبه كلام ينفاه في حواشيه والمراد بصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله كاللغة السماع وقوله نقلت الخ وهو من كلام أبي عبد الله يعني أنه لم يسمعه منه وإنما نقله من كتابه الذي أجاز به وقال ابن الحنبلي أنه من كلام المصنف رحمه الله تعالى لا من كلام شيخه كما قيل فإن تعلق عن أخبارنا بيا بواو نوقيل كان بدلا عن قال لم يكن من كلام المصنف رحمه الله تعالى والأصل أصل شيخه شيخه أعود الضمير على الأقرب وإنما قيده به لأن العنينة يتبادر منها السماع وعليه الهدنون فلولا قيد أوههم لخلاف المراد وقد يقولون أخبرنا وجدنا في الرواية بالأجازة واختار خلافة الآن يصح بالأجازة ورواية السماع أقوى من الأجازة وسوى بينهما الطوفي في قواعد الخلاف في ذلك في الكتب المدونة كذلك (قال حدثنا أبو بكر الحافظ) الهروي العلاءة تبعديدون أضافا ابن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي بن السماع السمع بهراة وغيرها كثيرا من المشايخ ووصف التصانيف الجيدة وروى عنه الكبار وترجمته عشرون سنة توفي في شوال سنة أربع وسبعين وأربع مائة (حدثنا أبو محمد الجموي)

(٣٠ - شفال) ابن عفر بن يعقوب معجمة ابن خليفة بن إبراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وأربع مائة في الحرم محاورا فوه ومنسوب إلى القرية بفتح الهاء والراء مع تحقيره ودون هزم موضع بين مكة والطائف وأما الهراء فتوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمساني وأما هراة بالكسر بلا هزة فبقلدة عظيمة تخربسان قال الحماي وسمع منه جماعة وروى عنه الأجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا أبو محمد الجموي) بفتح الميم المشددة وكسر الواو بياء نسبة إلى جده حمويه وهو عبد الله بن محمد بن حمويه السرخسي توفي سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة

(حدثنا ابراهيم بن خريم) وضم حاء معجمة وفتح زاي قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم (الشاشي) بشيئين معجمتين واما الشاشي على مافي بعض النسخ فتحصيف (حدثنا عبد بن حميد) بالتصغير أي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشيئين له تأليف في كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسندوة لذات من تعجبه بالظاهر وسمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلى بن عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه الملم والترمذي وعلي بن عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) سوابو النصر يعرف بقميص التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشر ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عبيد بن هاشم بن مروزي كان يتجر الى الرى ٢٣٤ روى عن عطاء بن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد

هو عبد الله بن أحمد بن جوية السرخسي الجوري وفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم باء مشددة للنسبة الى جده جو به قال البرهان زويت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفاء بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن رسلان والشمي الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المحققة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو في ضبط النسخ اختلف لهذا قلت لعلى المهمزة المحققة رسمت اشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة لثة وهو تريل هرة وبوسنج ووصل لسوا راه الزهرو وهو واصولي محدث ثقة توفي سنة احدى ومائتين وثلاثمائة ذى الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال (حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي) نخاء معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغرة وهو شاشي ترجمه مشهور وهو ابو اسحق بن عثمان ومن قرأ آباء مهمله اخطوا وشاش معجمتين بلده بماء راه الزهري قال (حدثنا عبد) بلاضافة (بن حميد) بحاء مهملة مصغرة والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال (حدثنا هاشم بن القاسم) ابو النصر المعروف بقصر مات سنة عشرة ومائة (عن ابي جعفر) قال التلمساني هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي باقر التحجره في العلم من البقر وهو الشقي والتوسعة قاضي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبعيجه وهو من تلاميذ الباقر بسبع ومسايلها شام وفي المقتضى انه اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى نعم مروزي روى له الاربعة وترجمه مشهور (عن الربيع بن انس) ابو حاتم البكري البصري التابعي صدوق لكن له أوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابة توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم أولى سندها ومعنى ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفيع الاخرى على ما كان يقع به بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يقع اختياره تطوعا كما مر فاعله تسمح لان الفقهاء لم يبيحوه بغير ضرر ووه فيه نظر (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى على رجل ورفيع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض بالجمدا انزلنا عليك القرآن لتشتق الاية) أي لا تذكرين تشتق أي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة الولي ويذمعه بالطريق الاولي فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من

أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخدمه رضى الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع قاضي وهو بفتح الراء بصرى ثزل خر اسان وروى عن أنس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفيع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض بالجمدا انزلنا عليك القرآن لتشتق الاية) أي لا تذكرين تشتق أي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة الولي ويذمعه بالطريق الاولي فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من

تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسل ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه وهو لا يلفظ لما نزل بأيها المنزل قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فجلس برفق وجلا بوضع أخرى فجهط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه أي طأ الارض بقديمك ما انزلنا عليك القرآن لتشتق والحاصل أن هذا التاويل في طه وهو مختار الربيع بن انس وبعضى الى معانيل أيضا وله تاويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريما منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور التي تقون نوران الراحة فقيل له طأ الارض برفق معاولا لتعمد على قدم واحدة فتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذي تناوله المصنف وتاويلها ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفق احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الارض بمعنى لاتن نفسك من القيام ما تعب معه فتعطر الى الترويح باحدى قدميك قال المنجاني وهذا التاويل احسن من التاويل الذي تناوله القاضي والافا القيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه

من جهة التطوعات في فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب أو تورم قدم بل لم يبع ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يتعرب في هذا الآية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بحضرة طه من الزنا علىك القرآن لتشقي فتعال ابن مسعود اقرأ طه بكسر الطاء والماء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر من الوطئ فقال له عبد الله اقرأ طه بالكسر فهكذا اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لاتنافي ٢٣٥ كونهما من الوطئ والله اعلم ولا يخفاء

تأني هذا كله) الباء بمعنى في وعدل اليه حذرا عن التكرار أي في ما ذكر من الآية والمحدث (من الاكرام) أي اكرام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) أي له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان جعلناه معنى طه طار الأرض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلناه من اسما لله عليه الصلاة والسلام كما قيل (أي وقد سبق) أو جعلت) أي هذه الكلمة (قسما) أي اقسم الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) أي اتصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانه مما قسم به تعالى تحتية المكانته وافتاد نهاية المبررة في مخاطبته واعداء درجات الآداب في محاورته (ومثل هذا) أي ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم أو قسمه به أو هو ما قبله (ما) غط الشقة) أي من نوع المرجة

لا وجه له وهذا كان قبل النهي في ذكر الفقهاء بالكرهية كان بعد النهي فلا شك في قوله (بنييه) لم ينزل تتوقف في كفيته صلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاسراء حتى رأينا ما نقله السيبوي في الخصائص الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسر من قالوا في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع في الصلاة تخص هذه الامة وصلاة النبي اسراييل لا ركوع فيها (٢) فهذا امرهم الله تعالى بالركوع مع الراكعين في هذه الآية هو يدل عليه ما أخرجه البزار والظهيراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه قال أول صلاة ركعتيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا الركوع وجه الاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه فكانت الصلوات السابقة لا ركوع قريبة لصلوة الامم السابقة عنده وكذلك الجماعة كما في شرح المجموع انتهى (٣) أقول هذا امره قرر الاله كلفا لم يعرفه كثير من الصحابة المتأخرين اسلامهم لان الساجد لا يبدل من الركوع في هويته لكنه ان لم يفصله عنه بان تصاب لم يكن ركعا مستقلا وعبادة (ولا يخفاء) بما في هذا كله من انه (وحسن المعاملة) الباء بمعنى في أي في المذكور وما يتعلق بها اكرامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانزال القرآن عليه وشقته عليه بنبيه عما تبعه من عبادة بما يملك غيرهما من امره راتراه رضي له تعافيا فعامله الله تعالى له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم (وان جعلناه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل أو جعلت قسما لحق الفصل بما قبله) أي ان جعلنا لفظ طه علما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقسماه أو جعل اسم الله ونحوه مقسماه أيضا التحقت هذه الآية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانه مما قسم به تعالى تحقيفا لمكانته عنده وما افتاده من نهاية المبررة في مخاطبته واعداء درجات الآداب في محاورته وقد قيل عليه ان محوقه بالفصل الذي قبله على التسمية واضح واما اذا كان من اسمائه فلا ينافي تكلف وقيل انه متضمن للتعظيم بما جعله قسما لطفه وانتهى وقد علمت سبق طه مما بناه وان كان في عبارته مساححة والقسم له لا ينافي كونيه أيضا وما قيل من ان فيه مساححة تامة بالمحذف والحوال والاستخدام وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس أيضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقق المكانة لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا ينافي قوله أو جعلت ولم يرد اللاحق بالثالث لانه لا يبنى على احد الاخرين فعمل أو بمعنى الواو أو بدل انتهى وفيه ما لا يخفى (ومثل هذا من غط الشقة والمبررة) في المصباح النمط بفتح تين ثوب من صوف ذولون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض غط والنمط أيضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على النصف والنوع فقيل هذا من غط هذا أي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف أو من جهة ما كانه من جماعتها وهذا اسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط (قوله تعالى) في جعلك باع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا

(والمرأة) لمناسبة بين ما قال الدخعي اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط بلحقيهم التالى ويرجع اليهم العالى انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء في الطريق والنوع من الشيء أيضا على ما في القاموس ويمكن جعل الحديث الذي ذكره عليه كمالا يخفى وقد قال الخليلي النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واخذ من ابن الاثير وحذف منه بعض شي (قوله تعالى) خير لقوله مثل هذا (فالهاك) أي افطر اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اعراضهم (باخذ نفسك على) آثارهم ان لم يؤمنوا بها (الحديث) أي المجدد انزاله (اسفا) أي حزنا وتاسفا وتلهفا (٢) أقول هذا ساقى قوله تعالى ليرحم واركع مع الراكعين اه

أى قائل نفسك) ويجوز بالاضافة كما قرئ في الآية (ان ذلك) أى لعدم إيمانهم بالقرآن (غضبا) أى عليهم (أو غضا) أى فى نفسه (أو جزاء) أى قلة صبره وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه ما بداخله من الوجد أسفا على قلوبهم وتباعدهم عن الإيمان عن فاروق عززته فذهبت نفسه حسرت ٢٣٦ على آثارها بهم جاءها وحدا عليهم مثلها فعلى فراقهم (ومثله) أى مثل فعلك باخع نفسك مما

ورد مورد الشفقة والاکرام
بشهادة اهل فانها للاشفاق
(قوله تعالى أيضا اهلك
باخع نفسك) وقرئ
بالاضافة هنا أى شفق
على نفسك ان تقبل انما
(ان لا يكونوا مؤمنين)
أى مخافة ان لا يؤمنوا
أولئلا يؤمنوا (ثم قال)
أى الله سبحانه وتعالى
تسليمة لشأنه (ان نزلنا
عليهم من السماء آية)
أى دلالة ملحجة الى الإيمان
أولى بة قاصرة على أهل
الكفران والطغيان
(فقلت) أى صارت
(أعناقهم) أى جاعانهم
وأشرفهم وساداتهم لها
خاصة من أى لتلك
الآية منة اذن ولا تقتضاها
خاصة من أولئك البلية
ذليلين خاصة من وهو
عطف على الجزاء أى
تقول اذ لو قيل أنزلنا مكانه
لصح وقيل أصل الكلام
فقالوا انما منقادن فاقحمت
الاعناق لبيان موضع
الخضوع لان الاعناق لما
وصفت بصفة لا تكون
حقيقة الا لمن يعقل
عولمت معاملة من يعقل
فجمعت جمع (ومن هذا
الباب) أى باب الشفقة

أى قائل نفسك لذلک غضبا أو غضا) اهل كما تكون لراء المحبوب تكون للاشفاق من المكروه
والمراد هنا الثاني على لسان العباد أو بارادته لا تزله لاستحالة عليه تعالى وباخع من يخضع نفسه من باب
نفع قلبه من وجد أو غضا ويخضع لى الحق بخوعا التقاد وبذله كما فى المصباح قال البيضاوى شبه ما
تدخله من الوجد على قلوبهم عن الإيمان عن فاروق أحية فهو متحسر على آثارهم ويخضع نفسه وحدا
عليهم أو اذا ما أتوا على الكفر تقول العرب بكى على أنف فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن أهمه
ما يجزبه من غيره ا طرح ما أنت فيه وكل أمر لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القرآن وهو يطاق
عليه قال الله تعالى ومن أصدق من الله حديثا وما اختصا به حديث الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم فعرف طارئ وقوله فعلك أى لاجل عدم إيمانهم بهذا الحديث لان الشرط قد يفيد العلمية نحو
ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وقرئ بده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهززة قال القاضى قرئ
بالفتح على تقدير لا فلا يجوز افعال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية يعنى على هذه القراءة لان
عدم الإيمان على القراءة الأولى مستقبل لانه فى حين الشرط فإخضع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض
فلذا جعل حكاية وقوله غضبا الى آخره فلا يسف معان ثلاثة متمايزة ثابتة فى اللغة وقيل خزنا أو ندما
والغضب ضد الرضاء والغضب أشده أو سورته أو ما ضمير فى النفس وفيه كلام وقسم بالغضب أيضا
وليس مجرد ان لا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع ضد الصبر وقى عمد الحفظ الأسف الغضب
والجزع معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته نوران دم القلب لارادة الانتقام قى كان على
من تحتته انتم فصار غضبا أو على من فوقه انتم فصار حزنا وهى منصوبة بمفعول له أو حال (ومثله
قوله أيضا) صدر ارض بثبض اذ رجوع ومعناه عود المساقلة لمشاركة كته فى معناه فلذا فسرت التشبيه
أى بما ورد مورد الشفقة والاکرام به شهادة اهل اذهى للاشفاق وهو مفعول مطلق أو حال (ومثله
نظرا المعناه وأيضا نظرا اللفظة فلا تكرر أو لو حذف كان أولى (اهلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين)
تفسيره أيضا يعلم مما هو المقصود منهم ما منع الغشقة عليه قيل وانما ذكر هذه الآية بما فيها من توقع
انقيادهم ووقوع آمنة صلى الله تعالى عليه وسلم فان كانت لازادة فمها غاية بلاشفاق عليه (ثم قال
ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فقلت أعناقهم لها مناضعين) المراد بالآية هنا أى بخصوصة وهى
المحجبة قسر الى الإيمان أو ما فيه عذاب وعقاب والافك من آية نزلت وما انتقادوا لها والخضوع التذلل
والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضى موقعه وعبر بالماضى لتحققة بعد
نزول هذه الآية والاعناق الاعضاء المعروفة بعبرها عن الرؤساء كما يعبر بالأس وعلى هذا الفاضعين
يجمع العقلانظاها وعلى الاول فلها ان نسب لهم ما ينسب للعقلاء من الخضوع عبر بعبارتهم كما فى قوله
رأيت أحد عشر كركبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين أو فى الاعناق مقدر المضاف ا كتب
صفة العقلاء من المضاف اليه كما يكتب منه التذكير والتأنيث وفى الآية تسليمة له صلى الله تعالى
عليه وسلم تزيل غم وهو شفقة عظيمة ففقيه مناسبة للمصنف بصدده (ومن هذا الباب) الباب معروف
ويطلق على القبيل والنوع اطلاقا شائعا فإلى هذا من باب كذا أى من جنسه ونوعه وهو المراد أى من
قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا
الفصل (قوله تعالى فاصدع ما تؤمر وأعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك بضيق صدرك لما يقولون

والاکرام) قوله تعالى فاصدع ما تؤمر) أى فاجهر به وأظهره من صدع بالحجة اذا اتكأهمها جهر أو افراق بين الحق الى
والباطل وأصله الابانة والتمييز وما هو صولة وعائذها محذوف أى بما تؤمر به ويجوز اللمبج كون ما مصدرية به هنا وهو بعيد عن المعنى
كلا يخفى (واعرض عن المشركين) أى اهانتهم ولا تثقت الى ما يقولون وأغرب التلمس انى حيث فسر أعرض بقوله ترك والغ (الى
قوله) تعالى (ولقد نعلم انك بضيق صدرك لما يقولون) أى فيما أوفى القرآن أو فوك

(الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين أى دفعنا عنك شرمهم بقمعهم واهلاكهم قبل كانوا حجة نفرحات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الهما آخر فسوف يعلمون أى عاقبة أمرهم ولقد علم انك بضيق صدرك بما تباركون فسبق محمد ربك أى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحهم قرونا بالجد جعاب من الصفات السلبية والنوع الثبوتية أو فتره عما يقولون من الباطل وأحد على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين أى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خبه أفرزع الى الصلاة وعبديك حتى ياتيك اليقين أى الموت باتفاق المفسرين ٢٣٧ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند

موت عثمان بن مظعون أما هو فقد رأى اليقين قال المنجاني ويحتمل أن يكون إشارة الى النصر الذي وعده الله سبحانه وتعالى على الكفار فأت هذا مع مخالفتها للاجماع غير مناسبة أن تكون النصر غاية العبادة فان العبادة لا يجوز ان تفك كما عن العبادة مادامت الارواح في الاجساد (وقوله) أى ومنها أيضا قوله تعالى واقد استهزئ برسلك أى تسليية له عما كره من قومه

ليقتدى بالرسول المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا أو ذفوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل (الآية) يعنى خفاق بالذين سخروا منهم أى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزئون أى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون حيث هلكوا الاجله أو

الى آخر السورة) وأصل معنى الصدع صدم الانا ونحوه فينبقى فاستعير للام المؤثر تاثيرا ظاهرا ولا كلام المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشدئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع على جهة البيان والشبيهة لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن بنور الفجر لان الفجر يسمى صدعا كما قال ترى السرحان مغفر شالديه * كان بياض غرته صدح وما مصدرية أو موصولة والعاث محذوف وأصله بما تؤمر على حد أمرتك الخبر ولا يخفى ان هذا على الخذف والايصال فالظاهر أن يقدر بما تؤمر به ولا يشكل بان شرط حذف عائد الموصول المحرور أن يحجر بمثل ما حصر به الموصول لفظا ومعتاد ونحوه بشرط مما تشترى أى منه لان الصدع بمعنى الامتياز ولا تشترط المماثلة اللفظية ولا يخفى في مناسبة الآية للفصل اذا المراد لا تخزن لها الاثك فانها الحكمة ستري عاقبتها الكلى وعلى أعدائك وأى شفقة وتكريم أحسن من هذا ولم يقل فى الآية التى قبلها الى آخر السورة تصبر يحيا فيه زيادة دلالة على التسلي والشفقة وما يقولونه هو الشرك والاستهزاء والطعن فى القرآن وهى منسوخة بالآية القتال * قيل كان ينبغي أن يذكر قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين قلت ذكرها ضمننا فى قوله وأيضا استغنى عنها بالآية التى عقبها وهى فى قوله (وقوله) واقد استهزئ برسلك من قبلك (الآية) أى خفاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون والمستهزئون خمسة من أشرف قريش كانوا يبايعون فى اذناه صلى الله تعالى عليه وسلم فاهلكهم الله كقوله المفسرون وهى واردة على نهج الشفقة والتسليية وأول عذبانها سيكفك فيهم اهلا كهم وورد بصيغة الماضي تحقيقا ولهذا عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الهما آخر فسوف يعلمون أى عاقبتهم فى الدارين كاذ كره القاضى واقتصر فى الباب على ان عاقبة أمرهم يوم القيامة وقوله خفاق أى حاط بهم حيث هلكوا والاطاب الاستهزاء باطلاق السبب على السبب لان المحيط العذاب المستهزأ به أو نزل بهم وباله فوضع موضع وضعه وهذه الآية فى الاعام والانبيا ويحتمل انها آية الاعدوت كما هاقمايت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أى أمهاتهم برهقة من الزمان فى دعة وأمن ثم أخذتهم فكيف كان عقابى اياهم (قال مسكى) تقدمت ترجمته مرجه الله تعالى (سلا الله تعالى بما ذكروه وهون عليه ما يلقي من المشر كين) من استهزأ بهم وعنادهم وانما سلبى من يحبه ويشفق عليه والتسليية بان اخوانه من أولى العزم ابتلوا به فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام فى الدارين والتامى بما يبلج الصدر كما قيل

ولو لا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي وفى التأخير حكم كثير فوان كان تعجيل الانتقام عن أذى المسبو بين لا يهمل ليشقون عاقبة أمرهم فلذا قال (وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله) اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتمادى ان تأخر وطاول تعاقل من المدى وهو الغاية ومنه فنزل بهم جراه استهزأ بهم قيل يجوز أن يكون ضميره راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وأن يكون راجعا الى العذاب والله تعالى أعلم بالصواب وأما ما جوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على أرباب المعانى والبيان (قال مسكى) سبق ذكره (سلا) أى الله تعالى (عما ذكره) أى من قوله واقد استهزئ برسلك من قبلك (وهون عليه ما يلقي) وفى رواية بما يلقاه (من المشر كين) أى من فرط الايذاء (وأعلمه ان) وفى نسخة انه (من تمادى) أى أصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء أى ينزل به ومنه قوله تعالى أو يحل قريمان دارهم وأما يحل بكسر الحاء فغناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيجعل عليكم غنصى (ما حل) أى شئ عظيم نزل أو الذى حل (من قبله) أى من أعداء الانبياء (ومن هذا) أى الباب وفى نسخة

(ومثل هذه النسبية قوله تعالى وإن يكذبوك) أي قومك فلا يهولونك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بن قبلك من الأندياء فان هذه الأنواع التي يعامل بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر الأمم قبلك مع أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلست منقردا بهذا وحده وفيما يما إلى ان الباطية اذا دعيت طابت فان أجل ما يخفف عن الانسان ٢٣٨ حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي *

على اخوانهم لقلت نفسي وما يد يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس منى بالتاسى (ومن هذا) الباب أو القبيل (قوله تعالى كذلك) أي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون (مأتى) الذين من قبلهم من رسول الاقاولا) أي ملأهم رسول الاقاولا في حقه هو (ساحر) أي خداع (أو مجنون) أي به جنون واول للتشويح باعتبار قوم أو وقت دون وقت ولا يبعد أن تكون للشك مشير الى تخييرهم في أمره مع الائمة الى المناصحة بين أقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا غلبا عنه (عزاه الله تعالى) بشديد الزاى أي حمله على الصبر وسلايه (بما أخبر به عن الامم السالفة) أي عن الجماعات السابقة (ومقالها) أي وأقوالها تلك الامم وفي نسخة ومقالها (لأنبيائهم قبله

مدى البصر وفي المصباح تمدى في غيه اذا لج ودام على فعله من أمده أو بعده أو من ماديته اذا أمهله وقوله على ذلك حال أي كائن أو مستمر على استمرائه قبل فيه قرينة على ارادة آية الردو يحل به أي ينزل به العذاب الذي نزل بالمشاهم فهو بضم المحاو وكسر هاء من المحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالباء لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حولها هذه وحدها بالضم والكسر والثاني بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل الماكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض السراخ وفيه نظر يعني انها عاذة الله في مثله (ومثل هذه النسبية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) أي مثل النسبية السابقة ما في هذه الآية من تهوين ما لقيه بانه فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعلاوقدره والانتقام من أعدائه والنسبية لئلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به والتعبير بالآية الواقعة من بعض النسخ وأطلق في الآية وأراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اسلاق الجزر على السلك كما تقول قرأت بانت سعاد أي القصيدة كلها فالنسبية للفصل والمماثلة في غاية الظهور (ومن هذا) القبيل في النسبية والشفقة الدال على علوه منزله عند الله (قوله كذلك) أي الذين من قبلهم من رسول الاقاولا وساحر أو مجنون) المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكذيبه قومك انه ساحر أو مجنون كقولهم افتري على الله كذبا بم به حجة وتمام هذه الآية أنواصوا به بل هم قوم طاعون والاستفهام تعجبى تعجب من توارداقوالهم واقعالهم واثرائهم على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع بيان آزمانهم والاضراب عن توابعهم كما ذكر الى تجاوز حددهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله ما أتى الى آخره كالنفس برسا قبله كما قاله البيضاوى وقيل الوجه أن يكون الامر عبارة عما جعله المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم ونسبهم ثم كل رسول اتاهم أي جاءهم وبعث اليهم كذبا أو ساحرا أو مجنونا لان المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتأخرين مع رسلهم بفعل أولئك المتقدمين مع رسلهم واستنادهم لهم ما هم مغرورون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة (عزاه الله) أي حمله على الصبر كما صبروا لانه تفعليل من العزاه وهو الصبر (بما أخبر به عن الامم السالفة) (الباطية العديبة أو سبيبة والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتأويله بالجماعة وهو مقس مطرد (ومقالها) بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجز والباء كافي قوله تعالى وانقوا الله الذي تساءلون به والارباب رات البحر أى ومقالها والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقالها (لأنبيائهم قبله) والقبيلية تصرح بلازم ما في الآية لان كون انبياء أولئك قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومختمهم) وفي نسخة محنته أي محنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبياء بالجمع والمحنة الايتلاء والاختبار وهذه النسخة أولى وأنسب بقوله (وسلاه) بذلك عن محنته بمنه من كفار مكة وانه ليس أول من لقي ذلك) فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام مع أممهم مما يضاها ما وقع له صلى

الله ومختمهم (أي ابتلائهم وفي نسخة ومختمهم بفتح فسكون وهو مجرور وهما المحجازى حيث قال بفتح النون أي وبامتجان أنبيائهم واختبارهم في ولايتهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) أي بقومهم وأقوالهم (وسلاه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) أي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محنته) أي بليته عليه الصلاة والسلام (بمنه) أي بنظير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) في تأديتهم له (وانه) أي وبانه (ليس أول من لقي ذلك) أي الايداء من قومه

الله عليه وسلم وقوله ومثله الضمير فيه راجع للشار اليه واقرده لنا وبه بما ذكر وروري بمثلهم وهو وسلة
 بالتاسي كما روي من كفارة مكة متعلق بالحنفة وضمير انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على
 ذلك وبين وجه التسلية بقوله ليس الى آخره ثم طيب نفسه وبيان عذره ثم له بعد اللفظي أو الربي ونحوه
 كما روي وأبان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اطاعة كفار
 مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فظاهر الله انه معذوف في اعراضهم وعدم انقيادهم
 فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شئ من التقصير اليه فلا لوم ولا عنت عليه في مثله وفيه غاية
 الشفقة والطف به صلى الله تعالى عليه وسلم وتبريح كبره وهمه (بقوله تعالى فتولى عنهم أي أعرض
 عنهم) وهذه الآية منسوخة بقراءة السيف وقيل بقوله وذكري أي أعرض عن الجادلة وما يتبعك أو عن
 الهم والحزن المذكور لعابك المضيق لصدرك أو أعرض نارة وذكري أي فلانسخ وما ذكروا من ان النسخ
 بقوله وذكري ان الذي تنفع المؤمن هم ما قاله ابن الحوزي رحمه الله قيل وهو غير ما عطف الناسخ
 على المنسوخ والواو المشتركة الا ان تكون الواو للاستفهام كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المصنف رحمه الله
 تعالى معني ذكردم على التذكير والموعة فتدبر وقوله (فا أنت بلوم) أصله بلوم ففتلت الضمة
 وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما أشار اليه بقوله (أي في أداء ما بلغت والبالغ
 ما جلت) مبني للجهول مشددا للميم وما جله أمانة الرسالة وقد أداها صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل الجهد
 فلا يتوجه اليه بلوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى أي أنت لا تلام من جهة الاداء على التقصير فانك
 لم تقصر وانما أنت مذكرا ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدورك قيل والاولى ما قال البيضاوي
 من أن المراد في اللوم على بذل جهده في البلاغ اذا المقصود في اللوم مطلقا وكلام المصنف رحمه
 الله تعالى وهو لم ينفه مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل له لا تنهم بهم ولا تحزن ولا يبعدان براد
 لا تلتفت لقولهم لئن لم تزلت ملة الالهام أمر تنابه ونحو ذلك فانك لست بلوم عندنا وفي نفس الامر بل في
 اعتقادهم أيضا فالاعتبار بما قاله روه وعلى هذا فلا نسخ كما قلت التقييد لاضر رفيه هنا
 واجام استلوا ما في هذا ان يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر *
 فيفيد عدم اللوم على غيره بالظريق الاولى وليس في قوله ابلاغ ما جلت تكرر امر مع ما قبله لان الثاني فيه
 كناية عن الاول كما توههم لان المعنى انك بلغت الكل وأدبته كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والثانية
 للشمول والتعميم والثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاولى تقييدانه بلغ
 ووفي حق ما بلغه والثانية تقييدانه ما روي بالتبليغ كمن أرسل برسالة وأمانة فاوصلها (ومثله) في
 التسلية الدالة على الشفقة والمحبة (قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي دم على الصبر
 في تنفيذ ما حكم الله تعالى به ولا تحزن ولا تخف من الاعداء فانك محفوظ بحرس لا يصلون اليك ولا
 يدب بساحتك عقارب كدهم أو واصبر لاجل حكم الله أي لتبليغ أحكامه وفي المعالم اصبر الى أن يقع
 ما حكمه اولى أو الى أن تحكم أو تنزل حكما وفيه الامانة الى قتلهم واللام معني على اوله لتعليل أو بمعنى الى
 والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل أي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم على الجهد فانك محفوظ بمعصوم
 من الناس والاعين جمع قلة العين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولا يهمله التعدد لا يجوز
 اطلاقه مناعليه بل تنصرف فيه على ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد
 بالعين المحفوظ والحراسة على الاستعارة أو الجواز المرسل كما يقال هو بعيني أو على عيني وعمرى ومسمع
 مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه أوله لكثره أسباب الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق
 بكل شئ وليست مخصوصة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ان جمع التسلية مستعار
 هنا لكثرته ولك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمته ذاته والى هذا اشار بقوله

(ثم) أي بعد ان سلاه
 (طيب نفسه) أي أرضاه
 (وابان عذره) أي أظهره
 (بقوله فتولى عنهم)
 اشفاقا عليه به تبرك
 معالجتهم (أي أعرض
 عنهم) أي بعد ما بذلت
 جهده في الدعوة
 وأزمت عليهم الحججة
 (فا أنت بلوم) في
 مكالتهم (أي) حينئذ في
 أداء ما بلغت أي من
 الاعلام (وابلاغ ما
 جلت) يضم حاو وتشديد
 ميم مكسورة أي كلفت
 من الاحكام والمعنى فا
 تلام في اعراضك عنهم
 بعدما كرت عليهم وبالغما
 في تبليغ ما أمرت به فم
 ومثله (قوله تعالى واصبر
 لحكم ربك فانك
 باعيننا) أي بمرأى منا

(أى اصبر على اذاهم) أى وقائلك في عناهم (فانك بحيث تراك وتحفظك) وجمع العين بجمع الضمير باعتبار كثرة أسباب الحفظ والعصمة (سلا الله تعالى بهذا) أى بما ذكر (فى أى كثيرة من هذا المعنى) أى كالأحتمى على حفاظ المعنى (الفصل السابع) فيه أخبر الله تعالى به ٢٤٠ فى كتابه العزيز (أى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو الغالب على سائر الكتب

(أى اصبر على اذاهم فانك بحيث تراك وتحفظك) بيان للراد من هذه الآية وارادة الحفظ والمجازاة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابر وفى الشرح الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان يعنى استعمال حقيقة النظر فيه على انه داخل العين فحين اراد تلازمه وهو فى حفظك بغير طريق الرؤية بل على ما استقر فى عينك كان محفوظا فوق الرؤية فاذن شرط الرؤية بعدم ماسة العين للرؤية فان أريد معناه التحقيق على ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكتابة لجمعة الجمع بين المعنيين فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جازحة لاستحالتها فى حقيقة تعالى وذهب البصاوى فى قوله تعالى واصنع الفاكهة لنا على ان الباء للابتناء والتعبير بكسرة آله الحس الذى يحفظ الشئ ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبدأ والاعتوا والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كتابة فيه أصل على هذا وهى يفهم وجه الجمع كمر (سلا الله بهذا) أى بثل هذا الكلام وما فى معناه بذكره (فى أى) بمد الهجره وتخفيف الياء جمع آية أو اسم جنس جمعى لها ولا حاجة لمعمل فى معنى مع كقائل وان صح هنا (كثيرة) كقوله تعالى ولقد كذبت رسلك قبلك فصبروا على ما كذبوا وادوا وحيت آفاهم نصرنا (من هذا المعنى) من بيانية والتقدير كذبت من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعود بالابتداء والامر بالصبر للثبوت والشققة والمعنى مقول من عناء معنى قصد قال فى المصباح بقول العامة لاى معنى فعات والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد الباء وقال أبو زيد بهذا فى معناه هذا وفى معناه سواء أى فى مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونه وناوهم وناوهم وقال الفارابى معنى الشئ ومعناه واحده ومعناه وخواه ومعناه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتاويل واحده وقد استعمل الناس قوفهم هذا فى معنى كلامه وشبهه بربودون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول أبو زيد والفارابى واجمع النجاة وأهل اللغة على عبارة تداولها وهى قوفهم هذا بمعنى هذا وهذا فى المعنى واحده وسواء أى مماثلته ومشابهته انتهى ولنا فيه كلام فى

حواشى الرضى * (الفصل السابع) فيه أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز *

أى العظيم الشريف أو العزى أدلت به ومعانيه أو الذى لا نظير له فى الكتب (من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحظوة رتبته) وفى بعض النسخ عليهم أى على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الانبياء كاسترى تفصيله والمترلة والرتبة متقاربان بمعنى علوا التقدر والحظوة بضم الحاء المهمة وكسرها وسكون الظاء المسألة أى اختصاص رتبته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظى عند غيره يحظى من باب تعب حظوة كده فاذا جبهه ورفعا منزلته فهو حظى على فعليل وقوله على الانبياء متعلق بما قبله التضمينه معنى العلو (قوله تعالى) وفى بعض النسخ قال الله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين) يعنى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتنصرونه قال أقررتهم وأخذتم على ذلكنم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا واثابهم من الشاهدين ما جدها والعائد محذوف أى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من بيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) وفى معنى ثم جاءكم وهو عطف على صلواتها وقاؤها محذوف أى جاءكم به رسول مصدق وقرأت آية سالكها كسر على ان ما مصدرية أى لاجل آياتى انا كم بعض الكتاب والحكمة ثم يحى رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتنصرونه قال أى الله تعالى للنبيين أأقررتم وأخذتم على ذلكنم اصرى أى قبلكم عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا أى بعضكم على بعض بالقرار واثابكم من الشاهدين على أقراركم وتشاهدكم وهذا هو كيد عظيم وتعظيم جسم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه

ما جدها والعائد محذوف أى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من بيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) وفى معنى ثم جاءكم وهو عطف على صلواتها وقاؤها محذوف أى جاءكم به رسول مصدق وقرأت آية سالكها كسر على ان ما مصدرية أى لاجل آياتى انا كم بعض الكتاب والحكمة ثم يحى رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتنصرونه قال أى الله تعالى للنبيين أأقررتم وأخذتم على ذلكنم اصرى أى قبلكم عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا أى بعضكم على بعض بالقرار واثابكم من الشاهدين على أقراركم وتشاهدكم وهذا هو كيد عظيم وتعظيم جسم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه

وفي بعض النسخ تلاوتها بتماها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد أخذ الله الميثاق على النبيين أو على الامم الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليه - أو هو بتقدير مضاف أى ميثاق أئمة النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعو النبوة تهكميا بهم وقول كان اليهود يقولون نحن أحق بالنبوة من العرب وعدلوا عن الأول مع ظهورة لانهم لم يدركوه فهو على الفرض والتقدير وهو تكلف ولما أتيتكم بحتم الشريعة والموصولية واللام موطئة للقسيم لان أخذ الميثاق في معنى الاستتلاف وعلى الشريطة جواب القسم سادس الامرين وهو قوله لتؤمنن به وقوله لئلا يكسر أى لاجل ايتاى اما كبر بعض الكتاب بالحكمة ثم لم يحى رسول موافق لكم مصدق لما معكم في كل من هذين الامرين جدير بان يكون عله وسببا في نصر تكلم اياه لانكم أو تيم الحكمة ومقتضاها نصر الحق كائن ما مع من كان ولانه جاء به وهو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية أو موصولة فن بيانية وان كانت مصدرية فتعنيضة لانه ليس هنك ما يبين وانما امتن عليهم ببعض الكتب لانه كاف في الحججة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون ماموصولة أى أوجبت على الانبياء عليهم الصلوات والسلام نصره النبي المدعوه في المستقبل لاجل الكتاب الذي آتيتكم كل واحد منهم ووجه جاء مع موطوفة على الصلة أقسم فيها الظاهر مقام المضمرة والتقدير لما آتيتكم وهو من الكتاب ثم جاء رسول مصدق له وقرأ ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوى المصدر بقول أصل لما لمن ما أذممت النون فاجتمع ثلاث ميمات تحذف احدهما أو المعنى لمن أجل ما آتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر انتهى * واعلم ان هذه الآية أجل آية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أفردها النبي رساله التسميها التظيم والمنقح معنى قوله تعالى لتؤمنن به ولتصرنه قال فيها في هذه الآية من التثوية به صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم قدره العلي مالا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير تحييته صلى الله تعالى عليه وسلم في زمانهم يكون رسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامه لجميع الخلق من آدم عليه الصلوة والسلام الى يوم القيامة وتكون الانبياء اعمهم كلهم من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من فسر به علم الله تعالى بانه سيصير فيما يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبي تر ذلك الوقت ينسب الى ان يفهم منه انه أمر بان له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم عليه الصلوة والسلام مكتوم على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما يصير في المستقبل بل يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام يعلم نبوتهم في ذلك وقبله فلا بد من خصوصية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لاجلها أخبر هذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخبر بذلك * فان قلت أو يدان أفهم ذلك القدر الزائد فان النبوة ووصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سنه أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقيل ارسله وان صح ذلك فغيره كذلك * قلت فدعاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كذت نبيا الى آخوه الى روحه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم الى حقيقته والحقائق تقصر عن تلسان معرفتها وانما يعلمها خلقها من أمه بنور الهى ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله بها كل حقيقة منها ما شاء في الوقت الذي يشاء حقيقة التي صلى الله تعالى عليه وسلم وتكون من قبل خلق آدم عليه الصلوة والسلام

آتاها الله ذلك الوصف بان يختصها تمهية لذلك وافاض عليها من ذلك نصار صلى الله تعالى عليه وسلم
 نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكة ملكه عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته
 صلى الله تعالى عليه وسلم عند حقيقته من وجوده من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها
 واتصاف حقيقته بالوصف الشريف المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تأخر البعث والتبليغ وكل
 ما من جهة الله ومن جهة ناهل ذاته الشريفه وحقه يقته تعجل لا تأخر فيه وكذلك استناده وابتاؤه
 الكتاب والحكم والنجوة وانما المتأخر تكونه وتمتعه الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله تعالى عليه
 وسلم من أهل الكرامة وقد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده مدة كما يشاء سبحانه وتعالى
 ولاشك ان كل ما يقع فانه تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية و يعلم
 الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعالمهم بنبوته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل عليه القرآن
 في اول ما جاءه جبريل صلوات الله تعالى عليهم واسلامه وهو فعل من أفعاله سبحانه من جملة معلوماته
 من آثار قدرته وادارته واختياره في محل خاص يتصف بها فاهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان
 والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وساطة من أفعاله سبحانه وتعالى يحدث على حسب اختياره
 سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال ذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين
 وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك النينا
 الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ولا يحل
 أشرف من محله فعرسنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خاق آدم لنبينا محمد صلى الله
 تعالى عليهما وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه أعطاء النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواعيق على
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبينهم ورسولهم وأخذ المواعيق في معنى
 الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى أتؤمنن به ولتنصرنه (اطيقة) وهذا كما يمان البيعة
 التي تؤخذ لخلق الخلفاء وكانها أخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه
 وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو نبي الانبياء ولقد أظهر ذلك في الاخرة بكون
 جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليله الاسراء اذ صلى بهم ولوا اتفق بحبته
 صلى الله تعالى عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى أمهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله
 الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معني حاصل له وانما أمره متوقف على اجتماعه
 معهم فتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم انصافهم بما يقضيه وفرق بين توقف الفعل على
 قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله
 تعالى عليه وسن وانما هو من جهة وجود العصر المشتغل عليه فلو وجد في عصره ازهم تابعه بلا شك
 ولهذا باق عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان على شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نبي كريم
 على حاله لا كما يظنه بعضهم من انباقي واحد من هذه الامة نعم هو احد منها المفاضة من اتباعه للنبي سلى
 الله تعالى عليه وسلم وانما يحكي بشر بعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن السنة وكل ما فيها من
 أمر ونهى فهو متعلق به كما تدقق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لينة قص منه شيئا
 وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه أو زمن موسى وغيره كما استمررت على نبوتهم
 ورسالتهم الى أمهم والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورسالته أعم وأشمل وأعظم ودمتق على شرائعهم في الاصول لانا لاختلف وتقدم شريعة

فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع وما على سبيل التخصيص وما على سبيل النسخ أو لا نسخ
 ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله تعالى عليه وسابق في تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم
 ما حاطت به أنبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة والاحكام مختلفة باختلاف
 الأشخاص والأوقات وهذا بان لنا معنى حديثين خفيهما علينا أحدهما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعثت إلى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه إلى يوم القيامة فيان أنهم جميع الناس أولهم وآخرهم
 والثاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا إلى آخره كنا نظن أنه بالغ علم فيان أنه زاد على ذلك
 على ما شرحناه وإنما استرق الحمال بين ما بعد وجود جسد صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه
 الأربعين وما قبل ذلك بالنسبة إلى المبعوث إليهم وتأهلهم اسماع كلامه لا بالنسبة إلى هوالا إليهم لو تأهلوا
 قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشرط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل
 المتصرف فيان ان التعليق إنما وبحسب المحل القابل وهو المبعوث إليهم وقبولهم سماع الخطاب
 والمحسد الشريف الذي يخاطبهم بإسائه وهذا كما لو وكل الابرجلاني تزويج ابنته اذا وجدت كفوا
 فالتركيب صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفؤ
 ولا يوجد الابعده من ذلك لا تقدر في صحة الوكالة وأهليتها الوكيل انتهى به أقول بعدما أقدم لك حديثا
 رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام
 والسلام أنه من لقيني وهو جاحدا جادا دخلته النار قال يارب ومن أحمد قال ما دخلت خلقا أكرم على
 منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قيل ان أخلق السموات والارض ان كنت عزمة على جميع
 خلقي حتى يدخلها هو وأمتة قال ومن أمتة قال المحادون يحمدون الله وداوهم وطوا على كل حال
 يشدون أوساطهم ويظهرون أطرافهم أسودبا النهار رهران بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة
 بشهادته ان لا اله الا الله قال اجعاني نبي تلك الامة تان بيدهما قال اجعاني من أمة ذلك النبي قال
 استعدمت واستأخرت ولمكن ساجع بينك وبين دار الجلال انتهى وورد في معناه من طرق كثيرة كما
 في الخصائص الكبرى * وأعلم ان معنى كرم أحد من أمة نبي من الانبياء انه مكاف بائعاه واتباع
 شريعته عاملا وعلاوهي أمة مدعوة وأمة أجابه والمزم من أجابه من أمة تعظيمه وتوقيره واعتقاده
 في كل ما جاءه واعزاز وعظيمه ولا يلزم من تعظيمه ومحبتة واعتقاده صدقة ان يكون مكافيا باتباع
 شريعته والتعديدهم الا ترى ان الله أعزه وعظمه وأجبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبيا
 عليهم الصلاة والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم أعرف به من غيرهم مع أنهم غير مكافين
 باحكام شرعها واليهم كونوا أم يحل شرع وكتاب مستعمل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه
 الا ترى الى قوله تعالى انا وحيينا اليك كأوحيينا الى نوح والنبين من بعده وما في معناها من الايات
 اذا عرفت هذا فاعلم ان مقاله السبكي رحمه الله تعالى واجتهدوا بتحسينه وهو من بعدهم وقف عليه
 لا وجه له عندهم له بصيرة نقادوا بالان يخاطر بالاثان هذا يقتضى ان من تقدمه من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وعلماء المال السالفة غير مبالغين في تعظيمه وتوقيره ومحبتة فان هذامعنى
 والتعدي بشريعة معنى آخر ومن ظنهم أمرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن به دون شرعه معناد عليه
 وكيف يتناقض مقاله مع قوله تعالى اتبعوا ما ارادهم حتى فاقانه عكسه وقد طالب موسى عليه الصلاة
 والسلام ان يكون من أمة عليه الصلاة والسلام فأجاب الله سبحانه وتعالى في الحديث
 الصحيح فقوله انه على تعدد بحبيثته في زمانهم يكون مرسل اليهم الى آخره لا معناه له وقوله في حديث
 كنت نبيا إلى آخره انه في عالم الارواح معني صحيح ومن فسر بالعالم تقديرا لم يراده علم أظهره الله لغيره

من الملائكة والارواح تشرى بمقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمها وكونه اشارة الى حقيقته ان
 اراد به روحه رجع لما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عند من خاع رتبة التقليد من جديد اعاناه وقوله في
 حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه باقى في آخر الزمان على شريعته وهونى كريم جمع بين الضب
 والنون * وهننا نحث وهوان بين ظرف مكان معناه مكان توسط بين شئين اضعف لهما وقد يكون
 للزمان وهو في الاصل مصدر بمعنى افتراق ويتجوز به عن معان آخر كما يقال بين الخوف والرجاء أى
 متردد بينهما يكون تارة طائفا وتارة راجيا وبين الجلو والحمض أى مزج الكلمتين اسم وفعل وحرف
 أى منسجمة طاقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقتضائه وجود روح آدم
 عليه الصلاة والسلام وجسده حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شئ من المعانى
 السابقة فالظاهر انه ظرف زمان أى في زمان كان بين خلق روحه وجسده فيعقد ظهوره ونبوته بعد خلق
 روحه وقبل خلق جسده على انه نباه في عالم الارواح وأطلع الارواح على ذلك وأمرها معرفة نبوته
 صلى الله عليه وسلم والاقراء بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين أى بعد خلق عناصره وغير
 مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو معنى الحديث الذى صحوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يشتم بهذا اللفظ
 وهذا مما يحرم احد حول حياته والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله واذا متعلقة
 باذكار وامقدرا وحده اذ ذكروا يا اهل الكتاب فقوله يا اهل الكتاب ان اريد به جميعهم فظاهر وان
 اريد به الموحدين في زمن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فالتزى بل ما جاء آنا بهم بمنزلة ما جاءهم أو بقدر
 اجزاء آباءكم والاتباع العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتهم وان آخر والمراد بالكتاب الجنس والحكمة
 الشريعة والاعتقادات الحققة والمراد بالبين مطلقهم أو مع أنهم أو انبياء بنى اسرائيل ومن تبعيضية
 أو بآيانية واللام موصولة أو ابتدائية (ثم جاءكم رسول) التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد أخذ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يصدق
 بعضهم بعضا ويامر بالاتباع والايما به وهو مروي عن ابن جرير كما مر (مصدق لما معكم) من وضع
 الظاهر موضع المضمهر كما مر وقيل قد سير جاءكم به فالعائد محذوف وهو تكلف (لئؤمنن به) أى
 برسالتة تقدم انه جواب القسم وهو صاد مسد جواب الشرطان كانت ما شرطية أو جوابها محذوف
 وعلى كل حال أى سواء كانت شرطية أو موصولة مبتدأ لا بد في الجواب أو الخبر من التقدير وفيه تكلف
 وقال التجانى قد يستغنى بعود المضمير الى ما في اثناء الجملة عن العود الى المبتدأ أو الشرط لا ربما بط بعض
 الكلام ببعض قيل هو غير بجد او لما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلا بد
 من التقدير أى ان ضمير به لما بتقدير المصدرة أى رسالتة مصدرة * أو قول ما عاشره يما أشهرون
 قفانيل وهو مذكور في متن التسهيل وقال في ترجمه انه ذهب الاخذش والكسائى وصرح به السيد في
 شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان باقى
 هذه الآية مبتدأ معنى الذى والخبر لئؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضميران عائدان على رسول ولكن
 لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام ببعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير
 يعود على المبتدأ وان ظاهرا في التنزيل انتهى (ولتنصرنه) على عدوه (قال) الله لهم (عاقرتهم) للاستنبات
 (وأخذتم على ذلك) أى قيامت على ذلك المذكور (احرى) عهدى وميثقى (قالوا) قرأنا قال فاشهدوا أى
 الملائكة على اقرارهم أو رضخكم على بعض (وانام معكم من الشاهدين) على ماسيق (قال أبو الحسن
 القاسمى) تقدمت ترجمته في أول الفصل الثانى من هذا الباب وفي انساب السمعانى قابس بلذة بالمعرب

(قال أبو الحسن القاسمى)
 سبق ذكره

اختص الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل (أي بزيادة فضيلة (لم يؤت غيره) ٢٤٥ أي من فضلاء أنبيائه (إبانه) جملة

استثنى أي أظهره الله تعالى عما أتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانته بالمصدر على أنه منصوب على العلة أي اظهارا بقضائه وكاله وإشعارا بعلمه وإتمام حاله (وهو ما ذكره في هذه الآية) أي مما يدل على تلك الالانة (قال المفسر) وأخذ الله الميثاق بالوحي (أي إلى أنبيائه) (فليبعث نبيا إذا ذكره محمد أو نعته) أي وذكراه صفة كما في التوراة والإنجيل وغيرهما على ما مر (وأخذ عليه) أي على كل نبي (ميثاقه) أي الخاص به (وهو أن أذكره ليؤمن به) (فتفتح الثورين واليه أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر أنه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه إلا أتبعي أي لأجل أخذ الميثاق بذلك والافكان الأمر يقتضي عكس ما هنالك لأن اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل أن بينه) أي أخذه عليه أن بينه (لقوله) وياخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم) وفي نسخة من بعده أي وهكذا إلى أن يبعث

استخص الله تعالى) استخص وخص واختص بمعنى فاسين للتا كيد لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الازافة واردة الله تعالى لا يتخلف فمعنى أراد كذا فعله وهو تكلف لاجابة اليه (بقوله) أي بسبب قوته هذا في الآية لا لنباء عليهم السلام وقد سقط هذا من بعض النسخ (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل لم يؤت غيره) مؤو كذا للتخصيص فدعا للتوهم الحجاز أو ارادة التخصيص المذكري (إبانه) أي أظهر ذلك الفضل له أو فضله وميزه عن غيره وهو مؤو كذا لما قبله أيضا سواء كان مستأنفا أم لا وإنما للعددية أو بسببية (وهو) أي الفضل التخصيص به (ما ذكره في هذه الآية) قيل إن هذا على بعض التفاسير لما مر من أن بعض المفسرين قال إنها عامة وأن كل نبي أخذ عليه العهد بان يصدق عن بعده وأن يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي له عليه كذا من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر ثابت بغير هذه الآية تمقرر عندهم وأوجب بان العهد المأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجالي من غير تعيين وهذا من باسمه ووصفته أو أن الفضل الخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ العهد بان يؤمنوا به ويثبتوه وأن أدر كوه حتى يكونوا من أمته والاية تتجملولة على هذا كما مر عن السبكي فلاشكال (قال المفسرون) أي بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه (أخذ الله الميثاق بالوحي) إلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحل هذا على ما وقع في عالم الذرحين آخر جهنم من صل آدم عليه الصلاة والسلام وأخذ العهد عليهم بالايان به صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون أخذ عليهم عهد بالايان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام أو هو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أو ما عاها اليه بعد جده والوحي أن هذا أمر آخر في هذه النشأة كليلد عليه قوله (فليبعث نبيا إذا ذكره محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونعته) بصيغة المصدر المنصوب والماضي أي ذكره صفة أي لم يبعث في حال من الاحوال الاحل ذكره والبعث زمانه تمت فالد كرا وقع في أوامه أو بعده مقارن له فالجنان في زمن العامل (وأخذ عليه ميثاقه ان ادر كه ليؤمن به) ضمير به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا أي ميثاق ذلك النبي المأخوذ عليه أو الله تعالى والاول أو فرق بإضافة الميثاق للنبين في الآية أو لمحمد أي الميثاق المأخوذ لأجل محمد بالإضافة لادنى ملاسة وهذا الميثاق إشارة إلى أن شر بعته صلى الله تعالى عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من أدر كها اتباعه فيعلم الرسل به أمهم ويأمرهم بنبأه فعمل من بعدهم وفي الحديث ولو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا لما وسعه إلا أتبعي وسأقي ما في التوراة والإنجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى أدر كه انه عاش حتى يجي زمنه فيلحق في الدنيا قال الشر يفهما ما نقل عن السبكي رحمه الله من أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من أمته وعلى دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعبادة لا دليل له عليه ولا قائل به والاحتمال الخالف للظاهر لا اعتداده انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه آخر كما بيناه في صدر هذا الفصل (وقيل) معنى هذه الآية (ان بينه لقومه وياخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم) أي أخذ الله العهد على كل نبي ان يؤمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وينصره إذا أدرك زمنه وفي هذا من شره وعا لاقدره ما لا يخفى والايان لا يدعيه من مطابقة القول للاعتقاد فاذا تلفظ به لانية فقد بينه خافيل من أن حل الايمان على مجرد البيان بعد جده ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه بصفة ويقول من أدر كه منكم فليؤمن به غنى عن الرد وقال التجاني ان المصنف رحمه الله تعالى نقض ما قدمه عن المفسر من أن أخذ

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لبينهن للناس ولا تنكهن وانه الآية

(وقوله ثم جاءكم الخطاب
 لأهل الكتاب المعاصرين
 لمحمد) اللام للقول بوقوع
 نسخة المعاصرين من محمد
 (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 أي الذين كانوا في زمانه
 ولا يخفى أن هذا المعنى
 لا يصح على القول بأنه تعالى
 أخذ ميثاق النبيين ذلك
 إذ من قابل لا يجعل الخطاب
 اللهم وإنما يصح عندهم
 قال ميثاق معاصريهم
 وضافته في الآية إلى
 النبيين نظر إلى أنهم هم
 الذين أخذوا على أنفسهم
 وأنها ما أخذوه على أنفسهم
 بعددهم وهكذا إلى أن
 يعث فتعذر الابقاء
 أخذ الله ميثاق الذي أخذ
 النبيون على أنفسهم (قال
 علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه) كما رواه ابن جرير
 في تفسيره عنه أنه قال
 موقوفاً يكون في الحكم
 مرفوعاً لم يبعث الله نبياً
 من آدم فمن بعده أي نبياً
 بعددني الأخذ عليه
 العهد في محمد صلى الله
 عليه وسلم ثم بعث وهو
 حتى ليؤمنن به وليؤمنن
 به مع ما قبل النون التثنية
 فيها المفراد الضمير هما
 (وباخذ) بالنصب بفتح
 الذا لضعف على ما دخله
 اللام ونون التوكيد مائة
 كرادتاً في قوله
 لا تبين الفقير عا ل أن تر
 كع يوماً والدمر قدره
 حيث ارادت تبين فخذت لما سبها ما سكت
 أي وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ

الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله (وقوله ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين
 لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبعه بعض الشراح فقال منذ لا يصح على القول بأنه تعالى أخذ
 ميثاق النبيين بذلك إذ من قابل لا يجعل الخطاب لله وإنما يصح عندهم من أخذ ميثاق معاصريه
 وأضيف النبيين نظراً إلى أنهم هم المتأخرون على أنهم وأنها ما أخذوه على أنفسهم إلى أن يبعث
 أوسه وأنبيئهم تنسك كما مر ورد بأنه من تنمة القول الثاني لا الأول لتصریحهم بمخلافه وموافقته له والمراد
 أن الخطاب في جاءكم كذا تنسك كما ذكرنا في الميثاق أنه أخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن يبينوا
 لهم أيها المعاصرين بواسطة أصحابهم وجوب الإيمان ونصرته وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد
 جداً ولا حاجة لتسكف أن يقال إن المعنى أنه قيل للانبياء إذا جاء بعض بعد كرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بل ما كان ذلك البعض هم المعاصرين ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتامل هذا
 من قال من يقول إن الميثاق ما أخذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم
 اللهم ومن يقول أنه لأهل الكتاب المعاصرين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتاول إضافته للنبيين
 بأنهم الذين أخذوا عن الله تعالى فالإضافة إلى الآخذ الفاعل لا إلى المأخوذ عليهم وكونه من تنمة
 الثاني موعر لأن محصله أنه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي أن يبين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 لقومه ليؤمنن به ويؤمنن به ويؤمنن به ويؤمنن به ويؤمنن به ويؤمنن به ويؤمنن به ويؤمنن به ويؤمنن به
 العاصرين وأهل الكتاب مطلقاً كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما
 وأخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ثم أن الطيبي رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوفاء على النبيين
 وأن الله تعالى أمرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني هم ما أتتكم من كتاب وحكمة ورسول ليؤمنن به
 فيمثل حينئذ القول بان من يقول الميثاق مأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب لا
 لهم لأن منهم من جعله للامم لا لهم فيجعله أن المصنف رحمه الله لماش على هذا فالخطاب للمعاصرين وأخذ
 الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقله عن المفسرين تفسير لقوله تعالى (وإذا أخذ الله
 ميثاق النبيين) فقط حواز الوفاء عليه فتأمل (قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه)
 وهذا رواه ابن جرير وابن كثير بإسناد صحيح والبعري عبارات مختلفة متشابهة لا نقل بالمعنى أو تعدد
 القول المروي عن علي رضي الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده) في حال من الاحوال (الا) في
 حال ان (أخذ الميثاق عليه) وفي لفظ العهد عليه (في) حق (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث
 محمد (وهو) أي ذلك النبي) حتى ليؤمنن به وليؤمنن به) وأمر بأخذ العهد على قومه ليؤمنن به وليؤمنن به
 من أدر كرهتهم كقالبه البعري وأشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وباخذ العهد على قومه بذلك
 أي للإيمان به ونصرته وعدى أخذ به على والمعروف تعدية تبين كافي قوله تعالى (وإذا أخذنا من النبيين
 ميثاقهم) اشماراً بضمه ثم لهم اذ شرطوا فيه أو تصوره كأن فيه منفعتهم إذا حفظوه والعهد الوصية
 والتعهد في الشيء واليمين وكل منها محتمل هنا كقالبه التلمساني ومن في قوله من آدم لا ابتداء الغاية
 وقوله فمن بعده أي واحداً بعد واحد وياخذ قال الشمني بالنصب رواه عن المصنف رحمه الله تعالى
 وهو كذلك في النسخ الصحيحة المصححة وخزم بأنه معطوف على تؤمنن به بفتح نون التوكيد الحقيقية
 ورده السيد عيسى بأنه يكون حينئذ من خراء الشرط فيلزم كون الأخذ من الامة بعد بعثة تيننا صلى الله
 تعالى عليه وسلم وليس المراد إلا أن يأخذ الانبياء في زمنهم من أنفسهم أنه إذا بعث وهم أحماء ليؤمنن به
 ويؤيده ما في الباب وبفسير البعري عن علي رضي الله تعالى عنه ما بعث الله تعالى نبياً إلا أخذ عليه
 العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بأخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به ونصرته إذا أدر كوا
 زمانه وحينئذ العطف على جملة لئن بعث إلى آخره على أنها في موضع مفرده من باب زرفي فاركمل

أي وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ

(وتخوه عن السدى) أى ونحو هذا القول المروى عن علي متهول عن السدى (وقائدة) تقدم الكلام على قتادة وأنه من اجلاء التابعين وعظماء المعسرين وأما السدى فهو بضم السين وتشديد المهملة من كان يجلس في سدة باب الجامع وهما أنثان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن أبى كربة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس وأنس وطائفة وغيره زائدة

واسرائيل وأبو بكر بن عباس وخلق وهو حسن الحديث أخرج له مسلم والأربعة وأما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى يروى عن هشام ابن عمار والأعشى تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبى والظاهر ان المراد هنا الاول ولأنه أعلم (في أى) أى حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) أى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) أى من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) أى بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك) ومن نوح الاية) أى ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة عنهم فانهم اولوا العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وتدم نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم

أى الأخذ العهد عايناه في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالايان به والنصر ان بعث وهو حى بان ياخذ فالوجه ان التقدير وأمر ان ياخذ كقوله أغير الله نأمر على أغير فيمن نصب أى بان أعبد على نزع عقابتهما تنافوا ماء ويعضده مامر من التمسير * أقول ما ذكره الشئنى ذكره أيضا القسطالانى فى حاشيته وكذلك كونه مؤكدا باننون الخفيفة على نزع قوله
 لاتهم بن الفقير علكان * تركع يوم ما والده رقدر فعه
 وعلى هذا فى الكلام مقدر أى وياخذ العهد على قومه ان لم يعث وهو حى وهذا التقدير لا بد منه على كل حال فاعرفه (وتخوه عن السدى وقائدة) أى مثل ما ذكر عن علي مروى عن السدى وعن قتادة والسدى بضم السين وتشديد الدال المهماتين هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن أبى كربة بالحديث المشهور واختلف فيه فقيل نسة وقيل كذاب لا يجتبه وقال الشئنى انه كوفى تابعى مفسر صدوق الا انه متمم بالشميع وثقة ابن جبان وضمه أبو حاتم مائة سنة سبع وعشرين ومائة وثلاثة الى السدى موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهى ما بين من الطاق المسدود ليدلعه المقاع فيه كفى القاموس وفى المصباح السدة الباب وينسب اليها على لفظها فيقال سدى جماعة ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدى لانه كان يبيع المقاع ونحوها فى سدة مسجد الكوفة وقائدة تقدمت ترجمته وهذه الرواية غرضها انبتها ابن جرير (في أى) أى هذا المذكور مروى فى جملة أى جمع آيات (تضمنت فضله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه الجملة صفة أى وآى بالذو تخفيف الياه قال التلمسانى هذا متصل بقوله فى أول الفصل ما أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز فى الآية المذكورة فى آيات دلت على فضله من وجوه كثيرة وتبين المعنى قال الله تعالى واذا اخذت آيات أو عن السدى فى ما وفى أى أخرى ولو تعلقت باول الفصل وجب تقديمه على الآية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متمينا كائنه (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) وهنك ومن نوح ابراهيم الاية قيل أخذ عنهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعانوا بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويعان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بان لا نبى بعده ففيها تفضيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من وجوه كما ساقى وقال التجانى ذكر الله فى هذه الآية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضهم ثم يفاهم وقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم ثم يفاهم يشرى فى اعلى يشرى فى التقديم لشرى فذاتى كقوله تعالى من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين اوله تقدم زمانى للتقدم نوح على ابراهيم عليهم السلام ويجوز ان يكون تقدم نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم للامر من حديث كنت أول النبيين فى الخلق وآخره فى البعث وان لم تكن الرواية لترتيب ولذا ورد فى الحديث ابدؤا بما بدأ الله به وقد راعى هذا الفقهاء فى الوصايا كإفضاله بعض الشرع هنا وان لم يكن محله وقام الاية وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا لفظ أى عظيمها شانه أو مؤكدا باليدين وكره ليمان وصفه تعظيما له وقدم نوح فى قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لقضاء المقام له لان السياق لوصى من الاسلام بالاصالة فى الاستقامة فتدبر (وقال عز وجل انأ وحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله وكيلا)

تعظيما وذكر بما أوحى الى تقديم نبوته فى عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والحدس واخذنا منهم ميثاقا لفظ أى عظيمها شانه ومؤكدا باليدين برهانه وكره ليمان وصفه تعظيما المقامه (وقال انأ وحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكيلا) وفى نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسوله اذ كان يمكن ان يقال كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده أوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم فى الزمان والواو وان تقتض

وسلم حيث قال عند
 الصفاة أبدأ بما بدأ الله به
 وحكي الخفاظ في كتاب
 البيان والتبيين ان عبد
 بنى المحسحاس لما أشهد
 عمر رضى الله تعالى عنه
 قوله
 * (هـ) ريرة ودع ان
 تجهزت عاديا
 كفى الشيب والاسلام
 لمرنا هيا) *
 فقال له عمر لو قدمت
 الاسلام على الشيب
 لاجرتك (روى عن عمر
 ابن اخشاب رضى الله
 تعالى عنه) وهو بعض
 خبرهنا ذكره الرشاطى
 كلبه في اقتباس الانوار
 (انه قال) أى ع- ر (فى
 كلام بكى به النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم)
 بنصب النبي على انه
 مغعول والمعنى رناه بعد
 موته من بكيتة مخففا
 وهشدا أى بكيت عليه
 وذلك حين أفاق من
 غشيتة وتحقق عنده
 موت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لحظة أى بكر
 وموعظته قائلاً باى
 أنت وأمى يارسول الله
 لقد كان لك جذع تحطبت
 الناس عليه فلما كثر
 الناس اتخذت منبراً
 لتسميهم عليه حتى
 الجذع لفرأقت حتى

كدافى النسخ وفي بعضها الى قوله شهيداً يعنى قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة
 يشهدون وكفى بالله شهيداً وليست الاولى لمخطأ كقولهم لان بعد شهيداً آيات أربح آخرها وكما
 تشتمل على ذم الكفر فوقع بعدهم ونعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة ومحبة من الله تعالى بالحق
 والامر باليمان برسله الذين هم منهم وهو عابد على فضله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا سب ذكره
 هنا فالقول بانه وهم ينبغى اصلاحه أو انه قرأه تشاذراً أو قرأه بالمعنى وهم وار تكاب أمور لا تلق
 واعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه الآية غير تامة الغرض فيما عقده الفصل من تفضيله
 صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره الا ان يقال قوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك الى آخره يدل على
 الغرض اذ لم يدكر مثل ذلك في حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل التشبيه لوجه بالوحى الى الكل
 يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفصل في بيان الترتبة
 مطلقاً وما ذكره استطرادى فلا شك يعنى ما توقع في نسخ الترجمة من حظورة تبه مطلقاً من غير قوله
 عليهم والجواب الذى استضعفه هو الحق لان الاستدراك بل كن يقتضى اختصاصه بشهادة الله لما
 أو طاه وانه أنزل بعلمه مع كل ما نزل بعلمه فقيه إشارة الى انه لساناً عظيماً لا يعلمه الا الله وفي هذا
 من التفضيل والنشر بفله صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وساقى جواب هو الحق عندى
 وذكر نوح دون آدم عليهم الصلاة والسلام لانه أول مشرع عند بعضهم أولاه نبي عوب قومه
 أو أول الرسل أولهم دعوتهم وعلى الثاني فيه تهديد لمشر كين (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه) قال السيوطى فى فتحه لم أجده فى شيء من كتب الأثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن
 الحاج فى مدخله ذكره فى ضمن حديث طويل وكفى بذلك سنداً مثله فانه ليس مما يتعلق بالأحكام
 (انه قال فى كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أول هذا الكلام باى أنت وأمى يارسول الله
 لقد كان لك جذع تحطبت عنده فاما أكثر الناس اتخذت منبراً لتسميهم فى الجذع لفرأقت حتى
 جعلت يدك عليه فسكن فاهالك أو لى بالحنين عليك حتى فارقتهم باى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ
 من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال الله تعالى من يعطى الرسول فقد أطاع الله باى أنت
 وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم فقال وإذا أخذنا من
 النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية باى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل
 النار يودون أن يكونوا أطاءوك وهم بين اظباقيها يعذبون يقولون باليتنا أطلعنا الله وأطلعنا الرسول
 باى أنت وأمى يارسول الله ان كان موسى عليه الصلاة والسلام أعطاه الله حجراً تتفجر منه الانهار
 فما ذلك باعجب من أصابعك حين نبيع الماهة منها صلى الله تعالى وسلم عليك باى أنت وأمى يارسول
 الله لمن كان سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام أعطاه الله ربحاً غر وهما شهر ورواحها شهر فماذا
 باعجب من البراق حين سمرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح فى ميثاك بالاطبع صلى الله
 تعالى وسلم عليك باى أنت وأمى يارسول الله لمن كان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أعطاه الله
 احياء الموتى فما ذلك باعجب من الشاة حين كلمت وهى مسمومة فقالت لا تاكلى فانى مسمومة باى
 أنت وأمى يارسول الله لقد دعناوح عليه السلام على قومه فقال رب لا تذرع على الارض من الكافر بن
 ديار اولودت مثلها علمناك كمان عند آخرنا فقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك
 فأبيت ان تقول الاخيراً اللهم اغفر لرقوى فانهم لا يعامون باى أنت وأمى يارسول الله لقد
 اتبعك فى قلعتينك وقصر عرك ما لم يتبع نوحاً عليه الصلاة والسلام فى كثرة سنتيه وطول عمره فلقد
 آمن بك الكبير وما آمن معه الا قليل باى أنت وأمى يارسول الله لولم تجالس الا كفؤك لما جالسنا
 ولولم تنكح الا كفؤك لما نكحت النساء ولو لم تنوا كل الا كفؤك لما أوأكتنا ولبست الصوف وركبت

(قَالَ) أَي عَرَّبَ (بَابِي) أَنْتَ وَأَمِيٌّ مَعْتَلِقٌ بِمَقْدُورٍ وَحُدُودُهُ أُبْدِلُ مِنْ ضَمِيرِهِ الْمَتَّصِلِ ضَمِيرٌ مِنْ فَصْلِ ٢٤٩ وَحُدِّثَ الْجَمَلَةَ لِظَهْرِ الْمَعْنَى

حتى قيل الباء للتعدية
وقد يذكر الفعل كونه
الصديق فديناك
يا باشا وأمهاتنا أي
أفديك باني وأمي
(يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عندنا الله ان بعثت
آخر الانبياء) أي في مقام
الوجود (وذكر ك في
أولهم) أي في أول بعضهم
عند ذكركم اجالا أي في
معرض الكرم والجد
(فقال واذا أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية) أي على
ما سبق (باني أنت وأمي)
أي أفديك بهمارة بعد
أخرى لانك بذلك أولى
وأخرى (يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده)
أي عند الله سبحانه (أن
أهل النار يودون) أي
يتتمنون ويحبون (أن
يكونوا أطاعوك وهم
بين أطاقيها) أي طمعات
النار (يعذبون يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول) أي فلم يصيبنا
هذا العذاب ثم نوحا حيث
لا ينفعهم التمني من
جميع الابواب والرسول
بالالف مرسوم والجمهور
على ابا تهما فقا وصلوا
ومن جملة ما قال عمر رضي
الله تعالى عنه باني أنت

الجمار ووضعت طعامك بالارض واعقت أصابعك تواضع منك صلى الله تعالى عليه وسلم لم انتهى به ياتي
شرح بعض تلك الاناظ عند ذكرا المصنف لهو بي في كلام المصنف مخففة ولا يجوز تشديد ها كما في
المواهب اللدنية لانه قال بكا وبكي عليه اذ بكي ليت ونحو في غيبته وأبكاه وبكاه اذا جعل غيره على ان
يبكي بوجه ما ولو كان هذا مشددا كان المعنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكي وليس هذا مراد اذ اعطا
هنا وان سلم وروده بمعنى الخففة لقول الجوهري بكيته الشيء مخففا ومشددا أي بكيت عليه لان
الاستعمال على خلافه الا ترى الى قوله ولا يغرركم في اتياسم * فقولي مضحك والفعل مبكي
فلا وجه لما قيل المراد انه بكي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذا الكلام وذكره بعد وفاته كما نقله
الرشاشي أو المعنى انه بكي غيره عليه به ويحتمل انه بكي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاني المواهب خطأ
على خطأ انتهى (فقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه والفاء عاطفة لفصل على جعل قوله تعالى ونادي
نوح به فقال رب ولا تقدر ولا تأنا كيدكم لو تهم (باني أنت وأمي يا رسول الله) هداية لقوله العرب لمن تريد
ذكره وخواصه ارحمته أي تؤزر بك أمر يقبل الفداء من البشر بذلت في ذلك أي فضلا عن المال
وغيره وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لمان يتلطف به من أصحابه رضي الله تعالى عنهم وهذا
الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخطابه بانتم بيه منزلة الحاضر لانه نصب
عينه من تشا حاله في حقيقة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير فني عن شاهده أن امتتدأ الجارو الجهور
خبر مقدم أي أنت معقدي باني وأمي أو أصله أفديك باني وأمي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة
الرفوع وتأخرو البقاء للمقابلة الدال عليها القداء ومع التاني لا وجه له (لقد بلغ من فضيلتك عند الله)
أي في علمه وحكمه وتقر بك منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زائدة في الأبتات على رأي
فضيلتك فاعل والمعنى بعد فضيلتك على ان من التبعية فاعل مبالغة المعنى كما جوزوا التفتازاني ان
تكون مبتدأ في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية أي بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب المحنة فعا
بالك بكاها وان بعثك الآتي مفعول على الوجهين لفاعله ويجوز كونها بانية مقدمة على رأي من جوزوه
كما تقدم (ان بعثت آخر الانبياء) أي جعل بعثتك الظاهرة في آخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة
ويسخ بشر بعثك سائر الشرائع ويبي ذنبك الى يوم القيامة (وذكر ك في أولهم) بصيغة الماضي أي قدم
ذكر ك على ذكركم في التفضيل (فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية)
ليدل على انك عنده أعظم من سائر الرسل وأشرف وبهذا الذي قال عمر رضي الله تعالى عنه علم ان هذه
الآية دالة على ما عهده المصنف رحمه الله تعالى له الفصل وعلم مراده من ارادها فالاشكال السابق ناشئ
من عدم الوقوف على ما اراده وما مر من الاجورية بمعزل عن عقده وهذا مع ذلك وهو الاولى التقدم في
الشرف والرتبة أي ان خص بالذكر في الآية من أدى العزم مقدم الرتبة على غيره فهم أول أنت منهم
أو أصلاهم فلذا قال في أولهم ولم يقل أو فهم كما قال آخر الانبياء لانه لا خاتم للرسالة غيره مع التقين البديع
(باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) فيما تقدم فرديان لهذا (ان أهل النار) من
أمة الدعوة تلك كلهم أو بعضهم كما ياتي (يودون أن يكونوا أطاعوك) وروى لو أنهم يكونون أطاعوك
والودي الاصل المودوه هي دوام المحبة ثم صارت بمعنى اليمين والذي تمدوه طاعة صلى الله تعالى عليه
وسلم واتباعه (وهو بين أطاقيها يعذبون) جملة حالية والطاق جمع طبع وهي المنزلة والمرتبة واحدا
بعدوا حد وماترا كب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما أورثهم دخولا وذكركه لكان فطاهم ولو حذف
ثم المعنى يدونه (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) بالاتباع أو للدعاء والمنادى أنفسهم كقوله
وهل تطيق وداعا أي ايتها الرجل * أو لبعض المذمبين أو للزانية وهو يجرب يد على الاول وضمير ليتنا للقائلين

(٣٢ شقا ل) وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعة فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله باني
أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم أذنت لهم باني أنت وأمي

يارسول الله ائمن كان . وسى بن عمران أعطاه الله جبرائيل فجزه منه الانهار فاذا ذلك ذلك ما عجب من أصابعك حين تبع مع منه الماه صلى الله تعالى عليك وسلم باني أنت وأسى يارسول الله لان كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح غدو هاشور ورواحها شهر فاذا لك أعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء ٢٥٠ السابعة ثم صليت الصبح من ليلىك بالابطع صلى الله تعالى عليك وسلم باني أنت وأسى يارسول الله لئن

والمقول لهم المذاون وحذف المنادى بمبادرة اتمنى ما فات اظهارا للتحسر وانهم اشدة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة ما ملئ لي قرض عليما ربك بالترخيم واليه وأشار العلامة الموصلي رحمه الله بقوله ما كان أغنى عن أهل نار جحيم * اذرت نحو ابدال وسط جحيم عجزوا عن استكمال كلمة مالك * فلاجل ذنادوه بالترخيم ثم انه قيل المراد اهل النار . بعض أمة صلى الله تعالى عليه وسلم أو أهلها عامة على أنهم ممنوان ان تكونوا من مطية . صلى الله تعالى لرويتهم حسن حالهم . فمقتنوا انهم أذر كوا زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاعه . وحينئذ يسبقه فافضل . نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء و تناسب الفصل . ويعلم وجوده كالمصنف رحمه الله تعالى له والافضل كالمؤلف جعنية من أمة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون اه صلى الله عليه وسلم حينئذ افضل على سائرهم من هذه الجهة وقال النجاشي كلام عمر رضى الله تعالى عنه قاله بعد تحقيقه من أنى بكر رضى الله تعالى عنه موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لا توفى وار تغيب الكعاب عليه وهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أنهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خس ومنهم من أقعده فكان بمن خبل عمر رضى الله تعالى عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفى وانه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه أو بعين ليله ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كارجع موسى عليه الصلاة والسلام فستقطع أندى رجال زعموا أنه مات واماعه ما ن رضى الله تعالى عنه فأخس حتى جعل يذهب به ويحيا ولا يتكلم واقعد على كرم الله وجهه و باع الخبر أنى بكر رضى الله تعالى عنه وهو بالسبخ فاعو عيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسح وجهه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهو في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم مخظباة المشهورة فانه افرغ غمها التفت الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال يا عمر أنت الذى بلغني عنك أنك تقول على باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا الذى تقس عمر به . ده مات نبى الله أما علمت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عرفك انى والله لم أسمع بها فى كتاب الله تعالى قبل ذلك لما نزل بناشم قال أشهد أن الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حى لا يموت وعنده تخسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أسقط رضى الله تعالى عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول فى بكائه باني أنت وأسى الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وبما ذكرناه لك علم مناسبة ما ذكر من حال أهل النار لهذا الفصل فسقط ما توهم من انه حينئذ ظهر مناسبا فاعرفه (قال قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث) هذا رواه العجوى والثعالبي وسندنا عن قتادة عن الحسن عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه عن علي بن ابي طالب روى انه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانفقت كنت أول النبيين ورواه أبو يعقوب وان أنى حاتم بسند قديمه رواه اسمعيل بن محبوب وقال الغزالي أى كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الا لى فانه لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما أراد تقدير ما كان وما يكون فى اللوح المحفوظ أنى علمك لما فى صحيح مسلم فروعا

كان عيسى ابن مريم أعطاه الله تعالى أحياء الموتى فاذا ذلك ما عجب من الشاة المسمومة حين كلمتكم فقالت لا تاكسنى فانى مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم باني أنت وأسى يارسول الله لقد دعانا نوح على قومه فقال رب لا تدز على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا هل يمكن من عندنا خزائنا فلقده وطئ ظهره وكسرت ربا عيتك فابيت ان تقول الاخيرا وقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعاينون باني أنت وأسى يارسول الله لئن اتبعك فى قلة سنين وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا فى كثرة سنينه وطول عمر فلقد آمن بك اليكثير وما آمن معه الا قليل باني أنت وأسى يارسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما حالستوا لو لم تخرج الا الى الاكفاء ما تكحت اليسا ولو لم تأكل الا الاكفاء ما واكتنا لست الصوف وركبت الحجار ووضعت

ان طعامت بالارض تواضع منك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتاده) أنى كراواه ابن أنى حاتم فى تفسيره وابن لال فى حكام الاخلاق وأبو يعقوب فى دلائله عنه رسلا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت أول الانبياء فى الخلق) أى خلق روجه قبل ارواحهم أو فى عالم الذر أو فى التقدير . بكتابتى فى اللوح أو ظهوره للأشكة (و آخرهم فى البعث) أى لكونه خاتم النبيين

ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين ألف سنة الحديث فتقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده ما روي في بعض الطرق كتبت بالماء الفوقية والبناء الموحدة الساكنة من الكتابة فالعني كتبت أول الانبياء في تقدير الخلق وآخرهم في المبعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما قيل ولا يجدي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة آدم عليه السلام أخرج منها ذرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونيابها وأخذ الميثاق عليها ثم أعاده الظهور وهذا معني حديث كنت نديا و آدم بين الماء والطين أي خفي قبل نفخ الروح فيه كانه أخفى بين الماء والتراب الذي كانت منه طينته ونظيره الحديث المار وهو ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه و آدم بين الروح والجسد أي ثبتت لى النبوة و آدم صورة بلا روح كما في شرح المصابع وحاصل معني الحديث الأول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نديا و آدم عليه الصلاة والسلام تراب بالماء بعجن به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز الأول فان قلت أن نديا الحديثين تعلق علمه تعالى فنافذة ذكر الماء والطين والروح والجسد أجيب بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم وأراد نبوتها عند الله زمانا طويلا لجواب ثان عن الحديث الثاني وهو انه أراد انه تعالى لما خلق آدم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي آخر الزمان و جئت لى النبوة من ذلك الزمان لان ما حكمه وعلمه كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على الاشكال الحديث الأول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى آدم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمدا في آخر الزمان و جئت لى النبوة وجوابا مستترا قبل نفخ روح آدم فظهر بهذا معني قوله اني خاتم النبيين و آدم منجد لى طينته الى آخر ما فصله في قول مجرد تقدمه في الكتابة بحين التقدير أمر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي فالانطباق ان الله تعالى خلق روجه قبل خلق الارواح ونيابها وأخذ عليها الميثاق وأعلم بذلك أهل الملا الأعلى أو ذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة وعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشر يف طينة منيرة عجنت بماء الجنة فصارت ذرة ذات شعاع فطافت الملائكة بها حول العرش وفي السموات والارض ففرقه الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة آدم وفي العوارف ان ذرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هي التي أجابت لما قالت أتينا طائعتين ومنهاد حيت الارض فهى الاصل والمراد ان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم أول مخلوق كما ورد في الاحاديث وهذا أمر آخر غير الروح وهو المقتل فى الاصل وقواه (فذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره) من كلام قتادة تعاليل كونه أول فى الخلق وهذا اشارة للاية وقيل بدل من مقدما أو وصف مبعين لكيفية التقدم وفي نسخة على نوح وقد رواه القرطبي أيضا (قال السمرقندى فى هذا تفصيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله أى فيه ما يدل على تفضيله و يظهره أوفيه ما يشاء من تفضيله لكونه خصه بتقدمه على من ذكره وان كان فى الآية تفضيل لكل من ذكره تخصيصه بالذكر بعد التعميم والثانى لا يختص به ففيه تفضيل له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم أفضل بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام فلتقدمه بالزمان اولانه أول رسول مشرع وأول ما وقع له عاقبته وهو عليه (وهو آخرهم) زمانا وبعثا وخلقنا فلرصد على عليه الصلاة والسلام أى قدمه والحال انه آخرهم والتقدم فى الذكر فى الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهى امال تقدم زمانه أو لتقدم ذاته بحسب الشرف وقد اندم الأول فمعني الثانى اذ لا وجه له غيرهما وان كان التقدم عند الحكماء على وجوده خمسة منها هذا لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود أيضا نظر الروحه وحقيقته والحاصل انه

(فذلك) أى فلاجل كونه أولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) أى فى الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) أى من أولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكره كثره نوحه على نفسه أو على قومه (قال السمرقندى) وهو الامام أبو الليث من أئمة الجماع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (فى هذا) أى فى ذكر وقوعه مقدما (تفصيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) أى أظهر الأكرم والوجود جهة البعث والوجود

(المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بر بكم قالوا بلى بمبلغ الرسالة وأخص من هذا الميثاق الانبياء اصالته وأجمعهم تبعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لوفرض انه وجد في أي زمان من الزمان انبياءه جميع الانبياء وجميع أممهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكأنهم تابعون بالنبوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال لا خلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بر بكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانار بكم فلا تشر كواي شيئا فاني سائتكم عن اشرك في واني مرسل اليكم رسلا يد كرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبنا فقوالوا شهدنا انك ربنا والحمد للار ب لنا غيرك فاخذ ذلك موافقيهم ثم كتب احكامهم واورا ذرهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهما فقال بارب لوسويت بينهم فقال انى أحب ان أشكر فله أقررهم بتوحيده وأشهدهم بعهدى على بعض اعدادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذلك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام أول من قال بلى بذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفى قراءة زهير بن أبى أخرج ذر بته بعضا من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذر كظهورهم عن ذكر كظهوره اذ كهم بنوهم واخرج جوامن ظهورهم واشهدهم على انفسهم أى أشهدهم بعضهم على بعض وأغرب الديجنى فى انه بعدما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق للذهب أهل السنة المؤيد للاحاديث النبوية والا نارعن الصحابة الى المذهب ٢٥٢ المعتزلة وتبع الزمخشرى وسائر أهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى ألتست بر بكم قالوا بلى

للفضل الآن الجهات مختلفة كذا فى الشرح الآن قوله (المعنى أخذ الله عليهم الميثاق اذا خرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام كالذر) - سواء كان من كلام السمرقندى أو من كلام المصنف بلى ما قاله لان المراد ان تقدمه فى الذكر لتقدمه فى أخذ الميثاق فى عالم الذر كما نطق به السياق والال يمكن لذكره هنا التمام مع ما قبله والذر واحدة ذرته وهى كما قاله التمام سانى التمام الصغيرة البيضاء أو الحمراء أو خرم من مائة وأربعين شعيرة وقيل جزء من ألف وسبع مائة وعشرين جزءا منها وقيل أصغر عرشى لا يعلمه الا الله تعالى وعزى أخذ بلى لتضمنه معنى التقدير لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بلى وقوله اذا خرجهم أى وقت اخرجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما فى قوله تعالى الست بر بكم الخ فهو شامل للذسى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق المأخوذ فى التبليغ والايمان بالرسول السابق وقد ورد بان البعوى رحمه الله تعالى نقل تقدمه فى ذلك ومثله لا يقبل من قبل الرأى لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان

تخييل وتصوير ليعنى أى نصب لهم الدنوب بنبوته وادع عقوبتهم ما يدعوههم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بر بكم قالوا بلى شهدنا فنزلت عليهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة لأشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل وفى كتاب القصص

لونهما من القرات رفعا الى أبى موسى الأشعري انه قال ما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال أنت يا رب خاتمتى قال فمن ربك قال أنت لاله الأنت قال فاخذ عليك الميثاق هذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذلك أبيض ولولا ما سوده المشر كون بمسهم انا لما استثنى به ذنوعا لاشئ به فقال الله سبحانه وتعالى امسح بذلك على الحجر بالوا ففعل ذلك فامر بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم أخرج من ظهره ذر بته فبدا بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما أخذ على آدم ثم أخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا ب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان أدركوا زمانه فالترتوا واذلك وشهده بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم وأخذ بعد ذلك العهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيعوا ذلك لصياحى خلقت فى أصلابهم ثم أمر الله سبحانه وتعالى آدم فر فرح رأسه ونظر الى ذر بته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكرواء فقال يا رب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذر بته فقال يا رب ومن هؤلاء الذين أرحمهم بيض الألوان قال هم أصحاب اليمين وقد اعدت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعدا قال ومن هؤلاء الذين أراهم سودا قال هم أصحاب الشمال وقد اعدت لهم الهوان وجعلتهم أشقياء فقال يا رب لوسويت بينهم فى كتاب المعنى انه كان فى السماء وان الله سبحانه وتعالى أخرج آدم من الجنة ولم يهبط لها هلائم اختلف العلماء فى محل أخذ هذا العهد فى كتاب المعنى انه كان فى السماء وان الله سبحانه وتعالى أهابط آدم من السماء الى نعمان وأخذ عليه الى الارض فاخذ عليه وعلى ذر بته العهد هناك وفى تاريخ الطبرانى ان الله سبحانه وتعالى أهابط آدم من السماء الى نعمان وأخذ عليه وعلى ذر بته هذا العهد هناك ونعمان وادى طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مقبوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرة بته

في مرة أخرى والسحر قندي لم يرد أن تقدمه لتقديم الاخذ وهو كلام لا يحصل له واخذ هذه الذرات كماها
 سرا كان من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة أو بواسطة أصولهم وآباءهم وتركيب العنقل
 والادراك فيهم لياخذ العهد والميثاق عليهم بالايمان به ويشهد على ذلك أمر نون بن وهب وصدقوه وان كسا
 لا تنقف على حقيقة كما هي فالبحث عنه كما في الشروح لا نتيجة له فيذبح الكف عنه كما ذهب اليه
 السلف وهو وثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذرة إشارة الى أن الذرة فعلية
 من الذر وذالهما مائة ويكون واحدا وجمعها وقيل انها من ذرأ الله الخلق فتركت همزة لتخفيف
 (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة الى جماعة سبقتهم في الذكر
 أي أو معلومين لم يخاطب أو جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل
 بالنسبة لاصل النبوة أو ما أول كسبائتي وقال التفتازاني رحمه الله تعالى أجمع المسلمون على أن فضل
 الرسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
 عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث انه خير
 البرية وقال السيوطي اتفق أهل العلم ان الفضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ليدركوا
 مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر * واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابهتاج
 وقول للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم اقدم
 انه اخرج بهذه الآية على ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام لانه أمر بالافتداء بحميتهم والافتداء بقولهم الاتيان تشمل ما فعلوه وولادته امتثل هذا الامر
 وحينئذ قد فعل صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا
 فعل مثل فعل جماعة كان أفضل منهم ويحكي أن هذه المسئلة وقعت في زمن عز بن عبد السلام رحمه
 الله تعالى فاقى فيها باهنا صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفضل من كل واحد منهم لانه أفضل من جميعهم
 فتمت الجماعة من علماء عصره على تكفيره فعرضه الله عز وجل منهم انتهى * أقول نحن لانكش
 في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضا وما ذكره الطوفي رحمه الله
 تعالى ما خوذ من التفسير الكبير الآن في الدليل بحثا لانه لا يلزم من آياته بكل ما أتى به واحد منهم
 المساواة للجموع لأفضليته عليهم وكاه الداعي للفرع على مقاله بل قد يتوقف في المساواة أيضا فانك
 لو أنعمت على أربعة فاعليت واحد ادينا واخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر أربعة كان لصاحب
 الاربع بادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو أعطيت مائة كان مساويا للمم ولو أعطيت عشرة زاد
 عليهم فيمنبني أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قدسا وادم في العمل زاد عليهم بانه أعلم منهم بالله
 وأكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو أكثرهم نوابا وأمة
 صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من جميع الامم وأجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن
 بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير أعلى من الجميع وفي الآية الثانية ما لهذا حيث أبهم وعبر
 برفع الدرجات دون أن يسميه ويقول انه أعظم أو أفضل فاعرفه * ثم اعلم ان قوله في تمة الآية منهم
 من كالم الله فيه وجهان أحدهما انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلية المعراج ومنهم من قال ان المراد
 موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الشهر الثاني (قال أهل التفسير أراد بقوله
 ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رفع الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
 سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاجمعه للتعظيم ولانه
 لا يلبس كما قيل وأقول بعض الناس منك كناية تخوف الوشاة وأنت كل الناس

(وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الإشارة الى جماعة سبقتهم في الذكر أي أو معلومين لم يخاطب أو جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة أو ما أول كسبائتي وقال التفتازاني رحمه الله تعالى أجمع المسلمون على أن فضل الرسل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق أهل العلم ان الفضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ليدركوا مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر * واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابهتاج وقول للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم اقدم انه اخرج بهذه الآية على ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه أمر بالافتداء بحميتهم والافتداء بقولهم الاتيان تشمل ما فعلوه وولادته امتثل هذا الامر وحينئذ قد فعل صلى الله تعالى عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان أفضل منهم ويحكي أن هذه المسئلة وقعت في زمن عز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فاقى فيها باهنا صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفضل من كل واحد منهم لانه أفضل من جميعهم فتمت الجماعة من علماء عصره على تكفيره فعرضه الله عز وجل منهم انتهى * أقول نحن لانكش في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضا وما ذكره الطوفي رحمه الله تعالى ما خوذ من التفسير الكبير الآن في الدليل بحثا لانه لا يلزم من آياته بكل ما أتى به واحد منهم المساواة للجموع لأفضليته عليهم وكاه الداعي للفرع على مقاله بل قد يتوقف في المساواة أيضا فانك لو أنعمت على أربعة فاعليت واحد ادينا واخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر أربعة كان لصاحب الاربع بادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو أعطيت مائة كان مساويا للمم ولو أعطيت عشرة زاد عليهم فيمنبني أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قدسا وادم في العمل زاد عليهم بانه أعلم منهم بالله وأكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو أكثرهم نوابا وأمة صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من جميع الامم وأجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير أعلى من الجميع وفي الآية الثانية ما لهذا حيث أبهم وعبر برفع الدرجات دون أن يسميه ويقول انه أعظم أو أفضل فاعرفه * ثم اعلم ان قوله في تمة الآية منهم من كالم الله فيه وجهان أحدهما انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلية المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الشهر الثاني (قال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رفع الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاجمعه للتعظيم ولانه لا يلبس كما قيل وأقول بعض الناس منك كناية تخوف الوشاة وأنت كل الناس

العامه

(لانه بعث) أى بالحجج المتكاثرة واليات المتعاقبة المتواترة والغضائل العمالية والقواضل العلامية (الى الاحمر والاسود) أى العرب والعجم غالبية الحجره والباض على ألوان العجم والادمة والسمره على ألوان العرب وقيل الجن والانس (وأحلت له الغنائم) أى ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) أى الكثيره (وليس أحد من الانبياء أعطى فضيلة) أى خصلة حميدة (أدكرامة) أى خارفة عادة (الوقد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى مثل تلك الفضيلة أو الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لانوعا كأنشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيسل وفي اجهام درجات تفخيم لمجال شأنه وتعظيم لعلى برهانه اذ هو العلم العيني لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند رباب اليقين

وقيل المراد بالبعض أو الالعزم وقيل غير ذلك لما أجمعهم أو لاف التفصيل أخذ في التفصيل فقال منهم من كلف الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من أتاه المعجزات وغير الاسلوب في القسم الثالثي بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيد التنكير اشارة الى ما بينه هذا القسم وغيره ونظيره قول الحماسي
 ومن الرجال اسنة مذبذبة * ومزنون شهودهم كالغائب
 منهم ليوث ماترام وبعضهم * عاقشت وضم جبل الحماطب
 (لانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود) أى جميع الناس أو العرب والعجم أو العرب وغيرهم أو الانس والجن وأشهر الاقوال الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المرأة جرماعى بمعنى بياض والبياض عندهم في صفة الناس النقاء من العيوب فاذا أرادوا اللون قالوا احمر وهذا قول ثعلب من أئمة اللغة ورده في النهاية بسايمعمال الابيض في صفات الناس كثيرا كقول امرىء القيس * مهفهفة بياض غير مفاضة * وجاء في الحياية الشريفة كلبساق ابيض اللون مشربا بالحمر وعن أنس رضى الله تعالى عنه ابيض كأن اصبع من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول في نعت وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول أنس في وصف جسده الشرييف وعن البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاخطل أوصفتان للخز والحجر أى النساء الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا تعنى بياضا مشربا بالحمر لان البياض الخاص كبياض الجبر غير مدحوح في الناس اقربه من البرص والمدحوح منه ما خالطه حمره من الدم أو صفره خفيفة واليه اشارة بقوله تعالى كأنهن بياض مكنون ولذا شبهه بالدر وهذا كما باعتبار الغالب وما ورد في المثل الحسن أن حجر مجول على هذا أو على انه تركب له المشاق والشدائد التي تحمل على ارافة الدم وهذا هو التحقيق والعرب تغلب على ألوانهم السمره والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود (وأحلت له الغنائم) جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم وهو ما يؤخذ من مال الكفار قهر او لم تكن الغنيمة تحل للامم السالفة كالمهذبة الامة لان منهم من لم يؤثر بالجهاد ومنهم من أمر به ووضع الغنائم فتمتاز نار من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح فلم تحل لاحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الامم لاتصرف في مال الغنائم مما لم تاكله لانفسها وهذا هو الذى عد من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وأتمه وهذا يجب عماء ورد في بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم (وظهرت على يديه المعجزات) أى أظهر الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فإمن معجزة لثني الاوله صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها أو أعظم مع زيادة معجزات باهرة لا يقاربهاشي من المعجزات كأنشقاق القمر ولو لم يكن الا القرآن الذى لاشبهه معجزة اذ فيه ما لا يحصى الكفاه
 فبإع العلم فيه انه بشر * وانه خير خلقى الله لهم
 ولم يقل ظهر له المعجزات وأتى باليدين اشارة تعظمها وكثرته لانه كأنه يظهرها بكتا يديه ظهورا محسوسا مشاهدا مكشوقا لا خفاء فيه حتى نطق بها الحجر وانأت العجم والجمادات وهذا ظهر نظمه فى سلك الخواص (وليس أحد من الانبياء أعطى فضيلة أو كرامة) قبل المراد الفضيلة ما فى ذاته العلية والكرامة ما أكرمه الله به ما شمل المعجزات وغيرها أو الاول ما فضل به على غيره والثاني أعم وهما وان التجرد معنى متعارفان معقوما أو الاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما يقترن بها الظاهر من العطف أو ان يفسر بما يعنى تعارفا كما لا يخفى (الوقد أعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أى ما هو من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها حسب الظاهر وان كان أعظم منها فى الحقيقة كأنشقاق زورق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام كما قلت

شهد البدر انه حسنا * عن جميع البدر اذ تم خلقا
ثم لما رأى الشهادة ترضى * ان تثبت فشق في الحال شقا

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاخلاف فذهب المخشري الى انها صفة الواو واثمة للاصاق أى
لافضيله ذات صفة من الصفات الالهة الصفة وغيره الى انها حل أى ليس لها حل من الاحوال الالهة
الحال والتقدير يرد اعطاؤه مثلها أو مقدر التفران الحمال صاحبها وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره
وارادته مع انه لا يتأتى في نحو لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فاق الصبح وقيل يجوز الالكفاء بالمقارنة
الادعائية بجمع - لم يتم بتحقيق كالحقق أو المعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب
المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين المقتضين أربعون
سنة لا اعتبار مدة الحزب الى آخر الدنيا زمنة واحدة امتدادا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضى
المقارنة في الحمال أغلبية كما في حرج الامير صائد اغد يجعل المعزوم عليه كالواقع باهة قول النحاة ان الحمال
هيئة للمعول حين تعلق العامل به بلا استثناء يقتضى ان المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهر افيجب
التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كما سمعته آتفاي قوله تعالى فيهم اهداهم اقتده ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله
صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره أو جعل كرامات أمته كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم
(وقال بعضهم) تقدم الكلام عليه وأعاد هنا الإشارة الى انه من الفضلين باعتبارين (ومن فضله) عليه
الصلاة والسلام معطوف على مقدر كالعطف التلقيني أى من فضله ما ذكر (ان الله خاطب الانبياء)
عليهم الصلاة والسلام (باسماؤهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) أى القرآن الكريم (فقال يا أيها
النبي ويا أيها الرسول) وقدر انه باعتبار الالغاب تعاليم الامامة ولذا انها هم ان ينادوه صلى الله تعالى عليه
وسلم باسمه فقال الله تعالى لا تتجولوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته
صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (وحكى السمرقندى) تقدم الكلام عليه (عن الكلبى) محمد المفسر
أوهنام وبه وقد تقدم أيضا (في قوله تعالى وان من شيعة لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم) وان لم يتقدم ذكر دلالة الكلام عليه فكأنه مذكور كما في قوله تعالى ولا يوبه لكل واحد
منهما السدس أى الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتأخر زمانا وقد يطلق
على المتقدم كما في قول الكهيم

ومالى الآل أجد شيعة * ومالى الامذهب الحق مذهب

لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجه ودينك أيضا واذا أضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت
تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر أفضل من التابع فاذا أضيفت للمتأخر اقتضت تفضيله
بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بد له من نكته وليست الا التفضيل الا ترى ان أبانواس لما قال
كيف لا بد نيك من أمل * من رسول الله من نقره

شده و عليه كما سياتى بيانه لاقتضائه تفضيل بمدوحه ولا فرق بين من نقره ومن شيعته فان قلت هذا
يقتضى تفضيل نوح على ابراهيم عليهم السلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم أفضل
منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا أضيف للمتأخر ونوح عليه الصلاة والسلام مقدم
وهو آدم الثاني وأول الرسل والشرايع متفقة في الاصول فجعل من كان على نهجهم من ذرية شيعة له
لا يدل على ما ذكر مع ان المفضل قد يفرض من جهة على الأفضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل

(قال بعضهم ومن فضله
ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم) أى
كيا آدم ويانوح ويا ابراهيم
ويا موسى ويا عيسى
(وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه) أى كلامه
القديم وخاطبه العظيم
(فقال يا أيها النبي
ويا أيها الرسول) بل
وقد قال الله تعالى
لا تتجولوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم
بعضا (وحكى السمرقندى
عن الكلبى) هو أبو
المزهر هشام بن محمد بن
السائب الكلبى توفى
في السنة التي مات فيها
الشافى رضى الله تعالى
عنه وهى سنة أربع
ومائتين كذا ذكره
التمساقى (في قوله
تعالى وان من شيعة)
أى أتباعه (لابراهيم ان
الهاء عائدة على محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم) أى
ان من شيعة محمد لابراهيم

أى على دينه ومهاجته) أى طريقة الواضع (واختاره القراء) بروى وأجازة القراء (وحكاة هنة مكي) وسنة بعضهم إلى السكائي
 أضافا أن الله أخبر إبراهيم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأمن به وشابهه في دينه وعود الضمير على غيره تقدم لفظ شائع سائغ
 كقوله تعالى حتى تورأت بالحجاب وانما جعل منها التقدمة عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حيث أنه سئل متى وجبت لك النبوة قال وأدم
 بين الروح والجسد وفي رواية وأدم منجدل في طينته وهذا أولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من أن المتعارف هو أن المتأخر في
 الزمان هو الذي يكون من شعبة المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك وهو إلى الأثر أحمد شريعة والسبب في هذا أن من كنت
 على مهاجته ودينه فقد كان على مهاجلك سواء تقدم أو تقدمت (وقيل المراد نوح) وروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول
 أكثر المفسرين كما هو الظاهر ٢٥٦ المتبادر من حيث تقدم مرجعه فأبراهيم عن شايخ في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع

حال فالأية الدالة على تفضيله بالتفضيل على الأفضل على الجميع وهو المقصود فلذا قدم هذا القول
 (أى على دينه ومهاجته) أى طريقة الواضع من نهج الامراض وضع المشايخ المتابعة والمواقفة فالمراد
 الموافقة فيما ذكر (واختاره القراء وحكاة هنة مكي) رحمه الله تعالى وتقدم الكلام عليهما
 وترجمتهما وأشار بهذا إلى أنه قول صحيح متفق على المفسرين لأن منهم من ضعفه وادعى أنه بعيد وإن
 ما أخرجه موصفه بقوله (وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام) هو القول الصحيح وفي نسخهته كان
 اختياره اجازة بالجيم والزاى المعجمة على أنه مجرد احتمال المسابن نيبنا والتحليل عليهما الصلاة والسلام
 من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفتد تفضل نوح على إبراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته
 آنفا والمراد بكونه من شيعته أنه من نسله وعلى مهاجته في الدين والتوحيد ومشابهته له لأن نوحا عليه
 الصلاة والسلام أبو الناس وإبراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام والعرب
 وإلى هذا ذهب أكثر المفسرين لظهوره المتقدم ذكر نوح عليه الصلاام والسلام ولذا قيل إن قيل هنا
 أريد به مجرد النقل لا التمر بضع وأنه عادية في هذا الكتاب

(الفصل الثامن في أعلام الله تعالى خلقه) أى خلقه (بصلاته عليه
 وولايته) يكسر أوأو وقد يتبع وبهما قرئ قوله تعالى ما سلم من
 ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة
 فتلحين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية
 يكسر الواو خطا ظاهر وقوله إن الولاية بالكسر
 اتماهى في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر
 مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله
 أعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى
 (الفصل الثامن في أعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه وولايته) أى نصره هو تاييده بمعنى تولى به
 والواو يجوز فيها الفتح والكسر فن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في المصباح وليت الامر اليه بكسر
 الهمزة والياء بالكسر تولى به والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى (ورفعه العذاب بسببه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) روى رفعه بالراء والعدل وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والرفع قبله ولذا قالوا
 الرفع أسهل من الرفع قبل وهذا هو المناسب لقوله ودرته العذاب كما سياتى والرفع قد يحى بمعنى الرفع كما
 في رفع القلم عن الصبي وكذا الرفع يحى بمعنى الرفع والاول هو الاصل التبادر ثم إن المصنف رحمه الله
 تعالى اختار اللف على عكس النشر لأنه الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النخاعة وإن جعل أهل
 المعاني كلامهم من فنون البلاغة وتسمية هذا مشوشا يعنى مرجوحه عندهم (وقال الله تعالى وما
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) قيل هذا يدل على عدم العذب وقوله وما لهم ألا يعذبهم الله على التعذيب
 فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد أو كل منهما مقيد بوقت واليه أشار بقوله (أى
 ما كنت بمكة) أى نفي تعذيبهم مدة كونك مقيدا بمكة معهم أو الملبت مطلق التعذيب والمنفى عذاب
 الاستئصال كما قاله الزمخشري (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها

غالبوا وإن كان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة ونبيان هو دو صالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدلبجى (الفصل الثامن) في أعلام الله تعالى خلقه) أى خلقه (بصلاته عليه وولايته) يكسر أوأو وقد يتبع وبهما قرئ قوله تعالى ما سلم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية يكسر الواو خطا ظاهر وقوله إن الولاية بالكسر اتماهى في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله أعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى النصرة وبالكسر تولى

الامرأى مولاه ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف إلى فاعله أى ودفع الله (العذاب بسببه) أى من أجله وجهته وفي نسخة من
 رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبعاه وتحرى في معناه أى الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع أهون من الرفع
 (قال الله تعالى) أى حين قال الكفار مباغرة في الانكار اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
 بعذاب أليم (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) بيان المسالك من وجوب الهم مع الله سبحانه وتعالى بانواع الهم وأفعالهم (أى ما كنت
 بمكة) أى مدة كونك فيها فخرت سنته تعالى إن لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام تبينهم بين أظهرهم ومن مخم كان العذاب اذا نزل
 بتوم أمرين بهم فخرت من آمن وفيه تلويح بأنهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) أى
 مهاجر إلى المدينة (وبقي فيها من بقي

المؤمنين من تخلف عن رسول الله من المستغفرين أو بمعنى نفي الاستغفار أي ولو كانوا آمن يؤمن ويستغفرون من الكفر لمساذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يتأني بينهم اذ انفي منصب على عذاب الاستئصال والانبث محمول على غيره من الاسر والقتل وأنواع الخسري والتسكال قال المنجاني وهذا التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائدي كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائدي المؤمنين السابقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي وما كان الله يعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا الوجه من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية وقوله تعالى لولا

من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وغيره من السلف كما في تفسير ابن المحوزي قالوا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وأنت فيهم فلما أخرج للذي ينقبو بقى المستغفرون من المسالمين بمكة استغفرون أنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما أخرجوا أنزل الله وما لهم ان يعذبهم الله الى آخره فانذغ التدافع بين الآية الاولى والثانية على قول من جعل مقادها انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثالثة اذا لم اذاتهم يعذبون بعد خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا يعذبون وهو فيهم أو هم يستغفرون ومنهم من قال بنسخها الاولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود ضمير معذبهم لكفار مكة وعود ضمير لهم للمؤمنين الباقيين بعده صلى الله تعالى عليه وسلم لغتهم من السياق وان لم يتقدم لهم ذكر أو عود كليهما الى القرين على انهم وصفوا واصفة بعضهم كبنى فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وأما عود كليهما الى المؤمنين فتقول آخر أسند المصنف رحمه الله تعالى لبيانه الحديث الثاني وان قال التجاني انه غريب لانه يبدو رسنده على اسم عجل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه أبو البشر الاسدي قيل انه وهم وقيل مقاد الآية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست كالاولى في انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار كانتفاءه بوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا اما استحققه وفي حواشي الفاضل اليميني انه نوع من الكناية نظيره وما كان ربك ليهلك القرى يظلم وأهلها مصلحون فان الاهلاك دليل على افسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم انتهى وفي تفسير ابن المحوزي معنى الآية على قول الاستغفار والمساذبهم ولو كنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وأنت تكرمي أي ما كنت لاهينك لو اكرمتي فاما اذا استكرمي فانت مستحق لاهانتى وهو مختار أهل اللغة وتغيير الاسلوب فتفنن الاشعار بان هدم عذاب المستغفر أمر مستهزئ وقيل معذبهم وورد على الاصل وعبر بالفعال أول لا يهينها دخول اللام على خبر كان لتأكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار فظهر الفرق بين مقامه ومقامه حتى لو قيل معذبهم فيهم لم يظهر وهذا على رأى الكوفيين من ان اللام في مثله زائدة لتأكيد النفي وعند البصر بين انها طرفة متعلقة بخبر كان المقدري ما كان زيد يفعل أى فاصدا لا يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة أيضا لان نفي القصد أبلغ من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله * يا عاذلاني لاتردن ملامتي * انه أبلغ من لانا منى فان قلت ان كان المراد المنفي فقد انقضى بيمينه تعالى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان مثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالمرحوم * قلت أوجب ان المنفي استئصال كل كافر والمقيم من هو فيهم أو نفي مطلقا ومقدما والتقييد في مثبت البيان الواضع ونزول الآية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه اجوبة متكيفة باردة وأحق عندي انه لا منافاة بين الايتين لان قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله معناه أى شئ لهم استحقوا عدم العذاب في أنفسهم فان حل بهم فبما استحقاقهم والا فبحكمته منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى تكلف لدفعه وان قلنا المنفي الاستئصال فالعقد مبين بسببته وهو وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم واستغفارهم مؤمنى أمته وهو هذا أمر غير متقطع اذ ليس المراد استغفار المستغفرين فقط والمثبت غير الاستئصال له أنواع كثيرة كالقطع والقتل والاسر والواقع بعد خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم بنوع غير ما كان قبله فان تقييد في محله كالمخفى ومعنى قوله تعالى وهم يستغفرون أى وفيهم مؤمن أو وى الابهم من سيؤمن ويستغفرون وهذا كله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقيه من مدحه والتوبه بشار الاستغفار ما لا يخفى (وهذا مثل قوله تعالى)

(٣٣ شقال)

لعذبنا الذين كفروا والآية ايضا على هذا التاويل بل للمؤمنون مع قومون من سياتي الكلام والا فليتمتعدهم ذكر في الآية وقام التاويل الثاني الذي ذكره الغاضي في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى

(لوتز يلو الآية) أي وما ذكر محادل على إمامهم وتأخير العذاب في آجالهم لأجل من قيهان المؤمنين ونحوه من أفعالهم وأقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتز يلو أي لو تفرقوا وتمت المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم أي من أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل والاسم (وقوله) أي ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) أي ونساء مؤمنات لم تعلموا وهم أي بأيمانهم لا اختلاطهم بأهل كفرهم وطغيانهم ان تطأهم ٢٥٨ بدل اشتمال من رجال ونساء أو من ضميرهم في تعلموا وهم أي ان تدوسوهم فقتلوا وهم

(لوتز يلو الآية) هذا اشاره الى ما ذكر من رفع العذاب عن أهل مكة بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب إعجابهم وما لا يحاسبه انما هو ببر كنهه أيضاً ولأجل عين آفة عين تكريم وامامهم ما ذكر في هذه الآية أيضاً وهو قوله تعالى في سورة الفتح ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا هم ان تطأهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من شاء لوتز يلو لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ومعنى تز يلو أي عزير أو تفرقوا أي تميز المؤمنون من الكفار بخروجهم من بينهم يومئذ ووروى القرطبي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معناه لوتز يلو المؤمنون على اصحاب الكفار واستشكل بان الوصف الذي بالواقع والمعركة لا يصح في الذين في الارحام * وأجيب بأنه يجعل مرجع الضمير الموجود على الاستعداد أي لو انتم أي الامران قد بوا أي لولا كراهة ان توقعوا برجال ونساء مؤمنين معلولين القتل ووطىء الخيل فتلحق بكم مرة أي عيب وعار من جهة تكريم أو من المشرق كين بقولهم انتم قاتلوا أهل دينكم لعذب أهل مكة عذاباً أليماً بالقتل وان تطأهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان تغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب لولا لا محذوف لدلالة جواب لوعليه وسد مسد لالتحام معناه ما لا وبقية الكلام على الآية مفصل في كتب التفسير (وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية) هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما أخره المصنف رحمه الله تعالى وأقر زماناً تقدم عنه مع انه من تسمية للتبسيه على ان الاستهداء قاله بوضع من هذه الآية وان قوله تعالى لوتز يلو ان ليس تأكد المساقبة ولعذبنا جواب الاول كما جوزه بعضهم فلا استشهدا فيه فإشار بعكس الترتيب الى رده بابالوجه والحاصل ان المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا بهم من غير علم فتصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية لعذبنا الكفار بتسليمكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام تكرهون تطأ آباءهم وأمهاتهم فتلحقكم المعرفة فانهم لم يلقوا جاءت أمة مسلمة منهم كما روى أولو من علم الله تعالى انه سبؤن منهم بالجملة فالمراد ان وجود المؤمنين من جنس وان اختلقت جهة المنع (فلما هاجر المؤمنون) من مكة ولم يبق أحد منهم مخالطاً بالكفار (نزات) آية (وما لهم الا بعذبهم الله الآية) فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من المدينة (وهذان آيين) أي من أظهر شئ في رفعة قدره صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه كما أشار اليه بقوله (ما يظهر مكانته صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله (ودرء العذاب) بدال مهمله مقصوحه وراه مهمله ساكنة يليها همزة مقصورة وضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في أكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها درءه بانه صدر بزنة الضربة وهي بمعنى ما قبلها أيضاً وفي بعضها درءه فعل ماضٍ بعده جار مجرور متعلق وفي شرح الشريفة انه في غالب النسخ معطوف وهما يظهر بتكافؤ أحوال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا باعوف في حواشي التلمساني درأته وقال هكذا في نسخة الشارح باسم بدال المهمله وسكون الراء تاء أي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي يدفع قال ودرأته معطوف على قوله من أبين ما يظهر مكانته ووقع بخط العرف وهو الذي عند ابن سيدي الحسن ودرأه فعل ماضٍ انتهى وعلى الاولى وهي الاصح وهو منصوب معطوف

ومنه الحديث آخر وفاة وظاهها الله برج واد بالاطائف فتصيبكم منهم معرفة من عره اذا غشيه بمكرهه أي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعير الكفار لكذبهم والاثم بقتلهم في البحث عنهم (بغير علم) حال أي ان تطأهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين أظهر الكفار جاهلين بهم فتصيبكم مكروه باهلا لكم لما كف أيديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من شاء صلة ما دل عليه كف الايدي عنهم صورنا لمن قيهان المؤمنين أي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في رحمته من شاء من مؤمنين أو مشركين منهم أو من جنس يتوفيقه للإسلام أول زيادة الخبر والانعام (فلما هاجر المؤمنون) أي من مكة (نزل)

ومالهم ان لا يعذبهم الله) أي وما يمنح من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياءه والانتعون ولكن أكثرهم لا يعلمون (وهذا) أي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من أبين ما يظهر مكانته) أي من أظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل أحد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الكاهنادر على انه فعل ماضٍ وجرور أي دفعه وبالظاهر انه تحصيل والصواب انه يكسر الدال المهمله وسكون الراء وهو زوات أي ومن أبين ما يظهر هادفة سبحانه (العذاب)

عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده المتضمن لكرمه وجوده. ثم كونه أصحابه) بغير الكون عطفًا على ما تقدم (بعده بين أظهرهم) أى بينهم وفى جوارهم فلغظ أظهورهم مقدم للباغية (فأما اختل مكة منهم عذبهم) أى الله كفى نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) أى بتسليط رسوله وأبعد التماسى - تفسير التسليط بالقهر (وعلبتهم إياهم وهمك فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة أى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ٢٥٩ حكمًا قبيحًا حدًا وصفه: ابتلا

وقضاها أو اسرا (وأورثهم أرضهم) أى مزارعهم (وديارهم) أى بيوتهم وحصونهم وعماقلهم (وأموالهم) أى نقدهم وأثاثهم ومواسمهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للهاجرين فتكلم فيه الاضرار فقال لهم ان لكم منازلكم ووروى انه قال لهم اماترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى أهليكم وقال عمر رضى الله تعالى عنه اماتخمس كنتمست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نعم جعلت هذه لى طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام أبو حنيفة قال اكثررون من أهل العلم وعن الامام الشافعى انها فتحت صلحا ومنه كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباك لكن

على مكاتبه (عن أهل مكة بسبب كونه) أى وجوده صلى الله تعالى عليه و... فيها (ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم) ثم اشار الى مكنتهم مدة متطاولة والمعد باعتبار آخر المدة وهى للتراخي الرتبى وأما جعلها للتعقيب بلامهارة فغير ظاهر وبين أظهرهم بمعنى الإقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زائدتان للتأكيد وبين ظهرهم وأظهرهم كما يعنى بينهم وفائدة ادخاله فى الكلام ان اقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظار بهم والاستاد اليهم وكان العنى ان ظهر منهم قدامه وظهور اوره فكانه مكنون من جانبه وهذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الإقامة هذا ما عليه أكثر أهل اللغة كفى المصباح والنهاية فتفسره بالعره أو ودم الغيبة والظهور لان الظهور أظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين (فأما اختل مكة منهم) أى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عذبهم الله) أى كفاؤهم بئسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم) وليس فيه تعذيبك الضمير ظهو والمعنى وليس الظاهر أن يقول تعليمهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله ما بلغت اليه (وحكم فيهم سيوفهم) حكم بتشديد الكاف أى جعلها حكمة على رقابهم وهى استعارة لطيفة أى جعلهم فى قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغلبة قبله (وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم) ان فسرت الارض بالانشاء فيه مما بعد لى راعة وقهرها والدار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والتعود وسائر المنقولات فهى متعارفة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحصيل الاموال على مطلق ما عدا ذلك والتعبير عن الحيازة والتملك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفى كلامه ما يرشدا الى ان مكة فتحت عنوة كاذب اليه أو حنيفة رجه الله تعالى والمجهور كآخبرهم به البرهان الحامى وتبعه بعض الشراح وما قيل انه لا ينافى كونها فتحت صلحا كما توهم لاجل حاله وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رجه الله استظهره نذكر خبر مكة تفصيل فتوحاتها باعتبار الصالح والعهوة والاصحاح ان فتح مكة عنوة عند ما ما الاعظم كما مر (وفى الآية أيضا ما يدل آخر) تعريف الآية للعهود والمراد اذها وما كان الله ليعذبهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانهم ولا يعذبهم أيضا ببقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فيهم يستغفرون والله فضائل الغيبة للكفار الا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الاخراج جعل الضمير من الاخيرين للكفار والجملة حالية أى ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبرى أو هو اشارة الى ما سبق فى علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم أى ما كان الله معذبهم ومنهم من سيخرج فيؤمن ويستغفروا واختاره الزجاج أو هو اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله أيضا اشارة الى التاويل السابق أو الى غيرهما من الآيات الواردة ولا مسحة فيه كما قيل وفيها ما يلات كما مر من ان المنى الاستئصال فى الدنيا والمثبت عذاب لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وأبعد من قال فتح أعلاها صلحا وأسفلها عنوة (وفى الآية) أى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (أيضا ما يدل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيجتمل أن يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بقرينة ان لو كان أى وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقم منهم واختاره الطبرى وأن يكون اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم أو ذريتهم أى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وأن يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كفا لى ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلمحى والظاهر ما مره المنجاني من أن التاويل الاخراج الذى

لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وأبعد من قال فتح أعلاها صلحا وأسفلها عنوة (وفى الآية) أى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (أيضا ما يدل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيجتمل أن يكون وهم يستغفرون فى موضع الحال بقرينة ان لو كان أى وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقم منهم واختاره الطبرى وأن يكون اشارة الى من سبق فى علم الله انه يؤمن منهم أو ذريتهم أى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وأن يكون اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كفا لى ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلمحى والظاهر ما مره المنجاني من أن التاويل الاخراج الذى

ذكره القاضي في هذا الالفة بمبني على ان الضمير من معا عند ان على المؤمن لما استند القاضي من الحديث لينبه به وهو قوله (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقرافي عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا أبو الفضل ابن خبيرون) الصريف وعلمه فعلمون من الخبر ضد الشرح وقد تقدم ذكره (وأبو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصريف) وهو المبارك ابن عبد الجبار وقد ترجمته (قالا) أي أبو الفضل وأبو الحسين كلاهما (حدثنا أبو يعلى بن زوج الحمرة) بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فخم فبهاء نسبة (حدثنا محمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو نسبة إلى مرو وهو أبو العباس راوى جامع ٢٦٠ الترمذي كما سبق (حدثنا أبو عيسى الحافظ) أي الترمذي صاحب السنن (حدثنا سفيان

ابن وكيع) أي ابن الجراح
 بروى عن أبيه ومطلب
 ابن زياد وعنه الترمذي
 وابن ماجه شيخ صدوق
 الا انه ابتلى بوراق سوء
 كان يدخل عليه فيكلم
 في ذلك فليبر جمع مات
 سنة سبع وتسعين ومائة
 (حدثنا ابن نمير) بضم
 نون وفتح ميم وسكون
 باء فرأى يكتي أبابعد
 الرجن الحمداني الكوفي
 واسمه عبد الله روى
 عن هشام بن عروة
 والاعمش وعنه ابنه واحد
 وابن معين حجة اخرج له
 الجماعة مات سنة أربع
 وثمانين ومائتين عن
 اسمعيل بن ابراهيم ابن
 مهاجر) بكسر الجيم وهو
 أبو بشر الاسدي مولا هم
 البصري روى عن أبيه
 وعدوه عنه أبو نعيم وطاق
 ابن غنام ضعيف اخرج له
 الترمذي وابن ماجه (عن
 عباد بن يوسف) بفتح عين

الاشرة أو الاولان من مقالة الكفرة واثالثة ردلهما وقيل ان المصنف رحمه الله تعالى أشار إلى ما يفهم من الحديث من ان حياته صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفار المؤمن من مظالم اذ افع للعذاب أو المؤمن لا يعذب مادام مستغفر فاضهر الغائبين لثؤمنين أي ما كان الله يعذب المؤمن بضر بمن عذاب من قبلهم وأنت حي وهم يستغفرون والآلة على تأويلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بهذين السببين فالؤمنون بالطريق الاولى ففيها أمان للفرحين والامة في الحديث الاتي المراد به امة الدعوة وان كان في بعض التاويلات امة الاجابة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) ابن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته (بقرافي عليه) أي بالاسماع وغيره من وجوه الرواية قال (حدثنا أبو الفضل ابن خبيرون) تقدم الكلام عليه أيضا (وأبو الحسين الصريف) قال البرهان كان في الاصل أبو الحسن فصحح في الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك ابن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر أيضا في أول فصل تقضيه صلى الله تعالى عليه وسلم في القيامة وكتبه أبو الحسن أيضا ولم ينبه عليه احد في كتب تجاهه مالم (قالا) حدثنا أبو يعلى بن زوج الحمرة) هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه والحمرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء والهالفة قال (حدثنا أبو علي السنجي) الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم واء النسبة قال (حدثنا محمد بن محبوب المروزي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبه وانه راوى جامع الترمذي عنه قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذي صاحب السنن وتقدم الكلام عليه قال (حدثنا سفيان بن وكيع) أبو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة في الميزان وهو ممن وضعفه الذهبي توفي سنة سبع وأربعين ومائتين وروى عنه في السنن قال (حدثنا ابن نمير) بالذون والميم وآخره راه مهملة بصيغة التصغير وهو محمد أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن غير الحديث الحمداني الكوفي توفي سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وهو الاصح (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) وابن مهاجر سقطا من بعض النسخ وهو يجلي من تبع التابعين وقول التلمساني انه أبو بشر الاسدي قيل انه وهم كاهن وفي التقریب انه ابن ابراهيم بن مقيم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف (عن عباد بن يوسف) بفتح العين المهملة وتشديد الميم الواحدة وهو كندى جصى ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزني وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية (عن أبي بردة ابن ابي موسى) عامر بن عبد الله وبردة بضم الواحدة وهو وثقة توفي سنة أربع وتسعين ومائة قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) أي الترمذي صاحب السنن (حدثنا سفيان

بمهملة وتشديد الميم الواحدة وهو أبو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصري ثقة واسمه روى عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كما ذكره التلمساني واضطر بكلام الحلبي فيه (عن ابي بردة) بضم الواحدة والاصحح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة (ابن ابي موسى) بروى عن أبيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله بن يوسف وسعيد بن بلال وحقيره بن يزيد بن عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة أربع وتسعين ومائة اخرج له الجماعة (عن أبيه) وهو أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس ابن سالم بضم فتح امير زيد وودعان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمير الصرفة الكوفة لعمر رضي الله تعالى عنه مازى عنه بنوه أبو بكر و ابراهيم وموسى متابعه توفي سنة أربع وأربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجها المؤلفان هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل يضعف في الحديث انتهى به يقويه انه رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه ما موقوفوا أبو الشيخ نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه موقفا أيضا

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله على أماني لامي) يحتمل أمة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل أمة الدعوة وهو الملائكة عموم الرحمة الامنة (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وهذه الامنة نظاهرة في غمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لأئمة لخصوصهم ويؤيد قوله (فإذا مضيت) أي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) أي فعليكم بالاكثر منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سبعا ٢٦١ وبعنا دفع عذاب الاستئصال عن

الركفار ويؤيده قوله (وتخومنه) أي من هذا الحديث في المعنى (قوله) تعالى (وما أرسلنا الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للركفار وأهل فسادهم أمهم به من الحسنة والمسخ وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام) أنا أمان لأصحابي وفي لفظنا أمانة لأصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن جردة عن أبي يعن أي موسى قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتهم هنا قلنا نعم فقال أجدتم أو أحسنتم قال فرفع رأسه -ه- الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم أمانة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى

واسمه عمر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث أحد الحوكمين توفي بكفة أو بالكوفة سنة أربع وأربعين أو اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى أشهر لقب لابي القبيلة المعروف باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم موقوفاً بعناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل الله تعالى على) أي أوحى الي بقرآن يدل على (اماني لامي) أي شيئين فيهما ما يدل على ما يدل على ان الله آمن أمتي من العذاب بهما وهما قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) قد تقدم ان الآيتين في المؤمنين والركفار وفيهما وكذا هذا الحديث يحتمل لذلك لان المراد أمة الدعوة والاجابة على من عرف الله - ان مقتضى الحديث شعور الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار والان يجمع بينهما بان حال المؤمنين يعلم بدلالة النص والطريق الاولي وانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحل الحديث على الكفرة بعد جسد اوعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامنة لكونه فيهم مدة حياته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين أو كافرين فيعم الحكم بنوع تكاف كلاً منهما مطرب من تكاف (فإذا مضيت) أي ارتحلت للاخرة (تركت فيكم) في رواية فيهم أي خلقت بعدى بضم ناء المتكلم (الاستغفار) أي اذا مت بق فيكم الامان الاخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزماً واحتمالاً والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه الثقات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتقام العذاب عنهم بالاستغفار دون انتقامه بكونه فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم أو لا دون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بكفة وعجزها بعذر وجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر (وتخومنه) منه متعلق بنحو التضمنه معني قريب أي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى المأمرون رحمة الكفار بتأخير العذاب (قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي لجميع الخلق حتى الكفار والمجاد والحيوان لاصلاحهم واسعادهم في أمور معاشهم ومعادهم وأمهم من الحسنة والمسخ وعذاب الاستئصال وغير ذلك مما نزل بالامم السابقة وكل ذلك يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أنا أمان لأصحابي) كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أماناً لا يحاسبه من كل ما يخافون امر قطعي وهو أعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقيل الآتي وينبغي ان يكون هذا مندرجاً تحت قوله وولايتهم كقيل وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جالسنا حتى نصلى العشاء فخرج علينا فقال ما زلتهم هنا قلنا ما زال رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا لخص حتى نصلى معك العشاء فقال أحسنتم ورفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فاذا ذهبت النجوم أمينة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى أصحابي أمينة لامي فاذا ذهبت أماني أتى أمتي ما بعدون فاذا ذكروه المصنف رحمه

السماء ما توعدها وأنا أمانة لأصحابي فاذا ذهبت أماني أمتي ما بعدون قال المنجاني وفي لفظ هذا الحديث أمانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلمها روايتان في الحديث أقول أو نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذا الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه يقتضيهما على ما في القاموس وهذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بذهاب النجوم انتزاعها بقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وابتاتان السماء ما توعدها ونظاها وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وابتاتان أصحابه ما بعدون ما أنذرهم به من العتق والارتداد وابتاتان أمته ما بعدون ما أخبرهم به من ظهور البدع

واختلاف الاراء والمخرج
وغلبة الروم وتخريب
الكعبة وغير ذلك مما
وقع أكثره وبقي ما لا بد من
وقوعه وبكونه امانا
لاصحابه (قيل من البدع)
فلم يكن منهم من ارتكب
بعدة بشهادة حديث
أصحابي كالنجوم بأيهم
اعتديتم اهتديتم (وقيل
من الاختلاف والفتن)
قال الدجعي وفيه ما فيه
لكن بل من الكف عما
جرى بينهم بصدوره منهم
اجتهادا بتاويلات صحيحة
للمصيب اجران على
اجتهاده واصابته
وللخطي أجر على اجتهاده
بشهادة حديث الشيخين
ان الحكم اذا اجتهد
فاصاب له اجران واذا
اجتهد فاخطأ له أجر
واحد انتهى وفيه ما فيه
لان ما جرى بينهم ما جرى
منهم الا بدعيته صلى
الله تعالى عليه وسلم عنهم
وارتفاع الامان منهم
وليس معنى قوله امان
لاصحابي انهم في امن من
الفتنة الى آخر اعمارهم
بل مقيد بعمدة كونه فيهم
ولذا قال واذا ذهب
أنتي أصحابي ما يودعون

الله تعالى رواية موافقة لرواية مسلم أو هي رواية مسلم بالمعنى لان امانة بفتحات مصدر بمعنى الامان وان
ورد جمع الامن بمعنى الحافظ كخدمته كفي النهاية والمراد الاول لقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان
صلى الله تعالى عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فاجرو ببقى الاستغفار كما رواه في الباب ومن هنا علم انه
يحوز ان يكون معنى مضت السابق هاجرت فلا التفتات وان احتمل أيضا والمراد بذهاب النجوم
انتشارها بشهادة واذا الذكوا كابتشرت وما وعدته السماء انظارها وتبدلها المذكور في قوله اذا
السماء انظرت ويوم تبدل الارض وهو تمثيل وايماء الى ان أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم كالنجوم
في الامة وما وعدته أصحابه رضي الله تعالى عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الامة ما أنذرهم من
البدع والاختلاف والمخرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان أكثره وبقي ما لا
شك في كونه وفيه دلالة على ظهور النور بعد ذهاب أهل الخيرة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دام حيا
لم يقع شيء من ذلك والاختلاف وعده وقع الاختلاف ثم لما انقضى عصر الصحابة رضي الله عنهم
قوى الظلم لذهاب الانوار كاسما عند ذهاب النجوم قبل الامان المذكور ما كان في حياته صلى الله
عليه وسلم لان في حياته وموته كانوا هم كالاخيار في حمله عليه فقد اخطأ وفيه نظر (قيل من البدع) جمع
بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لاصريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما هو موهومه قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فان الفقهاء قالوا تجري فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام
كأنواع السياسة التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس
وتعطو له ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كدقائق علم الكلام التي تليق
بها الكفرة وأهل الاوهو وما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات واداستوق اقسامها ابن
الحاج في المداخل وهو كتاب يصنف في بابه مثله وان كان فيه أمور غير مسلمة (وقيل من الاختلاف
والفتن) المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحاكم من غير دليل
معمول به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لمعرفة حقيقة كل أمر بالوحي واما
الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة من ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه ائتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدى فقال عمر رضي الله
تعالى عنه ان الرجل لم يجر حسنا كتاب الله فلعط الناس فقال اخر جوا عنى لا ينبغي التنازع لدى فقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فهذا ما شنع به الرافضة على عمر رضي الله تعالى عنه وسياقي بيان ذلك آخر الكتاب وقال
صاحب الملل والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى
ان عمر رضي الله تعالى عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يكن في أمتي محدث فعمروضة هذا الكتاب قد حادت مفصلة في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى
عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما في مرضه ادخني الى أهلك حتى أكتب كتابا فاني أخاف ان
يشحن مني من يقول قائل انا اولي بالخلافة وياي الله والمؤمنون الا ابا بكر وقد اشبهه على عمر رضي الله عنه
قوله هذا اهل كان من شدة المرض أم لا والاندباء عليهم الصلاة والسلام غير معصومين عن اعراض المرض
ولذا عبر بالرجل وقال اهجروني بانه هجروا ولم يفرغ الكتاب لا يرفع الشك واما قول ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما الرزية بالحق فلان الحائل عنه رزية في حق من شك ومن توهم انه خلافة تلي كرم الله تعالى
وجهه فهو ضال والحاضر من جماعة يجبي منهم حده ولو كتب فلذا تركه كالحق ما فيه عنده انتهى
وحديث اختلاف أمتي رحمة شئت وهو ما اول أيضا والصحابة رضي الله تعالى عنهم عند الاختلاف
مجتهدون في ادراك الواقع والاتفاق أولى على كل حال وقد يؤدى الخلاف الى ما لا ينبغي قيل والحق

قال بعضهم الرسول صلى

الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) أى لا غيره وان كان أحبابه أيضاً ماناً (ماعاش وما دامت سنته) المستمرة المعتاد له (باقية) أى نابتة موجوده وهى بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤها قوله (فهو باق) أى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه فى أمته (فاذا أميتت سنته) أى عدمت وفنيت وتركت

ولم يعمل بهما أو عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما فى نسخة فانتظر والبلاء الخن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا أميتت سنته موت أهلها فانتظروا والبلاء والفتن دليل حديث أن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عامل أولم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهال فانفقوا بغير علم فضلوا وأضلوا (وقال الله تعالى ان الله وما ملائكته يصلون على النبي الآية) تقدم بعض الكلام عليها (أبان الله تعالى) أى أظهر وبين (فضل نبيه صلى الله

ان الهدى اذا غفل وأخطأ فله أجر كما أنه اذا أمه ابفله أجران ولا يضره خطاه بل ينفعه **ب** أول هـ داوان اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذى رواه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم و اجتهد أو ابفله أجران وان حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر قال ابن عبد البر فى كتاب العلم اختلف العلماء فى تاويل هذا الحديث فقال قوم لا يؤجر من أخطأ لان الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسبه أن يرفع عنه الاثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة رضى الله تعالى عنه القضاة ثلاثة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تجاوز الله لامتى عن خطاياها ونسيانها وقوله تعالى (ليس علمك جناح فيها أخطأتم به) ونحوه وقال آخرون يؤجر أبا واحد الظاهر الحديث وقال الشافعى يؤجر لعل الخطأ لان الخطأ فى الدين لم يؤمر به أحد وانما يؤجر لارادته الحق الذى أخطأه وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع بين القولين والفتن جمع فتنة وأصل معناها الاختيار فاطلقت على المصائب وما يختبر به المراد منها الحروب والارتداد وكل ما حرى بعده صلى الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبة للترجمة ودخوله فى ولايته له ظاهر (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم ماعاش وما دامت سنته باقية) فذاته الشريعة نفس الامان أو وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم أمان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه قوله تعالى (وانت فهمهم) وسنته طريقتهم التى شرعها ومنها الاستعغار ولذا استعغاروا له بقاؤها بقاء نوعها والعمل بمثلها (فهو باق) الضمير للامان أول الررسه صلى الله تعالى عليه وسلم لان بقائه شرعه كبقائه فيكون الامان الاعظم كالماتى لتعريف بقائه متميزة ببقائه كما يشير اليه قوله تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستعفرون) وهذا معنى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للمؤمنين والكافرين كإيمر ولذا كان أعظم وما فى الجملتين ظرفية مصدرية والثانية معطوفة على الاولى وقيل هور كيمك وكانه جعل الثانية شرطية وتوجه الشرح معطوفة على مقابلة أى ان دامت السنة فالرسول وأمانه باق كما بينه بقوله (فاذا أميتت سنته فانتظروا والبلاء والفتن) وفى بعض النسخ فانتظروا مفردا باعتبار الخطاب وان كان الحكم عاملا ومعنى أميتت بضعفة المهول تركت على الاستعارة أى لم يعمل بها ولم يحصر الناس على تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا لتركها بالكلية فانه من أشراط الساعة والبلاء دفع الباء وبالذات المصائب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا كما مر رسال الله تعالى العفو والعافية وايضا مرادفين كما قاله التلمسانى وفى كون الاستعغار قائما مقام الامان الاعظم دون غيره سر لم ينبو عليه فتنبه (وقال الله تعالى ان الله وما ملائكته يصلون على النبي الآية) انما ذكر هذا هنا للدلالة على عظم شأنه وتولى الله امره وسعياتى الكلام مفصلا فى الصلوة فى الباب المعقود لها (أبان الله تعالى) أظهر أو فضله عن غيره (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاته ملائكته) ثم للترامحى الرتبى أو الذى كرى يجعل مقصيه كما فصل فى قوله تعالى (ذلك الكتاب) قيل وفيه إشارة الى اختيار أحد القولين فى الضمير فى قوله (يصلون) انه لله والملائكة كما تقدم (وأمر عباده) أمره صدر مجرور بعطفه على صلته أو فضل معطوف على ابان كما صححه البرهان لاعلى فضل بتقدير ان المصدر بقلته تكفى من غير داع والمراد بعباده المؤمنين المكلفون أو الاعم بشا على أن الكفار مخاطبون بفرع الشريعة وكون الامر للوجوب أو الندب سياق وعباد جمع عبدوله جوع كثيرة تزد على عشرين جمع ابن مالك رحمه الله غالبها فى شعره المشهور

عباد عبيد جمع عبدوا عبيد * ابايد معبوداه عبيدة عبد
كذلك عبيدان وعبيدان أنثا * كذلك العباد اومدان شئت ان عمد

تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) أى ولا تعظيها (ثم بصلاته ملائكته) أى نابتا تكريميا (وأمر عباده

بالصلاة والتسليم عليه) أي بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وفي نسخة وأمر عباده بالبحر والاضافة عطف على
 صلته أي وأمر عباده بها عليه. ثانياً بقوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة أو بان بقوله السلام
 عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث الشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر لمحدث رغم
 أنف رجل ذكرته عند صل على فدخل النار فاعده الله وجوز الصلاة على غيره لما ثبت في دعواه وبكره استتقالات كونها في العرف
 شعرا الذي ذكره النبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثمة أنه يقول محمد عز وجل وإن كان عزيزاً لاجلنا وقيل

أوزاد عليه بعض أصحابنا قال

جوع عبد عبد عبد عبد * أبا عبد عبد عبد
 عبد عبد * عبد عبد عبد عبد
 عبد عبد عبد عبد * عبد عبد عبد عبد

(بالصلاة والتسليم عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وسياق تفصيل معناها قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمن شارب كوه في بحر صلوة الله وملائكته لقوله تعالى
 هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي الحديث مثله كثير كحديث ان الله وملائكته يصلون على ميامن
 الصوف وقد ذكر أن الآية الأولى لما نزلت قال أبو بكر ما رسول الله ما أعطاك الله من خير الأشهر كتنا
 فيه فما بالك لم تنشر كنافي هذا الخبر فنزلت هذه الآية فإذا كان نزول هذه بعد الأولى ظهر فضله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على غيره بما حثت نزلت أولاً من غير محرم فيها مع التأكيد بان الاسم في تمييزه
 بمجرد ما ذكره وأيضاً المضارع يدل على الاستمرار التجدد في حقه ونهيم فيظهر الاختصاص وعن
 الامام الرازي ان صلاة الملائكة على المؤمن بطريق التوجه لصلاته تعالى عليهم المتأخر ذكرها وصلاتهم
 عليه بطريق الاصل في الآية الأولى تفضيل له على غيره كما إذا قيل يدخل فلان وفلان فإنه يدل على
 تقديم الأول بخلاف فلان وفلان يدخلان وأورد عليه أن الأول والمطلق الجمع بالترتيب في أي
 الركنين كانت وأما قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى من قال لعيرم دخل بها ان دخلت الدار فأتت طالق
 واحدة وواحدة تقع واحدة بخلاف أنت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع ثنتان
 فليس معنى على أن الأول والترتيب بل لان المعلق بالشرط كالمجزع عند وقوعه وهو ولو تجز الأول حقيقة لم
 يقع الثاني فكذلك الاضرار كالمجزع حكما بخلاف ما إذا أخرج الشرط لان صدور الكلام توقف على آخره لوجود
 المعنى في آخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل تحت
 الخطابين بالآية الثانية ليقال انه ما من بالصلاة عليه من مجموعهم ذلك التمييز دلالة واضحة
 على ترجيحه فيها كاحب القوم وأحب زيداً بتقديم الأول أو ما خيره لان الخطابين به المؤمنون خاصة
 بقريته والسياق انتهى * أقول القول ما قلت خرام فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصص
 بالصلاة عليه استتقالات لانما كاصرح به الفقهاء بما سرهم أمان الله ورسوله فيجوز استتقالات وتبعاله تعالى
 لا يسأل عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله أن يعطيه من شاء من ان الصلاة عليه
 رحمة وتعميم مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام ما له المسألة
 أبو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو كما نظيره في قصة الخطيب ففعله تعالى وأمره لنا أن نخصص

المراد بالتسليم هو الانقياد
 لا واره (فالصلاة) أي
 مطلقاً (من الملائكة
 ومنا) أي بني آدم (له دعاء)
 لمحدث اذا دعى أحدكم
 الى طعام فليجب وان كان
 صائماً فليصل أي فليدع
 ووقع في شرح الديلمي
 من الملائكة استتقالات
 وهو الملائكة اقوله
 ويستغفرون للذين آمنوا
 والظاهر أن الاستغفار
 على ظاهره وقوله تعالى
 ويستغفرون لمن في الارض
 عام أر يدبه خصوص
 المؤمنين اذ لا يجوز
 الاستغفار للكافر بن الا
 بقصد طلب ايمانهم
 استتقالات استتقالات المغفرة
 في شانهم وقال الديلمي
 أي يسعهم فيما يستدعي
 المغفرة من شفاعته والمام
 وأعداد الاسباب المقربة
 الى الطاعة وذلك في الجملة
 يع المؤمن والكافر وحيث
 خص به صلى الله تعالى
 عليه وسلم فالمراد به السعي

فيما يليق بجاهه (ومن الله تعالى رحمة) أي رحمة عظيمة أو رحمة خاصة بحسبة والمراد من الرحمة الاحسان وهي
 واردة الانعام لاستتقالات حالته معها الذي هورثة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون أي معناه (يباركون) من البركة
 كثرة الخير أي يكثر ونه ويزايدونه عليه ذكره الديلمي والظاهر أن معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته وأهل بيته وأتباعه
 من أمته وحيث كانت المغفرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بين علم) أي أصحابه
 (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث قد مر أن انصلي عليك وكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد محمد
 والظاهر أن تراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون عليه ليسهل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم

به فلا حاجة لما ذكر من المحرزة أن في بصيرته نوره من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكدين لزوم
 رعاية التعظيم من الأمة في حقه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم المقتد بهم من الضلال واقتدارهم له ولا عامه
 أكثر من غيرهم والمراد التسليم من القناص التي عصمه الله تعالى منها ولم يسندناه لغير البشر الذين هم
 من نوعهم وخصه بالتاكيد ونحوه من التعظيم أي تسليمه أعظيما تعريضا بمن لم يسلم وقيل لأن المراد
 تسليما لا كتسليم غيره من الأمة والصلاة ليست مما يشترك فيها الأمة في فهمها التعظيم في نفسه من
 غيرنا كيد أولان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة وهو كلام حسن (وقد
 حكى أبو بكر بن فورق) بغاه مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عر بية وهو لفظ اختلف فيه
 فقيل أنه عري وفورق بمعنى فاروق الكافي أما زادته فقه كما قالوا في هندی هذكي أول تصغير فان العرب إذا
 صغروا المحقروا آخر الاسم كما فوردبان فورق بمعنى فاروق يسبح من العرب والثابت في اللغة فورق جمع فائر
 بمعنى الظبي والذي في اللغة الفارسية أنه بمعنى لون التراب قالوا فوردخال زرك وفي شرح النخبة أنه ممنوع
 من الصرف لأن الكافي أداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا لغة تمنع الصرف لأن شرط العجمة
 كونه علما في العجمة قبل استعماله وليس كذلك إنما الشرط أن لا يستعمله العرب إلا علماء كالأولون
 على ما يهوقيل فورق عري فلا ينقلب بلحق الكافي أعجمية أي أقول اللفظ العري إذا غيروا وعجموه
 بالمحاق إذا تم ادواتهم ولم يستعمل إلا علماء فالظاهر أنه بصير أعجميا ممنوعا من الصرف كما يملك فإنه في
 الأصل بابا بمعنى أب فصغر بالكافي على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر أي تمام ولا عبرة
 بالتردد فيه ولا جعله كما هك كافي بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحميدي على المطول يابك
 والدعيه الصد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبنى على السكون انتهى والبناء هو هم
 لا يعتبه وفي حواشي البرهان المحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر أنه ممنوع
 من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الأصمباني الإمام الجليل والبحر الذي لا يجارى
 فقها وأصولا وكلاما مع جلالته ووروع زاد وقد امتحن في الدين وجرته له مناظرات أدت إلى عزله
 ومات مسمو ماشهد في الطريق لمعا عمن غز نمسنة ست وأر بعائة ونقل إلى نسا بوروق في بها
 وقبره بزارو يستجاب عنده الدعاء وهو وثا في المذهب قال التلمساني انتهى إلى أن يكلمه الملك في
 اليقظة وقوله وقد حكى إلى قوله الآتي إلى يوم القيامة لم يثبت في الأصل الذي عليه خط المنصف وثبت
 في الأصل المروي عن أبي العباس العزفي انتهى وفي حواشي الكمال بن أبي شريف على النخبة أنه
 فارسى مصغر غير منصرف ومعناه فور تصغير فارلان الكافي عندهم للتصغير وجعل في العجم علما
 لكن في القاموس أن لفظ فور علمه ولم تعد من العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل على أن التعظيم
 بإدخال الكافي بعد العلمية ولقد قيل أنه تعظيم غير معتبر وفيه نظر (ان بعض العلماء جهم الله تعالى
 فأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا) والحديث حسب ما من دنياكم
 ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة في آيات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام سيجي
 والمتصو دهم أن بعض العلماء فسر الصلاة هنا بالدعاء والمعروف أنه الصلاة الشرعية ذات الركوع
 والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف الأصرار (أي في صلاة الله على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولائكم أمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة) ذلك إشارة إلى الصلاة المذكورة في الآية وذكره
 لتأويله بالمذكور والدعاء ودوامه إلى يوم القيامة بدوام أمته ولعدم نسيخه والى متعلقه بالامر ويجوز
 تعلقه به وبما قبله على امتناعه وإتباعه ما ذكر عدم التكيف في الآخرة والمراد بالقيامه معناه
 المعروف أو خراب الدنيا أو كون اليعني مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والآية تدل
 على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يلحق بمقامه عليه الصلاة والسلام (والصلوة من الملائكة ومناجاة دعاء)

(وقد حكى أبو بكر بن فورق) بضم الفاء وفتح
 الراء وهو غير منصرف
 للعلمية والعجمة وقيل
 منصرف هو امام جليل
 فقها وأصولا وكلاما
 ونحوها ووعظا مع جلالته
 ووروع زاد ومها به وهو
 أصمباني ومات شهيدا
 بالسم في سنة ست
 وأر بعائة ونقل إلى
 نسا بوروق في بها قال ابن
 عبد الغفار يستجاب
 الدعاء عنده (ان بعض
 العلماء ناول) أي فسر
 (قوله عليه السلام
 وجعلت قرعة عيني في
 الصلاة على هذا) أي على
 هذا المعنى (أي في صلاة
 الله على ملائكته وأمره
 الأمة بذلك) أي الصلاة
 عليه كافي نسخة (إلى
 يوم القيامة) وأعلم أن
 قوله وقد حكى إلى هنا لم
 يثبت في الأصل الذي هو
 خط المؤلف القاضي
 وثبت في الأصل المروي
 عن أبي العباس العزفي ثم
 أعلم أن القرعة بمعنى السرور
 والفرحة وأصلها من القر
 بمعنى البرد يقال أقر الله
 عينه أي أبرد الله دمه
 لأن دمه أفرح باردة
 ودمعة الحزن حارة ثم
 أكثر الأقوال وأظهرها
 أنها لالة الشرعية لما

وفي نسخة من الملائكة استغفار ومناداه وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما في
 هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعاء ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة - سياتي بتحقيقه
 والمراد من قوله من انبأوا آدم المكلفون كما قيل (ومن الله رحمة) انعام وطف وأثناؤه وتكريمه (وقيل معنى
 يصلون بياركون) أي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبونها والبركة النمو والنحر الكثير أو الدائم
 من برك البعير وأمن بركة الماء كحقيقته في الكشف وأشار بقوله (و) قد (فرق) بتخفيف الراء ويجوز
 تشديد هان لم نقل ان الخفيف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي أي ميز وفصل (الذي
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) بتشديد اللام أضحاه رضى الله تعالى عنهم (بين لفظ الصلاة
 والبركة) في حديث قد أمرنا أن نصلى عليك فكيف نصلى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل
 على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كبرك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين
 انك جيد مجيد وأوحيت عطف أحدهما على الآخر في حديث آخر فقال صليت وباركت والظاهر ان
 مراده الاول إشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لاتفاق تفسيره
 به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياتي تمة هذا (وسنذكر حكم الصلاة عليه) من الوجوب
 والكيفية وغير ذلك وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين) والمراد التابيد
 أي الى يوم القيامة اظهور أمر الدين فيه أو الجزاء عليه أو خضوع كل أحد له فالغاية تغير مرادة وقيل هي
 للكثرة كقوله ملا السموات والارض (وذكر بعض المتكلمين) أي المفسر بن بديل قوله (في تفسير
 حرف كهيعص) والجار والجر ومرتعلق بذكر أو بالمتكلمين وليس المراد به المنقسمين بعلم الكلام كما
 قيل لعدم مناسبتها هنا (ان الكاف من كاف) أي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية
 كما قال فيها بعده مع انه المناسبتفسيره بقوله (أي كفاية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وبعبارة
 لا تخول من اضطراب انه اكتفاء بحرف من الكاء على طريق الزم والاشارة اليها وأما من كاف الذي
 هو اسم له أو من الكفاية التي هي صفة وما قيل من انه ميل الى انه اشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم
 يقل لها من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكفاء الاول أو انه أراد الاشارة الى ما وقع في القرآن والذي
 فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ماورد في قول هذا الكلام من فتر من المطر
 فوقف تحت الميزاب أما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح
 في الصاد التي هي اشارة الى الصاد من مصلى أو صلواته عليه الا في اذليس من أسمائه المصلى وأما
 الثاني فغفلة عن قوله تعالى فسلككم الله ونحوه والذي يظهر انه أراد ان كل حرف مقطوع من صفة
 من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره أولا باسم من أسمائه المحسنى تبركابه
 وبيان الوجه تقدمه له أهملها وأعمها فسر بمأذره لثلاثه وهم جياته فيما بعده فانه المنقول فيما سياتي
 وان المراد انبأ معناه لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لانه منادى ولانه مقتضى ما عدله الفصل فتدبر
 فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عساواه كقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله واليه أشار بقوله
 أي كفاية الله كائنة منتهى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره بالحرف وف
 منترعة من صفات مشتقة لا من مبادئ اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف أن يكون من أول الاسم
 وهذا مر وفي بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ومثله لا يقال بالرائي فقول
 بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماهم ولم يمكن الكاف من كرم
 أو كبير وهذا من بدع التفسير كافي الكشاف وفي هذه الحروف أو قال آخر أحدها انه من التشابه
 الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها أسماء للسور أو القرآن فيه نظر والعجب انه بعد ما ذكر

(وذكر بعض المتكلمين)
 أي من المفسرين (في
 تفسير حروف كهيعص)
 أي انها ما خذوة من
 كفاية الله وهديته
 وقابله وعصمته
 وصلاته عليه فزعم (ان
 الكاف من كافي) اسم
 فاعل من كفى يعني (أي
 كفاية الله تعالى لنبيه
 عليه الصلاة والسلام

(قال) أي الله سبحانه وتعالى (أليس الله بكاف عبده) واستقهماه لا نكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالإضافة لشخصية أو المراد به الفرد الأكمل والاضافة للجنس أو المراد جميع عبادته أو خواصهم من أنبياءه وأوليائه ونصه قرآنه جزءه والكسائي عبادته بلغز الجمع وهو صلى الله تعالى ٢٦٧ عليه وسلم يدخل فيهم دخولا أوليا

وقيل في الكاف إشارة إلى أنه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الأنام وقيل الكاف إشارة إلى أنه الكافي على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايتة له) أي هداية الله لنيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الأنسب ان يقال والهاء من هادى أي هدايته (قال ويهديك صراطا مستقيما) أي بذلك يطفئه إلى طريق دينه أو إلى تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة (والياء) تأييده له قال (وايدك نصرته) أي قواك نصرته على أعدائك والاولى ان يقال الياء إشارة إلى قوله تعالى رد الله فوق أيديهم أو أياء إلى يسر المنحة بعد عسر الخنة أو إلى يده المدسوسة بالرعدة على نبي هذه الامة أصالة وعلى أتباعه تبعية لئلا يرد عليهم ما ذكره المتحاشي من أن صاحب هذا القول ان أراد ان هذه الحروف أخذت من أوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على

ما هنا نقل قولاً بأنها أسماء لله وقيل انها بيان لمدة هذه الامة أو بعضها وقد نقل علماء الحرف لها خواص كافي حيوة الحروف من خاف ساطانا وظالمنا قد أصبح بده الحي بكمي بعض يهدوا بهاها والسرى بحم عقيداً تخضعت هائم بقر في نفسه سورة القيل ويكرر لفظ ترميمهم عشر مرات يفتح في كل مرة أصح ما من أصابعه الموقوتة ما من ثمرة قال وهو عجيب مجرب انتهى (قال) الله في كتابه الكريم (أليس الله بكاف عبده) فسر عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل انه قرى عبادته فيدخل النبي بالطريق الاول ولا يستقهما انكارى لمبالغة في اثبات الكفاية ويحتمل ان يراد غيره والمعنى انه اذا كثرت غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله تعالى عليه وسلم (والهاء هدايته له) لم يقل من هدايته لانه يبين ان الهاء من هادى لثبات هدايته له وما قيل انه لم يقل من هدايته تفتنا ونشلا يتعين الاكتفاء ببعض الكافة لا وجه له وكذا ما قيل انه يتقدم مبتدأ ومضاف أي الكاف والهاء رمز كفاية الكاف من كفايته لا من كافيته دفاع كلامه والجواب بأنها اذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه (قال ويهديك صراطا مستقيما) من الذين الأكمل والصلاح أو يعينك على ذلك وقيل يهدى بك (والياء تأييده له) قال الله تعالى وايدك نصرته (التلاوة أليس فيها أو والضمير في تأييده لله وفيه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة تأييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والتأييد التقوية والأيادة على أعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصرته على أعدائه وفي الباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الثاني ووجهه ان لم يأت في أسماء الله ما أوله ما وقد علمت ان حرف الرز لا يزم ان يكون أولاً وقد نقل هو ان الياء من حكمه والقول بانها من بين وهم لانه ليس اسما لله أو ما قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والأضافة تأناه وعندى ان هذا ما لا ينبغي ذكره (والعين عصمته له) قال الله تعالى والله بعصمك من الناس) أي يحفظك من كيدهم ومكرهم وتعتك من اذاهم وهو وعد عين لا يتخلف الميعاد وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسني والقول بان معنى الآية انه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تسكف وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم صواعقها كسائى وفي زاد المسير * فان قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شجج جبينه وكسرت راعيته وتبولغ في اذاه * قلت انما عصم صلى الله تعالى عليه وسلم عن القتل والأسر لاعتن عوارض الأذى وهذه الآية نزلت بعدما جرى عليه لان المائدة من آخر ما نزلت كافي الشرح الجدي وما في له مزيد بيان أقول هذا بناء على ان هذه الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وروى كرخامة الخققين الامام المحضرى في خصائصه وهو كتاب لم يصف منه ما حصله ان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أول أمره إلى آخره واستدلوا عليه بان الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدنية كون هذه الآية مدنية فبني عليه بحث لانه وان اشتر برده ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه أبو طالب من بكاؤه حتى نزل والله بعصمك من الناس فذهب ليعت معه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا عم ان الله قد عصمى لاجل حاجتي الى من تبعته وروى مثله الضرباني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه انه قال لا ي طالب ان الله قد عصمى من الجن والانس وهذا ان المحدثان يدلان على ان الآية نزلت بركة في أول الأمر وفي الصحيحين عن عائشة

أول حرف من الكامة فان لفظ التأيد نغص عليه لان فاه همزة لانا واما الياء عينها وان أراد انها حرف أخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكامة أو عينها فاهه وقول خارج عن القياس الصنعي (والعين عصمته له) قال الله تعالى والله بعصمك من الناس) أي حاشا لله بعصمك من الناس) أو إشارة إلى علمه بحاله في سره وجهه قال عز وعلا والله اعلم بذات الصدور

(والمصادق عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي يثنون شأنه ويعظمون برهانه أو إيمانه إلى اسمه الصادق في وعده والصور في وعده ثم ٢٦٨ اعلم ان أوائل السور على القول المعبر من التشابه الذي لا يعلم حقيقة والمراد به الله سبحانه

وتعالى وقيل إشارة للأعجاز بالقرآن وقيل إشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الأمانة المحمدية ووجه ذلك ثلاثون سنة وما ثمان وأربعة آلاف وان أسقط المكر فسنعة ثمة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف الاربعة وروى جمع عفرين عبد الواحد القاضي حديثا يرفع عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أحسنت أمي فمقاؤها يوم من أيام الآخرة وان أسأمت فنصفت يوم وذلك خمسة مائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا مائة آلاف سنة بعثت في آخرها الف وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه انساب مائة أيام كل يوم منها ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها ويدل على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي ابن أبي طالب كرم الله

رضي الله تعالى عنها انها قالت أرق رسول الله ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يجرسني الليلة اسمعنا صوت السلاح فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قال أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمع عظيمه وروى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يجرس حتى نزلت هذه الآية فاخرج من القبة رأسه فقال لهم بأيتها الناس انصروا فوا عني فقد عصمتي الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي سندهم من هو ضعيف الا ان متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله تعالى وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرت عن مشاهدته وهي لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم بكرة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح أولى لكننا نلتزم تاخير نزول الآية بالمدينة ونديع ان وجوب الانكار عليه كان داخل في عموم النشر ببعثهم لئلا يمتروا ما المراد بالخوف هل هو من القتل أو أعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يجرسه أصحابه في الفرع والخوف حتى هاجر الى المدينة وأم بالقتال فانزل الله عليه آية العصمة مع أن نديع انه كان يعلم ذلك من غير هذه الآية وإنما نزلت تطيبها لمخاطره * فان قلت اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من أعدائه وأمنه من كيدهم وشركهم فبالله اختفى بالتمار اذا خرج من مكة وماباله ان يجرس ويلبس الدروع وماباله كسرت رباعيته وشيخ وجهه ونحوه بعد نزول الآية * قلت كان ذلك تشرع بالامته ليقدموا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما لبس من خصائصه مع ان في ذلك حكاية لما في ذلك من الغارخوفا على الصديق رضي الله تعالى عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لأصحابه لا تحزن فاعلم أنك بكرة تطيبها لمخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعجزه غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة علم كخروجه والكفار برصدونه ونشر التراب عليهم ولو خرج ظاهرا لظن انجامة بعض قومه فإربدان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من أهله واطهار اعتماده على أصحابه وأما تمهم ولبس الامة لهرب الاعداء ووظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقراء فقرأت بانه من الله وأما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجته فينا انما فطره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المؤمنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركهم في ذلك ليحصل أجره وتسايهم بصيبته وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه عينان أحدهما حافظه من الناس بما ذكره والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سيأتي فان قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت قال شيخ والدي ابن حجر الميمني في شرح العباب اختلف الفقهاء فيها فبعضهم يقول يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله تعالى العصمة وقال الشافعي في حرب البحر اسئلك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث أخرجه النسائي ليقول من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمنع لاستحالة الحق ما قاله بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال سوء فهذا لا ياسب به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رأيت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجابه له قال ويبي الكلام في حالة الاطلاق والمتمجه عندي الجواز لعدم تعيينه لاجدورا واحتماله الوجه الجائز وفي كلام مشايخنا وفيه كلام انه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوف وكانه نادب منهم (والمصادق عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) قيل المراد الاخبار عن هذه الامور أو القوم بهذه الامور والقوم بهذه الصفات وهذا التفسير وأم مثاله ليس على الحتم ولا احتمال محض فاقبل من انه غير واجب التسليم لاطائل تحته قتل

وجهه انه كان يقول في دعائه أغفر لي يا كعب عيس فيحتمل ان يكون كعب عيس عند علي رضي الله تعالى عنه اسم الله تعالى ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجمع اسمائه التي تضمنتها كعب عيس من كاف وهاء ونحو ذلك

(وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه أى وليه) تظاهرا عليه بالشديد والتخفيف معني يتعاونوا ويتناصروا والمحطاب لعائشة وحفصة أما المؤمنين رضى الله تعالى عنهم على الاصح أو عائشة وسودة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهما أى تتعاقبى أمر بسوءه عن افشاء السر أو شدة غيرة النساء أو أمر النشفة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الآية أى أقرها للتم بقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) والولى والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين والضمير يفيد المحصر أى لا مولى له حقيقة سواء ما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على الظاهر تطييبا لمحطابه وتطمينا لقلبه واطهار القلب والفضل والشرف وجبريل مبتدأ وظهير خبر عنه وما بينهما عطف عليه أو هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدأ آخره وظهير وأقرده بجعل من ذكر لا تغافهم على ذلك كالواحد أو

لانه اسم جمع كطفلاقى قوله تعالى يخرجكم طفلا أولان فعيلاً قد يقع للواحد وغيره كما فى قوله

«ان العواذل ليس لى ماير * ويترب على ذلك الوقف على مولاه المؤمنى أو ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للتصر والتظاهر أو لله وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على حفصة رضى الله تعالى عنها فى نو بها فخرجت لحاجة لها فامرسل صلى الله تعالى عليه وسلم المارية جارية بنته فواقعا فلما رجعت حفصة رضى الله تعالى عنها علمت بذلك فغضت وبكت وقالت أمانى حرمة عندك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضها النهار حرام على بعد اليوم وحلف أن لا يقر بها وأخبرها أن الحليقة بعده أبوها وأبو عائشة وقال لها لا تخبرى أحدا بهذه العصة فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من عندها أخبرت عائشة بالقصة وقالت أراحن الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الآية أى أن تتوب الى الله * من ايذائه وحب ماكره تحقق بذلك ميل قلوبكم عن الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فى جنس التأويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق مضمون الجزاء فيه ما نحن فيه محقق له ضرورة أن التوبة عن الذنب محقة فان كان الميل الى الحق لم يحتج الى هذا التأويل (وصالح المؤمنين قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام) هذا مروى عن قتادة فان قلت الصلاح انما يوصف به آحاد الامة دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت ما فطن بهذا بعض المفسر بن قال الصفة قد تدكر لمسح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظماة بها كما هنا فكأنه قيل الصلاح صفة عظيمة فى نفسها لانها ايو صف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا عقالى . لكن مدحت ما عالى محمد

وظاهم السبكي رحمة الله تعالى فى فتاويه فقال الصلاح من أبلغ الصفات وانما أردت معرفة ذلك فانظر الحديث فى مدح القلب بأنه مفضة اذا صلحت صلح الجسد كله الى آخره فصالح القلب بالايان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والحق تتفاوت فى ذلك تفاوتا كبيرا فصالح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهى صفة ذاتية تفضل الله بها ومساها من النبوة والرسالة وغيرهما انشأ عنها فلذا كانت أعظم الصفات وقوله من قال لصالح من قام بحق الله تعالى وحق العباد كلام اجالى لازمه وانما السرى المعنى الذى ابنى عليه ذلك وهى صفة حقيقية أو دعها الله تعالى فى العيد بها تنال سعادة الدارين وصلاح كل أحد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (وقيل الملائكة) رواه القرطبي عن أنى زيد قال السيد عيسى رحمة الله هذا بعيد والعطف للفسير أو للتأخير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك أن تقول المراد خواص الملائكة كما سرف قيل وجه العرش والمراد بالملائكة بعده بقيتهم أو جمعهم وذكر للتعميم بعد ان تخصيص وتعبير عنهم بصالح المؤمنين قرينة على

(وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف والمحطاب لعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهما أى وان يتعاونوا (عليه) أى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمكر والحيلة فى قضية مارية والغل لديه وسائر ما بسوءه فانه ان يضره وان يعدم من ينصره فان الله هو مولاه الآية (أى وليه) يعنى ناصره ومتولىب ههنا أولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه (وصالح المؤمنين قيل الانبياء) يعنى والمرسلون (وقيل الملائكة) أى المقربون فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه بتكررمع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير أى متظاهرون عليه

(وقيل أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين) أي وأما ناله ما من أكبر الصحابة لما ذكر المراد الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على رضي الله تعالى عنه) أي ونحوه من أهل البيت وأقاربه (وقيل المؤمنون) أي جميعهم (على ظاهره) ينال على كل مؤمن بظاهرة صالح والظاهر أن يقال المراد صالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وصالح بغير أو وهو مفر دأ وجمع حذف منه الواو لفظا وحذف رسما وأما تعديل التمساق بقوله وسره دلالة السبع على النمرة لانه مدة الواو تفيد مدا وبعدا وكذلك حذفها في غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر وعمر كان بيته صدق لكونهما المراد به في القول الصدق أو ذكرهما مثلا والمراد به أمثالهما أو الله تعالى أعلم بكتابه ورسوله بديان خطابه وقد ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كيعص كما سبق ثم اعلم أنه ورد في صحيح البخاري أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مكنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن أبيه سنة فما استطيع أن أسأله هيبه له حتى خرج خارجا فخرجت معه فاجرا جعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأثر الحجاب له فوقف له حتى فرغ ثم سمعته فقالت يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أزواجه قال تلك حفصة وعائشة رضي الله تعالى عنهما قال قلت والله اني كنت لا ريد أن أسأل عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبه لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي منه علما فإني لئن كان لي علم أخبرت بك هذا وأذهبت طائفة من العلماء إلى أن ذلك كان في قضية مارية العظيمة وذلك أن المقوقس أهداها لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقرعة فلما كان في بعض الأيام وهو يوم حفصة بنت ٢٧٠ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مارية فواقها فبانت مارية فواقها فبانت حفصة فوجدتها فاقامت خارج البيت حتى أخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متعيرة فقالت يا رسول الله أما كان في نسائك أهون عليك مني أفي بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضا لها أيرضيك أن أرحمها فقالت نعم قال فاني قد مرمتها ثم قال لا تجبري

ذلك تظاهرة أو كان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل والملائكة فإنه أخفى عما سئله عداه مقتضى الظاهر أن يقول جبريل والملائكة وصالح المؤمنين (وقيل أبو بكر وعمر) رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد بعضهم عن عثمان رضي الله تعالى عنه ووجه التخصيص على الأول انهما أبو زوجته التين أمر لهما ما مر فن قال انه دعوى بلا بيته لم يصب يعني انهما وان تظاهرا فابواهما أو أشفق الناس عليهما ما لهذا تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كرواه من ذكره كذا رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هم الصحابة وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل أن يكون مرفوعا في معنى الجمع لعدم الاضافة أو اسم جمع كحاضر وسائر وجمع مذكور سالم تقدره صالح والمؤمنين حذف واوه لا لتقاء الساكنين وكون حذفها للدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعيد بعد جدا والمراد صالح المؤمنين على ان الاضافة بينا بينة أو الصالح منهم الاصلح الذين تولاهم الله وأعانهم فقولوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونصره (وقيل على) كرم الله وجهه وفي نسخة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وهذا التفسير رواه أيضا القرطبي والثعلبي عنه صلى الله عليه وسلم قبل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا (وقيل المؤمنون) كلهم بناء على ظاهره) المتبادر من لفظه من غير ما زعموا واختاره الامام الرازي رحمه الله والاتباع الدالة على

هذا أحد ما خرج عنها فقرعت الجدار الذي بينهما وبين عائشة وأخبرتها بذلك لئلا تسرها ولم تترك في إفشائه لها حرجا واستكتمتها ولاية ذلك فنزل الآية وهي قوله تعالى وإذ أنسرت النبي إلى بعض أزواجه حدها بما في قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرمها بيمين أو لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذهبت طائفة إلى أن تظاهرها معا عليه انما كان في قصة ثمرة صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكثر عندها فقبحه علاقته عائشة رضي الله تعالى عنها فمأطأت أو قالت فتواصبت أنا وحفصة على أن أيتندا دخل عليا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت لاني أجد منك ريح مغاير أو أكلت مغاير وهو شجر كرهه الراجحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احداهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش وان أعودله واستكتمتها ذلك فاجبرت بعائشة فنزلت بأنها النسبي لم تحرم ما أحل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أعودله إلى قوله سبحانه انه ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه إلا بقرعة والوجه الاول هو قول أكثر العلماء وروى مسلمان بن زيد بن أسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك رضي الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم ابراهيم رضي الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التجرم وأما الوجه الثاني فيه تواردت

الأحاديث الصحيحة وأجر جه البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه أنه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم أنه شربه عند حفصة وان اللتين تظاهرا عليه هما عائشة وسودة رضي الله تعالى عنهن وأكثر الحديثين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الفصل التاسع﴾ (فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منسفرة من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فتهي على هذا في حكم المديني وقد قيل بل نزلت بالمدينة وعل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد أنزل الله على سورة هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس أي شمس الوجود (قال الله تعالى اننا فتحنا) أي معظمنا (لك) أي لا نعيرك أولا جالك (فتحنا مينا) أي ظاهرا (الى قوله يد الله فوق أيديهم) ومعناه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله سبحانه وتعالى يد الاعمى البحار حبل انها صفة له تعالى على وجهه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء سائر آيات المتشابهة وأحاديث الصفات ثم ما بينهم ما ساقى مينا وفي أثناء الكلام معينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما تنقله صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق ٢٧١ الحديبية من التفسير واللفظ وذلك ان المشركين كانوا اذا نزل

ولا يبا الله به بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل ﴿الفصل التاسع﴾ فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما ذكره الله به من اعزاز وتكريمه وقد يخصص بما يكون خارا للعادة والفرق بينهم ما وبين المعجزة سيأتي والفتح أصله ازالة العلق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الامور معنوية كانت أو حسية كفتح الله المال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقة تعرفه فيه والسورة مدينة بالانفاق وهذا لا ينافي كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمديني ما نزل بعد الهجرة على أحد الاقوال وقيل لا خلاف بين تفاسير الفتح فنفسه بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد بفتح مكة وما كان وسيلة له قصة الحديبية ومن فسرها بالحديث بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتح فاندرج غيره فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها فانزلنا أحدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان بالحديبية تحيل بينهم وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم نزلت وعده صلى الله تعالى عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالمعنى على عادة الله عز وجل في اخباره لتحة فتحها وفيه من الفخامة والالالة على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو مشهور والثاني انه كراواه عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وما أدري ما يفعل لي ولا بكم قالت اليهود كيف نثبغ ما لا يدري ما يفعل الله فاشد ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول اليه أمر في الدنيا والآخرة (قال الله تعالى اننا فتحنا مينا الى قوله يد الله فوق أيديهم) تقدم ان الفتح ازالة العلق والاشكال حسي كان أو معنويا والمراد منه النصر على العدو وقيل المراد

أقوى من المسلمين فيسره الله سبحانه أن وقعت بينه وبينهم المصالح حتى يشا بتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتقوا به بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلات أيدي أصحابه خيبر وأول يشترك فيه مع أهل الحديبية أحد من تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من المحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لانهم ضامو كة الكفر العظيمي ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحه من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاء الالامة عنده وقد ذكر ابن عتبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صدقنا ان البيت وصدهد بنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو أعظم الفتح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتح يا رسول الله وانت أعلم بالله وبأمره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فغنى فتحنا على هذا قضينا وقد نزلوا الاظهار ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام أي على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لا مكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف

عند الله تعالى ونعمته لديه) أي الذي أوشيا (يقصر الوصف عن الانتهاء إليه) أي لقصور احاطة العلم به (فابتداء جل جلاله بأعلامه) أي بأعلام الله بنبيه (ع) قضاء له من القضاء البين) أي يحاكم له وقدر من الفتح المبين حيث قال إننا فتحنا لك على أهل مكة أن فتحنا مبينا أي إننا قضينا لك على أهل مكة أن ندخلها من قبايل عام الحديبية (ظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته) أي طريقتيه وفي نسخة شيعته أي أمته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للفسر من مغايرها سبق من وجه أو هو وعد يفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحقيقه أو بما أنفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك أو بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهي إن ماها نصب فلم يبق بها فطرة فتضمنض ثم مع فيها قدرت ماء حتى رووا كلهم (وإنه) عطف على أعلامه أي وانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور له غير مؤخذ) بالمعصية ويبدل

ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية والمداية الدينية التي هي سبب لتسليم أعلى المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى انه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الاكثر من انه صلح الحديبه وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسما عهم كلاما مخيا اشتما لهم كان سببا لاسلام اكثر منهم وسالوهم الصلح والامان وروى أجدنا سناد قوي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال أو فتح هذا يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروى بل هو أعظم الفتح وقال الفراء الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين متعذرا ففتح الله وعن أنس رضي الله تعالى عنه انه فتح مكة وقيل خيبر * قيل هل بشرى لم قدمه القاضي * قلت قدمه لانه المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والنفخامة التي أشار إليها وان حل الفتح على المقدور ومعنى شامل للماضي والمستقبل بعموم الجزاء شامل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد المحصر (تضمنت هذه الآيات) أي وقع في ضمنها أو دلت (من فضله) أي فضل الله وانهامه أو فضيلة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (والثناء عليه) وكرهه من الله تعالى ونعمته لديه) أي نعمة الله لهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما يقصر الوصف) بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تشبيلية شبه الوصف بحمل مدون وخوه ليوصل به اليه فلم يف به اكثر منه أو بعده فلذا قال (عن الانتهاء اليه) أي بلوغه أو الوصول لنهايته لتعذر تفصيله وقصور الاجال عن اداء حقه (فابتداء جل جلاله) السورة (بأعلامه بما قضاه له) اعلام مصدر مضاف لفاعله أي الله تعالى أو مفعوله وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فيه اشارة الى ان الفتح السابق من الفتحا بالضم وهي القضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أي احكم ومنه الفتح للقاضي والقضاء الحكم الازلي والكتابة في اللوح أو القدر والاطهار للعبان (من القضاء البين) أي المقضي الظاهر الذي لا يشبهه (بظهوره وغلبته على عدوه) الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه ولا حاجة لجمع له عطف وتفسير ولا يجعل بظهوره بدل من ما قضاه أي أعلامه بظهوره كل الظهور وينبئه أ كمل تبين وعلى عدوه تنازع عليه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار أو مشركوا مكة (وعلو كلمته) المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي أتى بها صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بقبولها والالتزام بها من التكاليف لنفاذها وعلوها بما أسقط ما عداها عن درجة الاعتبار أو المراد كل ما أتى به من أمر ونهي وغيره وعلى الاول أضافها له لانه الذي أضادها وشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة وإيثار الكامة على الكلام لعلم غيرها بالظن بقى الاولى (وشريعته) علوها بالالتزام بها وإجراء أحكامها وتذليل من أنكرها بالجزء بغيرها ونسخ ما عداها من الشرائع وليس في كلام المصنف رجة والله ما يتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسر به بالقضاء جملة على ذلك فإنه من مخالفة الحديث وكانه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما سبق (وإنه مغفور له غير مؤخذ بما كان وما يكون) أي أعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانه مغفور له الى آخره بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو العفو ومقاربان كالمؤخذ من المؤخذة قال في المصباح أخذه بذنبه عاقبه عليه وأخذه بالمد مؤاخذه والامر منه أخذه بمد الهجزة وتبدل ووافق لغة اليمن فيقال أو أخذه ما أخذته كذلك وقربى به في السبعة والامر منه وأخذته انتهى فجاء المصنف رجة والله تعالى بالواو والهجزة وليس المراد بمؤاخذه معاقبته لانه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يقتضيه الا انه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة لعلى مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تأخر

واوا هو وتأكد ما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعدها والمعنى لو كان لك ذنب قديم أو حديث اغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يترجمون كلام المصنف

بعدها من الصغائر فهو يبنى على محو زها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لم يحوزها قال انه للباغية
 كما يقال أعطى من برادون لم يره وهو الذي ندين الله به ونعتقه (قال بعضهم أراد غفران ما وقع
 وما لم يقع) أى ما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله تعالى لعنك باع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاعى
 أو انه لو وقع منك ذنب أى غفرو هذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد شمس فى معنى بديع وهو
 ان العبد لا ياتي بما يليق بحلال كبريائه به ولذا قيل سبحانه لك ما عبدناك حتى عبادتك وهذا تصور
 بالنسبة الى الكمال القرب ذنب يحازى ما الغفوة فى التخفيف ثم شرفه بحال يحم حول الفكرة وهو ستر ذلك
 التصور بعد عبادته عادة لا تفتك بحلاله أى مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يسعد مثله كصور الشريعة
 فانه تعالى الى الكمال حكمته جعل فى الاماخذها بقدرته ذنوبيا من هو مضطرب فى صورة مختار وله ان يعاقب
 عليها وان لم يفعل ونحوه قول التجانى الظاهر ان هذه وردت مورد التثريف له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم يهذ الحكيم كما يقال لمن براد اظهار محبة لو كان لك ذنب قدسى وحديث غفرناه ولم يرد اثبات
 ذنبه ولا مغفرة * أقول قدسنى على ما هو من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناها الاستر المقضى
 لعدم الرؤية اريد منه لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى أى لا ذنب لك أصلا لولا كان لرى على نهي قوله
 * ولا ترى الضب بها بنجر * ويؤيد هذا ان المتأخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتأخر ففيه إشارة
 الى انهما هما كما في قوله تعالى اذا جاء أحدهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم بهم
 التحقق قدم الذنب وقرب به بما دارة لثقله مغفرتة والمرا دال على التقدم والمتأخر ما قبل التوبة وما بعدها وأما
 قبل الفتح وبعده أو قيل نزول الآية (أى أنك مغفور لك) كأنه أراد بتفسيره هذا ان التقدم والتأخر
 عبارة عن عموم المغفرة ودوامها (وقال مكى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (جعل الله المنسب للمغفرة)
 اختلف أهل المعقول والمنقول فى الفرق بين السبب والعلة فتقيل انهما سواء قيل بينهما فرق عند
 المتأخر والغويين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه أكثر عباراتهم فالسبب ما توصل
 به والعلة ما يدور على التأثر فى أمر آخر وهو السببية بقوله تعالى فخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة
 بقوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا فرقوا بينهم ما وبين الاستعانة واما أهل الشرع فعندهم
 السبب والعلة يشتركان فى ترتيب الامر عليهما ويقتربان بان السبب ما يحصل الشئ عنده لابه والعلة
 ما يحصل به فلذا قال الشاعر

ألم تر ان الشئ للشئ علة * يكون به كالنار تغدح للزند

واختار المعاني ان السبب الموصل للشئ مع جواز المقارنة بينهم ما أولا أثره فيه ولا فى تحصيله كالحبل
 للساعة العلة ما ياتر الشئ عنه بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحمل اللام محلها كما فى التواء عدلا حتى
 ووقع الخلاف فى أفعاله تعالى هل تعمل بالاعراض حقيقة أم لا فالشهور انها لتعمل وانما الثمرات
 وحكم تجعل عللا كما ختاره المحر جاتى ولم يذ كر واذلك فى السببية فعدول المصنف رحمه الله عن التعبير
 بالعلة المذكورة فى التفسير هنا كأنه بناء على الفرق بينهما فما وقع فى الشروح هنا من تفسيره بالتعليل
 غير مناسب والمراد بالمنة الامتتان أو النعمة التى هى النسخ أو قضاءه ولما كان الفتح ناشئا عن جهده
 وسعيه مع ما ترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قبل ولا تكفى فيه لان ما يرتب على فعل
 العبد لا واسطة بعد فعله عرفا وشروعا ما يثاب عليه بالمغفرة وعكسه كأنه قال اجر بنا على يدك الفتح
 ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عدل فعله ان لم يقل انك ففتح ونحوه الا ان يقال انه عدل فعله
 وأجزه فى صورته فتقدمه ان فعله تعالى كما عرفت نفس الامر ومنهم من قال التقدير فى المغفرة لغيره الى
 آخره كما فى قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسيح بحمد ربك واستغفره والاسهل ان اللام

(قال بعضهم أراد غفران
 ما وقع وما لم يقع أى
 مغفور لك) أى ما يصح
 ان يعاتب عليه كما في
 قوله تعالى لعنك باع
 نفسك ان لا يكونوا مؤمنين
 وعبس وتولى ان جاءه
 الاعى واللاظهر ان الآية
 ايماء الى ان العبد ولو وصل
 الى أعلى مرتبة المقدرة
 لم يحصل له الاستعانة عن
 المغفرة لتصور الاطوار
 البشرية فى القيام بحق
 العبودية على ما اقتضته
 الربوبية وقيل عدل الاستعانة
 بالامور الباطنة والتفكير
 بالهمة فى مهمات الامة
 سنئات من حيث انها
 غفلة عن مرتبة الحضرة
 فى الجملة ولذا قيل حسنت
 الاراس سنئات المقر بين
 ثم قوله تعالى ليغفر لك
 الله علة للفتح من حيث
 انه سبب عن جهاد
 الكفار والسعى فى اعلاء
 شانها حتى تشرك الاعيار
 وتكمل النفس
 الناقصة اجبارا واعتبارا
 ليصير ذلك بالتدرج
 اختيارا وتخلص الضعفة
 من أيدي الظلمة اختيارا
 (وقال مكى جعل الله
 المنة) أى العظمة والامتتان
 بالفتح أو بالمدح الية الى
 الاسلام (سبب المغفرة

يكون قضاء من عنده وبرى لاله الا هو (منة) أى عطية وامتنان حال أو مفعول مطلق (بعد منة وفضل بعد فضل ثم قال) أى الله عز وجل (و يتم نعمته عليكم) أى بجمعه لك النبوة والملك وظهر ودينك وفتح البلاد عليكم وغير ذلك ومنها قوله (قليل) بخصوص من تكبر لك متعلق بخصوص عليك لاجلك بالانقيادك والخضوع والخضوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخصوص من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) أى واقبال أهلها اليك طوعا وكرها (وقيل برفع ذكرك في الدنيا وبنصر ك ويعفرك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى بياء الجر وكها ما صادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازى ويروى برفع ذكرك وينصرك وعفرك بالموحدة ونون الاخير انتهى وفيه ان العفر بمعنى المعفرة قليلا الاستعمال ثم هذه أقوال تناولها عوم الآية ولا يرجع لها فالاولى جاهها

للعاقبة ويحتمل كلام مكى على السبب والعللة الجازية لانها مستعمارة ما يشبه التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغنى فقال لما كانت المعفرة نتيجة فتحه تعالى له الفتح المبين وعمرته شبيهت بالداعي بناء على أن أفعاله لا تعمل بالاعراض وان أربدا الفتح القضاء فيما عتبار ان المقضى فعله كانه قال قضينا بترتبه على فعلك للثبات وقيل المعنى لتجتمع هذه الامور لك واجتماعها فاعرف محقق الفتح فضع التعليل وهذا ما اختاره فى الكشف وفى شروحه هنا كلام طويل الذيل يبينه فى حواشى البيضاوى أقول ما أوردته مظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلمه فانه ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الغوى والفاعل الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به أو باشره لالى الله وان كان هو الفاعل فى نفس الامر كما حققه الاهرى فى حواشى العشرة سياتى الكلام عليه فى الآياتية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والمحقيقة ظاهرة وهو الذى بنى عليه القائل كلامه واليه أشار بقوله (وكل منهما) أى من المنقولة والمعفرة حاصل (من عنده) لاله غيره) فهو الذى سبب السبب وهداه له وأقره عليه وفى نسخة لاله الا هو وجعل الخناق والتأثير من خواص الالهية المستزمنة له فى المزمزم لمتنى لازمه المساوى فهل من خالق غير الله ولذا جعل أحد الفعلين سببا للآخر لترتبه من غير تأثير لغير فلا تدخل لتعليل الافعال فيه (منة) بالمعفرة أو بالفتح (بعدمئة) بتحقيق السبب فيه ونسبته عليه (وفضلا بعد فضل) أى تفضلا وانما بعد فضل وانعام ان كانت المنية بمعنى الانعام فهو تفسير مؤكدا مقابله وقيل المنية بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن كما قاله الجوهري (ثم قال ويتم نعمته عليكم) عطف على قوله قال أولا ولا حاجة لتفسيره باقول ثم أقول وعطفه بهم باعتبار آخر ما ذكره الآيات الى قوله عزوا حكيماء عبر الجزع عن الكل كقولك قرأت قل هو الله أحد ودور الاداء السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الا فى فاعله الى آخر المعطوف على قال عطف مفعول على مجمل ولولا هذا لم يف ما ذكره جفا فسرته واقترع على ما ذكرنا اعتراض بما تضمن الخلاف فى معناه الذى أشار اليه بقوله (وقيل) فى تفسيره (بخضوع من تكبر عليك) والجار الاول متعلق بتكبر والثانى بخضوع ووسطه عليك من بعض النسخ والخضوع والتذلل والانقياد ضد التكبر والتعظيم (وقيل بفتح مكة والطائف) وادب قرب مكة كثير الفوا كه والدماء كانه بولاد تقيف سمى به لانها لما قامت على الماء فى الطوفان أولان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها على البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام أولغير ذلك مما فى القاموس وغيره وزاد بعضهم خبير وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعظيم انسب بتميم النعمة والمقام الآن يقال التخصيص اقتصار على الالههم وتفسير فتح مكة بالمدينة لما وقع فيها مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل أيضا بالنبوة واعلاء دينه على سائر الاديان (وقيل برفع ذكرك فى الدنيا وبنصر ك ويعفرك) الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع معجم فى النسخ المقررة وعلى ولد المصنف رحمه الله تعالى وما فى المقتضى من ان يرفع بالياء الجارة المصدر المضاف لذكرك فيه ركا كتحالفه للرواية وخص الدنيا لان المذكور فى الآية فى أحوالها وان كان ذكره مرفوع أى مشهور فى الدنيا والآخرة فلا حاجة لتقدير والعقبى كما قيل بانضمام الملك الى النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما مر الآن يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد فى الحديث الا ترى من ان الله خير بين ان يكون عبدا نبيا أو ملكا نبيا فاختار الاول ولنا فيه كلام سياتى وما قيل من ان النصر وما بعده رويانه درس مجرورين بخالف للرواية والدراية كما مر تحريف يعفرك بغيرك والعفر بمعنى المعفرة غير مستعمل كثيرا فان قلت هذا لا يناسب تفسير الانعام لانها مذكو وان معوه العفران مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع المذكور ليس له ذكر فى النظم والافعال

فأعلمه أي الله سبحانه (بشما نعمته عليه) الأولى باتمام نعمته أي باكمال انعامه واحسانه اليه (بخصوع متكبري عدوه له) الباء متعلق بنعمته أو بدل مما قبله أو بمعنى من البيان قبله وللمباذعة أي من تواضع أعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولا حقا (وقبح أهم البلاد عليه) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام ٢٧٥ ما يكون من أهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان أسلموا أو أسلموا فكانت مكة لهذا المعنى أهم البلاد لان اسلام أهلها يستلزم اسلام جميع المشركين أو أكثرهم ولهذا أكثر المسامون بعد فتح مكة ودخولها في دين الله أفواجا وفي نسخة اسنى البلاد أي أفضلها لكون القبلة فيها ومع دن انبوة بها وهي أم القري وبشيعها ما حولها (وأحبها له) أي على الاطلاق وانما صارت المدينة أحب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك

على الاختار هنام فوعو في الآتية منصوبه بفأوجه العدول به قلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من أوله الى قوله حكيميا كما هو ليس المراد حكاية ما في القرآن حتى يلزمه نصه ورفع الذكروا النصر معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة ذكره والذناء به وغاية النصرة له على أعدائه وأقر بهم السوء وبه من السعي ما يقضي المغفرة ومن هناعلم وجه آخر في كلامه وهو أن يكون ماذره أولاتو طشة لتفسير يتم وما بعده مفرع عليه لا تفسير له فاقبل في الجواب عما ذكر أن في الآتية تعميما وتخصيضا والمراد بالانعام جميع النعم فعدي فيه ما ذكر واستبعاده ما يقضي اعادته في قوله الآتي فاعلمه ثم قال المراد بالعدو قران ثوابه في الآخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله يهديك ولذا اقدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قبل من أنه رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل ما خوذ منه وانه من باب تسمع بالمعدي وأصله بان يرفع الى آخره حذف الباء وان ورفعه اشارة إلى أن فتح الله له الهداية والمغفرة والنصر واتمام النعمة بالآخرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلفا لا حاجة اليه ولا لظن الغفلة طويشا وقتنا نسمع بالمعدي خير من أن تراه (فأعلمه) في القاموس جهان سمعتهما أنفأ (بشما نعمته عليه) متخضوع متكبري عدوه له (مر أن الخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذف ثوبه للإضافة ومر أن العدو يكون بمعنى المنفرد والجمع كما في قوله تعالى (فان كان من قوم عدو لكم) فالعني المتكبرين من أعداء الله أو أعداؤه المتكبرين وهم صناديد قريش كما في سقيان والمغفرة من شعبة (وقبح أهم البلاد عليه وأحبها له) يعني مكة وأهم أهلها تقضيل من المهم بمعنى العز بمة أو الحزن ويقال منها ما هم وأهم والمهم ما يملك الاعتناء به وتقديمه على غيره فقال فقلت له هاتيك نعمي أي نعمها ولا يتبئس ان المهم المقدم فالعني ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتح عند الله لانها كانت ماوى المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك أسلموا فلذا دخلوا بعدها فاقوا أفواجا في الاسلام ولا هم آخر جوده صلى الله عليه وسلم والمسلمين منها فكان تعودهم لما أقوى في اظهار شوكة الاسلام لخدوهم لشارعنا على أنفسهم وأيضاهي القبلة ومعها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمظهرها من الشرك والاصنام من أعظم المهمات ووقع مصحفاني بعض النسخ اسنى بسين مهملة ونون مقصورة اما من السناه بمعنى الرفعة والشرف أو من السناه بمعنى الضوء والمراد أظهر وعلى هذا فهي بدل أهم ويحتمل على بعد أن يجمع معها أي أسنى أهم البلاد فتوزيد بما اعلم العلماء وهداه على ما فيه من الصعوبة أو الوجوب وهي أحب البلاد اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كجوردي الحديث انك لأحب أرض الله الى لان الطبايع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا تقضيلها على المدينة حتى يرد على المصنف أنه يخالف مذهبه كما سياتي كافي بعض الشروح لانه قد يكون في المفضل ما ليس في القاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كلهم أن النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله النجاة ان فعل التعجب وأفضل التفضيل اذا أخذت بما يفهم جمعا أو بغضا يتعديان الى الفاعل بالي والى المتعول باللام فتقول ما أحبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما أحبني له اذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلنا هاهنا في السوانح والظاهر من السالى لان اللام محتاجة للجزوز يجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قبل من أن قوله فاعلمه الى آخره من قبيل

حين خرج الى الهجرة وهو وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لأحب أرض الله الى وانك لأحب أرض الله الى الله ولولأن أهلنا خرجوا في ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مكة ما أطيب من بلد ما أحب الي ولولان قومي آخر جوني منك ما سكت غيرك فاندفع به هذا ما قبل من أن

الاحب لا يعارض الا فضل خصوصاً بحسب المحبة الطبيعية (ورفع ذكره) أى مما شأه عليه كلمه من نصره اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو البحر عطف على ما قبله وأما قوله (وهذا ما به الصراط المستقيم) وكذا ما بعده في البحر الجرار أنه عطف على تمام أى واعلمه بهذا يتعالى الصراط المستقيم أى بقوله ويهديك صراطاً مستقيماً وهو بالصاد والسين واسمها الزاى في السبعة وبالزاى الخالص في الشاذة والهداية يتعدى ٢٧٦ بنفسه تارة كقوله تعالى اهذنا الصراط المستقيم وبالى أخرى كقوله تعالى وانك

تهدى الى صراط مستقيم
وباللام أيضاً ومنه قوله
سيحانه وتعالى ان هذا
القرآن يهدى للتي هي
أقوم (المبلغ المحنة
والسعادة) بكسر اللام
المشددة ومجوز تخفيفها
نعت للصراط أى الموصل
الى أسباب الجنة وأبواب
السعادة وأصناف السيادة
(ونصره النصر العزيز)
بقوله تعالى وينصرك
الله نصر العزيز أى نصراً
غالياً قويه عز ومنة
وقوة وشوكة كظاهرة
وباطنة أو نصر اعزبه
المصور فوصف بوصفه
للملعة وقال المنجاني
عزير في هذه الآية بمعنى معز
كألم بمعنى مؤلم وحبيب
بمعنى محب فنصر معز
وهو المتضمن لقلبة
العدو وقهره ونصر لاجده
الصفة وهو المتضمن
لدفيع أذى العدو فقط
(ومنته) أى واعلمه
بامتثانه (على أمته
المؤمنين بالسكينة) أى
بانزال السكينة
(والطمأنينة) عطف

الحل الذي تكلف (ورفع ذكره) بالبحر أى ويرفع ذكره السابق واعترض عليه بأنه لا قائل بارادة هذا
المجموع من تمام النعمة فلا اعلام بهذا المجموع عند أحد وان سلم صحته فلا يصح تغيره على الخلف
الأن تكون الواو بمعنى أو ويراد اعلام كل واحد على قول والاوجه انه إشارة الى جواز ارادة المجموع
لثبوت الجميع وعموم اللفظ ووجه التفرغ أنه ما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا يخصص فاللائق
الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جداً (وهدايته) بالبحر معطوف على التمام أو الخوض إشارة
الى أن ما ذكر من تمام (الصراط المستقيم) وفي نسخة الى الصراط المستقيم بنفسه وباللام وإلى
(المبلغ) بشديد اللام المكسورة (الى الجنة والسعادة) في الدارين أن السعادة الكاملة في الآخرة أى
اعلمه بهدايته اياه لهدى الاسلام للمبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلك الى المطلوب أو بتبليغ
الصراط المعهود وقال البيضاوى صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرأسه ولا وجه
للتخصيص بهما ليقال حال الخطأب والمقام قرينة عليه لان التعميم أعم وأبلى وأبلغ وما ذكره بندرج تحت
العسر من اندراجاً أو لبيان الأول ما في المذارك من قوله تنبئت على الدين المرضي فأندرج فيه مع أمور أخر
من وظائف العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالتنبئت لانه المترتب على الفتح دون أصل الهداية
فانها حاصلته قبله (ونصره النصر العزيز) بالبحر مصدر والنصر معقول مطلق له أو بدل منه والعزير
المعز صاحب أو جعله عزير في المثل من عزير قيل ليس قوله وهذا يتم وقوله ونصره عطف على ما به تمام النعمة
أو العال من قولهم في المثل من عزير قيل ليس قوله وهذا يتم وقوله ونصره عطف على ما به تمام النعمة
لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منه: أضافوا لوقفه المصنف رحمه الله تعالى لذكره مع النصر
ولومع زيادة ذكر الهداية إذ لوجه لتبديلهما كإلا وجه لكون وهدايته عطف على ما به وقع إسلامه
وكون ونصره عطف على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند العارف بالسالكين (ومنته) أى عليه
بنعمته (على أمته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة) عطف تقريظي لأن السكينة لها معان منها
الطمأنينة والطمأنينة مصدر أو اسم مصدر من اطمأن إذا سكن قلبه بما يشاهده ويرى رعيته (التي
جعلها في قلوبهم) يشير بذلك لقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني ما كان في
صالح الحد بيته من الأمن بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزع قلوبهم بعدما كانت ترزخ لما صدرهم
المشركون عن البيت حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه على من يعطى الدنيا في ديننا فقال له رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أتعب الله ورسوله أن أذ لك أمره وان رضعتي فأوقع الله عز وجل الرضاء
في قلوب المؤمنين فساموا وأطاعوا وهذه نعمة أخرى مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله
تعالى عليه وسلم زادتهم إيماناً بخفة ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور وأودعه الله في
قلوبهم به يعرف الصواب وسبباً في تنصيلة في الباب الثاني (ويشارتهم بالمهم بعد) ظرف مبني على الضم
أى تبشير المؤمنين بهم بعد ذلك أو بعد الحياة الدنيا من النعيم الخالد في الجنة بقوله تعالى (ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات) الى آخره وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل علمه ما يستتبع من

تفسير وهو بضم أوله ويحذف يسهل فيمبدل مصدر اطمأن سكن و يروي الطمانينة والسكينة وقيل السكينة هي
الرحمة وقيل الوفاء والزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب
المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم أى يقيناً مع يقينهم بروح العقيدة أو ليزدادوا إيماناً بالشرائع الجديدة اللاحقة مع إيمانهم بالاحكام
المقررة السابقة لان حقيقة الإيمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند أرباب التحقيق والله ولي التوفيق (ويشارتهم)
بكسر الباء بمعنى ما يسهل أى واعلمه ببشارة أمته (بمسلمهم) أى عند ربهم كإي رواية (بعد) بضم الدال أى بعد طالعهم

(وفوزهم) أى نجاتهم وظهرهم (العظيم) أى فى ما^٢ لهم (والعقوة عنهم) أى المحول عليهم (والمستزادون بهم) أى فى ما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبال كسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري ٢٧٧ من تحتها الأنهار خالدون فيها ولا يتغير

السباق من أول السورة الى ههنا واليه أشار فى الكشف بقوله وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فانتبهت حقوا الثواب فيهم ويعزب الكافرين بما غاظهم وخالفه البياضوا فى التعلق دون العلية فقال علة ما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من معنى التدبير أى در ما در من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط منه وعدم ظهوره مداخلية بعض الأمور المذكورة فيه أو هو علة لا نزل وإنما قالوا ما قالوا للتلاية تعلق حرفان بمعنى متعلق واحد فالظاهر ان القاضى انما عدل عنه لايهامه ما فرمته كما وقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا الآن يقال انه يدل من العلة الاولى وقيل لم يعطف لانه مستأنف لانه نزل جوابا ليقوم هذا الكلفا لنا فى قوله تعالى ذلك أول الألسعار باستقلاله وفيه نظروا لغير من هنا كلالا يسعه هذا المقام (وفوزهم العظيم) الفوز والنجاة والظفر بالخبر يعنى بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورة من قبله لانها منتهى الطلب وقد الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال (والعقوة عنهم والمستزادون بهم) فى قوله تعالى ويكفر عنهم سيئاتهم مع انه بعد العقو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم وأشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقة لانه ومنه الكفر لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافر الستر ظلمته وما أحسن قول ابن القارظ رحمه الله تعالى فى طول ليل الهجر لى فيك أحر مجاهد * ان صح ان الليل كافر وقيل بقدمه الفوز بتعظيم الجنة لان الستر الكمال بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر الا فى الجنة فظهر ان التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى ثابى الامرين وان قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدم أهمها بتاوى ما ذكره ويؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة والتفصي من الشيء والثانى تفسيره بالظفر بالخبر من طول السلامة وهو الأتم لقوله تعالى فىن زخر عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وفيه نظروا قدم المصنف رحمه الله تعالى الفوز مع تأخره فى النص والواقع لان المراد ما حصل من الامر من وقيل ذلك اشارة لظهور الدخول وأشار بالبعد ليدل على ان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العقور وهو معنى أثيق ليد ذكره ما فيه لان الدخول بغيره عولا يصح (وهلاك عدوه) أى أعلمه الله بهلاك أعدائه بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء أى يعذب أى أهل العقاق والشرك كما يعذب المؤمنون نظهم بالله أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب (فى الدنيا) بالفتح والحزى ونحوه (والآخرة) بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله تعالى عليهم دائرة السوء أى يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين (ولعنهم) أصل لعن الطرد والبعث خص كما أشار اليه بقوله (وبعدهم من رحمته) أى أعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصير أى انتقم الله تعالى منهم باعدادهم من رحمته وتهيبته جهنم التى هى أسوء مقرهم (وسوء متقلبهم) بفتح اللام اسم مكان وقال المحبى مصدر بمعنى الانقلاب والاولى لقوله وساءت مصير اولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر غضبه المذكور فى الآية لان لعنهم واعدادهم لهم يدل عليه والاولى ذكره لان الطناب فى الاعداد أبلغ مع ما فيه من الاشارة الى أن عذابهم ليس لتظهيرهم وانما هو نائى من الغضب عليهم (لما قال) متعلق باعلمه وفى نسخة ثم قال (تبارك وتعالى * انا أرسلناك شاهدا وممضيا ونذيرا * الآية) أحوال مقدرة للاعلام ببعض ما أوتيه صلى الله تعالى عليه وسلم والآية

عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة ما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والأرض من التدبير ورحن التقدير أى در ما در من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ر بهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويستعموا بما فيها (وهلاك عدوه) أى أعداء النبي والمؤمنين (فى الدنيا والآخرة) ولعنهم أى طردهم (وبعدهم من رحمته وسوء متقلبهم) بفتح اللام أى قبض انقلابهم أى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه أعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتر بصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرا بن كثيره وأبو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما

لغتان (ثم قال) أى الله سبحانه وتعالى (انا أرسلناك شاهدا) أى كميالا لاصفياها أو مشاهدا للقاء فى مقام البقاء (وممضيا) للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين بالاعداء بما يكرهونه وهى أحوال مقدرة تورث بعض ما أوتيه مخبرة (الآية) كما سياتى

(فقد) أى الله تعالى بذلك (محاسنة) أى فضائله المحسنة (وخصائصه من شهادته على أمته لنفسه) بتبليغ الرسالة لهم) أى بخلاف سائر الأتباع فإنه لا تقبل شهادتهم على ٢٧٨ أنهم لا نسبهم بل يحتاجون إلى أن هذه الأمة يشهدون على الأمم بتبليغ أنبيائهم

لهم كما تقدم بيانه) وقيل
شاهدا) أى بشهيد يوم
القيامة (لهم بالتوحيد)
أى بتوحيدهم لله
(ومبشر الأمته) أى
و يبشرهم (بالثواب) أى
في دار النجاة) وقيل
بالمغفرة) أى يبشر أعباءه
يحسن المآب (وإنذرا
عدوه) أى يخوف أعداءه
(بالعذاب وقيل) أى في
معنى منذرا (مخذرا) أى
يحذر أمته (من الضلال)
أى من أنواع الضلالة
التي هي الكفر والفسق
والبدعة (ليؤمن بالله)
أى حق الإيمان (ثم به)
أى برسوله (من سبق
له من الله الحسنى) أى
أى المثلثة اللاسنى وهى
الجنة العلياء والثوبة
الحسنى ويدل عليه قوله
تعالى ليؤمنوا بالله
ورسوله (ويعزروه) أى
يعنوه و يحرسوه من
أعدائه (أى يحلونوه) وهو
من الاجلال أى
يعظمونه و أثبات النون
يتأعلى أصله قبل دخول
لام الامر على مفسره
(وقيل ينصرونه) أى
على عدوه في الجهاد وفى
الاجتهاد في نصرته دينه
(وقيل يبالعون في

بالتصب أى أقر الآيات مما لها بقوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا وهذا مبني على أنها آية واحدة لا نثن لان ربط لتؤمنوا بنا أرسلناك يحسنه وان كان من ذهب إلى غيره يقول أنه لا ينافيه الأخرى ان قوله تعالى وانكم لتعرون عليهم مصعبن آية تامة مع ربط قوله وبالليل به (فقد محاسنة) الفاء لا لتفصيل والمحاسن تقدمت فحفظ فيه المقصود على الحمل (وخصائصه) فضائله التي اختلفت بها اختصاصا حقيقيا أو نسبيا (من شهادته على أمته لنفسه) شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعده هاميننا لها سنه وخصائصه مع كثرتها وجعل قوله تعالى ومبشرا وإنذرا بتقدير وكونه مبشرا وكونه منذرا على العطف على شهادته تكلف فتدبر (بتبليغ الرسالة لهم) لاجابة لتأويله باليهابهم لتعديبه باللام (وقيل شاهد الهب بالتوحيد) فالمراد بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهد الامة بالقبول وعليهم بالانكار ولارسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى أنهم بالجدف معهم وهو أفيد (ومبشر الامة بالثواب) قيل أنه معطوف على شهادته بتأويل كونه شاهدا ومبشرا والثواب قطعاً على العمل الصالح ولو بعد دخول النار (وقيل بالمغفرة) والنجاة من النار والعفو في الجملة فيشمل الكل (ومنذرا عدوه وبالعذاب) أى منذرا أعداءه الكفار والاندازر مغناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامته المسلمن والاندازر للكافرين وقد يعي كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى وخاف الامر مؤمنا وكافرا والتبشير لكل من أطاع ومؤمنا وكافرا فان للكافر تبشير مغلة أتوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا وإنذرا انه على ظاهره من غير توزيع وان احتمله (وقيل) في تفسيره قوله ونذرا (مخذرا من الضلال) قيل انه شامل للمؤمن والكافر لكن قوله تعالى (ليؤمن بالله ثم به صلى الله تعالى عليه وسلم من سبقته من الله الحسنى) باباه الا ان يقصر يثبت وبدوم أو يزيد ويرقى في ايمانه ولا حاجة اليه والآخر زمانى وبحوزان يكون رتبة أو أعظم منهما والحسنى الصفة الحسنى قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالحقنوب البشارة وهذا أنسب بما هو بصده من تفسير مبشرا وإنذرا والمراد بسببها كونها مقدره في علمه الأزلى ومن عبارة عن القوم روى لفظه فافر دضمه ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله أى برسائله وبما جاءه وقرأ بالحطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله وتعزروه إلى آخره والحطاب به صلى الله تعالى عليه وسلم وللامة لانه كما يجب على الامة الإيمان بالله وصلى الله تعالى عليه وسلم يجب عليه ذلك ولهم فقيه الثقات أو نزل خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم منزلة خطابهم (ويعزروه) برأههم به بعد المعجزة وهو بصيغة الخطاب والغيبة في القراءة (أى يحلونوه) كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لانون فيه ويشتق حذفان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاحلال التعظيم وكذا التوقيع فعلى هذا يكون تا كيدا وقد فسرت التمزير في اللغة بالنصر والتقوى بقا لاولى التفسيره ليكون تاسيسا لقوله (وقيل ينصرونه) يتنى تقديمه لا تأخيرها وتعميرها لاسيما وقد ذكر العلبى في تفسيره ان هذا التفسير روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى تحلوه وتنصروه بلانون (وقيل يبالعون في تعظيمه) وجهه من بضعه انه كان يتنى تأخيرها عن توقروه على هذا وما قيل من أن الامر بالتعظيم بعد الامر للبالغة فيه أشعار بان الاصل ما يجب ان يعنى به كل الاعتناء أو المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا القائل حمل التوقيع على معنى غير التعظيم وعود دضمه توقروه لله بمعنى قوله ما لا كثر لاجون لله وقارأى لالتحافون عظمتهم بعيد (ويوقروه أى يعظموه) روى بنون وغيره (وقراءه بعضهم) هو المحجدرى

تعظيمه و يوقروه أى يعظمونه) الاظهران يقال بها بونه ويكرمونه ويحذمونونه وبعده من أهل الوفاق
وقرأ بعضهم) أى من قراءه والذواد وقد نسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(وتعزوه بزائين بالياء بعد الالف وبالمهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الزاي والزاي بالياء في الثاني وبتر كه في الاول فتامل ولذا لم يقل بالزاي المعجمة لاستثنائه بالصورة عن القيد ولاراءهم هذه لما تقدم والله تعالى أعلم (من العز) أي العزوة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزوه غاية العزوة وأما جمهور القراء فقراءتهم بضم أوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح الجيم بفتح التاء وضم الزاي وكسرها هو وشاذ (والاكثر) أي القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) أي من العلماء المعتمدين (ان هذا) أي قوله تعالى تعزوه وتقره أنزل (في حق محمد صلى ٢٧٩ الله تعالى عليه وسلم) لانه أقرب ذكر

وقرأ جمع ضميرهما اليه وما يدل عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه (ثم قال وتسموه) أي تظهروه أو يضلوا له (بكرة وأصيل) أي نهارا وليلًا (فهذا) أي ضمير يسموه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان أبواب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى ويقرؤه اجماعا الى قطع ما قبله عما بعده وتدل الضمائر الثلاثة لله وأراد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأييده ثم اعلم ان ابن كثير وأبا عمرو قرأوا بالياء في الأفعال الاربعة والباقيون بالخطاب له ولما تروا لهم تنزل بالخطاب منزلة خطابهم فعلى الأول تقدير الآية ان أرسناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمنوا

(وتعزوه بزائين من العز) من العز خيرة قرأة وقوله بزائين بهمزة ويا بعد الالف كما قال التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث لغات زاء بالماء والمهمز وزاي بالياء وزى بزنة كي وهو بمعنى التعزير وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزي من مصدر الجهر وعند بعضهم أو هو تسمعه منه (والاكثر والاطهر) ان هذا في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى انهم اختلفوا في هذه الضمائر هل كلها لله أو للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الثلاث تفكيك الضمائر أو بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق ذكرهما فاختار الزخمشري وتبعه القاضي الاول تعيينه في بسجوه وتثبيت الضمائر وتفكيكها غير متجه لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المصنف رحمه الله تعالى وعود ضمير يعزروه بقرؤه وفتح للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان في حقه تعالى فقيه بعد لا يناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضمائر لى آية الاعراف فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ولهذا وقف كثير من القراء على قوله وتقرؤه للفضل بين ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه ورسوله وهو نصر له وأما التوقير فلا اشكال فيه كقوله تعالى ما لا تراجون لله وقارا انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يلدق كالتأديب لا يدفع الاظهارية الموافقة لمعالجه الاداء والتفكيك مع ظهور القرآين كثير في كلامهم والاكثرم مبتدأ والاطهر معطوف عليه وان هذا في آخره خبرهما اما بتقدير على قطع النظر على التابع وتعليق التبع مع موافقة مجسم الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ وما بعده خبره وقد مر مثله لقوله الاكثر ولكن على تقدير على نحو قول ابن الحجاج وما وقع ظرفا لالاكثر انه مقدر بحمله ثم قال وتسموه بكرة وأصيل (فهذا راجع الى الله تبارك وتعالى) أشار بشم الدالة على التراخي الى ما عاينه أهل الاداء من الوقوف على توقيره داعي من خالف فحين رجوع هذا الضمير كما في نظيره انما قال الزخمشري بسجوه من السبوح وهي الصلاة وفيه على هذا حذف وايصال كما أشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره تنزهوه أو اتصلوا له (قال ابن عطية) الذي تقدمت ترجمته (جميع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) أي متعددة كثيرة متعارة لفظا ومعنى ولذا عقد لها المصنف رحمه الله تعالى فصلا مخصوصا (من القمع المبين) الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو من اعلام) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى اماره ودليل (الاجابة) أي اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا وله أراد أنه تعالى اجابه ونجز له كل ما رجاه منه فان فتح مكة أعظم مطالبه وأجل نعمه ولذا يقول المصنف اعز عبده وأنجزه وعده (والمغفرة وهي من اعلام المحبة) فيه إشارة الى ان المغفرة المراد بها انظارا شدة بحبه الله كما يقول

بلى من آمن (قال ابن عطية) بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) أي سورة القمع (نعم تخلفه) أي متعددة كثيرة وأخلفه من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المقدمة (وهو) أي الفتح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح هـ وقاعا على انه جمع علم بفتح اللام أي من علامات قبول اجابة الله لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) أي ومن المغفرة (وهي) أي المغفرة (من اعلام المحبة) من اعلام الهبة) القوله تعالى رد الاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباؤه لما عذبكم بذنوبكم كما عذب أعداءه بل غفر لكم

وأكثر على عظماءه ونعمائه ومن المعروف أن المهمة من الله تعالى إما ارادة انعام أو نفس احسان واكرام لئلا يهذأ به القديس عن الميثل
 النفسى (وتسام النعمة) أى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) أى منقاه بالمقام أى أحد غيره كما يستفاد من قوله
 تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى (والهداية) أى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) أى التأييد والنصرة
 (فالمغفرة) بالرغم مبتدأ (بترية) أى تزييه منه له (من العيوب) أى عيوب الذنوب وفى نسخة تزييه من العيوب وأما قول الحلي وهو
 يكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة ٢٨٠ من البراءة فخطا ظاهر فى العبارة إذا الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة

وبكسر الراء المخففة وفتح
 الهمزة مصدر برأه يبرئه
 تبرئة على وزن فاعلة
 والذي ذكره انما هو بضم
 الراء مصدر تبرأته وهو
 غير مناسب للمقام كاللاختفى
 على العلماء الاعلام
 (وتسام النعمة ابلاغ
 الدرجة الكاملة) أى
 ايصاله تعالى الى الدرجة
 لالدرجة فوقها (والهداية
 وهى الدعوة الى المشاهدة)
 أى الى المحضرة فى مقعد
 صدق وقرب مكانة
 وكرامة لا قرب مكان
 ومسافة (وقال جعفر بن
 محمد) أى ابن عالى بن
 الحسين بن على رضى الله
 تعالى عنهم (من تمام
 نعمته عليه ان جعله
 حبيبه) أى اصطفاه
 وخصه بكرامة تشبه
 كرامة المحبب عنده
 فالهبة اصنى ودلائها من
 حبة القلب بخلاف الحلة
 فانها ود تخلل النفس
 وظاها (وأقسم بحياته)
 أى فى قوله تعالى لعمر ك
 أنهم لئن سكرتهم يعمهون

لمن تحبه كل ما يصدر منك مغفور لى وكل ما يفعل المحبوب محبوب (وتسام النعمة وهى من اعلام
 الاختصاص) أى هو دليل على انه تعالى جعله من خواص أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لانعامه عليه
 بالم ينله غيره كما قال الله تعالى والله يختص برحمته من يشاء (والهداية وهى من اعلام الولاية) أى
 ان الله تعالى تولى أموراه هذه الى الطريق الموصول الى قربته والولاية بكسر الواو وفتحها كما امر النصر
 والتأييد فهديته تاما اليه وهى علامة لتولييه أموراه من التبليغ وغيره وتبنيته عليه المؤدى لنصرته
 كما قال الله تعالى والذين طهروا قلوبنا لنهديهم سبلنا ثم فرغ عليه قوله (فالمغفرة تبرئته من العيوب)
 أى هى كناية عن شدة محبته له وهو لا يجب الا من كان كامل الخلق والمحقق مبرا عما لا يحبه وفيه إشارة
 لماسلف وبرئته برئته تكريمه مصدر هموز من البراءة أو بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة
 وهمزة مضمومة مضارع عنها كما قاله الحلي رحمه الله تعالى وفى بعض النسخ تزييه الراء المعجمة مصدر
 من التزاهة بمعنى انه تعالى أولاه الفتح المبين لتزاهه عمال ياتى بمنصه العالى قبل فيكون فى مقام
 التجلى ويبلغه تمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المصنف فى تبرئته عليها التجلى بالمشاهدات
 القلبية الناشئة عن التجليات ولذى ذكر الفتح لاندر اجه فيما ذكر لاظهاره فى قدر (وتسام النعمة ابلاغ
 الدرجة الكاملة) غير المشاهدة فالتحجج مطلوبه وترفعه عن كل عيب وحلا بكلمات مهمة لمشاهدة
 وتدعو لها كما أشار اليه بقوله (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) لما مر من ان المشاهدات القلبية
 الناشئة عن التجليات الجليلة لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصلح الحديديته وكون
 المراد بالفتح القضاء المتقدم تعسلا يفيد (وقال جعفر بن محمد) الصادق الذى تقدمت ترجمته فى
 تفسير هذه الآية (من تمام نعمته عليه) أى من تمام نعمته التى أنعم بها عليه (ان جعله حبيبه) أى
 اصطفاه وخصه وكرمه اكرام المحب لمحبيه حتى لقب بالمحبيب كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
 حبيب الله ولاخبر (وأقسم بحياته) فى قوله تعالى لعمر ك على أحد الاقوال المتقدمة (ونسخه) أى
 بشرعه (شرايع غيره) جميعها أو تنوعها فلم يبق شرعية أحد بكلمات ان يبق بعض منها ولا ناس بابقائه
 على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشى من شرع غيره الا من حيث انه صار شرع الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقدر بره (وعرج به) بالبناء للجهول والتخفيف أى أعرجه ورفعه بناء على انه لا يلزم مصاحبة
 الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلامه وقيل عرج به معنى صعد به لا أصعد به
 وفى الصحيح عرج جبريل الى سدرة المنتهى فان صعد ورفعه معنى أصعد كذهب الله بنورهم أى
 أذهبهم فلا كلام فيه أو انهو كبنى الامير المدينة أى أمر جبريل بالمرور به عليه الصلاة والسلام (الى
 المحل الاعلى) الجنة أو العرش أو ما فوقه أو ما فوق العالم كما حكاه الفخرانزلى (وحفظه فى المعراج) أى
 فى ليلة المعراج أو فى عروجه أو فى صعوده كما سياتى (حتى ما زاغ البصر وما طنى) تقدم تفسيره
 (وبعته) أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (الى الاجر والاسود) جميع الخلق كما تقدم وسيأتى تفصيله

أى وحياتك بالحمد وتقدير لعمر ك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم اشارة للحققة لكثرة
 دوران القسم على السننهم (ونسخه بشرائع غيره) اقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعرج) بفتح
 الراء أى صعد (به الى المحل الاعلى) أى المنزل الاعلى وهو بفتح الحماو كسرهما والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين أو أدنى (وحفظه
 فى المعراج) أى عن مضالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم نخرج فيه الارواح وجاءه ان احسن شى لا تتماثل الروح اذ ارأته ان يخرج
 وان يشخص بصر الميت من حسنه (حتى ما زاغ البصر وما طنى) أى ما مال الى الفوضى ولا يتجاوز عن المولى (وبعته الى الاجر والاسود)

أى العرب والعجم والجن والناس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاجرو والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة وقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس أى الرسالة عامة لهم محيطه بهم من الكف فاتها اذا عتهم كفتحهم عن ان يخرج منها أحد منهم (وأحل له ولأمته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام وأحللت لنا الغنائم (وجعله

(وأحل له صلى الله تعالى عليه وسلم ولأمته الغنائم) التصرف فيها كما تقدم (وجعله شفيعا) أى أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة خصه ولقبه بها (مشفعا) مقبول الشفاعة (وسيد ولد آدم) يدل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد في الأحاديث الصحيحة (وقرن ذكره بذكره) في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد على عشر بن في القرآن وهو معنى قوله تعالى ورفعنا لذكرك كأم (ورضاه برضاه) مصدران مقصوران أى جعل رضاه الله برضى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو رضاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم برضاه الله بمعنى طاعته وطاعته للزوم الرضا للطاعة لقوله تعالى من بطع الرسول فقد أطاع الله والأظهر انه إشارة الى قوله والله ورسوله أحرق أن يرضوه (وجعله أحد ركني التوحيد) أصل معنى التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده في ذاته وصفاته وألوهيته وأنه لا معبود سواه ويطلق ويراد به الإيمان به وأصل معنى الركن الجانب أو أركان الشئ أجزأه الخارجية أو أجزاء ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشوط فانه الخارج الذي يتوقف عليه صحته ولما كان الإيمان السكامل انما يتحقق بالتصديق والاقراء بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته جعل ركنيا من التوحيد لا يتم بغيره سواء كان بالمعنى الاول أو بالمعنى الثاني كالاقراء بذلك الا انه على المعنى الاول مباغته وعلى الثاني حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه على مدخول اللام وعد الامام منه ما كان قبله لانه أراد بالفتح القضاء أو جعل العلة اجتماع ما ذكر أو أراد ببيان نعيم يحصل باجتماعها الاتمام للبيان الاتمام بنفسه (ثم قال صلى الله تعالى * ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله * يعنى ببيعة الرضوان) هذا كالدليل على ما قبله وعطفه بنظر الاول ما قبله لآخيه عنه فلا حاجة للترانى الرتبى والمبايعه أخذ العهد والميثاق على أمر وكان من عاداتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التعاضد والتمسك فلذا قال (يد الله فوق أيديهم) وبيعة الرضوان كانت بالحد ببيعة وسميت بها لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة سمره وعضاه وقعت تحت البيعة وبقيت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وكانوا القفاوار بعمائة وأخمسائة والمبايعه كانت على ان لا يفر أو على الموت ولا مخالفة بينه ما وقيل كانت على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان يقول في الله لا تأخذنا منة ولا تخوف على ان ننصره اذا قدم علينا نرب ثم منعه مما نفع منه أنفسنا أو واحنا أو ابنا واننا لجنه فن نكث فأنسا ينكث على نفسه وهذا هوهم نأفله فان هذا العنايل في بيعة العقبة ولم يتخلف أحد منهم عن البيعة غير الجدين قيس وعثمان رضى الله تعالى عنه لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بعثه لقر يش ليخبرهم انهم لم يقدمه والحرب وانما جازوا والبيت فبايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وقال هذه بيعة عثمان وكان وقع الاراجاف بقتله (أى انما يبايعون الله ببيعة عثمان) والبايعه معا علة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قاله تعالى باع منهم الجنة بأنفسهم وأموالهم وهم باعوا أنفسهم وأموالهم بها فالبيع والشراء معا ناضة والتسليم في المعركة كما أشار اليه بقوله تعالى يقاتلون الى آخره لاسلم كافي بعض شر وح الكشاف قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاهدة كما يرشد اليه قوله ومن أوفى بعهده من الله ولما وردانه

شفيعا) أى يوم الجمع يجمع الخلائق (مشفعا) بشديد الفاء المفتوحة أى مقبول الشفاعة في مقام محمود بحمده فيه الاولون والاخرون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه فروعا) وسيد ولد آدم) أى وجعله سيد البشر ولما كان بعض أولاد آدم أفضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما أف أى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام اناس يدولون يوم القيامة ولا يفر أى ولا يقول فخرا لنفسى بل نخدنا بنعمة ربي وتقييم يوم القيامة لانه وقت ظهوره وتظهيره والملاك مؤذنه والحديث رواه أحد الرومى وابن ماجه عن أنس بن سعيديع زبادو ما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى ولا يفر وفى رواية لمسلم وأنى داود معجز زيادة وأول شافع وأول مشفع ولا يفر وفى البخارى أناس يدولون

(٣٦ ش قال) والاخرين ولا يفر (وقرن) أى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما ستقدم قوله تعالى ورفعنا لذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى وأطعوا الله وأطعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله أحرق أن يرضوه (وجعله أحد ركني التوحيد) أى المعترفى الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) أى يعقدون الميثاق معك على قتال أهل الشقاق (انما يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالانفاق (يعنى) أى يريد الله بهذه البيعة (بيعة الرضوان أى انما يبايعون الله ببيعة عثمان

كيف أدمنت ما بركة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر * أحجب عنه
 باجوبه بمن أن المثلث بحسب الصورة والمنفي بحسب الحقيقة وليس المراد نفي الحقيقة من حيث هي
 بل اتاويل بل يجعلها كأنها معدومة ادعاء من المؤمن من الواصلين لمقام الاحسان بطى الوسائط لعالية
 الشهود فالقصر ادعائي وقيل انه حقيقي على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد
 والحصر مجاز عن تأكيد الحكم الاضافي رداعلى من زعم انه مع الجن وأولى الوجوه الأول ولما جعل
 المبايع مع الله حقيقة أكد ذلك بقوله (يد الله فوق أيديهم) على سبيل التخييل كما استراه فلذا قال (يريد
 عند المبيعة) أى المبايعه على عاداتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا من المشابهة وجهور السلف فيه على
 تفويض علمه الى الله وتزويه عمالا يلقى به وذهب بعضهم الى تاويله بما يليق به بشرط موافقته
 الكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله تعالى الى انه ان دعت اليه حاجة حازر والا فلا وذهب ابن
 دقيق العدر رحمه الله تعالى الى أنه ان كان التاويل قريبا مجازا والا فلا واليه أشار المصنف بما ذكره هنا
 قال الأشعري رحمه الله تعالى البدور بلاطاقها عالية تعالى الشرع فالمراد بها صفة قرينة من القدرة
 انها أخض كالارادة والحبه فان في اليد تشره بقالازما وفي الكشف لما قال انما يباعون الله أكد على
 طريق التخييل فقال يد الله الى آخره يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي فوق يد
 المبايعين وهو نزع عن الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 كعهد مع الله من غير تفاوت وتبعها البيضاء حيث قال الجسلة حال أو استئناف مؤكدا على سبيل
 التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبهه بمبايعه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعا به الله تشبيها بلغا
 ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا في النفس تحققت هناك استعارة
 ممكنة وهي التشبيه المصغر عند صاحب التلخيص وعند السكاكي لفظ المشبه المستعمل في المشبه به
 ادعاء وعند غيره ما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرمر الى المذكور لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكي
 للزوم استعمال الجلالة في غير ذاته تعالى وهو لا يجوز اجساغا فالتخييل لذى قالوه هنا عبارة عن اثبات
 اليد التي هي من لوازم المشبه به وهو المبايع للمشبه به وهي قرينة الكناية على رأى القزويني وعلى رأى
 غيره عبارة عن لفظ اليد المشبه به والمشبه والمفرق بين مذهب السكاكي ومذهب الجمهور ان التخييلية
 لا تتحقق معناها حساسا ولا عقلا بل هي صورة وهمية لا يشوبها شئ من التحقيق كما ظهر المنية فانه لما
 شبه المنية بالسبع في الاعتقال صورها الوهم بصورته واختراع لها صورة اظفار وأطلق عليها لفظ
 الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهبه بان يتخترع لله صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح المتخشمى
 بان المراد بدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي تع لوايدي المبايعين وأضفت الله انكته
 ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهبه لانه يدل على تحقق التخييل في مادة لا يتصور فيها اعتبار
 الصورة الوهمية الا أن يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله كدنا كيدا على طريق التخييل
 معناه ان التشبيه البالغ في انما يباعون الله أفاد ان عهد الميثاق مع الله والرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم سواء بالتفاوت والممكنة المترونة تفيد هذا فالجمله المشتملة على الاستعارة كيد الجمله التشبيه
 البليغ على رأى أهل المعاني دون النجاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستزمامها
 وذكره صرحا بخفا كتنى باحد المتلازمين عن الآخر * فان قلت المشبه به في التشبيه المضمرة المقرون
 بالتخييل أمبا المبايع المطلق أو الخاص وهو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل
 يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعلى الثاني بر دعائه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت تختار

يد الله فوق أيديهم (م)
 استئناف مؤكدا لما قبله
 (يريد) أى الله ان يده
 فوق أيديهم (م) عند
 البيعة) أى على طريق
 الخصوصية قال التسماني
 قوله يريد عند البيعة
 صوابه معناه عند البيعة
 والافلا راداة والعنابة في
 كلام المخولفين ولا ينبغي
 أن يقول المفسر يعنى ولا
 يريد ولكن يقول من
 معناه أو يجوز أو يحتمل
 ونحو ذلك مما يجرى على
 الاسنة

(قيل) أي المراد بيدي الله (قوة الله) وقد رتبه والمعنى قوته وقد رتبه في نصر رسوله فوق قواهم وقد أشار المروى في غيريه إلى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمل اليد أي اللقب في القوة ٢٨٣ موجود منه قوله تعالى وأولى

الأيدي أي أولى القوى (وقيل ثوابه) أي المترتب على مبايعتهم بأيديهم وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منته) أي عطية ومنه يقال فلان على يدي يذوق الحديث اللهم لا تجعل لفاحر على يدايحه قلبي وقد قال الشاطبي رحمه الله الذي يدي منك الأيادي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لا يديهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في العقبى فوق منتههم بما يعترسهم الك على أن يبدلوا أنفسهم وأمورهم قال المنجاني واليه ذهب أكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر
لجودك في قومي يد
يعرفونها
وأيد الندى في الصالحين
فروض
والله هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب أعني اليد في الآية المذكورة ومن المبايعين الطاعة فإن الثواب من الله تعالى داخل تحت

الأول ويجعل التخييل عبارة عن إثبات اليد مطلقا وخصوصا إضافة من المقام أو الثاني واليدان عمت الأيادي كلها مقرونة بما يخصها وهو قوله تعالى فوق أيديهم لأن اليد التي فوق أيديهم إنما هي يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن التخييل إثبات يد الرسول لتشبهه وهذا كله بناء على حمل كلامه على اصطلاح أهل المعاني وهو الظاهر فإن حمل التخييل على اللغوي فإن إضافة اليد للزعم عن المحارحة مجرّد تخييل وتصوير بقصد المبالغة والتأكيد لتحتجج إلى الاعتبارات المذكورة إلا أنه مع بعده يخالف أعادته في الجري على المصطلح وروى أنما يبايعون الله أي لوجه الله وقال التلمساني الصواب أن يقال معناه عند البيعة والاقبال أدق والعناية تمامها في كلام الملقين ولا ينبغي أن يقول المفسر يعنى ولا يريد بل يقول من معناه أو يجوز أو يحوط وقصوه وهذا عمال واجهه (قيل) في تفسير اليد (قوة الله) هذا على مذهب الخلف الذاهبين إلى تأويل المشابهة أي المراد باليد هنا القوة فإنه تعالى يوصف بها من أسمائه القوي أي قوة الله وقد رتبه في نصر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لأن آثارها يظهر باليد قيل فعلى هذا تكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من اعتبارها في الحال (وقيل ثوابه) أي المراد باليد ثواب الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفاء به عهدهم وهو قريب من قوله (وقيل منته) أي نعمته عليهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في الآخرة فوق منتههم عليهم بذل أنفسهم وأمورهم وإطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلة لها شائع في كلام العرب ووردت بهذا المعنى مفردة ومجوعة على أيدي وأيادي وهو جمع الجمع وبعض أهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على أيدي ويعنى النعمة على أيادي والصحيح الأول والدليل عليه قوله لجودك في قومي يذيعرفونها * وأيدي الندى في الصالحين فروض (قوله) سأشكر عمر إن تراخت منيتي * أي أيدي لم تمنن وإن هي جلت قيل وإلى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل من أنهما من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر (وقيل) اليد هنا معناها (عقده) قيل معنى العقدر بط الحبل ونحوه ثم استعير لعل منها العهد والميثاق يقال عاقده على كذا وعقده بمعنى عاهدته كما في المصباح وهو المراد هنا أي اليد عبارة عن عقد العهد وهي المبيعة المذكورة فإن كان معناها المصدري فهو واجد عهد البيعة وإنما بمعنى أن الله تعالى أوجد هذه البيعة وتمهها فاستعار لاجتماع عقد هاسم البدلان الناس بفعلونها فهو من إطلاق المسبب على السبب وفوق أيديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فإن لما ترشيعا كما صرحوا به وأيديهم على حقيقة كما في شرح التجاني واعترض عليه بأن أول كلامه ظاهر في أن اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لاجتماع عقده يقتضى استعارةها لاجتماع عقدها من التجوز في المفرد وهو اليد فالمعنى أن الله تعالى واجد فوق أيديهم وهو الخالف لتفسير بيان الله تعالى عز وجل أوجد هذه البيعة وتمه عقدها وهذا المعنى أنما يستفاد من مجموع يد الله فوق أيديهم فإنه لازم معناه التركيبي وأنه لو كان له يد فوق أيديهم وحارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي أوجد هذه البيعة والتحقيق أنه مجاز مرسل كما تقدم رجلا وتوخأخرى وهذا يظهر مناسبتها لما قبله * أقول إن العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا فلا تنافي بين أول كلامه وآخره إلا أن كون اليد الثانية بمعناها الحقيقية غير متجوعا مع ادعاء من أنه مجاز مرسل كبل وجهه سواء كان استعارة أو مجازا مرسلًا أو أمّا قول الرازي يد الله

منته والطاعة منهم داخل تحت ما يتنون به والافليس اليد في اللغة اسم للثواب ولا للطاعة (وقيل) أي المراد بيد الله (عقده) وفي نسخة عقوه وهو تخفيف وتجوز يف والمعنى أنه تعالى أوجد البيعة وأتم عقدها فاستعار لاجتماع عقدها اسم اليد من حيث كان الأدميون إنما يفعلونه بأيديهم وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبب وبجاء قوله سبحانه وتعالى فوق أيديهم مرشحًا لهذه الاستعارة والأيدي

من المبايعين على هذا هي الجوارح على ٢٨٤ حقيقةها ولذا قال المصنف (وهذه) أي هذه الأقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي

صلى سبيل الاستعارة
والحقيقة أو على سبيل
النقل والمجاز والمختار أنها
(استعارة أي اطلاق
مجازية لئلا يناسب سببية
(وتجنيس في الكلام)
أي ويقين في العبارات
الايحائية ولم يرد به
التجنيس الصناعي
وهو اتفاق اللفظ واختلاف
المعنى على ما ذكره
التلمساني وغيره بل
اللفظي بمعنى المناسبة
لان المقدم مثلا اذا اطلق
عليه اسم اليد فانما اراد
التي بمعنى الجارحة فينبأ
و بن اليدي في الآية
مناسبة والمناسبة كما ذكره
التلمساني ذكر الشيء مع ما
يناسبه على جهة الاستعارة
والتشبيه (وتا كيد لا تعد
ببعضهم اياه) أي من حيث
أن يبغتهم معه صلى الله
تعالى عليه وسلم كيبتهم
مع الله لا تفاوت بينهما
فبيده التي تعلوا أيديهم
هي بديله تخيلا (وعظم
شان المبايع) بصيغة
المفعول والمراد به محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم) وقوله عظم بكم
العين وقع الظاء محذورا
عطفًا على ما قبله أي وتا كيد
لعظمة شأنه ونخامة سلطانه
من حيث جعل ببغتهم
له ببعته سبحانه كجعل
طاعته طاعته (وقد
يكون من هذا) أي من

فوق أي بديهم أي حفظه فوق جارحهم يحفظهم على السببية كما أنه قد توضع اليد على يد المتبايعين لئلا
عقدهم فقد قيل انه ناظر الى الاستعارة التمثيلية الا أنه لا يقتضي ان المبايعين للرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم مبايعون الله كما وانما تنص انهم مبايعوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الا والله
حافظا لمبايعهم من ذهب الى أن في يده الله مكتوبة وتخييلية بان شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مشبها
له يد على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي نقله لسانعته ان سلامت محجة كما قيل فقد ر
(وهذه استعارة وتجنيس) أي مستعارة أو التقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر انه يجوز في الاستعارة
أن تكون مكنية وتخييلية أو تصريحية أو استعارة لغوية وهي المجاز المرسل أو أعم منه ومن الاستعارة
المصطاحقة وحده الرائي بانها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللفظ على سبيل النقل أو هي
تمثيلية كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم فانما تمثيل لئانه الله تعالى اياهم الحنة
على بذل انفسهم وأموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله أو لوجه الآخر فهو من معقول القول
أو كلام مستأنف من كلام المصنف رحمه الله تعالى متعلق بالآخر وحزم به بعض الشراح قال لانه فيما
قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل أو حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ مكانه تحسين
كما وسين مهم لتبين المشهور وهو الاول وهذا التجنيس جارح على أحد الوجوه وهو أن أيديهم مستعمل
في معناه الحقيقي ولا شأن بديله لست تستعمل بهذا المعنى فبمعنى الجناس من غير شبهة لانه توافق
السكاستين لفظا سواء كان العنبران حقيقيين أو مجازيان أو أحدهما حقيقة والاخر مجاز كما فيما نحن
فيه وهو وتام ان قلنا ان التخالف بالافراد أو الجمع لا يتناقضه والافراد نوع علم يتعرض له أرباب الديدع
وعلى هذا ترا على ما في الاتقان من انه يقع الجناس التام في القرآن الا في موضعين ولم يذكره - ذافيه
على ان الولاية انما هي مجازي ففقيه تجنيس بناء على ان الصفات المشتركة بين الله وعباده كما علم هل هي
بمعنى أو بينهما متخالف بحسب الحقيقة احدهم الات كما فصله ابن القسيم في كتاب الفوائد والعجب من
الشراح حيث اعترضوا على المصنف رحمه الله فيه حتى قال بعضهم انه لم يرد التجنيس البديعي بل
اللفظي وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما اراد الجارحة فينبأ ما و بن اليدي
مناسبة وهذا مع فساد لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخط ثم قال ما زعم ابن دريد من أن
الاصحى كان يدع قول العامة هذا جناس لهذا ويقول انه مولد فغير قاصح في صحة أن يقال ان في هذا
تجنيسا بين هذا وهذا الاختلاف الصورة وان اتحدت المادة بناء على انها من الجنس الذي هو الضرب
الذي هو أعم من النوع كانه علمه الجوهرى وهذالم يقعهم كلام الاصمعي فان مراده ان الجنس جامد
لم يسمع اشتقاق منه كما استجروا أما استعمال المصنف رحمه الله تعالى له فانه خطأ مشهور وهو خير من
الصواب المهور فان المصنفين لا يبالون بمثل ما كفى كشف الكشاف ولفظ الجناس أيضا مولد واختلف
فيه هل هو بكسر الجيم أو فتحها ولم يذكره أهل اللغة (وتا كيد لا تعد ببغتهم اياه) أي الرسول صلى الله
عليه وسلم من حيث جعل ببغتهم له كيبغتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلوا أيديهم هي بديله على
ما مر (وعظم شان المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم) عظم زنه عن مصدره عن العظمة مجرور معطوف
على عقد المبايع اسم فاعل أو مفعول والاول أنسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التلمساني رحمه الله تعالى
والمراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالته على تعظيمه لجعل يده الله وطاعته طاعته وفيه تعظيم
لمن بايعه أيضا وهو تعظيمه داخل فيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الله بانه ما اطلاق الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الا أن يقال ان شانه
يجوز في الاستعارة المكنية على بعض الأقوال كما مر وفيه ما كيد لما قبله من جعل ببغته ببعته (وقد يكون
من هذا) القبييل الذي جعل فيه فعل العبد عن فعل الله كما في هذه الآية ان الذين يبايعونك انما
الى آخره وقد دللته حقيقة أي أو هي مجاز من كونه محتملا وفيه بعد (قوله تعالى فلم تقبلوهم

قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقبلوهم) أي كفار بدر بنصر كمو سلبط كما ياه ولكن

(ولكن الله قتلهم) أي بما اذوه الخائق للقتل وأسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندما كتسابه (ومارميت) أي رميا بوصل التراب إلى أعينهم ولم تقدر عليه (أذرميت) أي بومي بدر وحزين وجوههم صورة واكتسابا أو أخذوا رسالا (ولكن الله رمي) أي حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ زمية تعالى منهم حدالم يبلغ زميلك من إيصاله التراب إلى أعينهم جميعا فلم يبق مشرك الأشغل بعينه فانهزموا وتمسكتهم منهم قتلا وأسر (وان كان الاول) يعني ان الذين يبايعونك وان وصليته ٢٨٥ (من باب الحجاز) أي ادخل في ذلك

الباب والاظهران يقال
من باب الحجاز كما في أصل
الذمجي وكذا قوله
(وهذا) أي غل تقتلوه
الآية (من باب الحقيقة
لان القائل والرامي
بالحقيقة) وروى في
الحقيقة (هو والله وهو
خالق فعله) أي فعل
المباشر من قتله ونحوه
(ورميه وقدرته عليه)
أي ايجادا وابدانا وهو
القائل مباشرة واكتسابا
ومن ثم أسند الفعل اليه
حقيقة أيضا كما انه نفاه
عنه أيضا لكن بين
الحقيقة بين ون بين وبينان
ظاهر لذلك أهل السنة
والجماعة ممن ان العبد
له نسبة الكسب في الحقيقة
على الجملة والحاصل
انه سبحانه وتعالى وصف
نفسه في هذه الآية
بالقتل والرمي من حيث
كونه هو الذي حصل
أثرهما ومنفعتهما وان
كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وأصحابه هم
الذين قتلا ورموا فهو
على هذا من باب اطلاق
السبب الذي هو القتل

ولكن الله قتلهم ومارميت أذرميت (ولكن الله رمي) أي لم تقتلوا قرى ساذسلطكم الله عليهم ونصركم
ولكن الله قتلهم اذوه الخائق لهذا الفعل فيكون كما وان كنتم مباشرين له وهذا الآية ترتب في غزوة بدر
أوحنين كالتى بعدها وقوله ومارميت الى آخره إشارة الى ما وقع ثمة أذرمي النبي صلى الله عليه وسلم
المشركين بكف من حصاء و تراب كما يعلم مما يأتي وقال شاهت الوجوه فغير بيق أحد منهم الاملثت عينه
منه فاشغل وانهم فشد عليهم المسلمون حتى تتلوههم وترتلا الآية المشابهة بين الآيات انه أنبت
لنفسه فعلا كان اغبر بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده آتباعا للعترة
في خلق الافعال كما توههم وكلا الآيتين من قبيل انما يباعدون الله ما يفهمان من النفي والاثبات كما
يفيده قوله يساءعونك انما يباعدون الله بالله فن قال ليس فيها نافي واثبات لاصريحا ولا دلالة لم
يصب (وان كان الاول من باب الحجاز) أي وان كان المذكور أولا من قوله يد الله من نوع الحجاز (وهذا)
أي القتل والرمي المسند الى الله (من باب الحقيقة) وليس هذا إشارة الى القتل فقط وروى في باب
الحقيقة أي داخل فيه والحجاز بانواعه والحقيقة امر مشهور ولا حاجة لبيانها هنا كما في بعض النسخ وروح والمراد
بالحجاز الحجاز لغوي لا العقلي الواقع في النسب و صرف بعضهم الحجاز الى المبايعه والحقيقة الى اليد
والغروقية فورد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بل يعا فحتاج الى الجواب انه على رأى من يقول انه حجاز
وليس فيه اداة مقدره أو انه راجع الى اليد على بعض الوجوه وقال بعضهم ان المصنرف رحه الله تعالى
لم يبق المبايعه في الآية على اطلاقها لا الذي المستحيلة في حق الله تعالى في قوله يد الله الخ فالغنى
ان الذين يبايعونك المبايعه التي يوضع فيها الايدي على الايدي انما يباعدون الله تلك المبايعه فتمت عين
ان قوله انما يباعدون الله محاز لغوي مركب أي لا يكون ايجادا ما يعتم منكم بل من الله وفيه محث يعلم
عما قدمناه (ان القائل والرامي في الحقيقة) وفي أكثر النسخ الحقيقة ومعناها واحد والمراد بالحقيقة
نفس الامر والواقع وبلزمن ان يكون حقيقة اصطلاحية (هو الله) لا التي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
المخاطبون ثم ذكره كون الرامي حقيقة هو الله لا غير لانه المتعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وادرجه فيه القتل فقال (وهو خالق فعله) أي الله خالق فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر
العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق (ورميه) تخصيص بعد التعميم أو تخصيص
(وقدرته عليه ومشيئته) المشيئة بمعنى الارادة بينهما فرق مفصل في كتب الكلام وفي نسخة وضمير
عليه للفعل وفي نسخة مصححه مسيبه بالسبب الملهمة وتفيد الموحدة المذكورة اسم فاعل مرفوع
معطوف على خالق ويجوز جرحه عطفا على فعله فيكون بمعنى السبب ثم أشار الى تعليل ثان وادلى على
كون الفعل في الآيتين حقيقة وأعاد اللام إشارة الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال (ولانه ليس في
قدرة البشر) فهذا اللفظ مشترك يقال على الانسان ويستوى فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وأشار
جمع بشره وهي أعلى الجملد (توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أي مكان وصورها من وجوههم لانه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لعلي كرم الله تعالى وجهه يدبرناواتي كقمان الحصاء فخلوا فرميه بوجوه القوم
فما بقي الامن وقع في عينيه منها وقيل أخذ قبضة من تراب ورمى بها وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك

والرمي على المسبب الذي هو الأثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة
ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) أي وهو سبحانه وتعالى وسبب
سبب فعل عبده وفي نسخة مشيئة أي ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تخفيف كما لا يخفى (ولانه) أي الشأن
(ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) أي الى وجوههم فاعتت أبصارهم

الاشغل بعينيه يعالج التراب الذي فيهما فنزل وما رميت ذكراه ابن الجوزي وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فاقم تقويمهم الخ ان الصحابة رضي الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا وأسرونا فنزلت في كل لهما سبب نزول وهو لا ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا لان ما قالوه بناء على ما رآه بحسب الظاهر والى ما ذكره اشرار بقوله (حتى لم يبق منهن من لم تملأ عينيه) أي لم يبق من المشرقين أحد لم تملأ رمية صلى الله تعالى عليه وسلم عينيه من التراب وديقته حسبائه حقيقة أو نظر اللاتكثير ولذا قيل عرف قاتلانه روى هنا وهذا فعل الله لفاعله صلى الله تعالى عليه وسلم والفرق بين التعليلين ان الاول بناء على ان الله تعالى خالق للفعل العبد ولقدرته عليه وهو موجود اسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدر والاشرف فعل على الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغو وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال ثلاثة ثقيل ان العبد موجود لفعله بحسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجودان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على أثر واحد وللجلال تحرر مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النبي عنه والاثبات له والله اذا الفعل ينسب الى الموجود والمباشر كغيره اعلى الحقيقة الغوية واعتراضه باله لوصح هذا صح ما صليت والله صلى وكذا في المعاصي وأجيب بانه ان اراضحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها ما منع صحه المعنى كما بهام أو بشاعة كما قيل في العارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان أراد صحة النبي عن العبد واثباته حقيقة لله في بطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الحيلاء اذا قاتلنا وأسرونا فنزلت تعليما وقاديا بما فالبر والاذك الامن والله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يستند حقيقة الامن قام به لان ما أوجده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شرح الكشاف في قوله تعالى شققنا الارض شققا فاستناد القتل والرمي الى الله مجاز على ما فيه أو أراد ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون البيعة معو واليد فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعي وانما ذكره لنا نسبة انتهى ملخصا في قول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وعدناك به أمر مهم ولم يحققت أحد كما لا يجري في شرح العوض حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابلا لفعله ليصح الاستناد اليه لغة فاذا خلق الله شئنا في محل يقوم به يستند ذلك الشئ الى محله وان لم يكن له مدخل في التأثير لا اليه تعالى وكذا نحو الطاعة والمعصية والعيب ما يقوم بالعبد يستند اليه دون الله وان كان أوجده ولذا شد التذكير على المعتزلة في استناد الكلام الى الله لكونه أوجده ولم يقم له عدم صحة لغة بالاستقراء واذا استند الفعل لغير السبب القابل ليحتمل مجازا عن فعل آخر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف اللغة ولا يجب ان يكون محله في الحقيقة كما في سرتي رؤيتك فلا يتحد أحد من العرب يخاطر بياله عند استناد الضرب لعمرو والمسرة الى الرؤية فان فاعلها ما غير المذكور هكذا يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى آخر ما حقه بما لا يزيد عليه وليندر كفيها اختلاف ما ع طول بأغسه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا فافهم ما ذكره هذا العاقل أمور منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيحة لانه لا ينسب الامن قام به وعد محله عند أهل اللسان مع ان أول كلامه غير مناسب لآخره ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل الجهاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا أرادوا الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقته واذا أرادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا فترده في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يظنق على الله ايهامه يعني انه يختص بالجزئيات أو بما يسببه جهل والاول يوهم اختصاص عامه تعالى والثاني يوهم ما لا يبق به جل وعلا تسببه فيه وغيره وقد رده الحافظ العراقي

(حتى لم يبق منهن من لم تملأ) أي تلك الرمية (عينيه) أي ترابا

وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) أى فى الصورة السببية والاضافة السببية مثل اسناد القتل الى أفراد البشر بقوامها احتياج الى ذكرهم ثلاثيهم أن القدرة الملكية ليست كقوى البشر بقى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسمها مساوية فى مرتبة العبودية فاندفع بحجر يرميها تودهم اللججى خلاف تقريرنا حيث ٢٨٧ قال وما أحق هذا بالتعبد لان

القاتل حقيقة أيضاً بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم و قدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة اه وظهر لي وجه آخر انه أراد بقوله حقيقة أنه وقع من الملائكة نوع من المباشرة فى قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل فى هذه الآية الاخرى) أى الاخر مرة وهى قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (انها على الجاز العربى) بالباء أى اللغوى أعنى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى الجازى والمحققى وهى هنا السببية وفى نسخة العرفى بالغاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى الحنفى فى حاشيته المسماة بزبدة المقتضى اعلم أن الجاز أن تجوز مستعملة عن معنى وضع ذلك اللفظ له وضيع

رحمته الله تعالى فى نكته على المهاج بان امام الحرم من رحمة الله تعالى فسر العلم المعروفه وتبعه البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (واخرين منهم لا يعلمونهم الله يعلمهم) فقال أى الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة مستعدا واحدا وعترض عليه الفاضل المحشى وقال الجوهري عامت الشئ عرفته وتوقع اطلاق المعرفة على الله فى كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقوال الصحابة وأهل اللغة فلا حاجة للاتجاه لثلاثا كلفه ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمى معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك ومنها قولنا ان كون الله خالق القدرة الخ لا دخل له فى مدعاه عيب منه فانه اذا خلق فعل العبد و قدرته عليه وسببه كان ذلكا بأبلغ من نسبته له على أتم الوجوه فإى مدخلية أعظم من هذا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) منهم المباشرة لهم له وحقيقة تجوز رفعة خبر القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا فى بدر وان قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كاذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما أحق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم و قدرتهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة لم يسند الله وأيضاً لا يظهر كون لم يقتلوهم مثل ان الذين يبايعونك الا أن يقال ان اللفظ يطلق على معناه وهى على كماله المقصود منه فطابق أو لا على ما وضع له من نفي القتل والرمى مع صدور صورة فى قوله تعالى فلم تقتلوهم وما رويت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب فى قلوبهم ومنفعة الرعب و تأثيره ولكن الله قتلهم واكن الله الرعب فهو من اطلاق السبب على المسبب و ردان الملائكة عليهم الصلاة والسلام مباشر والقتال فاستناد حقيقة اليهم لا الى الخصامة رضى الله تعالى عنهم فيصح النفي عنهم فما ذكر من قصور الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على أن النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله الاذلا بمن كون الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام أن يكون القتل والرمى من الله فلهذا ساق الدليل الاول لمحقيقة الاسناد الى الله تعالى والثانى لمحقيقة النفي فالجموع دليل على الاثبات والنفي أو الثباني دليل لبعض المدعى ومثله شائع وهذا ليس بشئ والحق وورد اعتراضه وقصور فهم من رده وأما الثباني فغير وارد وقد علم جوابه بما قرره ناه أو لا (وقد قيل فى هذه الآية الاخرى) وهى فلم تقتلوهم وليكن الله قتلهم (انها على الجاز العربى) وفى نسخة العرفى بالفاء ولما كان الفاعل المحققى هو الله تعالى كما مر تحققة كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقة فإى كون مجاز بالنسبة لاحقيقة الا أن عادة العرب ولغتهم وعرف مخاطبهم على غدغره فاعلا حقيقة والقرآن ورد بلسانهم وجرى على نهج كلامهم وهذا معنى قوله العربى والعرفى فهما بمعنى ولذا جعل بعضهم الجاز العربى شاملا للجاز فى اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعربى اللغوى وهو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له فى اصطلاح النخاطب وهو احترام عن الجاز العقلى فى الاسناد والنسبة ولانها على الجاز العربى يتعجب منه وهو المراد بان العرفى ما عدله عما وضع فى عرف غير اللغوى والشرع ولا وجه لارادته فى هذا المقام لأن مرادها ما عرف اللغوى وهو فى متابلة العقلى وقد عرفت أنه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان الجاز لا يختص بلغة العرب الا أنه لما كان مجوزا عنه فى علم البيان المدون للفظ

اللغة فهو الجاز اللغوى كالاسدى للجماع وأن تجوز عما وضعه الشارع وهو الله ورسوله فهو الجاز الشرعى كالصلاة للدعاء وأن تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو الجاز العرفى الخاص كالقول للحدث وان لم تكن معينة فهو الجاز العرفى العام كالدابة للشاة

(ومقابلة اللفظ) أى وعلى - مقابلة اللفظ (ومناسبتة) أى لما ينبت من العلاقة المؤذنة باسم استعمال ما وضع السبب من اللفظ في مسببه (أى ما قتله وهم) أى أيها الأعداء حين قتلتهم وما لآلات القتل (ومارمتهم أنت) أيها النبي (اذرمت وجوههم بالحصاء) بالمد أى بالحصى أو بالأحجار الصغار تخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالحجر) أى وأوقع في صدورهم الرعب والقزع (أى أن منفعة الرمي) أى وكذا فائدة القتل (كان من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) أى الذى هو ابتلاء بالرمع وادخال التراب في أعينهم حتى ٣٨٨ انهزموا (وأنت أى القاتل والرامي بالاسم) أى من حيث مباشر ترمي بالاسم بصورة

المنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الأخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة إذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله أعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدي وأوضحه هبة الله بن سلامة أن الرمي أخذ وارسال وتبلغ وايصال فالذي أنبت الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه وأنتبه نفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى أعلم بالحال ثم أعلم بطريق التعطف الى القضية الامنية أن السكينة الواقعة في الامة المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتجصيل اليقين وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهم حين توجه للحدبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرويا كان رأها فذكر الله سبحانه

الرمي سمي عربيا وهو اصطلاح لم يجده لغيره (ومقابلة اللفظ ومناسبتة) يجزها عطف على الجواز وعطف مناسبتة على مقابلة عطف تفسيرى ان اتحدوا والظاهر تغيرها فانها الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطبايق وهى الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين نحو (وتحسبهم أبقاظا وهم قورود) أو أحدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التخييص وليس المراد بالمقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر اليد في الجائنين والقتل والرمي فيهما أفهى بالمعنى اللغوى كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قلت اطبخوا الى جمة وقيصا كاذيل وقال التماسي رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة ابراد الاغاظة والية مماثلة في الترتيب والمادة كذا كره ابن رشيق وهو أكثر ما يقع في الفاظ الكتاب كقول البحرى تطيب بغيرها البلاد اذا سرت * فينعم رباها ويصفونسيهما والمناسبة ذكر الشئ مع ما يناسبه على جهة الاستعارة أو التشبيه كقول المتنبى سقبتها عبرات ظنهامطرا * وسائلان جفون ظنهامسحا والاول لامناسبة لوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته (أى ما قتلتهم وهم ومارميت أنت اذرمت وجوههم بالحصاء والتراب) الحصاء بالمد الاحجار الصغار وقيل المختاطبة بالتراب لان الغالب ان الحصاء مع التراب وفي نسخة ما قتلتهم وهم اذ قتلتهم وهم اى لم توجدوا ذلك وتلقوه ولم يكن منكم ما نبت الله من رمى قلوبهم بالخوف والحزع قوله (ولكن الله رمى قلوبهم بالحجر) أى رمى مارماه من الحزع وهو عدم الصبر بشدة الخوف ولم يعرض لمعنى القتل الجازى لقهمة مما ذكر ولوجه الرمي شامل الاتصال الحصاء لعينهم والشاغل لهم كان أولى فانه هو الموجد للممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر أن يقول وما نزلت قلوبهم بالحزع ولكن الله شغلها به فغير عن شغلها بالرمي لمشاكلة قوله رميت قاصدا بالرمي رمى الحزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رمى الحصاء (أى أن منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى) والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل الضرر وفي سخن العامة للزبيرى اذا ذكر الضرر مع النفع فهو بفتح الضاد كقوله تعالى (لاملك لنفسي نفعا ولا ضرا) واذا ذكر وجد فبالضم كقوله مسرنا في النفع بالضرر والغلبة والقوة وشغل قلوبهم بالحزع وسكت عن القتل لعلمه بمنزلة اذبالفعل فائدة الموضوع له (فهو القاتل والرامي بالمعنى) والحقيقة لانه الموجد له واسببه ومنفعة المقصودة منه فكانه هو الذى فعله وتفرغ القاتل بقوله على أنه مقدر قوله أو في حكمه أو منفعة الرمي التي هى الحزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدير والمعنى المقصود والقائدة من أجل سببها فهو الموجد لسببه (وأنت بالاسم) أى بسميتك رماينا واطلاق لفظه عليك لتعلم مباشرتك وان

وتعالى في هذه الآية أنه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم كان ومستمرة الى أن يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله أن يكون ما وعدهم به رسوله لان الرؤيا انبىا وحى ولكن في غير ذلك التوجه وهذا ما انكشف أمر الحدبية عن الصلح قال بعض أصحابه يا رسول الله ألم تقل لنا اننا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت انكم في عامي هذا فكان تحقيقى هذا في عام القح والى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وبجاء قوله

سبحانه وتعالى في هذه الآية ولله جنود السموات والارض بائر ذكر السكينة في زيادة في تسكين نفوسهم وانشاء ارباب الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بومعه نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله يعلم في تأخير ذلك حكمه وهو معنى قوله تعالى فاعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات ارضهم التي ادخلناهم فيها وهم فيها لا يفتنون الا قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مجعه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا هذي ثمار بني ابي القديين الله لك ما يفعل بك فإياه فعل بنا فأنزل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ولا يفتقر عنهم شيئا منهم والواو اطلاق الجمع والافتك غير البتة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانن بالله ظن السوء معنيين أحدهما أنه كناية عن قلوبهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا والاخر أنه كناية عما يعتدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتباره كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة الوعا والمصيبة السوء وسميت دائرة من حيث انها محيطة بها احكاما كتحيط الدائرة بقر كرها على السوء من كل الجهات والى هذا مل النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لكونها دائروا زمان لما كان يذهب ويحج على ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد اسودت ركهيته يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدير بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها القدر صلى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكليف سر وواوتر كوها وكان الذين يبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في احدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة في الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول ٢٨٩ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على

أن لا يفر وأقال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه ما بعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم يبايع على ان لا يفر ولم يذ كر الموت

كان الفاعل هو الله تعالى وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى انه تعالى لولا قال فسلمت يقتلوه اذ قتلتموهم جاز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين كماله في قوله اذ رزمت له خاصة ولا يصير فيه من لم يبايع القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه السب والاخر بالقتال أو لينسب القتل للجمع تعليما لالاكثر على الاقل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التحافي وغيره * (الفصل العاشر في) ذكر ما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من أي تعظيم النظر أو الغالب لغيره من الكتب بالنسخ أو الامتصاع من مضاهاته باعجازها أو من التغيير

(٣٧ شفال) وبعضهم يبايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة أحد ممن حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الحدين تيس فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا مكة وبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عندما ذكر ان أهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندما توجه الى مكة أراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد بولائها ما جمعتهم افعبت اليهم خراش بن أمية الخزاعي فلما وصل اليهم أرادوا قتله فبغته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا في الخافرا ان يكونوا كلال على من سواهم والتجش في كلام العرب التجمع وخلقوا سبيل خراش حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدو من كعب بن يمعنى وقد علمت قريش عداوق اباها وعاظتي عليهم والكن أدلك على رجل اعز بهماني عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبي سفيان واشرف قريش يخبرهم انه ليات للحرب وانما جاز ان يبيت ومعهما الحرمه فخرج عثمان الى مكة فلقبه ابي ابي بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وجهه على دابته وأجازها بالزراي فانطلق عثمان حتى ابي اسفيان وعظماة قريش اتعهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتمس قريش عندها تبرؤوا بكرمه فأتوا قريش صاخر في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فأتهم المؤمنين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان من بايعهم ان كان هذا حتى نلقى القوم أو امر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من أمر عثمان باطل وجاء الى رسول أبي صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فمدا الله على ذلك والمبايعه في الايقعة فباعه من البيعة لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم وأموالهم وبيعواهم أنفسهم وأموالهم بالجنة بقية قضية الحديبية في المواهب اللدنية * (الفصل العاشر) * (في) أي في ذكر ما أظهره الله في كتابه العزيز من أي المنيع الذي لا يعترى ساحة عزه ابطال وتحرير

أوالكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الأولى لديه (وما) أى فى بيان ما (خصه به من ذلك) أى الأكرام (سوى ما انتظم) أى غير ما دخل (فيها ذكرناه قبل) هو مبنى على الضم مقطوع عن الإضافة أى قبل ذلك فى الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) أى الذى أكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ما نصه الله تعالى) أى صرحه فى نسخة قصه (من قصة الاسراف فى سورة سبحة) وفى نسخة فى قصة الاسراف من سورة سبحة (والنجم) أى فى سورة وقدم سبق الكلام عليه (وما انطوت) أى ومن ذلك ما اشتملت (عليه القصة) أى القضية (من عظيم منزلته ووقره) أى قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى ذاق فى ذلك فكان قاب قوسين أو أدنى (ومشاهدته) أى مطالعته (ما شاهدته من العجائب) أى ما راها من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كرفرفة الألبان وشمسهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المترين ووجهة العرش والكرورين ورؤية الغرش المحيط بالسماوات والأرضين ورؤية رب العالمين مع كونه ذهابه وإيابه فى برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه ٢٩٠ أحد من المهندسين وقد وردان ما بين الأرض وسماها الدنيا مسافة

والتعريف لحفظ الله (من كرامته عليه) يقال كرم عليه لتضمينه معنى العزة أو هي معنى عنده وعدل عنها الثلاث تكرر مع قوله (ومكانته عنده) أى علو مرتبته وشرفه عند الله كإكرام (وما خصه به من ذلك) المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم أى فيه كرامات وتشرىفات مشتركة وتخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم (سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل) أى غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقيل مبنى على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به أهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعلق به أو بذكر ناعلى التنازع فيه والمالم تستوعب كرامته قـل أرذقه بمفضل كمله به ولم يدركه فى بعض ما سبق كالطائفة لتر جميع هذه العزى (من ذلك ما قصه الله تعالى) من قصص الخبز إذ ذكرته على وجهه كإتي المصباح فهو أخص من المذكور مع مجازته لقوله (من قصة الاسراف فى سورة سبحة) أى سورة (النجم) وهو متعدي بنفسه فلا حاجة لتجمله بمعنى نص عليه على المحذف والإيصال والاسراف اسـمـه صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة إلى الأقصى وما فوقه معراج وعروج ويطاق على ما شملها أيضا كما مر وهذا وان تقدم مفصلا لأنه ذكره هناك استطرادا وهما أصالة الاعتدال الفصل لأمثاله (وما انطوت) أى اشتملت (عليه القصة من عظيم منزلته ووقره) من الله المفهوم من قوله وغير ذلك (ومشاهدته ما شاهدته من العجائب) وهذا بناء على أن المراد بالدنوا الذى ذنب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله أو دنو الله منه دنو منزلته وكأنه لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام منه والعجائب ما رأى من آيات ربه الكبرى ورؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم وإيابه فى برهة من الليل إلى غير ذلك (ومن ذلك) عطف على من ذلك المتقدم أى وعما أظهره وقيل الإشارة إلى عظيم منزلته ووقره (عصمته من الناس) أى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم عن أن يصل اليه كداهم ومكرهم الذى أشير إليه بقوله (والله بعصمك من الناس) أى يحملك عن القتل وما لا يليق من الأهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسره ثمبته صلى الله تعالى عليه وسلم بأحد بعد تخصيص العصمة بالقتل أو تأخر قول هذه الآية والمراد بالناس الكفار أى قوله أمرت أن

نحسمات عام وكذا ما بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع السماوات والأرضين يجنب الكرسي كحلقة فى فلاة وهو يجنب العرش كحلقة فى فلاة وقد تعجب قريش من ذلك وأحاطوه ولا استحالة فيه عند باب العقول اذ ثبت عند الحكماء فى علم الهندسة أن ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الأرض مائة ونبعا وستين مرة ومع ذلك فطرقها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى فى أقل من ساعة وقد حكى علماء الكلام من

علماء الأنايمان الاحسام متسوية فى قول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا يكران يخلق مثل هذه الحركة السريرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى البراق كيف وقد ورد أنه يضحق حافره عنده تنهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله بعصمك من الناس) أى يحفظك من تعرض أعدائك للركوبى الترمذى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا أيها الناس انصر فوافقه دعصمته الله ولا ينافيه ما فى البخارى وغيره من شج وجهه وكسر ربايته يوم أحد لمخصوص العصمة بالقتل تنبها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتحمل ما دون النفس لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس من جهة البلاء وأهمها بعد وقته قال المتجاني والمراد بالناس فى الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة فى الآية على قصد المحصوص عند أبواب المفهوم وان كان المحصوص من الخارج هو العموم

أقائل

(وقوله) بالجرأى ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول الآية بقوله تعالى (واذ يكرهون بك الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى بعد الفتح مكر قريش بهيمة قبل الهجرة ليشارك نعمته به بخلافه من مكرهم به واحتياهم عليه فالقصبة مكية والاية مدينية أى واذا ذكر الذاكرين في دار الندوة مثناورين في أمرك بحضور عساو الله باليس حيث دخل فيهم وقال أناسيخ من نخدس سمعت اجتماعكم ولن تعدوا مواجهايا ونحيا الشيتوك بوناى أو حدس اشارة الى قول أبي البخترى ٢٩١ أرى أن تحبوه وتشدوا منافذه

الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرا حتى يموت فقال ابليس بنس الرأى باتيكم من قومهم من خلاصه منكم أو يقتلوك اشارة الى قول أبى جهل لعنة الله عليه أرى ان تأخذوا من كل بطن غدا لامع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيمترق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوه عقلتاء فقال ابليس صدق الفتى أو يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو أرى أن تحملوه على جبل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بنس الرأى يفسد قوم أغرب كد يقاتلكم بهم فتفسر قوا على رأى أبى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لانتم انتم في كان نومت فامر عليا أن ينام فيه وخرج عليهم وقد أحجموا عشاء لقتله وأخذ كقمان تراب فشره على رؤسهم بقرأيس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا

أقاتل الناس الحديث (وقوله تعالى واذا يكرهون بك الذين كفروا الآية) أى ومن العصمة قوله الى آخره وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وتم الآية ليشتك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما باع صلى الله تعالى عليه وسلم الانصار بالعقبة وأمر أصحابه رضى الله عنهم بالذهاب للمدينة اشقت قريش من ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة والمشاورة في أمره فأتى ابليس بصورة رجل مجدى وقال سمعت ما اجتمعتم له فاجبت أن أكون معكم ولم تقدهوا من رأى نصحا فقال بعضهم احبسوه وبعثوا برصاوه رب المنون فقال الشيخ ما هذا رأى بوشك أن ثبت أصحابه فياخذونه من بين أيديكم فقال آخر خوجه من بين أظهركم فقال ما هذا رأى يجمع جموعا وياتى الكفر فقال أبى جهل لعنة الله تعالى ناخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيمترق دمه في القبائل فلا تطيق قريش تقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونسرتج منه فقال ابليس لعنة الله تعالى هذاهو الرأى وتفرقوا فاما جبريل عليه السلام واخبره بذلك وأمره أن لا يبيت بمضجهم في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يرتدى بيزه وينام مكانه ففعل فاتوا وأحاطوا بمكانه فلما أصبحوا أتوه فرأوا عليا وقد خرج صلى الله تعالى عليه وسلم ليلا الى الغار على مافصل في السر وعلى أول من باع نفسه لله تعالى كقَالَ

وقيت بنفسى خبر من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر في شعر نسله ويشنونك معناه يتنونك ويحسونك ويمكرونك والله مشاكلة بمعنى يجازى مكرهم بما اتي به كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قال التجاني وخير الماكرين أقدروهم وأعزهم جانباً لانه أبت للاكفار مكرافصح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضى ان أصل المكر نابت له كما ثبت لهم الا أنه خير منهم مع ان الثابت له انما هو الجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المذكر الحقيقي وهو ابطال المذكر وحققة واه الجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو مجموع عند النجاة كتمنية العنبن المشتركين فالحق ان المراد خبير المجازين على المذكر كما قيل في أحسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث (وقوله تعالى) الانتم ووقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا الى آخره) بالجر كاروى وروى بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الآية تتم اقبالها والمعنى ان لم تنصروه فسد نصره من نصره قبل ذلك وهو بين أعدائه وقد هدموا ايمانهم وابعدوا به فاذن له صلى الله تعالى عليه وسلم في الهجرة أو أمده باللائكة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبأه أولاته سلمه من أعدائه وأعمى ابصارهم عنه صل الله تعالى عليه وسلم وجماع في الغار وقصة سمر اقمه مع الاشكال فيه والاية نزلت في غزوة بدر ونسب الاخراج الى الكفار وان كان منه اذن الله تعالى لانهم سببه كما نصصناه عليك (وما دفع الله به) أى يحفظه من غير معين له أو يبركته صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) المشار اليها بقوله تعالى واذا يكرهون بك الى آخره في الهجرة والغار والظريق وقوله تعالى الانتم ووقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا وانى انسين اذهم في الغار (من اذاهم) أى اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بما

معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين هكر الله من باب المشاكلة أو مجول على المعاملة (وقوله) بالجرأى ومنه عصمته بقوله تعالى (الانتم ووقد نصره الله) أى ان لم تنصروه ولم تختر جوامعها الى غزوة تبوك فينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة أعدائه اذ أخرجه الذين كفروا وليس معه الا أبو بكر خذف الجواب وقيم ما هو كالدليل عليه مقامه وأسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله في الخروج عن همهم به فكأنهم أخرجوه وقوله نانى اثنين حال من ضمير أخرجه أى أحد اثنين روى ان جبريل لما أمر بالخرج قال من يخرج معى قال أبو بكر (وما دفع الله) أى ومنه ما دفعه الله (ب) أى ينصره (عنه في هذه القصة) أى قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا حجة الماكر السبيى الاباهه وما قيل من حفر بشر الاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) أى اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله

(بعد تحزبهم) أي تجتمع معهم ووقع في نسخة بعد تحزبهم براءهم كسورة مشددة تحتية أي بعد قصدهم (لهلكه) يضم أوله وسكون ثانيه أي هلاكه (وخلوصهم) أي وبعد انقراضهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر أو صرف أو بديه معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجواً وقوله تعالى خالصاً ونجياً كما هو المراد هنا أي متنجسين ومشاوئين (في أمره) أي على أي صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا بحجيتهم (والأخذ) بالجر في أكثر النسخ وافتقر عليه المحكي حيث قال والظاهر كافي نسخة مصححة رفعة عطفها على مدافع على إذا هم لفساد المعنى كالأخذ في الآن الأقرب والظاهر الأنساب أنه محذور عطفها على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الأخذ (على) أبصارهم عند خروجه عليهم) أي مع أي بكر إلى الغار ليه أقتله وصدوا عنه وكذا الكلام من حيث المبني والمعنى على قوله (وذهولهم) ٢٩٢ أي غفلتهم (عن طلبه في الغار) أي مع ترددهم حواه فلم يهتم بدوا إليه وذلك

بآيات أظهرها الله في الخال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال أمة ابن خلف حين قالوا دخل الغار ما أرى إلا أنه قيل إن ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث جامه من على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت الحجام هنالك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للعهد (وما ظهر) أي لهم (في ذلك من الآيات) اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بنا على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونوره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم أي غير ذلك من الآيات والمعجزات (ونزول السكينة عليه) أي ومن نزول الطمانينة

سائياً ومن مبتدئاً المعروفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته على أن ما صدر به أو موصولة ومن بيان لقدروا التقدير ودفع الله بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه أو الكرامة التي دفع الله تعالى بسببها عنه أمر عظيم أو لا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع (بعد تحزبهم) بجاء مهملة وزاء معجمة وموحدة وفي نسخة تحزبهم براءهم له ومثناة تحتية أي قصدهم والاولى بمعنى تجتمعهم في مشاؤهم مع أخزبهم وقراد رأيهم (لهلكه) يضم فـ يكون أي هلاكه وهو مصدر أو اسم مصدر (وخلوصهم نجياً في أمره) أي بعد إخلاصهم في أديته من مقردين في دار الندوة تلكسورة في أمره والحلوة أعون على الجسم والرأى ونجياً بمعنى متنجسين ومنجحين ففوقه فعل بمعنى فاعل أو مفعول للمعنى في التجوز ويقع على الواحد والجمع (والأخذ على) أبصارهم عند خروجه عليهم) حقيقة الأخذ التناول باليد ونحوها ومنه أخذ الله معنى أهلكه ومعنى أخذ الله على) أبصارهم منهم بما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تزويرهم له ما خرج من داره ما رآه عليهم والأخذ بجرور معطوف على تحزبهم مرفوعاً بالعطف على ما وقيل بتقديره من الأخذ على) أبصارهم عند خروجه لسا أرادوا قتله وهو خطأ لقصته دفع الأخذ وهو ثابت (وذهولهم عن طلبه في الغار) الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الأخير وفي الغار معتلن بالطلب أي ذهلوا عن أن يكون طلبهم له في الغار لاحل من ضمير لأنهم طلبوه وهو فيه لما اقتصروا أثره حتى باهوه فصددهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب في الجبل كالثغرة فإذا اتسع فهو كث وتعرفه للعهد لغار ثور والقريب من مكة بقدر ساعة (وما ظهر في ذلك الغار) الأمر وهذا معطوف على عصمة أي ومن ذلك ما ظهر (لهم) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجميع ضميرهما تعظيماً وجمع ضمير المثني كثير ولهم في أكثر النسخ والقدر فيه أتوهم أن الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف (من الآيات) الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤس جماعة وصدوه فقبلوا كلهم بيدرو نبات شجرة تسمى الزاه كالمحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه وشفاة الصديق رضي الله تعالى عنه من لدغ الحية بريقه الشر بف وشرب الصديق من ماء الجنة لمسا عطف به كانه نقله الغير وزان أدي والطيرى وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لطرف الغار الأخر عند خروجهما (ونزول السكينة عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو على

والامن الذي تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قواه تعالى وأيده سبحانه لم ترهوا وعلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي كان مترعاً لقوله تعالى إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فنزل الله سكينة عليه وثوبه إن بعض القراء جعل عليه وقعاً لا زما جعل ما بعده كلاماً مستأنفاً عطفها على صدر القصة مما يكون محللاً باللائلا يلزم تفكيك الضمير مع تجوز بعضهم ذلك كافي قوله تعالى أن أقد فيه في التابو الآتية وأما قول الدجني أن هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن أكبر المفسرين على أن التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق أن يقال المعنى فانزل الله سكينة على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهم ولا يتأفاه ماورد في تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عطفناك بآيتين الله شاهما

وقصة سمرقانة) بالجرح عطا على الآيات أي ومن قصة سمرقانة (ابن مالك) ٢٩٣ أي ابن جعشم وهو الذي أعطاه قبر يش

الجمائل وأخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عنه ذلك وهو الذي ألبس له عمر رضي الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلجها كسرى وألبسهم سمرقانة وقد كان أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة نافية إلى يوم القيامة (حسب) بفتح الحاء

أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما نى مصحف حفصة رضي الله تعالى عنها فأنزل الله سكينته عليهم - ما وقيل الحق الثاني لأنه هو الذي كان منزعجا لدليل قوله قبله إذ يقول صاحبه لا تخزن وقال التجاني في عود الضمير على النبي صلى الله عليه تعالى وسلم أو أي بكر رضي الله تعالى عنه قولان وفي أحكام القرآن لابن العربي الأقوى أنه لاني بكر رضي الله تعالى عنه لأنه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله على قلبه سكينته أي طمانينة وأمننا وفي الشواذ عليهم ما أولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفي بأعادته على أحدهما كقوله تعالى والله رسوله أحق أن يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الأنباري بعد تزجيع عوده لاني بكر رضي الله تعالى عنه وان كان ضمير وأيدته بخبر دلاني صلى الله تعالى عليه وسلم بالأخلاق لانه لا يحتاج للسكينته إلا المترجع ونظيره ما في قوله تعالى وبوقرده وبسبحوه والقراءة الشاذة مؤولة بنسبة ما لا واحد إلى الاثنين كيدخرج منهما اللؤلؤ والمرجان لأن قولته تعالى ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصح عودها هنا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا والسكينه فسرت بظمانينة الامن والرجة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع ان طمانينته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يست كغيره لانه عزم بعدم وصوله لهم وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على أذيته وألرضى بما قدره الله تعالى وعدم البلاة عما يناله لاجله كما قيل

وبما شئت في هواك اختبرني * فاختياريا ما كان فيه رضا كا

(وقصة سمرقانة) يضم السين المهملة وراءه مهملة وقاف (بن مالك) وسباني في تقييدها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تميم بن مدح بن مرقة بن عبد مناف بن كنانة المدلجي الصحابي الحجازي رضي الله تعالى عنه وجعشم يضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه وأسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة أربع وعشرين وكان شاعرا وبمؤدج كلهم قافة والقافية من علوم العرب وقلما يتخلفون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الانساب (حسب ما ذكره أهل الحديث والسيرة في قصة الغار وحديث الهجرة) حسب بفتح السين وسكونها منصوب أي موافقا لما ذكر وفي الحديث يجزى المرء على حسب عمله أي على مقداره وله معان أخر والحديث أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله وأحواله وتقديراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه أيضا كما فصل في محله وأهله علماء والمعتنون به والسيرة جمع سيرة بمعنى الطريقة والمحصلة ثم خص بغزوات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسفار المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لأخرى وهي هنا للهدى هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم للدينة المنورة (ومنه) معطوف على قوله من ذلك (قوله تعالى أنا أعطيتك الكوثر التي أخرجك أكرم مع ضمير العظمة أيما إلى عظمة المعطى والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه وعبر بالمساعي لمضميه ان كان الكوثر مطلقا لخير الكثير كما قال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أبوك ابن الفضائل كوثرا

وكذا ان كان اسم الجوز في الجنة أعلى من العسل وأبيض من اللبن وأبر من الثلج كما ورد في الحديث لتقدم العطاء وفي الروض الأنف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل أحد أصبعه في أذنيه إلا سمع خر بذلك النهر ونحوه مما ثبت في الأحاديث الصحيحة * فان قلت ما تسمع من الدوى إذا سدت الأذان بالأصابع إنما هو لارتفاع الهواء المنع للاذن عن سماع حركة البخر التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنب في صفة حرب وتسمع في الدنيا دوبا كما تنما * تداولت الأذان أغلقت العشر

والسين وقد يسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره أي على قدر (ما ذكره أهل الحديث والسيرة) بكسر ففتح جمع سيرة وأرباب السير من الشماثل والغزوى (في قصة الغار وحديث الهجرة) أي مفصلا ومحجلا لانه تبعهما حين توجهان من الغار مهاجرين إلى المدينة لبقتهما بهما فرده الله خاشعا ثم أسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سمرقانة ثمانية عشر غيره (ومنه) أي ومن ذلك (قوله تعالى أنا أعطيتك الكوثر) ومعناه سباني أي الكثير

من أنواع التفضيل الآن فوعلي أبلغ من فاعيل وفيه تسليمة له عن موت ابنه ابراهيم

(فصل ر. ب.ك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقضى الظاهر فصل لنا أى قدم على الصلاة كما أمرنا وعلى صلاة العيد خالص الوجهه وشكر الانعمة فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصفنا ذكروه ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (والنجر) أى ضحى البدن التى هى خيار أموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنجر وضع المصلى يده فى الصلاة عند نجره وبروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئتكم) ٢٩٤ أى مبعثك (هو الا بتر) أى معقوع الخير والبركة فى الدنيا والاخرة أو الذى

انقطع عن بلوغ أهله
 قيل (أعلمه الله) أى
 منته عليه فى هذه السورة
 (عما أعطاه) أى ببعض
 ما أولاه والاقتطاع ولا يمكن
 احصاؤه (والكوثر
 جوضه) أى لما فى مسلم
 أتدرون ما الكوثر قيل
 الله تعالى ورسوله أعلم
 قال نهرو وعنديه برى عليه
 خسر كثير هو حوضي
 ترده أمسى يوم القيامة
 وعصمير هو راجع الى
 النهر اشعارا بان له هرا
 من الجنة مصباني حوضه
 يوم القيامة فلانافيه
 قوله (وقيل نهر) بفتح
 المهاء ويسكن (فى الجنة)
 كما يدل عليه حديث
 الترمذى رأيت فى الجنة
 نهر احقاه قباب الاوثان
 قلت ما هذا يا جبريل
 قال الكوثر الذى أعطاك
 الله وحديثه أيضا أعطاني
 الله الكوثر نهر فى الجنة
 يسيل فى حوضي (وقيل
 الخير الكثير) وهذا هو
 الاظهر لانه هو الحق
 كما عبر به اللجسى لانه
 فوعل من الكثير بمعنى

فما معنى هذا الحديث * قلت الجنة وجوده الآن كما هو مذهب أهل السنة وهو الذى نعتقه وما تدرى كنه الحواس الظاهرة يدركه المحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذى ينصب فيه أنهار رجة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته فى عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تستعمل بالسمع الآن لسده أدر كنهه أو أدر كنهه دوبا آخر كما قاله الحكمة فتذكرته وجعل تذكره سمعا على طريق الاستعارة وليس هذا ما يقال بالرأى وفى كلام العمادين كثير ومعناه من أحب أن يسمع خير الركونر أى نظيره أو مما يشبهه لانه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدويه ما يسمع اذا وضع الانسان أصبعيه فى آذنيه وقد قلت وانابالروم أتشوق لمصر

حديث نيلك مصر أمسى مصعبيا * حتى يخوضوا فى حديث غيره
 يا كوثر ان سده عنده مسمى * ألقاه فيه قد جرى بخبره
 (فصل ر. ب.ك والنجر) أمر بالصلاة مطلقا أو التهجود وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لأن مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك وأعظم ذلك العبادات وأكبرها الصلاة وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتنا بقرينة السمع وتقوية لادعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالترتيبية قبل الشكر فكيف بعده وقوله والنجر أمر بتقريب البدن لان النجر يختص به وفى غيرها يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع أنواع العبادات المالية والبذنية وما رأى أى بعضهم عدم المناسبة بعبادة عماد كرجع الصلاة صلاة العدو قال معنى الخرضع يدك على صدرك فى الصلاة لانها تكون تحت النجر وقول بعضهم ان الصلاة تعتق ربة للنجر كثير اخوان صلاتى ونسكى لا يجيدى (ان شئتكم هو الا بتر) أى المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه أبترا لئلا يستند الشكر لنفسه (أعلمه الله ما أعطاه) حقيقة أو قدره له أو بما هو موجب للعطاء فسمى به وتأويله يعطى بقوت هذه النكات ثم شرع فى تفسير الكوثر وسرد أقوال المفسرين فيه ولا يقصد بقوله قيل فى الستة الاقوال الا تية تضيف ذلك وانما أراد الحكاية فقال (والكوثر حوضه) صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة وسيدانى فى بيانه (وقيل نهر فى الجنة) غير الحوض وهو الصبح (وقيل الخير الكثير) فهو صيغة تبالغة من الكثير فى اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام وأحسن فى تعقيمه بقوله (وقيل الشفاعة) التى هى من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقام لا يسع غيره النطق به وهذا أعظم الخير والنعيم أو كثره (وقيل المعجزات الكثيرة) وقيل النبوة وقيل المعرفة) أى العلوم اللدنية التى أفاضها الله تعالى عليه فليقتضها بقبر واسطة كائنها كوثر وهكذا النبوة والمعجزات فساتيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما من انه جميع ما أنعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا فى الحوض ونهر الكوثر هل هما شئ واحد أو أمران متغايران أو الحوض مأخوذ من الكوثر وانه مجده بجارى قائمه منه على أقوال استدلل اكل منها با حديث تركناها الطولها (ثم أجاب الله عنه عدوه) تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد سقها قرينش والعاص بن وائل السهمى كما قاله المفسرون لانه صلى الله

المفرط المبالغ فيها ويؤيد خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنه - كما فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه تعالى الله قيل لسعيد بن جبيران ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى أعطاه (وقيل الشفاعة) أى العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثير (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة) أى لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد أى النبوة العظيمة والنبوة الختموم بها ليتهايمز بها عن غيره بنوع الزبية (وقيل المعرفة) أى السكاملة وهذه أقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها (ثم أجاب) أى سبحانه وتعالى (عنه) أى بدلامنه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) أى العاص بن وائل أو أباجهل ونحوه

تعالى عليه وسلم المسامات ابنة القاسم قالوا ان محمدا صارا بترأى لاعتقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدره
بما أعطاهم وصاعن مصيبتهم ابنة القاسم وقيل عبد الله وقيل فائل ذلك أبو جهل لعنه الله وقيل كعب
ابن الاشرف والسورة نزلت بثمامها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما ان آخرها نزل
جوابا لقول أبي جهل بتر محمدا وكلام المصنف رحمه الله تعالى ما ش على هذا أو ورد على القول الاول انها
جواب للعاص وان الابتر من اولاده وانه قد كان العاص ذاعقب وولده ابناه هشام وعمر وماتا مسلمين
وهشام قديم الصحة أسلم بمكة وهاجر لاجل حاشه وقد تم المدينة بعد ما حاسبه أبوه وقومه وعمر وقد هم هو وخالد
ابن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال رمتكم مكة
بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع فلذوهو القطعة وأجاب التجاني بان العاص وان كان له عقب فقد
انقطعت عصبته منهم بالاسلام ولا تورث بينهم وصاروا أتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أب لهم
وأزواجه أمهاتهم كسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روى انه انقطع نسله كسمايقي وقد فرئ
أزواجه أمهاتهم وهو أب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله تعالى ما كان محمدا أبأ احد من رجالكم لان النبي
الابوة الحقيقية وأطرافه بان قال انه أتربلم يعصدها ظاهره وانما قصد انه سميت ولا يذكر وقد ورد
هذا مصر حافية بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شانه هو الذي لا ذكره فان المراد ذكر الاب
نحبر بعد موته ولا شأن ان عقبه لا يذكر ونه نحبر بعد اسلامهم وأما ما قيل من ان صدر السورة لا يدخل
له في الرد فانها كانت نزلت لجهه فكيف يقال انها نزلت للرد فدفع عنه لانه لا مانع في الجواب من ان يراد فيه
والاحسن ان يقال انه مؤيد للجواب وموطن له اذا معني ان اعطيتك عطايا عظيمة في الدنيا والآخرة
بحسب عليك شكرها وجعلنا لك عمادة وشريعة آتية ومن هذا شأنه لا يكون أبتر انما الابتر من لس
كذلك فان المقصود من الولد الذكر وأي ذكر أبق من ذكرك وأقوى ولأن تقول لس سب التزول
قولهم هذا بل سببه موت ذكر أولادهم وقولهم شمانية نسبه انه أبتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها
فان من مات من الأولاد فطرا لا ياتهم شايون عليه في الآخرة فالمراد اننا عددنا لك الكون ثم احسبته
منهم واللاتي بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان أممتك ومن هداه الله تعالى بك عقب لك الى يوم القيامة
ومن كان هكذا فامس بآبتر انما الابتر عداه وأي مناسبة أتتم من هذه (ورد عليه قوله) انه منقطع العقب
والذ كر بوجهه يتضمن شتمه وتقصه (فقال تعالى) وفي نسخة قال على الاستئناسف أو البديل (ان
شأنك هو الابتر) لا أنت لبعتك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدر أي لا تلتفت لمقابه فانه أبتر وهو استئناسف
نشاء مقوله أي أمرتك باشتغالك بالعبادة المالية والبدنية لانها عائق لك عنها من عدوك الابتر وقيل
هو مع الامر قوله معطوف على جملة الامر الاول وغير فيها الاسلوب فنحننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين
وضمير الفضل المفيد كل منهما المحصر ولم يكتف باحدهما لزيادة الاتهام بنفي ما ذكر عنه واثباته
له - دوه على أتم الوجوه ويحتج بعض الشراح هنا بما ورلا طائل تحتها غير التظويل (أي عدوك
ومبغضك) أصل معنى الشناء الغضب و يلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكره حال انهما
متراد فان كما قيل بديله قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء (والابتر
الحقير الذليل) أصل معنى البتر القطع وفي حديث الضحايا هي عن المتبورة أي المقطوعة الذنب
ثم استعير من لاعتقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد لازم فيه وانما يذم باعتبار لازمه
وهو انقطاع العمل لمقارنته وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الى آخره مع ان
عقبه صلى الله تعالى عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه - رد و زيادة اذا الحقير لا يذكره احد وقيل
الابتر مستترك بين من لاعتقب له والحقير وليس بمعيد (أو معناه) (المفرد) بفتح الراء (الوحيد)
معناه فا كيد له وفي التاموس الابتر الذي لاعتقب له أو مقطوع الذنب وهذا المعنى مأخوذ منه ولذا

(ورد عليه) - حين مات
ابنه القاسم (قوله) أي
ان محمدا قد أصبح ابتر
أي قليل العدد مقطوعا
من الولد اذا مات
ذكره لانه لاعتقب له (فقال
ان شأنك هو الابتر أي
عدوك ومبغضك)
بالنصب تفسير لشأنك
(والابتر الحقير الذليل)
أي على ما قيل وهو الذي
لا ذكر حسن له ولا ثناء
جميل (أو المفرد) بفتح
الراء أي المنفرد
(الوحيد) أي الذي
لا ولده ولا عقب

(أو الذي لا خريفه) وأما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وبناؤه جميل ونسبه مستعمر وأثار أنواره باقية إلى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآخرة ٢٩٦ (وقال الله تعالى ولقد أتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكي عن

ابن عمر وابن مسعود
والمنقول عن ابن عباس
(السبع المثاني السور
الطوال) بكسر الطاء جمع
الطويلة كما صرح به الشراح
فاندفع به قول المنجاني
هكذا وقيل في الكتاب
وصوابه الطول مضموم
الطائدون ألف فيه لأن
السورة مؤنثة نهي طولى
والجمع طول لا غير وقوله
(الأول) بضم همزة وفتح
واو مخففة جمع الأولى وهي
البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والانعام والاعراف
والانفال مع براءة لانهما
في حكم سورة واحدة ومن
ثم يفضل بينهما بالنسبة
وقيل السابعة سورة
يونس أو يوسف بدل
الانفال (والقرآن العظيم)
بالنصب على الحكاية
ويجوز رفعهما بناء على
انه مبتدأ مجرور (أم القرآن)
أى أصله أو بمنزلة أمه
لاستعمالها على كليات معانيه
ومهمات مبانيه إذا أولها
تمجداً وأوسطها تعدد
وأخرها وعدودها فكأنها
هوت في التحقيق دون التعدد
الكل على وفيه إطلاق
الجزء لا سيما وهو الأكل
في المعنى ولذا وجبت

فسر الأبرار المنفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ عامواه وروى هذا عن الحسن ونسل أعدائه انقطع بإسلامهم
كأمر ومنه ما انقطع بقاؤه حقيقة أو العاصي كما قالوه (أو الذي لا خريفه) فلا يذكره أحد وفيه معاملة بنفسه
وبين قوله الكوثر إذا فسر بالخمر الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما أشار إليه بقوله (وقال الله
تعالى ولقد أتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) والمثاني جمع من معدول عن اثنين ومن بيانية
أو تبعيضية أى من جملة الآيات المثاني قال في مرآة الصعود هي السورة التي تقصر عن اثنين وتزيد على
المفصل كأن المثنين جعلت مبادئ التي تلها جماعت مثاني والقرآن وصف أو اسم وخص السبع
بالذكر لفضلها وأما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقلها الإمام فلاحه (قيل السبع
المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع طويلة وأما بضمها فمخففة ذكر جل طوال بتخفيف الواو
وتشديد الهمزة وفتح الواو المخففة جمع أولى مؤنث أول وليس الطوال جمع
طويل حتى يرد عليه ان جمعه إنما هو طول أى السور الطوال واختاف فيها على هذا القول فقيل هي
البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة معانيها على انها
سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضمف أو بالعالية هذا القول بان هذه الآية نزلت ولم يكن
اذا ذلك نزل نبي من هذه السور والمثاني ما صدقة القرآن كقوله تعالى كتابا مبيناً ما ثاني ومن
تبعيضية أو بيانية ومعنى وصف القرآن بها ان قصه ومواعظه وأمره ونهى وذكر وفلا تم كخبرها
من الحديث المعاد وهي المثاني نفسها فن تجريدية وأجيب بان أعطيتك بمعنى نعيتك في المستقبل
عبر به لتحققه وقيل المثاني من الشئ الشئ عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آثاره وبالعامل به
كقوله قرآن كريم ومجيد وهذه الآية ممكنة والسورة مدنية (والقرآن العظيم) على هذا التفسير (أم
القرآن) أى الفاتحة وجعلها الماشتملة على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون
واطلاق القرآن عليها بخصوصها هو معنى المقروء وما يجعل التعريف للعهد أو لخص آخر أولانه
جعل علماء أهلها وان لم يذكره في أسماؤها وتفسيرها مع ما ذكره مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنه ما واطلاقه على ما مروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه مع تفسير السبع المثاني بها أيضاً فانه
روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ عليه أن رضى الله تعالى عنه أم القرآن فقال والذي نفسي بيده
ما أنزل الله في التوراة والإنجيل والذبور والقرآن من مثلها هي السبع المثاني والقرآن العظيم فاقبل
ان ما ذكره في القرآن ضعيف مهجور فلا ينقل لا يخفى ما فيه (وقيل السبع المثاني أم القرآن) وعليه
أكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره
كاسمعة أنفا والمراد على هذا انها سبع آيات بعد التسمية آية منها أو بعد صراط الذين أنعمت عليهم
آية وما بعدها آية أخرى على الخلاف المشهور وبأنها اثنا عشر آية ثلثتها في الصلاة وغيره
من الوجوه المشهورة (والقرآن العظيم) على هذا التفسير والقول بأنه غير مخصوص بها كما مر (سائره)
أى جمعه أو بآية بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السائر الباقي مهموز من السور وهو الباقية أو معتل
من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد أشبعنا الكلام عليه في شرح
درة القواص وبأنه من زيد يسيان في أول الباب الآتى وقول صاحب القاموس هو الباقي وهو هم
الجوهري في نفسه به بالجميع ليس بشئ والواهم ابن أخت خاتمه وكلام المصنف رحمه الله تعالى

تقرأ انتهى في الصلاة (وقيل) وهو المحكي عن عمرو على والحسن البصري (السبع المثاني)
أم القرآن) الحديث البخاري أم القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم سائره) أى باقية أو جمعه بناء على انه ما خوف من
السور بالمعزة بمعنى الباقية أو من السور الذي هو الجمع والاطاعة والشمول من سور الحصرن فالعطف من باب عطف الخاص على العام

(وقيل السبع المثنائي ما في القرآن) أي هو جميع القرآن وتسمية ما في القرآن (من أمر) أي ايجابا كقيم الصلاة أو دنبا كاعفوا الخبير (ونهي) أي تحريما كالتقرب والزنا أو كراهة كلاتجمعوا الخبيث منه تنفقون اذ روي أنهم كانوا يتصدقون برد التمر فترأت والمعنى لا تصدوا الردي منه حال كونكم تصدقون (و بشرى) أي ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) أي تحذوف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء

بكمس المحمزة على ما في نسخة مصححة أي تعداد نعم كثيرة ونذكار مرنج غزيرة وهو بالمعنى المصدري أنسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدجني تبع لبعضهم بفتح هـ من جمع عدد بمعنى ونعم معدودة وأغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا مخالفة المعنى انتهى (وآتيك نبا القرآن) العظيم أي أعطيناك علم ما تشتمل عليه ما ذكر من قصص ومواعظ بلاغة وأعجاز ونساء على الله ما هو أهله وغير ذلك كما قرره الدجني والأظهر أن نخص النبا بالقصص ليكون السابع للسبع المثنائي ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نط السابق من ذكر المصادر إلى الجملة الفلمسة في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت أم القرآن) أي الفاتحة (مثنائي لانها ثنائي) بصيغة المحمول مقلدا ومخفقا وهو أظهر لان

يحتملها ما وما قبل من انه هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم أحد اقل ان السبع المثنائي أم القرآن والقرآن العظيم باقيه ليحمل كلاهما عليه وان قيل السبع المثنائي السبع الطوال والقرآن العظيم جميعه أمر غريب منه فانهم متفقون على ان القرآن يطلق على الجميع وعلى معنى كل شاملة له وبعضه العطف قرينة قوية على الثاني وخصت بالامتياز بها الشرف فهاوز باده فضلها وثوابها واشتمالها على المعاني القرآنية اجمالا فالماحصل انهم اختلفوا في السبع فقيل السبع الطوال وقيل الفاتحة وعلى التقديرين جوز في القرآن كونه الفاتحة أو السائر وفي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثنائي والقرآن العظيم وفي رواية الذي أوتيت فذهب الاكثرون إلى مقتضاه في هذه الآية فوصف الفاتحة بوصفين قبل والعدول عنه بيزنه التكلف في الحديث والمصنف رحمه الله تعالى عدل عن الاقوال المعترية إلى تقديم قول ضعيف مهجور يوهم ان القائل بان السبع هي السور أو الفاتحة جزم في القرآن بما نقله وليس كذلك تأويله بان مراده نقل ما قبل في كل مفردا مفردا بعد عن الاثني حينئذ نقل ما قبل في السبع ثم قيل في القرآن قدس (وقيل السبع المثنائي) في هذه الآية (ما في القرآن) من أمر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعاد نعم) أي المراد بها السبع معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالمراد الطلب ايجابا أو دنبا لصيغته وان كان يطلق عليها والنهي طلب الكف عما يحرم أو يكره على سبيل الاستعلاء والنهي بضم الباء وكسر هاء بمعنى الإشارة اسم مصدر والانداز ضده وهو التخويف منجزا أو معلقا وضرب المثل تشبيه شيء بشيء وهو المراد بالماضرب والمراد واعاد النعم بكسر الميمزة أي تهنيتها وجوز فقها على انه جمع عدو بهزم البرهان الحلي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدجني والعدول عن المعدود أو التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام أو المنعم به والذي عدده المصنف رحمه الله ستة فقيل ان السابع سقط سهواً ومن الكتاب وأما قوله (وآتيك نبا القرون) (٢) فقيل انه إشارة إلى السابع ويؤيده قوله في تاج القراء السابع انباء قرون والانباء جمع نبا وهو الخبر والقصص التي قصها الله تعالى في القرآن لمسايق من النبوءات كالعبر وتسلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحكم شتى وغير الاسلوب إشارة إلى معنى نبيه لما قبله فقيل به في حديث حبيب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة فان اثلث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر في قوله وجعلت قرعة عيني إشارة إلى انه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وان عدمها لقوله فيها على ما اختاره ابن فورق وغيره كما بين في محله الا في وليس هذا تفسير القرآن العظيم لشمس ما وغيره وارضاه السيد عبيد ورد بعضهم فقال ليس هذا إشارة إلى السابع بارادة نبا القرون لان مقتضى النظم حينئذ ان يترك قوله آتيك ليوافق المعطوف الاخبر ما قبله في الافراد بل هو إشارة إلى أن القرآن العظيم منصوب بالعطف على سبع معان المثنائي والمعنى آتيك القرآن العظيم وزاد نبا بمعنى شان لتعظيمه والنباء كون معنى القرآن كما فسر به في قوله تعالى عم يسأهون عن النبا العظيم (وقيل سميت أم القرآن مثنائي لانها ثنائي في كل ركعة) قيل الاولى ترك الواو لايهاه باله قاله قول آخر في تفسير

(٣٨ شفال)

المعدول من اثنين أي تكرر (في كل ركعة) أي صلاة تسمية لاشئ باسم جزئه أو في كل قومة باعتبار الراكعة بعدها في القائق انها ثني في قومات الصلاة أي في كل قومة أو في مجموع القومات وقيل سميت مثنائي لان آياتها تزلت مرتبة كما حين فرضت الصلاة وقومها بالمدينة حين حوات القبلة ثم سميت سبعة لانها سبع آيات بالانفاق غير ان منهم من عد التسمية آيات قدون أعمنت عليهم ومهمهم من عكس (٢) وفي غالب نسخ الشرح والمتمن المطبوع وقع هنا بدل القرون القرآن العظيم ولعل ما في هنا هو الصواب اه محججه

تكمافي نسخة أي جعلها
ذخيرة (له دون الانبياء)
لمافي مسلم والنسائي ورواه
الحاكم أيضا وصححه من
حديث ابن عباس بينا
جبريل فاعدا عمده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
سمع نقيض أي صوتا من
فوقه فرفع رأسه فقال هذا
ملك نزل الى الارض لم
ينزل قط الا اليوم فسلم
وقال اشركون بربهم أو تبتما
لم يؤتمناني قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة
البقرة الحديث والمعنى
انه خص باعطاء معانيها
المأخوذة من مبادئها
فان دفع قول الدجى تبعا
للمعاني وهذا لا يختص
بالاتحة بل جميع السور
كذلك (وسعى القرآن
مثنائي لان القصص) بكسر
القاف جمع القصة قيل
وهي المراد هنا بفتحها
مصدوم عنها الخبر والحكاية
(ثنائي) بالتانيث أو التذكير
أي تكرر (فيه) والمثنائي
جمع مثنأ أو مثنى من
التثنية بمعنى التكرار أو
من الثني بمعنى اللين
والعطف لما فيه أيضا من
تكرار الاوامر والنواهي
والوعود والوعيد والاحبار
والامثال وغير ذلك أو
من التثنية ما فيه من كثرة

الآية مع انه بيان لوجه تسمية الفاتحة مثنائي وكونها سبع آيات تقدم منابيه وفي نسخة ثني كل
ركعة باسقاط في ونصبه على الظرفية الحجاز بقوله ركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد أخرى أو
الكل المجموعي أو المراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء على الكل لخروج صلاة الجنزة والمأموم عند أي
حينئذ لكونهما على خلاف الاصل المتبادر لكاله والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد سمر قوله تعالى
واركعوا مع الراكعين يصلوا مع المصلين لساير والتثنية من جعل الشيء ثانيا يكر بعثهم وثالثهم اذا كنت
رابعا أو نالهم أو بمعنى التكرار أو من التثني بمعنى العطف قيل أوله التكرار مضمونها في القرآن أو هي
من التثنية أو عليها أو معنى بضم أوله وفتح ثانياه والتثنية أو يكون ثانياه والتخفيف وعلده ما قصر
التسما في (وقيل بل الله استثنأها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) فالمثنائي من الاستثناء
المعروف وأصله الثني بمعنى العطف واستثنأها بمعنى ميزها وأخرجهما من بنية كلامه وذخرها بذال وخاء
معجمتين وفي نسخة أذخرها بالمهملة المشددة والمعنى واحد فالاصل من الذخر وهو ما يدخر من النفاس
والمراد به اختيارها وحفظها ولم يبدلها غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال (له) أي محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم التزييل عليه (دون الانبياء) وروى دون سائر الانبياء فلم يدخرها وبعضها
غيره لتمييزه من بينهم وفي الحديث نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي يرضى الله تعالى عنه
وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لارجو ان
لا يخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة والانجيل مثلها فلعلنا ابغى في المشي رجاء
ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة فقرأت عليه الحمد
لله رب العالمين الى آخره فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت به استدل
على خروج التسعة منها وفيه كلام ليس هذا ما جعله يعني انها اشتملت على ما لم يكن في غيرها وفيها من
الفضل واجابة الدعاء بما لم يشار كها فيه غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية والمخرف حتى قال ابن بركان
في تفسيره لو قيل لك ان أحدا أحببها الموتى فإناك من انكاره ومن اطاع على نفسه غيره فهم ما قلنا
فلا اعتراض بان هذا لا يختص بالفاتحة لوجوده في سائر السور ساقط (وسمى القرآن مثنائي) أي في هذه
الآية وبخبرها دفع ما يتوهم انه يسمى به لساير وهو جواب سؤال مقدر (لان القصص) بكسر القاف
جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لاتباع من يحكي الخبر للاثار وروى بفتح ثني كقوله
تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) فقوله (ثنائي فيه) بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى
الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كقيل بتثنية الثنون لا غير والقصص مطلقا للحكاية ويخص في
العرف بحكاية أخبار الأمم السالفة ومجرد هذه المناسبة كافية في تسميته مثنائي فلا يرد عليه انه كرر فيه
غير القصص كالغرائض والحدود والامثال وقد ذكره وهذا وجه التسمية الطوال مثنائي فلهذا اقتص
في كل منهما على وجه ليعلم اجراء كل في كل يقينا والقول بان وجه التخصيص بها انها مع اجازها
لا يزداد ما لها الا رغبتة وموجبة فيها وغيرها من القصص لو كرر بوجه الطبع وهذا كلما كررته بحالها قال
الشاطبي وخبر جالس لا يعل حديثه * وترداده يزداد فيه تحملا
لا يخفى ما فيه والآن تقول الاحكام لازمة لامة عظيمة فبغيرها ليتها معاها وثبتت في حفظهم بخلاف
القصص ونحوها من الامثال الا ترى ان الاستاذ يقرر المسئلة مرارا على الطالب لهذا (وقيل السبع
المثنائي) معناها في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني انا (أكرمناك بسبع كرامات) هذا مروى
عن الامام جعفر الصادق فآتيناك سبعاً أي أعطيناك تكميلا لك لانها كالمدة التي ترسل للتكريم وكان

الهدى) هو وما بعده محرور وبدل بعض من كل أو مرفوع خبره بمبتدأ محذوف أى هى الهدى أو منصوب بتقدير أى والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المتكاملة ولا يلائم المقام تفسير

أى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى أى الرفعة ولا يخفى أنه أحدها معناها اللغوية (والرحمة) أى تجميع الامة (والشفاعة) أى العظمى يوم الاتمامة (والولاية) وهى النصره والانتقام من العدو بالغلبة (والعظيم) أى ظهور العظمة (والسكينة) أى السكون والوقار والطمانينة قيل فى أوتى السبع المثاني باعتبار أخذ جميع الممانى آمن من الدخول فى سعة أبواب جهنم (وقال تعالى وأتر لنا اليسك الذى ذكر) أى القرآن وسعى ذكر الله بذكر به الرحمن وموعظة وتنبية للسكان وشرف لاهل العرفان (الآية) يعنى تبين للناس أى الجن والانس فقيه تغليب وقيل يشملها ما منزل اليهم أى ما أرواه ونحوه وما أخبروا به وتشابه عليهم حكمه لأجابه والتبيين أعم سن أن يكون ينص على المراد به أو بالشاردى ما يدل عليه كساسة قياس وبرهان عقل وابتناس

الظاهر أن يقول سبع أكرمها أو أتينك بمعنى أكرمناك فالسبع مبتدأ وما بعده خبره بتقدير مضافين أى معنى أتينك السبع المثاني أكرمناك الى آخره أو السبع مبتدأ وقوله الهدى الى آخره خبره وقوله أكرمناك جملته معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع أو خبره مبتدأ مقدر وعن الامام جعفر انه قال السرى هذا انه ذكر فى هذه السورة تجهم سبعة أبواب فقد كسب سبب كرامات اشار الى أن من أكرمها آمن من تلك (الهدى والنبيوة والرحمة والشفاعة والولاية والعظمة والسكينة) بحوزة فخر كرات الثلاث وهو ظاهر والهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الكاملة المختصة به الخصة المخصصة له ما عداها والرحمة العامة وما أرسلناك الا الرحمة للعالمين أو ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كالمساكين والولاية بفتح الواو كسرها كما روى لانه الله بنصره أو تولى له تجميع أمورهم بحيث صار أوليهم من أنفسهم أو الولاية التى هى صفته كما تنبوه والاعظيم جعل الله اياه أعظم من سائر خلقه والسكينة والوقار والهيبه تجميت يخافه كل من يراه وهو لا يخاف الا الله قيل تخصص هذه الامور وتعارفها مع امكان اندراج بعضها فى بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر (وقال الله تعالى وأتر لنا اليسك الذى ذكر الآية) تبين للناس منازل اليهم ولعلمهم يتفكرون وهذا متعلق بالآية المذكورة ومناسبة لما بعد الدال لها على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقيد أى تخبر الناس بالوحي ولا تكتم شيئاً منه أو تبين لهم ما فهمه من التكليف والشرايع قيل أو فى هذه الآية الانزال والتزليل معنى وقد فرق بينه ما بان التزليل ما كان تدريجياً والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعنى الآخر وتقضياً فى شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمرة أى ليدنه اشارة لتعارفها لان المنزل لفظه والمبين معانيه وأحكامه والمعاني منزلة تعالى اللفاظه ولا حاجة لتقدير مضاف فيه (وقال الله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً) الكافة ما حوذة من الكف وهو المنع أو الجح والاحاطة كقوله المرورى ومعناه جميعاً وتأوه للبالغه كعلامه وهى فى الاصل الثابت نظر اللغوية والنهاية أو الجماعة وهو منصوب على الحالية من الجور والمانح أو من الضمير المنصوب أو هو صفة مصدر قام مقامه أى ارساله كافة وفى المعنى انها تختص بمن يعقل وهو المخلش شرى فى جعلها صفة لارساله وذ ك بعض النحاة انها تلزم التذكير والحالية وتبعه المحررى فجعل تعربها والاضافة اليه المحن وليس كقوله اوفانهم سبب خلافة كإفصلناه فى شرح الدرر وإنما أقدم لتدخل على المقصود حصره ولوقيل وما أرسلناك الا للناس كافة أو هم نبي الارسال لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما أرسلناك الا جماع الناس بالدعوة وكافهم عن المعاصى والمراد جميع بنى آدم أو ما شمل الجن وانما خصوصاً على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد اهل زمانه كما توهم (وقال الله تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً الآية) تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك بان آدم ونوحا كانا معوثين الى اهل الارض لانه لم يبق بعد الطوفان الا من كان مؤمناً معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن فى أصل بعثته وانما اتفق لمحدث وقع وأمانيتها صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته لمن أصل البعثة وأما كون مرسول غيره فى انشاء مدته فيحتاج الى النقل والمراد بآية شريعتهم بحيث لا يطرؤ عليها ناسخ الا غير ذلك مما فصله ابن حجر فى شرح البحارى واختلاف فى خطاب يا أيها الناس ونحوه هل هو لوجودين وثبت لمن بعدهم بدليل آخر كاجماع وقياس ونص آخر أو لاجمعيه ويدخل فيه

(وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس) أى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للبالغه كفى علامة (بشيراً) أى مبشراً للابرار (ونذيراً) أى مخوفاً للفقار (وقال تعالى قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً) حال من ضمير اليكم فانه مفعول فى المعنى (الآية) وتماها الذى له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى

يؤمن بالله وكلماته وتبعوه ولعلمكم تهتدون (قال القاضي) أي المصنف (رحمة الله فهذه) أي الآية (من خصائصه) جمع خصيصة أي
خصلة لم يشارك فيها أحد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة وشعرة بأن كل رسول بعث إلى قومه خاصة (وقال تعالى وما أرسلنا
من رسول إلا لسان قومه) أي بالغة قبيلته الذي هو منهم وبعث فيهم (ليسين لهم) ما أمر وأبه وما أمره وبعث فيهم وسهولة أمر
(نخصهم بقومهم) أي لغة وقومهم (۳۰۰) ودعوة ونذارته وبارتة (بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى الخلق) أي المخلوقين (كافة) أي

جميعا من الكف بمعنى
الأحاطة والجمع أو من
الكف بمعنى المنع أي لكفهم
بدعونه عن أن يخرج
منها أحد منهم لحاطتها
بهم (كما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم بعثت
إلى الأحمر والأسود) أي
العرب والعجم كما تقدم
وفي صحيح مسلم بعثت
إلى الخلق وفي حديث
بعثت إلى الناس كافة فإن
لم يستجيبوا إلى فإلى العرب
فإن لم يستجيبوا إلى فإلى
قريش فإن لم يستجيبوا
إلى فإلى بني هاشم فإن لم
يستجيبوا إلى فإلى وحدي
ذ كره السيميوطي في
جامعه الصغير عن ابن
سعد عن خالد بن معدان
رسلا وفيه كفاي الآيات
السابقة إيماء إلى الحكمة
أنه بعث بلسان العرب
وإن العجم أمروا بفتح
لغتهم مع كمال الأدب ولذا
قال صلى الله تعالى عليه
وسلم أحبوا العرب لثلاث
لأنى عربى والقرآن عربى
وكلام أهل الجنة عربى
رواه الطبراني والبيهقي

والحكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما أرسل إلى العرب والعجم وهم مختلفوا اللسانة النبي
من الفارسية والتركية والهندية وغيرهما بما تعذر في العادة أن يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في أصناف المخلوقات اختار الله
له سبحانه أفضل أنواعه وأمر الغير بتعلمه واتباعه مع أنه أيسر اللغات وأسهلها وأضبطها وأجمعها وأشملها وأيضا كان من أنفة
العرب وغلاظتهم أنه لو نزل القرآن بلسان العجم أو لم يتكلم الرسول بالبلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعلوا بما حكي الله تعالى عنهم
في قوله تعالى ولو جعدهن قرآنا عجميا لقلن إنما هو لغو بالغة فصلى آياته أعجمي وعربى وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الأعجميين فقرأه

عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي الآية الشريفة ثم نشر يف اطباء ثقة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين أو العلم في
الثر بالنا له رجأ من فارس (وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين) أي أحق بهم في جميع أمورهم أو مقيد بما مروى عنهم (من أنفسهم) أي من
أرواحهم فضلا عن آباءهم وأبناهم (وأزواجه أمهاتهم) جمع أم أصلها أمهوه وهي اغتفيل مختصة بالآدميات والامات بالحياة وانات
وقيل الماهز ائدة (قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه) بالنون والغاء والذال المعجمة أي أظهره وأماضه (فيهم
من أمرهم وماض عليهم) أي نافذ وماض (كلمة) حكم السيد على عبده) اذ لا يامرهم ٣٠١ ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم
فقوله كأيضا كالنظر لانه

دون مرتبة في التاثير
(وقيل اتباع أمره أولى من
اتباع رأي النفس) وهذا
قول صحيح وعلى طبق
ما تقدم صرح بغيره بقيل
ليس ليكون كلاما غير
مرضئ بل لجلالة قائله أو
جهالة طاه وقد روى أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
ندب الى غزوة تبوك
فقال اناس تستأذن آباءنا
وأمهاتنا فنزلت وبدل
على هذا المعنى آيات أخر
نحو قوله تعالى قل ان
كان آباؤكم وأبناؤكم
وانحوا نكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأمـوال
اقتربتموها وتجاره تخشون
كسادها وما كن رضونها
أحب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتر بصرا
حتى يأتي الله بامره والله لا
يهدي القوم الغاشقين
وكفأ الله تعالى لا يتجد
قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخرة وما من حال الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) يدخل فيه النساء على ما بين في الاصول لانهم تبع لهم في الاحكام
فيدخلون بالتعليب وان ذهب بعضهم الى أنهم لا يدخلون في مثله الا بدليل وقرب نظره ورواهن يعلمن
بناظر يق الاولى الآن قوله (وأزواجه أمهاتهم) مرجع الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لان المراد
تخريم نكاحهن وهو خاص بالذكور ولذا لم يسم أمهات المؤمنين وقيل نعام أيضا وهن أمهات
للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به لانه الا اهم الا شرفه يجوز اطلاقه عليهن أيضا وقوله
من أنفسهم المراد به ذواتهم وأزواجهم يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم عند كل أحد على نفسه
وليس المراد أنه أولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله تعالى (فاسلموا على
أنفسكم) أي ليسلم بعضهم على بعض وان حاز فان الاول أبلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو أولى
بالمؤمنين فيما اقتضى فيهم كما أنك أولى بعبدك فيما اقتضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه الله (قال
أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي فيما أنفذه فيهم فهو ماض عليهم كما عصى حكم السيد على
عبده) ففعل ما يارعه به ويختاره على ما يريده ويختاره لنفسه فكان أحق بكل أحد من نفسه ومضى الحكم
بمعنى نفاذه وجريانه وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من مضى السيف أو السهم وأصل معنى المضى
الذهاب وأولى بمعنى أحق وقيل انه من الولاية والسطو والتماذكر مبيدا على قول العرب السيد أولى بعبده
من نفسه أي نافذ فيه حكمه في عمل الآية عليه محجاز أو كناية وروى ان سب نزل هذه الآية انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما أمر الناس بالتحروح لغزوة تبوك قال قوم تستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت
أي طاعة الرسول أوجب عليهم من طاعة آباءكم وأمهاتكم وأنفسكم وليس فيه تاييد لالتفكير
الثاني كما توهم (وقيل اتباع رأيه أولى من اتباع رأي النفس) هذا مروى عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه ما بالمعنى فالولى هنا بمعنى أولوية اتباعه وقيل أولوية بجمته وقيل معناه اذ ان
واعطف والاحسن مافي الكشاف من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهم في جميع أمور الدين
والدينامين غيره فانه سب حياتهم الا بديهة وفي البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من مؤمن
الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والاخرة وأقره وان شئت النبي أولى بالمؤمنين الآية فاما مؤمن ترك ما لا
فاير نه عصيته فان ترك ديننا أو ضامنا فإلّا أتني فأناموا قال انقرطى هذا تفسير الولاية بقوله عا طر بعد
عروس والظاهر كما قيل انه تقر يعلى الاولوية العامة لا تفسير فلا ينافى ما سبق وفيه اشارة الى
أن مقتضى الاولوية أن يراعى في جانب الرسول أيضا ومعاملته معهم فينتفعهم أكثر من نفعهم لهم
حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتعبات فاقوم (و) قوله (وأزواجه أمهاتهم أي هن) وفي
نسخة عم وهو هو وكونه للفظ الأزواج لا وجه له أي كلامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث
والنفقة والنظر والمحلولة آية الحجاب ولا يقال لبناهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن أمهات

أو أبناهم أو اخوانهم أو عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالديه والناس أجمعين
رواه الشيخان وغيرهما عن أس رضي الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الاحاديث أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى
على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على أخكم فلما نزلت هذه الآية قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعلى
قضاؤه ومن ترك ماله فلو ورثته وأخرج النسائي في السنن نحوه الا أنه قال فلما وقع الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وأزواجه
أمهاتهم أي هن) على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني أي هم في الحرمة وضميرهم عائذ على الأزواج وعلمه الروايات هنا
وعبر بضمير جماعة المذكورين باعتبار اللفظ الأزواج

(وفي الحرمة) أي الاحترام والتعظيم (كلامهات) أي الحقيقة تنزيهاً عن منزلة من في العظمة. بل اللائق أن يكون لمن مزية تعظيماً بحضرة النبوة ثم انهم فيها عدا ذلك كالأجنبيات ولذا حجبوا ولم يتعدوا التحريم إلى بناتها من هذا المنهاه وفيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء وأما من تزوجها أو فارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه أمر بربح امرأة أفارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب الله على حجابي ولا دعيت أم المؤمنين فكذب عمر عنها (حرم) ٣٠٢ بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة أيضاً

وفي نسخته حرام بزيادة
الالف وفي أخرى حرم
بصيغة الفاعل من التحريم
أي حرم الله أو رسوله
نكاحهن (عليهم بعده)
أي بعد تزوجهن قيل
ولو طلق قبل الدخول
بعضهن كما يستفاد من
إطلاق قوله تعالى وما
كان لكم أن تؤذوا رسول
الله ولأن نكاحها أزواجه
من بعد ما بدأ ذلك كان
عند الله عظمة وانما
حرمهن عليهم (تكرمة
له) أي التكرم به وتعظيمه
المستفاد من الآية
(وخصوصية) أي أيها
الذين هم من غيرهم من أفراد
أمتهم وهي بضم الحاء
وقول المجازي بفتحها
سهو (ولأنهن له أزواج
في الآخرة) قال البهوي
وكذلك الإتيان عليهم
الصلاة والسلام أزواجهم
لهم في الآخرة وفي نسخة
في الجنة والظاهر أن هذا
مقيم لمن مات منهن في
عصمته أو هو توفى عنهن
وهن في عدته لتخرج

المؤمنات ولأن تقدمت الإشارة إليهما فربما إلى ما ذكر أشار بقوله (وفي الحرمة كلامهات حرم
نكاحهن عليهم بعده) أي بعد نكاحه أو بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما سياتي واختلف
فيمن طلقها قبل الدخول أو أكثر على ما سياتي على قولين فحوزه كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضي
الله تعالى عنه (تكرمة له وخصوصية) بضم الحاء وفتحها أي ومخصوص به صلى الله تعالى عليه
وسلم دون غيره من الأمة فإقع لبعض جهلة الصوفية ممن منع تزوج المريد زوجة شيخه جهل منهم
وترك أدب المراد بالحرمة النكاح أي تحريمه لقوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) وفي خصائص الامام الخضرى اختلاف في تعليل ذلك فقيه الشافعية
أمهات المؤمنین قال الله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم في وجوب احترامهن
وطاعتهم وقيل لما في إحلالهن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من النقص بمخصبه الشريف
وقيل لأن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة كآخرة غير واحد من المفسرين والفقهاء
لأن المرأة في الآخرة لا تحرم أزواجها في الدنيا كما قاله القشيري ووردته التصريح في الحديث وقيل لأجل
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حى ولذا حكى الماورى أنه لا تحب عليهن عدة الوفاة واختلاف فيمن فارقها
في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كالسنة مبنية على أقوال ثلاثة أحدها هو مروى عن أبي هريرة رضي
الله تعالى عنه أنها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه ولو جوب بحجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج
المرأة الثاني بكرة الأولى فيؤدى إلى التكرمة قال النووي رحمه الله تعالى وهو الراجع والاشبه بظاهر القرآن
الثاني أنها التحريم فالعدة بمخصوصة بما بعد الموت والثالث أنه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا
اختلف في الأمة الموطوعة صلى الله تعالى عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة أو جه فقيل لا تحل لغيره كإربة
رضى الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم أم المؤمنين لنقصها بالرق وأمومتها لا تعدى فلا يقال لبناتها من
أخوات ولا أخواتهن أحوال فلا يقال معاوية رضي الله تعالى عنه خال المؤمنين وفيه خلاف أيضاً
وأما كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أم المؤمنين فقال الواحدي لا يسمى به لقوله تعالى (ما كان
مجد أباً أحدهم من جالهم) أو القراءه به منسوخة لفتاوى معنى وقيل يجوز والمنى الأبوة الحقيقية انتهى وبأن
هذا الأخير في قوله وقدرى فاقبل الحرمة للاحترام فيشمل التعظيم وعدم الإتيان وحرمة النكاح فإن
فيه ذلاً واكتفى بجمرة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال لهن أمهات النساء
لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح ابن حجر جازمه وقول القرطبي الظاهر التعيم إذ لا يختص
بالرجال مرفوع بما ذكر فإن أراد التشبيه في التعظيم فلا يمنع والأغلب أنه يومئذ أمهات في الآية كلام غير
محرم لما سمعته أفتاوى قوله (ولأنهن له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أزواج في الآخرة) أحد الأقوال في الآية
كأعزفة والأمهات جمع أم قيل أصلها أمهات ولذا اتجمعت على أمهات وأجيب بزيادة العلماء وإن الأصل
أمات للفرق وبأن ذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع أن فيأربع لغات أم بضم الهمزة وكسرها

من اختارت الدنيا حين نزلت آية قل لأزواجك إن كنتن تردن المحبة الدنيا لا آية فأنها كانت في آخر عمرها وأم
تلقط البعري في سكك المدينة وأيضاً المراد صلى الله تعالى عليه وسلم إن يطلق سودقة قالت لاطلقتني يا رسول الله ويومى لعائشة رضي
الله تعالى عنها لاني أردان أن أكون من نسائك في الجنة وقولها هذا معنا (وقد قرئ) أي في الشواذيل وهي قراءة مجاهد ونسبت
إلى ابن أبي كعب أيضاً (وهو أب لهم) اذ كل نبى أب لأمته كما قال الله تعالى له أبكم إبراهيم من حيث أن به حيااتهم الأبدية وتعلم
الأدب الدينية ومن ثم صارت الآخرة في الدين كما قال الله تعالى إنما المؤمنون أخوة من حيث انسابهم إلى أصل واحد هو الإيمان الناشئ

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأه) بصيغة الجاهول أى ولا يجوز ان يقرأه أحد (الآن) أى في هذا الزمان (لما نقلته المحقق)
بتثايت المبح والضم أم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنهما ما بين دفتى ٣٠٣ المحقق كلام الله والمراد من المخالفة

عدم وجود تاليف الجاهل من
جميع المصاحف العثمانية
إذا حذر كان القراءة
هى المطابقة الرسمية
وثانها الموافقة العربية
وثالثها النقل المتواتر
الاجماعية والعمدة هى
لاخبرة الاخرين تابعين
لها الازمان لوجودها
واختلاف في محل الجملة
الشاذة فقيل قراءة ابن
عباس رضى الله تعالى
عنها قبل قوله وأزواجه
أمهاتهم وقراءة أنى
بعده وروى عن عكرمة
انه قال وهو أبوهم
وهو أشبه بالتفسير وعلى
جميع التقدير هو
من باب التشبيه
البليغ محذور بأسد
أى كالأدلة على الحقيقة
أى الاقبح له الولادة
واما ما ذكره الديلمى
ان المراد بالمصحف هو
الامام الذى نسخه
عثمان وعليه الناس
فقد يدوهم انه محقق
خاص وليس كذلك
بل المراد بالمصحف التى
كتبت باهر واختلف في
عدد هافارسل وحاد الى
مكة وأخرى الشام وآخر
الى الكوفة وأخرى
البصرة وأبقى عنده واحدا

وأمه وأمهة فالامهات والامات لغتان ليست احداها ما أصلا لاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا
زيادة كما في المصباح (وقد روى وهو اب لهم) أى قرئ به في الشواذ هى على وجهين فقرأ ابن عباس رضى
الله تعالى عنها التى أولى باؤميين من أنفسهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أب لهم بدون وأزواجه
امهاتهم وقرأ أنى رضى الله تعالى عنه التى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم وهو أب لهم
بجمع بينهما لقول بعض الشراح قرأها أنى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم من غير تمييز بين القراءتين
خلط موهوم وقد علمت الكلام فيه وأنه وثى صلى الله تعالى عليه وسلم برأفة مورجته لهم أو لكون أزواجه
أمهاتهم أو لكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما روى في سنن أبى داود عن ابى بكر بن عائذ بن الوليد عن ابى
(و) حكم الشاذ انه (لا يقرأه الآن مخالفة المصحف) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه مر بعلام
يقروها فقال للعلام كره من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه المتواتر
بالاجماع ومخالفة له أيضا بعدم تواتر ونسخه للأبوة ولفظه ومعناه على قول كافر قبل وانما نسخ للثلاث وهم
حرمة ووجه الولد فتأمل وقول التجانى أنهم أجمعوا على ان قراءة أنى رضى الله تعالى عنه المذكرة تامة
من القرآن مع ان مضمونه يخرج مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشئ لأن في نسخ الحـ بر خلاف مقرر في
الاصول ولو سلم فيلزمه أحكام يصح نسخها كالأبوة وتسميته به وجواز الصلاة به (وقد قال الله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
* والكتاب القرآن والحكمة الشريعة والمواظاة والسنة كما روى هذا قوله تعالى في سورة اقرأ علم
الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السؤال على الاتيين والفرق بينهما فقيل
المراد ما لم تعلم ما لا يقدر على علمه من الخفا أو عالم يتصوره ولم يكن من عالمه بالثابت فيفيد ذلك المعقول وقيل
لوقيل ما لم تعلم أى ما كان مجهولاً لأفان فائدة تامة تحسنه لادائه على اشراق نور العلو ورفع ظلمة الجهل
أو المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في آية النساء دون آية اقرأ لاسما إذا ارد
بالانسان نيما صلى الله تعالى عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد
فلا يناميه ذكر الكون الاولى وردت فيه * أن اول هذا السؤال غير وارد أصلا أولاد لم يعنى به
جهالة المفسرين كالمتشبرى الانا نقول في تحفة عمارة نبي الكون أبلغ من نبي الشئ نفسه فان الشافى
يصدق سابق على عدمه الاصل بل بشرائح الوجود والثاني يشمله وما عدى بعد وجوده والاول أبلغ
ولما كان المنفى علمه أو لاعلمه بالدين والحكم والوحي نحوه عالم ليس من شاء في أمة أمية ولا يمكن
بغير عناية هامة أشار في الاول الى ان انتفاء عنه أمر محقق مقرر روى فأكده ذكر الكون ولذا المتنب به
عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متمسك الكسبان الانسان قابل للقراءة والعلم
وصناعة الكتابين بقروده لان انتفاءه أمر اتفاقي واما الفائدة في المعقول فظاهرة إذ ليس المراد بها أمراما
بل أمر عظيم معلوم بخصوصه بما قبله وانما لهم ليدل على عظيمة كما في قوله تعالى فارحم الى عبده
ما أوحى فلا حاجة لقوله في عروس الافراح انما ذكر لانه أوضح في الامتنان والافلا فائدة فيه وفي بعض
حواشى المطول نقل عن السعد رحمه الله تعالى انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التاخيض ان
يقول ما لم تكن تعلم كما في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والافلا فائدة في ذكره لان التعليم انما
يكون لما لم يعلم لان ما لم تكن تعلم فيه اشعار بانه لو لا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفى
لا يمكن الاحاطة به الاعلام الغيوب وهو بعيدا ذريعتهم انه يحصل العلم به من غير
تعليمه تعالى ورد بانه مثل الآية فقد كره لفائدة العموم كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض

في المدينة ولا ن لم يتحقق وجود واحد منها في عالمنا (وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) أى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما أى فيما أنعم عليك وبما علمك من خيرات الامور وأمر الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ

الى آخره وما قررنا لك تبين انه كلام قشري ولنا عودة الى بيان ذلك عند اعادة المصنف الآية
 (قبل فضله العظيم) في هذه الآية (بالبهية) مطلقا فانها اعظم النعم التي تفضل بها اربونبوة الخاصة به
 الكاملة (وقيل بمسابقه له في الازل) الازل مولده هو القدم والوجود الذي لا اول له قال في الجملة
 الازل القدم ويقال هو ازل والى والكاملة ليست بمشهورتي في كلام العرب واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل
 ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصاره وقالوا يزل ثم ابدوا الالباء اذ قالوا قيل الازل اسم لما يضيئ القلب عن
 بدايته ممن الازل وهو الضيق فمهمزته اصدية والمراد بمسابقه ما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه
 وتقديره من كل ما اعطاه الى الانديم جميع ما نعم الله به عليه اذ لا محص و قيل المراد ما اعطاه له
 وسبقه باعمار تقديره ففيه مضاف مقدر وهو تقدير وعلى الاول الامتنان بالتقدير صريحه وبالقدر ضمنا
 لعدم تخلفه عنه ولفظه كان في مثله تدل على الازلية في حق الله تعالى كما حواه (واشار الواسطي)
 رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الائمة الى الشيء بغير نطق ويكون في كلام المصنفين
 مقابله للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبره مشاكاة لما بعده (الى انها اشاره الى احتمال الرؤية)
 وضهير انها الالة وقيل الكامة الفضل والاحتمال فسر بالطاقة والقدر على رؤية الله تعالى
 ومشاهدته ليلية المعراج على قول من قطع انه رآه بصره وما كانت هذه من أجل الفضائل وأخصها به
 جل الفضل عليه وان كان فيها الاختلاف الا انها لما كانت عند المصنف رحمه الله تعالى واجحة لم ينقث
 للخلاف فلا يرد عليه انه تفسير لاقطوعه بالاحتمال فالاعتراض على الواسطي رحمه الله تعالى بانه دلالة
 في النظم على ما ذكره غير متوجه بل الرؤية على القلبية التامة بانه ظاهر قوله (التي لم يحتملها موسى)
 ابن عمران عليه الصلاة والسلام حيث قال ان ترائ الى قواه تعالى وخر موسى صعقا وموسى ممنوع من
 الصرف للعجوة والعلمية واصله كما قيل موسى في غير وهو بالعبرانية كبر من مو وهو الماء وشا وهو
 الشجر فسمى به لان أمه القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يمس
 اذا تبخر ومنع صرفه لائف التانيث بعيد جدا وامام موسى بمعنى الاله الخافي فعرني في وزنه اختلافا
 عندهم وفي معربات الجواليقي ان موسى لم يسمه احد من العرب قبل الاسلام ويعد اسمه سمي به تبركا
 باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال التجاني أكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمه الله للنبي
 صلى الله عليه وسلم عن ان يضل احد من الكفرة لقواه تعالى قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لممت
 طائفة منهم ان يضلوا وما يصلون الا أنفسهم وهذا آخر الباب الاول فالحمد لله على تفسيره وهو النظر في
 حقايقه ودقائقه الرائقة * وشفاء عليل الصدر من موارد فضائل سيد الخلق القائمة * وأنا أرجو بركته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صفاته ان يشرح صدورنا وييسر أمرنا ويفيض علينا من بركانه صلى الله عليه
 وسلم آمين * (الباب الثاني في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم المحاسن) *
 جمع حسن على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضاء
 وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعداد القامه وفي ذكر التكميل اشارة الى النوع
 الدشمي مخلوق على الكمال في أحسن تنويعه وصورته هذا المحيبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرته في
 غاية الكمال وكون النوع أحسن لا ينافي التفاؤل والتفاوت بين أفراده حتى ذهب بعض الحكماء الى
 ان كل فرد منه ماهية ممتقلة (خالقا) بفتح الحاء وسكون اللام وتقدمه لتقدمه على ما بعده في
 الوجود وهو منصوب على التمييز أي من جهة المخلوقه وتوليس بمعنى المخلوق كما توهمه وخلقه صلى الله
 تعالى عليه وسلم على أحسن ما يكون كما قال فيه أبو العباس الاشعبي الواعظ رحمه الله تعالى ونفتنا بركانه
 ممن أنت محبوبه من ذات غيره * ومن صفوته له من ذاك بركه
 هيئات عنك ملاح الناس تشغلي * والكل اعراض حن أنت جوهره

وانزلنا عليك الكتاب
 والحكمة وهو لاصح
 لخالفته تعزيل الآية (قيل)
 فضله العظيم بالبهية وفي
 نسخة النبوة اذ لافضل
 أعظم منها اذا قرنت
 بالرسالة العامة (وقيل
 بمسابقه له في الازل) أي
 من تعاقب العناية القديمة
 العظمى حيث جعل
 رئيس من سقت له
 المحسني كما يدل عليه
 خلق نوره أولا وجعله نبيا
 في عالم الارواح قبل ظهور
 الاشباح (واشار الواسطي
 الى انها) أي هذه الآية
 (اشارة الى احتمال
 الرؤية) أي فتحها
 واطاقتها (التي لم يحتملها
 موسى عليه السلام)
 * (الباب الثاني) *
 أي من التسم الاول
 وفضوله سبعة وعشرون
 بعد صدر الباب على
 ما سبق في أول الكتاب
 (في تكميل الله له
 المحاسن) جمع حسن
 على غير قياس والمراد بها
 الاوصاف المستحسنة (خالقا)

(وخالقا)

(وخلقاً) بضم الحاء واللام وتسكن تحفة يسا وهو في الاصل الطبيعة والجملة ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة وأود أفهام منزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هاتان في الاصل بمعنى وخص المقبوح بالهيئة والصورة المدر كة البصر والمضموم بالقوى والسجايا المدر كة البصيرة وهو كيفية تراسخة في النفس تقتضى سهولة تصدور الافعال عنهما من غير احتياج لتأمل الفكر وروبو ويطلق على ما ترتب على تلك الكيفية ويخص في العرف بما يتعلق بعاشرة الناس كاسيأتي وقال الأمدى رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمدح به لانه يثمن به ويدل على الحاصل الممدوحة ويزيد في الهيئة والذمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظماء انتهى قلت وقد أشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطبوا الحوائج عند حسان الوجوه والله در الصر صرى رحمه الله تعالى في قوله ألا يارسول الاله الذى * هادنا به الله من كل قبه
سمه عن احدينا من المسندات * يسرفوا الذنيل النبيه
وانك قلت اطبوا الحوائج عند حسان الوجوه
ولم أر احسن من وجهك الكريم * بخديلى بما الرحيمه
فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضع الالهية بناقيه قول النحاة ان الهية والمصادر بعبر عنها بفعلة بكسر الفاء كالمجسة * قلت لامنافة بينهما فان الهية التي ذكرها النحاة هي الهية المعارضة في الافعال كالمخلقة (وقرانه) بكسر القاف كما علم مما مر معرطوف على تكميل أى جمعه (جميع الفضائل الدينية) المكنة الالافية بقوله الدينية المتعلقة بدين الاسلام (والديوية) المنسوبة للدنيا المعروفة وقويه وفي أمثاله عمارده ألف تانيث كجبل الية اذ انب اليه ثلاث لغات ديني وديوي ودياوي كإفصل في كتب العربية (فيه فسقا) حال من قرانه أى قرن الفضائل فيه تناسبه منتظمة وفسرها التلمساقى بشعبا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه (اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم) اعلم دأب المصنفين كما تقدم أنهم يأتون به في ابتداء الكلام لتبنيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقيه له والمخاطب به من سألته تأليف هذا الكتاب أو كل سامع فهو عام لكل من يصلح لمخاطبه وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيدم مخالفة له إذ بهم الكريم الشريف العظيم أو الجواد (الباحث) أى الطالب المتفحص عما خفى لان أصله كما قاله التلمساقى الفاعل للتراب لشي تحته (عن تفاصيل جل قدره العظيم) جمع تفصيل المصدر تفعيل من الفصل وهو تمييز الشيء وافراده عن غيره ثم استعمل في تبين كل أمر ناسية بغيره أو توضيحها وعلق على المبين نفسه وجمع جعله وهو الامر المحموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجال فما قيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجال والمجمل فاللائق اجالات أو مجلات قدره الا أن يريد بالاجال المجمل وهو ما شتمل على متعدد بالتميز لا وجه له وقد راسكون والفتحة مقدار الشيء وما آتته وحرمة ووقاره كقافي المصباح ومنهم من قسمه هنا بجمعه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من أنواع صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم كعلمه وحلمه (ان خصال الجبال والكمال في البشر) يشتمل النسخ الجلال بلا من وان وما معهما فقول اعلم والحاصل جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت أم لا والجلال العظمة والتعظيم والكمال التمام في ما يفضل به الشيء على غيره وخص البشر لان محم وعما فكر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز أن يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه أكثر أهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدية فلاذ جلال هية كجلاله * ولاذ صباغ عن يترك للفقيد

(وخلقاً) بفتح الحاء في
الاول وبضمه ما وضم اللام
وسكونها في الثاني وهما
منصوبان على التمييز
أى محاسن خلقه وخلقه
من صورته الظاهرة
الظاهرة وسيرته الباطنة
الباهرة (وقرانه) أى
وفي مقارنة ذاته عليه
الصلاة والسلام (جميع
الفضائل الدينية والديوية
فيه نسقا) بفتح تين أى
من جهة كون بعضها
تبع لبعض من الصفات
المتواليه والمكارم المتعاقبة
(اعلم أيها المحب لهذا
النبي الكريم) خطاب
عام في موضع التعظيم أو
خاص لمن سأل هذا
التأليف المتضمن لتعليم
ويؤيده قوله (الباحث)
أى المتفحص والمتخصص
(عن تفاصيل جل قدره)
أى مجلات مقداره
(العظيم) والجملة الندائية
معتزة بين الخطاب وما
خو طب به من الجملة
الفعلية (ان خصال
الجلال والكمال) وفي نسخة
الجمال بدل الجلال والجمال
تمام الصورة والجلال
ظهور العظمة والاوتى
على ما عرفت في علم الاخلاق
أن يقال ان خصال الجبال
والجلال المتضمنة للكمال
(في البشر)

(نوعان ضروري) أي أحدهما ضروري ٣٠٦ (ذنبوي) أي محال بدله منه فيها (اقتضته الجملة) بكسر الحيم والموحدة وتشديد

اللام أي دعت به الخلق
التي خلق عليها وطبعته
التي جبل للبل البهاومنه
قوله تعالى والجملة
الاولين وقرأها الحسن
باضم وقال التلمساني
وسكون الباء وقع
اللام مخففة فتأملت الحيم
بالماء وبدونها والجبل
يضم ويندد ومنه قوله
تعالى ولقد أضل منكم
جيلا كثيرا (وضرورة
الحياة الدنيا) أي واقتضته
الحاجة الضرورة الكائنة
في الحياة الدنيا بهما
ليس اختياريا (ومكتسب)
بصيغة المجهول أي
وثانيهما مكتسب (ديني
وهو ما يحمد فاعله) أي
عما يتوقفا اكتسابه على
الشرع من الكمالات
العلمية التي أعظمها
معرفة الله وصفاته العلية
(ويقرب) بكسر الراء
المشددة في نسخة بصيغة
المجهول أي ما يقرب به
(الى الله زلفي) أي قربية
اسم مصدر لزالف وفيه
ان التقسيم غير جامع لانه
غير شامل للوهي المحاصل
بالحذبة دون الخلق
العارضة (شمهي) أي
الحضال (على فئتين)
يقع فاهو تشديدتون
(أيضا) أي صنفين (منها)

(نوعان) منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها أربعة لانها اما ضرورية أو كسبية وكل منهما اما
ذنبوي أو أخروي حتى اعتد عنه بعضهم بانها اقتضية موهمة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها
وهذا ناشئ من عدم تدبر كلامها فانها وان كانت أربعة الا انها في الواقع لا يتخلون نوعين عنده لان الذي
منسوب للدين وهو وضع الهى سائق لهم باختبارهم الى ما هو مجرد فلا يكون ضروريا والذي ذنبوي لا يعد
منه من صفات الكمال الا ما كان جليلا أو ملحقا به وما عدا غير معتد به فسد تقدمه قيمان وسياقي معنى
الالحاق وتحققه به والمراد بالنوع التسمي لا النوع المنطقي أحدهما (ضروري) منسوب للضرورة وهي هنا
أعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة فاعان
منها هذا (ذنبوي) لا يتعلق به ثواب وكمال أخروي من حيث هو (اقتضته الجملة) قال التلمساني
اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعي والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع أسباب للخصال
ودون اثباته شرط القتا وفيه ميل لمذاق الحكماء المراد ان الله تعالى خلقه فيه من غير اختيار وعبر
بالاقتضاء على طريق الاقتتان وهذه دقة في غير محلها لان الجملة ما جابه الله عليه وخلقته في الالفاظ
من غير تدنية قال البرهان الحلمي الجملة الخلقية قال الله تعالى (واتقوا الذي خلقه لكم والجملة الاولين)
والملفوظ على الشيء لا يتحول عنه كالجبل والمراد جعلته صلى الله تعالى عليه وسلم أو وجب له ما يتعلق به
كأرضه وقومه وفي الجملة لغات ذكرها الصانعي في كتاب العادة تضمنت مشددا للام وجملة بترية بعلته
وجملة بتثليث الحيم وسكون الباء وجملة بكسر همام مع التشديد (وضرورة الحماية الدنيا) قيل انه عطف
تفسير والمراد بما اقتضته الجملة ما لا يمكن الحياة بدونها والظاهر انه قسم آخر للضروري الذنبوي لم
يقضيه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه بالوان العطف في التقسيم بالواو كثير لاجتماع الاقسام في مقسمها
(ومكتسب ديني) أخروي حصل له في حياته بعد ان ليكن حاصله قليل انه شامل لما هو بجهد ومما هو
وهي فشميل النعمة وليس على ظاهره ليضبطه بالتمويل ويحقيق فيه (وهو) قيل انه عائذ على مطلق
الذنبوي (بما محمد) شرعا عتلا (فاعله) وهو من اتصف به (ويقرب الى الله زلفي) مصدر بمعنى قربه مؤكدا
ليقرب كقعدت جلوسا لانه أمر ديني بعد عبادة يثاب عليها لم يعرض له ما يقسده أو بغيرية فاعله كالرباه
وبقي قسمان أحراز الذنبوي المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهم (شمهي) أي
خصال الجمال والحلال الكمال جمعها لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة
بضم للبعد التي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري (على فئتين أيضا) أي على ضربين ووجهين
آخرين كما أنها على قسمين بحسب التسمية الاولى ووجه بعضهم تقسيمها للمكتسب الديني وبما، قوله
الحض التي (منها) أي من تلك الخصال (ما يتخلص) أي يصير خالصا غير مختلط بغيره (لاحد
الوصفين) أي الضرورة والكسب المقهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني
وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان في واحد من النوع السابقة أو أكثر (ومنها ما يتمازج ويتداخل)
التمازج والتداخل والحلط معان متقاربة بقدر ادراكها من ان الخصال أصل المزج خلط بعض
السمات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضها من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل أعم
منه لانه دخول أجزاء في آخرها كما كان أم لا يمكن تمييزه أم لا والاختلاط أعم منه لانه وجود أمور
مع أمور وتداخلت أم لا كاختلاط قوم بقرم و مراد بالتمازج وجود الوصفين في شيء ولما كان أمرا معنويا
لا تمازجه حسا عبر به ثم عطف عليه لادخول بعض النوع في بعض والفاعل فيه على حقيقة
فالعطفان متعبران وقيل المعنى أن يختلط السبب بالضرورة ويدخل كل منهما في الآخر والتفاعل
لاصل الفعل أو هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والمتميز ما كان أصله جليلا وكاله كسبية أو نوع

أي من الحضال (ما يتخلص) أي يتمحض (لاحد الوصفين) أي من الضروري والكسبي من غير امتزاج يكون
وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا أو كسبيا (ومنها ما يتمازج ويتداخل) عطف تفسير أي يتخالطان يكون ضروريا

وكسبها كما يسباني بيانها وما يظهر شأنهما (فاما الضروري المحض) أي الخالص الذي لا يكون مكتسبا (فالسبب للره) بفتح فسكون
 فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن أبي اسحق بضم الميم والمهز

المسرة كذا ذكره
 التلمساني والاطهر
 انه الشخص بالمعنى الاعم
 والله أعلم (فيه اختيار)
 أي في حصوله (ولا
 اكتساب) أي في حصوله
 أي بل فيه اضطراب
 واضطراب في تحصيله
 (مثل ما كان في جبلته
 من كمال خلقته وجمال
 صورته) فيه من اليدح
 صنعة جناس لاحق بين
 كمال وجلال (وقوة عقله)
 أي عقله قال التلمساني
 مذهب أهل اللغة ان
 العقل هو العلم وقيل
 بعض العلوم الضرورية
 وقيل قوة يميز بها بين
 حقائق المعلومات ومحلها
 عند أهل السنة القلب
 بدليل قوله تعالى فتكون
 لهم قلوب يعقلون بها
 وقالت المعتزلة محلها الدماغ
 ووافقهم أبو حنيفة
 والفضل بن زياد (وصحة
 فهمه) أي ادراكه
 (وفصاحة لسانه) أي
 طلاقته وترتوية بيانه مع
 رعاية طابقتة ووضوح
 دلالاته (وقوة حواسه)
 أي من سمعه وبصره
 وشمه وذوقه ولسانه
 (وأعضائه) جمع عضو
 بضم العين وكسرها أي

يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمساني التمازج والتداخل بعني واحدا والكلام يقسر بعضه
 بعضا وذلك توسع في العبارة كما قرره الشارح وقال ابن سبدي الحسن يتمازج أي يختلط وفرج خلط لكن
 المزج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه في الصورة لا كذلك الخلط فهو مثله وأخلافه وكل مزج خلط
 وليس كل خلط مزجا والتداخل دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل ومعنى الامتزاج أن يكون الشيء
 الخارج في شدة تمكنه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل أن يمتاز القرع عن الاصل لكن يقرب شبهه
 منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط أنت غنى عنه بما مر (فاما الضروري
 المحض) أي الخالص الذي لم يخاطفه غيره ولا دخل لكسبه فيه واختاره فليس دينيا كما أشار اليه بقوله
 (فالسبب للره) بفتح الميم وسكون الراء والمهزمة بمعنى الانسان (فيه اختيار) ولا اكتساب الاختيار هنا
 مقابل الاضطراب قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل ومعناه لغة فعل ما هو خير كما قال الله تعالى (وربك
 يخلق ما يشاء ويختار) فيحصل له سواء أراده أم لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما فسره
 توضيحا له فقال (مثل ما كان في جبلته) أي فطرته التي فطره الله عليها (من كمال خلقته) واجداد أجزائه
 بدنه نامة متدة القادر رقيب كان الاحسن أن يقول ما في جبلته من الكمال اذا الجملة هي الخلقه كما تقدم
 وهو أمر سهل (وجمال صورته) أي حسن صورته الظاهرة في جسده بتناسب أعضائه وصفها بكونه
 واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه (وقوة عقله) وهو نور أو قوة أودعه الله في الانسان يميز به بين
 الاشياء وله تقاسير أخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محلها القلب أو الدماغ ولان وسببنا في بيان ذلك
 واصل ومعناه المنع ومنه العقل المنع عما لا يليق كما قال

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

(وصحة فهمه) أي ادراكه المعلومات بسرعة واطافة القوة للعقل بيانية وفي اضافة القوة للعقل والصحة
 للفهم غاية المناسبة (وفصاحة لسانه) الفصاحة لغة واصطلاحا مشهوره بوصفها المفرد والكلام
 فيقال كلام فصيح والمتكلم كيقاد خطيب فصيح واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة
 ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللفظة
 وما قيل من ان الفصاحة جملة تتكامل بمباشرة الاسباب فهي من المتخرج الآن يريد القدر السابق
 منها كما في الاخلاق الالمانية واطلاقة يقتضى انها ضرورية محضة فاما انه لم يعتد بالكتسب منها أو التقسيم
 لما ذكر مطلقا والاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيد ما وان كان هذا بعيدا جدا ككلام ناشئ من
 عدم معرفة الدخيل من الناشئ (وقوة حواسه) المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع والحواس
 لا الباطنة فان أهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفعها ولم ينفذوها زيادة احساسها وسلامتها عن الاوقات
 واعتدالها (وأعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد العجمة وهي أجزائه ابدن التي
 يراول بها الاعمال وتحولها كاليد والرجل بقوتها تم أعماله وما به كماله كما قيل ليس في الانسان جارحة
 أحب الى الله تعالى من اللسان لنطقه بتوحيد (واعتدال حر كانه) الاعتدال قيل انه وقوعها بين
 الافراط والتفریط في المعرفة وقيل سلامتها عن الاوقات والمراد كونها على نهج قوم حيث جعل في
 كل عضو عصابا وعضلا يتعرفت جميعها فادراكها لرأس والظهار والكف والاصابع والزند وهكذا
 الجيد ينحني ويمسك ويطلق ويقعدو بلتقت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقد رتبته على ذلك ومنشأه ليس
 باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعمال منها والحر كقفي النحو
 والكم ونحوه ذكر في الحر كة لبعده عن مقادير المصنرف رحمة الله تعالى فاذا أريد باعتدالها لسانها أو المعنى

جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة أحب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك أنطقه الله بتوحيد فاذ فحس ولم يحل اللسان
 فباي ذكره وينبغي ويدعو يتلو (واعتدال حر كانه) أي وسكناته بسلامتها من أفتها فهو من باب الالكفاء

(وعزة قومه) أي وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجل لي وزير امان أهلي هارون أخي أشد به أوزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم أرضه) أي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بالمسلمين ومزمل الصالحين وأبعد التمسك في تخصص أرضه ببارض مكة اذ ليس الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويالحق به) أي يتصل بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلي أي ووصل به (ماندهوه) أي كل شيء من الامور العادية تدعو المسره (ضرورة حيانه) أي شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه) بكسر الغين وبالذال المعجمتين على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره أهل الحواشي المعتمدة ما يتعدى به من الطعام والشراب وما به نساء الجسم وقوامه وأما الغذاء فبفتح أوله وبدل مهملة فهو طعام القدوة من الطلوع على الزوال

الاخر باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكّل بانها أمور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الآن يقال انها لم يبعدها الحر كره وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها وفي الجملة أن يوثق بها على ما ينفي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملائكة المقتضية لها قريب عما قلناه (وشرف نسبه) أي شرفه المحاصل به بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل بل باختياره الآن تسميته جملة تسميح وعلى التعليل ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالاباء والحسب به وبانها معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصحيح قريش ومثله يدعو له ولعولاهم ومتوفى سفساف الامور لاسيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه غيره كما قال ابن الرومي

كمن أب قدع لابن ذوى شرف * كما علت برسول الله عدنان
(وعزة قومه) القوم الجماعة اذا أضيف لاحد كانوا معه محتجبين في أب (وكرم أرضه) التي هي موطنه ومولده وهي من أحب البلاد الى الله والمحرم الا من فيه ومقصود الجميع وقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأعدل الارض وان لم تكن لغيرها ذات غياض ورباض وليس المراد بالارض الام لانها فراش وموضع حث كما حوزوه العجاني فان السياق باباه وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر في الطباع فغير بعيد جعله من الجملة ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يعتبر في الضروري عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت له دم الانفكاك فلا وجه ما قيل ان المراد ما يمكن بكسبه واطلاقه وهوهم المراد بما في الجملة الخلق سواء كان في طبعته أو خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد باضرورة ما لا ينفك دائما عن الفصاحة وقوة الاعضاء ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات فيكلم كمنسب كذلك الآن يقال المراد انه لا ينفك في وقته اللائق به وانه ناشئ عن كيفية مستمرة (ويالحق به) محوفاً بالشئ بالشيء تبعته به والحق الولد بابيه أخبر بانه ابنه لنسبه بهما كما في المصباح فالمراد انه ابعد منه لشبهه وسبب اني بيانه وهو يضم اليه مني للجوعول وفي الشرح انه يجوز فيه البناء للفاعل وفتح الماء أي ملحق بالضروري المحض أمور منها (ماندهوه ضرورة حيانه اليه) اليه متعلق بتدعو أو بضرورة وأههما على التنازع وروى تدعو غير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لامساء الى أنه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة التي دعته وطلبته كما قال البوصري رحمه الله ونعتناه

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه تخرج الدنيا من العدم
وانما كان ملحقا لاختياره لا يدخل في الضرورة المحضة كما مر (من غذائه) بعين مكسورة وذال معجمتين ومدلولهما تغذي به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والدال المهملة وهو طعام أول النهار والاول أصح والاضطرار له لقيام البيضة (ونومه) وهو طالع معرفة تقضي عدم الحس والحركة بسبب تضاعف الانخرة وارتخاء الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال العربي

وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالذي محبوب
(وملبسه) بفتح الميم بمعنى اللباس (ومسكنه) بفتح الكاف وكسر هاءه وهو المنزل وهو ضروري بحسب العادة وروى مسكنه بتاخير التاء عن الكاف الساكنة وبالهاء الموحدة وكسر السين وفتحها أي

ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لتمام المرام فتجوز الهمزة والوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام اكتسابه بهيته ليس في محله وكذا تنقيح المحشى للاول بالفتح والثاني بالمد (ونومه) أي في ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح

به من الأمور الحسية
(وجاهه) أى قدره
ومنزلته واعتباره من
الاحوال المعنوية قيل
هو الوجه بمعنى قلب
منه لانه ان توجه بوجهه
قبل منه (وقد تلحق)
ضبط معروفاً وبجهولا
(هذه الخصال الاخره)
أى الاخيرة المتعاقبة
بالامور العادية الواقعة
في الاحوال الذنوبية
(بالاخره) أى بالخصال
الاخره (اذا قصدتها
التقوى) مصدر تقوى
من باب التفعّل أى طلب
القوة على الطاعة وفي
نسخة التقوى بالتخفيف
أى اذا كانت مقترنة
بتقوى الله (ومعونة
البدن) أى اذا قصدتها
مساعدته ومعاونته (على
سلوك طريقها) أى سبيل
الاخره وأبعد الدلجى
تبعاً لتمام ساقى في قوله
أى طريق الخصال
الاخره (وكانت) أى
تلك الخصال الملحقة
(على حدود الضرورة)
أى على طبق داعية
الحاجة وقدر الكفاية
من غير الزيادة (وقوانين
الشرعية) وفى نسخة
قواعد الشرع أى
وكانت أيضاً على فوق

أكسها للرزق وهو مما يضطر اليه عادة لأنه يغنى عنه قوله وماله الاقوى وقد يفسر بما به يعاير
(ومن كجحه) أى ما يتكبح من النساء بعد أقدمى وهو ضرورى عادة ومثله قوله (وماله) أى ما يملكه
وهو معروف يذكر ويؤنث وهو عند العرب يختص بالابل وفى العرف العام بالتقديس (وجاهه) المنزلة
والقدر عند الناس وأمه وجهه فآب وفى عدم من الضروريات الملحقة بعدوان احتياج اليه بعض الناس
عادة فعمل المراد ما يحصى به ماله واتباعه (وقد تلحق) بضم التاء الفوقية وفتحها وقد للاشارة الى أنها
في الاكثر غير ملحقة بها (هذه الخصال الاخره) الدينية المتأب عليها فى الاخره نسبة للاخرى
بمعنى الاخره وهو المعروف فى النسبة فتكون بحسب التصدق والنية أو بوجه لان لها حكمها وان كانت
بحسب الاصل ذنوبية فلا تخرج عن النوعين كما توهموا وتعلابها بالنية من العادة للعبادة المتأب عليها
صرح به فى الاحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية والفعل على حاله وقيل الخلاف فى ذلك مالم
يصروا وجبا على هذا يمكن عددها أخرى وبالجملة ما المشابهة لها حتى كانها ضرورية أو لاستلزام
الضرورى لها وعلى هذا يمكن أن يقال ان الغذاء والنوم ملحق بكمال الحفاقة والصورة والملبس والمسكن
والمسكح ملحق بالعقل والفهم والمجاهد والمال بشره فهو عزوم ويمكن غير ذلك فتأمل (اذا قصدتها
التقوى) بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشد يد الواو المكسورة فتعمل من القووم ما بعده كالاعتدال
وجوز فيه فتح التاء وسكون القاف والواو المخففة من الاتقاء الاول أقوى وأظهر وعلى الثانى المراد
التحرز عن المناهى وامثال الاوامر بان يريد ما يفعله ذلك مع قضاء وطوره الذنوبية وقصدته معه فان
الباعث على الشئ قد ينقر وقد يتعد مع غلبة أحدهما وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث
النفس وميلها الى فعل يعتقد أنه يترتب عليه الفرض الباعث الطالب اجابة للباعث على تحصيل
الفرض واردة الشئ قد لا يتيسر للتوقف على الميل النفسانى الذى ليس باختياره الى آخر ما طواه بغير
طائل (ومعونة البدن) المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهى المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر فى التصريف
والبدن هو الجسد ماسوى الاطراف أو ماسوى الرأس كقوله الازهرى ويطلق على جملة الجسد كدثرها
وما قيل من ان حذفه أولى اذ قد يتصدم معونة الروح أيضاً لوجه له لان المراد انه يتصدم تقوى يقبضه
بالغذاء ونحوه ليعوم بوظائف العبادة كما اشار اليه بقوله (على سلوك طريقها) أى الاخره أى ليدخل
فى طريق الاخره وأطريق الخصال الاخره بقرينة هذا لا يكون بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره
والمراد ان يكون متلبساً بغيره فى الاخره أو فى طريق بوجهه لنعيم الاخره بقصد ما يحمد الله الشرح
من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا بمجرد قضاء الشهوة وحق النفس وأما قوله فى
المحدث ان النفس تملك حقا فلا ينافى هذا الا لانه ما تناله الامر الشارح مشابهاً بل لانه أمر لازم له جائز
شراوتة كذا آخر غير جائز فهو مباح فوجهه تسمية اخرى يصير بها أحسن ولكل مقام مقال واللاجوق
بالاخرى يجرى فى كل مباح حتى اللعب كما اذا عمل من عبادة فاشتهى عمل بمباح ينشطه بل قال الغزالي هو
هذا أفضل من صلواته وعبادته ووجهه بان تغفله بكسل من غير توجهه مكروره مشابهاً على تركه (وكانت
على حدود الضرورة) الحدود جمع حد وهو نهاية الشئ وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها أن
ياخذ منها مقدار حاجته من غير زيادة أو اسراف ونقص وتفرط بالشع ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم
تكن ممنوعة بل بالاخروية وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وما كان
كذلك لانه يدفعه نية صالحه كمن نوى بطنه التقوى للعبادة وزاد على الشبع أو زاد فى اللوان ومن
جمع المال لينفقه وانهمك فى جمعه ولكل ضرورة حدوم تملأه لئلا ينغى تعذيبها والامور الذنوبية ليست
مقصودة لذاتها وفى بعض الشرع هنا كلام لا يحصل له (وقوانين الشرعية) القوانين جمع قانون

(وأما المكتسبة الاخروية) أى الحُصَال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية (فسائر الاخلاق العلية) أى جميعها وهى صفات وأحوال وأفعال وأقوال يحسن بها حالة الاحسان وينمو بين خالقه وأبناء حسنه (والآداب الشرعية من الدين) أى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) أى معرفة النفس الما وما عليها بما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) أى الصبر على الايداء وعدم العجلة فى العقوبة ٣١٠ على الاعداء (والصبر) أى على أنواع المصائب وأصناف البلاء وأجناس

القضاء (والشكر) أى وهو الاصل والقاعدة المنطبقة على جزئياتها والاضافة لامية أو بيانية لا لادنى ملايسة كما قيل والمعنى بانشاء على المنعم بما أولاه أن يكون ما فعله من هذه الامور على وفق الشرع المظهره فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب من النعماء وان صرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يتقدر بها على اجتناب ما لا يحل فعمله فى باب الحكومه فهو قد وردت كلهم راع وكلهم كسب مؤل عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد فيه كثر ما كان قتيبة - وهو ما لا يبرى فى الدرر لانه مخالف للسمع والاشتماق لانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انصرف للجوهري رضى الله تعالى وان ما قاله غير صحيح أما الاول فلانه سمع من الفصحاء كقولهم **الزم العالمون حيث طرا** * فهو فرض فى سائر الاديان **وأما الثانى** فلان القائل به يقول انه مشتق من السير أى يسير فيه هذا الاسم ويطاق عليه وتبدل اشبهنا الكلام فيه فى شرح الدرر فانظره (العلية) أى الشرعية المحمودة وعدة العقلاء وأهل الشرع المكتسبة لاجلية اذا أريد بها وجه الله تعالى (والآداب الشرعية) التى هى أعمن من الاخلاق أو مقابلة لها فى شمول أنواع العبادة ثم بين ما جله بقوله (من الدين) **الدين والعبادة والالتزام بالله والايان (والعلم) بما له وعليه معاشه ونظام معاشه ومعاده (والحلم) وهو ملكة يتقدر بها على الصبر على الاذى (والصبر) وهو حس نفسه اذا أصابته مصيبة أو ناله ضرر أو قل زرقه بان تصور ما خذل له ورجوعه الى الله تعالى وان كل شئ بقضائه وقدره كقبيس على ذلك ونرضى (والشكر) بان يحمده الله على نعمه ويحمد من أولاه معروفة او يصف ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله (والعدل) بان يجتنب ما لا يحل فعمله وينوقى ما يضر غيره (والزهد) بترك الدنيا والرغبة فى آفى ايدى الناس وترك الحرمان والشبهات وترك ما سوى الله تعالى مرىدا وجه الله وهو زهد المقرب (والتواضع) أى الخضوع والتذلل واين الجانب (والعفو) وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذه (والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية أو محتصة بالزنا ونحوها وأعرب التمساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط يسمى سرفا وتقرىط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف فى خير ولا خسر فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة جيدة متوسطة بين التهور والجمين (والحياء) بالمدوهوا نقباض عن القبيح حد حذر من الذم متوسط بين وقاحة وجرأة على القبيح وعدم المبالاة بما بين الحجة والاختصاص عن الفعل مطلقا وهو محجودا اذا كفى من المعصية ونذم ما تم الحسة ومذموم اذا كفى عن تحصيل الفريضة فنوا كسباب الفضيلة والاول من الرجم والثانى من الشيطان**

القضاء (والشكر) أى بانشاء على المنعم بما أولاه من النعماء وان صرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يتقدر بها على اجتناب ما لا يحل فعمله فى باب الحكومه فهو قد وردت كلهم راع وكلهم كسب مؤل عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد فيه كثر ما كان قتيبة - وهو ما لا يبرى فى الدرر لانه مخالف للسمع والاشتماق لانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انصرف للجوهري رضى الله تعالى وان ما قاله غير صحيح أما الاول فلانه سمع من الفصحاء كقولهم **الزم العالمون حيث طرا** * فهو فرض فى سائر الاديان **وأما الثانى** فلان القائل به يقول انه مشتق من السير أى يسير فيه هذا الاسم ويطاق عليه وتبدل اشبهنا الكلام فيه فى شرح الدرر فانظره (العلية) أى الشرعية المحمودة وعدة العقلاء وأهل الشرع المكتسبة لاجلية اذا أريد بها وجه الله تعالى (والآداب الشرعية) التى هى أعمن من الاخلاق أو مقابلة لها فى شمول أنواع العبادة ثم بين ما جله بقوله (من الدين) **الدين والعبادة والالتزام بالله والايان (والعلم) بما له وعليه معاشه ونظام معاشه ومعاده (والحلم) وهو ملكة يتقدر بها على الصبر على الاذى (والصبر) وهو حس نفسه اذا أصابته مصيبة أو ناله ضرر أو قل زرقه بان تصور ما خذل له ورجوعه الى الله تعالى وان كل شئ بقضائه وقدره كقبيس على ذلك ونرضى (والشكر) بان يحمده الله على نعمه ويحمد من أولاه معروفة او يصف ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله (والعدل) بان يجتنب ما لا يحل فعمله وينوقى ما يضر غيره (والزهد) بترك الدنيا والرغبة فى آفى ايدى الناس وترك الحرمان والشبهات وترك ما سوى الله تعالى مرىدا وجه الله وهو زهد المقرب (والتواضع) أى الخضوع والتذلل واين الجانب (والعفو) وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذه (والعفة) وهى قمع النفس عن المعصية أو محتصة بالزنا ونحوها وأعرب التمساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط يسمى سرفا وتقرىط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف فى خير ولا خسر فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة جيدة متوسطة بين التهور والجمين (والحياء) بالمدوهوا نقباض عن القبيح حد حذر من الذم متوسط بين وقاحة وجرأة على القبيح وعدم المبالاة بما بين الحجة والاختصاص عن الفعل مطلقا وهو محجودا اذا كفى من المعصية ونذم ما تم الحسة ومذموم اذا كفى عن تحصيل الفريضة فنوا كسباب الفضيلة والاول من الرجم والثانى من الشيطان**

اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط يسمى سرفا وتقرىط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف فى خير ولا خسر فى سرف فهو بذل ما ينبغى فيما ينبغى كما ينبغى (والشجاعة) وهى صفة جيدة متوسطة بين التهور والجمين (والحياء) بالمدوهوا نقباض عن القبيح حد حذر من الذم متوسط بين وقاحة وجرأة على القبيح وعدم المبالاة بما بين الحجة والاختصاص عن الفعل مطلقا وهو محجودا اذا كفى من المعصية ونذم ما تم الحسة ومذموم اذا كفى عن تحصيل الفريضة فنوا كسباب الفضيلة والاول من الرجم والثانى من الشيطان

(والمروءة) بضم الميم والراء وتشديد الواو وقديهم زهروا لانسانية وكمال المرء بالاخلاق الزكية والتعدن الامور الدينية (والصمت) أي السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (والتؤدة) بضم ففتح همزة وقد تبدل واو هي بمعنى الثاني وعدم العجلة لما قيل (قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل) وفي نسخة التردد من المودة أي التجب الى الصاحبة ان تغرق او الضعفاء فانهم ٣١١ في الاخرة ملوك وشعفاء (والوقار) بفتح الواو أي الرزانة

والطمانينة وقدم وتقدم وتسهل بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المرهوهي فعاطى المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كما حرف الدينية والاباس المحسنة والمخلص في الاسواق (والصمت) وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم قليل فاعله وقد يحمد في محله ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه انه قفل القم كقيل وكففتح أبواب شر نفسه * اذا لم يكن قفل على فيه مقفل وهو كثير في النساء ولذا يمد أحيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم بقضته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيب لسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا في الخير (والتؤدة) بضم التاء الفوقية وفتح همزة الدال المهمة تليها الفاء وهي التأني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل * قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وروى التودد أي اظهار الود والمحبة للناس من غير تمق ومداهنة (والوقار) وهو السكون والطمانينة من غير طيش ولا خفة (والرجة) الشفقة والتعطف (وحسن الادب) مع الناس باكر اهمم وتزليهم من منزلهم (والمعاشرة) معطوف على الادب أي حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع (وأخواتها) بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال عاسياتي في الفصل الذي يليه (وجاءها) بكسر الجيم أي يجيع هذه وأخواتها ويشملها كلها وفي الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا أي جامعة للكلمات كما في النهاية (حسن الخلق) فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو مأملة كل أحد بغير ضيه ولا بوحشه كما قاله أبو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كفي قوهم العلم حصول الصورة الحاصلة قويه مبالغة في كماله كما تعينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريدنا جميع المشترك بين السبكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تنكفئه (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) هي والطبيعية والجبلة بمعنى كمال (وأصل الجبلة لبعض الناس) خلقه الله وأنشأه عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خاقته من غير تعلم من أحد * واعلم ان مراده بالكمال الذي عقده هذا الباب كمال الانسان في خلقته الذي ذكر الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وما بالحق به من أمور معاشه وما له دخل فيه كارضه وأصله وما له دخل في بقائه من أمور معاشه وهو الذي أشار اليه الحكماء بقوله لهم لما كان الانسان خلقا لا شرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه الله تعالى بأشرف الازجة وأعد لها وجعلها بحكمته تعدت أسماؤه رتبة قيا أعضاء رئيسه ومرؤه ومراده بصفاة الانحسب صفات تمدوحه فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع عنه ولا بشريعة بل بما يدر كمو يحمد كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها حرف

القوة الحموانية فيرد هاعن أفعالها (والمروءة) وهي فعولة بالضم مهموز وقد تبدل همزته واوا وتقدم وتسهل بمعنى الانسانية لانها مأخوذة من المرهوهي فعاطى المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كما حرف الدينية والاباس المحسنة والمخلص في الاسواق (والصمت) وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم قليل فاعله وقد يحمد في محله ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه انه قفل القم كقيل وكففتح أبواب شر نفسه * اذا لم يكن قفل على فيه مقفل وهو كثير في النساء ولذا يمد أحيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم بقضته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيب لسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا في الخير (والتؤدة) بضم التاء الفوقية وفتح همزة الدال المهمة تليها الفاء وهي التأني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل * قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وروى التودد أي اظهار الود والمحبة للناس من غير تمق ومداهنة (والوقار) وهو السكون والطمانينة من غير طيش ولا خفة (والرجة) الشفقة والتعطف (وحسن الادب) مع الناس باكر اهمم وتزليهم من منزلهم (والمعاشرة) معطوف على الادب أي حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع (وأخواتها) بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال عاسياتي في الفصل الذي يليه (وجاءها) بكسر الجيم أي يجيع هذه وأخواتها ويشملها كلها وفي الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا أي جامعة للكلمات كما في النهاية (حسن الخلق) فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو مأملة كل أحد بغير ضيه ولا بوحشه كما قاله أبو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كفي قوهم العلم حصول الصورة الحاصلة قويه مبالغة في كماله كما تعينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريدنا جميع المشترك بين السبكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تنكفئه (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) هي والطبيعية والجبلة بمعنى كمال (وأصل الجبلة لبعض الناس) خلقه الله وأنشأه عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خاقته من غير تعلم من أحد * واعلم ان مراده بالكمال الذي عقده هذا الباب كمال الانسان في خلقته الذي ذكر الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وما بالحق به من أمور معاشه وما له دخل فيه كارضه وأصله وما له دخل في بقائه من أمور معاشه وهو الذي أشار اليه الحكماء بقوله لهم لما كان الانسان خلقا لا شرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه الله تعالى بأشرف الازجة وأعد لها وجعلها بحكمته تعدت أسماؤه رتبة قيا أعضاء رئيسه ومرؤه ومراده بصفاة الانحسب صفات تمدوحه فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع عنه ولا بشريعة بل بما يدر كمو يحمد كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها حرف

(التي جاءها) بكسر الجيم أي جمعها واجتماعها كذا قيل وفي الحديث الخرج جمع الاشتم لانها تجمع عدد امانه والظاهر ان يقال جمعها وجمعتها (حسن الخلق) أي الحمد وعند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك اعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يا تمر يا امره وينجز برزواجره ويرضى برضاه ويسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال جبريل عند نزوله هو ان تغفوعن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) أي مخلوق ومودع في السجية والطبيعية وهي بفتح غين معجمة وكسر راءه همالة ثم زاي (وأصل الجبلة) أي القطرة (لبعض الناس)

العبادة كالصلاح والحج ونحوه ما خصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة أيضا لان الشارع أمر بها وحث عليها فمن فعلها عمدا مثلا لمره كان متعبدا بها ولم يعرف ما صدقها ولا تكلف فيها لا حاجة اليها لقوله وأصل الخلقة عطف تفسير للغيرية وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات أيضا والاخلاق تطلق على المالكات والسيكيات النفسانية وعلى آثارها ما سحطه وكذلك تسمى جبلة ما سحطه ويشترط في كون هذه دينية ارادة وجه الله تعالى بها كما عرفته فيما قيل على المصنف رحمه الله تعالى ان مقتضى كلامه ان الجبلي والوهبي كالنبوة لعدم التقصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمآل يكون السكالم في الجبلة ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي كما في بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانتساب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجمته كالات تقرب وتنفع وان لم تكن أعمال الاثاب عليها وكفى الاخرة من أمر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف والاخلاق التي مدتها الشارع أمور كسبته وان كان كلها بكونها جلية كما سيذكر المصنف رحمه الله تعالى والنظائر انما توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها واثاب الجمدال لا يسده طول المقال الى آخر ما أطال فيه قد عرفت انه خارج عن نهج السداد (و بعضهم لا تكون فيه فيكسبها) هذا معلوم من جعله مكتسبا وانما ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكسبها بالنصب كما قاله البرهان الحملي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف وتقدير المبتدأ وهكذا كل ما أثر يده في ما قبله وانباته كقولك لمن تكبره انبائه لا تاتيني فاكرمه اذا قصرت اكرامه لاجل عدم اتبائه كما ذكره ابن هشام في السذور وفي الاقليدو كتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله * واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق هل هي كلها غريبة من غير كسب أو كلها كسبية أو بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون قال التجاني واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى كما صرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب والشعراء في تخيلاتهم ان ما ليس بغريب لا يدين زواله كما قاله المتنبي

وأمره مفعول فعملت تعبيرا * تكلف شي في طباعتك ضده

وقال ذوالاصبع العدواني

كل امرء راجع بما المشيمته * وان تكلف اخلاقا الى حين

(ولكنه لا بد ان يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى) لا يدين كذا أي لا يحمده ولا يفارقه من بددت الشيء اذا فرقتة ولا يستعمل الا في النفي ولا يرده عليه قوله فمن ظن ان لا يدينه * فان عنه ألف يد

لقد صدق المصنف وهو ولد وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالساعة وتوجهه لوجهه وأصل الجملة اضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهملة المحصنة من الشيء وأصل معناه الفرقة والقطعة وأحال المصنف على ما سياتي في فصل الحاصل المكتسبة (وتكون هذه الاخلاق دينوية أي آثارها المترتبة عليها أو اكتسابها والتطبيع بها يعني تمسك من حسناتها المحمود المناب عليه الى انها تكون دينوية بصفة لا يثاب عليها كان الدينوي يتقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغرب الله فاني أن يكون الله فيسبل وهذا تصریح بنوع رابع غير النوعين المسذكورين وأولا وهو الدينوي المكتسب فالنوع أو بعد ديني أو دينوي وكل منهما ضروري أو مكتسب وقد عرفت ما فيه (اذالم برد بها) بالبناء للجهول أو اذالم برد فاعلم بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والقصد (وجه الله) أي ذاته بان يقصد عبادته والتقرب اليه واتباع أمره (والدار الاخرة) التي في مقابلة الدنيا أي نعيمها

أى عن طبع عليه في أول خلقته وابتداء نشاته ومنه قول الغائل

كل امرئ راجع يوما لشميته

وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) بالرفع أي فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيما اقتصر له كما في غير مرة وقال الحملي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا يدين أن يكون فيه من أصولها في أصل الجملة شعبة) أي شافية وقطعة تخلق

عليها الرجوع فيما يكتسبه اليها ميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) أي تصير (هذه الاخلاق دينوية اذالم برد) بصيغة المفعول أي لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الاخرة) أي بخلاف ما اذا اراد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها

وما فيها من الثواب والجزاء وما كان لله ولو جهه فهو لا^٢ خرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها الجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامثال أمره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد به الكمال بالنظر والقرب والرضى ونحوه ما قصده التعظيم واهتمال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا أقل أن يفهمه أحد فضلا عن أن يأتيه واعترض على عبادة الخواص بان البراءة من المحظوظ من خواص الالهية حتى نقل عن الباقر في رحمه الله تكفير من ادعى به البراءة من المحظ بقوله وأجاب الغزالي بأنه حق ولكن مرادهم ان فعلهم محظ غير حظ العوام وهو التمدد بمرقته تعالى ومناجاة والنظر له وقبل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتلذذ أنفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا يريد ولا مراد في الحق في الجواب ان عدم المحظ بمعنى عدم التآثر عن شيء فانه غي وهو هذا انتقص لا يليق به لانه يازمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون متأثرون ولكن بدون عدم ملائمة المحظ وقصده بالفعل ولادليل على اختصاصه فيجوز في فعلهم الغير الاختياري وأما الاختياري ففيه نظر لما تقر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق بغاثة وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل ولذا نوه عن الله فكيف تكون العبادة لخص استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان لنيل النعيم والخلص من الجحيم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله وطاعة أمره راجيا لالنجاة بحيث لو لم يكن فعل وهذه أعلاها ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته أمر أخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع العقلة عن أمر الله وطاعته وانما التصديق بالنجاة والنعيم الان هذا حكم الرازي رحمه الله تعالى ببطانها وفاقا فقال في تفسيره أجمع المتكلمون على ان من عبد الله ودعا له لاجل خوف النار وطمع الجنة لا يصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكليف يقتضى الالهية والعبودية عند أهل السنة ومع كونها مصلح عند غيرهم فوجه الوجوب والحرمه الامر والنهي فبقي أي بها الاتباع الامر والنهي صحت متى أتى بها خوف وطمع العالم تصح اتفاقا لانه لم يأت بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر ان المراد وجوب أن يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام شيء آخر باحد الوجهين ما لم يصبر ما فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله تعالى لوقال أحدنا لا خيرص لنفسك ولك على كذا فصلي فهذه النية صرح ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعقوب وغيرهما فلا بد أن يكون في الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم يحب في الصدقة ونحوها فالاولى ان لا يحب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاشارة فيكون عين ما ذكره وحينئذ انما تكون دنيا به اذا أر بدها غير الله وما اذا أر بدها الاخرة وغيره ففيه تفصيل وخلافي ولنا هنا حتمية خارجة من مقاصد الكتاب انتهى ملخصا أقول ذكره هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد أقره على ذلك جماعة وقد قال شيخنا شيخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح العقهاء بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حدث الشارع على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي الكمال والعمال للجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجته البه الذين هم أكثر أهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه قول السمكي رحمه الله تعالى العالون على أصناف صنّف عبدهم لانه وان لم يخلق جنسة ولا نار ومع ذلك يستلونه الجنة ويستعيذونه من النار اتباعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال حولها نذندن ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنّف عبده خوفا من نار وطمع في جنسه وهو دون الاول

(ولكنها) أي العزيمة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب أي جميعها (بحسن وفضائل) أي باعتبار أفرادها (باتفاق أصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لا يفتقها كقائل التمساني وسببه الانطوائي لانه بمعنى المتقضى وهو لا يناسب المقام كالأختي أي سببها باعتبارها (وتفضيلها) أي وفي تفضيلها على غيرها أو بعضها على بعض أهو ذاتي اقتضته ذاتها وطاوعها أو بخناق الله تعالى في ذواتها أو لان ناهيها والمحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء ذهو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للإنسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكما كان البدن أعدل كانت النفوس الفائضة أكمل والى المحيرات أميل وللكمالات أقبيل وعكسه كعكس كقيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث ٣١٤ انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيداً له ومقرر الحكمه بها وانما النزاع في ان

والكلاهما بقدر وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى ووجهه بعضهم على من جعل عبادة في مقابلة ذلك وانه واجب على الله تعالى للمعتزلة فهو غير حازم بالنية حينئذ فيبطل عليه عند أهل السنة ووجهه على انه لو لا ذلك ما عدت تكلف اذ الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحياء عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حوري ومن عبده بالرجاء فهو حرجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق أي المؤمن لا بد له من الخوف والرجاء لتقوله خافوني ولا تياسوا من روح الله الى آخره من عبده بالخوف ولو لم يوجد منه رجاء أو وجد ما لوزن له معه فهو حوري لحكمه على العاصي بالانسلاخ من الرجمة والخوف من الذنب كالمخروج على كرم الله وجهه وهم فساق أو كفره فتجربند الخوف بوجوب الالتحاق بهم ومن عبده بالرجاء دون الخوف فهو كالرجسة الذين يقولون لا يضرمع الإيمان ذنب ومن تجرد بوجوه قد قال لا تصح صلاته ولا تؤاخذ في عبادته لان نية الغرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد الوجوب لان الغرض ما يندم تاركه أو يعاقب أو يخاف من العقاب على المخلاف في حده ومن اعتقد العقاب والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفاء الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه ان جاء لا يقال بنافسه قوله نعم العبد صيب الى آخره لان لم يقل ان انتفاء الخوف لا يوجب الارحامه لمعقل بل تجريد الرجاء هو الموجه وثمة طاعة أخرى أكمل منه وهي الحيا بالمانعة من المعصية ومعنى الثالث ان تخصص المحبة مع انتفاء الخوف والرجاء يستلزم العمل لاجلها بالاستحقاقه تعالى واعتقاده كفر بمن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفاً من نارك ولا طوعاً في جنتك انه لئلا تنكس المستحقة لذلك كما انتهى وانما أصلنا في هذه المسئلة لانهم ان المومات والوقوف عليهم الا لازم الان ما ذكر وغير متجه بوجهه من الوجود لان كلامه في العبادة المعروفة في الشرع وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كحقيقة ما له فلتمكن على ذكر مع ان في كلامه سقطات يعرفها من اذهن وقاد وفكر زبوف المعارف نقاد فلنجد عين التجرب ليس يصرح بوجاد القلم من التسطر والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة في الشرع أشار بقوله (ولكنها كلها بحسن وفضائل) أي هي كلها أمور حسنة تغضل بها صاحبها في حذ ذاته بقطع النظر عن الشرع فان سجدتها مقاصد حسنة وخلوص نية ثب عليها والافلا (باتفاق أصحاب العقول السليمة) وان كانت قد تدم لعارض كاريا والاضمت عما يجب انكاره كإعراض البعض الكمال ما يجعبه ناقصا (وان اختلفوا في موجب) بكسر الجيم لا يفتقها كما توهم أي سبب (حسنها وتفضيلها) على غيرها هل هو لذاتها المسماة

العقل قبيل وروده أو بعده ولم يباغمه هل يجب عليه بعض الأفعال أو يحرم بعضها معني استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة أم لا فعندنا لا اذلا حكمه ولا اناية ولا تعذيب فيبطل وروده وعند المعتزلة تتم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الذبحي وقال المنجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سببها وحسنها جلبة وغريزي في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاها عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختباره وليس في جبلته شيء منها خلقاً وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقر

الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطائي لاشك ان الانسان لا اختيار له في تعبير يقترب خلتها الاصلية وهيئتها الجلية فان لم يكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طولا ولا القبيح يتقرب على تحسن صورته ولا على عكس هيئته وأما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعبقة فقد تكون في بعضهم غريزية وجزيلة بتجود الهى وكال فطري بحيث يتخاق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلوات والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيمكن سببها باخباره والرابضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فن أراد مثلالان يجعل لنفسه خاتق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود بواجب عليه فانه يصير ذلك عادة ولو طبعها فيصير جودا كذا من أراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فواجب على أفعال المتواضع مذهبه مديته بصير التواضع له ختقا وكذا جميع الاخلاق المهمة مديته يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة

قد تكون بالطبع أعنى الفطرة وقد تكون بالطبع أعنى باعتبار الأفعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واشتغل بالمجاهدة في تهذيب الأخلاق ان الرضاة لا تؤثر في تغيير الأخلاق انها طابع لا تتغير كالحققة لكننا نقول لو كانت الأخلاق لا تتغير لطلت الوصايا والمواظب والتدابير والامثال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا أخلاقهم وكيف ينكر هذا في حق آدمي وتغيير خلق الالهيمه يمكن ان ينقل الصيـد من التوحش الى الانس والسكب من الاكل الى التاديب والفرس من الجحاح الى السلامة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

جميده تختص بها ذات السعيدة * (فصل) * آى هذا فصل في تعدد اخصال ٣١٥

جميلة وتذكر فيما بعده

من الفصول العديدة

مقتبسة من الكتاب

والسنة (قال القاضي

رحمه الله تعالى) كذا

في نسخة (اذا كانت

خصال الكمال والحلال

ما ذكرناه) آى فى الفصل

السابق (ووجدنا)

وفي نسخة ورأينا

علمنا (الواحد منا

يشرف) بضم الراء آى

يصير شريفا رفيعا

وفي نسخة بصيغة

المجهول من التشريف

آى يكرم ويعظم وفي

أخرى يشرف آى

يقنخر (بواحدة منها)

آى ولو فى أقبل مراتبها

(أو اثنتين) آى منها

(ان اتفقت) آى هذه

الخصلة وفي نسخة ان

اتفقتا (لدى كل عصر)

متعلق بانفقت

والعصر مثلثة أو بعد

الجبى في تجويز

يترتب عليها أو لتحسين الشارح وتفصيله بناء على ان الحسن والقبح أمر يعرف من الشرع لا من غيره

مطلقا كما ذهب اليه الأشعرى أو في بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدى أو من العقل مطلقا كما قاله

المعتزلة والخلاف فى المحسن والقبح الذى يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما تبهم

* (فصل) * قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عدم تقدم فصول بعد الفصول

لذلك أو للاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معهود لمخالف محمودة

مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر فى الفصول التى بعده

(اذا كانت خصال الكمال والجلال) المتقدم ذكرها كما أشار اليه بقوله (ما ذكرناه) فى أول هذا الباب

(ووجدنا الواحد منا) معاشر البشر وهذا معطوف على ما قبله أو حاشى بتقدير قد والمعنى ان الواحد

(يشرف) كما وجدناه ويشرف بفتح الياء وضم الراء أى يحصل له الشرف على غيره (بواحدة منها أو

اثنتين) أى بسببه اذا كانت فيه على ما يلىق به (ان اتفقت) قيد للشرف أو لوجده ان والحصول

ومعنى الاتفاق حصوله على وجه يشرف به غير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد

نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيرها بالواحد إشارة الى ان أهل الكمال (فى كل عصر) قليل كقول

انى لا تقع عينى حين أفتعها * على كثير ولكن لأرى أوحدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوى على أمم وينقرض بانقرضهم والجار والمجرور متعلق

بوجدنا ويشرف ويجوز تعاقبه بانفقت والمراد بالواحد الجنس أى واحد فى عصر وآخر فى آخر عصر

بعد عصر لآى أيام قلائل وأشار بقوله واحدة أو اثنتين الى ان اجتماعها كلها أو أكثرها نادر وفى بعض

النسخ (أو ان) وهو زوم مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل (أما

من نسب أو جلال أو قوة) فى الاعضاء أو القوى وقيل هى بمعنى البطش والشدة (أو علم) أى علم من

العلوم الشرعية أو العقلية (أو علم أو شجاعة أو سماحة) وجود كمال (حتى يعظم قدره) غاية لقوله

يشرف ولو صفة ما ذكرى يرتفع حتى يصير معظما بمجرد الاعدد الناس فى حياته قيل وهو موع

ما بعد غاية اذ الغضة أعلى من العلو والشرف أو مقيمة بقوله (وتضرب باسمه الامثال) فى

حياته وسماته كما يقال هو طامح فى الجود والامثال جمع عمل وهو المشبه به وضربه ببيانه وتشبيهه غيره

به وضرب الامثال باسمه ذكره بجعله مشبها به وليس اسم مقعما للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل

والمثل يضرب للابيضاح بابراره فى معرض المحسوس ليدل على غاية وضوحه وكما له فى وجه الشبه

تعلقه بشرفه وتقدمه وفى نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص

كزمان الربيع والداوى عطفه الخاطبة فى ان كل وقت لا يخفى على احد يشرف بذلك ثم ما شرفه بالاختصاص ان يكون (امام من

نسب) أى رفعة نسب (أو جلال) أى حسن صورة (أو قوة) أى بديهة متمهلة لمزاولة أفعال شاققة والقدرة أى خصمها لاشتراط الارادة

فيها اذ هى التمكن من اظهارها وتوقع الارادة (أو علم أو شجاعة أو سماحة) أى جود ووعطاء وسماحة ومساهلة (حتى يعظم

قدره) غاية لوصفه ما ذكرى أى يرفع شأنه بين الرجال (و يضرب) بصيغة المجهول أى يبين ويعلن (باسمه الامثال) فيقال أى جوده من

طامع وأعد من أنشور ان أو هو حسان زمانه أو محتدم أو انه أو أشجع أقرانه أو أسخى أخوانه

و يتقرر أي شدت له بالوصف بذلك أي بسبب اتصافه أي بما ذكر من الصفات (في القلوب) أي في قلوب الخلق من أهل الحق (أنه) يضم همزته وكسرها (وعظمة) عطف بتفسير

والضرب أصله ايقاع شئ على آخره بختلاف متعاقبه فالضرب في الأرض السير لا يقاع الارجل وضرب الدرهم صوغها لا يقاع المطارق ومنه أخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما أشار إليه بقوله (ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره) يضم همزة وكسرها (مذ) بمعنى مذ عصور (خوال) أي والحال انه من ابتداء دهور خالية وأزمنة ماضية (رمم) بكسر راء وفتح ميم أي رميم جمع رمة عظامه (بوال) أي البالية متفتنة أعضاؤه وأجزاءه بالمغايرة تحصله بينهما خلاف ما فهمه اللججى وجعلها عطف بيان كأي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فا) ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال أي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو واستفهام يورث تعجباً من هذه الحالة لاسيما وهي منضمة (الى) مالا ناخذ (عد) أي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وأرباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) أي لا يحصره قول (ولا ينال) يضم الياء أي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) أي لاكتساب ولا باحتمال (الاتخصيص الكسبر المتعال) أي بطريق التفصيل والهمه والجذبة والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شئ بقدرته

والضرب أصله ايقاع شئ على آخره بختلاف متعاقبه فالضرب في الأرض السير لا يقاع الارجل وضرب الدرهم صوغها لا يقاع المطارق ومنه أخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما أشار إليه بقوله (ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره) يضم همزة وكسرها (مذ) بمعنى مذ عصور (خوال) أي والحال انه من ابتداء دهور خالية وأزمنة ماضية (رمم) بكسر راء وفتح ميم أي رميم جمع رمة عظامه (بوال) أي البالية متفتنة أعضاؤه وأجزاءه بالمغايرة تحصله بينهما خلاف ما فهمه اللججى وجعلها عطف بيان كأي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فا) ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال أي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو واستفهام يورث تعجباً من هذه الحالة لاسيما وهي منضمة (الى) مالا ناخذ (عد) أي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وأرباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) أي لا يحصره قول (ولا ينال) يضم الياء أي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) أي لاكتساب ولا باحتمال (الاتخصيص الكسبر المتعال) أي بطريق التفصيل والهمه والجذبة والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شئ بقدرته

والضرب أصله ايقاع شئ على آخره بختلاف متعاقبه فالضرب في الأرض السير لا يقاع الارجل وضرب الدرهم صوغها لا يقاع المطارق ومنه أخذ ضرب المثل لتأثيره في النفوس كما أشار إليه بقوله (ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره) يضم همزة وكسرها (مذ) بمعنى مذ عصور (خوال) أي والحال انه من ابتداء دهور خالية وأزمنة ماضية (رمم) بكسر راء وفتح ميم أي رميم جمع رمة عظامه (بوال) أي البالية متفتنة أعضاؤه وأجزاءه بالمغايرة تحصله بينهما خلاف ما فهمه اللججى وجعلها عطف بيان كأي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فا) ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال أي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو واستفهام يورث تعجباً من هذه الحالة لاسيما وهي منضمة (الى) مالا ناخذ (عد) أي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وأرباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) أي لا يحصره قول (ولا ينال) يضم الياء أي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) أي لاكتساب ولا باحتمال (الاتخصيص الكسبر المتعال) أي بطريق التفصيل والهمه والجذبة والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شئ بقدرته

العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شئ بقدرته
أو الكبير عن نعت الخلق في والمتعال عن مشابهة الامثال -
بامر

(من فضيلة النبوة) بيان لما هو بالهمز بناء على انه من النبوة بمعنى الخبر لا نبأ الله تعالى اياه و أخباره عنه سبحانه وتعالى أو بتشديد الواو بناء على ابداله أو على انه ما حو من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلاة والسلام ٣١٧ رفع الشان العظيم البرهان

بارم ونهى يخص الله به من يشاء وقيل لا يحتمل أن يكون متصلا أى الاحمال مصاحبة للتخصيص فمقدرة على كسب بعض ويهبه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شأنه وقال الرازى الكبير ما كبر في ذاته والعظيم ما يستعظمه غيره فلذا كثر وصقه تعالى بالكبير دون العظيم فتامله والمتعال كحذف الباء للوقف تحقيفا المستعمل على كل ما سواه والعالي شأنه من جميع شوائب النقص وقوله (من فضيلة النبوة والرسل) بيان لما في قوله ما لا يأخذ عدأى لم يذكر قبله وقيل للكلام من الخصال المذكورة وما لا يجوز به العدم ما هو معد كورفي الكتاب ليقف عاينها الباحث عنها مجمعة فيكون أقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص أعم من السبى والتحقيق وان كان الظاهر انه لم ير ادعاء خصائص اعداد المشتركة ولا داعى للتكلف للتخصيص والقول بانها لا تناسب عد المواهب من الغرائب انتهى وفي قواعد القرآني النبوة أفضل من الرسالة عند العزيز بن عبد السلام من جهة أنها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة أفضل لعظم أثرها وعموم نفعها ولكل وجهة وسبب في تفصيله * قلت وهذا ظاهر السرفى ان الصلاة عاينها صلى الله تعالى عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبي المتعلقة بذاته انثى بقوله ولذا قال الله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الا لا نه اذا صلى عليه باعتبار النبوة وعلمت بالاولى تلك ولديس ذكر الرسالة مستدركا هنا كما توهم (والحجة) بضم الحاء من الخلة (والحجة والاصطفاء) افتعال من الصوفة بالفتح والكسر وهى الاختيار والاجتماع بالجم تناول جبايتهم وجمعها فيه وسببناى الكلام على المحبة والحجة وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث الا ترى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل نبي كنانة واصطفى من نبي كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (والاسراء) الى المسجد الاقصى وسببناى تفصيله (الرؤية) لرهبه وآياته الكبرى أو جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤية ربه وقال فيما سببناى ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال أن ربا بالرؤية بغير ما ذكره هنا تبعه غيره وقيل الذى رآه رفرقا أخضر سد الاق في الجنة (والقرب والدين) لقوله تعالى (ثم دنى فدنى فكان قاب قوسين أو أدنى) على القول بان الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هذا اقربا مكانيان كان المراد به من القرب من الله تعالى لاسمحة المكان والمجتمعة على الله وذكرك في الآية على سبيل المدح فالاولى في قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) والثانى في قوله تعالى (ثم دنى) فهما متعايران هنا وهو عطف تفسير (والوحى) مصدر وحى وتعنى أوحى والاشارة فى الاستعمال الفعل المزيد ومصدر الثلاثى وهو اعلام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياربده من شرع وغيره بكلام أو ارسال ملك أو الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفى (والشفاعة والوسيلة) المراد مطلق الشفاعة فى أمتة صلى الله تعالى عليه وسلم أو الشفاعة العظمى وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات ستاقى والوسيلة أو صلها ما يتوسل به يتقرب به ويتوصل بها للمراجعة ربه وقيل هى الشفاعة يوم القيامة وقيل هى منزلة فى الجنة ومجمله هنا عليها أرجح (والفضيلة) هى اما فضيلة خاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم أو شاملة لجميع مائه منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولا يذوقها الله تعالى (وقيل رزق فى علما) وقال (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) ولهذا قال بعض الشراح هنا لا يحصى رزق الدنيا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأن يقال اجعل ذلك زيادة فى شرفه لقبول الصفات المحادثة للزيادة والتقص بخلاف صفات الله

(والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة أخض من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذى أوحى اليه سواء أرب بالتبليغ أم لا (والحجة) بضم الحاء أى الخصلة التى توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتعمل النفس وتخالطها (والحبة) وهى مودة تشق شغافى القلب وتصل الى سويداء القواد (والاصطفاء) أى بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) أى الى السماء (الرؤية) أى رؤية الله تعالى بالبصر أو البصيرة أو رؤيته من آيات ربه الكبرى حديث البخارى رأى رفرقا أخضر فى الجنة قد سد الاق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية بقارى ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يرجع عنده انه عليه الصلاة والسلام أى ولا

ما رأى كسبناى ذلك وهذا جزم بها فهذا تناقض على أنه قد يقال ترددهناك وجزم هنا والله أعلم (والقرب والدين) أى قرب مكانة ودون رفعة (والوحى) أى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) أى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى أعلى العاليا (والفضيلة) أى زيادة المربة على العامة والخاصة من حسن المنقبة

ولذا أتى الله على نفسه ومنع غيره من الشناء على نفسه بقوله تعالى ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى
 واستثنى منه محال منها الامين اوان اتقى باماتته كقول يوسف عليه الصلوة والسلام انى حفيظ عليم ومنها
 الشجاعة كقول على كرم الله وجهه أنام فرق الكتاب أناليت بنى غالب ومنها العالم والنسب اذ لم
 يعرف انتبهى ملخصا (والدرجة الرفيعة) واحدة الدرجات وهى الطبقات والمراتب وهى المنزلة المختصة
 به والرفيعة المرفوعة العالوية (والمقام المحمود) هو مقام يقوم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة
 العظمى فيجده فيه الاولون والآخرون ولاشك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها
 لتقدمها وهذا أولى من القول بانه الشفاعة لاخراج طائفة من النار ومن القول بالعموم والمخصوص أو
 تغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد ويكون أقرب من جبريل وقال
 البرهان انه الشفاعة أعلم على فى اراحنا الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه ان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة قفا كون أنا وأمتى على تل فيكسوفى
 رنى حلة خضراء فاقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود رواه أبو حاتم وهذا لا ينافى ما تقدم كما انه
 الظبرى لقوله فاقول الى آخره فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الى آخره فذلك لما قبله والاشارة
 المحمودة كقوله تعالى عوان بن ذلك ولا حاجة لتقدم مضاف أى مقام ما ذكره أو الاشارة لتقدمه وان لم
 يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسة تلك الحلة الأخيرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضى
 الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه سال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفة لواء
 الحمد فقال طوله ألف وستة مائة سنة من ياقوته تجراء وقضيه من فضة بيضا وزجه من زمرودة خضراء له
 ثلاثة ذواب ذؤابة تالمشرق وذؤابة المغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله
 الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف
 عام قال صدقت يا محمد وفى الرياض النضرة فى فضائل العشرة للظبرى عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء والارض
 على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
 الله وعلى الثالثة مكتوب أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذوالنورين على الرضى انتهى رضى الله
 تعالى عنهم وتصدىق ابن سلام رضى الله تعالى عنه اظهاها رخصا لخصا اعتقاده أولموافقة لما فى الكتب
 النهائية يقال قواه صلى الله تعالى عليه وسلم لواء الحمد بيدى أراذبه انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالحمد
 يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق والعرب تضع اللوائى موضع الشهرة انتهى ووجه تسميته لواء
 الحمد كتابته الحمد عليه أو انه يبعثه فيه جميع الناس حامدين له أو انه حمد الله حين رفعه بجامده الائمة
 به (والبراق) تقدم الكلام عليه (والمعراج) بكسر الميم قد تنفتح المصعد فعلى من العروج وهو اسم
 آلتوا المراد عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم على المعراج الى السماء وفى رواية انه رأى معراجا كسلم
 فسجى به هذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية وفى الصحاح المعراج العلم منه ليله
 المعراج ولا بعد فيه كقول وقال التلمسانى رحمه الله تعالى انه سلم من نور تصعد فيه الملائكة أو المراد
 الدرجات الصورية كالسموات أو المعنوية التى عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه فى بعض
 المواضع وفى القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا رتقى فاذا كان خلقة فتعرج كقروح أو مثلث فى غير
 الخلقه وهو أعرج بين العرج انتهى ومن لطائف الفاضل قواه فى رساله فى أعرج
 قامت العصابة بده مقام زجله * * * وقلت أعواد الاغصان من أجله

(والدرجة الرفيعة) أى
 فى الجنة العالوية أو يوم
 القيامة أو ليلة الاسراء
 (والمقام المحمود) الحديث
 أى حاتم يبعث الله الناس
 يوم القيامة قفا كون أنا
 وأمتى على تل فيكسوفى
 رنى حلة خضراء فاقول
 ماشاء الله أن أقول فذلك
 المقام المحمود انتهى وبه
 يحصل الفرق بينه وبين
 الشفاعة الكبرى
 (والبراق) أى ركوبه
 من المسجد الحرام الى
 المسجد الأقصى (والمعراج)
 من الصخرة الى السماء
 قالى الجنة والعرش وما
 فوقه من المقام الاعلى
 وهو بكسر أوله سلم من
 نور من السماء الى الارض
 فيه تصعد الملائكة
 وهو الذى يد اليه الميت
 بصره على ما ذكره
 التلمسانى وقد سبق
 ما يتعلق بالبراق فى أول
 الكتاب عما يغنى هنا
 عن الاطباء

(والبعث الى الاجر والاسود) محدث بعثت الى الاجر والاسود أي العجم والغرب أو الانس والجن أو الخلق كافة محدث مسلم بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) أي بيئت المقدس عند الصخرة تارة وأخرى بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) أي يوم القيامة كما مر عند قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس الآية (وسيادة تولد آدم) محدث أناس تولد آدم يوم القيامة وتولأخر بل سيادة جميع العالم محدث أناسيدا الاولين والاخرين ولاأخر (ولواء الحمد) أي المشار اليه ٣١٩ بقوله عليه الصلاة والسلام آدم

ومن دونه تحت لوائى يوم
القيامة وقواه بيدي لواء
الحمد يوم القيامة وفي
الرياض النضرة انه صلى
الله عليه وسلم سئل عنه
فقال له ثلاث شقق ما بين
السماء والارض على
الاولى مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم وفاتحة
الكتاب وعلى الثانية
لا اله الا الله محمد رسول
الله وعلى الثالثة أبو بكر
الصديق عمر الفاروق
عثمان ذوالنورين على
المرتضى (والنشارة
والندارة) بكم أولهما
لقوله تعالى أنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا
(والمكاتبه عند ذى
العرش والطاعة ثم
والامانة) أي كونه مطاعا
أعني القوله تعالى انه
لقول رسول كريم ذى
قوة عند ذى العرش مكين
مطاع ثم أمين على قول
بعض المفسرين (والهداية)
أي القاصر لقوله تعالى
ويهديك صراطا مستقيما
والمعدية لقوله سبحانه

فخرج به من الارض الى السما * وغرس العود بكيفه ولكن ما أوردق ونما
ولعمري جل العصاهو العذاب الاليم * وما أفلح من لازمها بعد موسى الكليم
(تنبيه) قال المحافظ الديماطى الاسراء عبارة عن سيره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة للمجد
الاقصى والمعراج علم من نور أو من جواهر تصدقيه الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما يشمل
الآخر كما مر (والمبعث الى الاسود والاجر) أي عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر كما تقدم
والاسود العرب أو الجن والاجر غيرهم لان الغالب على ألوان العرب السمرة وعلى العجم البياض
(والصلاة بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمجد الاقضى حين أسرى
به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراع المصنفرجه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولوراعاه كان أحسن
(والشهادة بين الانبياء والامم) يوم القيامة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر (وسيادة
ولد آدم) أي سيادته لجميع الخلق وآدم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه أكرم الخلق على الله كما مر
(ولواء الحمد) تقدم الكلام عليه وسياقنا أيضا ولواءه أكبر من الراية ولا يشترط فيها الترتيب قاله التلمساني
ويجمعهما العلامة (والنشارة والندارة) بكسر أولهما أي كونه بشيرا ونذيرا كما في القرآن الكريم
(والمكاتبه عند ذى العرش والطاعة ثم) بفتح المثناة أي هناك (والامانة) على الوحي وأسرار اللوهمية
الذكورة في قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية بقى قول من جعله الكرام مع انها بما يتقاه في نفس
الارباب له (آخر والهداية) له المذكور في أول سورة الفتح أو كونه هاديا للخلق (ورجعة للعالمين) بالنصب
يكون مقدر وروى البحر لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين كما تقدم (واعطاء الرضى والسؤل)
بضم السين وسكون الهمزة وتبديل واو او هو المامول وكل مسؤل والرضى كل ما رضى به لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل ترى ب من الرضى قيل والذى ورد في الآية الرضى والسؤل
ورد في حق موسى في قوله تعالى لقد أو تبت سؤللك يا موسى أي ما ساله بقوله رب اشرح لي صدري ويسر
لى امرى قال التجاني ولا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى الرضى لان من أعطى ما به الرضى فقد
أعطى وأما السؤل فكم أعطى سؤلوا نال مامولا ومسؤلوان لم يعبر فيه بهذا اللفظ في حق موسى عليه
الصلاة والسلام فاعل المصنفرجه الله أراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى سؤل موسى السابق
لقوله تعالى له ان مع العسر يسرا ثم هنالك صدرلك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لاجحة
اليها ولذالم يفتله الشراح (والكؤثر) تقدم الكلام عليه (وسماع القول) أي سماع الله لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله الوارد في حديث الشفاعة الطويل بقوله قل بسمع لك وسل تعط
واحتسب ان ربا يقول القرآن وسماعه العمل بموجبه أو سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لقول الله كما قيل بغيره (واتمام النعمة والعفو عما تقدم وناخر) المذكور في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر كما تقدم (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكركر) المذكور في قوله تعالى

وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة وتبديل معنى المسؤل ومنه قوله تعالى أو تبت سؤللك يا موسى ولا
شك انه أفضل الخلق فهو به أحق (والكؤثر) وقد مر (وسماع القول) محدث الشفاعة وقيل تسمع وشافع تشفع (واتمام النعمة)
لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وناخر) وفي نسخة وما تاخر لقوله تعالى لك اغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر (وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكركر) لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعناك ذكرك

(وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وتزول السكينة) وهي الطمانينة (والتايد) أي التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله السكينة عليهم وايدهم بجنودهم وتروها أي بملائكتهم يوم بدر وروحين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يخفوا بالغرب يضرعون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم قصصوا مثل ذلك حتى اذا انشقت ٣٢٠ الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه

(وايتاء الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد اتينا سبحانه المثاني والقرآن العظيم (وتركية الامة) أي أمة يوم القيامة لقوله تعالى ويزكيهم أي اذا شهدوا للانبياء حين أنكرت أفعالهم التبليغ والانباء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاة الله والملائكة) أي وملائكته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي (والحكيم بين الناس بما أراه الله) أي بما علمه الله وبين حكمه والمهم لقوله تعالى اننا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قبل وتضم أي حظ العهد الثقيل والتكليف الويل وقيل المراد به العقوبة بمن نحو المنسوخ (والاغلال) أي العبادات الشاقة عنهم) أي عن

ألم نشرح لك صدرك الخ (وعزة النصر) كما مر في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وتزول السكينة) والتايد بالملائكة أشاره الى قوله تعالى فانزل الله السكينة عليهم وايدهم بجنودهم وتروها يعني الملائكة عليهم الصلاة والسلام ببدر وقال ابن العربي في احكام القرآن اتفقوا على ان الاقوى في هذه الآية ان الضمير فباء تدعى أي بمرضى الله تعالى عنه لاعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي أنوار التنزيل في تفسير قوله تعالى سكتة من ربكم أي ما تسكتون اليه وهو التورية وقيل صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنوب كراس الهرة وذنوبها ولها جناحان فتمت فيرف التابوت نحو العدو وهم يشعونه فاذا ثبتت وواو حصل النصر وهو غير ملام ثم السكينة فذعم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المدكسورة لعملية من السكون وبه جزم ابن ترفول وغيره وما حكاه الصانعي من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه والظاهر انها الامن والنيات أو الرحمة أو الوفا وقيل المراد بالملائكة عليهم السلام والتايد التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وينزل سبعون ألفا من الملائكة يضرعون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون ألفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه (وايتاء الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع على مامر (والسبع المثاني والقرآن العظيم) تقدم الكلام فيما (وتركية الامة) لقوله تعالى يسألوا عليهم آياته ويزكيهم وفيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (والدعاء الى الله) قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن أحسن قولا لمن دعا الى الله فدعاة أو المراد به نبيه ناصلي الله تعالى عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان هذه الآية نزلت في الاذان واسئسئسك بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل المراد بذلك بالخصوصه رضي الله تعالى عنه والحواب بان المراد ان الاذان داخل فيها باياه ظاهرة (وصلاة الله والملائكة) عليه صلى الله عليه وسلم كإتي الآية والاحاديث الالية (والحكيم بين الناس بما أراه الله) لقوله تعالى اننا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي عرفه بالوحى والاجتهاد الذي أراه طريقه (ووضع الاصر) أي نقل التكليف التي كانت في الامم السابقة (والاغلال عنهم) أي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مصرية قال أبو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم أي تخفيف ما يشدد في التورية على بنى اسرائيل وأخذ عليهم العهده بقتل القاتل بدون دية أو عقو أو قطع الاعضاء الخائطة وقطع محل النجاسات من الثياب وضمير عنهم لامته أوله ولهم (والقسم باسمه) كما مر والاسم ما أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مثل نحو والنجم أي ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم في القسم فلا يردان القسم انما هو بمعناه (وأجابة دعوته) أي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في مواضع لا تخصي (وتكليم الجادات) كالطعام والحصول الاحجار كاور في الحديث اني لاعرف حجرا

أتمته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شمه ما كان لازما له من شاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) أي الخلف بعمره لقوله تعالى لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون (وأجابة دعوته) أي في مواطن كثيرة كبدراذ قال اللهم انجزني ما وعدتني اللهم ان تهبك هذه العصابة قلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجادات) الحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المر كوز في جدار رفاق الحج

بمكة

(والعجم) بضم فسكون جمع أعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام وهو الحديث ٣٢١ اذ اركبتم هذه الدواب العجم وحديث

العجم أجمار أي وتكليم
البهايم كنطق الضب
والظبي والجمل وجماره
عليه الصلاة والسلام
الذي قال له اسمي يزيد
ابن شهاب حين قال له
بغفور (واحياء الموتى)
أي المعنوية والحسنة
ما ورد انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما قبل من
غزاة فأت بعير بعض
أصحابه دعاء الله فاحياه حتى
ركبه الى المدينة ثم مات
وكاروي في قصة البنت
التي طرحها أبوها في
الوادي فانت (واسماع
الصم) كأمره صلى الله

بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنده ولا جله صلى الله تعالى عليه
وسلم فلا رد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسديح الطعام في يده ظننه التجاني نعم هو داخل في تسديح
الحصا لشبهه به وسياق ذلك التجادات جمع جاد من الجود وصد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال
* وقبلنا سابع الجودي والجمد * وقيل انه اصطلاح العلماء والاسماء المذكورة تأتي لم يسمع لها جمع
تفسير من العرب يجوز جعلها بالالف والتاء كحيوانات واما ما جمع جمع تكسير فلا الا في التثنية القليل
كما قاله التجاني وظاهره انه مفسس وكلام الحريري في الدررة يصح بخلافه (والعجم) أي وتكليم العجم
بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شأنه
النطق وأراد به ما ورد من نطق الظبي والضب والجمل والجمار المنصل في عجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو جمع أعجم كافي المتقي وحاشية الشمني وقال ابن رسلان جمع عجماء ومنه الحديث اذ اركبتم
هذه الدواب العجم ورح العجماء جبار وكلاهما حائث وفي النهاية ومختصرها للسيوطي ورد بعد ذلك
فصيح وأعجمي أي آدمي أو يهيمه فقول التجاني الأعجم يطاق على من في لسانه عجمة وتوان كان تحريبا
وليس يراد هنا على من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة ان أراد الاعتراض فغيره مسلم
وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مسة قلا في هذا اسماء النطق المفهوم
طالعتها فلم أره محررا وفي عرى الإيمان للبارزى اختلاف أهل النظر في هذا فن قائل انه كلام وأصوات
يخلقها الله في الجماد ونسبها من غير تعب وهو مذهب الاشعرى والباقلاني وذهب آخرون الى ايجاد
الحياة فيها أولا ثم الكلام بعده وللنصوري في قصة نبوة

بأسنن الفصحاء قد حسرت * ان الجماد يفضلها نطقا

وسياق الكلام فيه مفضلا (واحياء الموتى) أي احيائه صلى الله عليه وسلم الموق بحسب الظاهر والمراد
احياء الله الموتى في جمع ميت كما ورد في احياءه صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما سياتي
(واسماع الصم) أي اسماع الله بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد
كاشعر جمع أصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الحجارة ان يجتمع عليه لما
لم يجد ما يستتر به عند البراز كاذكره التجاني وهذا لا يخالف قوله تعالى أفانت تسمع الصم أو تهدي العمى
ومن كان في ضلال مبين فانه مستعارا للكفار لكونهم غير متقنين بحواسهم وليس المراد به الصم
المعروف (قائمة) قال المحافظن حجر رجه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أحد من
الصحة رضى الله تعالى عنهم أصم وهذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مبلغ لهم أو أمر به
والصم يجمع منه بسبه وله بخلاف العمى (ونبع المسامن بين أصابعه) أي حديثه من بينها كما سياتي
بيناه والاصابع جمع أصبع وفيه عشرين عظاما من مال رجه الله تعالى في فوائده بثلاث المهرتين
ثلاث الباع أو أصبوع كبريوع فهي عشر ومما قلته في هذا من مقطعات النبل

لا تقبل لي أصابع النبل تحبني * ما جرى من أصابع المختار

وهو عذب جرى بغير قياس * زائدا رائقا بغير انكسار
(وتكثير القليل) من الطعام وغيره أي تكثير الله له بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تكثيره هو له
بحسب الظاهر والعاد وهو ضم المثال كافي قصة ابر وطلحة رضى الله تعالى عنهم المروية في كتب
الحديث لما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لجمع الزاد القليل ودعا برك فيه فكثر حتى ملئ منه كل وعاء
معهم (وانشقاق القمر) لاجله بدع صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى أنس رضى الله تعالى عنه ان
قريشا ساء الله ذلك فانشق القمر فلققتين وروى مرتين روى انه ذهب فلاة وقبعت فلقته وله طرق
صحيحة وليس المراد بمساق الآية انه سينشق يوم القيامة كافي الكشاف وغيره لانه انزاج للاقرآن عن

يصح بل هو من بسط
الزمان من غير تعبري
ظاهر العيان وقلب
الاعيان) أي الذوات
الثابتة لمحدث عكاشة
كان معه صلى الله تعالى
عليه وسلم (يوم بدر عصا
فصارت بيده سيفاً صارماً
والنصر بالرب) يسكون
العين ويضم أي بالخوف
لقوله تعالى وقد في
قلوبهم الرعب ولمحدث
نصرت بالرب) والاطلاع
على الغيب) أي اطلاع
على بعض المقبيات
لمحدث خروج الدجال
والداية وغيرهما
فلا اطلاع بشديد الطاء
وهو مطاوع الاطلاع
بالتحفيص لان الله
عز وجل هو الذي أطلعه
ويمكن ان يكون هنا
بالتحفيص والتقدير
اطلاع الله اباه واما قول
التلمساني ولا شدد
لفساد المعنى فغلبة عن
تحقيق المبنى (وظل
النعام ونسب الحصى)
أي في كنفه الكرام
(وابراء الام) لاحاديث
بها رواها الاعلام
والا لام جمع الالم والله
أعلم (والعصمة من الناس)
لقوله تعالى والله يعصمك
من الناس (الى) أي

ظاهرة وترك تفسيره بما هو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وسما في بسط الكلام فيه كالذي قبله
(ورد الشمس) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الاسراء واصل صلاة على كرم الله
وجهه وسما في فضيله وفي حواشي التلمساني انها وقت ليلة الاسراء تصدقته صلى الله تعالى عليه
وسلم وردت اهل كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستة في أيام الدجال اطول أيامه في يوم
كسنة وشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحته حتى وقفت الشمس ليسوع عليه الصلاة والسلام قبطل
بعضه وبطل باقيه بقصة على كرم الله وجهه والى هذا أشار القائل رحمه الله تعالى
وردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لها من جانب الخدر مطلع
فوالله ما أدري أحلامنا ثم * ألمت بنا أم كان في الربك نوبع
(وقلب الاعيان) جمع عين وهي ذات الشيء ونفسه وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة
رضي الله تعالى عنه يوم بدر حيث تناولها صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فصارت سيفاً صارماً ونحوه مما
سما في وقت الاعيان بقدره الله تعالى يمكن واقع ومن ينكره وان لم يعتد بانكاره يقول لم تقاب عينه
وأما عدت وأوجد الله مكباتها مثلها) (والنصر بالرب) يضم فسكون وهو الخوف وسما في تفصيله
(والاطلاع على الغيب) يشديد الطاء أي اطلاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المقبيات
باقدار الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك ليكون معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم ويقع مثله لبعض
الاولياء كما تمهم خلاف المعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا
من ارضى من رسول والجواب عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول وقال التلمساني الاطلاع
يسكون الطاء ولا شدد لفساد المعنى لان الله هو الذي أطلعه لأنه مطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما
يمكن من مقدور الانسان بل خلق قدرة من الله تعالى ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما اطاعه الله
تعالى عليه وليس بشيء (وظل النعام) أي تظليله صلى الله عليه وسلم لثلاثون ذر الشمس وقد كان
ذلك في أول أمره فان لم يشد بعده فلا استغناء عنه (وتسبيح الحصى) في كفه الشريف وان كان ما من شيء
الاهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص سمعه الناس والحصى صغار الحجارة ومن أحسن ما قاته فيه
رسوله وازى زناد عزيمه * فليس به صم الحجارة بقبح
رحي بالحصى وما بغاة فكفهم * بكف به بحر السماحة يطفح
فكل لسان ناطق بمعجب * لذلك الخصى را حنيه يسبح
(وابراء الام) جمع ألم وهو الوجع والمراد ما يعم الامراض والايام والاحاديث فيه كثيرة مشهورة
(والعصمة من الناس) من بطشهم بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه (الى الملايحويه محفل) هذا قوله
قبه الى الملايخه عدمه متعلق بعذوف معلوم من السياق أي منتهية أو مضمومة الى ما ذكر ويجوبه
بمعنى يشماه ويجمعه فيجئ على عليه ومحفل اسم فاعل من فرخ دخل القوم في المجلس اذا اجتمعوا
ومنه المحفل ولا يتحفل به أي لا يهتم به والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وأمنها لئلا يمكنه الاطاعة بها
ويبينه قوله (ولا يحيط بعامه) أي بالوقوف عليه على أم وجه الامانة ذلك) أي الا الله الذي أعطاه
ذلك وأصل المنحة كفي المصباح شاة ونحوها يعطها رجالا لستفيع باليهام تردو كثير ذلك حتى صار لمطلق
العطاء يقال منحة منحة من جازم باب نفع وضرب اعطيت به والاسم المنحة والمنيحة ولا يلزم من الاتصاف بشيء
ان يعلمه الناس لان منه أمور اطنية غير ظاهرة لغيره بل مهمال لاعماله الموصوف بالكنهه والكمال
فلا خلل في الحصر (ومفضله) على غيره مما أودعه من الفضائل (به) أي بكل ذلك ومجوعه (لا اله غيره)
إشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على أبلغ وجهه واللاحصر أي ليس علمه واعطاؤه الا لله الخالق
لا لخالق العاخر لانه المعطى الحقيقي المحيط علمه بكل شيء وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان

من الناس (الى) أي منتبهة هذه الفضائل الهية الى (ملايحويه محفل) بكسر الفاء أي لاشمله جامع متهتم بجمعه لكثرة أفراده الله (ولا يحيط بعامه الامانة) أي ولا يحيط بعلمه الامفضله على غيره (به لا اله غيره)

الى) أى منضمة هذه الى (ما عدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس) بضم وبضمتين أى المزهة عن نقصان
والزوال في الجنة العالية (وراتب السعادة والحسن) أى والثبوتة المحسني مما عاين ٣٣٣ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر) (والزيادة التي تقف
ذونها العتق قول وبحار)
بفتح الأيادى يتحير في
معرفةا ويحيل اطاحتها
(دون ادانها) أى عند
أوائها فضلا عن أقاصها
وفي نسخة عند ادرا كها
(الوهم) أى أوهاوم
المخاوص والعموم ولعلها
رقبة الملك للعلام لقوله
تعالى للذين أحسنوا
الحسنى وز يادة وقد جاء
تفسيرها في الحديث
الصحيح الرؤية رزقنا الله
تعالى تلك السعادة
وختم لنا بالثبوت هادة قال
التمسكاني وروى ان
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حاز خصال
الانبياء كمالها واجتمعت
فيه اذ هو عنصرها
ومنعها فاعطى خلق
آدم ومعسرفة عيسى
وشجاعة نوح وخلة
براهيم ولسان اسماعيل
ورضى اسحق وفصاحة
صالح وحكمة لوط
وبشرى يعقوب وجمال
يوسف وشدة موسى
وصبر أيوب وطاعة يونس
وجهاد يوشع وصوت
داود وحب دانيال ووقار
الياس وعصمة يحيى
وزهد هيبى وأغمس
صلى الله تعالى عليه

الله كما صرح به النووي رحمه الله تعالى في الأذكار (الى ما عدله في الدار الآخرة) أى هيا له فيها من المنح
والمنازل العالية مما عاين رأت ولا أذن سمعت قبل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالجواز الى مالا
يحويه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما عايد أو يدل أو حال بعد حال أفر زلتصرح لكثرة الأنواع في
الدارين (من منازل الكرامة ودرجات القدس) أى من مراتبه المقدسة أو الموجبة للقدس أو الكائنات
منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضميتين وتسكن داله
ولا حاجة لتقدير المحلول في منازل الكرامة وأصل معنى القدس الظاهر فسمى به الممكن لانه يظهر فيه
العائد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف وأشددوا الكثير

كالمصرحى عندا فصحيح واقعا * في قدس بين مجامع الالواعال
قاله التبريزى في شرح ديوان أنى تمام (وراتب السعادة) التي يترقى لها في رفيع الدرجات (والحسنى
والزيادة) معطوف على مراتب أو السعادة أى والثبوتة المحسنى من اللقاء الله والرضوان ولا حاجة لتخصيص
هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع (التي) صفة للزيادة وألجوع (تقف ذونها) أى عندها والظاهر
انه قبل الوصول اليها (العتق) فلا تنصل لادراكها وتقدر عليه (وبحار) يتحير وهو مفتوح الياء التحتية
(دون ادانها) وروى دون ادراكها والاداني جمع ادنى يعنى انزل وأسفل أو أقرب من الذنوب أى لا يدرك
العتق سابقا فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما بعد عنها (الوهم) وهو قوة يدرك بها
الجزئيات المحققة وغيرها وجناب القدس أعلى من ان تحوم حوله الأوهام والخيالات وان كانت قد
تفرض الخيالات وفيه من الترقى ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب
المقام من جملة الأوهام (تتمة) لا بد من التنبية عليها فانها من المهمات * اعلم ان افعاله صلى الله تعالى
عليه وسلم صنف فيها العلامة أو شامة كتابا سماه تحفة الوصول الى أفعال الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم لم أرى بابا مثله وقد طبعته ولخصته هنا وتقريره ان أفعاله تشارك أفعاله في حكم الاستنادو يختص
باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فتعبد بغيرها على الوجوب أو الندب
أو الاباحة أو الوقيل يستدل بها بما عاين الوجوه فان علم التمدح والافضربان اما بين لجل دال على وجوب
وغیره أو لا والثاني لا يدل على وجوب وغيره أو لا الاول تابع لما بينه والخيار الاول وهو على اقسام الاول ما فعله
امتثال الامر كالحج والصلاة وهو مسأولا مته فيه والثاني ما وقع منه جملة مما لا يخجله الشرع كالاكل
والشرب والحرق والسكون والسفر والاقامة والقبول في منزل وتحت شجر وهو سوان فيه وأتمته ومنه
تبعه الذبوا على كله القنابا الرطب ومجبة الحلو والبارد وساير ماورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد
قربه ومنه كراهة أكل الضب والنوم والبصل والثالث ما نمت انه من خواصه كزيادة الزواجات والوصول
وقيام الليل وجوبها والاربع ما فعله بيان الجمل في القرآن كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخمس
ما صدر ابتداء وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جملة وهو اما بعلم وجوبه أو نذبه أو لا وهذا اما ان يظهر فيه
قصد القربة أو لا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فاسا وفيه أتمته ظاهرا والمجلى والضرورى لاسوغ
اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحة من أكله ولبائه ولا يستحب كلبه العمامة السوداء وفعله
وتركه سواء الان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضى ابن الطيب قول بان التامى به مندوب
وقال الغزالي في المتحول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب على ما فعل كل ما فعله ولا وجه له والى
الاستعجاب ذهب ابن عمر رضى الله تعالى عنه فكان يتحمرى آثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والفقهاء
يستحبون بعضه كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله وما يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم فتمها

وسلم في جميع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقبضوها منه وقد أفصح بذلك ابو بصيرى حيث قال
في كل أى أنى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

ماوجب عليه دون أمته في حوز التشبيه كالتوعد عند الشافعي رضي الله تعالى عنه والمشاوره لان المختص
 به صلى الله تعالى عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف ما أبيح له صلى الله تعالى
 عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا للحمد وتقييد المطلق فهو كما بينه وقد فعل الفعل المبتدأ على وجوه ما علم
 وصحة من وجوب وغيره فاعتد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به الترتيب فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على
 خلافه وقيل يحمل على الندب وقال القرطبي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى التندب في العادات
 وقيل على الاباحة وقيل على المحرمه وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القرب بين الوجوب والندب وغيره
 مباح فالاقوال سبعة وما لم تظهر فيه القربة قال الامدني فيه الاقوال أيضا غير ان القول بالوجوب
 والندب ابعد ما قبله والاباحة اقرب قال بعض من جوزه على الانبياء عليهم الصلا والسلام
 المعاصي قال انها على الحظر والختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والندب والاباحة وهو رفع
 المحرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري أفعال المكلفين دائرية بين الوجوب والحظر
 وغيره ما فان قلنا بعصمة هم من الصفات سستة عنهم قسم الحظر وان قلنا بجواز وقوعهم يحجز تكررها
 فتقع فالتة فاذا صدر عنهم ولم يلق بقرانه ما يدل على انه معصية فيحمل على الجواز لكن لا يقدر بهم وهو كما
 قال ومن قال بالحظر أراد حظر اتباع غيرهم لهم بناء على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذا علمت هذا
 فافعله صلى الله تعالى عليه وسلم الجميلة مباحة وما وقع امتثالا أو خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل
 الذي ظهر فيه قصد القربى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يعلم ترددين الوجوب والندب والظاهر الندب
 ويعتقد المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربى بان كان من أفعال الجملة فباح وان
 ترددين العبادة والعبادة فالمتحقق فيه القدر المشترك بين الاباحة والندب وهو رفع المحرج كزوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب
 مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنسبة للامة فما ظهر فيه قصد
 القربى وكان معلوم الصفة فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتما للقربى وهو غيرهما
 فيستحب التماسي به فيها الا ان الثاني محسوط الرتبة عما قبله وقال المازري التماسي به أكبر انتهى
 وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياق في عصمة الانبياء عليهم الصلا والسلام تتمه له والمقصود هنا
 انما هو بيان انقسام أفعاله ثم ان ذكر بعد هذا أدلة المذاهب ولا حاجة لنا هنا

(فصل) ثالثا لما رحتي يتم العدد (ان قلت أكرمك الله) وفي نسخة * وان قلت بالواو ودعا له بان
 يكون معظما من رتبة البركة حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للفضائل والكرام من كرم نفسه عن
 التدنس بالذائل من الكرم ضد اللؤم والخطاب للمحب السابق أول الباب أو لكل من يصلح للخطاب
 والجملة معترضة (لاخفاء) بالفتح اسم لا وخبرها (انه) الا في أي في انه (على القطع) أي على سبيل
 القطع (بالجملة) المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة والمعجم بمعنى الاجمال ضد
 التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشئ مع الاجمال في التفصيل أولى فالمراد اخفاء قطعاً
 فالجار والمجرور متعلق بالختماء ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالعني لاخفاء اذا قطعت بجميع
 ما تقدم وقيل المعنى لاخفاء في الجملة أي لاستر على القطع بالجملة أو جعل الاجمال الذي هو صفة
 أعظمية القدر متعلقاً بالقطع أو عدم الخفاء مجازاً أو مسأحة والمراد ان هذا المجمع قطعي لا حاجة الى
 بيانه بخلاف التفصيل لان التفصيل كذلك كما توهم (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى الناس قدراً)
 أي في انه والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للمجملة كما توهم والقدر مراتبة وأثر الناس على
 الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع (وأعظمهم محلاً) تعظيم محله أبلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل

(فصل)
 أي في جل من أوصافه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ان قلت أكرمك الله)
 جملة دعائه معترضة بين
 القول ومثوله (لاخفاء على
 القطع بالجملة) أي طريق
 الاجمال في التفصيل
 لا بطريق التفصيل
 اذ قد يتوهم عدم القطع
 بان يوجد في غيره نعت
 بالخصوص يكون أعلى
 وبهذا تبين ان لا يصح
 قول الدججي فضلائع
 القطع بالتفصيل (انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 أعلى الناس قدراً أي
 مرتبة (وأعظمهم محلاً)
 أي منزلة وكان الاحسن
 كما قال الدججي ان يقال
 أعظمهم قدراً وأعلامهم
 محلاً اذ العظمة بالتقدير
 أليق والعلو بالمحل أو فوق

ولو قال أعلامهم محلا وأعظمهم قدرا كان أحسن وقدرا ومحلا يميز من النسبة محمول عما يلزم موالاته والتقدير علاقده فتأمل (وأكلهم محاسن وفضلا) في ذاته وعلى غيره (وقد ذهبت) أي سلكت أو قصدت أو اعتقدت قال في المصباح ذهب مضى وذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهباً بارأيا حسنا وناه ذهب مقتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان (في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جديلا) حسنا والمذهب المسلك وجميعه مذاهب قال أبو فراس

ومن مذهبي حمد الدينار لاهلها * وللناس فيما يشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرور بقو كسبية (شوقتي) وفي نسخة شوقتي بناء الخطاب والتائب للمذهب معنى الطير بقوه هو تكلف الاداعي له والشوق الخنين ونزاع النفس يقال شوقتي الى كذا أي هيجني وقال في هياكل النور في الانسان قوة شوقية محركة طبيعية وللجلال الدواني في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يذوق امراده هنا لثباته على تحولات فلسفية (الى ان أوقف) أي أطلع (عليها) أي الخصال لان من وقف على شيء عرفه ويقال وقف الامر على كذا أي علمته عليه (من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم تفصيلا) وهو حال من ضمير عليا لانه قد وقف عليها مطلقا فلا بيان لها الا من حيث انها من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلة حال أو مفعول مالم يقدر (فاعلم) خطاب خاص أو عام كالم (نور الله نبي وقليل) بنور منه ينزل ظلمة الغياض حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما رواه هنا علم مدمر بتبته (وضاعف) أي زاد وضعف الشيء مثله أو أكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمفسر ين طويل الذيل (في هذا النبي الكريم حي وحبك) الجار والمجرور متعلق بالمصدمة مدم عليه وان منعه بعض النجاة لتجويز الأكره اذا كان ظرفا لقوله تعالى فلما بلغ معه السعي أوقف كما في الحديث المحب في الله والبغض في الله فهي تعاليمه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأتك دخلت النار في هرة وهي أبغ من اللام وان كانت بمعناها دلالة على شدته حبه له حتى كان في ذاته والاشارة به ذم أو يذمه لدلالتها على قربه وتغضبه وقوله الكريم أي الجامع لخصال الخبير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جدا لان من أحب شيئا أكثر من ذكره ففيه حدثه على التفحص عن اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفهمها ونفهمها (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكنسبة وفي جملة الخلقة) أي طبيعتها وأصلها أو الاضافة لامة أو بيان قوه وذمها شاملة للطبيعة وغيرها وقوله انك الى آخره مفعول اعلم (وجدته صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علمت علما يقينيا له كان (حائزا) أي جامعا (لجميعها) متمصفاها على أكمل وجه يليق به (محيطا بثبات) يقع الثنين مصدر بمعنى التفرق أو يديه هائل التفرق (محاسنها) أي وجوه حسناتها الخلقة المتفاوتة أي جميع ما تفرق في غير منها أو أحاط به كما ينبغي (دون خلاف) أي متجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم (بين نقلة الاخبار) نقلة بفتح ج جمع نازل ككتاب أو كنية أي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه صلى الله تعالى عليه وسلم لحاسن والكمالات (ذلك) متعلق بنقطة وهو اشارة لتلك كور من حيازته صلى الله تعالى عليه وسلم لحاسن ثم انتقل لما هو أبلغ فقال (بل قد بلغ بعضها بلغ القطع) الجزم اليقيني لتواتره كثر رواه المشرة للجزم وبلغ معنى الى مبلغ مفعول للبلغ لا مفعول معلق ثم شرح في تفصيل الصفات المذكورة فقال (أما الصورة) أي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ورادها الصفة ومنه قولهم صورة المسألة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورته على أحد الوجوه فيه (وجعلها) حسنها (وتناسب أعضائه في حسنها) أي كل عضو مناسب لمقاله ولم الاصقة في صفاته المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر كالم (فقد جاءت الاثار) جمع أثار وهو الخبر

الشرط والجزاء أي وقد سادكت (في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جديلا) أي طر يقا حسنا من كمال جماله (شوقتي) أي هيجني وأقلقتي (الى ان أوقف عليها) أي أطلع على خصال الكمال (من أوصافه) أي صفاته (تفصيلا) أي تبينا وتفرعا فصلا (فاعلم) خطاب خاص أو عام لمن يصلح له (نور الله نبي وقليل) (وضاعف في هذا النبي الكريم حي وحبك) جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكنسبة) أي غير متبادرة (وفي جملة الخلقة) عطف على غير أي في أصل الخلقة وجبلة الطبيعة والاضافة بيانية (وجدته) أي صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا) أي بالجماع (محيطا بثبات) أي تتفرقاتها (دون خلاف) أي بالاختلاف (بين نقلة الاخبار) أي الأحداث والآثار (لذلك) أي لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ

القطع) أي بسبب التواتر المعنوي ثم خصال كماله أنواع كما فضله المصنف بقوله (أما الصورة) أي الصورة النبوية (وجعلها) أي وجعل بابك الصورة الحقيقية (وتناسب أعضائه في حسنها) أي مما لم يتصور أن تكون كسبية بل هي خاتمة وهبة (فقد جاءت الاثار

والحديث يطلق كل منها على الآخر وقد يفرق بينهما (الصحيحة والمشهورة) ليس المراد بهما اصطلاح عليه المحدثون وان جازوا حينئذ الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهموا واذ اريد به المعنى اللغوي فيمنها عموم وخصوص وجهي أي تلك الاخبار والاصح تارة منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لغو ونشر (الكثيرة بذلك) متعلق بجاءت لانه يتعدى بالباء تقول حيث جئت به وجاهته أي اجماعه الى المحي وذلك اشارة لما اذكر من الاخبار والاصح تارة (من حديث علي) كرم الله وجهه بيان لاتباعه من الاخبار والاصح تارة وقد تقدم معنى الحديث وترجمة علي رضي الله تعالى عنه معرفة (وأبى انس مالك)

الانصاري الحزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه خدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن عشر او عشان ولازمه عشرة سنين وروى عنه ألفي حديث ومائة وثلاثين وسنة ودعا له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضي الله تعالى عنه من أكثر الناس مالا ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة ثمرين وعاش حتى ستم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرية البصرة بقصر أنس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي (وأبى هريرة) رضي الله تعالى عنه وقد تقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمر وأوعده شمس وفي الاسلام عبد الله وعبد الرحمن وكنيته التي كتابها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو هريرة وهو ممنوع عن الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك (والبراء) بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمعد على الصحيح علم منقول من البراءة كالقضاء بمعنى التراب (ابن عازب) بعين مهملة وواو معجمة وموحدة الصحابي الانصاري أسلم في صباه قبل الهجرة وشهدا أحدا ومشاهد على رضي الله تعالى عنه وأسلم أبوه وتوفي بالكوفة في أيام ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما (وعائشة أم المؤمنين) بهززة بعد الالف وعادة المحدثين يدلونها يا أبا وقال عتبة في لغة ضعيفة وهي الصدقة بنبت الصديق وحبية حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم المأمور بحجها رضي الله تعالى عنها الطيبة الظاهرة النازلة في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بنت تسع ولم تزوج بكر غيرها وتميل بنت تسع وابنتي بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع أو ثمان وخسين روت ألفان ومائة حديث وعشرة أحاديث وسيجيء ببعض حديثها وهذا الحديث في وصف حياة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يروي في الشمايل وعنها نظرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرف جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهتت فقال مالك تهتمين فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فورا رأك أبو كثير المذلي لعلم انك أحق بقوله ومبرأ من كل غير حيمية * وفساد روضة وداء مغيل

واذا نظرت الى امره وجهه * برقت كبرق العارض المتبال
فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بين عيني وقال جزاك الله عنى خيرا ما سررت بشئ كسروري بهذا قال للتجاني معناه أمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحمل به في آخر الحوض بعد نكاحه واستئصال طهرها وهو محم ودم صلح للولد به يكون صحيح الجملة حكم البنية كما قال الشاعر
جلته فقرأه في أول الطاهر * وقد لاح الصباح بشير
واي لشر بان آخر ليلة * وان عز مالي فالقنوع نراء

وقال المعري
قال ابن السدي في شرحه أراد ان أمه حملت به في آخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مقيد للولد وغير بضم الغين الموهمة وفتح الباء الموحدة المشددة وبالراء الملهمة بقاياه كما قاله الجوهري (وابن أبي هالة) بالهاو وتحفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك أخو بني أسيد بن عمرو بن عجم حليف بني عبد الدار واسمه هندو لاني هالة ثلاثة أولاد هندو هالة وبه كنى والظاهر وأشهرهم هندو ولا شتهار له بسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هند الوصاف

الصحيحة والمشهورة) أي المستفادسة (الكثيرة) تعتدهما (بذلك من) حديث علي وأنس بن مالك (وأبي هريرة) واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع أنه ليس فيه من العسل الا التابث لان العلم الاضافي قد ينزل منزلة كانه ويجري عليه أحكام الاعلام (والبراء ابن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة) أي من خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها فهو ربه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهيد براء وقيل مع على كرم الله وجهه يوم الجمل

لاشتهار ووصف حامية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة أم المؤمنين من زوجه
 الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسين رضي الله تعالى عنهم
 فكان لصغره ينسب من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجهه الكريم لكونه عنده
 داخل بيته فلذا اشتهر ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله
 تعالى عنهم فانهم اكبرهم كانوا ابواب اطالة النظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاحاط به نظره احاطة
 الهائلة بالبدرو الاكام بالشمه نبتا له مع ان مقاله قطرة من بحر
 وعلى تقنين عاشقته بوصفه * يقى الزمان وفيه ما لم يوصف

(وأبي جحيفة) بضم جيم
 وفتح حاء وواو بن سمرة)
 بفتح فضم (وأم معبد)
 بفتح الميم والموحدة عاتكة
 بنت خالد وهي التي نزل
 عليها النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حين هاجر الى
 المدينة وكان منزلها
 بقديد مصغرا (وابن
 عباس) رضي الله تعالى
 عنهما أي عبد الله
 (ومعرض بن معيقب)
 بشد راء المكسورة
 والتصغير في معيقب
 وقال التلمساني معرض
 بكسر الميم وفتح الراء
 وهو مخالف للاصول
 المحصنة ولا حواشي
 المصحة (وأبي الطفيل)
 مصغرا واسمه عمار بن
 وائله مات بمكة وهو آخر
 من مات من الصحابة في
 الدنيا - جى تفضيلي
 (والعداء بن خالد) بفتح
 عين وتشديد الاء مهملة بن
 عمودا (وخريم بن فائق)
 بكسر التاء وتصغير خريم
 بالحاء المعجمة والراء

شهد بدر اقبل واحدا وقتل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل قال التجاني وهند ابن أبي هالة وليد سمي
 هنداً بضاتوفى بطاعون البصرة الذي مات فيه تحوم من سبعين ألفا فاشتغل الناس بمحناؤهم عن جنازته
 فلم يوجدهم من يحملها فصاحت نادبة واهندن هنداه ووربب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم
 تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على أطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذكره الدواني وقيل الذي مات في الطاعون هند بن أبي هالة والصحيح الاول (وأبي جحيفة) بضم الجيم
 وفتح الحاء المهملة والفاء مصغرا واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السلمي بضم السين
 المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة اسوا من عمار بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو راق وتوفي هوسنة اثنتين وسبعين وروى له أحد وغيره (وجابر بن سمرة) بفتح السين
 المهملة وضم الميم والراء المهملة ابن جنادة بن جنذب يكنى أبا عبد الله وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص
 توفي بالكوفة سنة أربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم وليكن التجاني وغيره اقتصر عليه
 (وأم معبد) بفتح الميم وسكون العين والباء والال المهملة واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي
 الاكمال عاتكة بنت حليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حنيفة بن حرام بمهملة بن حنيفة التي
 نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته وهي خزاعية كعنية صحابية تخرج لها أبو بصير الموصلي
 وكان منزلها بقديد ولم ينقل لها تاريخ قال البرهان الحلبي وحرام في نسبها بالحاء المهملة وبالزاي كذا
 ضبطه الأمير وزاد السهيلي بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة انتهى وهي أخت جيبس بن خالد انتهى
 (وابن عباس) رضي الله تعالى عنهم وتزوجته معروفة (ومعرض بن معيقب) معرض بضم الميم وفتح
 العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والاضاد المعجمة معناه القوى العريض ثم نقل عاموا وهو صحابي
 روى له ابن قانع من طريق القسيمي ولم يذكره ابن كوكولا لا الذي وفي تجر يد الصحابة ان اسم أبيه
 معيقب باللام بدل الباء قال البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي ولا أدري أصحح هو أم لا وفي تنقيح ابن
 الجوزي معيقب بالياء وأبو شهيد روى في زمن علي رضي الله تعالى عنه وهو يماي (وأبي الطفيل)
 اسمه عمار بن وائل بن عبد الله بن عمر بن جابر الكنانى صحابي له رؤىة ورواية وولدت في أوائل الهجرة
 وروى عن أبي بكر وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي
 رضي الله تعالى عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا
 مقلقا والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغرا (والعداء بن خالد) بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك
 مشددة ومد معناه الشديد الحمرى وهو ابن خالد بن هودة بن ربيعة بن عمر بن عمار بن صعصعة ألم يوم
 الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول صلى الله عليه وسلم غلاما وأمه كراواه
 الترمذي وذكره الفقههاء وتأخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان حسن السملة والعرب تسمى الاحية
 شيلة (وخريم بن فائق) بضم الحاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغرا وفائق بقاء ومائة فوقية قيل
 انه نسبة لجده وقيل انه لقب أبيه أنعم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم بن فائق بن أنعم وهو

(وحكيم بن خزام) بكسر الخاء وبالزاي ٣٢٨ وُلِدَ فِي الْكَعْبَةِ قَبْلَ عَامِ الْقَيْلِ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةً وَيُعْرَفُ أَحَدًا فِي الْكَعْبَةِ عَمِيرَةً عَلَى

غَرِبًا يَشْهَدُ بِدِرَاقِ قَيْلٍ يَبْصَحُ وَمَاتَ بِالرَّقَةِ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (وَحَكِيمُ
ابْنُ خَزَامٍ وَغَيْرُهُمْ) حَكِيمٌ يَفْتَحُ الْحِجَابَ الْمَهْمَلَةَ وَكَسَرَ الْكَافَ وَخَزَامٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةَ وَبِالزَّاءِ الْمَهْمَلَةَ
يَلْبِهَا أَلْفٌ وَمِيمٌ ابْنُ أَخٍ خَدِيجِيَّةٌ نَبْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعْرُومِ عَاشَ مِائَةً وَعَشْرِينَ سَنَةً نَصَفَهَا فِي الْإِسْلَامِ
وَوُلِدَ قَبْلَ عَامِ الْقَيْلِ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ دَاخِلَ الْكَعْبَةِ قَوْلُ بَوْلِدِ فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ ثُمَّ حَسَنَ
إِسْلَامَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلِمَا حَجَّ فِي الْإِسْلَامِ أَهْدَى مَائَةً بِدِقْوَةِ أَلْفِ شَاةٍ وَوَقَفَ بِعِشَّةٍ وَصِيفٍ فِي
أَعْنَاقِهِمْ أَطْوِاقَ فِضَّةٍ مَنَقُوشٍ عَلَيْهَا عِتْقَاءُ اللَّهِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ خَزَامٍ وَمَاتَ سِتِّينَ سَنَةً قَبْلَ الْمَدِينَةِ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ
وَأَكْثَرُ مَنْ ذَكَرَ مِنْ رَوَى حَدِيثَ الْحَمِيَّةِ بِأَنَّهَا شَرِبَتْهُ وَتَأْبِيدَ الْكَلَامِ قَبْلَهُ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ وَغَيْرِهِمْ إِلَى مَنْ
رَوَاهُ غَيْرُهُمْ قَوْلًا كَمَا كَتَبَ مِنْ الْمَلِكِ وَالْفَارُوقِ وَالصِّدِّيقِ وَبَنْتُ مَعُوذُ كَيْفَى كِتَابِ الدَّلَائِلِ وَالْوَفَاءِ وَغَيْرِهِمَا
(مَنْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قِيلَ أَنَّهُ بَيَّانُ أَحْرَمٍ لَيْسَ فِيهِ الْإِسْلَامُ بَدَلَ مِنْهُ وَمُسْتَانِفٌ أَوْ بَيَّانُ لِقَوْلِهِ
ذَلِكَ وَالْإِظْهَارُ أَنَّهُ بَيَّانٌ لِحَدِيثٍ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَجْمَعَ مِنْ ذِكْرَانِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ
بِتَمَامِهِ بِلِ مَجْمُوعِهِمْ فَانَّهُ مَلْفَقٌ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ (كَانَ أَزْهَرُ اللَّوْنِ) صَفَةُ مَشْهُورَةٍ لِلْفَاعِلِ وَفِي الْأَزْهَرِ هُنَا
تَفْسِيرٌ مَقُولُهُ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فَقِيلَ نِيرُوقِيلٌ حَسَنٌ وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيَاءِ الدَّرِيذِيُّ نَبْتُهَا وَقِيلَ أَيْبِيضٌ وَقَدْ
اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ هُنَا فِي لَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ أَيْبِيضٌ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
وَأَيْبِيضٌ مَشْرَبٌ بِحَمْرٍ عَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَقِيلَ رَوَاهُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَزْهَرُ اللَّوْنِ كَمَا هَذَا
وَعَنْهُ أَيْضًا نَهْ كَانَ اسْمُهُ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ لَمْ يَكُنْ بِالْأَبْيَضِ الْإِمَهْقِ أَيْ الْخَالِصِ الْبَيَاضِ كَالْوَجْهِ
الْجَبْرِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَجْمُوعٍ وَمَا وَقَفَ فِي رَوَايَةٍ قِيَمَتُهُ أَمَهْقٌ لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ مَقَابِلَةٌ وَأَوْهَمُ مِنَ الرَّوَايَةِ كَقَوْلِهِ الْمَصْنُفُ
أَوَ الْإِمَهْقِ بِمَعْنَى الْمُخْضَرَةِ كَقَوْلِهِ ابْنُ حَجْرٍ الْمِهْمِي رَجَمَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْمَدْعَى الْاسْمُ وَرَدَّ الطَّبْرِيُّ فِي
الْأَحْكَامِ رَوَايَةَ اسْمِهِ وَرَوَاهُ غَيْرُهُ كَالْتَرْمِذِيُّ فِي الشُّمَائِلِ وَعَامَّةُ الْمُحَدِّثِينَ فَسَمَّوْهُ الْأَزْهَرَ بِالْأَبْيَضِ الْمُنِيرِ الْمُنْتَرِقِ
وَكَذَا ذَكَرَ فِي صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ وَقَدْ وَقَفَ بَيْنَ الرَّوَايَاتِ بِالْبَيَاضِ الْإِمَهْقِ الْمَعْتَدَلِ الْمَعْتَادِ وَيُؤَيِّدُهُ لَيْسَ
بِالْإِمَهْقِ كَأَمْرٍ وَلَا نَافِيَهُ أَنَّهُ مَشْرَبٌ بِحَمْرٍ فَإِنَّ كَانَ اسْمُهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَمَقَابِلَتِهِ الشَّمْسِ فَتَعْتَرِبُ سَمْرَةٌ
أَحْيَانًا وَهُوَ الْمُرَادُ بِكَوْنِهِ أَدَمٌ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ شَدِيدُ السَّمْرِ لِأَنَّ السَّمْرَ لَمَّا سَمِيَ بِهِ لَشَبْهُهُ بِأَدَمِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ الْأَبْيَضَ
الْإِمَهْقِ الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ الَّذِي لَا يَخِاطُ السَّمْرَةَ كَالْبَرَصِ وَالْأَحَادِيثُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَمْ يَكُنْ شَدِيدَ الْبَيَاضِ وَلَا شَدِيدَ السَّمْرِ وَعَنْ الْخَطَّابِيِّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ حَدِيثَيْ السَّمْرِ وَالْبَيَاضِ أَنَّ السَّمْرَةَ وَالْبَيَاضَ
فِي مِيزَانِ الشَّمْسِ مِنْ بَدَنِ الشَّرِيفِ وَالْبَيَاضُ فِي مِيزَانِ تَوَارِيهِ الشَّيَابِ وَيُؤَيِّدُهُ رَوَايَةُ ابْنِ أَبِي هَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ السَّمْرَةَ وَالْبَيَاضَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَشْرَبٌ بِحَمْرٍ وَالْحَمْرَةُ إِذَا اشْتَبَعَتْ حَمَّتْ السَّمْرَةَ وَقِيلَ
أَنَّ مَا فِي الشُّمَائِلِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْبِيضٌ كَمَا صَاحِبُ مِغْنَمٍ فِي فَضْلِهِ لَا بَعَارِضَ وَصَفَ عَلَى كَرَمِ
اللَّهِ وَجْهَهُ بِالْحَمْرَةِ لِأَنَّهُ عَنِ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ وَأَنَسُ جَسَدُهُ كَأَمْرٍ وَسَمَّيَهُ * (تَمَّة) * أَقُولُ مَا ذَكَرَ مِنْ
أَنَّهُ عَارِضٌ مِنْ تَأْتِيرِ الشَّمْسِ بِأَيِّ السِّيَاقِ لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ لَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَمْرٌ خَلَقَ
لَا عَارِضَ لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ أَنَّهُ لَوْنُهُ وَالرَّوَايَةُ أَنَّ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَا زَمَانَهُ لِأَنَّهُ خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ الْمِهْمِي الْأَوَّلِيُّ جَمَلَ السَّمْرَةَ عَلَى الْحَمْرَةِ فَالَّتِي تَخَاطَبُ
الْبَيَاضَ وَهُوَ الْمُرَادُ وَالْغَرَبُ تَطَاقُ عَلَى مَنْ كَانَ كَذَلِكَ اسْمُهُ وَرُؤْيُودُهُ رَوَايَةُ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ كَانَ أَيْبِيضًا إِلَى السَّمْرِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا أُجْرِيَ إِلَى الْبَيَاضِ
فَقُبْتُ مِنْ مَجْمُوعِ الرَّوَايَاتِ وَصَفَهُ بِبَيَاضٍ فِيهِ حَمْرَةٌ وَرَوَاهُ أَنَّهُ شَدِيدُ الْبَيَاضِ مَجْمُوعَةً عَلَى الْأَمْرِ النَّسْبِيِّ
فَأَنَّكَ كَارِ رَوَايَةَ اسْمِهِ لَا وَجْهَ لَهَا أَنْتَهَى فَالْحَقُّ أَنَّهُ كَانَ أَيْبِيضًا مَشْرَبًا بِحَمْرٍ وَهُوَ أَحْسَنُ الْأَلْوَانِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى
قُوَّةِ الْمَزَاجِ وَعَامَّةً لَهُ هَذَا عَنِ أَزْهَرِ وَيُقَالُ لَهُ اسْمُهُ نَظْرًا لِمِيلِهِ لِلْحَمْرَةِ وَنَظْرًا لِمِيلِهِ عَلَيْهِ أَدَمٌ عَنِ هَذَا

وَأَمَّا وَأَيْبِيضٌ يَسْتَقِي الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ * شَمَالُ الْيَتَامَى عَصَمَةُ لِلْأَرَامِلِ

وأما قوله كأنما صيغ من فضة فلم يرد بشدة بياضه بل حسن منظره ورونته وأما جعل لونه عبارة عن لون وجهه فبعيداً بضا وقوله أنورد المتجرد أى ماتحت الزيا ب لا يساعده وقال البرنس الجمال وما سواه ملاحظة * فان قلت كيف قال بعض الصحابة أن سمرة صلى الله عليه وسلم من تانبر الشمس وقد كان العمام يظله * قلت أحيب بان ذلك إنما كان في أول أمره اراه ص النوبة كأمراً وما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح الشمائل كيف وقد أظله أبو بكر رضى الله عنه بشوبه لما وصل المدينة وظل عليه بنوب وهو يرى الجارفي حجة الوداع * (نبيه) قال ابن حجر أيضاً قال أئمتنا الشافعية من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسوداً وغير قرشي أو توفى أمر د كقر لان نعمته صلى الله تعالى عليه وسلم بغير صفته نبي له وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة نسبت التواتر نفياً وكفرو سياتي الكلام على ذلك آخر الكتاب * فان قلت لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الانوان وكذلك أهل الحجة فراجع في صفتهم ان لوهم بياض يشوبه صفرة كما فسره فواءه تعالى كأنهن بيض مكنون قلت البياض المثرب بالجمرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة المزاج وعند الله الناشئ عن الغذاء في الدنيا وأما غذاء الآخرة فله شان آخره الصفرة فيها ريق ولعمان يناسب النساء دون الرجال ولذا مدح به في اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحر كقوة النوم والترفة ولذا قالوا لاولى لهن ان لا يلبسن البياض لما فيه من الشبهه بالرجال (أدعج) وعن الترمذى أدعج العينين والدمع بفتح العين مع سعتها وقيل سواد السوادو بياض البياض ويشكل ذلك بانه (النجى الشكل) من الذجلة وهى سعتشى العين ومنه طبقته تتحلل من فسر الدعج شدتسواد العين مع سعتها فيه عنده تجرد اوتو كيدوا وشكل بشين معجمة من الشككة وهى الجرة فى بياض العينين وكان أصله مطلق الجمرة لقوله * فازالت القتلى عجم دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكال أى أتمرو وقال ابن دريد يهيم به بالجمرة والبياض المختلطين فيه وفى المقتضى ان فى صحب مع مسلم عن سماك ابن حرب ان معنى أشكال طوبى لى شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال التجانى الشككة جمرة يسيرة فى بياض العين فان كانت فى السواد فهى شهلة والرجل أشكال وأشهل وكلاهما مستحسن وبمعنى أشكال أشجر يسر وجيم وراه مهملتين وفى حديث جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكال العينين خرجه مسلم وقال الاصمعى الاسجر الاشهل وأكثرت اللغويين على خلافه وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أسجر العينين ولم يرد الشهلة فى وصفه صلى الله عليه وسلم (أهدب الاشغار) الهدب ضم الهاء والذال ويجوز تسكيتها الشعر الناتج على الجفن والاهدب الطويل الهداب أو الكثرة وهذه الصفة فى حديث رواه الترمذى والبيهقى ووقع فى روايه فيه طويل الهداب وفى البيهقى وصفها بالكثره وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشغار جمع شقر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن والجفن غطاء العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها التى ناظر العين الاذى وهى مسحة فى انطباقها وانفاجها وتدب عنها هداياها كما قال * فلما افترقا ما ذاب عن ناظر شقر * ولذلك كان الزبا بيسج دائماً بسدده عينه لانه خلق بغير اجفان واليه أشار عنترة فى تشبيهه البديع بقواه * وقع المكس على الزنا والجرم * وفى الجفن وطول اهدابها زينة ونفع وحسن واصافة أهدب الاشغار من اضافة الشئ لمكانه فانه يجوز اضافة له المكان والزمان نحو علم بعد ادوا مالك يوم الدين وهى لامبة أو على معنى فى والاهدب بوصفه الرجل فىقال رجل أهدب والجفن والشفر وليس فيه اطلاق الاشغار على الاهداب مجازاً من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الجمركاً ساوان جاز وليس المراد بالشفرا الجفن مجازاً بانطلاق الجمرة على الشكل ولا تجرد بده ولا تقدره ضاف أى شعر الاشغار كما هو (أبلج) ان البلج بفتح عين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع فى حديث أم معبد وصفه بالقرن وانه أقرن وهو مخالف للرواية المشهورة فى حديث الحلية ولم يذارد بعضهم هذه الرواية ووفق بينهما لانه كان بينهما شعر خفيف جداً بما يظهر اذا وقع عليه العبار فى سفر ونحوه وحديث أم

محمد سقري وفي كتاب خلق الانسان ثابت رجل أقرن وامرأة قرناء فاذا نسب الى الحماجين قالوا مقرون الحماجين ولا يقال أقرن الحماجين وقد مدحوا بالبليغ قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين

اذاراش سهم الناظرين يهدبه * وان كان سلما غير يوم هياج
غدا موترا من حاجبه حنثيه * لها البليغ الوضاح قبضة عجاج

ومنه أخذ ابن سينا الملك قوله رماني ومن أحفانه السهم ضائبا * ومن حاجبيه القوس والقبضة البليغ والحنثية بمعنى الحنثية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمى السيدا البليغ ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به مشهور وقال أبو طاب في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبليغ يستحق الغمام بوجهه * جمال اليتامى عصمة للارامل

على احدى الروايات وأنشد بعضهم وأبيض والثمال المجاسم مفرد كالغياث لفظا ومعنى (أزج) بفتح الهمزة والزاء المعجمة وتشديد الحميم وهذا وكل ما اوزنه في حديث الحلية صفات مشبهة لانها تحرى كذلك في الصفات والمجلى ويوصف به الرجل والحماجب في المدح والزجج كفي تحفة العروس للتجاني دة تحتها الحماجين واما نداءهما الى مؤخر العين غير عرض ولا كثيف وضده الزب وقال الشغني أزج مقوس الحماجب مع طول وامتداد وقال حسان رضى الله تعالى عنه * أزج كشي النون من يد كاتب وقال رؤبة * ومقالة وحاجماز ججا * والزجج خلقة والترجيج ما كان يصنع كقال

وزججتا الحواجب والعيونا * أى صنعنا ذلك وهو ما تسميه العامة قحمة في الجاه الماهمة وهذا أيضا مما رواه الترمذي رحمه الله تعالى (أفتى) كواقع في حديث هند الذي رواه الترمذي رحمه الله تعالى وفي حديث على كرم الله وجهه أفتى العرنيين والعربين الأنف والقنطاطولة ودقة أرنبة مع حذب في وسطه وفسره الجوهري بالحذب والمصنف رحمه الله تعالى بالسائل المرتفع الوسط وقديما يدل السيلان بالدقة وقيل انه تنوفى الوسط وضيق المنخرين وقال التجاني القنا احدياب قضبت مع نزول الارنبه وهى رأس الأنف مما على القوم والشحم استواء على قصة الأنف مع ارتفاع يسير في الارنبه وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السود في الرجال قال حسان رضى الله تعالى عنه

بيض الوجوه كرائم احجابهم * شم الأنوف من الطراز الاول

وقال الفرزدق
بكفه خيزران برحمة عميق * من كف أروع في عرنبته شمم
وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أشمم وبهذا وصفه أصحابه رضى الله تعالى عنهم كما ورد في الاطديث ويعارضه ما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أفتى وجمع بينهما بان القنوا كان خفيفا فان زيادته غير ممدوحة كما مر في البليغ ويدل عليه قول ابن ابي هالة الأفتى أفتى العرنيين بحسبه من لم يامل اشمم وقول بعض الشراح هنا فنراه متام لا عرفه أشمم ومن يامله ظنه أفتى انعكس عليه الامر فامل (أفلاج) الفلج بفتحين بما عدما بن الثنايا وأما بين الاسنان وهو من قولهم فلججت الشيء اذا شققته فلجج من أى نصفين وفتح فلج فلوحاظ فروف قال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله تعالى انه لا يقبل رجل أفلاج الا اذا ذكر معه الاسنان أى اذا قيد بها سواء كان بلغز الاسنان أو الثنايا أو غيرهما الثلاثا تسمى برجل أفلاج أى بعد ما بين القدمين أو اليدين فانه ورد استعمله المطلقات في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى

بان قوله أفلاج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفت وقصد استعمله المحررى كذلك ثم مقاله أهل اللغة مخصوص بهد الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج * أزمان أبنت واضحا مفاجا * وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروى في الحديث هكذا ابن ابي هالة راويه من خالص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية * واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة ما نفي فقد تستعملها طائفة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة أو معينة

(أزج) بالزاي والحميم المشددة أى ديق شعر الحماجين طويلا مما الى مؤخر العين مع تقوس (أفتى) أى ارتفاع قصة الأنف مع احدياب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسم الأنف أى مرتفع قصبة مع استواء أعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احدياب فهو القسنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متام لا عرفه اشمم ومن لم يامله ظنه أفتى (أفلاج) بالفاء والحميم أى متساويا بين ثناياه وقلته ممدوحة

مدور الوجه) أى لكن الى الطول أميل المساور في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار الاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من بين وشمال فهما جبينان فيما بين ٣٣١ الحاجبين (كث اللحية) بشديد المثلثة

أى كثير شعرها بحيث (تلا صدره) أى ما يقابلها مع قصر قصر فيها وانساط اذ كان باخذتها ما زاد على القبضة وتور بما كان باخذ من أطرافها أيضا والحاصل انه لم يكن كوشح ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التساماني روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة المرء خفة عارضته وروى محمية ومعتناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول محميته ونقش خاتمته وكنيته وعن الحسن بن المشني انه قال اذا رأيت رجلا ذا محمية طويلة ولم يتخذ محمية بين محميتين كان في عقله شيء وقيل مطالت محمية انسان قطا او نقص من عقله مقدار ما طال من محميته ومنه قول الشاعر اذا كبرت للفتى محمية فطالت وصارت الى سرته فنقصان عقل الفتى عندنا

كوحده أو نحوها وقد تازمه في حالة مخصوصة كالأخ اذا أعرب بالحروف وقد تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الأمان وقد تلتزم تقيده بشئ كما فيه التحن فيه ثم ان ههنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال لفظ عن العرب على هيئة مخصوصة كما مرنا المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لبنيته في موضع آخر كما فيه التحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها قياسا فقد ابا الطريق الاولى خصوصاً وقد عضده السماع والقليح مدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماكول بينهما مع المعاونته على خروج الحروف من المخارج سهلة فصيحة ومن الملح فيه قول ابن نباتة أفدى الذى جبينه وشعره * طرة صبح تحت اذيال الدجا مالى به مع قرب دارى ملتقى * فهسل رأيت نغره المقلجا

(مدور الوجه) عبر في الشمائل بقوله لا بالمكتم وكان في وجهه تدوير وقصر بان لم يكن شديداً تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو أحمى وأحسن وهو المراد هنا والمكتم بالمثلثة قصر بالمدور والسمين والنجيف فهو ضده وفي النهاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسيل الوجه وروى النعمى مسنون الوجه أى فيه طول والروايات يقصر بعضها بعضاً وما ورد من انه مدور الوجه كالمدور محمول على الضياء والحسن فلان مائة بينهما (واسع الجبين) السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى أو بينهما فرق وأكثر أهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذى للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانبها جبيننا وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وتكرره بعضهم وخاط المتنبى في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح قول زهير يقينى بالجبين ومنكبيه * وانصره بمطر الكعوب

انه أراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين عما يدل على قوة العقل والفهم والمخواس اذا لم يكن مقرطاً وسعة الجبهة حسنها وشخصها أو طولها كقول الظاهر من العمارة انه أراد بالجبين الجبهة اذا لم يقل الجبينين بالثنائية (كث اللحية) هذه الصفة في الترمذى والبيهقى عن هندو على وأم مع بدرضى الله تعالى عنهم والذكى في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة لا يرى منها ما تحتها الكثيرة أصولها محيصة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض والديه اشارة بقوله (تلا صدره) الشريف يعنى انها طولاً وعرضاً بمقدار صدره فجعلها كما حالها فيه لان المظروف لا يزيد على طرفه ومثله قولهم قدملاً نتخره ونخر الصدر أعلاه أو موضع القلادة منه فراد المصنف رجه الله تعالى أعلى الصدر والاطالت وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تلام ما يقابل الصدر بها فاستوت وطولاً وعرضاً والحاصل من ذلك ان محميته صلى الله تعالى عليه وسلم معتدلة طولاً وعرضاً غير خفيفة * واعلم ان اللحي والاحمامي نبتت عليه الاسنان واللحية ما خوذت منه * فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء خفة محميته وهو ينافى كونها كثرة قلت المراد من ذلك عدم طولها جاد المساور وفي ذمه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول محميته ونقش خاتمته وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من محميته مع انه ورد خفة محمية بالثنائية وفسر بخفة في حركته للذكر (سواء البطن والصدر) هو يتنوبن سواء ورفعه وينصبه واصافته أى مستويهما والبطن مبتدأ وسواء خبر مقدم ولا حاجة لتقدير مته ولا جعل ال بدلان الضمير كما قاله التساماني وهو اشارة الى اعتدال خلقه هما وعدم خروجهما أو أحدهما عن

* بمقدار ما طال من محميته (سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء أى كان مستويهما متالوج باعتبارهما خلقاوا شعرا بان خروجهما أو أحدهما عن الاعتدال پر وزا أو نظامنا ليس بمحذور روى برقم سواء منوناً مع رفع البطن والصدر

الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا أو مضطرا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برز أو تضامن وسواء
 الشيء قد يكون معنى وسطه وليس براد هنا كما قاله التلسماني (واسع الصدر) عبر في المواهب عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه بقوله ربح الصدر وفي الترمذي والبيهقي عرض الصدر وقال البيهقي كأن
 بطنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مستفيض فهو مساو لصدرة وصدرة عرض مساو لبطنه والعريض
 والواسع معنى وقال الصفوري يجوز أن يكون مجازا عن الحمل واحتتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق
 الصدر وقال تعالى (فلا يكن في صدرك حرج منه) وعدل المصنف رحمه الله تعالى الى السعة ليكون
 أظهر في احتمال المعاني * أقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية الحسنة وليس هذا من افلوا
 قال كقالب اللجبي أن معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان أولى فتأمل (عظيم المنكبين)
 معنى منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالواحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف أى ضمهما وروى
 البيهقي مسند جليل مشاش المنكبين ومشاشهما الضم رؤسهما وروى الواقدى رحمه الله تعالى ضم
 العضدين والمنكبين وفي الشماثل جليل المشاش أى رؤس العظام كالرفق والركبتين والمنكبين
 وهو معنى قوله (ضم العظام بعسل العضدين) الضخم الغليظ كما في الصحاح أو العظيم المحرم الكثير
 اللحم وفي حواشي عبد الحميد اليمنى ضم العظام غليظها تقول أضخمت اذا انتصبت قائما والمضطخم
 المتصب والعظام جمع عظم وعظيم كما في ضرام السقط لصدرا لافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم
 الموالى العظام غلاظا لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذي وغيره ضم الكراديس قال أبو نعيم هي
 العظام أى عظيم الواح قيل رؤس العظام وقال البغوي الاعضاء والمراد عظام بحسن عظمتها
 كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام
 أساس الانسان بعظمتها يقوى ويحسن وتم الجواس وعبل بفتح العين المهملة وسكون الواو وحدها يلبها
 لام بمعنى ضم قوي والعضدين ثمانية عضد بفتح العين وضم الصاد المعجمة وتوسكن تحفيقا وفيه ثقات
 وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا (والذراعين) أى وعبد الذراعين والذراع هو ما بين مفصل
 الكف والمرفق أو من المرفق الى أطراف الاصابع (والاسافل) جمع أسفل قال التلسماني يزيد
 رجله وباقي جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يؤذن بكمال قوته لما في
 الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلا وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جمعوا والشبح
 بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الواحدة وبالهاء المهملة بمعنى العريض (رحب الكفين والقدمين)
 أى واسعهما وقال التجاني أى كبيرهما وهو مجمل على ظاهره من كبر الجوارح لانه تعالى كمال الخلق
 بخلاف صغرها وتاوله بعضهم في الكفر على انه كناية عن جوده وسماحة قال والحق انه ان روى
 مجوع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفين
 فقط فان كان في مقام بيان خلقه بالفتح فلا مناسبة له أو في مقام بيان خلقه بالضم فانه مناسبة وقد ورد انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ والواسع وهو لا ينافى ما مر
 وفسر الاصمعي رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ الحشن فقيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ما ينافيه وقد ورد في البخاري وغيره عن أنس رضي الله تعالى عنه ما سمعت حبر اولاد يابا جالين
 وأنعم من كف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على نفسه أن لا يفهم شيئا في الحديث وقيل
 لبن جلدته صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمته ملمسه خلقه وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته
 وتفسير أبي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صرح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سائل الاطراف

(واسع الصدر) أى حسا
 ومعنى ادوسع كل أحد ففتحة
 وحلما (عظيم المنكبين)
 بكسر الكاف ثمانية المنكب
 وهو مجمع عظم العضد
 والكتف (ضمخ العظام)
 أى غليظها مطلقا
 وخصوصا كان (عسل
 العضدين) متى عضد
 بفتح وضم هو الصحيح
 وهو الساعد من المرفق
 الى الكتف والعبل بفتح
 عين وسكون الواو وحده أى
 ضمهما وكذا قوله
 (والذراعين) وهو ما بين
 مفصل الكف والمرفق
 (والاسافل) أى الفخذين
 والساقين وهذا كله مما
 يؤذن بكمال قوته لحديث
 البخاري انه أعطى قوة
 ثلاثين رجلا (رحب
 الكفين) بفتح الراء
 وسكون الحاء أى
 واسعهما صورة ومعنى
 ادوسع كل واحد عطاء
 وقال اللجبي فى نوع
 الترشيع من بدعيته
 عم الورى بيدسحاء
 برشعها
 عطاءه ليس يخشى الفقر
 من عدم

(والقدمين) أى
 واسعها طولاً وعمراً

الآتي * واعلم ان البارزى رحمه الله تعالى قال في توثيق عرى الايمان انه روى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان حنصان الانحصين أى متجانى أخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط
القدم وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مسيح القدمين أى امسهما ولذا قال بنبو عنهما الماء
وفي حديث أنى هريرة رضى الله تعالى عنه ماخالقه لانه قال فيه اذا وطئ بقدميه ووطئ بكاهما ليس له
أخص وهذا موافق رواية مسيح القدمين قال وسمى عدى عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن
له أخص فى أحد الوجوه فيه وقيل معنى مسيح القدمين اللحم عليهما وهو يخالف رواية شتن القدمين
انتهى وفيه نظر فى شرح الشما اهل مسيح القدمين امسهما ما ليس فيهما تكسر ولا تشقى ويقسره
قوله بنبو عنهما الماء أى يسمل سر به للاستحمام فكان غلظاً أصابعهما وروى أحد وغيره ان سباني قدميه
صلى الله عليه وسلم أطول من غيرهما وفى البيهقي كانت خصر رجلاه صلى الله تعالى عليه وسلم مظاهرة
وما اشتهر من اطلاق كانت سبانيته صلى الله تعالى عليه وسلم أطول من وسطهما غلظ فانه خاص باصابع
رجليه انتهى وما قيل ان سبعة القدمين لم ترد لانه معنى العظم المذكور فى البخارى فيه نظر (سائل
الاطراف) وفى شمائل الترمذى سائل الاطراف أو شمائل الاطراف الشك من الراوى من انه بالسبين
المهمله من السيلان بمعنى عمدها متد ادا معدل بغير افراط ولا تفرط أو بالمعجمة من شال الميزان اذا
ارتفع احدى كتيقيه والمراد منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائن بالنون المبدات من اللام
كما قال التلسمانى وطول الاصابع مما يتهد بح العرب وسائلهمزة تبديله من الباء كما تقرر فى الصرف
وقوله فى المقتبى انه بالياء ان أراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحيح والا فلا وفسر بالطول من
غير تعقد وروى كان أصابعه قضبان فضة أى أعضانها اقل والاوجه فى تفسيره التعميم لماروى من
انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذى مغ والسبوة الامتداد قاله أبو نعيم (أنو الماتجرد) أنو بمعنى نير
صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعلما فاصغر التلسمانى والبغوى والمتجر بضم الميم وفتح الجيم والراء
المشدة والبدال المهملتين بمعنى الجسد الذى من شأنه أن يجر دغنه الثياب والعرب تقول فلان حسن
المجرد والمتجر دو الجرد والعري والمعري والكل بمعنى وقيل أنورا فعل تفضيل مضاف لغبر المفضل عليه
كأذ كراهة الحاة أى متجرده أنور من متجرده غير وهو المتجر دباضم مصدر ميمي يقال امرأة بضة المتجر د
والجرد أى عند التجرد والتعري والمحدثون فسروه بما جرد عنه الثياب أى نزع وليس على القلب أى
ما جردت الثياب عنه أو هو اسم موضع التجرد أو اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت
عن العرب فلا يقال انه غير قياسى واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كحمر وره والنول بانه جعل
تجر بمعنى جرد المتعدى كما جعل رحم المتعدى بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعله من
الحنافى والدقاق من زخرف القول الذى لا طائل فحتمه وتفسره بسائر البدن باعتبار انقلبه وأكثره
كلام حسن وجعله وهما خرافات واهية (دقيق المسربة) دقيق بالبدال المهمة والقاف والمراد انه ليس
بعر يض ولا متكاثف الشعر وروى بالراء المهمله وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهمله
وضم الراء كذلك وفتحها وبالوحدة شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما
قيل والذى يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن بطول ويقصر ابتداء ولذا وصف مسرته بالطول
من أوائل الصدر الى السرة والوصف بالذقة للصباغة والمسربة من السرب وهو دخول الطربق
والانسراب فيها (ربعة القند) القند بمعنى القائم أو رجل ربعة أو أربعة بفتح الراء وسكون الباء وفى
المصباح حذف الهاء فى المذكر وفتح الباء لغة فيها ما وروى رجل مربوع مثله أى معتدل وفى التماموس الرابع
الرجل بين القصير والطويل وتانيته باعتبار النفس والذات وليس فى اضافته للقند تكلف

(سائل الاطراف) أى
تام الايدى والارجل
والاصابع طويلا وهو
بالسين المهمله وروى
بالمعجمة (أنو الماتجرد)
بفتح الراء المشددة أى
كان ماحب ردمن بدنه
أشرف من غيره (دقيق
المسربة) بفتح الميم وسكون
سين مهملة وضم راء وقال
التلسمانى وفتحها
وهى خيط الشعر الذى
بين الصدر والسرة
ودقيق بالبدال قال
التلسمانى ويجوز فيه
الراء قلت بينهما ما فرق
دقيق (ربعة القند) بفتح
الراء وسكون الموحدة
أى مربوع النامة كما رواه
البيهقى وابن أبى خزيمة
فى تاريخه

كأوتهم وفيه ضمير للشيء صلى الله تعالى عليه وسلم بالتأويل المذكور وروى الترمذي وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أطول من المربع وفي البيهقي عن أنس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بقرته بين الطول الفاحش والقصر ومن نفي الطول أراد الفاحش ولذا قال (ليس بالطويل البائن) كذا في الصحاح عن أنس رضي الله تعالى عنه أي لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور وطوله أو بعد بقرته عن قدر الرجال الطوال وأوله بقرته عن الاعتدال أو من المقارنة والافتقار لانفصال بعضه عن بعض أو عن غالب الناس أو عن الاعتدال (ولا القصير المتردد) أي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع أو الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع إليه وهذا صفة خلقته صلى الله تعالى عليه وسلم لزم الطول المفرط والقصر المفرط وللتلمس في هنا كلام في تفسيره لا يحصل له (ومع ذلك) أي مع كونه بقرته بقرته معدلا (فلم يكن يمشيه أحد) من الناس بان يمشى معه ويحمله بحيث يعرف مقدار القدر وقيل الأولى عدم الفاء الآن يقال هذه بيان للحالة السابقة بمعنى لانها خلقته وهذه عارضة فتدبر (ينسب الى الطول الاطاله) المراد بنسبته له انصافه وكونه معروفه ومشهور كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو واسم تعاريفه وقوله الاطالة أي غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب الغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه أو أصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره يزيد بأدق مما كتفه الرجلان الطويلان فيطوولهما فاذا رقاها عادر بقرته وفي المواهب عن ابن سميع واذا جاس صلى الله تعالى عليه وسلم كان كتفه أعلى من الجالسين وهل هذا محض آراءه لذلك أو حقيقى يرجع عنه فيه تردد ولم يخاف أطول من غيره لمخروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله له هذا في رأى العين معجزته خصه الله تعالى بها المثلاري تفوق أحد عليه بحسب الصورة ولم يظهر من بين أصحابه تعظيمه له بحال بسبحه بقرته فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعل التعظيم فظهر كماله الخافي (رجل الشعر) يقال شعر رجله يفتق الرء وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه ثقل قليل وما لا تثنى فيه فهو بسيط والاول أحسن وأمدح وروى شعره بين شعرين لا يجر ولا بسيط وفي مثله مبالغته في قلة الثمن وفيه كلام بسطنائه في السوانح وفي الصحاح لا يلبعد القطط ولا بالاسبط والقطط يفتق الطاء وكسرها الشديدة الجعودة والسبط بكسر الباء ضده وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا يجتمع فيهما كثير (اذا افتقر ضاحكا افتقر عن مثل سنا البرق) هذا رواه البيهقي مستندا ومعنى افتقر كشف عن أسنانه متمسما وضاحكا وفتقر يضحك ضحكا حسنا معناه وفي النهاية يتسم حتى تبدأ أسنانه من غير قهقهة وهو واقف حال من فرط الدابة اذا كشفت شفتيها يعرف مقدار سنه وامنه أخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد الحميد اليمنى ومنه وفرة الحجر أوله يعنى بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنامة تقصير ورواها بقرته لأصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي

(ليس) أى هو أو وقده
 (بالطويل البائن) أى
 المفرط فى الطول من بان
 بمعنى بعد أو ظهر (ولا
 بالقصير المتردد) بكسر
 الدال وهو الذى كانه
 تردد بعض خلقته على
 بعض من قصره والجماعة
 بيان لما قبلها (ومع ذلك) أى مع كونه بقرته (فلم
 يكن يمشيه أحد ينسب
 الى الطول الاطاله)
 أى غلبه النبي (عليه
 الصلاة والسلام) فى
 الطول فزى به خص بها
 يتلو يحابها لم يكن أحد
 عند ربه أفضل منه
 لا صورة ولا معنى (رجل
 الشعر) بكسرو يفتق
 وقد يسكن ويفتق العين
 ويسكن أى بين الجعودة
 والسببوة (اذا افتقر)
 بتشديد الراء أى اذا ابدى
 أسنانه حال كونه (ضاحكا)
 أى متمسما (افتقر) أى
 انكشف (عن مثل سنا
 البرق) بقصر سنا وقد
 يمدوقيل بالقصر النور
 وبالمد الشرف والعلوى
 يشبه ضوهه

أيها صاحب الذي فارت عيني ونقش من سنا والسناو السنا
 أى اذا كشف صلى الله تعالى عليه وسلم عن أسنانه في حال ضحكها ظهر من ذه وبياض أسنانه لمعان
 كلعان البرق وانما خص التشبيه بحال التسم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو أضوه منه كالشمس
 والبدر اشارة الى أنه لا يدوم ضحكها وانفتاحه لان كثرة الضحك غير محمود ولم يكن ذلك من دأبه صلى
 الله تعالى عليه وسلم ولان تسمه لها طبعه بقرته بقرته وخير من عطائه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق
 المطر والرجة العامة وما قيل أن الاظهر انه اذا استمر يتلا لا فيظهر تارة ويختفي أخرى فالمناس
 البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلا لا في تخيلة برق غلب وهذا تشبيهه لنور شعره وقوله

(وعن)

(وعن مثل حب الغمام) أى السحاب وهو البرد يفتحين يعنى مثله فى البياض والصفاء وأما راج الماء فهو هذا الأعمى والعالى
أولى من تشبيهه الأسنان بالآلات ثم التشبيه الثانى بأبع من الأول فتأمل وقد أبع الدلجى فى تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه
بياض نوره فى صفائه ونقاها بوضوه البرق وما يطفوعلى نثاياه من ريقه ٣٣٥ بقضرات الغمام تشبهاً بما ينتهى موهامان

التركيب من التشبيه
البلوغ وليس كذلك
كلا لا يخفى على أرباب
المعاني والبيان وقيل
أول ما يضحك تلاً
كالبرق وان بدت أسنانه
فهو كالبرد (إذا تكلم
رأى) بكسر راء وسكون
ياء فهمة مفعولة وروى
رئى بتقديم الهمزة مجزولاً
من الرؤية وهو ظاهر
ولعل الأول من قبيل
القلب دخل فيه الاعلال
قال التمامى وهو الأوضح
والغنى ظهر (كالنور)
أى شئ مثل النور
(يخرج من نثاياه) أى
يبد منها أو من ثناياها
بكثره بياضها وشدة
صفائها أو أيماناً إلى درر
كلماته - وغير ذلك
والحديث رواه الترمذى فى
شمائله والدارى والبيهقى
(أحسن الناس) بالنصب
عظما على ماسبق ويجوز
أن يكون بالرفع على أن
لقد برهوا أحسن الناس
(عقناً) أى جيد الاعتداله
فى كماله (ليس عطهم)
بشدائد الماء المفتوحة
أى لم يكن مسدود الوجه
على ما فى الصحاح وغيره

(وعن مثل حب الغمام) فى بياضه ونقاها ووضوه مثله حب الغمام هو البرد يفتح الراء وتسكينها قال
المصنف رحمه الله ويروى تسكينها والاول أصح وقيل حب الغمام حبها على الماء شبهه به ما على أسنانه
من قليل الريق وثلثه وهو الظلم بالفتح الذى تسميه الشعراء شذاً كما قال ابن الأوكيل
باباً راقداً حكاية فى تبسمه * لقد حكيت واسكن فادك الشنب

والاول أصح لرواية البيهقى عن هندرضى الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام قال السيد
رحمه الله تعالى شبه ما يظهر من أسنانه فى التبسم بذلك فى البياض والصفاء واللعان والاعتدال وفى
النهاية وفى البرد هو بعيد ومن قال حب الغمام فظن به شبه ما يطفوعلى النثاياه من الريق فقد وهم
لأن النثاياه ليس عليها عادة اللابل فلما اجتمع لم يحسن قيل وما أحسن عدوله عن تشبيهه بالحجاب لحب
السحاب لتزهره عن تشبيهه بام محرم وقيل عليه ما أحقه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول البحرى
كأنما تبسم عن لؤلؤ * منضادو بردوا فاقح

(وقول الحريرى) نفسى القداء للغرراق مبدسه * وزانه شنب ناهيك من شنب
يفترعن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن أفاح وعن طلع وعن حجب
وليس الحبيب حباب الماء وفاقطاه ولا حباب الخمر بل نضرة الأسنان كما قاله الجوهري فلا मिल فى التشبيه
لما قاله وهو وهم منه فإن الحجاب والحجاب بالمعنى المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا
لما فيه من تشبيه الشئ بنفسه كما قيل

أقام يعمل أياما فرحته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء
(إذا تكلم رى) كالنور يخرج من نثاياه وقع عندنا رى مضارع رأى الجوهول والذى صححه التمامى
وغيره رواه بى رى براءه مكسورة وتوابعها كنه نثاياه همزة بوزن قيل وفى رواية رى بضم الراء وهمزة مكسورة
بها ياء مجزول رى والكل صحيح رواية قودر ية وهذ رواه الترمذى فى شمائله والدارى والبيهقى عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وأول النثاياه جمع نثية وهى أربع أسنان اثنتان فوقا نية واثنتان فى مقابلهما
والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفاء وأول الحديث كان صلى الله
تعالى عليه وسلم أفلح إذا تكلم إلى آخره وروى ابن كثير رحمه الله رى النور من نثيته وهى الأظھر ولذا
قيل الكف زائدة ويحتمل أنها سمعنى مثل وهى أو الجار والمجرور نائب الغاعل وهى صفة مفعلة أو
تلاً لؤلؤ شئ وضيم يخرج للنور وقيل أنه كلام المفهوم بما قبله أى يخرج منه كلام شبيه بالنور فى
ظهوره (أحسن الناس عقناً) رواه البيهقى مستداً وفيه أحسن عبادة الله عقناً وفى رواية من أحسن الناس
والمراد أحسن جميع الناس أو الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه
وصفاً لونه ويستحسن فى العنق التامع وهو أشرافه وانصابه والتطوع وهو طوله قال التجانى وقد جاء
هذ فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن مالم يفرط فاذا أفرط فهو مذموم
وهو هجر واصل بطول عنقه وقلبه * واعلم أن السهلى قال فى الروض الأنفان العنق والجيد بمعنى
الآن الجيد يستعمل فى المدح والعنق بخلافه فتقول صغعت عنقه لاجده ولما ورد عليه قوله تعالى
فى جيدها جمل من مسد قال أنه تهمك وتعالى يجعل الجمل كالعدلهما وفيه نظر لأن الاستعمال بخلافه

وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفع الوجه وقيل الخفيف الجسم (ولا بمكثم) بفتح المثلى أى لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون
الوجه والحاصل أنه لم يكن وجهه مقروطاً الاستدارة وأما حديث على وفى وجهه تدويره فعدنا أن فيه نوع تدوير أى قليلا منه وأبعد
اليعنى فى قوله بريد عنه أى ليس بمدور ولا يجتمع بل أنه مسد تطيل

(متماسك البدن) أي ليس برهل ولا مسترخ مجمل بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده (ضرب اللحم) أي حقيقة واطمئنة لا باسنة وكثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا الناحل ولا المظلم (قال البراء) بن عازب أي كراؤه الشبخان وغيرهما (مارأيت من ذي لثة) بكسر لاو تشديد ميم وهي من شعر الرأس مما يجاوز شحمة الأذن ويلب بالذمكيبين (في حله جراء) أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ظاهرها أنها ثوب واحد ٣٣٦ بشهادة وصفها بحمر امع اتفاق أهل اللغة أنها لا تطاق الا على ثوبين بشهادة حديث

وعليه حلة اترز باحديهما وارتي بالآخرى ولث أن تحبب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفي به دليلان جوز ليس الاجر بالكرامة كاشافي ومالك رحما الله تعالى كذا ذكره الديلمى وفي القاموس الحلة بالضم ازورودها بردا أو غيره ولا تكون حلة الامن ثوبين أو ثوبه بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد يجعل على الآخر أو على الجسم وقيل الثوب الحديد الذي يجعل من طيه فان دفع دعوى اتفاق أهل اللغة على الاطلاق بل قال المنجاني ان هذا الحديث برده عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهده دلالة الا على أحد الاستعمال الحلة وأما كون هذا الحديث دليلا كافي التجوز ليس الاجر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه أنواع من الخمر والثر مما يدل على كراهة لبسه في الخضر

كثير كانهما كقوله «وفي عنق الحنفاء يستحسن العقد» (ليس عظمهم ولا مكثم) المظلم كافي القاموس كعظم السمين الفاحش والضعيف الجسم الدقيقة وهو من الاضداد والمتنق الوجه والمجتمعة مع دوره وقيل لحم الوجه ومكثم اسم مفعول من الكثمة وهذه الصفة مروي عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسابق وعن عائشة رضی الله عنها أنه كان يمشي بها فمما تقدم ومنها كافي الترمذي بان كثير اللحم والمجاوز لونه المرأة الى السواد ويصح ارادته كل منها غير التذو ير اذا فيه به المذموم لئلا يتكرر واعداد لامع العاطف فاني كونه ناكيدا وأما معناه المذموم كورفي القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لثمة وقد ثبت انه نوسا ثم اعراضه في غاية الكمال والجمال ومكثم اسم مفعول مروى عن علي وعائشة رضی الله تعالى عنهما مسندا وفسر بمدور الوجه مطلقا ومع كثرة انهم والباقي الوجنة وقيل هو قصير الذن وفي النهاية انه القصير الخنث الذي الوجهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أسبل الوجه له مسند بده ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه من وصفه بأنه مدور الوجه لان المنفى الاسنة تدارة المفردة المذمومة وإنما ثبت خلافه كاصح حوايه الا في شرح السنن ان الكثمة لا تكون الامع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفردة أيضا فهو من الاضداد والصفقان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا (متماسك البدن) وهذا مروى في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان يادناه متماسكا أي معتدل الخنق كان أعضاءه يمسك بعضها بعضا لثمتها وعدم استرخائها وقال الغزالي الحمة متماسك على خلقه الاول لم يضره السن الذي من شأنه أن يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب (ضرب اللحم) ضرب بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة نبرة المصدر أي قليل لحم البدن خفيفه لا الى حد الهزال وهو يتمدح به كقوله طرفة

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاشا كرس الحية المتوقد

وهذا معي قوله مجمل بين اللحمين لانا نحل ولا مظلم وذكر اللحم مع قول أهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك أول التجريد وهذه الصفة في حديث أمه بغير رضی الله تعالى عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث آخر من انه كان يادنا أي جسيما أو كثير اللحم لان القلة والكثرة والحفة ومقابلها أمور نسبية فثبت أن يادنا رتبة معتدلة وحيث نغيت أريد الاقراط أو ان هذا كان في أول عمره وكونه يادنا في آخره لا في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كبرته كثير لحمه ولا خفاه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يخفيا قاط ولا سميما وقال التلمساني معني كونه يادنا كثير لحم البدن وليكنه لكونه متماسكا قوي بعضه بعضا يشدو ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة (قال البراء بن عازب رضی الله تعالى عنه) تقدمت رتبته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ووراه بتقديم أحسن الاتي (مارأيت من ذي لثة في حله جراء) أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من زائدة أو مبنية لمقدر أي أحدا والله بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الرأس في

والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الاجر بل يدل على انه مارأى أحد من كان صاحب لثة ولا لبس حلة جراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفى أن يكون أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أي لبس كان أو على تقدير لبسه ثم على تسليم ان لبسه يجعل على بيان الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم أو انه قضية واقعة يستعمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حجر كثيرة انه حجر فتدبر ان الجمع بين

الاحاديث المتعارضة هو المعبر وقد قال أبو عبيد الحارث بن رواد لم يسن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا يقدم ذليل المخطور مع انه
يكتفي في دليل امتناعه التشبه بالنساء وانشان تركه احوافى حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكتفي
للاستدلال والله تعالى أعلم بالحوال وأغرب الانشاكي الحنفى حيث قال في عاشره ٢٢٧ وفي هذا دليل على جواز ائس الاحمر

للسر والادعى السرى
الاجماع على جواز له
في المذهب انتهى ولا يخفى
ان دعوى الاجماع
باطلة مع وجود مخالفة
الامام الاعظم في المسئلة
وغيره من الائمة ولعله
أراد به الاتفاق في مذهبه
والله تعالى أعلم بحاله
ومثله به همد وقد قال
المنجاني وقد اختلف
السلف الماضون في
ذلك فذكره بعضهم لبها
هى والمصوبغة الصفرة
وأجازهما قوم آخرون
وفرق بعضهم في هذا
بين المشيع في الصغ
وغير المشيع فاجاز مال
يكن مشيعا وكره ما مشيع
صغوه ورأى آخرون ان
ما اتخذ من هذه الثياب
للهمنة حازم مطلقا وما اتخذ
للباس كره ودليل الاولين
ما ورد في الحديث ان
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نهى ان
يتعصم من الرجل
أو يتعصم من روى في
الصحيح عن ابن عمر
قال رأى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم
على ثوبين معصم من

احد جانبيه قال التلمسانى قيل هى الوفرة وقيل فرقة او قيل اذا اتم الشجر بالمشك فهو لمة وقيل اذا
جاوز شحمة الاذن وقيل دون الجمرة وقيل فوقها والجمرة ما بلغ المنكبين انتهى وهو داخل في الفرق بين
هذه الثلاثة اللمة بالسر والجمرة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شحمة شحمة الاذن وسميت
بها اللمة بالمشكين وان زادت فهى الجمرة وهى ما سقط على المنكب كفى شرح السنة والمراد باللمة ما
به قره كما فى المصباح الموعج وهو ما وسطها وقومها متصله بها متبذبا بعرضها عليه قايلا وقيل تجاوزه
لساورد في الحديث كان شعره يضرب مشكبيه وفيه نظره فى القاموس الوفرة ما سأل على الاذن أو جاور
الشحمة ثم الجمرة واللمة ووافق ما فى الجوهرى تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب
فهو جمرة فتوهم فيه السهواً والتناقض وهو محمول على ما فى شرح السنة وقيل يتعين جعل كلامهم على ان
فى الجمرة لغتين أى معنيين ما سقط على المنكب وما لم يبلغه ما سارفاً تضر بعضهم على احدهما والآخر على
الآخر وذكرهما الجوهري وفى الشماائل جمرة تضرب شحمة اذنيه فهى بالثمة من غير تناقض ومنهم من
أول الحديث بان جمرة قيل ور بما وصل لمساذر بعده وهو بعيد بررسيد انتهى * أقول الجمرة جمع
الكثرة الشعر ومنه الجم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من اللام وهو القرب أو النزول
ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما مما هو نسبة يتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين
معانيه بحسب الاصل والاشفاق فلكل منهما معنى يجوز استعماله فى العانى المذكورة بحسب القرائن
فاللمة ما لم يبال الاذن أو بشحمتها أو بالمنكب بان تقرب منه أو تبرز عليه والكثرة اما فى نفسها أو بالنسبة
لللمة فاذا لوحظ كل من هذه صحت المعانى فقدر والحكمة بضم الحاء اللمة وتشد باللام كفى القاموس
ازار وردا برود وغيره ولا تكون حللة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا
ليس له بطانة كقوله الخليل والثوب لا يخفى بالبحيث بل بعينه وغيره وفى النهاية انها من برودا ومن
ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد واثو هالوحدة الصورة بكى يقال جنس واحد اوله لاسمية وقول
التجاني فى الحديث دليل على ان الجملة قد تكون ثوبا واحدا يعنى لثامه الواحد وتوصفها بحجره
والغويون مطبوعون على انها لا تطلق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تحريمه وهو هم
المصنف رحمه الله تعالى فى مشاركة فقال انما سميت بذلك لحلولها على الجسم أو على ثوب تحتها وهو
باطل لاقصائنه ان كل ما يوسم يسمى حلته من أى نوع كان * أقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين
واتفاق أهل اللغة عليه قد نقلناه لك عن صاحب القاموس وعن الخليل ما يخالفه فى اتفاق يصح
بعده هذا وما اعترضه على المصنف رحمه الله تعالى فى وجه التسمية فليس بشئ لان وجه التسمية
مناسبة تحفظها الواضع لانهم أطرادها وان اعكاسها غفلة منه ثم أعلم ان الامام الشافعى رضى الله
تعالى عنه ومن وافقه استدل بهذا الحديث على جواز ليس الاحمر ولو كان قانينا كالمعصفر والمزغفر
ومن ذهب الى كراهتها كراهة تحريم أجاب بان المراد ان كان فيه خطوط جرم وليس أجزا لاصوابان
هذا منسوخ قال محمد رحمه الله تعالى فى شرح السير الكبير ليس الاحمر مكرهه وفى حديث ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال انكم كراهمرة فانهما سبى الشياطين وما روى من
حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ما رأيت ذمالة فى حالة جرم الى آخره كان فى الابتداء ثم كراهة استعماله

(٤٣ شفال) فقال آله فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازى حديثى عجز وقالت كنت أرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضرب به وقال دعوه هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المنجاني من نسبة عدم الكراهة لابى حنيفة فغير
صحيح والله تعالى أعلم

للرجال بعد ذلك انتهى أو هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه من
 لبس حلة معصرة وقال دعوا هذه الشيايب للنساء والكراهة تنزيهية وفعاله الجواز وسئل الشيخ قاسم
 ابن طلوباغ عن لبس الاجر الذي فيه النزاع وهو الاجر الاصرف هل هو مكرم وه أم لا فاجاب بانه مكرم وه
 كراهة تحريم للاحد في الواردة في انتهى عنه ثم رد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك لماسفي
 حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس المعصر وانما
 لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فرامان القضاء لما كفه ومرافق لبس المعصر وراغب بالشر نوح وخرج مع
 الصبيان ليغفر الفيل فستر كوه واذا ورد ما يقتضى الاباحه وما يقتضى التحريم فالثاني ناسخ ناسخا
 اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه
 الشعبي وقال بعض المتأخرين حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهى
 وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصر العمل الذي شاع في عهد النبوة ليس النساء له لا يستلزم
 النهي عن الاجر المنسوج كذلك وفرار الشعبي عن القضاء لا يمنع له الحرام وقوله حله جراه في حديث
 البراء ماني كونه مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الاجر
 حائز بالاجماع أي مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه أي من غير
 كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز ورواد النووي الاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ
 قاسم من النسخ بالاجتهاد محمل بحث فليحذر (وقال أبوهريرة) تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف
 (مارأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا ما بلغ من الحديث الذي قبله لانه
 فضلة في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن أكثر من غيره وقال في هذا ما رأيت شيئا
 أي من الناس أو غيرهم مطلقا (كأن الشمس تجري في وجهه) كأنها تشد يد في الرواية هنا وان جاز
 تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبتنى على التشبيه والشمس منصوب اسمها ووجه
 تجري خبرها وجران الشمس ح كنها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري مسقرها لقال شبه
 المعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجمران الشمس الان المنقلب المعان فالمناسب ان يقال كان نور
 الشمس أو براد بالشمس نورها فالوجه ان شبهه بنورها وجرانها لانه لما كان يتبعها حركتها تجري
 وهو دقيق بل يبع أو شبهه محل المعان بقرصها وتغيره تارة وتارة بجمران الشمس وفيه بعد وقال الطبري
 رحمه الله تعالى يجوز نعت الجمر بقرصه من تناسب التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكأنه
 جعل تجري حالاً وكان للظن والادعاء أو فعلا ناقصا وهو بعيد انتهى وقيل المعان الشمس الجارية في
 فلكها شبهة تجري في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبهه بالشمس ولذلك التشبيه ما هو
 شبهه بذلك الجمران من التلا أو الانساق ففيم ما شبهه وصفة هي للشبه ظاهرا وللشبه به
 حقيقة على أسلوب كافي قائل أي أنا كالرجل القائل فحول اسناد الجمران وفيه مشه بان مطوبان على
 سنن الاستعارة وهم اما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجمران كما في قوله تعالى وما
 يستوى البحران هذا عذب فرات سائح شرابه على ما فصل في شرح المفتاح أقول هذا كله تكلف
 وتعمد لا طائل تحته ويبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشر يف النور كما أشار اليه بقوله
 (واذا ضحك يتلألأ في الجدر) فشبّه وجهه الشر يف بالشمس في الاشراف والنور ثم عكس التشبيه
 ليكون ابلغ فقال كأن الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريق التجربة بدفانتر عنه شمسها جعلها
 في وجهه كقوله تعالى لهم فيهار الخلد وأفحم تجرى على انه حال وأصله كأن وجهه الشمس ثم كأن
 الشمس وجهه ثم كأن الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان المراد ظاهرة سائرة على

(وقال أبوهريرة رضي
 الله تعالى عنه ما رأيت
 شيئا أحسن من رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) والمسألة منفية
 أيضا بالمشاهدة العرفية
 (كان الشمس تجري في
 وجهه) ان يتوهج
 كدوهج الشمس لحسنه
 وصفائه وبهاضائه
 وقال الترمذي وعن
 ابن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم يطع على
 جبريل فقال يا محمد ان
 الله تعالى يقول كسوت
 حسن يوسف من نور
 الكبرسي وكسوت نور
 وجهك من نور عشي
 (واذا ضحك يتلألأ)
 يهزمتين أي تامع بتايها
 كاللآلئ (في جدر)
 بضمه تين جمع الجدار
 وهو حائط الدار رواه
 أحمد والترمذي وابن
 حبان

وجه الارض أولان تلاءم النور في وجهه كتحركها وهو أقوى في التشبيه وهذا هو الذي عناه وأما
 تماشي التشبيه فمراد به تشبيه وجهها بالشمس لان منطوقه تشبيه الاستقرار أو الحريان لماعرفته
 لكنه تسامح في العبارة وأما ما سنخ له الشرح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني ان معنى
 تحرك في وجهه يتوهج كتوهج الشمس وأشار الى ظهور الامران كرهة أو اصابة كرب في وجهه
 كظهور ذلك في الشمس من سحب أو غيره ومنه قوله في الحديث فرأيت نوجهه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ظللا وهي جمع ظله انتهى والتلاءم اللعان والاضاءة وجددر بضمين جمع جدار وهو الحائظ
 والناس تستعمله بمعنى الاساس وأما الجدر بفتح يفتح فسكون فهو الحاجر الذي يحبس الماء كاسياتي في
 حديث الزبير رضي الله تعالى عنه (اسقيا باز حتى يبلغ الجدر) وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم
 وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة الى جعل التعدد باعتبار الاوقات
 أي نور وجهه الشريف يشرق في اشرف افاضل الى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر
 وقيل انه من نور يخرج من بين ثناياه وهما اذا افتروا تبسم وروى ابن كثير عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه بكاد تلاءم في الجدر فتفاوته بحسب الاوقات وبحسب خفة ضحكهم وشدة أمواها كما يحمل على
 المبالغة على تقدير تكاد (وقال جابر بن سمرة) الذي مر ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه (وقال له
 رجل) جملة حاله بتقدير قد أومر منطوقه على ما قبلها وفي السائل سأل رجل البراء بن عازب (كان وجهه
 صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف) بتقدير الاستفهام كما ورد مصرح به في السائل ويجوز عدم
 التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه في البريق والمعان لامطلقا ولا في الطول كما توهم وروى البيهقي
 أن كان وجهه حد بدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحد وان رأي بدجده نغاد أمره واه ضاؤه في الدين وقصد
 الخبر كافي النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا العموم ولذا رده حار (فقال لا) قبل قال تاكد لقال
 الاول ووظيفة المحو از عطف المؤكد على المؤكد بالفاء ثم كالأعمال من ثم كالأعمال من ثم كالأعمال من
 وانكار أهل المعان غريب أو هو لثقة فصل ما قبله أو انه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده
 بلا املاهاه الطول ومخالفة في اللون أولان معناه أقوى والمشبهه ينقص عن المشبهه كما قال
 ظلمنا في تشبيهه صدغنا بالمسك * فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي
 (بل مثل الشمس والقمر) شبهه بشيئين والمشبهه قد يتعدد فعطف باو كقول البحرى المتقدم
 كما تسم عن أولو * منضاد أو اوقاح

(وقال جابر بن سمرة)
 رضى الله عنه - كما رواه
 الشيخان وغيرهما
 (وقال) أى والحال انه
 قال (له رجل كان) وفي
 رواية آكان (وجهه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 مثل السيف فقال) أى
 جابر (لا) أى لقصور
 ضيائه واحتمال فناء
 صفائه وتوهم طول
 بنائه (بل مثل الشمس
 والقمر) أى بل كان
 نظيرهما لا شتما لهما على
 كمال النور وعلى نوع من
 الاستدارة في مقام
 الظهور ولذا قال نصر يحا
 بما قدمه تلويحا

وبالواو كقول آخر يرى المتقدم أيضا
 يفتر عن أول أو رطب وعن برد * وعن اوقاح وعن طلم وعن حجب
 فلا وجه لقول السيد الاق ان يقول الشمس أو القمر أو الواو بمعنى بل والشمس يمتنع اسبقها المحظ
 من رؤيتها فالاق القمر وما في الوفا من انه لم يقم مع الشمس قط الاغلب ضوؤه ضووه هال ينافي
 التشبيه بها لانها عرف وأشهر وقال التماماني انه أضر ب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبه وانما
 يشبهه بنفس الانسان في نغاد أمره وشده كما قال
 وكالسيف ان لا يفته لان منته * وحده ان طاشته خشنان
 قال ويقال لا بل ولا بل ونابل انتهى وهو غريب وفي شرح السائل لابن حجر الشمس يشبهه بها
 غالب في الاشراف والضياءة والرفعة والقمر يشبهه في الملاحة والحسن فبين جمع وجهه للعينين مع
 نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذا سمر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وفي رواية فلقه قمر وفي رواية للطبري التفت اليها كان وجهه شدة
 القمر وانما أرادوا تشبيهه بغض وجهه لان السرور كان يبدون في وجهه فشمه بعضه ببعضه وهذا اندفع

ما قيل ان وجهه الاحتراز عما في القمر من السواد فشمه ببعضه الخالي منه انتهى (وكان وجهه الشريف مستديرا) فيها استدارة كما هو هذا مؤكدا للتشبيه لاعدم المشابهة التامة أي هو أحسن منه وأضوأ الاستدارة دونه وهذا الوجه له لان استدارته وركبته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في القيمة وقيل التشبه بالنير بناما يتبادر منه الضوء واللاحقة في الاستدارة ليكون التشبيه فيها أيضا (وقالت أم معبد) وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضي الله تعالى عنها التي كانت نازلة بمخيمه في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور ووقعتاه معه مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتحصنها وكان زوجها غائبا فلما آتاها أخبرته به فاستوصفها لها به فقالت رأيت رجلا ظاهرا للوغناء أبلج الوجه حسن الخلق لم تعهه محله ولم تره بصفه وسيم قسيمي في عينيه دحج وفي أشغاره عطف وفي صوتيه سحر وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة أقرن ان صحت قلبه الو فاروان تكلم سماه وعلما اليها أجل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب الى آخر ما قالته في نعمته من كلام بليغ مشروح في السير منه (في بعض ما وصفته) أي في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلالة عن أخيه حبيس بن خالد عنها أفصح لفظ بعض اشارة الى انه كلام علو دل مشتمل على وصفه وغيره من قصة السائب وغيره او ما نقله المصنف رحمه الله تعالى بعض الصفة لا كلها وازافة بعض الامة من اضافة البعض للجزء لا بيانية كما توهم * أقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلم يذ السلبو بين ان النجاة اختلغو في اضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وخزمن الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقدي يكون للشيء حكما لا يكون لمقابلة ويجوز في بعض الابل بعض للال ويراد به أما الباقي منه في تصف هذا بانه بعض له كان مصافا له والاضافة تحقروا في ملاحظة وقد براده بعض للكل المتحقق وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل وازافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلهما وأيضا في اضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهمه لا بعض زبد زبد او هذا تفصيل وهو انك اذا أضفت البعض لجنسه كعصا الحديد وبعض الطعام واذا أضفته لذى صورته لاسم كزبد كان له حكمه انتهى (أجل الناس من بعيد) الظاهر انه صفة جلال في قوله رأيت رجلا كاسمعة آتفا ويجوز رفعه على القطع والمدح والجارو الجور ورحل من ضمير أجل أي مشاهدا من بعيد والجمال البهائم والجسم والذبي في الرواية السابقة أجل الناس وابهاه فالصنف اما ان يكون أسنة طمته من كسومها بمعنى أو ظفر رواية فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جنس أو جمع نادر وأصله أناس كإفصله شرآح الكشاف وجعل الجمال من بعيد لانه يحق الناظر النظر فيه لها به بحيث لا يظيل النظر له من قرب منه الامن يكون صغبر السن كابن أبي هاله أو من بحارمه أو من الاعراب الجفافة فاذا فعل ذلك أدرك فوق الجمال مرتبة أخرى كقائل يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

(وكان) أي وجهه (مستديرا) أي لاستطعلا فلا يناسب مديانه الى الطول (وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به) أي من رواية البيهقي في دلالة عن أخيه حبيس بن خالد عنها (أجل الناس) أي أنهم جمالا وحسننا صوريا (من بعيد وأحلاه) أي أحلى الناس وأفر دلانه اسم جنس فرسمى لفظه دون معناه وكذا قوله (وأحسنه من قريب) أي تبين حلاوة ملاحظته وطراوة فصاحته

والى ذلك أشار بقوله (وأحلاه وأحسنه من قريب) وفي نسخة وأحسنه والعرب تغرد الضمير في مثل هذا جلا على لفظه أو على الجنس كما قال الواهبي هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير نساءه كبن الابل صالح نساء قريش أحناء على ولدي في صغره وأرعاة على زوج في ذات يدا الحديث أي خير هذا الجنس لان الناس والنساء من أسماء الاجناس وفي النهاية انما واحد الضمير نه اذا بانا الى المعنى وان التقدير أحسن من وجداد من هناك كذا قرره بعض الشراح أقول بتحقيقه في هذه المسئلة ان العرب تقول أحسن القتيان وأجمله بافراد الضمير بمعنى أحسن فتى وفي التسهيل انه ليسد واحد مسدده ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسيتكم بما في بطونهم لان الانتعام تسد مسددا العجماله ابن مالك في شرح التسهيل وقال أبو حيان رحمه الله تعالى مذهب الفارسي ان افراد التسمية لانهم يقولون

بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليللة تمامه ومبادرته باناء الطلوع في صباحه (وقال على رضي الله تعالى عنه) على ما في جامع الترمذي وشمايله (في آخر وصفه) أي نعت على رضي الله عنه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رأه بديهة) أي مفاجأة من غير روية كناية عن أول الوهالة (هابه) أي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفة) أي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام الشاشة فصعبا على التميز وأبعد التماسا في جعلها مفغولاله أو حالاً (أحبه) يقول ناعته) أي واصله لم أر) أحدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شمائله وشرف فضاءه والمراد من قوله قبله أي قبل وجوده ولا بعده استيقاض زمانه والأفعلى كرم الله وجهه أصغر سناه من صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا إذا كانت الرؤية بصرية وأما إذا كانت علمية فلا إشكال والله أعلم بالحال

ثارة هو أحسن من في فريدون وثارة أحسن الغيتان فيجمعون فتوهموه واذلك في حالة التجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيدي به رحمه الله تعالى انه أفرد كما أفرد ضربى وضربت قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما يقوله الغارسي قال أحناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاثان مع أفعل مفردا كقوله ومية أحسن الثقلين جيدا * وسالفتوه أحسنه قد لا شربوا منها وأغواها * ركبت عز محمد جلا وضمير الاثان السابق ويكون ذلك دون أفعل قليلا وفيه كلام حقهناه في غير هذا المحل قال التماماني وهو مقيس عند ابن مالك وشوماع عند سيدي به وافراده لارادته ما مر لانه اسم جنس كما توههم وأحلى من قوههم على بعضه وقوله إذا عجزه واستحسنه فغطف أحسنه عليه عطف تقديره والحاصل ان الصورة الاجالية المشاهدة لأجل من غير هاء وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر (وفي حديث ابن أبي هالة) (الآتي) وتقدمت ترجمته (بتلاوة) بضي هو يشرق (وجهه تلاوة القمري) منصوب على المصدرية أي مثل تلاوة (ليللة البدر) أي عند تمامه وتتمامه هو أنور ما يكون وأحسنه وقولوا يسمي ليللة طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم سمي قرا الى ثلاثة عشر ثم يستوى ليللة ثلاث عشر فتسمى تلك الليللة ليللة السوا ثم يليها ليللة البدر لانه اذا بدرت الشمس للغروب يبادرها بالطلوع وقابلها وقيل من البدر وهى ألف دينار تمام عدد ثم يسمي ليللة النصف قراوى يسمى زرقانا (وقال على) ابن أبي طالب كرم الله وجهه كجراواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الخنفية في حديث مرسل ضعيف (في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم) أي في حديث طويل في صفته وخصاله ثم أتته المصنف رحمه الله تعالى ونيس المراد انه آخر مجلس وغيره مما تجله بعضهم (من رأه بديهة) أي خفاء وبديهة قبل مخالطته ومعرفة حاله وخلقه وقال لكل ما يفعل عجلة من غير تأمل بديهة كما قال المعري ان الطعان بداية الفرسان وفي كتاب الدافع البداية البديهة مشتقة من بدها كيقال منع ومده وأصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر والارجال أمرع من البديهة (هابه) أي خافه وقدير تعد من يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه وقره فالعني ان من رأه ابتداء وقره ولو كان من أعدائه فاذا تدبر كاله وحلمه أحبه ومن أحبه عظمه فاتمير لازم له على كل حال والنجبة بعد الخاطبة كما قال (ومن خالطه) أي مازجه وصالحه ويلزم معرفته فلذا قال (معرفة) وهو حال أي ذامه معرفة أو مفعول مطلق أي مخالطة معرفة أو لأجل المعرفة لأجل النفاق والعداوة والانتقاد الساير من لبن طابيه وحلمه وكرمه وشفقته على جميع عباد الله (أحبه) انظره ومحاسنه التي توجب محبته ولان الله تعالى سخر القلوب لمحبهته واذا أحب الله تعالى بعض عباده أتى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى أن يقال انه ربما كان يتصرف منه معجزة كإروى انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فارتفعها حتى صار أحب الناس عليه بعد ما كان أنغضهم عنده وفي رواية من خالطه فعره وهى قريبة من رواية المصنف رحمه الله تعالى بلا تعنت (يقول ناعته) أي قبله ولا بعده مثله) كلام مستأنف فاصله لاستقلاله وناعته واصفه أي كل من يريد وصفه من شأنه زمت ما رواه التبع يغلب في الوصف المحسن وقال الطيبي رحمه الله تعالى أي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توههم والرؤية بصرية أو علمية والمثل المساوى والمشابه ونى المماثلة الماطقة مما سألته والمراد مثله في حسنه وكما ونى المثل بقتضى نى من بغوفه بالظربى أولي ولان كل فائق مثل وزيادة فليزمن نفيه نفيه كإبراد بنى الافضلية اثبات الافضلية كما مروى قول بعضهم كل من شابه النعت هذا يقتضى انه لا مثله حقيقة واللام يكن من شأن من رأه نعت

(والاحاديث في بسط صفة) أي تفصيل نعوتها (مشهورة) أي عند المحدثين (كثيرة) أي عند المؤرخين (فلا تظيل) أي الكتاب (سرها) أي بذكرها متصلة مفصلة ٣٤٢ في الابواب (وقد اختصرنا) أي أوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على

نكت (ما جاء فيها) بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة أي لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث (وجهة) أي وأوردنا جملة الكلام (سرها) أي اختصرنا (سرد الدرر) نسخ حلقه (وقد اختصرنا) أي أوردنا مختصر غير مطول (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم نكت ما جاء فيها) أي في تلك الاحاديث والنكت اللطائف والدقائق الخفية من النكت في الارض كالمواعظ اللطيفة التي تتأثر منها النفس (في القصد الى المطلوب) أي من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) أي الكافية أو بعبارة أخرى جلته أي بعض الكافي وقيل المراد من جملة أمور وكفى كل مهالها خارجة الكافي لان مع ما فيه نفاة التقييد المشتملة الا في تقدير (في القصد الى المطلوب) من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كاله وجهه وحسن جلته وتفصيله من قصد السهم اصاب مرماه والمراد به الاتيان بقال قصده واليه اذا أتى والمراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يقضى الى الغرض المطلوب وقوله (ان شاء الله تعالى) وقع في بعض النسخ هنا وليس في أصلها وهو لا يترك والتيمن أو تعليق للقصد والكفاية (وقد ختمنا) جازمة معروفة على ما قبلها ويجوز أن يكون حالاً ولا وجه لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتعقير وقوعه بارازة في صورة الحاصل فتأولوا وانظار الرغبة فيه أو جعل مضياً باعتبار عزمه أو كونه في المسودة لسابقه من المقارنة العرفية فتدبر (هذه الفصول) المراد بالفصول فصول هذا الباب (بحديث جامع لذلك) أي الصفات جليلة المنتشرة في الاحاديث المشتملة على أكثر أنواعها وأصنافها وان فانه شيء من أقرادها فلا تكافى في الجماعية كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن آخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتيمة والحائمة للقصد ومنه وهذه زهرة لا تختمل الفسرك (تقف عليه هنالك) وروى هنالك وهما المكان وقد يكونان في آخر الباب أو في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للتوسط والبعيد والتوسط بالاضافة لام أخذنا على الاعتبار فلا منافاة بينهما (ان شاء الله تعالى) قيل للموقوف لتوقفه على الشيئية وقول المصنف قبل هذا وقول على ونحوه تعليق وهو حذف أول السند وقد يسمى مثله معضلاً فان اعتقد ان لقاءه بحجة فلا كلام فيه والا فينبغي ايراده بصيغة التمر يض

والكلام على هذا مفصل في كتاب ابن الصلاح وغيرها (فصل) * هورابع الفصول السابق ذكرها (وأما نظافة جسمه) عطف على قوله أما الصورة الى آخره في الفصل الذي قبله أي تفاوته من نظف بالضم ضد قذر (وطيب ريحه) المراد بالريح هنا الرائحة التي تدرك بالشم وروى رائحته وهما بمعنى (وعرقة) بفتحين وهو ما يترشح من البطن وقد يستعار لغيره كما: الورد المستعطر منه (ونزاهته عن الأقدار) أي بعده وخلوها منها ونزهتها عنها والضمائر للجسم أو لصاحبه المعلوم التزاماً والأقدار جمع قذر والقذر والقدارة ضد النظافة وهو مؤكداً لقبوله وكالتسمير له (وعورات الجسد) أي البدن وعاترات بسكون الواو وقد تحركت وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خالافه أو يسترو ويستحي منه عما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذي يذم بسببه يقال عورات الجسد والكلام (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم) الغناء تفصيلاً (فدخسه الله تعالى) وفضله وبه عن سواه (في ذلك) المذكور (بخصائص) أي فضائل لا توجد في غيره كما أشار اليه بقوله (لم توجد في غيره) من الامم أصلاً أو لم توجد في الاكثر وهذه صفة مخصصة أو مبدئية مؤكدة

في عضومنه (فكان قد خصه الله في ذلك) أي ما ذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (تم)

(ثم عمها) أى كل تلك الخصائص المحسية (بنظافة الشرع) أى باطنائف الآداب الشرعية والخصائص المعنوية التى من جملتها قوله (وخصال الفطرة) وهى أصل الخلقة فإن الله تعالى خلق عباده قائلين للحق حتى لو خلووا وما خلقوا عليه لاهدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلقى الله ذلك الدين القيم وقال أبو بكر بن العربى فى عبارة عن أصل الخلقة فإن الانسان ٣٤٣ يخلق سليما من عشرة أقدار ثم

تطرأ عليه ثم أمر بالتنظيف منها أو المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك أتى بالالف واللام للهوعوعلما كقوله تعالى اذهبم فى الغارواو لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالعنى خصال ذئبثة (العشر) أى خصوصما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونشف الاذن وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب ابن شيبه قراو به ونسبت العاشرة الا أن تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى أبو داود نحوه الا أنه قال بدل انتقاص

(ثم عمها سبحانه) تزيه الله تعالى المنزلوه واقع فى نحوه والخصائص (بنظافة الشرع) متعلق بتمهها أى عم ما فطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرع له من النظافة الدينية كالوضوء وضافة النظافة الدينية كالوضوء وضافة النظافة للشرع الاستعماله وكونها بسببه فهى لامية قبل المراد أنه جعل بعضا منها فى جملة بمصنوه فيها وابقاضه اطلبه وعقله عالم بعاطفه ثم أمره بالم تمك ذلك كالتطهارات ووقفه لاتباعه على أكل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع شرعه أو شرع من قبله ان قلنا باتباعه مع أنه صار شرعاه وأماما نسخ فقد زال فاقبل من ان هذا التماسية قبل لم يكن متعبدا بشرع من قبله أو المراد بانظافة عدم الاصر والاعلال تكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبى فى على الوجه الاكـل (وخصال الفطرة العشر) من عطف الخاص على العام والفطرة أصل معناها فى اللغة الطبيعية والجملة التى خلق عليها كوزة فية من فطر معنى خلق ومنه فاطر السموات والارض وأصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحذون هنا بالسنة واعررض عليهم ابن الصلاح بأنه لا يناسب المعنى اللغوى ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان فى الكلام مضاءة قدر أى سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشئة عن الفطرة السليمة ووردبانه وقع تفسيرها بها فى صحيح البخارى والقول ما قاله حرام فلا يعبر عن أنكره من اللغويين كصاحب المغرب أقول السنة الطريفة المألوفة المعتادة والانسان لا سيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بالفقون ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والزاهة وما يعتادها تقتضيه الطبيعة ملحق بها فلا بد فى تسميته باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بأنه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقتاعى لا يجدى نفعا والسيد هنا كلام لا يحصل له رأى ناتر كما خبره من ذكره وورده وأول من سن هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم وكونها عشر ارواه مسلم فى حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونشف الاذن وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن سبت العاشرة الا أن تكون المضمضة وروى أبو داود المضمضة والمحتان بدل من اعفاء اللحية وقال المصنف رحمه الله تعالى المنسى المحتان وروى أيضا فى الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالمحصر غير مقصود أو ان السنن كانت تريد شيا فشيئا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى قوله تعالى (واذا تبى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) أنه أمره بعشر خصال ثم عدهن ككلم وأشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصر فتميزها ذكره وهذه كلها ظاهرة السنة المرادها الطريفة كما فى فشم السنة والواجب والمحتان سنة عند اكثر فى حق الرجال وهو وقع جلدة الكفرة وفى حق النساء مكرمه وسمى خفائضا بكسر الخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وهو وقع جلدة فى أعلى الفرج على ثقب البول وقطع أدنى شئ منه كاف واستحسن مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه فى اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له أبو حنيفة رحمه الله زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقة أحسن وتقصير اللحية حسن كالم وهيمته تحصل بقص ما زاد على القبضة ويؤخذ من طولها أيضا على ما يأتى وأما حلقها

وفى رواية انتقاص بغاء وضاد معجمة وكلاهما كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه وأما اذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة المحتان لانه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس أو خمس من الفطرة قلت فاذن تعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لا لتحاد حكمها والله تعالى أعلم

فخفي عنه لانه عادة المشركين واما السواك فسنه طاقا وقيل انه سنة في الوضوء وقيل هو سنة الرجال
دون النساء ضعف أسنانهن فاقيم العلك لمن مقامه ولذا ذكر الرجال الا في النوازل بسرو والسنه
والاستنشاق من سنن الوضوء وانتفاض الماء هو الاستنجاء ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقهاء وهو
بالفاهو المهملة أو المعجمة والمذكور في اللغة انه بالقاف والمهمة واما ما بينه فضعفه على الذكروك وقد ورد
الاستنقاض بالقاف ومعجمه بمعنى الاستنجاء قال في المغرب والقاف والصاد غير المعجمه تميم وفيه
ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصاغاني انتفاض الماء الفاهو المهملة رشده على الذكروك وقيل
الانتقاض بالقاف لضعفه وأشعر بان ما في المغرب منه ضعف وقيل الانتفاض وقيل هما سنة وقد ورد النهي
عنه في يوم الاربعاء وانه يورث البرص وخفي عن بعض العلماء انه فعله فنهى عنه وقال لم يشهد هذا
فاحتمه البرص من ساعته فقرأ النبي عليه السلام في منامه فشكل اليه ما اصابه فقال له ألم تسمنهني عنه
فقال لم يصح عندي فقال بكفيد تسمنه ثم مسح بيده بيده الشريفه قد شب ما به فتاب عن مخالفة
ما سمع وغسل البراجيم اذ التوسخ بالماء والبراجيم عمد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها
من بطنها ههنا بالجم والموحدة وقال التجاني البراجيم مفاصل الاصابع فعمه وتنفش شعر الاط معلوم
ولباس بخلته وحلتي العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا قص أطفارها وحلتي شعرا بطنه وعانته أو
حميمه أو أفصديتيني فدفن ظفره وشعره لحديث اذ دفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان التامه فلا
ياس به ولا يترك السبال وان طال وفي الاحياء اختلاف السالف في ما طار من الاجمة تقبل بقص ما تمت
القبضة وكرها الحسن وتامة لحديث اعفوا الاجي أي اتركوه على طلمسها وصل خلتها وارجعه
الترووي وما ورد من انه عليه السلام كان يأخذ من طول لحية وعرضها ضعيفا ليحتج به وان احتج به
بعضهم فهو مكروه واما المرأة اذا نمت لها الحكة وشارب وعنفقة فستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير
حلقها * أقول انه صرح في لفظ الانتقاض في الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاض بقا وضاد معجمة
والثانية انتقاض بقا وضاد معجمة وانه سنة انتقاض بقا وضاد معجمة ومعهذا الاستنجاء أورس
الفرج بالماء دفعا للوسواس وروى انضاح فلا وجه لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما ما بين
الاطفار وكيفية وتفصيله فقد أفرد السيوطي رحمه الله تعالى بالتاليف فلا حاجة للتطويل بذكره
كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاطفار أو كثر من أر بعين يوما (وقال) ان كان معطوفا على قم
فالمعنى قال الله لا سولد وان كان مستانفا أو حاله بتقدير قد فالمعنى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويؤيده انه وقع في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) بنى الدين على النظافة) النظافة مصدر نظف وهي
ضد الدنس وفي قوله بنى الدين استعاره كنية وتخييلية بتشبيه الدين ببيت قائم على اعمدة أو أساس
حفظه لاهله وقيل انه تشبيهه منظر أو مندى الاداة والمراد النظافة الحسنة من الحديث والخبر
والدنس والمعنوية كالعقائد الفاسدة والادخال الرديئة والتهاون بالعبادة والمراد انه ما بين عليه فلا
يعارض بنى الاسلام على خمس وقد ورد هذا الحديث في القوت وفي الاحياء في كتاب العلم وقال المحافظ
العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها انظفوا فان الاسلام نظيف ولا طبار في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنهما النظافة تدعو الى الايمان انتهى وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة وهو بعض
حديث ذكره في كتاب الاستئذان عن سعد بن أبي وقاص أحد العظم رضي الله تعالى عنهم وقال انه
حديث غريب في بيئته خالد بن أبياس أو أبياس وهو ضعيف وقال السيوطي في تخرجه ثابا بعد اساق
كلام العراقي * قلت رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا

(وقال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
والاولى قال بدون واو
(بنى الدين على النظافة)
أي الطهارة الباطنة
والظاهرة وهذا الحديث
وان قال الع- راقى في
تخريج احاديث الاحياء
لم أجده هكذا بل في
الضعفاء لابن حبان من
حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها تنظفوا فان
الاسلام نظيف ولا طبار في
في الاوسط بسند ضعيف
من حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه
النظافة تدعو الى الاسلام
انتهى فقد روى الراقى
في تاريخه بسنده عن
أبي هريرة رضي الله عنه
بعض حديث مرفوعا
تنظفوا بكل ما استطعتم
فان الله تعالى بنى الاسلام
على النظافة وان يدخل
الحنة الاكل نظيف
وينصره حديث الترمذي
ان الله نظيف يحب
النظافة فنظفوا أفنيتمكم

(حدثنا سفيان بن العاص) : يثابت بن سفيان سمع البايعي وابن عبد البر وغيرهما وأخذ عنه المصنف وأكثر (وغير واحد) أي
كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام ٣٤٥ عليه الصلاة والسلام (حدثنا أبو

أفنديكم وروى الرافعي في تاريخ قذو من بسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً تظفروا بكل
مال استطعتم فإن الله بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الاكل نظيف انتهى وبما ذكرنا من
أن الحديث روى من طرق متعددة تخبر صفة علم أخرجه من الضعف إلى مرتبة الحسن ومعناه صحيح
موافق للشرح فلا يرد على المصنف ما قيل أن الحديث الضعيف لا يروى فيه بصيغة الجزم كقول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه لانه يقتضى صحته والجزم به فيمنخرط في سلك من كذب على وهو تساهل
في صحيح فينبغي أن يقول قيل أو روى ونحوه من صحيح التمر يض وأما صار صيغة التمر يض أو قصد
معناها اعتمادا على القرينة فلا يتأتى مع الجزم وبقيته الكلام عليه مستوفاة في أصول الحديث فلا
يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان اطلاق النظف على الله في الحديث
السابق ولم يذكره أحد في أسماؤه تعالى كما قيل وقع للشاكلة والمتقدمون يسمونها ازواجاً أيضاً فلا
وجه للاعتراض عليه وتوهم انه الازدواج المذكور في يدبغ المفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه
لا حاجة لثبته لأنه بمعنى التوسوس وكفي بثبوته هذا الحديث (حدثنا سفيان بن العاصي) سفيان
بنثالث السنين والعاصي بعين وصادهما لثنتين وهو سفيان بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى أبو
بجر الأسدي ولد سنة تسع وثلاثين وأربعين وأربعمائة وتوفي بقرطبة ثلاثين من جمادى الآخرة
وقد جاوز الثمانين سنة أو نحوها سنة عشر وخمسمائة وفيها توفي ابن رشد (وغير واحد) تنبيه على انه
رواه عن غيره أيضاً (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العديري صاحب
كتاب الاعلام باعلام النبوة ولداً لعمارة بن عبد الله بن علي بن أبي حمزة بن علي بن أبي حمزة
وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالمرية (قال حدثنا أبو العباس الرازي) نسبة إلى الري بن زياد الرازي
موجعة في النسبة على خلاف القياس كالأولام وزى في النسبة لمرور وهو أحمد بن الحسين بن بنسدار
الخراساني (قال حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم وفتحها نسبة الجلودية بفتح الجيم أو الشام أو حمالة
بنيسابور أو أفر بقرية أولبج الجلودية ومحمد بن عيسى بن عمر بن وهب الشيبخ الصالح كان على مذهب
سفيان الثوري قاله الثمامي ولا وهم فيه كما توهم في اسمه ونسبه اختلاف لاجل حاجته لانه وقال النووي
الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوب إلى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم
قال الجلودي بالفتح وان العوام يقولونه بالضم إما لأنه في النسب إلى القرية لأنه في هذا الجلودى راوى
صحيح مسلم وهذا الذي نهت عليه لا خلاف فيه (قال حدثنا ابن سفيان) هو أبو اسحق ابراهيم بن أحمد
ابن سفيان بن محمد المرزى القمي الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة وكان زاهداً محبوباً الدعوة روى عن
مسلم صحيحه قراءته عليه الأثلاث مواضع رواه اجازة أو جادة (قال حدثنا مسلم) بن الحجاج القشيري
النيسابوري وطناً صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول وشهرته تعنى عن تفصيل حاله
توفي سنة إحدى وستين ومائتين (قال حدثنا قتيبة) علم منقول من مصغرة القمية وهى الامعاء وهو قتيبة
ابن سعيد بن جريد بن ظريف بن عبد الله الثقفى يكنى أبا رجا سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم
وتوفي سنة أربعين ومائتين وولد له بلخوم بالجمعة لست مضمين من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة (قال
حدثنا جعفر بن سليمان) البصرى الضبي بالضم امرؤه في بني ضبة الزاهد الامي وهو كتاب المقر يب
صدوق وان كان يشيع والاصح قبول رواية من يشيع ان لم يكن متعصباً ولا داعياً عن ثابت
البصرى أبو محمد بن مسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من أجداد أهل زمانه وكان يلبس الثياب التميمية

العباس الرازي) وهو
ابن بنسدار الخرساني
(حدثنا أبو أحمد
الجلودي) بضم الجيم
بلاخلاف ذكره الذهبي
وغيره وقال الثمامي
بضم الجيم وفتحها
منسوب للجلودية
بغداد وقيل بالشام
بنيسابور للدارسة وقيل
بأفريقية وقيل كان يتبع
الجلودية وكان شياً خاصاً
بنيسابور ياتى محل مذهب
سفيان الثوري (حدثنا
ابن سفيان) أى المرزوى
أو النيسابورى (حدثنا
مسلم) أى النيسابورى
صاحب الصحيح روى
عن أحمد بن حنبل وغيره
وعنه الترمذى وابن
خزيمة وأبو عوانة
وغيرهم (حدثنا قتيبة)
هو ابن سعيد الثقفى
البلخى يكنى أبا رجا
سمع الليث ومالك
وابن عيينة وغيرهم
(حدثنا جعفر بن
سليمان) الضبي
سمع ثابت البناني ومالك
ابن دينار وروى عنه
ابن المبارك قيل مع
كثرة علمه كان أمياً
(عن ثابت) هو ثابت
كاسم وهو ابن أسلم

(٤٤ شقال) الباقى بضم الموحدة مروى عن أنس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الجمادان وأمهم وكان رأساً
في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أجد منه آخر جهله الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة

اثنان وعشرون وفيهم
 أنس ابن مالك اثنان
 هذا وهو المشهور
 وأنس ابن مالك أبو أمية
 القشيري وقيل الكعبي
 وانتقل أنس إلى
 البصرة في خلافة عمر
 رضي الله تعالى عنه
 ليفقه الناس بها وهو
 آخر من مات بالبصرة من
 الصحابة (قال ماشممت)
 بكسر ثمانية ويقع
 (عند) هونى لفظه
 البحر أى رى به وقال
 انه رث دابة من دواب
 البحر ولا يصح وأصول
 الطيب خمسة أصناف
 المسك والكافور والعود
 والعنبر والزعفران
 وكلها تحمل من أرض
 الهند الزعفران
 والعنبر وأجود العنبر
 هو المسدور الأبيض
 كبيض الزعم أودون
 ذلك (قط) أى فيما
 مضى من عمرى وهو
 بفتح قاف وتشديد طاء
 مهملة مضمومة وتون
 وهى للابد الماضى وقد
 تكسر الطاء ويضمان
 وتخفف الطاء مع ضمها
 واسكانها (ولامسكا)
 وأطيب المسك ماخرج
 من الظباء بعد بلوغ
 النبابة فى النضج وغزلان
 المسك نوع خاص
 عن الظباء (ولاشيا) أى آخر من أنواع الطيب

(عن أنس) بن مالك الصحابى السابق ذكره وترجمته رضى الله تعالى عنه (قال ماشممت عن) شملت
 بكسر الميم وفيه ما من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا كلام وقال المساورى أكثر العلماء
 على طهارته وفيه أشعاوان فيه خلافا ولا يصح عنه شمع عدل بلاد الهند يجمد وينزل للبحر ونحوه براءه
 من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه معها وليس نابتا ولا لوت دابة بحرية وأجوده الأبيض وما قرب إلى
 البياض والأسود منه غير مرغوب فيه وفي الساقى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تطيب به (قط)
 بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنية وفيه اغتات ذكرها النجاة وأصل ههنا ما انقطع من الزمان
 أى مضى ولذا اختص بالماضى المنقضى فى الأشهر وذكر ابن مالك رحمه الله تعالى انه اكثرى وانه سمع فى
 المنبت فى عدة أحاديث وأما استعماله فى المستقبل فقال فى الدرر أنه من وفيه كلام لنا فى شرح الدرر
 وقيل معناه الدهر والأبد وفيه نظر (ولامسكا) هو طيب معروف وهو فى الأصل دم يتجدد عند دسرة
 بعض الظباء فى زمن معين بناحية من أقصى بلاد الترك تسمى بتبث ثمانتين فوقا ثمانتين وأولاهما مضموم
 بينهما موحدة مشددة مزنة وسكر والصحيح انه طاهر وان كان ذملا لسعته كخيل الخمر قيل انه خصهما
 لانهما أشرف الطيب وأشهره وتقدم الاعراض فى ما هو معروفه (ولاشيا) وان علم حال غيره ما
 ههنا بالطريق الأولى فشمالتى غيرهما من كل ذى ریح طيبة مفردا كالورد والبرجس أو مركبا
 كالغالية وقد يكون المركب أطيب رائحة والمراد ماشممت رائحة عنبر الى آخره مع ان العرب يجعل ذ
 الريح نفسه مشه وما من غير نحو زينة عرفا ولذا كانت رائحة صلى الله تعالى عليه وسلم مس طيبة أو لا
 حتى انه كان ذامر فى بعض أزقة المدينة علم مر ووه صلى الله تعالى عليه وسلم به براءته وهذا الحديث
 رواه مسلم فى صحيحه فى موضعين أحدهما كما ذكره المصنف رحمه الله فى الذى فى مسلم عن ثابت
 رضى الله تعالى عنه ماشممت عنبرا ولا مسكا ولا شيا أطيب من ریح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولا مسكت قط دينا جالاحر برا ولا شيا ألين مسان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيادة قط فى
 كلام المصنف رحمه الله تعالى بعد العنبر ليست فى محلها أو وهور وأية بالمعنى اقتصر على أحد الموضوعين
 والعنبر بالزئور والموحدة وكونه بياض موحدة ومثناة تحتية وهوا اختلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه
 قيل انه ترق على حد ما رقى قوله تعالى لا تأخذ حسنة ولا نوم والمعروف ان يتبدأ بالادنى ثم الأعلى فى
 الاثبات ويعكس فى النقي ليكون الكلام مقيداً فاقية قول أعطيت به درهما ودينارا وما أعطيت به ديناراً
 ولادرهه ولو قدم نبي الدرهم علم نقي الدينار بالطريق الأولى الا انه قد راعى الترتيب الوجودى به أقول
 هذا هو المشهور وهى قاعدة كناية الان التحقيق فيها انه ان ذكر فى الكلام أدنى وأعلى وقصد اثباتها
 فى نقيهما من غير اثبات شئ آخرهما فالامر كما ذكر فى ان أضيف الى ذلك شئ وقيد آخر فالترقى والتدنى
 بحسبه لا بالنظر لذلك كما فى الآية فان المنقضى فيها الاخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم
 فاذا قيل لا تغلبه السنة تبوهام النوم الأقوى قد تغلبه فى غلبته وهذا ترتيب مقيد بقطع النظر عن
 الترتيب الوجودى فان لم ينظر لهما بل أر يدب نعيم التعميم فلك البداية بنابيهما شئت فتقول لاصغرا ولا
 كبيراً ولا كبيراً ولا صغراً كما فى المثال السابق وينبأ فى حواشى القاضى وهذا هو المقصود ههنا فان
 المراد ان الطيب كطيبه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان طيب العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس
 الطيب الا المسك وعزته وكونه أعلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بلين اللين لا ينافى ماورد كما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شثن الكفين والتقدمين فان المراد
 غلط جلداهما وعظمه لانه أقوى له ولا ينافى ذلك ملاسته فان فسر بعاطف خشونة فاما ان يخص بهما
 ولين الملمس فى غير ذلك من جسده الشريف وهذا بالنسبة لاصل الخلقة وذلك لزواله الاعمال والاسفار

كأمره والأول أصح (أطيب من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا مثله ولا قريب منه كما مر من أن نبي الأفضلية بقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس المراد أيضاً نفي شمه له بل نفي وجوده فلا يراد أن نفي الشم لا يدل على نفي الأطيبية وهو المقتضود على أنه قد يراد بنفي العلم ونفي الوجود أن نفي المعلوم والموجود والمراد نفي رائحته صلى الله تعالى عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لئلا يلامح فيها بل لا يصح أرادته المكتسبة ولا وحدها لأن المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لأن المركب ليس مثل ريحه صلى الله تعالى عليه وسلم فتأمل * (تبيينه) * وقد عرفت ما اعترض به على المصنف رحمه الله تعالى من أنه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل إنه اختصر الحديث وقد اختلف في جوازها والجميع جوازها إن لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يحتل المعنى كالشرط والاستثناء وما فيه ضمير راجع لمعنى ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فممنوع لمن لم يكن عالماً بالعر بية ودقائقها فإن علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى مجراها نحو أخوك البكري ومن اعدى الاول وله تفصيل في ابن الصلاح وشروحه (وعن جابر بن سمرة) بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضى الله تعالى عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً واقصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه لمناسسته للفصل ببناء على جواز الاختصار في الحديث كما مر واما مسح الخدين فانه ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجوهه الاطفال تانيهم وتطيب القلوب والديهم وشققة عليهم فان احضارهم عنده تيمنا وتبركابه صلى الله تعالى عليه وسلم مشهوره وأول الحديث صليت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانامه فاستقبله ولدان فجعل يسبح خدى أحدهم واحدا واحدا واما نافع خدى فوجدت ليد برذا أورجحا كأنما أخرجهما من جونه عطار كذا في مسلم وأورجحا بالف وكثيرا ما وجد بدونها فاعله رواية فيه وهما رواه بلطف (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) أى جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليد برذا ورجحا كأنما أخرجهما من جونه عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهجز أو هجزتها أصلية وقد تبدل لئلا تتحدف كما قاله الذبحي وهي سقط مغشى يجعل في العطار طيبه والعطار مضغها العطر والجملة صفة ريح أو مسانقة وعطار للنسبة كجمال اللبالية وهو بائع العطر وهو كل

(أطيب) أى أفيح من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمته ولا مستقطا دساحا ولا حرا ولا شديتا لأن لسنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم وكذا في السائل (وعن جابر بن سمرة) أى فيما رواه مسلم أيضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم خرج وانامه فاستقبله ولدان فجعل يسبح خدى أحدهم واحدا واحدا واما نافع خدى فوجدت ليد برذا أورجحا كأنما أخرجهما من جونه عطار كذا في مسلم وأورجحا بالف وكثيرا ما وجد بدونها فاعله رواية فيه وهما رواه بلطف (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) أى جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليد برذا ورجحا كأنما أخرجهما من جونه عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهجز أو هجزتها أصلية وقد تبدل لئلا تتحدف كما قاله الذبحي وهي سقط مغشى يجعل في العطار طيبه والعطار مضغها العطر والجملة صفة ريح أو مسانقة وعطار للنسبة كجمال اللبالية وهو بائع العطر وهو كل

تسبت بالرضى مواعده * فقلت يا بردها على كبدى

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنية الباردة المنية واللام للاختصاص والجماد والجور وحال من النكرة التي كانت صفة لها قبل تقدمها لا يقال اذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجد للرياح راحة تيكرون المعنى ذو الراحة بقية كان المريض كذلك لانا نقول اللام تعليلية أى وجد راحة لاجل وضع يده فان كان على ظاهره فهي اختصاصية (ورجحا كأنما أخرجهما) أى اليد لانه مؤنثة سماعية (من جونه عطار) الجمونة بضم الجيم وسكون الهمزة ويقال بواو كنية يلبها نون وهاء تانيث وهي شبه صندوق صغير مغشى بادم وزند مستديرة يضع فيها العطار عطره واختلافها ل الواو أصلية تبدل همزة لاضم ما قبلها كما قالوا في موسى مؤنثه لا اضم ما قبله منزلة همزة أو الهمزة أصل أبدلت واو اعلى القياس كما ترى يؤمنون ويؤمنون وكان اداة تشبيه وما كافتوهل هي مركبة أو بسبب اختلاف مشهور رأى كان ريحها ريح ما أخرج من جونه العطار مضغها العطر والجملة صفة ريح أو مسانقة وعطار للنسبة كجمال اللبالية وهو بائع العطر وهو كل

ما طابت رائحته وفي البخارى عن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه نرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسحرة في الاوطح فهو ضائم صلى الظاهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة غير المار من ورائها وقام فغسل الناس باخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاخذت بيده الشريفة فوضه تعالى وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في ان البرد حقيقي وان برده لمسه الماسان كانت الواقعتين واحدة وهو مؤول كابر ووضع اليد المذكورة من حسن اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير ورد في حديث رواه ابن العماد عن انس رضى الله تعالى عنه ان ظهره نفحات الطيب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر بعد الاسراء وهو ظاهر لانه طيب العنصر لسكنه لما انزل بالملاء الاعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس از دادا طيبا وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو اطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبابي من دنيا كم الطيب كابر وايق لان الطيبات للطيبين والرائد قابل للوايد (وعن غيره) اى روى عن غير جابر بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم بسند فيه ضعف وفي الغظة اختلاف فلذا ايهمه (مسها طيب اولومسها) المس والمس متقاربان الا ان المس يقال للماء ادرالك بحاسة السمع والمس ادرالك بتأثير البشرة وتجويزه عن الطلب ومنه الاتماس وضهير مسها الكف واليد وفيه قلب اذا الظاهر مس بها طيبا اولومس وأول الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كلنا اخرجها من جوفه عطار معناه ا كسني عن سياق اول الحديث فلا خلاف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشار الى ان طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الحنفى فلا حاجة لهذا النوع من الكلام (بصافح) اومس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصحة يده (المصافح) مفعوله وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملااة وفي رواية بصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الآخر وفي النهاية انها الصافح صفع الكف بالكف عند الملااة وفي معناه قول التلمساني وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلام أو كلام ان عرض واختلاف اليد وتقبلها ووضها كرهه وقد يشد كل واحد بصاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهى بعد الصلاة يد عند دناء الاصح انها مباحة لسا فيها من الاشارة الى انه كانه قدم من غيبة لانه كان عند ربه يتناجيه فاقهم (فيظل بومه) يظل بفتح الضاء المشافة مضارع ظلت بكسر ها وظلت بفتحها ويقال ظلت بحذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت قال تعالى طلت عليهما كفاه وفعلا ناقص لثبوت الخبر في جميع النهار كما قاله الرضى لانه لو قتل فيه ظل الشمس من الصباح للساء ومن الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صارت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القيام يظل نهاره يفعل كذا اوليه يسمع في الشعر لاجل بومه ومنسوب على الظرفية ولولا تو كيد فيه ولا تجر بدلا لسمع دلالة على الاستعراق (يجرد بوجها) اى يجرد المصافح من طيب يده وواضفة تجر بوجها لله اى ريجها الطيبة طيبا خلقه الله به مكرمة ومعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (ويضع يده على رأس الصبي فيعرف) مبنى للمال اسم فاعله (من بين الصبيان برمجها) هذا بعض من حديث طويل رواه ابو نعيم والبيهقي مستندا

(وعن غيره) اى غير جابر ابن سمرة (مسها طيب اولومسها بصافح) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اى له (فيظل) بفتح طاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا تجرد او تا كيدا وقد يجئ بمعنى دام وصار والمعنى فيصبر ذلك المصافح له (بومه) اى طول نهاره (يجرد بوجها) ويضع يده على رأس الصبي (اى مثلا (فيعرف) بصيغة الجهول اى فيميز من بين الصبيان) بكسر الصادو يضم جمع الصبي (برمجها) اى يسبب ويحبه صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طول الزند ين سبط العصب شئن الكفين رحب الراحسائل الاطراف كان أصابعه قضبان الغضة وكانت كفة اليمن من الحر وروكان كفة كف عطار مسها بطيب أولم يمساها اصاخفا المصافح فيظل يومه يجدر يحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصديان انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على رأسه والخروج رحمة الله تعالى ظن هذا حديثا مستقلا فيض له وليس المراد بالصبي معينا والمراد بر يحها راحتها التي حصلت بحسه والباء للسببية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسه فيتميز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعبدلية والمعنى واحد وفي روايته من ريحها وذلك اما في يومه كما في قوله أو انه يستمر مدة طوبى له والمضارع في موضع الماضي لنسكته المشهورة ثم انه ذكر بغضاضن حديث رواه مسلم واقصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار أنس) ابن مالك الصحابي رضي الله تعالى عنه السابق ذكره (على نطح) بسط له وكان النطح لامه رضي الله تعالى عنها قيل والاضافة لادنى ملائمة لان الدار كانت لامه كما في صحيح مسلم ولاخال فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار أم أنس احتمل أن يكون كنية لغيرها فلا تعلم الجارية بما القارورة مع ما في هذا من الدلالة على ان روايه أنس رضي الله تعالى عنه الحديث بغير واسطة (فعرق صلى الله تعالى عليه وسلم فخات أمه) وهي أم سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة أو غيرها قال النووي رحمه الله تعالى وهي أم أنس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وهي أخت أم حرام بنت ملحان الصحابية المدفونة بجيزة قبر سيدة الشهداء من النساء وهي التي وردت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عندنا فعرق فخات أمي بقارورة فخات تسات العرق فاستيقظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا أم سليم قالت هذا عرق نجعل له لطينا وهو أطيب الطيب واه روايات من وجوه أخر فيها انه كان كثيرا ما يقبل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطحها وتعرضه في قارورة لها وفي رواية انها قالت تزوج ابركته لصبيانا وكانت تجعله في سلكها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبتسط للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نطحها من آدم قيقيل عليه عداها وروى في الوفاء انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فانت قيقيل لها هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نائم على فراشك فخات وقد عرق واستمتع عرقه على قطعة آدم ففتحت عيبتها وجعلت تشف ذلك العرق وتعرضه وأخذت من عرقه وشعره وجمعه في قارورة فلما حضرت أنس رضي الله تعالى عنه الوفاة أوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط وأجيب بانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حاق رأسه بمي أن أخذ أبو طلحة رضي الله تعالى عنه شعره وأتى به أم سليم فجعلته في سكرها فالمعنى انها كانت تضيف به ذلك ما أخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندها وعند أم حرام استشكل بان صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو بفتح الهمزة بفتح الهمزة فلا يدفعه كونه معصوما أو اجاب ابن عبد البر وغيره بانها ما كانتا خالتهما من الرضاع فهما محرمتان فاذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام عندهما

(ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في دار أنس على نطح (على نطح) بضم السين ملحان أم سليم بضم السين المهملة وقيل بنت بكر الميم وقيل بفتحها وأماما وقع في بعض كتب الشافعية ان أم سليم جده أنس رضي الله تعالى عنه الرأه (فخات أمه) أي أم أنس

٣ قوله فقال أي من القيلولة

(بقارورة) أي بانام من زجاج (تجمع فيعارة) أي تبركا وتطييبا (فسالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) أي عن جمعها إياه المستغدام الفعل (فقلت يجعله في طينها وهو) أي طيبه أو طينها باختلاط طيبه (من أطيب الطيب) بل أطيب الطيب وفي رواية تزجور بركته لصيباتنا زاد البخاري ٣٥٠ فإوصى أنس أن يجعل منه في حنوطه قال الدجني وإنما نام على فراشها لانتهاؤها واختها أم حزام كما في إكمال المصنف خاتمة من

ويتخلوهم ما وبقبلان رأسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم للملكة أربيه وليس هذا قبل نزول آية الحجاب كما توهموه وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليخل بهم إلا أن عنده خادما ونحوه غير مسلم (بقارورة تجمع فيعارة) صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم الحديث وإن أم سليم رضي الله تعالى عنها لم تكن في بيتها المساجد صلى الله تعالى عليه وسلم كما يدل عليه قوله في خاتمة ووقع فيه بدل القارورة فتفتحت عتيدها ولا منافاة بينهما ما ولا حاجة للجمع بتعدد القصص لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتاد القبولة عندئذ لان العتيده الصندوق الذي فيه القارورة وهي إنا من زجاج بوضع فيه الطيب ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجه له تجمع صفة قارورة وأما نسبة لخال لتكافئه ومن فسر العتيده بالحفة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه (فسالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) كما في صحيح مسلم أنه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي أخرى ما تصنعين والسؤال يعلم غرضها وقصدتها بفعولها ما حقه أو ليظهره لغيرها (فقلت) هذا عرقك (تجعله في طينها) وفي رواية أطيبنا أي نخلطه كما روى إذوف أي أخطو وتقدم رواية تزجور بركته لصيباتنا والواقع متعددة أوجب في كل منها جواب فإن كانت واحدة فهومن تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمآل واحد وقد قالها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصبت (وهو) أي عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم (من أطيب الطيب) قيل يجعل أن يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع الأول ووقع في مسلم أطيب بدون من وهي أولى فإن كان الضمير للخلوط من عرقه وغيره فظاهر لأن خالص عرقه أطيب منه ولا شك في طيبه وأطيبيته كما مر ما سمعت عنبراً ولا مسكا أطيّب فليس خطاه بالطيب لتطييبه أو للتسبرك فقط كما توهم * فان قلت إذا كان أطيب الطيب فلم خطاه الطيب * قلت لأن ما اجتمع من عرقه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخطاه بكثير منه ليكون كثيرا (وذ كر البخاري) رحمه الله تعالى إمام أهل السنة السابق ذكره (في تاريخه الكبير) وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث وأحوالهم وليس كثيره من التواريخ كما توهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه أيضا الدارمي والبيهقي بالمعنى (عن جابر) بن عبد الله الحنابلي رضي الله تعالى عنها الحليل الانصاري شهد المشاهد الايدرا واستغفره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لاقضى دين أبيه وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشي وروى ألفا وخمسمائة حديث (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) في رواية البرازي في يعلى بسند جيد عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الطريق (فتبعه) بالرفع (أحد) أي يأتي بعد ذهابه منه لا يمضي تابعا له والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا للطريق كما قيل إن معناه يتبع الطريق ويدل عليه قوله لا اعرف انه سلكه هوذ كر ضمير الطريق وهي مؤنثة لشره فإمروره كما قيل عليك باب الصدور فنذا * مضافا لارباب الصدور تصدرا

الرضاعة وأنكر فإن صح في الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمة أو النوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب إذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يتخلون رجل بامرأة نيب إلا أن يكونا كحما أو ذا محرمة ثم قوله لعصمته ينساق ما استدلل به على جوازه لكونها غلبة لأختها صفة فكان حقه أن يقول والأى وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم أنه كان يدخل بيت أم سليم وينام على فراشها إذ لم تكن فيه في ذات يوم فنام عليه فأت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فيخاف وقد عرق الحديث (وذ كر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر) أي ابن

والقول

عبد الله صحابي أن أنصاري آخر من مات بالمدينة

من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك أعده بيدي يقول أديت عن أبيك ذينه فأقول نعم فيقول يعفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) أي من طرق المدينة وغيرها (فتبعه) بتخفيف التاء وفتح اليا وبشد التاء وكسر الداء ورفع وينصب أي فتجسني عقبه (أحد

الأعرق) أي ذلك الأحد (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخل ذلك الطريق ووربه (من طيبه) متعلق بعرف أي من أجل طبه وبوسببه وروى البرزراؤب يعلى بسند جديد عن أنس رضي الله تعالى عنه ٣٥١ كان إذا فرق الطريق من طرق

والقول بان الفاء لعدم المهلة عرفا وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله أحد فاعل يسمع على حال من الأحوال (الا) على حال أنه (عرف أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) أي دخله ووربه والضضير للطريق فإنه يذكر وبؤث فلا حاجة لتأويله كما توهم (من طيبه) أي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله تعالى عليه وسلم به أو من أجل طيب الطريق برائحة الطيبة المخصوصة به الباقية فيه وهذا لا يكون إلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر اسحق بن راهويه) هو أنس يعقوب المروزي الإمام الأزهري ثقة المحدث أمير المؤمنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله تعالى وهو الذي أحصى السنة بالمشرق ما سماع شيئا الاحتفظه وما حفظ شيئا فأنفسه قال كان في أنظر إلى ما في المائة ألف حديث في كتي وثلاثين ألف حديث أمر دهاوراهويه لقب أبيه إبراهيم بن مخازم التميمي الخنظلي لقبه لأنه ولد بطريق مكة ورواه بالقارسية معناه الطريق وهو بابناه والواو المفتوحين والمثناة التحتية الساكنة والهاء المكسورة في المشهور ويقال بضم الهاء وسكون الواو وحتا ثمانية مفتوحة كنفطوه وهو أحب عند المحدثين آخره هاء والتاء خطأ في بعض النسخ من التاء المفتوحة على أنه ممنوع من الصرف خطأ (ان تلك) الرأحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق (كانت رائحته) الذاتية المدركة منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بلاطيب) أي (ويطيب) منه من خارج (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم ما يدل عليه من الأحاديث فاقبل أنه يظهر من رواه والظاهر بثبوته عندهم من قلة التبع ولا ينافيه كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لأنه لكثيره والمبالغة فيه كما (وروى المزني) بالضم ثم فتح نسبة أزيدة مشهورة وهو أبو إبراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان محاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه لوناظر الشيطان لقلبه واه تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي است بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالقراة بالقرب من قبر الشافعي (والحري) هو في بعض النسخ وهو إبراهيم بن اسحق الحرابي الخنيزلي نسبة إلى الحرابية محلة من بغداد وهي تنسب لحراب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة تسع وسبع ومائة (عن جابر) بن عبد الله السابق فقد قيل أنه المراد إذا أطلق وهذا ما وقع في بعض النسخ وكان من المحافة بالاصل (قال أردفي النبي صلى الله عليه وسلم) أي أركبني (خلفه) أي وراءه وهو ركب قبله أو أردفه وردفه ويقال أردفه أعم فعل ذلك قوله خلفه لرفع توهم المعنى الأعم أو أن كما يدق البرهان الحلي جمع المحفاظ أردف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وتلقا وثلاثين ولم يذكر فيه - جابر وقال الشافعي جمع بعضهم من أردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس أو غيره قبله وتلقا أو بلغن وما ذكره من التأليف لم تقف عليه والذي عدوه من أردفه صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن زيد أردفه في رجعه من عرفة على كاف والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه في قدمه من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقتهم وعبد الله بن عباس وأخواه عبد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ومعاوية وقوم معاذين جمل على جمار عفير وأبو ذر زيد بن حارثة ونابت بن الضحالك والثمر بن زيد بن سويد أسامة بن الكوع وزيد بن سهل وسهيل بن بيضاء وعلى بن العاصي وعبد الله بن الزبير و غلام من بني عبد المطلب وأسامة بن عمير وصفية بنت حدي وأبو الدرداء وأممية الغفاري وأبو قحافة وأبو هريرة وثقيس بن سعد وخرات بن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الإسراء والعباس وصفية الجهنمية وععبة بن عامر وآخرون لعزل

الدينقة وجد فيه رائحة المسك يقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه بضم هاء ثم فتح باء على الصحيح وهو وروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة (الابن ماجه) (ان تلك) (أي الرأحة) (كانت رائحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته أي في أصل خلقته (بلاطيب) أي من غير استعمال طيب في ثوبه أو بدنه وروى ابن أبي بكر في سيرته أن أم سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فتمت بها الأنا كل ولا تتوضأ الأوجه تدريج المسك بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فنون وباء نسبة مصرى كان ورعا زاهدا محاب الدعوة مثله للامن الدنيا قال الشافعي رحمه الله في حقه لوناظر الشيطان لقلبه واه تصانيف كالمسوط والمختصر وغيرها وصفه كتابا مفردا على مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مودفون

بالقراة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة بحجة (والحري) وهو بجاهمه ملة وباهم وحده وهو إبراهيم بن اسحق حنيزلي المذهب أصله من مرو ونسب إلى الحر بية وهي محلة معروفية ببغداد وهي تنسب إلى حرب بن عبد الله صاحب المنصور (جابر قال أردفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أركبني (خلفه) (الردف) بكسر الراء من ركب خلفه ركب يقال أردفي فاردفي

(فالتقمم خاتم النبوة)
بفتح التاء وكسر هاء يقال
لقممه والتقممه أى أدخله
في قبة كالتقمم والمراذخ
النموه الذى كان كالنفاحة
أو بيضة الحمامة أو كزر
الحجلة بين كتفيه وقد
أوضحته في شرح
الشماثل (بغوى) في
نسخة بن بكسر الفاء
وتشدد الياء وذكره من
باب التاكيد كقولهم
رأيت بعينى وسمعت
بأذنى (فكان) أى الخاتم
(ينم) بكسر النون وتضم
بشدد الميم أى يجلب
الريح ويقوح (على مسكا)
أى ریح مسك أو كسك
ومنه التميمية والطيب
تمام أى يفوح وان لم يرد
صاحبه ذلك والزجاج
كذلك لان المرأة ترمى
للانسان ما فيه من حسن
أوقيع ولا تستر شيئا وفي
المثل أنم من الزجاج وفي
رواية ينج بضم مثله
وقد تكسر أى يسيل
تشبها به شج ماء الهدى
أى سيلات أسيرة ومعناه
هنا يفوح وتسطع رائحته
بكثره هذا وقد جمع بعضهم
من أردفه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا
وثلاثين ولم يذكرهم
جبرا

النوبة تقضى لذكركهم على التفضيل (فالتقمم خاتم النبوة بغوى) الاتمام أخذ الشيء وجعله فيه
سواء ما شاءه أم لا والابتلاع والاسترداد بمعنى ولذا سمي الطريق مرطا ولقما كأنه يتلغ السالبة وخاتم
بفتح التاء وكسر هاء وسماقتي تفصيله وقوله بغوى ما كيد لرفع توهم الحجاز لانه يقال أقمم كقهر كتمه
وفي العبارة ما يقتضى أن خاتم النبوة كان ذاتا مترا تفعا حتى تمكن من التمام وهو بين كتفيه وفيه
روايات فقول كان كثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة أو النفاحة أو الجوع بضم الجيم وسكون الميم وهو
ضم الاصابع لكف يقال ضرب بجمع كفه وقيل كربة الهنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات
يمكن التمام وروى عن أبى سعيد الخدرى انه بضعة ناشزة هكذا أو وضع طرف سبابة على مفصل إبهامه
أو دونه بقليل واما على رواية انه شامة خضراء محترقة في اللحم من تحت فالتمام مجاز عن اخفائه بوضع
فه عليه وزر الحجة بيضة طائر معروف وقيل ان الحجلة خيمة السير التى تسمى بالعاملة للناموسية
وزرهما ما يدخل في عروتها وصحفة في الروض الانف وقال تفسير الترمذى له بيضة الطائر وهم وقال
التجاني أنما هو على هذا رز بتقديم المهمل على المعجمة ثم عناه البض ومنه رز الجراد لبيضة وهو وكان
المخاطى الذى فسم به ووجهه في رواية وتفسير الحجلة ببياض بين عيني القرس لوجهه فان كان مجازا
عن التحجيل فبعبه جدا قال ووضع هذا الخاتم لهذا الفاتح الخاتم هل هو من ابتداء خلقه أو بعد ما ولد
أو بعد ما نبى وروى ابن أبى الدنيا عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه فروعا عنه قال مات بارسول الله كلف
علمت انك نبى واسئمت قال يا باذر أنى ملكان وأنا بيض طحاه مكة فوق أم حده ما بالارض والآخر
بين السماء والارض فخرج قباي وأزال منه معزز الشيطان وعاقى الدم فطر جهما وخط بطني وجعل
الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عنى فكأنى في أعين الارمعا بنية وفيه بيان لوقت الوضع وكيفية الاله
قيل ان قوله بيض طحاه مكة وهم من الراوى لان ذلك كان في بنى سعد وهو مع حلمة كاسمى وقول
المصنف انه أنر الشق بين كتفين موافق لهذا الحديث سواء قرئ أنر بفتح تين أو بكسر فسكون أما
على الثاني فظاهر وأما على الأول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل انرا له فقول أنو روى رحمه الله تعالى
انه ما طل لان الشق إنما كان في صدره ويطنه وكذا قال القرطبي وأثره إنما كان خطأ واضحا من صدره الى
مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت قط انه بلغ بالشق حتى تغد من وراء ظهره ولو ثبت كان مستظيلا
بين كتفيه في محاذة صدره قال فهذا عقلة منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح البخارى
وذكر أنه مروى من طرق أخر فالوهم أنما هو في فهم كلامه قال وهذا أصح ما قيل انه ولده وظاهر كلامهم
انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب القياقة انه موجود في كل نبى وان من علامات النبوة وكان
أهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لاستحضره فيه شيئا والذي يظهر انه
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه إشارة الى انه خاتم النبيين وماروا ابن حبان من أنه كبيضة
العامية نسب فيها الى الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سوداء أو خضراء مكتوب عليها محمد رسول
الله أو سرفانت المنصور أو الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعقبه وفي رواية كساعة أو غدة
أو بندقة عند غضروف كتفه اليسرى وروى عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما وضع هناك لان
الشیطان اذا وسوس ووضع خرطوم ممتعة وقدر آه بعضهم في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة
أدخله في منكبها اليسرى الى قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خسن وقوله (وكان يتم على مسكا) اسم كان
المسترضي بالخاتم ويتم من قولهم تمث الريح اذا جلبت الريح الثابتة قال البرهان رحمه الله تعالى وهو مستعار
من التميمية ومنه سمي الريحان فأما الطيب رائحته وهى استعارة لطيفة شائعة وقد استعمل تمام للريحان
ثم العذارى كما قال بعض المولدين لاقتضاهي في عوارضه * سبب والناس نيام

(وقد حكى بعض المعتنين) اسم فاعل من الاعتناء أى المهتمين (باخباره وشماله) أى سيره وأثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم) انه كان اذا أراد أن يتعمط أى يريد أن يخرج الغائط وهو ما يميز من ثقل الطعام من الحبل المعتاد ويطبق على المظلم من الأرض كما في قوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط اشقت الأرض فابتلغت غائطه وبوله وفاحت (بالقاءه في نسعة البياض الموحدة) بدل القاء أى ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكره البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها ٣٥٣ وقال انه موضوع كياسيا (وأسند

محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن أبى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله قاليف جيد مفيد تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه مروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولى القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان (في هذا) أى في ان الأرض تتبلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة (خبر اعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء) هو المراد ارضها ما تونبه نقضا والحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التعمط مطلقا ثم صار عرفا فاسم النساء المعد لذلك (فلاترى منك شيئا من الاذى) بالذال المعجمة والقصر أصله ما يضر ثم اراد به هنا ما من شأنه أن يكره فالمراد به هنا الغائط (فقال لها يا عائشة) أو ما علمت ان الأرض تتبلع ما يخرج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء) تتبلع تقبل من البلع في النسخة التي عندنا وضبطه التسلماني تتبلع من بلع يعلم أو أصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمرى فاستعمل لاطاق الاخفاء كما في قوله تعالى ما ارض ابلى ماءك وقوله فلا يرى منه شيء تفسير للمراد من البلع وما كيد أو بيان حكمته فليس بمسئد كما توهوم واخفاؤه مع طيبته وعدم استنذاره قيل لانه لعدم الانتكار بمجعله الخارج منه أو تبرك الأرض به وبالظاهر انه لانه ينبغي ستره لانه من المروءة اولانه يخشى من أخذ الناس له (وهذا الحديث) وفي نسخة الخبر (وان لم يكن مشهورا) قال ابن دحية سنده ثابت وهو أقوى ما في هذا الباب فاذا اتى المصنف عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراف عليه بانه لا يستر من نفي الشهرة نفي الصحة (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم

كيف يخفى ما أكابده * والذي أهواه نعام
 وينم روى بضم النون وكسر هاء ون المزي رحمه الله الكسرى في اللازم والضم في المتعدى وفي القاموس ثم المسك سطح والمتعدى بمعنى ينقل أو يحكى واللازم بمعنى يظهر ومساكنه غير محمول عن الفاعل ومن قال محمول عن المفعول فقد وهم وروى شيخ بضم المثناة لا بالفتح كما قيل وتشديد الجيم وهو متعمد ولازم والضمير فيه للخاتم أو القلم أو تندفع راحة مرة بعد مرة من نج الماء وهو خوجه مسددة فتابسرة قال التجاني وفي بعض النسخ بكسر المثناة والحجم أى يسيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعمد من الشج بمعنى التسيل أى كانه يسيل منه المسك فكأنه منصوب غير مؤمقوعول به (وقد حكى بعض المعتنين باخباره) أى المهتمين بنقل أخباره وأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشماله) أخلاقه وصفاته اعتناء تتبع وعلم واعلام وهو البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا أراد أن يتعمط) أى ياتي الغائط وهو المكان المنخفض من الأرض على عادتهم في البراز لانه استرقا الله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط ثم كنى به عما يقع فيه ومنها الغائط للستان ويقال غبط للفرق بينه وبين غيره (اشقت الأرض فابتلغت غائطه وبوله وفاحت لذلك) المسد كور من البول والغائط (رائحة طيبة) وهذا الحديث رواه البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع وسندينه لك (وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدي) الامام الكبير الحافظ الثقة وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن صاحب الطبقات مات سنة ثلث ومائتين والواقدي هو محمد بن محمد بن واند قاضي العراق مات في ذى الحجة سنة احدى عشرة ومائتين (في هذا) أى في ان الأرض تتبلع ما يخرج منه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقوح له رائحة طيبة (خبر اعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء) بالذال المعجمة والقصر أصله ما يضر ثم اراد به هنا ما من شأنه أن يكره فالمراد به هنا الغائط (فقال لها يا عائشة) أو ما علمت ان الأرض تتبلع ما يخرج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء) تتبلع تقبل من البلع في النسخة التي عندنا وضبطه التسلماني تتبلع من بلع يعلم أو أصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمرى فاستعمل لاطاق الاخفاء كما في قوله تعالى ما ارض ابلى ماءك وقوله فلا يرى منه شيء تفسير للمراد من البلع وما كيد أو بيان حكمته فليس بمسئد كما توهوم واخفاؤه مع طيبته وعدم استنذاره قيل لانه لعدم الانتكار بمجعله الخارج منه أو تبرك الأرض به وبالظاهر انه لانه ينبغي ستره لانه من المروءة اولانه يخشى من أخذ الناس له (وهذا الحديث) وفي نسخة الخبر (وان لم يكن مشهورا) قال ابن دحية سنده ثابت وهو أقوى ما في هذا الباب فاذا اتى المصنف عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراف عليه بانه لا يستر من نفي الشهرة نفي الصحة (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٤ شفال)

من الانبياء فلا يرى منه شيء) روى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يحيى الرجل يدخل بعدك فما يرى لمساحر منك أنزرا فقال ما علمت ان الله أمر الأرض ان تتبلع ما يخرج من الانبياء (وهذا الحديث) أى الذي أسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) أى معروفين الحديثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان أورده هذا اسند ثابت قيل وهو أقوى ما في الباب ومع هذا (فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما

وهو قول بعض أصحاب الشافعي المراد بالحدثن الحارجين كتابة للعذر من ذكر ما استجن وظاهران القول بالطهارة مبنى على هذين الحديثين فكانه من وصفهما بالطيب وأما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه ما في الخصائص للخصيري وهو كتاب لم يصف في بابيه مثله كما قال الرافعي في كتاب الطهارة لما استكم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجهان فقيل للان ابا طيبة الحجام شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليه وأم أمين شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروي شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله تعالى عنهما دمه وقال معظم الاصحاب حكمه مما امته صلى الله تعالى عليه وسلم كحكم غيره وحمل الاخبار على التداوي وروى انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام أي على ما يأتي وقال النووي رحمه الله تعالى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا أمرها بغسلها ولا نهائها عن العود لئله وقال القاضي حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التداوي برده ان يجعل الله تعالى شفاها متى فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشراب ابن الزبير دمه وشرب أم أمين بوله الذي كان في قدح بوضع تحت سريره ليبول فيه بالليل كثيرة * فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تتداعى فلا يرى له أثر * قلت لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الخرج ليليا من بيته وبيته مصلى ناقلة ومحل نزول الوحي والملائكة فلا يليق أن يمسه باطنه وظاهره شيء من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيما لعادته به وتادبا لا ترى الى قول القائل

من عظم الناس عظموه * وفاز بالعرز والزناصة
ومزدر بهم لو كان مسكا * لقليل في أصله نجاسة

وأما التداوي بالحرام كالحجر فقيل يجوز اذا أخره نية نفعه ولم يجرد واه غيره وقيل انه لا يجوز لحديث ان يجعل الله شفاها متى فيما حرم عليها وقيل انه لا ياباه لانه يكون حلالا لغير حرم عليه وقيل ان الله تعالى اذا حرم شيئا بطل نفعه وكون على كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما أشار اليه الديميري في منظومته في الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر * طاهرة على خلاف انتشر
وابن الزبير دم الهادي البشير * نال الذي رام كاله أشير
وهو الذي خص بويل الناس * وهو بوله من اليبلاس
في مسند البراز ثم البيهقي * والطبراني رواه فشق
والدارقطني وقول ابن الصلاح * ليس له أصل يفي في الاصطلاح
وأم أمين اسـتترادت شرفا * اذ شربت بول النبي المصطفى
وسقيت اذ هاجرت للسنة * ماهو وبان شراب المحنسة
فبعده ما من جوفها ظما * ولم تذق الى المسحات الماء
صححه الحاكم والمروي في * شرب على دمه لم يعرف
وابن الصلاح قال في شرب أبي * طيبة انه ضعيف السبب
قال ابن سبع ويقتنا كانت * تبلعها الارض ومنها زانت
ولم تبسل من تحتها بهيمة * ولم تر الدهر به سقيمة

وهذه فائدة تفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم

(وهو قول بعض أصحاب الشافعي رحمه الله) وعابه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلمحي وقال أبو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو أحد قول الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على أحد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعي كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا أن يقال الرجح الطبية تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء بيوله ودمه على ما نقله الدلمحي وقرره وفيه نظر أيضا من جهة عدم لزومه اخو قع الاستشفاء فاديبول الابل والجمهور ومهم القائل به على نجاسته

(حكاه) أى القول بظهارهما (الامام أبو نصر ابن الصباغ) بالباطن الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تاليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القوامين عن العلماء في ذلك) أى في كونهما طاهرين وأبو بكر (أبو بكر) وفي رواية أبو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرىج ما لم يقع لهم) أى المالكية (منها) أى من الفروع التى هى (على مذهبهم) أى ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر التبادران قوله وتخرىج مجرور عطف على فروع كما أشار اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى وأبعد الدجى وجعله منصوبا ٣٥٥ عطف على التواين ثم قال والتخرىج

في اصطلاحهم ان نص الشافعى على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فيتمتعوا انصه في كل صورة منهما الى الأخرى كسئلى الاجتهاد في الاوائى والقبلة اذ تمنع في الاوائى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فنقلوا منه في تلك الى هذه ونحوه في هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص عليهم ما يخرج المنصوص في كل هو المخرج في الأخرى (وشاهد هذا) أى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض بما صرح عنه عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تعسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى

دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية أيضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهرة لم يحدث عائشة رضي الله عنها بذلك وفي بعض نسخ الشفاء هنا (حكاه الامام أبو نصر ابن الصباغ في شامله) وهو الامام البحر أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر الصباغ الذى انتهت اليه رئاسة الشافعية في عصره وكان ورعا تبارزا هذا وله كتاب الشمائل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو أول من درس بالمدرسة النظامية التى بناها انظام الملك الشيخ أبى اسحق رحمه الله تعالى فاستمع وأبى أن يخرج من مسجده فلما ألحقوا عليه اذ نال في نصر هذا في التدريس بها وتوفي أبو نصر رابع جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربع مائة بعد ما كف بصره (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) أى في فضلات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الابداء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الظهارة وضدها وتقول قوله العلماء شامل للحنفية وغيرهم (أبو بكر بن سابق المالكي) أى العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بيانه موحدة ووافق قال البرهان وفي بعض النسخ مصححا أبو بكر وهو أبو الحسن بن محمد بن سابق الصقلى المالكي المذهب لا النسب (في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرىج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية) يعنى أنه ألف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية فخرجه على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصریحهم بها وليس هذا تقليدا لهم وأما هو ونظري دليلهم واثبات ذلك المالحى كالدليل فهو واجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء أيضا والتخرىج في اصطلاح الفقهاء أن نص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فيتمتعوا انصه في كل صورة الى الأخرى كسئلى الاجتهاد في الاوائى والقبلة اذ تمنع في الاوائى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية فنقلوا منه في تلك الى هذه ونحوه في هذه الى تلك فصارت كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الأخرى والتخرىج عند المخدئين أن يجد حديثا في كتاب فتمتنعه مسندا مينا حاله في الحجة وضدها أو غير مسند (وشاهد هذا) أى دليل القول بالطهارة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب) أى فان النجاسة للاستعداد وكرهاته التلوث ولم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شئ مكره وعند الطبايع السلمية وهذا دليل عقلى مؤيد لنظر أهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعا لان من المستقدر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقدر (ومنه) أى من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله تعالى عليه وسلم شئ يكره ولا غير طيب (حديث على رضي الله تعالى عنه) الذى رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله (غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالتياب (فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا) ذهب هنامن أفعال المقاربة أى جعلت أنظر ومثله

عليه وسلم وبانه كان يستنجى بنحو حجر ومدبر وأيضا انه لو كان الخارجا منه طاهرا من بنا كاحادثن ناقضن كالعرق والدمع والبراق والخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الامام اصح استنساؤه كالتوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عينا ولا ينام قلبه كسابق (ومنه) أى ومن الشاهدين انه لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب (حديث على رضي الله تعالى عنه) أى فيما رواه ابن ماجه وأبو داود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بشديد السين وتخفيفها وهو أظهر (فذهبت) أى شرعت وفضلت (انظر ما يكون من الميت) أى من خروج دم وغيره من النجاسات عند دخو جرحه أو حين غسله (فلم أجد شيئا) أى مباحرا حرمته

كثير في كلامهم فالقول بأنه معنى أردت أستعير الذهب بمعنى المورد للارادة بحام التلازم بينهما تكلف
 مفيد لا يخفى لان قوله فلم أحدل واجه لتفر يه وتكون تاه بمعنى يوجد وما هو جدم الميت تغير رائحة
 وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة وطهارة عنصرت طينته وقدمت صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
 موته يوم من فلم يتغير منه شيء ما وهذا ما استأنس به لانه طه به بدل على طيب ما يحصل منه
 * وكل اناه الذي فيه يرشح * وليس برهانا على ايا كير شك اليه تعبيره بالشاهد فلا ير عليه ان عدم
 وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات وياتي قرينان الذي غسل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم على والعباس وابنه اى الفضل بعيناه وقدمه واسامة وشقران يصبون الماء وغسلوه وأعينهم
 معصوبة تادوا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه كسباي وروت
 عا شترضى الله تعالى عنها انهم ترددوا في تجربته للغسل فسمه وواقا لالم بر وا شخصه يقول لا تجربوا انبيكم
 من ثيابه فغسلوه وعليه قصه بسبح قرب من يشرع من ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية بماء وسدر
 والثالثة بماء وكافور وانما قال على رضى الله عنه فذهبت انظر بعائى العادة تا خبر دفنه لانه مات يوم
 الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاشتهالهم بامر الخلافة ودفن وهم بعضهم لم يمت (فقلت طبت) بفتح تاء
 الخطاب (حيا وميتا) والخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الامرات عند
 التوديع والثناء (ر) كما ورد في المراتى اولانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس تغيره فيسمع كما يسمع في
 قبره من صلى عليه كسباي (قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجردوا مثلها اوط) أى ظهرت وار تفتت وأصل
 السطوع في النور فاستعمل في مطلق الظهور وروى ابن بكير في سيرته ان ام سامة رضى الله تعالى عنها
 وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمكتت جعل الانا كل بال لتوضا الوجدت
 ربح المسك بين يديها (ومثله) أى مثل قول على رضى الله عنه هذا (قال أبو بكر الصديق) رضى الله
 تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعلموته) اشارة الى ما في الصحاح عن عائشة رضى
 الله تعالى عنها ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه لما صلى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمسكنه
 بالسنخ ضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن ثم طامه هامة ودوا الى المدينة على مقدار ميل من
 المسجد النبوى جاء فدخل المسجد ولم يكلم أحد حتى دخل بيت عائشة رضى الله تعالى عنها والتي صلى
 الله تعالى عليه وسلم مسجى يبرد حبرة فكشف عن وجهه الشمر بفوا كب عليه يقبله وهو يبكي
 ويقول بابى أنت وأمى يابى الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التى كتبت عليك فقد قتها فسل عر
 رضى الله عنه سيقه وجعل يتبعه عن من يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم مات و يقول انما ارسل اليه كما
 ارسل الى موسى عليه الصلوة والسلام فلبث اربعين ليلة ثم رجع واني والله لا رجوع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما رجع موسى ويقطع اى يندى رجال وارجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن
 وجهه بكى وقال بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا والصحابة منهم من خبل ومنهم من اخرجس ومنهم من أقعد
 فله اخرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه قال لعمر ابع الحنابلة على رسلك ففاس فصعد أبو بكر المنبر فحمد
 الله واتى عليه وقال الامن كان بعد محمد ا فان محمد ا صلى الله عليه وسلم قدمات ومن كان بعد الله فان الله
 سبحانه وتعالى حى لا يموت وقد قال الله تعالى انك ميت وبهم ميتون وقال ومحمد الا رسول قد خلت من
 قبله الرسل الاية فنسج الناس يكون وروى انه لما قبل وجهه وقال طبت حيا وميتا زادوا وانقطع موتك
 ما لم ينقطع موت أحد من الانبياء فتمت عن الصفة وحالت عن البكالول ان موتك كان اختيارا والمجدنا
 لموتك بالنفس اذ كرنا بما جد عند ربك عز وجل ولنكن من بالث جعل يقول وهو يبكي واخيلاه
 واصفياها وانبياءه وتقدمت الاشارة لشي من ذلك في الفصل السابع (ومنه) أى من الشواهد على

(فقلت طبت حيا وميتا)
 ونصه ما على الحال أو
 على نزع الخافض أى فى
 الحياة والممات أو على
 التمييز ذكره التامه ساقى
 ولا يخفى بعد ما عدا الاول
 فتأمل فانه موضع زلل
 ومحل خطل ثم أنت ترى
 ان هذا الحديث لا يصلح
 أن يكون شاهدا كما
 لا يخفى وقد روى عن على
 كرم الله تعالى وجهه انه
 حين غسل النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم مسح
 بطنه به فحزب شيئا فقال
 طبت حيا وميتا وفي رواية
 فاح ربح المسك فى البيت
 لما فى بطنه قيل وانشر
 فى المدينة (قال) أى على
 (وسطعت) أى ارتفعت
 وانشرت وفتحت (منه
 ريح طيبة لم تجرد مثلها اقط
 ومثله) أى ومثل قول
 على طبت حيا وميتا (قال
 أبو بكر) رضى الله تعالى
 عنه (حين قبل النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم بعد
 موته) رواه ابن ابرع بن
 عمر بسند صحيح وهو
 بعض خبر فى البخارى
 (ومنه) أى ومن الشاهد

٢ والتام نسخه

ما ذكر مارواه اليه بقي والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي سعيد الخدري والاول دليل عتلى وهذا تعلقى
 (شرب مالك بن سنان دمه يوم أحد ومعه اياه) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر وعو حدة وجم
 وهو أبو أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهم اوفد تقدم الكلام على ترجمته وانسبها وهو من كبار
 الصحابة قتل شهيد يوم أحد رضى الله تعالى عنه واحد بضعة من اهل جبل وقعت فيه الواقعة العظيمة
 بعد قدومه صلى الله تعالى عليه وسلم من نجران وقد غزاه كفار قر يش في شوال سنة ثلاث وقد هوا
 بنسائهم وحلفائهم وقد صدوا المدينة ففترنا قرب أحد على شفر الوادى بقعة مقابل المدينة فتر أى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ان في سيفه نامة وأن بقراله نذبح وانه أدخل يده في درع له حصينة
 فتاولها بان رجال من أصحابه يلقون وان رجلا من أهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة هى المدينة
 ورؤيا الانبياء وحى فاشار على أصحابه ان لا يخرجوا من المدينة وبتحصنوا بها فان قر يوم انهارت تلوا
 وواقفة على رأيه عبد الله بن أبى بن سلول وأبى كثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من شاه بالمشاهدة
 فلما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة وليس لامته وخرج فقال قوم من الخ في
 الخروج ان شئت فارجم فقال ما ينبغي لنى اذا ليس لامته ان يضعهما حتى يقاتل فخرج في ألف من
 أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه على الصلاة ببق بالمدينة فلما سار صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن أبى بلث الناس معاضبا لخاله فقرأه فنهض صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما غزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفائهم من اليه ودفانى وسلاح على حرة بنى حارثة
 وشق أموالهم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادى وجعل ظهره الى أحد وهبى الناس ان يقاتلوا
 حتى يامرهم وسرحت قر يش الظهر والكرراع في زروع المسلمين بقناة وتعبر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم للقتال في سبعهائة والمشركون ثلاثة آلاف فيهم مائة فارس وقيل كان في المسلمين
 خمسون فارسا ورمائة المسلمين خمسين رجلا أمر عليهم عبد الله بن جبير رضى الله تعالى عنه وهو معلم شباب
 بيض فر بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلف الجيوش وأمرهم ان ينضجوا المنكرين بالنبل
 لئلا ياتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين درعين ودفع اللواه
 لمصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه أبى بنى عبد الدار وأجاز مسرة بن جذب الغزاري ورافع بن خديج
 بالخرروج وكان سن كل واحد منهم خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجاعا وقد رمى لم يبلغ وقيل
 الاجازة استحقاق السهين والرد عدم ذلك وجعلت قر يش على مية منهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى
 المسرة عكرمة بن أبى جهل وأعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيفه الى أبى دحانة وكان
 شجاعا يفتخر في الحرب وكان أبو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاسم
 سيدا في الاوس وتنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غاب عليه الشقاء ففر عن المدينة لبغضه
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم أحد مع الكفار ووعدهم
 بانحراف قومه اليه فكان أول من خرج في عبدان أهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه
 قالوا له لان نعم الله بلك عينا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شرم قال لما التقي الجمعان قاتل المسلمون
 قتلا شديدا وأبى بومثلى وحمزة وأبو دحانة وأبو طلحة رضى الله تعالى عنهم بلا حنا وكذا جماعة
 وأصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقتلوا قتلا شديدا ببصائر ثابتة فانهزمت قر يش واستمرت
 انهزمت عليهم فلما رأى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله تعالى أعداء الله فلما انهاهنا فاعدون فذكرهم
 ابن جبير أميرهم رضى الله تعالى عنه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ان لا يزلوا من
 مواضعهم فلم يفتتوا لقولهم وقالوا قد انهزموا وقاتلوا في المسلمون وقد ذكر المشركون عليهم

(شرب مالك بن سنان)
 يكسر السين المهملة وأما
 الشرب فيض المعجمة
 ويجوز فتحها وكسرها
 (دمه) أى دم النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم (يوم
 أحد ومعه اياه) قيل
 شربها ابتلاعه ومعه
 أخذ من الحرح بفيه أو
 شربها ابتلاعه ودفعه ومعه
 ابتلاعه قبل الاقبال
 وروى اذذاك فروعان
 من دمه لم تنصبه
 النار

ففر واوثبت من أكرمه الله بالشهادة وإنما خالفوا الظن بهم الأمر معيذا ببقاء العدو فإذا انهزموا سقط
 الخطاب فغاطوا في التراب بل فوصلوا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم زمين وقائل دونه
 مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجهه
 وكسرت رباعيته اليمنى السلفية بحجر وهشمت البيضة برأسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قبة الليثي
 وعمبة بن أبي وقاص وقد قيل إن عبد الله بن شهاب هو الذي شجعه وأكب الحجارة على رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم حين سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة
 والسلام على جنبه فأخذ على كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومض مالك بن سنان من جرح
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدم علاجاً ومداواة له حتى لا ينجت الجرح قبل التصفية من الدم ولذا
 لم يقل له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كيا تاتي وتشدت حلقتان من درع
 المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وعض عليه ما يندي ثيبه فسقطتا
 وكان أهتم بنينه هتمه وقد اختلف في هذا هل كان قبل الودع من العصمة أو بعدها والعصمة آتاهي
 عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها والتاسي به فيها وقد تقدم ما في ذلك وأعطى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما عاليا كرم الله
 وجهه فأخذ على كرم الله تعالى وجهه وصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل
 صاحب لواء المشركين فسقطوا أوهم فرغمته عمرة بنت عقبة الحارثية فاجتمعوا إليه وهمجوا على
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففكر دونه نقر من الانصار سبعة أعشيرة فقتلوا كلهم وأصبحت عين
 قتادة رضي الله تعالى عنه فسالته على وجهته فردد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى محملها فكانت
 أجمل عينيه وأصحها ما ولدا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من أنت فقال
 أنا ابن الذي سالته على الخديعة * فرددت بكف المصطفى أحسن الرد
 فعادت كما كانت لأول أمرها * فيما حسن ما عين ويا حسن ما راد

وقال عمر * تلك المكارم لا تعبان من ابن * وأحسن جائزته واتمى أنس بن النضر إلى جماعة
 من الصحابة وقد اتفوا بأيديهم فقال ما يجلبكم قالوا قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فما
 تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه وأول من ميز رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
 الجرح له كعب بن مالك الشاعر فنادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وأشار إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نصت الناس فلما عرفوه صلى الله تعالى عليه وسلم
 مالوا إليه وهنضوا معه ونحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فاجما
 أسند في الشعب أدر كه أي بن خلف فتناول صلى الله تعالى عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعن به بها
 في عنقه فمات عدو الله ثم رجعه بسرف وقصة أخدمة فضلة في السير بابض من هذا وما يتعاقب بالي بن
 خلف سائق الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله تعالى في قوله فصل وأما الشجاعة على آخره
 وأشار بقوله شربه وموصه إلى انه كان يقبض أولا فلاذ جعل أخذ به بغيره وإبلاغه أيامه ثم بالماقل وجعل
 يجذب ما قل منه بالثقة لما فيه جعله مصافنا المص بالميم والصاد المهملة أخذ الماتع القليل يجذب
 النفس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخاطبه ذنب وهكذا من مازج
 بدنه شيئا منه وكان فيه إشارة إلى انه يستهد وقد كان كذلك وقد عادت ان هذا رواه البيهقي والطبراني
 في الاوسط وكذا بحجاب السير وضمير اياه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجه دلالة على ما قاله المصنف
 ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلو كان دمه انشرف غير طاهر لنهاه عن
 ازدراده الا انه لا يدل على طهارته بقية القضاة لانه قيسا لقرق الماوردى رحمه الله تعالى بين الدم

والشعر وغيرهما بانها من اجزاء بدنه بخلافه او قواه (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى شرب دمه وموصه (له) أى المالك ابن سنان رضى الله عنه وتسويغه بالسنان المعجمة بمعنى تجوز زله من غير انكار ومدح له وهو مستعار من ساغ الشراب في الحق اذا سهل المتخدر فيه ومنه لبنا خالصا سائعا للشاربين والتعير به هنا في ظاعة الحسن والتورية بما فيه الشرب (وقوله) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمالك (ان تصيبه النار) كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمى فليتنظر الى المالك ابن سنان (ومن شرب عبد الله بن الزبير) بضم الزاى والتصغير (رضى الله عنهما دم حمامته) قال البرهان الحلي هذا الحديث رواه البرزاورى والحكاكى والبيهقى والغوى والطبرانى والدارقطنى من طرق يعقوب بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم أجده لأصلا وهو مذکور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لما ولده أمه ونظر اليه هو فكفت أمه عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بن ذئب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقطن دنوه وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لاحرازه بالمغيبات فانه بيان اقتضاه مع الحجاج فان ابن الزبير رضى الله تعالى عنها استخفى سنة أربع أو خمس وستين بعد وفاة ماوية رضى الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو أحد العادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو أول مولود ولد للمهاجرين وحسنه النبي صلى الله عليه وسلم ثمرة لا كها بقمه فخالط ريقه ريقه صلى الله تعالى عنه من شرف النسب مالا يوصل اليه لان أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وأبوه الزبير رضى الله عنهما احد العشرة سيوف الله ووجدته صفيحة رضى الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة أم المؤمنين وخالته عائشة رضى الله عنها و جد له أبو بكر رضى الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينال له وكان أطلس لالحية له وقوله (فقال له صلى الله عليه وسلم ويل للناس من وويل للناس منكم) بيان لما تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتجسر والتالم من الامراق ان الله تعالى فويل لهم عما كتبت أيدهم وويل لهم عما يكسبون وهو اشارة الى قتلهم وتعذيبهم وتحقيرهم لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلماله وويل للناس منه لما أصاب الناس من خروجه لطلب الخلافة لمن المدينة لمكة ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل عمه وما أصاب أمه وأهله من المصائب وما لحق قاتليه من الائم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشئا عن شرب دمه فانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن ان يقفاد لغيره عن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يلحقهم من قرح الجبهة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الائم بذلك القرح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه من عن رده وسياق تحقيقه ودمه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تعدى قطرانه بالارواح والله در القائل

(وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى تجوز زله (ذلك له) وقوله له ان تصيبه النار) رواه الطبرانى عن أنى سعيد الخدرى عن أبيه مالك ابن سنان قتل يوم أحد وهو جليل معروف يخفف ويقفل وقيل يخفف ذكره التلمساني والشديدي في غريب ررواه البيهقى عن عمر بن السائب ثم في الحديث قديقال ان الضمورات تبيح الخظورات (ومثله) وفي أصل الدجى ومنه أى ومن الشاهد كراواه الحاكم والبرزاورى والبيهقى والبغوى والطبرانى والدارقطنى وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح أنه قال هذا حديث لم أجده لأصلا بالكافية وهو في هذه الاصول (شر بعبد الله ابن الزبير دم حمامته فقال له عليه الصلاة والسلام وويل للناس من وويل لهم منكم

يجرى العلاق عرقه جرى النداء * في عوده فهو اللباب صغاه
 لو يقدر الاحرار حب من أرقته * جعلوا له حب القلوب وعاه
 أو بو يعا قطرانه معدودة * اعطوا به مهج النفوس شراء
 واسترخصوا في سعرها ان يذلوا * عن كل واحدة جرت حواء

وقد شرب دمه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا أربعة رجال أبو طيبة واسمه دينار أو نافع وسالم بن أبي الحجاج وهو الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام على ما فيه وسقينة كراواه البيهقى وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذكره الرازي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غير لم نجده

ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكمه . كوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويلك
 من الناس ويل لهم منك نوع ينكره عليه اذ لو ايل الفضيحة المترتبة على الفتنه وروى الزبير بن بكارة انه حين ولدته امه رآه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو وفسمعه أمه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو بما عينيك كيس بين ذئاب في ثياب
 ليه من البيت ولتقلن دونه وهذا ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيبات اذ قد بو بعلمه بالحلقة ستة خمس وستين
 بعد وفاة معاوية أطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وغرسان وحج بالناس ثمانين سنين ثم وقعت الفتنه وعمر بن سعد على المدينة
 نائباً لعبد الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى أرسل له عبد الملك الحجاج فبدأ بحصاره غرة ذى الحجة سنة
 اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف برفة عليه ودعوه وغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة أشهر
 وسبعة عشر يوماً ثم قتل في نصف جادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون سنة وأيامه على ما ذكره اللججى وروى الشعبي
 قال هاج الدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخججه أبو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشكوه فاعطوه ديناراً وقال
 لابن الزبير واره بعني الدم قال فتواوى ٣٦٠ ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال امانه لا تصيبه

النار أو لامسه النار قال
 الشعبي فقيل لابن الزبير
 كيف وجدت طعم الدم
 قال اما الطعم فطعم العسل
 واما الرائحة فرائحة
 المسك فأقول فهذا من
 باب قلب الاعيان الذى
 عد من معجزات الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام
 وبهذا يندفع نزاع
 الفقهاء ويؤيده ما ذكره
 التماسانى عن عائشة
 رضى الله تعالى عنها
 وذكرت انها اتحدت في
 الحنلاء شيئاً فقال انا
 معاشرة الانبياء تنبت
 اجسادنا على ارواح الجنة
 فاسخرج منها ما نرى شيئاً

لغيره وقد مر ذلك (ولم ينكره عليه) هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم عليه
 دليل على جوازه وطهارته قال السخاوى سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير والمالك بن
 سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله للمالك لا تمسك النار الماحكة في تنوع القول مع اتحاد السبب
 فاجاب بان ابن الزبير رضي الله عنهما شرب دم الحمامة وهو قدر كبير يحصل به الاعتداء وقوة جذب
 الحجمة تجلبه من سائر العروق او كثير منها فاعلم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يضر في جميع جسده
 فتمسك بجميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقر بده غاية قوة البدن والقلب
 وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا يتقادم هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمسك الظلمة
 وكثرة أعوانهم فيحصل له ما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التي فتنت
 بها حرمة أى الناشئة من حرمة صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق وقيل ويل له لقتله واتهاك
 حرمة هو ويل لهم لظلمهم هو وتديهم عليه وتقسيمهم واما ما ذكره صلى الله تعالى عنه فاورد ما مضى من
 الجرح الذى في وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقل من دم الحمامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
 علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من أحوال الدنيا ما يتخبر به فاعلمه بالا هم له بما يتقادم من انواع
 مسرات الحنان انتهى ولا عطر بعد عروس (وقد روى نحو من هذا) المذكور في شرب دمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (عنه) صلى الله عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) سيأتي بيان هذه المرأة (فقال لسان تشبكي
 وجع بطنك) أى لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبرك كما دخل في جوفها فغير بنى الشكاية عن نفي
 لازمه وهو الرجوع بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح (ابدا) وفي رواية بعد هذا (ولم يبار واحد
 منهم) أى من شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله (بغسل فة) ولو كان نجس لبار به وبها عن عوده

ابتلعت الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنهم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره
 لثله
 في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كقاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ابن رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ابعث في المذهب فلما خرج نظرت فلم أر شيئا ورأيت في ذلك الموضع الثلاثة الاحجار اللاتى استنجى بهن فاخذتهن فاذا هن بفوح
 منهن رواه المسند في كنت اذ اجئت يوم الجمعة المسجد أخذتهن في كفي فتعلب رائحتهن رواه من تطيب وتعطر (وقد روى نحو من
 هذا عنه) أى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امرأة شربت بوله) أى من غير علم بان بول كسباني (فقال لسان تشبكي) باسكان
 الياء ع- لى النون حذف للناسب (وجع بطنك أبدا) وفي رواية ان تلج النار بطنك والحديث رواه الحماكر وأقره الذهبي
 والدارقطنى (ولم يبار واحد منهم) أى أحد من شربه وفيه تعليم الرجال على النساء (بغسل فة) دلالة في الاحاديث على الامر
 ولا على عدمه مع ان غسل القدم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال
 الذهول أو للاعتقاد على الطهور الا ان ثبت انه رأى احداهم بصل من غير غسل فم لا وسكت عليه وأقره كما هو مقرر
 عند ارباب الاصول

(ولانها) أي الاحد (من عوده) أي عن عود شرب بوله وفيه لأنه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمدن غير ضرورة ولا حالة تجذبه وسبق اعتماده بانها شر بته بغير علمه ها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن أبي الحجاج حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدر دوى ابتلع دمه فقال ما علمت ٣٦١ ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد

فان الدم كله حرام (وحدثت هذه المرأة التي شربت بوله صحيح) أي ولحتمته (أزيم الدارقطني) بفتح الراء وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحارثي وأبو هريرة وروى ابو يعقوب وغيرهم (مسلموا البخاري) أي كلا منهما (الخراجه) أي تخريج الحديث وذكره باسناده (في الصحيح) أي في كل من صحيح البخاري ومسلم ازجاله كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما توجه هذا الازام عليهما ولو التزم تخريج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخبراه في جامعهم ما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة أي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني أيضا انه مضطرب من جهة أي مالك والله تعالى أعلم (واسم هذه المرأة

لمن له لان تناولها لم يكن باذنه فلذا قال (ولانها عن عوده) ضمير نها وكذا ضمير عوده المضاف اليه ان كان بالضمير لواحد وليس الضمير لشرب كما توهم وقال البرهان انه لو عودت بقاء التأيث كدولة فكانه رواية ولو كان نجس حرام تناولها ووجب تطهير محلها ولم يقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مثله وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه (وحدثت هذه المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح أزيم الدارقطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح) يعني انه مستجمع لشروطهما ففي أعلى درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الازام على ظاهره والدارقطني منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو على بن عمر بن أحمد بن مهران مسعود بن النعمان ابن دينار بن عبد الله أبو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسماء الرجال وأحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بهذا هب الفقهاء فلذا قيل انه أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من ان الدارقطني قال حديث المرأة التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح بخلافه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن أي مالك النخعي وهو ضعيف وروى عنه الحارثي واسم هذه المرأة أم أيمن وكنية (في نسبه) قال الباقيني رحمه الله تعالى في الخصائص ان أم أيمن وأم يوسف شربتا بوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد الذهب ان بركة الحبشية قدمت مع أم حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة أم أيمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة أيمن بن عبيد وأم اسامة بن زيد فاسم هذه المرأة بركة ولكن في الصحابييات من اسمها بركة عدة نساء فاختلف في التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم أيتهن هي والى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله اختلف في نسبه اذ قيل هي أم أيمن بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة أبيه أسلمت هي وابنها أيمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة وأخرج لها أحاديث في كتب السنن وأوردت خلافة عثمان كافي التذويب وذكره الواقدى وروى في مسلم من انها قوت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بجمعة أوسنة أشهر ولم يكن بام أيمن غير ها وقيل ان التي شربت بوله صلى الله تعالى عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة أي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت نظير الام حبيبة رضى الله عنها فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبتت أم حبيبة على الاسلام وخلفها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله تعالى عليه وسلم لها وصدقها اياه اها رجمته دينار وبعثها صلى الله تعالى عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعهما بركة فخدمها وهي القائلة انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قد فتح تحت سره ببول فيه فشر بته ليلا وهذا يخالف لما قاله البرهان الحلبي من ان القامة معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا ان يربطها الحبشية المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبيع بطنك أبدا بفتح الياء الاولى وكسر ها وها الغتان في بوجع سوى ياجع وعلى الكسر وروى قوله

(٤٦ ش قال) بركة بالفتح (واختلف في نسبه) فقيل هي بنت يسار مولاة أي سفيان بن حرب من أمية كانت هي وزوجها قيس بن عبد الله هاجر امع أم حبيبة بنت مولاها أي سفيان وزوجها عبد الله بن جحش فلما تنصر زوج أم حبيبة بقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها النجاشي وأصدقها عن أربع مائة دينار وأربع مائة أوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكان تخدمها وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم ثلاث ثمنين

أم أيمن (وقيل هي أم أيمن) أي الحديثه مولاته وحاضنته ومضعته وورثها من أبيه ثم أعتقه الماتزوج خديجة فتزوجها عبد بن زيد من بني الحارث فولدته له أم أيمن وبه كنت ثم تزوجها بعد النبوة بزبد بن حارثة فولدته له اسامه حبه صلى الله تعالى عليه وسلم وإلى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت أم أيمن عسيرة اللسان فكان اذا دخلت قالت سلام لعلكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله ٣٦٢ تعالى عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعاً للحاجي

وفيه ان هذا جائز لغيرها
أضافوا وجهاً للترخيص
لها ولعل الرخصة أن
تقول سلام بدون عليكم
ويؤيده قولهم ان ذلك
كان تكراً لمهاوروي أن
الذي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال هي أمي بعد أمي
(وكانت تخدم النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم)
يضم الدال وتكسر على في
القاموس فان دمع قول
التلمساني ولا يصح
الكسر كما قوله العامة
(قالت) أي المرأة
(وكان لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قدح
من عيدان) بفتح عين
مهملة وزنه فعلان أو
فعال جمع عيدانة وهي
النخلة الطويلة وقيل
بكسرها جمع عود
(بوضوح) أي القدح
(تحت سريره) بيول فيه
من الليل فبال فيه ليلة
ثم افتقده (أي طلبه
ليصبه) فلم يجد فيه شيئاً
فسأل بركة عنه (أي عن
بولة الذي كان في القدح

ولانت كئيباً فرح العودا في جميعا * وروى كما راذن لانح النار بظنك (وقيل هي) أي بركة
المدكورة (أم أيمن) وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ناييد لكونها التي شربته بوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليلالها اذا كانت خادمة له صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت من الوصول لذلك في مثل
ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك (قالت) وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح
من عيدان) والقدح ليس المراد به ما يشربه به الشراب كما هو عند العامة بل هو الالاء الذي يشربه منه
وأصغره الغمر بضم العين المعجمة وهو الذي لا يروى ثم القعب وهو ما يروى ثم القدح وهو ما يروى
الانين والثلاثة ثم العس وهو ما يشربه منه الجماعة ثم الرفد ثم التين ثم الحفنة وعيدان جوز فيه
التسحاني كسر العين على انه جمع عود والذي عليه الشرايح انه بفتح العين المهملة تلباه يا مهملة محتمة
ثم دال مهملة وألف ونون وزنه فيفعال أو فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر
ان الراح اذا ما عصفت قصفت * عيدان نجدولم يعبان بالرتم
و يقال للنخل اذ طال وتناولته اليد عصيدة فاذا فات اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرقلة
والعيدانة وكان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أقداح قدح يسمى الريان وآخر يسمى المغيث وآخر
مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان (يوضع تحت سريره) بيول فيه من الليل
والسرير معروف ومن ظر فيه بمعنى في لازمة وقد عده من معاني الكوفيين وابن مالك وأنشدا
عنى سائل ذو حاجة من نعمته * من اليوم سؤلانا به بعد في غد
وقال الله تعالى اذ اردى للصلاة من يوم الجمعة أي فيه (فبال فيه ليلة ثم افتقده) الافتقاد اذ تعال من
الافتقار وهو العدم وليس الافتقار دهناً بمعنى العدم وان ورد بعنائه كافي الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال
تفتقه وتعهده بمعنى الا ان الفرق بينهما كما قال الراغبان التفتحة حقيقة تعرف فقد ان الشيء والتعهد
تعرف العهد المتقدم (فلم يجد فيه شيئاً) من بولة (وسأل) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) بركة فقالت
قت وأناعطشانه) المذكور في كتب اللغة أنه يقال عطشان وعطشى وجماعة عطاش الا في ألقاظ قليلة
جاءت على فعلان فعلانة واعدة بنى أسد في كل فعلان فعلانة فيصير فون فعلان لان شرط منعه صرفه
وجوده على أو فقد فعلانة فما ورد في هذا الحديث اما سماعي على خلاف القياس أو هو على لغة بني
أسد فتوقف البرهان فيه لوجهه وقد كانت قر يش تتكلم بغير لغتهم الكثرة وفود القائل عليهم وحكي
صاحب القاموس امرأة عطشانه من غير تعقيد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشى لا يقول
عطشانه وفيه نظر وقد علم ان هذا يدل على طهارة بولة صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم ينه عنه
ولم يامرها بغسل فيها ولا إعادة الصلاة ان كانت صلت ولا ينسأ فيه قولها (فسر بتمه وأنا لأعلم)
لان تلبيان طيبه وأنهم التجده لم يحاط طعمها كغيره أي لأعلم انه بوله لما ذكر فلا ينسأ في
قولها انه كان له قدح يصبه تحت سريره الى آخره فتامل (وروى حديثها) أي بركة

(فقالت) وأناعطشانه فسره وأنا لأعلم) أي انه بول قال الدجى تبعاً لغيره
من الحشى الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا أن تكون لغة قالت الصواب ان عطشانه طاف في لغة كافي القاموس وقيل هي لغة بني
أسد ثم القدح انما يشربه منه ويقال للصغير الغمر بضم العين وهو أول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدرى الرجل ثم
القدح وهو يروى الانين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير رفيع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت أو السطح
يتخذ للرقاد وقاية من الأرض وما فيهما (روى حديثها) أي بكماله

(ابن جرير) بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثمة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن أبي مليكة وعنه ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو أول من صنف الكتب في الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت أممية بنت أبي صفي عن أمها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سر بره فجاءه في ليلة من الليال فيه فقال فيه ليلته ووضعت تحت سر بره ثم افتدته فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما عمل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شره يمتوروي عبد الرزاق عنه قال اخبرتنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سر بره فجاءه فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أن البول الذي كان في القدح قالت شره يمتوروي ببوله قال صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان أميين رواه أيضا غير ابن جرير كابي داود وابن حبان والحاكم عن أميمة عن أمها وروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقامت من الليل ٣٦٣ وأناعطشانة فشربت ما فيها وألأ أشعر

فلم أصبح قال يا أم أيمن قومي فأهرقني ما في تلك الفخارة فلت قد سد والله شره يمتوروي فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها أبدا وهذا يدل على انها واقعتان وقتها كما قال ابن دحية لبركة أم يوسف وبركة أم أيمن وينصره ما في خصائص تدرى بالبقية انها شره يمتوروي هذا وقد شره أيضا معه عليه الصلاة والسلام أبو طيبة عاش مائة وأربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

أم أيمن المذكور (ابن جرير وغيره) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير يجمن أولهما مضمومة وهما مائة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة ويكنى أبا الوليد وهو مولى لآل ضميمة بنت حبيبة قيل وهو أول من صنف في الاسلام وكان يقول مادون العلم أخذتوني وقيل أول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن فضيحه وقد اختلف في قوله السابق امرأة شره يمتوروي وقصة أم أيمن في قدح العيدان هل هما قصتان أو قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن أم أيمن انها قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقامت وأنا عطشانة فشربت ما فيها وألأ أشعر فلما أصبح قال يا أم أيمن قومي فأهرقني ما في تلك الفخارة فقلت شره يمتوروي فضحك ثم قال والله لا يجعن بطنك أبدا ونحوه وأخر جع عبد الرزاق عن ابن جرير قال اخبرتنا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سر بره فجاءه فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة رض الله تعالى عنها جاءت معها من الحبشة أن البول الذي كان في القدح فقالت شره يمتوروي ببوله قال صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سر بره فجاءه فاذا القدح ليس فيه شيء غير مرض موتها وأخر جع أبو داود وابن حبان عن أميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان الى آخره قال ابن دحية رحمه الله تعالى هما قصتان لامرأتين وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن * أقول وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعامة وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منه السم ونحوه فأذا دعى به كما قال شعر فان الداء أكثر مآثره * يكون من الطعام أو الشراب وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام وأكثرها (روى) في بعض الروايات (عن) أمه أمينة انها قالت ولدته صلى الله تعالى عليه وسلم (نظيفا ما به نذر) أي شيء مما يكون على المودأى نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تأخير عن قوله (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولدته مختونا مقطوع السرة) وفي بعض الروايات ولدته مختونا مسورا وفيه توراة لأنه من السورور ومن قطع السرة ومثاله في الحسن انه ولد

ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن المان ولم أجده في كتب الحديث (دور) في بعض الروايات عن أمه أمينة) بالمد على وزن فاعله وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيره هاجد الله على الاصح فجمها في اسم أمينة أمان أمته توفي حليلة حلم وفي بركة بركة فقلت أمينة من سائر النعمود كره السهيل ان الله عز وجل أحب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبويه فآمنه ثم آمانه ما كذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالتي المستقلة (انها قالت ولدته نظيفا) أي نقيا (ما به نذر) بفتح ن أي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته أمه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة أربعين من ملك كسرى أو توشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران أم الهادي والرشيد مجدا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولدته مختونا) أي لا تلفة له (مقطوع السرة) بضم السين رواه أبو نعيم والطبراني في الاوسط في دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أبيه انه ولد معدورا مسورا أي مقطوع السرة مختونا

معدور امسروداومعنى معدور مختونا به قال عذرتيه واعذرتيه اذا قطعت عذرتيه وهى التلقفة وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا ماقطوع السرور وفى حديث روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وعلى هذا فهو وتكريم له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته وتذوق هذا الكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر وأصله ان الطفل اذا ولد فى ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهى اذ ذلك لم تنضج جلده ثم أثر فيها حتى تقلصت وانحقت فان القمر يؤثر ضوءه فى اللحم ويغيره الا انه لا يكون فاطمه الها بالكتابة ولذا لم يتم دعواه قال الشاعر

انى خلقت بمينا غير كاذبة * لانت أقلف الاما جنى القمر

وقيل انه يشير الى أن النمر فى خلقة الانسان يحصل فى زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما فى الخنز والحمر برف هذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما آوى الى الله تعالى عليه وسلم ولد مختونا قال يكون لابنى هذا شان ولا يخفى ان سنده هذا الحديث ضعيف جدا والذى صححه المحدثون كما فى التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختمه يوم سابعه وجعل له مائة وسماه محمدا وكانت العرب تختل لانه سنة توارثوها من اسمعيل و ابراهيم عليه الصلاة والسلام وليس ذلك لهوارة اليه وقد ورد فى قصة هرقل وواقعة التى قيل له فيها ان ملكا المختان قد ظهر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ختم يوم شق قلبه الشرىف وهو عندهم ضعفة حليلة وقد ذكر ابن القيم فى كتابه الهدى وهو أرجح الأقوال وطعن فى القول الاول من الأقوال الثلاثة وقال انه روى فى حديث لم يصح وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ومن الغريب قول الحما كفى المستدرك ان الاخبار توارثت بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد مسرورا مختونا؛ تعقبه الذهبى وقال لا تعلم صحته مما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه أراد بتواتر شهرته بين الناس لاما صطلح عليه المحدثون بعينه وقد وقع فى هذه المسئلة نزاع بين ابن طلائع والكمال ابن العديم فالف ابن العديم فى تأييده صلى الله تعالى عليه وسلم ختم بعد ولادته تاليفا واضع فيه الدلائل والنقول الأنهم لم يرضوا وقول ابن الجوزى انه موضوع وردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين أى على صورهم وهم آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حفظه بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم فى قوله

وفى الرسل مختون لعمر كخلقة * شان وتسع طيبون أكارم

وهم زكريا وشيث وادريس يوسف * وحفظه عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هو داسين خاتم

(تممة) فدعلم ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف تزوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى وقت وفاتها سبعة أقوال فقيل هو بعدت ستمين أو سبعين أو ثمان أو خمس أو أربع أو تسع أو اثني عشر وتسعة شهور ومن ولادته أو غير ذلك مما ثبت بالابواء راجع من عند بنى النجار أخواله وفى زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبره أو احيائه له كلام سبأنى ثم انه ورد فى الحديث ان رجلا سأل صلى الله تعالى عليه وسلم ما حقيقة أمرك منذ نشأت فقال أنا دعوة أوى ابراهيم عليه الصلاة والسلام و بشرى أمى عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم وانى كنت بكر أمى وانها حملتني كأنقل ما تحمل النساء و جعلت تشكى لصراحيتهما ثقل ما تحمدا الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان أمه آمنة قالت لما حملت به ما شعرت انى حملت به ولا وجدت له نقلا كما تحمدا النساء وانما أنكرت رفع حياصتى و جمع بينهما المحافظ أبو نعيم بان الثقل كان فى ابتداءه ولوقا به والمخفة عند

يقال عذره واعذره ختمه وروى الخطيب عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعا وصححه أيضا فى المختار من كرامتى على رضى فى ولدت مختونا ولم ير أحد سوى وقال الحما ك توارثت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبى بقوله ما علم ختمه فكيف يكون متواتر قلت يجوز أن يكون الشئ متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختم لما شق قلبه عند مرضه حليلة أى ختمته الملائكة عندها كما ذكره التلمسانى وقيل ختمه جده يوم سابع ولادته وصنع له مائة وسماه محمدا

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي اما حيا منه أو مماتها ومنه ما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروى عنها أنها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني أي العورة (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صانعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بان لا يغسله غيره) بتخفيف السين ٣٦٥ وتشديدها (فإنه لا يرى أحد عورتي

الاطمست عيناه)
بصيغة المجهول وأبعد
التعاسي في قوله بفتح
الميم مع انه قال والطمس
المجوز والطمس العين
هو الذي لا شق بين
جفنيه انتهى والمعنى
عيت قال الدلجي قوله
فانه علة ترك غسله الغير
على كرم الله وجهه
وتحذير من اقدام غيره
عليه وخصه بذلك
لعلمه صلى الله تعالى
عليه وسلم بان له قدرة
على غض بصره انتهى
وفيه نظر لان غض
المبصر من كل أحد يمكن
إذا وصابه وفي السيرة
عن يونس بن بكر أنه
نودي وهو يغسله ان
ارفع طرفك الى السماء
وفيه اشكال اذ لا يمكن
غسله بكامله مع غض
البصر ورفعها أيضا
لايجزى من انه يغسل
مجردا أو مصحوبا
يغطي عورته من سرته
الركبة أو في قيصه
ولا أظن ان الاحتمال
الاول يصح اذ لا يجزى
لغيره أن يفعل هذا
فكيف يغسله صلى الله

استمراره فيكون في الحالين خارعا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتأق مع قوله كما روى اني لما
أنكرت رفع حضيي آتاني آت وأتابين النائم والبعظان فقال هل شعرت بانك حملت بسبب هذه الامه
ونبيها فكونها أنبت بالجمل يقتضي أن الثقل لم يكن في ابتداءه والذي ينبغي في التوفيق أن الثقل
يكون معنويا وهو الوجود والالم الذي يحصل للعوامل وهو المنفي وحسيما وهو وزانته هو زيادة مقداره
من غير ألم وتعب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وزن يجمع أمته فرججه وهذا هو المحدث بقية
أحوال جسمه ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره (وعن عائشة رضي الله عنها) أنها قالت
(ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) وروى أنها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني
يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياق الكلام على ذلك عند إعادة المصنف له في الكلام
على الحيا والاعضاء وقد اختلف في نظرها وأحد الزوجين عورة الآخر فقبل بغيره وهو الأصح وقيل يحرم
لانه يورث العمى وورد تعليل النبي عنه بذلك ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى
فقبل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب (وعن علي رضي الله تعالى عنه أو صانعي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يغسله غيره فإنه لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه) قال الخرج هذا الحديث رواه
البرازيل البيهقي أي لا يرى يده على جسده للغسل غيره لانه من أقرب أقربائه وأقدمهم بحجته أو ما قول
المحافظ مقلطاي انه غسله صلى الله تعالى عليه وسلم على والعباس وابنه يعيناه وقتهم وأسامة وشقران
يصون الماء عليه وأعينهم معصوبه من وراء الستر فلا ينافيه أنهم اعاناه بتقليب جسده الشريفه
والثلاثة اعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قيصه من غير تجرد يدمنه كسائر
الموتى كما روى عن عائشة رضي الله عنها أنهم اختلفوا هل يجردونه أم لا فسمعوا ناديا من ناحية البيت
يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله
وأعينهم معصوبه أي مروطه بعصا حتى لا ينظر ون جسد الشريف وهو يغسل خيفة أن يبد من
بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وضمير أعينهم للعباس وابنه وقتهم وأسامة وشقران لا للكل فعلى
رضي الله تعالى عنه لم يعصب عينه لانه المباشر فهو مأذون له في ذلك وخص بالاذن لانه كان أقربهم على
الغض وغيره ربما حانت منه لفظة فيطمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك
نحو السماء خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة الأثر بالحو
وطمس العين ازالة ضوئها ووضوؤها وهو لازم قال الله تعالى ربنا اطمس على أمواتهم وبتعدى
كقوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثة أبواب بيض سجولية
والسجولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في الفائق وفي هذا
دليل على ان الله الى صانه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يرى أحد محجل العورته من قبل النبوة
وبعدا فنظر اليها عن قصد عمى ولم ير دما ينافيه اذ لم ينقل أن أحد اراها في صغره كما هو موضعه
وأما ما روى من ان قر يشا بنت الكعبه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم
فكان يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا نادى من الناس ايسه فلما كمل له كعبه شديدة
فاستغاثا شخصا بصم للمساء فقبل له ماشا نك فقال نبي ان أمشي عريانا وكان ذلك أول شيء رآه من

تعالى عليه وسلم مع قوله فإنه أي الشان لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه فهو بيان وتنبه لعل غيره من كان يعينه في غسله
من أهل البيت ان لا يقصدوا رؤيته عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها وقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا
هل يغسلونه في ثوبه أو لا نودوا ان أغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قيصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي

(وفي حديث عكرمة) وهو ومولى ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وأحد فقهاء مكة وتابعهم ومفسرهم لكنه أباضى خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كإرواه الشيخان عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول (عظيظ) أي صوت يخرج مع نفس النائم (فقيام فصي) ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظه (وظا) أي من ان يخمار قلبه نوم وان خامر عينه الحديث أنا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وأمانومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد أحيانا فالظاهر انه تحديد للوضوء ويجوز أن يكون عن نقض قبله أو بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع نذرة للبين لامته لكنه مردودنا سابق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله أعلم

أمر النبوة فليس فيه ان أحدنا نظر لعورته صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الجمامة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس أحد فقهاء المدينة وثابعها ومن الأئمة المتقدمين في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيظ) الغطيظ صوت النائم اذا ارتفع نفسه لا تطاق بحراؤه ضيقه ويقال خطيظ بالحاء المعجمة مأدوا هو يبدل من الغين كما يقال اغن واغن قال التلمساني وثبت به الرواية أيضا (فقيام فصي ولم يتوضأ) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي الشافعية قولاً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كغيره في الانتقاض، وذلك والكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان نافذاً لأنه مظنة خروج شيء من ربيع ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينتقض وفي أحد قول الشافعي انه ينتقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقض وانتهام عينه ولا يناسم قلبه كثيرة صحيحه منها ما ذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للإمام صاحب حديث انما معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يزالون يفتقرون سائر البشر في نوم القلب يساؤونهم في نوم العين فلو سيطر النوم على قلوبهم لم يكن رؤيائهم مفارقة لرؤيائهم وهذا افضل من الله خصه به وأما ما روي من وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه فلم يقل انه لم يحدث وانما كان أحيانا تجدديد الوضوء فانه كان يستجبه أو هو بالنسبة لامته للتشريع لهم فان قات بشكل على هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام في الوادي حتى طاعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما أخرج الصلاة عن وقتها * قلت أجيب عن هذا باجوبة أحداهنا لا مخالفة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كظلال الشمس والقمر نائبا عنها صلى الله تعالى عليه وسلم كان له نوم ان نوم مستغرق فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تمام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتمد الاول فاعل قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والمجاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلا تستعمل باطنه بالتدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما أدري اذا ما ذكرتها * انتبين صليت العشاء ثم شامنا

وهذا هو الذي اختاره ابن عبد البر وابن المتبرلان ظاهر الحديث عمومهما لسائر أحواله وما خلفه وجهه ما ذكره وحكمة التشريع وهذا جواب ثالث ورابعه أنه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحديث (تنبيه) على القول بان المس ينتقض الوضوء ذهب بعضهم الى أنه نومه صلى الله تعالى عليه وسلم وما هو فلتنام عنه اذا كان وياها صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا فقبل أوحى اليه في نومه بشئ من القرآن قال الراعي في أماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كاه يقظة وما ورد من قرأه سورة النكور في النوم محملا على انها خاطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الهمزة قد خول الحجازم عليه ويجوز أيضا انما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كاه يقظة وما ورد من الحركة المقدرة وابقاء الالف المعارضه ويجوز حزمه بوجه حذف الالف لمعاملة معاملة يخشى فقلت أن تقول لم يتوضأ ولم يتوضأ كما ذكره النجاة (قال عكرمة) في بيان وجه ما ذكر (لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا) قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه وانما ينتقض لانه مظنة الحدوث والله تعالى حافظه صلى الله تعالى عليه وسلم

عن وقوع ذلك منه ولو وقع به عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن أن ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة إضافية بالنسبة للإمام أو الامم لان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كانه لم يطلع على حديث انا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ولم يصح عنه في بيان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعه مغالطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوردية

وبعض ما كرمه الله به * منامه بالعين دون قلبه

أقول لا وجه لما قالوه فان الحديث بعبارة مثل سفيان أو قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح غير صحيح مع انه لم يصرح به فالقول عليه بمثله غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح أو في فتنة قول انما أراد هؤلاء انه لو سلم ان الانبياء السالفة صح أنهم كانوا يتوضؤون للصلاة ثم كوضوا فلربما يصح مع من احدان وضوءهم يمتنع بنواقض شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر آخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما ذكرته فيما نحن فيه

وعينك ما قلب النبي غفيا ولا * عيدون له في بردة الليل راقدة

ولكنما الاجفان منه تهجدت * وباتت بحراب المحو اجاب ساجدة

* (فصل) في قوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذلك هو فيه ما يدل على كمال قوة بديته (واما وفور عقله) الوفور بضم الواو والقائه مصدر كالعقود بمعنى التمام لا الاكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثر والعقل قوة وغريرة أودعها الله في الانسان ليميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لا ادراك العلم والامور العقليية وفي حقيقته ومجمله خلافه كلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقل لمنعه الانسان عن الايلق ولذا نظرف القائل

قد علمنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر المذاق

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وترتد بامور مكتسبة من التجربة وبمخالطة العقلاء فلذا قيل العقل عقلان عقل غيري وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكما لا اكثره حتى يقال ان المصنف رحمه الله تعالى وصف العقل بالاكثرة باعتبار اناره الصادرة عنه قال في الصحاح الموفور الشيء اتمام ووفرت الشيء وفرا ووفور الشيء بنفسه وفور بمعنى اتمامه ولازم الوفور ليدكر انه جمع (وكذا قلبه) الذكاء بفتح الذال المعجمة والموحدة القواديسرعة أدراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتغال والتوقد ولذا يقال الذكي متوقد الذهن وقال الشاعر

لولا يحل ماء النداء * فيه لاحرقه ذكاه

واللب بضم اللام وتشديد الواحدة التحتية بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصة فلوقسر اللب هنا بالقلب حاز ايضا يقال لب لب اذا صار ليبسا وعلى الاول غائر بين اللب والعقل فثقتنا ولا تكرر ارفي كلامه كما توهم (وقوة حواسه) الخمس الظاهر وهي البص والذوق والشم والسمع والبصر وهذه عملا كلام في نبوتها للانسان ولا حيوان الا ان المحصر فيها الا اننا نتعرض على غير هالافينا ولا في غير ناوان أمكن كما صرحوا به واما المحواس الباطنة كالشمس المشتركة والخيال والقوة الفكرية والوهم والحفاظة ومجملها من الدماغ فلم يشتها هل الشرع على اتمهم في اتمها وتعين محلمها في حيص كبايع رفه من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدر كمنه من حسن بمعنى أحسن والثاني هو الاعرف الاصح وبجاء القرآن قال الله تعالى فلما أحسوا بانسانا فلما أحسن عيسى منهم الكفر وهو استعاره مجله لشدة ظهوره كالمحسوس

* (فصل)

(واما وفور عقله) (له) أي زيادته على عقل غيره (وذكاه) (له) بفتح الذال المعجمة مددودا أي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم التويم من لب الشيء خالصه وسرعه ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب (وقوة حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى أحسن وهي أسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن

(وفصاحة لسانه) أى حسن تغييره وبيانه (واعتدال حركاته) أى وسكنته من قيام وقعود ومشي ووقود ونحو ذلك (وحسن شمائله) أى من خاتمة وخلقة (فلامرية) بكسر ٣٦٨ الميم وتضم كما ترى بهما فى قوله تعالى ثلاث فى مرتبة الا ان الضم شاذ أى فلا

شك (انه كان أعقل الناس وأذكاهم) بالذال المعجمة أى أحدهم طبعوا عليهم نفعاً ومن تأمل (أى تفكر) (تدبيره) أى نظره باعتبار عاقبة (أمور بواطن الخلق وظواهرهم) أى يتصرفه فيما إلى حسن ما لهما (وسياسة العامة والخاصة) من تست الرعية سياسة امرتها وتحتها والظاهر أنها يكسر السين وأبدلت الواو ياء محرمة مقابلهما كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما فى التاموس وقال الحلي يقع السين والظاهر انه سبق قلم أو زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامه من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعا ع تابع لا يعبا الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعا ع تابع كل ناعق لم يستضوا بنور العلم ولم يلحوا الى ركن وثيق وأجمع الناس فى تسميتهم على أنهم غوغاؤهم الذين اذا

تجمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاؤ ما خوذ من غاه الجراد لانه تركب بعضه بعضا سميت العامة باسمه لاجل الشبهه الحاصل بينهما فى الارتكاب أى يتبع بعضهم بعضاً من غير فائدة ولا منفعة وانما هم مقبولون لانشئ ويدبرون لانشئ (مع عجيب شمائله) أى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة أى سيرة القرية وقول علامه الروم انه معرب سه يسق غلط لأصل له وقد أخذ من كلام من لا يعتد به والعامه عوام الناس وجهتهم من أرباب الصنائع والرعيه ما خوذ من العمولان أكثر الناس كذلك والخاصة خلقتهم وللمسعودى والجاحظ كلام فى وصف العامه منه اتباع لكل جاهل لا يعرفون بين حق وباطل فتراهم مهرعين لقاؤدب أو ضارب دفت مششوقين الى اللهو واللعب مختلفين لم تعبد متخرف واقفين عند قاص كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين عنده مصلوب ينعت لهم قبيعون ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا انفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخبر والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر * والضرب والنهر * وسئل العتي عن قوله تعالى اننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه اس شديد أى مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجع بن الضب والنون فاجاب بان مالك الملك أرسل رسله لاجراء أمره ونواهيه بين عباده وهما قسمان هتلاء فنوا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوت من الادلة القطعية ووجهه عوامهم وتسخرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بضابطى العامة والخاصة وأى مناسبة أتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الجمعاء (مع عجيب شمائله) وبديع سيره) جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السبر ثم خصت بحاله فى غزواته ونحوها والعجيب الامر الذى من شأنه ان يعجب منه لكونه لا نظيره وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما فتشأن فى العبارة

اجتمعوا وغلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاؤ ما خوذ من غاه الجراد لانه تركب بعضه بعضا سميت العامة باسمه لاجل الشبهه الحاصل بينهما فى الارتكاب أى يتبع بعضهم بعضاً من غير فائدة ولا منفعة وانما هم مقبولون لانشئ ويدبرون لانشئ (مع عجيب شمائله) أى اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة أى سيرة القرية

(فضلا) مصدر لعل محذوف يقع متوسطا بين نفي وإثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل أحد عقله بفعل فضلا (عما أفاضه) أي زيادة عما أبداه وبينه وادعاء وأشهاد (من العلم) أي اعتقادا وعمليا (وقرره) ٣٦٩ أي أثبتة وحرره (من الشرع) بيان لما أفاضه وقرره وذلك كله

ولم يعطفهما وأتى بمع للدلالة على ان انضمام هذا الما قبله بسبب كونه عجيبا يديعا كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة أغرب يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع سياسته العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطن الاكتاف حسن السيرة وقد لما تتفق السياسة العظمى الامع التجبر والتعظيم والتعجب كما ترأه من الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال (فضلا عما أفاضه من العلم) أي وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شاعرا بينهم من أفاض الحديث اذا عه وقوله من العلم أي علوم الاولين والآخرين (وقرره من الشرع) أي ما قرره للناس من الامور الشرعية ما عرفته بشرائح من قبله وبيانه لا مورش بعته والكلام على فضلا وتعديبه عن مفصل في شرح المفتاح والكشاف وياتي بعض منه والافاضة أصلها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر (دون تعلم سبق) متعلق بأفاض وما بعده أي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يقارن غير أهل جلدته ولم يكن ممن يمكن تعلمه منه (ولا عارسة تقدمت) منه والعارسة معالجة وزاولة بالاعتقاد على فعله أي لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في استخراج بعقله (ولامطالعة الكتاب منه) أي لم ينظر في شيء من الكتب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا بين قوم أميين وهذا دليل على شدة كآفته صلى الله تعالى عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطنته فاذا قال (لم يتعلم) أي لم يشك ولم يرتب (في رجحان عقله) أي في زيادة عقله (وتقريب فهمه) أي تفوقه وظهوره وهو بالمثلثة من تنقيب النار وهو نذ كيتها يقال ثبتت النار تقولوا اذا انقذت (الاول بديهته) أي لم يترو ولم يشك في أول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله تعالى عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفر محض قلت تلي الوحي من الملائك وضبطه وفهمه واجر آؤه في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما ذكره من عالم أودرس العلوم اذا أراد تقرر برامعه لم يجده قدرة ولا رونقا وبعض الفقهاء اذا ولي القضاء لا يحسن الحديث بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر آخر غير ما قلته من الامور العرفية التي أكثرها رايه وحسن تدبيره فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ما دونها في الاجتهاد (وهذا مما يحتاج الى تقريره) وبيانه بما ذكرناه (لتحقيقه) بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل ومما قرره ان عرفات ان قول بعض الشراح هناك قوله ومن تأمل الى آخره غير واقع موقه لان العلم يمثل هذا ما حق بالبديهيات وقد استشعر ذلك فقال وتقريب فهمه لا اول بديهته فهذا تطويل غير معتق اليه من عدم التدبر (وقال وهب بن منبه) يضم الميم وفتح التون وكسر الباء المشددة نزع اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سبيح بسين مهلهمة مقو حوقيل مكسورة ثم مشناة تحتية تسا كنة ثم جيم الانباري اليماني أخوه مام بن منبه وكنية وهب أبو عبد الله ويقال له الذماري نسبة الى ذمار بكسر الهمزة المعجمة وهي قرية يقرب صنعاء ما بعي مشهور بالعرفاء بالكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلحقه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة والثعلمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم وانفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة أربع عشرة وقيل ستة عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة طوية في المعزبان (قرأت في احد وسبعين كتابا) من الكتب القديمة النازلة على الانبياء

(٤٧ شفال) ثلاثين سنة وقيل كان يقول لان أرى في بيتي شيطانا أحب الى من ان أرى وسادة لانها تدعو الى النوم وله أخوة منهم مام بن منبه وعمربن منبه وهم من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليم من (قرأت في أحد وسبعين كتابا) أي من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا

(فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) أى الخلق (عقلا وأفضلهم رأيا) أى تدبير اناشئان العقل
الكامل الذى ينظر في بده الامر ٣٧٠ ودره وأوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو ما رآه من حاله حسنة (وفي رواية

عليهم الصلاة والسلام وغيرها (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وأفضلهم رأيا) يعنى ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد أشد من عقولهم جميعا وأراهم وقد
تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقرأها وقال التجاني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه
قال قرأت من كتب الله سبحانه وتعالى اثنتين وسبعين كتابا. يمكن ان يكون وجدان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا في أحد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في
الكتاب الثانى والسبعين ويمكن أن تكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذى قاله وهب من
انه صلى الله تعالى عليه وسلم منه بذكره في الكتب المتقدمة بعضه قوله تعالى النبى الامى الذى
يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل (وفي رواية أخرى) عن وهب أيضا (فوجدت في جميعها)
أى فى جميع الكتب التى قرأها (ان الله تعالى لم يعط جميع الناس) حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام (من بده الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم) أصل معنى
الجنب الجراحة ثم استعير للتأحية التى تليها كما استعاره سائر الجوارح لذلك كاليمين والشمال وقوله فى
جنب الله أى فى أمره وحده الذى حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله تعالى فى جنب الله فى حده
ومقداره الذى اعطاه الله تعالى له (الاحكامه رمل من رمال الدنيا) يعنى ان عقله صلى الله تعالى عليه
وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم
لا تقاس بعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ضرب الحاضر لموسى عليهم الصلاة والسلام مثلا بما فى مقدار
عصفور من ماء البحر بالنسبة لسائره فشيء به علم الله تعالى وعلم معاده وقد اورد على كونه أفضل الناس
رأيا له ورد ما يخالفه فى كثير من الوقائع الثابتة فى الحديث ورجوعه عن رأيه الى رأى غيره كفى قصة بدر
ورجوعه لرأى الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بادن فى مابن من ماب بدر فقال
له الحباب أهذا منزل أنزل لك الله فلا تتقدم ولا تتأخر عنه وهو رأى ومكيدة حرب فقال بل هو رأى
والدكيدة فقال لمس هذا بمنزل بل رأى انى انسى حتى نأتى أدنى مابن من ماب بدر فنزل ثم تغور ما وراءه
ونبى عليه حوضا وتغور ثم نقالت ونشرب ولا يشربون فقال اشرب بالرأى ورجع صلى الله تعالى عليه وسلم
لمأقاله وكذا فى قصة أسارى بدر والغداة وكذا فى قصة تايبر النخل ونحوه عاسياتي بالملاحجة للتطويل
بذكره هنا وأجاب التجاني بان رجحان رأيه على مساواه مخصوص بما أمضاه من سنن الشرع واجتهاداته
فى أمور الدين فلا يشاقى رجوعه فى آراء الدنيا غيره كما صرح به فى قصة التايبر اذ قال انما انشر مثلكم
فاذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأى فأما التايبر اخطى وأصيب وهذا نص فيما
ذكر ورد بان مختار أهل الاصول انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحى فيه بانتظار الوحى
ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا فى الامور الشرعية والدنوية وهذا مذهب مالك
وأحمد والشافعى وهو المنقول عن أبى يوسف وغيره واختلف فى جواز خطابه فى اجتهاده فذهب الرأى
وغيره الى انه لا يجوز وفى التوضيح يجوز لكن لا يقر به عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقضى
لعمومته وجواز الجماعه الا لامانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وكمال
حدسه وسداد رأيه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه فى صلته ومناجاة فى غيرها
بالاولى فقول التجاني ان جميع أمور الدين صواب خلاف المختار عند علمه الا الاصول وحينئذ فعنى
كونه أفضل الناس رأيا واجتهادا مع جواز الخطا حينئذ ان رأيه لو خلى ونفسه من غير معارض
فيما تقتضيه الطباع البشرية كان أفضل من رأى غيره واجتهاده اذا خلى ونفسه أيضا مع رجحان رأيه

أخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بده الدنيا الى
انقضائها من العقل فى
جنب عقله صلى الله
تعالى عليه وسلم الاحكامه
أى لم يعطهم جميعا منه
شئ بالنسبة الى عقله
الاحكامه حكمة (رمل من
بين رمال الدنيا) أى
بالنسبة الى رمالها وهو
من باب تشبيه المعقول
بالمحسوس والظاهر انه
كان أفضلهم رأيا فى
الامور الدينية وكذا فى
الاعمال الدنيوية باعتبار
الاكثرية وأحواله تخزمه
بالتضمية فلا ينافيه
حديث البخارى انه
صلى الله تعالى عليه وسلم
رأى أهل المدينة يارون
النخل يكسر الباء
وضمها فاسلمه عنه فقالوا
كنا فعله فقال لعلمكم
لولم تفعلوا كان خيرا
فتر كرهه ففسد ذلك العلم
فذكره واذلك له فقال انما
انابشر مثلكم فاذا أمرتكم
بشئ من دينكم فخذوه
واذا أمرتكم بشئ من
رأى أى مع تردد فيه
وعدم جزم بحسنه فأما
انابشر اخطى وأصيب
أى فى غير ما أوحى اليه

بعد التقرير عليه اذا خالف الاولى وآراؤه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها
 وقبله لا الاعلى قول من يقول كل مجتهد مصيب والحاصل ان كون رأيه أفضل الا رواه لا ينافي رجوعه
 لغیره ومشاورته فان العبرة بما وقع عليه التقرير لا بما يدعى الرأى فافهم (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى
 تقدم الكلام على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلًا بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلقه كما يرى من بين يديه) قال البرهان في الاصل الذي وقت عليه
 من يفتح المبحر موصولة وخلقته صلته منضوب على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره من الحجارة فيهما
 وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا خشوعكم وانى لاراكم من وراء ظهرى
 ورواه مالك وأحمد وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما ياتي والمعنى متفق واختلافه في هذه الرؤية هل هي
 مختصة بحال الصلاة أم لا وهل هي رؤية حقيقة أم علمية قاله ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها
 المحس والتحقق وقيل المراد العلم بان نوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية فعلهم أو بلهيم ذلك
 وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى لتعيينه بقوله من وراء ظهرى وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف
 والصواب انه محمول على ظاهره وان الاصح تحقيقه خاص على طريق نفي العادة صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولذا أخرجه البخارى في علامات النبوة ثم انه على ما ذكره يجوز ان يكون رؤيته بعينه خرقا
 للعادة فكان يرى بهما من خلقه كما يرى ما يقابله فعلم لانه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضاة بخصوص
 عند أهل السنة كما زوره في رؤية الله تعالى وهذه أمور عادية تجوز الرؤية مع عدمها عاذا لا نانا الرؤية
 علمية فغنى ارى من خلقى أراكم كما أنتم من خلقى وقال الزاهد الحنفى صاحب التفتية في رسالته
 الناصرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه تسمى الخياطية يصر بهما لا يجهرهما
 ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال الرأى وقيل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما تنطبع في المرآت فيشاهدوا فعلهم ولا ينافي هذا ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شأبا
 حدثا من وقد عبد القيس خلفه ما لا يراوه ولا فوله انى لا أعلم ما وراء جدارى هذا ان صح ولا قوله في
 الحديث الآخر انى لكم الذى ركع دون الصف فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا يا رسول الله فلو كان يرى كما
 ذكره الاحتاج للسؤال لان الاول تشريع والثانى المراد به نفي عما صلى الله تعالى عليه وسلم بالمفعليات
 مع ان عدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية بمن غير حائل وهذا ان نقل انه مخصوص بالصلاة كما في
 الامتناع وأجاب ابن عبد البر عن حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه بان هذه القضية كانت قبل ان
 فضله الله تعالى بهذه القضية لانه فان شؤنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزايدت فما قيل معنى قوله انى أراكم
 ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم قصد ذلك كان الانسان قد لا يستعمل نظره أحيانا
 أو انه رأى ولم يعلم عينه أو أراد تقريره ليدركه ما ذكره ووارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه كان خلقه صقوف
 كثيرة فالرؤية عدم رؤيته لانه لم يكن خلقه في الصف الاول فلا حاجة لما تكلفوه من الاجوبة وهو
 كلام حسن (وبه فيم) بالبناء للمفعول أى فسر العلماء أو بعض المفسرين (قوله تعالى) * وتقبلت
 في الساجدين) أى ترى تقبل بصرك في المصلين خلفك اتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه
 النعم وهذه مؤنس لاختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث (وفي الموطأ) بصيغة
 المفعول المشدد لاء المفعلة المهجوزة منى ما يفهم من احاديث الاحكام الممهدة للتسبيحة
 وسياق هذا الحديث للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمناسبة التسبيح بان
 يراه من بعينه حقيقة كما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه)

(وقال مجاهد) أى كما
 رواه عنه ابن المنذر
 والبيهقي مرسلًا بلفظ
 (كان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اذا قام
 في الصلاة) وفي نسخة
 الى الصلاة والظاهر هو
 الاول فتأمل (يرى من
 خلقه كما يرى من بين
 يديه) من فيها حارة
 ويجوز ان تكون
 موصولة وكذا ما ورد
 مثله امام سيبان (وبه)
 أى وما ذكره من انه يرى
 من خلفه (فسر) أى
 مجاهد (قوله تعالى
 وتقبلت في الساجدين)
 بالنصب عطفًا على
 الضمير المفعول في قوله
 سبحانه وتعالى ويوكل
 على العزيز الرحيم الذى
 يراك حين تقوم والمعنى
 ويرى تردد بصرك في
 من وراءك من المصلين
 لتصفح أحوالهم من
 الكاملين والغافلين
 (وفي الموطأ) للإمام
 مالك عن أنس بن مالك
 رضى الله تعالى عنه (عنه
 عليه الصلاة والسلام)
 وصدره أترون قبلتكم هذه
 فوالله لا يخفى على ركوعكم
 ولا سجودكم (انى لاراكم
 من وراء ظهرى ونحوه)
 أى نحو حديث الموطأ
 بحسب المعنى

(عن أنس) رضى الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ما رواه عن أنس مرفوعاً أي موال كوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري اذ ار كعت وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله) أى مثل ما فى الصحيحين لغضاومعنى (قالت) أى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق أى هذه المعجزة لعظمة و العجزة الكبرى بمعية زيادة فضيلة (زاده الله اياهانى حجة) أى بحجة نبوته (وفى بعض الروايات) أى لعبدالرزاق والحاج (انى لا نظرم وراثى كما أنظر لى من بين يدى) فالوصولة متعينة فبما وفى نسخة الى ما وفى رواية كما أنظر من بين يدى فالاحتمال ان فى من جازان (وفى اخرى) أى وفى رواية أخرى لمسلم (انى لا بصر من قفاى كما بصر من بين يدى وحكى بى بن مخلد) ٣٧٢ بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخاد بفتح الميم واللام بينهما معجمة وهو

عن أنس رضى الله تعالى عنه فى الصحيحين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله قالت (و رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم ما أكرم الله تعالى به دون غيره (زيادة زاده الله تعالى اياهانى حجة) وفى نسخة فى حجة والاولى أصح (وفى بعض الروايات) لعبدالرزاق والحاج (انى لا نظرم وراثى كما أنظر من بين يدى وفى اخرى) أى فى رواية أخرى لمسلم (انى لا بصر من قفاى كما بصر من بين يدى) والمراد بحجته الدلائل الدالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم صدقه وقيل فى حجة على الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع أى هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عائشة رضى الله تعالى عنها هذا الايات رؤيته من خلقه ما أكثر المفسرون فى هذه الآية الاقوال فبما ذكره المصنف رحمه الله عن عائشة رضى الله تعالى عنها هنا وما مر من ان المراد ان التالك من صلب نبي لنى وسماى تسمته وقيل تردك فى بفتح أحوال المتجددين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم على بيوت أصحابه لانه لم ينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدها كبوت الزاير من الذكر التلاوة وقيل معناه ترى قبلك فى جماعة المصلين اذا أتمتهم وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن الموطأ بعض حديث رواه مالك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترون قفاى ههنا والله ما يخفى على خشوعكم ولا كوعكم ورافى لاراكم من وراء ظهري وأول الحديث قال أنس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما أقبل علينا بوجهه قال أيها الناس انى أؤمكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فانى أراكم كما مى ومن خفى الى آخر الحديث والكلام عليه هو متوفى فى شروحه (وحكى بى ابن مخلد) بفتح الموحدة وتشديد القاف (٢) المكسورة تليها بامثلة التحتية ومخاد بفتح الميم واللام وناء بينهما معجمة ساكنة ودال مهملثة والامام أبو عبد الرحمن القرطبي الحنبلى المحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الحجايل الذى قال ابن حزم انه لم يصف فى التفسير مثله مولده فى رمضان سنة احدى ومائتين وسبع من ناس كثير من منهم يحيى بن يحيى الليثى القرطبي وأبامصعب الزهرى ويحيى بن بكير وبرايم بن المنذر الحر بنى وابن أنس شبة وظاف اشرف والغرب وشبوخه مائتان وثمانيون وروى عنه كثير كانه أجدو وكان يحتج بالادلة. فقلد أحد اعداء من اضراب أهل السنن وكان بحاج الدعوة يقال انه كان يحتج القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة وسجد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفى سنة ست وسبعين ومائتين رجه الله تعالى (هن عائشة رضى الله عنها) انها قالت (كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء) وفيه رواية كما يرى فى الضوء ولا شك انه صلى الله عليه وسلم

أبو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الحجايل الذى قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله أصلا سمع ابن أنس شبة وغيره وكان يحتج ثابتة الاية قل أحد اقال ابن حزم كان بى ذا خاصة من أحد بن حنبل وجاربا فى مصار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان بحاج الدعوة وقيل انه كان يحتج القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة وسجد الصوم وحضر سبعين غزاة (عن عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء) وفى رواية كما يرى فى النور قال البيهقى اسناداه ضعيف كما رواه أيضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يرى

بالليل فى الظلمة كما يرى فى الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة الهجرة للسهلى من كان انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج أم سلمة دخل عليها فى ظلمة فاصابت رجله زنب فبكت ثم فى ليلة أخرى دخل فى ظلمة أيضا فقال انظروا ربنا لم يكلامشى عليها لاحتمال جل ما سبق على حاله من أحواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهى لا تستدعى استيفاء الاوقات والمداموة فتحمل احدهما على النذرة أو يخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي فى شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا فى فقاء يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهرة فوجب القول به وذكر المصنف كما سياتى انه قال أحد بن حنبل وجهه ورالعلماء هذه الرؤى بقرينة العين حقيقة وقد محتار بن محمد ومصنف القنية الزاهد من أصحابنا الحنفية وشراح القدرورى فى رسالته المتاصرة بانه

(٢) قوله وتشديد القاف الخ والصواب كما فى القاموس بكسر القاف وتشديد التحتية على وزن بى لمصححه

كان كامل الخلقة قوى الحواس فوق ع مثل هذا منه غير يع بدوقد رواه الثقات كابن محمدا هذا فلاوجه
 لانسكاره وقد أخرجه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها ايضا ونقل ابن دحية في كتابه الايات البينات عن
 ابن بش كوال انه ضعفه لان في سنده ضعيف او أخرجه عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يرى بالليل في الظلمة كإبري بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوى وذكر ابن الجوزي في العال حديث
 عائشة هذا وقال يصح وقال العقيلي في سنده لا يعتمد عليه كإفصه له وذكر الحديث الذي في
 ميزان في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة أحاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه
 الله تعالى في الروض أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما بنتي بام سلمة رضي الله تعالى عنها دخل
 عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة أيضا فقال أنظروا
 زينبكم لان أظعا عليها وفي هذا الحديث توهين لمحدث انه كان يرى بالليل كإبري بالنهار انتهى ولا يخفى
 انه لا معارضة بين الحديثين تقضي ما ذكره لان زينب رضي الله تعالى عنها كانت بتنا صغيرة نائمة معاة
 بازاء نحو في جانب من البيت ومثله اقدل ابري بالنهار ايضا وهذا على ما فيه أقرب مما قيل ان عدم
 رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان لتغير حصل في بصره الشرع لان الاعراض البشرية كانت
 تغير به صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قصة السحرف كان اذ ذلك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند
 ورواية مجازف (والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والشياطين) هذا
 مما الاشبهه فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى دليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم وان يرى
 ما لا يراه غيره أما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة فيورد في أحاديث كثيرة منها ما في البخاري من
 انه قال اعاشة رضي الله تعالى عنها هذا جبريل يقر عليك السلام فقالت وعاية السلام ورحمة الله
 وبركاته انك ترى ما لا ترى والاحاديث في رؤيته الملائكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في
 حديث العقبه ورؤيته ملائكة الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم
 حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للشكل عندنا
 وعند الحكاء لقوله تعالى فتمثل لها بشر اسوا وايس ذلك لها ينقص فيها أو زيادة بل للافتها
 تنتشر قارة وتتصام أخرى كما تراء في لب النار عند تالعب الراجح بها وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار
 لان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المحتلطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكماء الى انها
 جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشرع «ح» فان قلت فاعني تشكل الملائكة والجن في
 صور مختلفة ولا قدرة لظهور على تغير خلقته قلت قال القاضي أبو يعلى لا قدرة للجن على تغير خلقتهم
 ولا على نقل صورتهم الى صورة أخرى لان ذلك انما يكون بتعوض البنية وتغير بقايا الأجزاء وان انتعقت
 البنية بطلت الحماية واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف ينقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواران
 يعاينهم الله كجارات وضروبان الافعال اذ فعل أحدهم أو تكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه
 قادر على التصور والتخييل وحل عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية رضي الله
 تعالى عنه وتصور رملهم بشر اسوا وياويجوز أن يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم
 ذلك لانهم أم واح انتهى وفيه كلام آخر ليس هذا محلها وأما رؤية الجن فقد ثبت في أحاديث كثيرة منها
 ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كنا معه صلى الله تعالى عليه وسلم ذات ليلة
 ففقدناه فالتسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فيبنا بشر ليلة فلما أصبحنا اذ هو جامن قبل حراه
 فسألناه فقال أنا في دعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن وسأله الزاد فقال لكم كل عظم لهم يذكرك

عليه الصلاة والسلام كان
 بين كفيه عيinan مثل
 سم الخياط وكان يبصر
 بهما ولا يحجبهما الشياطين
 (والاحاديث كثيرة صحيحة
 في رؤيته صلى الله تعالى
 عليه وسلم للملائكة
 والشياطين) أما الاول
 فذكر رواية البخاري وغيره
 انه رأى جبريل في صورته
 له ستمائة جناح على
 كرسى بين السماء
 والارض قد سد الاق وقد
 رأى كثيرا منهم ليلة
 الاسراء وروى جبريل انه
 أمر فيهم ونهى وأما الثاني
 فكحديث البخاري ان
 عفرينا تغلقت على
 البارحة في صلاة المغرب
 وبيده شعله من نار
 ليحرق بها وجهي
 فامكنتي الله منه فدفعته
 ثم أردت ان أربطه بسارية
 من سد وارى المسجد
 فذكرت دعوة أنبي
 سليمان وفي رواية لولا
 دعوة أنبي سليمان
 لاصبح يلعب به ولدان
 المدينة

(ورفع النجاشي) بفتح النون وتكسر وبشديد الماء وتخفف وقيل هو أول لقب من ملأ الحبشة واسمه كافي البخاري أصحمة وقيل صحمة أو صحمة كتب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهد أنك رسول الله صادقاً صادقاً قادراً بعتك وأسأمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وأبعد الدخمي وجعله مخفوضاً حيث قال وجاءت أيضاً بمعنى الأحاديث في رفع النجاشي (له حتى صلى عليه) أي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد أخرج أبو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سمات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور وأما حديث صلواته عليه فرواه الشيخان وغيرهما بما يستدل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب وأما حديث رفعه فظاهر مان المرفوع هو وأعلى نعشه حتى قيل أنه حاضر بين يديه فلم تقع الصلاة الأعلى حاضر وقيل رفعه له المحاب وطوبى له الأرض حتى رأى قال الدخمي وجميع ما ذكره وإن كان يمكن وقوعه فنعوى ٣٧٤ بلائنة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم أنكروا ابن جرير لعدم وجوده في خبر

اسم الله عليه فهو طعام الكوكل يعرف لدوايكو وردت أحاديث أخرى رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم وإيمانهم به مفضلة في كتاب لفظ المرجان في أحكام الجان قال بعض فضلاء عصرنا ظاهر كلام المصنف رحمه الله أن رؤبة الملائكة والشياطين من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراه غير الأنبياء وفي حاشية الحلبي في سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام في قول الرازي رأيت ملكين يظلالانه من الشمس فيه ما يدل على جوار رؤبة الملائكة كالجن وقد صدر جوابه وقوله تعالى أنه يراهم وقيل له من حيث لاترونهم محمول على الغالب أي وفيه بحث يأتي آخر الكتاب ولو كانت رؤيته منهم محالة ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم هممت أن أرى طبعاً من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم وقال المصنف رحمه الله تعالى قيل رؤبة الجان على صورتهم الأصلية متمتعاً بالآل انبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وأما إبراهيم بنو آدم في غير صورهم الأصلية وردته النووي بأنه دعوى مجردة لا مستند لها (ورفع النجاشي له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه) يعني أن الله تعالى رفع بيت النجاشي وجنارته وهو بلاذاً للحس فراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة بقوله صلى على جنازته وهذا دليل على قوة بصره الشريفة بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع معنى المجهول وتقريره رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ويجوز أن يكون رفع مصدر ماضٍ فاعله مبتدأ خبره مقدر رأى ثابت أو معجزة ويجوز أن يجز عطف فاعله قوله في رؤيته الملائكة والأخبار كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي بمعنى أنه نقل بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول أولى وأظهر والنجاشي ملك الحديث واسمه أصحمة بفتح الحزوة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملة والياء والماء ابن البحر بفتح الحزوة وسكون الواو معجمة مفتوحة وراه مهملة وقال مغلطاي ابن جرير وقيل اسمه صحمة بهمهملة مفتوحة فسأكنه وقيل صحمة بفتح الميم وقيل بالحاء المعجمة كإنقاله البرهان الحلبي عن بعض مشايخه وقيل سلم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بضم المهملة وأولاهه أم مسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفه ها و صوب الحب الطبري التخفيف كقيل

وروايته على أن رواه وأما الوارد في رواية أبي علي والبيهقي أن معاوية بن معاوية المزي في رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يتبول حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى أن ثبوت هذه التصية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينبغي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يؤيد إليه وهو ما رواه ابن جبان في صحيحه من حديث عمران ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أحاكم النجاشي توفي فقوموا واصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصغوا خلفه فكبر أربعا

وهم لا يظنون أن جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير إلى ان الواقع خلاف ظنهم لأنه هو فائدة المعتمد بها فإما أن يكون سمع منه عليه الصلاة والسلام أو كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلاً عن أسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن تقي في آداب الكتاب والكلابي في النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية أنه لم يصل على غائب الأعلى وعلى بعض آخر صرح فيه بأنه رفع له كإرواء الطبراني من حديث أبي أمامة وابن سعد في الطبقات عن أنس ان معاوية بن معاوية المزي ويقال اللبشي نزل جرير عليه الصلاة والسلام يتبول فقال نارسول الله ان معاوية بن معاوية المزي مات بالمدينة أنحب ان أطوى لك الأرض فتصلى عليه قال نعم ف ضرب بجناحه الأرض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجرير لم أمدرك هذا قال بحسب سورة قل هو الله أحد وقرأته يا ابا حنيفة اذوا ذهابنا وقائماً وقاعداً على كل حال

في ابن حنبل لأنه معرب كني والنجاشي غلب على المذكور كان نجم لأثر باو هو في الاصل كل من ملك
 الحبشة كقيصر اسكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان ملك الترك وفرعون للقبط
 والعزير ملك مصر وتبع مجبور ودهمي وفعفور ملك الهند وغانة للزنج وباطموس لليونان وفطيون بكسر
 الفاء وسكون الطاء المهلمة ومثناة تحتية مضمومة يليها واوونون أو مانج بفتح اللام والحاء المعجمة أو
 شالح ليهود وللصائبة غمر وتد تبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر وأخشيد من ملك فرغانة وتنعمان
 من ملك العرب من قبل العجم وجر جبر من ملك أفر بيقية وشهر بان من ملك خلاط وفور من ملك السند
 والاصغر من ملك علوي ورثيل من ملك الحنزيروكابل من ملك التوبة كذا في المقتني وغيره وفي سيرة
 مغطاي ان من ملك اليمن يسمى تبع عافان ترشح للملك سمي قيبلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية
 وهو كالوزير وأصله قيبلا بالتشديد كما حقه أهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان أضيف اليها
 الاسكندرية فهو العزير أو المقوقس ومعنى أحممة عظيمة أو عطية الله وأحممة هذا هو النجاشي كما علم
 وهو ملك جليل المقدر آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يذبحه وبينه مهادة ومكاتبة إلا أنه لم
 يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لأن شرطها الملاقاة الأعلى قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي
 فيها المعاصرة مع الماهدة والإيمان لاسيما من كان له عذر في التخلف كذا واه أخبار حسنة منها انه لما بلغه
 وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما ادخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا
 أيها الملك فقال اننا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا نزع على عبده نعمة وجب عليه ان يحدث له
 تواضعا وان الله تعالى أحدث لنا ولك نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقي
 هو وأعداؤه اذ يقال له بدر كنت فيه أرحى غنما السيدى فهزم الله أعداءه وهونصر دينه وروت عائشة
 رضی الله تعالى عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت أرى الخ يدل على انه دخل بلاد
 العرب وأما ما ذكره النجاشي من أنه من بيت الملك وان الحبشة قتلت أباه وملكوا جمعه وكان له ميل اليه
 فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله أو اخراجه من أرضنا فباعوه ثم ان الله جعله
 ما كاعليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر كأتوهمه لان بقية القصة مذكورة في الروض الأثافي وفيها ما
 يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من رفع النجاشي للنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى رأى جنازته قال السيد وطى في كتابه مناهل الصفا في تخریج أحاديث الشفاء لم يجد
 في كتب الحديث وإنما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم يتبوك كما أخرجه أبو يعلى والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه انتهى وباتى بطوايه * أقول الذي
 أشكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصائصه الكبرى من طرق مثبتة انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نعى لصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع أصحابه وكبر أربع تكبيرات والصلاة
 عليه ثابتة في الصحيحين وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على
 الاختلاف في الصلاة على الغائب وصحتها مطلقا كما يأتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب
 وعن أبي اسحق ان نبرز أو أبان نبرزون ومنناة تحتية وزاي معجزة وراه مهملة النجاشي كان موليا لعلي
 ابن أبي طالب بعده موت أبيه وطبشها الحبشة ليمتو جوه فاني وقال لأريد الملك بعد ان من الله على بالاسلام
 وكان طويلا القامة ضبيع الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستقر فانه يرى على بعض قبور
 الشهداء يصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم واذا دعوا ان قصة النجاشي في
 الصحيحين وهي من أعلام النبوة لاخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد

المسافة وما صلى عليه قال بعض المناقبين صلى على علم من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من أهل
 الكتاب ابن يؤمن بالله وما أنزل اليه الآية واستدل به من قال بالصلاة على الغائب به قال أحمد والشافعي
 وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غائب أو في قبره كما يدعى له وهو
 حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف
 مستدبرها وأجاب من قال بعدم الصلاة على الغائب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصل بها
 فشرعت لذلك ولذا قال الحطاي لا يصل على الغائب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت
 كبلاد أهل الشرك وكذا قال أبو داود واذا مات بها وجب على المسلم ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو
 علم انه صلى عليه لا يصل عليه من كان غائبا فان لم يصل عليه لعذر أو عائق سن الصلاة عليه ولا يترك
 لبعده المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مرى انه سويت له الارض حتى
 أبصر النجاشي وقد رد هذا بانه اذا فعل شيئا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بدله
 من دليل ونقل ثابت لا مجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يسق شي يؤتق به ولو كان كذلك تو فرقت
 الدوامي بنقله ويؤيد كلام المناهل المار قول ابن حجر ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أهل لذلك الرفع
 والاحضار فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكتنا لا نتختر حديثا ونقوله من عند انفسنا مثل هذه الامور
 الضعاف تلاف بلا تلاف وقال الكرماني رحمه الله تعالى رفع المحجوب ممنوع ولئن سلمناه فهو غائب في
 حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن حارثة ما يؤيد
 فان فيه فضعفا خلفه صفيين وما نرى شيئا كافي سق ابن ماجه والطبراني وأجاب الحنفية بانه يصير كاليت
 الذي يصل عليه الامام وهو ربه والماموم لا يراه فانه حائز اتفاقا فاذا ورد عليه انه ليس النزاع في الرؤية
 وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة رؤية الميت ولا سبره وانما النزاع في كون الميت في بلد المصلي في
 أخرى وعلى تقدير انه رآه لم يقع النزاع فان سلمت ان سبره رفع ووضع عند صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 يكن غائبا والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم موته وهو بالحبشة
 وصلى عليه بالمدينة فهو والصحابة وعلى هذا هو دليل للشافعية الثاني ان يكون رفع له سبره أو روحه وهو
 في مكانه وأزى بل المحجوب فهذا أيضا صلاة على الغائب مع اننا نطالب مدعيه بنقل صحيح الثالث ان
 تحمل جنته محضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه وهو صلاة على حاضر ولم يقل أحد انه ورد ولا ثبت
 فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولي للمصنف الاستدلال على قوة بصره صلى الله تعالى عليه
 وسلم بحديثه معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
 ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن
 معاوية المزني أتتجب ان تصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يسق شجرة ولا كوكبا الا
 تضععت ورفع له سبره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون
 ألف ملك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجرير بن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى
 عز وجل قال بحجبه قل هو الله أحد وقرائته اياها جائيا وذهابا وقائما وقاعدا وهذا
 حديث صحيح كافي شرح البخاري لابن حجر * أقول بعد صحة هذا البيان كقصة الصلاة
 فيه على الغائب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة النجاشي ورفع السبر ورواياته
 المحجوب أمر غارق للعادة لا ييسر لتغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتبين صحة جواب الحنفية
 وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف رحمه الله تعالى أيضا وقد اختلف في النجاشي كافي بعض الشروح
 أهو علم شخص أم علم جنس لكل من ملك الحبشة كفر عن هل اسم لكل متفرعن أهو علم شخص

(وبيت المقدس) رفعت الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع أى ورفع له أى يضيأبث الممة كفى الصحين
(حين وصفه لقر يش) الظاهر حتى وصفه لقر يش حين كذبوه فى أخباره أنه أسرى به اليه ثم الى ماشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة
فى ليلة وارتد كثير ممن أسلم وأخبر وأبا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرنى ٣٧٧ ان الخبر ياتيه من السماء فى ساعة

واحدة من ليل أو نهار
فأصدقه وهو أبعد مما
تعيون منه ثم قال يانى
الله صفة لى فانى حنة
فرقع له حتى نظر اليه
فطقق بصته له و يصدقه
وفى مسلم لقد رأيتنى
فى الحجر وقسر يش
تسالى عن سراى قبالتى
عن أشيا به من بيت
المقدس فكربت كربة
ما كرت مثلها ففرقع
الله لى قبالتى عن شئ
منه الا أنباتهم به
(والكعبة) أى ورفع
الكعبة له أباضحتى
رأها (حين) وفى نسخة
حتى (بنى مسجده) أى
بالمدينة ليجعل محرابه
البا على مارواه الزبير بن
بكار فى تاريخ المدينة
عن ابن شهاب ونافع
ابن جبير بن مطعم مرسل
قال الدبجى وهو غريب
 والمعروف ان جبريل
هو الذى أعلمه بها وأراه
سمتها لانها رفعت له
حتى رأها بشهادة ما فى
جامع العتيبة من سماح
مالك قال سمعت ان
جبريل هو الذى أقام له

وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانه نكار النقل فيه كما قيل (تذنيه) فى حديث النجاشى
أمر أن أحدهما له وقع فيه نعى موت النجاشى وقد ورد فى الحديث انه نهى عن النعى ولذا اختلف
الفة هما فيه فتميل مكره ووقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النعى الاخبار بالموت فاذا
فعل من غير صراخ واطراء بما لا يندبى فهو مستعمل بالنداء فى الاسواق لمسايقه من الدعاء للخبر بتكثير
الجماعة والانتظامان كان بخلافه على عادة المحاملة فمكره الثانى ان الشافعية بعد ما ذكروا دليل
المخصم فى التاويل قالوا لا دليل فيه فتميل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نى الا لازم ودعوى
الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة على القوم ثابتة الا احاديث الصحيحة فتناوب بها من غير
مسند لا يكون دليلا لا بد لكل مدعى من النقل فالجواب الصحيح ما نقلناه اذا منع المجرى لا يسمع
فى مقابلة النص وقوله (ورفع) بيت المقدس حين وصفه لقر يش بالرفع معطوف على النجاشى
ويجوز جوه كرمه و قدس كرم جمع اسم مكان أو مصدر ميمى من القدس وهو الطهر أى المكان الذى
يظهر الله فيه العباد من الذنوب أو يظهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم
مفعول من التقديس وهو الطهر وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه بقديس العابد فيه من الامم ويقال
البيت المقدس بالتوصيف والشهر فيه الاضافة وقدس بضمه من ضم فكروا الطهر واسم جبل
معروف قال التبريزى يقال انه غير مصروف ولا يمتنع واستشهد الاول بقول كثير
كالمصرخى غدا فاصبح واقعا * فى قدس بين جناحى الوغال
انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع فى حديث الاسراء الذى
رواه الشيخان وغيرهما عن حارضى الله تعالى عنه بسند صحيح متصل وهو انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لمأسرى به وأصبح بمكة أيام عدو الله أو جهل فقال له هل كان من شئ قال نعم أى أسرى الى اللبلة
الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك أتخذ منهم هم هذا قال نعم فقال
بامعشر قر يش بامعشر بنى كعب بن لؤى فانقضت اليه المحالس حتى جاوا فقال حدثت قومك بما
حدثتني فخذتهم فصاروا بين مصفوق وواضح يده على رأسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان نتبع لنا
بيت المقدس وكم فيه من باب فذكر بت كرم بالمأ كرت مثله وطغى الله لى بيت المقدس وكشف
الحجب بينى وبينه حتى رأيت به نعمته لهم وأنا أنظر اليه جاوا أبابكر وقصوا عليه القصة وقالوا هل
تصدقه فقال نعم انى أصدق بما خابرا السماء فمضى لذلك صديقا وقالوا لاستحالة فيه فقد أحضر عرش
بلقيس فى طرفة عين وهذا مؤيد لما ذكره المصنف من قوة نصره حتى راهم فرعوا ولم يعب عنه شئ منه فما
قبل من ان الابقى درج هذا فإيماله عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه أمر زائد على
تكميل الذات لا وجهه (والكعبة حين بنى مسجده) أى رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو
بالمدينة حين بنى مسجدها على الوجهين السابقين فى الاعراب قال السيوطى رحمه الله تعالى فى مناهل
الصفاء رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير
ابن مطعم مرسل ثم ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مشكلا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أتى المدينة

(٤٨ شفال)

قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان أخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل أو بان
يحمل كل قضية على مسجده من مسجد المدينة وقبائله لانه أول قدمه المدينة كان صلى الى بيت المقدس الى ان
حولت القبلة بعد بناءه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وأخبر بناه الخراب الى الكعبة
بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة أول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول
الى الكعبة ويؤيد خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمهم جبريل الى الكعبة ويقبله

نزل بقباء أياما ثم أسس مسجدها وهو أول مسجد أسس على التقوى ثم خرج منها راكبا فمات ثم أتى دور
 بني النجار فبكرت ناقة في موضع مسجده فبناه على ما فصل في السهير والاحاديث الصحيحة وكانت
 القبلة بيت المقدس اذ ذال لخمسة عشر شهرا أو نحوها فكيف يصح أن يقال ان الكعبة دفعت له
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنائه كما وقع في حديث الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يومه جبريل الى الكعبة ويقامه القبلة وهذا
 كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في نجر يجه
 ولذا قال التجاني رحمه الله تعالى في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام أعلمه
 بحقيقة القبلة وأراه سمتها لانه رفع له الكعبة حتى رآها وبهذا جاءت الآثار من غير تقييد وفي العتبية
 من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي أقام رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قبلة مسجده المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني أراه سمت البها وبين له
 جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لاجل بناء مسجده وكون جبريل عليه الصلاة
 والسلام أراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل ان ما في حديث الشفاء
 من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمها الى الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة
 لم تكن اذ ذالك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الآن يقال ان توجهه اليها لم ينسخ وكان مخيرا بين التوجه
 لها وللصخرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه وأما ما قاله ابن الحنبل في شرحه من ان معنى
 قول الشفاء يومه أي يصير له اماما أي يتبعها في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما
 يكون الرجل اماما اذ استهل الهلال ليريكه وأنت متبوع له في التوجه ليريكه سمعته بكلفه
 لا يجدي شيئا ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج القراء في سبب نزول قوله تعالى (سبحه
 السفاها من الناس) الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التوجه له الكعبة قبل تحويل القبلة
 فلما قوى رجائه وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام ان يبين له جهتها معي أن تكون
 قبلة فعمل أو سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطلقا كما في عدة المحققين وبه فسر قوله
 تعالى (انني جاعل للناس اماما) وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام
 طويل يغير طائل رأيت ان ذكره من ذكره ثم اني رأيت في تذكرة الحفاظ العلامة العلائي نحوه
 ان الرجوع عند العلماء ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم السلام أما انها كانت قبلة ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم فمما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يتوجه الى قبلة ابيه
 ابراهيم الكعبة وفي الآثار ما يقتضي ان توجهه اليه والى بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم أو عن عاد
 وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابن داود من تداء الى المحسن في قوله تعالى (ان أول بيت وضع للناس)
 الآية قال أعلم قبلة فلم يعث نبيا الا وبقبلته البيت ووقع في قصة كرهامع سليمان بن عبد الملك ان
 خالد قال قرأت التوراة فلم أجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما
 غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه فكانت صلواتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال أبو داود
 خاصم يهودي أبنا العالقية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مستقبلا
 البيت الحرام فقال له يبي وبينك مسجد النبي صالح عليه السلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة
 فهذه الآثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبياء كلهم انتهى باختصار * أقول وكذا قيل عيسى
 عليه الصلاة والسلام وانما غابها للشمس في بولس كما صرحه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كانت قبلة قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين البيت المقدس لانه

القبلة وهذا أيضا يؤيد الجميع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التماساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن خيثمة (انه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما) والثريا تصغير ثروى وهى المرأة الكثيرة المال من الثروة وهى الكثرة والنجم المعروف للكثرة كواكبهم مع ضيق الحبل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا ترى يدعى تسعة فيما يذكر منه انتسى وعلبه بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فاذلك لخدمة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم وهى أنجم لانها لا تنقرق فهى كواحد (وهذه) أى الاخبار المذكورة والاولا مارة المسطورة (كلها مجموعة على رؤبة العين وهو) أى هذا القول ٣٧٩ أو هذا الجمل وأبعد المحمى في قوله ذكره نظر الى ما بعده وهو

(قول أجد بن حنبل وغيره) أى من الحققين وهم الجمهور كاسبق والامام أجد بن مروى وسكن ببغداد من صغره ومات بهارجه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكى تبعنا للحجلى وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) أى كالنورى في شرح مسلم (الى رد هالى العلم) أى فهى رؤبة علم وكشف قال المنجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علمه اجمع ما يفعل وراه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك لخروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تتخاط له وأغرب الدلمحى في قوله أى خالق الله تعالى له في فقاءه قوة ادراكية يدك بها

صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوافق أهل الكتاب في ما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم أن القبلة الحقيقية الأصلية انما هى الكعبة وهى قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أمره الله بالافتدائه ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله تعالى عليه وسلم علم بأنه سيصره الله اليها ولكنه منقار لارمله من اعيال اللادب فلا مانع من أن يسأل صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام أن يريه سمته حتى اذا وقع ذلك لم يترددو بتغييره وهذا هو الحق المحمى بالقول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يرى في الثريا بأحد عشر نجما) قال السيوطى رحمه الله تعالى في منازل الصفاه ذالم يوجب في شئ من كتب الحديث والثريا مصغر ثروى وهى الكثرة وهى منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباحج الفكر وهى ستة أنجم صغار طمس ووظفها من لامر قوله تسعة وهى مجتمعة بينها نجوم صغار كاشاش وحكى أن الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة أو سبعة ولم يرجعها غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم لها الغلبة كالواكب لاهزرة وذكر السهيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لا ترى يدعى تسعة فيما يذكر ونظمه في أرجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافية * مينات في السماء العالوية
 أحد عشر نجما في الثريا * الناظر سواه ماتها
 وفي كتاب الفهم لابي ريجان البرونى بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعقود وعنب وبن العوام والشعر اناها تسعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لتقصه عمار آء صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت أنه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا وقال الامام المحضرى في خصائصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم أوقفه على سندنا واصل يرجع اليه وقال التماساني أنه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضى الله تعالى عنه ذكره ابن ائى خيثمة (وهذه) الامور المذكورة (كلها) من رؤبة النجاشى والكعبة والثريا وغيره مما ذكر (مجموعة على رؤبة العين) أى مقسمة بما ذكر وهو المراد منها الجمل يستعار لذلك في كلامهم استعارته مشهورة من حمل الاحمال يجعل اللفظ كحمل على ظهر المعنى وقرب منه الاحتمال (وهو قول أجد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رد هالى العلم) أى الى تاويل الرؤبة بالعلم وصرها عن ظاهرها فاعبيره بالدوت طئمة لقوله (والظواهر تخالفه) أى ظاهر

من ورائه على طريق نرق العادة انتسى ولا يخفى ان ما له أن الرؤبة بصرية وأغرب من ذلك أنه لما ذكر هذا قال وأغرب مختار بن مجود الحنفى حيث قال وكان بين كتيفه عينان مثل سم الحياط لا يحجب بصرهما الثياب والله أعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) أى ظواهر هذه الاخبار تخالف مذهب اليه البعض من العلماء الاخبار وأبعد بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حديث قال انما هى بالغناية يسيرة الى من ورائه معللا بانها لو كان يرى من خلقه ما قال أبكم الذى ركع دون الصف فقال أبو بكر انما رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعدوا الجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعا نادرا صرح بها رأى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعلمه ما لبعده عنه واما الكثرة الصغرى أو لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه في تصدق فراه مجمل لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يزن تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل أن يمنعه الله بهذه الفضيلة فقد كانت

خصائصه تترادف في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولاحالة) مصدر حاله والمحال هو الشيء الممتنع فالمنعى لانه متناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) أي في كونه رؤيقي عن بصيريق المعجزة (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) أي المختصة بهم (كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد) أي التميمي البستي (العدل من كتابه حدثنا أبو الحسن المقرئ) أي العالم بعلم القراءة وهنوزيل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على مافي القاموس وأخبار المشرق والظاهر انه المراد هنا بقوله (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها) وهو ٣٨٠ أبو بكر محمد بن إسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائده الاخبار وقيل الاخبار

العمارة تخالفه ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر (ولاحالة في ذلك) أي ليس في جملة ما على الرؤية البصرية أمر محال يقتضى العدول لاجله (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) أي قوة البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستبعادهما وتاويل ما يدل عليها ثم أيد ذلك بالثقل يقال (كما أخبرنا) قيل الظاهر من الكاف في قوله (كما أخبرنا) التعليمية مثلها في قوله (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاجل ما أخبرنا (أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه) قال التلمساني هو التميمي مات بسنة ستين احدى وخمسة مائة وهو من شيوخ المصنف وقوله من كتابه اشارة الى أنه قرأه وهو بسبع مائة من كتابه لانه حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظه ويحدث من كتابه فالحيحح انه يجوز وايته ويحتج لها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحيحح اليبسار وبه من حفظه واختلف ايضا فيم الذي يذكر مافي كتابه وتقصيده في ابن الصلاح وحواشيه قال (حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني) الفاهو الغين الماجعة بينهما مائة مائة نسبة الى فرغانة ببلد مشهورة بالمشرق ويحمل نسبه لفرغان ببلد بفارس وباليمن وهو على بن عبد الله المقرئ زيل مكة قال (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها) هي بنت أبي بكر محمد بن يعقوب البخاري الزاهد الصوفي المعروف بالحفاف صاحب كتاب الاخبار بقوائده الاخبار قال (حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسين علي بن محمد بن علي بن موسى الرضبان جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم توفي في خلافة المعتز بالله لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن أربعين سنة وقيل غير ذلك قال (حدثنا محمد بن محمد بن سعيد) قال (حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان) قال (حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) قال (حدثنا همام) هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمار وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفي أيام الحجاج بن يوسف ولغظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هانئ كما اوضح وهو هانئ بن يحيى السدي وشيخه الذي أشار اليه بقوله (حدثنا الحسن) هو الحسن بن أبي جعفر الجعفري بضم الجيم الفاه نسبة للجعفرى هو مكان بالبصرة أحد الضعفاء وقد رواه أبو القاسم الطبراني عن أحمد بن الحسين بن بهرام الايدي حدثنا محمد بن مرزوق البصرى حدثنا هانئ فذكره وقال في آخره بروه عن قتادة الا الحسن بن ابي جعفر تفرده هانئ بن يحيى وقوله (عن قتادة) هو ابن دعامة التابعي الجليل وقد قدمت ترجمته (عن يحيى بن وناب) بفتح الواو وتشديد المثلثة ألف وموحدة وهو يحيى بن وناب الاسدي مولا هارون بن علي بن عباس وعمرو علة مرقضى الله عنهم وروى عنه الامعش وعيس وهو ثقة محدث مقرئ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وخرجه له أصحاب السنن الا ان روايته عن أبي هريرة رضي الله عنه ليست في الكتب الستة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه تقدم الكلام في اسمه وترجمته (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلجلى الله

بقوائده الاخبار وكان بهد الاربعين والمثلثة مائة (حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسين) قال التلمساني هو الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسيني بفتح حين والله سبحانه وتعالى أعلم (حدثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق) هو البصرى يروى عن يزيد ابن هارون ومحمد بن عبد الله الانصارى (حدثنا همام) بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الحلبي وغيره وصوابه هانئ بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمار وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله أعلم بالصواب والسداد في المراد (حدثنا الحسن) أي ابن أبي جعفر الجعفري كما سيأتي في رايه وبضم الجيم وسكون الفاه نسبة الى مكان بالبصرة وهو أحد الضعفاء (عن قتادة) تابعي جليل (عن يحيى بن وناب) بتشديد المثلثة بفتح ميم قاله خامس مقرئ يروى عن ابن عباس وابن عمرو علة مرقضى الله عنه والاعمش وغيره (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلجلى الله تعالى

المحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمار وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله أعلم بالصواب والسداد في المراد (حدثنا الحسن) أي ابن أبي جعفر الجعفري كما سيأتي في رايه وبضم الجيم وسكون الفاه نسبة الى مكان بالبصرة وهو أحد الضعفاء (عن قتادة) تابعي جليل (عن يحيى بن وناب) بتشديد المثلثة بفتح ميم قاله خامس مقرئ يروى عن ابن عباس وابن عمرو علة مرقضى الله عنه والاعمش وغيره (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تجلجلى الله تعالى

لموسى عليه الصلاة والسلام) أى فى ضمن تجليه للجليل كما يشرب اليه قواه تعالى فلما تجلّى ربه للجليل جعله دكا ونحو موسى صعدا فلا يحتاج الى ما تكفاه الدجى تبعالنجاني بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كاذر فى الآتية انما هو الجبل فالتة نذر لما تجلّى الله للجليل لاجل سؤال موسى ان يراه وتفسفه ظاهرا مع انه يقيد انه لم يقع تجلّل لموسى فلم يحصل

لموسى عليه الصلاة والسلام كان يصبر النملة على الصفا (الصفوان عليه وسلم الوصفا الحجر الصلد الاملس (فى اللدلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ) جمع فرسخ وهو ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع طولها أربع وعشرون أصبعا أو عرض كل أصبغ ست حبات شعير ما صفة ظهر البطن وقيل ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة كل خطوة ثلاثة أميال فبوضوح قدم امام قدمه وبلصق به وشين عشر ساكنة ومفتوحة قول لفظ الفرسخ معرب وقيل عربى معناه السكون لانه بقطعه يسكن وقيل معناه الراحة والفرحة وقيل معناه ساقع من ساعات النهار والتجلى كما قاله الراغب فى مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات بحو النهار اذا تجلّى وقد يكون بالامر والفعل نحو فلما تجلّى ربه للجليل انتهى واذا كان التجلى بغير الذات شمل الخطاب والكلام فيجمل تجلّى الله لموسى عليه الصلاة والسلام على خطابه وتكليمه وتجليه للجليل أمر آخر فلا يرعى الى المصنف انه مخالف للقرآن فان التجلى فيه للجليل لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبي رحمه الله تعالى نقل فى تفسيره قولا بان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه ولذا اخرج صغقا واما تجليه للجليل وانذا كما فاما معنى أمره وفعله ما أراد أو تقول بان الله خلق فيه ادرا كاعلم بتجلى الله فتقنت وانهد من هدته ولعل المصنف رحمه الله ارتضى هذا واعلمها فاللام صلة التجلى لانه يتعدى بها وقال التجاني فى الجواب ان اللام تعليلية بقدمه مضاف أى فلما تجلّى لاجل سؤال موسى رؤيته وان هذا لا بد منه فى الحديث للتوفيق بينه وبين الآتية يقال بعضهم المرات تجلى أمره أو نوره والمقد له لهدا من المعتراة لانه كاره من الرؤى ومن أهل السنة لاستبعادان يكون للجليل ادراك أو روح تدرك وليس مثله مع سبعة من القررة * أقول قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير ثابت هنا لو جهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز الحمل عليه من غير قرينة الثانية انى لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المصنف لان تجلى الله للجليل حتى صار دكا وخوف موسى عليه الصلاة والسلام حتى يخز صرعا لا يقتضى التاثير فى حواسه حتى يرى النملة المذكو رة بل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام المصنف لمنافاة لغرضه فالحق ما قلناه وتحتية ان الله تعالى لما قر به حتى سمع كلامه النفسى بناء على ما قاله الأشعرى من انه يجوز سماعه أو كلاما بغير واسطة يدل عليه ان لم نقل بقدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهى أثر فى الروح الحيوانية وزاد فى نورها الذى بانتشاره فى البدن يحصل الادراك على ما حققه الحكماء فى الحواس فادرك بذلك ادراكا خارجا للعادة فاذا كانت زرقاء اليمامة التى ضرب بها المثل فقبل أبصر من زرقاء اليمامة ترى من أميال وهى امرأة من الجاهلية فبما بالجهولاء وفى تخصيص النملة والظلمة والصخرة المسامحة بالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاته ظهر له أنوار بانية ساطعة أضاءت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغبر من بعيد كما يرى الكبير من قريب واما المهم المقدم فان فهمت فهو نوره على نور وهذا الحديث رواه الطبرانى فى مسنده الصغبر وصححه واما كانت هذه القوة حصاة للكلام بالتجلى فخصه الله الذى صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء مع ما رآه أظهر فاذا قال (ولا يعيد على هذا ان يختص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكرناه) من رؤيته لللائكة والجن ورؤيته بالليل كما يرى بالنهار (من هذا الباب) أى من نوع هذه الرؤى فان الباب والباب ورد بهذا المعنى (بعد الاسراء) قيده لانه وقع بالمدينة والاسراء كان بمكة

(كان يبصر) أى يرى كفى أصل التلمس أى (النملة على الصفا) بالقصر أى الصخرة الماء ولا يعدان يكونان بالمدى كما قوله (فى اللدلة الظلماء) أى شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) أى مقدارها تحديدا أو تقرىبا أو تكثيرا أو الفرسخ فارسى معرب وهو ثلاثة أميال والميل منتهى البصر أو أربعة آلاف خطوة والمخطوة ثلاثة أقدام معدلة وضع قدم امام قدم بلصق به قال التلمس أى بصح فى شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجه الثلاثا تاءا تجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المنذمة عليها كاحدى عشر قوا أمثالها واما عند الانفرادها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبرانى فى الصغبر بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن فتردد به هانئ قال الحملى اما هانئ بن يحيى السلمى

فذكر ابن حبان فى الثمناة وقال يعنى واما المحسن من أى جعفر الجعفرى فضعيف (ولا يعيد على هذا) أى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزة المترتبة على التجلى الموجب لتجلية العين وتجليه العين (ان يختص) بصيغة الفاعل أو المفعول أى بصير مخصوصا (ينبى ما ذكرناه من هذا الباب) يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجى فى العبارة ما ليس فى الكتاب (بعد الاسراء) أى ردد

أسرأته إلى سدره المنتهى (والخطوة) يضم الحنا وتذكر أي وبعد الخطى والخطا (بمأراى من آيات ربه الكبرى) أي من عجائب
الملوك وغير آيات المحبر وورد ربه الرب بنظر العين أو يبصر القلب على ما تقدم والله أعلم وهذا بالظن إلى القوة البصرية المحسية
والمعنوية (وقد جاءت الأخبار) أي الدالة على قوته البدنية كخبر أبي داود والترمذي (بانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(صرح) أي رمى وضرب على الأرض في ٣٨٢ حالة المصارعة (ركانة) يضم الراه وهو ابن عبد يزيد بن هاشم عن المطالب بن عبد مناف
(أشد أهل وقته) أي

ولانه يكون بعد تحلى الله ربه على ما عليه الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته آنفا
(والخطوة بمأراى من آيات ربه الكبرى) الخطوة زيادة العرب مع الحمية وزيادة وهي يضم الحما وكسر ها
واما آيات ربه الكبرى فسأتى الكلام عليها في الاسراء (وقد جاءت الأخبار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم
صرح ركناة أشد أهل وقته) أشد أعظم قوته بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا اثبات
للقوة صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره في قوته البدنية بعدما أثبت قوة ادراكه صلى الله تعالى عليه
وسلم وركناة يضم الراء المعجمة وكاف مفتوحة بلبها ألف ونون زواها قال المحافظ برهان الدين الحلبي
في المقتنى هور ركناة بن عبد يزيد بن هاشم القرشي المطالي الحجازي المكي ثم المدني أسلم يوم الفتح وهو
الذي صار عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصره قال المحافظ عبد الغنى المقدسي وهذا مثل ما روى
في مصارعة صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره ورواه أبو داود والترمذي مرسل قال الترمذي وليس اسناده
بالقائم وأخرجه أبو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر محمد بن
ركناة عن أبيه انه صارعه فذكره وأخرجه الترمذي بهذا السند زاذ المزى المألفه هكذا رواه أبو الحسن
ابن العبد وغير واحد عن أبي داود مثل رواية الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن جبير
رضي الله تعالى عنه قال البيهقي وهو مرسل جيد وروى باسناد آخر متصل الاله ضعيف وأشار إلى ما
تقدم وقد رأيت ما نقله في مراسيل أبي داود في اطراف المرمى كقائه لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام
كان بالبلخ عافانا بن يزيد بن ركناة أو ركناة بن يزيد فذكره بالثالث والله تعالى أعلم وتوفي ركناة بالمدينة سنة
اثنين وأربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وقال النووي في تهذيبه وقع في المهذب في باب
المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركناة وهو خطأ الصواب ركناة بن زيد انتهى وقال
السهيلى في روضان أن أبأسدين الجمحي واسمه كلدة بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جع وكان
بلغ من شدة فيما عزاله يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة ليتهازعه من تحت قدميه فيتمزق الجلد
ولا يترسخ عنه وقد دعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المصارعة وقال ان صرعتي آمنت بلك فصرعه
عليه الصلاة والسلام مراراً ولم يؤمن انتهى والحاصل ان الذي صارعه صلى الله تعالى عليه
وسلم ركناة في أصح الروايات (وكان دعاه إلى الاسلام) فلم يسلم أولاً ثم أسلم بعد ذلك كما تقدم قيل
كان يفتي في ذلك وهذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قوى الباطن
ليترقى منه اليه اذهذامن قوى الظاهر وهو أدنى من قوى الباطن ولا ربه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان من أشجع الناس وأقواهم (وصارح صلى الله تعالى عليه وسلم اباركاته في الجاهلية)
أي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صرح انه ركناة واما أبو ركناة فلم يصح والصواب
ركناة وكذا ما نقل من أن أباجهل صارعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصح أيضاً وذكر بعضهم
عن السهيلى ان أبأسد الجمحي صارعه وكان من أشد الناس وقدم وغير هذين لم يصح والجاهلية
منسوبة إلى الامة الجاهلية أو الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم

أقواهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان أي) التي عليه الصلاة والسلام (دعاه إلى الاسلام) جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى باسناد موصول الاله ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركناة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض شباب مكة قبل ان يسلم فقال يار كناة الاتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو أعلم ما تقول حقا لاتبعك فقال أ رأيت ان صرعتك تعلم ان ما أقول حتى قال نعم فلما ابتض به صلى الله تعالى عليه وسلم أضجعه ليلاً من أمره شيثام قال عدداً محمد فماد فصرعه أيضاً فقال محمدان ذالعجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وأعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت

الله واتبع أمرى قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة فدعاها فاتت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وعلى وسلم فقال لها رجعي مكانك فخرجت فلما ارجع ركناة إلى قومه فقال يا بني عبد مناف سأرحو ابصاحبكم أهل الأرض فوالله ما رأيت أسحر منتم أخبرهم بمأراى قال الحجازي وأسلم قبل الفتح قيل توفي بالمدينة سنة أربعين من زمن معاوية وقيل انه من أجداد الشافعي قال المناجاني ولا يشه يزيد أيضاً سلام وصحبه (وصارح) يعني أيضاً (أباركاته في الجاهلية) صفة للآفة والامة أو الفترة

(وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك) بالنص على نزع الحافض ويجوز رفعه أى كل ما ذكر من المرات (بصره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدجى هذا وخبرناه صارع أباجهل فصرعه فلم يصعجا بل لأصل لها وفيه أنه في مراسيل أبى داود وابن بسن ركانة وأوركان بن يزيد على الشك لكن الظاهر أن الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره ٣٨٣ لا كما قاله النووي أنه الصواب والله أعلم نعم مصارعة أبى جهل

لا تصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي أن أبى الاسد ابن الجحى واسمه كادة بفتح اللام وكان بلغ من شدة فيه ما عجزوا عنه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة ليلى يزعه من تحت قدميه فيتهخرق الجلود ولا يتزعج عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتى أمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرا ولم يؤمن به (وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى في شمائله والبيهقى في دلائله (ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء أى في هيئة مشيه وهى غير ملائمة لاسرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المنجاني والمعانى (كما قال الأرض) بالرفع لزيادة ما لكافة المساعة ما قبلها بما بعدها من العمل (تطوى له)

وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثانى (وكان) أى أبوركانة (شديدا وعاوده ثلاث مرات) أى صارعه مرة بعد مرة (كل ذلك بصره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كل منصور بترع الحافض أى بصرعه فى كل ذلك قاله البرهان وغيره وأما حديث ركانة الذى تقدم فهو ما رواه الديلمي انه قال كنت أنا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غنمة لى لى طالب نرعها فاقالى لى ذات يوم هل لسان تصارعنى فقلت له أنت قال أنا فقلت على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعنى وأخذ منى شاة ثم قال هل لى فى المعادة الثانية قلت نعم فصارعته فصرعنى وأخذ منى شاة فقلت الفت هل رأى انسان من الرعاة فيم جترى على وأنا فى قومي أشدهم فقال هل لى فى الثالثة وذاك شاة قلت نعم فصارعته فصرعنى وأخذ منى شاة فعدت كئيبا خربنا فقال مالك فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد أعطيت لثلاث من غنمه و كنت أظن انى أشد الناس فقال هل لى فى الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال أما الغنم فى أردعها اى فركدها فلما ظهر امره أتيته وأسلمت وفى رواية أنه راعه على عشرة وانه قال له ما هذا الأسحر؟ فان قلت ما حكم المصارعة ثم عابى قلت ذهب البعوى رجحه الله تعالى لى تحرى بها لانه لا منفعة لها فى الحرب ولا اصح انها تجوز من غير عوض لانه ربحا ندعو اليها المحاربة وهذا أقوى شخنا الرمى وأما أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العوض من ركانة فانه كما كان بنية رده وليرغب فى المصارعة وليكون ذلك سببا لسلامة من امرى ان ركانة هو الذى طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا فقال (وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مشيته) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء المشددة المقنونة يليها تاء تانىث مضافا لضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى هيئة المشى وروى مشيه بفتح الميم دون تاء تانىث قاله التلمسانى وقال التجانى كثير ما يقع فى الشفا وغيره مكسو والمير والصواب فتحها لان المشية بكسر هيمته الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى أسرع من مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كسرت فالتمس قدر أسرع من هيئة مشيته ولا معنى له وربان المشى والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة المقصود واحد لان المشية تكون مصدرا أو هو كما تقول جمال زيدا كىل وأنت تريد زيدا كىل فى جماله فالعنى أسرع من مشيه فى هيئة مخصوصة ولم يرد تفضيل الهيئة كفى قولك فلان أحسن الناس جلسة أى هيئة أحسن من هيئة غيره فى المجلس * أقول هذا تكافى ثمان من توهمه ان المشية مفضل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق حركته ومشيه وفى معنى مع أى ليرى أسرع من حركته مع هيئة مخصوصة فى مشيه فليس المقصود تفضيل الهيئة يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تودته واعدت ال كىل حركته تراه يسرع كأنه الماء الجارى من غير اضطراب ولولا هذا لكانت مازكر من اعدال حركته فى أول الفصل فلذا قال (كما قال الأرض تطوى له) فانه يدل على ان مشيه ليس بالمجرى والمرولة ووردان الأرض كانت تطوى له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا منافاة بينهما أما الجمل هذا على غالب أحواله وذلك على أسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فان أحدهما استعارة وتشبيهه بلصغى وهذا تشبيهه صريح كما تقول هو الاسد وكان هو الاسد (انما لجهدا نفسنا وهو غير مكترث) نجهد مضارع امان الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب

بصيغة الهو هو أى تنزوى وتجمع وتقر وتدون وقيل تطوى كطى الملاعة أى المانى فى الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصغى افانه يصدر بان زرب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) أى معشرا السحابة (لنجهد أنفسنا) بفتح النون والماء وفى نسخة بضم النون وكسر المساهن جهدا بتوهمه اذ جعلها على السرفوق طاقما فالعنى لتعب أنفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء أى الجمال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر بمشى هو ناوله ورفقا قوله تعالى الذين يشئون على الأرض هو ناوله

وقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاهة كرامة خص بها اذا عطى قوة الزائدة على قوى ساثر البشر لمحدث كذا يتحدث
أه أعطى قوة ثلاثين رجلا في

المشي والبطن والجساع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن

تسعا (وفي صفة ته) أى
نعمته من جهة تسعين
شماائه (ان ضحكك كان
تسعا) لما في البخارى
عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ما رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مستجما عاظ
صاحبا حتى أرى منه
له وانه انما كان يتبسم
و يشير اليه قوله تعالى
فتبسم ضاحكا وفيه
إيماء الى ان الاقتصاد في
الضحك هو الذي ينبغي
وان كان الضحك خائرا
لما ورد في بعض الروايات
انه ضحك حتى بدت
نواجذه وعن عبد الرزاق
أنه سئل ابن عمر كان
أصحاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم
يتضحكون أى أحيانا قال
نعم وان إيمانهم لا اعظم
من الجبال نعم يكره
الاكثر منه كقَالَ ليمان
لابنه اباك وكثرة
الضحك فانها تميمت
القلب وكما يشير اليه قوله
تعالى فليضحكوا قليلا
وليكسوا كثيرا وان
كثرة الضحك تنبئ عن
الفقلة والبكاء ينبئ عن
الرحمة وروى عن الحسن

أوبضه وهو الطاقة والمقدرة أى انما تعبت أنفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
مستريح لا يراى له مشقة أو انابذلسنا وسعنا وطاقتنا وهو غير مبال بمشيه ومكثر بال كفاف والتام المشاة
القوية وقراء مهملة ومائة اسم فاعل من الاكثرات وهو المبالاة والاعتناء بالمرقاوا ولا يستعمل
اكثرث الا في النفي وورد في الابنات نادرا في حديث ذكر صاحب الثمانية وقد ورد في صفة مشيه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما يأتي في الحديث عن على كرم الله تعالى وجهه وغيره اذا مشى مشى تكفيا كما في نسخة
من صيب واذا وطئ وطئ بقدمه كما يذكر بيع المشى أى خطاه متباعدة وكان أصحابه رضي الله تعالى
عنهم يمشون بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موخلفهم ويقول خلووا ظهري لللائمة وما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى بعض من حديث أوله ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع على آخروه واصحاب الشماثل والمصنف
رحمه الله تعالى اختصره وغير بعض ألفاظه وفي نسخة المصححة مشيه موافق لأحدى النسخين هنا
وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان المشية أعم من المشى لدلالة الاول على الحديث
والثاني على الحديث مع الهيئة وكما يدل على الحديث مع الهيئة تدل على الحديث ولا عكس والحديث المطابق
اذا أضيف الى من صدر عنه استفيد منه خصوص الهيئة لان الهيئة التي تدل عليها فعله المكسورة الغاء
حالتها التي عليها الفاعل عند تلبسه بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل مشى مشيه من غير عكس لانه
تكلف (وفي صفة ته) أى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ضحكك صلى الله تعالى عليه وسلم كان تسعا الضحك
انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمى مقدمه الضواحك والتبسم ابتداءؤه والاخذه وقيل هو
الضحك من غير تهته وفي الحديث كان ضحكك صلى الله تعالى عليه وسلم تسعا كذا في عمدة الحفاظ
وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك أو نوع منه وعليه قول النجاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا
من قولها ان ضاحكا حال مؤكدة وقول الزمخشري أى شارعا في الضحك واخذه أى يعني انه قد تجاوز
حد التبسم الى الضحك لا يقتضى التفرقة ولان المراد بالضحك أمر مخصوص فلا اعتراض على النجاة
والاعلى الزمخشري كما تروهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن
الابتساما وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها اوصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بمطلق الضحك وجع يديه جابان التبسم كان غالب أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وان غيره وقع منه
أحيانا على الندرة فلا منافاة بينهما وقيل المراد بقوله ضحك حتى بدت نواجذه المبالغة لا حقيقة
ولا حاجة اليه فان الانباء عليهم الصلاة والسلام والعباءة رضي الله تعالى عنهم كانوا يضحكون اذا رأوا
عجبا أو أمرا يسرهم ونواحيهم أسوة حسنة وانما المكروه الاكثر كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميمت
القلب كمن غلبه ذلك من أهل اللهو والباطلة تروى في قوله تعالى فتبسم ضاحكا انه كان فرحا
بفضل الله تعالى عليه ولم يكن يطر أو أشرا لاسيما ما فيه من تانس الناس وتعليقهم بحسن العشرة
وأما ما روى عن الحسن رضي الله تعالى عنه من انه ما روى ضاحكا ولا متبسما في أهله ولا وحده
ولا في جماعة فذلك غير منكر لشدته وخوفه من الله تعالى وما اقتبسه له وهو مقام آخر لا يخالف فعل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فلا وجه للاعتراض به عليه (اذا التفت الفت ما) فلا يسارق
النظر ولا يلوي عنقه بمسمة ولا يسره كما يفعله من بهطش وخفة قبل بمقبيل جيا ويدبر جيا ومعنى معا

انه كان لا يضحك وهذا ما غالب عليه من الخوف والتبعض بخلاف من غالب الرجا والسط
فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شما الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا
التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كذا في أصل اللمجي واذا التفت أى الى أحد الجانبين (التفتيه ما) وفي رواية جيا أى بجميعه

نظرة لا مؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظرا العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدجى أى يجمع بين
يدنه وينبئ أن يخص هذا البلاغة وراهوا أو المتألفه عنه وسيرة الظاهر انه بعقده (واذا مشى) أى فى مسيره (مشى تقاعا) بضم اللام
المشدة أى رفع رجليه رفعا بقوة واختيارا للشدة عزمه ولا تقرب المحطى من مشية النساء والاغنياء الاغنياء (كأما ينحط من
صيب) بفتح المهملة والموحدة الاولى أى كأما ينحدر من مرتفع قاله الدجى تبعا ٣٨٥ للسمنى وفى التاموس الصب محرركة
تصببهم - را وطريق

يكون فى حدوده وما
أنصب من الرمل وما
انحدر من الارض وكل
هذا المعانى تشير الى أن
الصبب بمعنى المنخفض
لا بمعنى المرتفع وقد صرح
الحجازى وغيره بانه
ما انحدر من الارض
وأغرب الحلبي حيث قال
من موضع مرتفع منحدر
فالاولى أن يقال من بمعنى
فى كقوله تعالى اذا
نودى للصلاة من يوم
الجمعة وبؤيده انه جازى
رواه كاتمايى - وى فى
صيب بفتح الصاد
وضعه بالمعنى كاتمايى
من علوى أسفل فانه
حينئذ يكون المنى بقوة
لكن لا بابطاء ولا بسرعة
والمقصود من الحديث
هذه الفقرة الذال على
كمال قوته البدنية فى
مسيره المحسية وأما
مسيره المعنوية فقد علم
فى القضية الاسرائيلية
* (فصل وأما فصاحة
اللسان وبلاغة القول) *

بجميعه (واذا مشى مشى تقاعا) رواه الترمذى فى الشمائل اذا مشى تقلع وفى رواية اذا زال زال قلعا
بمشى تكفعا وبعشى هو ناو فى النهاية الاثر بقا ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم برفع رجليه من
الارض رفعا قويا من غير مقاراة بلعظا فانه معنى النساء والمختارين وقلعنا وى بفتح التاء فى وصفها
مصدر بمعنى الفاعل أى قال العار جليله وفى غريب الانبارى والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو
قريب من قواه (كأما ينحط) أى ينحدر (من صيب) أى ينحدر من غير عجلة ومبادرة شديدة وروى
فى صيب بفتح الصاد المهملة وفتح اولى الموحدين وهو الموضوع المرتفع أو ما انحدر منه كسفع الجبل
فن على ظاهرها وقيل انها بمعنى الخو وينحط بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفى رواية كاتمايى وى من صبوب
بفتح الصاد وضمها مصدرا أو جمع صيب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو
* (فصل) * وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول) معنى الفصاحة فى اللغة كفى كتاب الصناعتين لائى
هلال الاظهار تقول العرب أفصح الصبح اذا أضاء والليل اذا انحلت عنه الرطوبة وظهر وقامها بتمام
آلة البيان وهى اللسان قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة بوصفها اللسان فيقال لسان فصيح ولا
يوصفها الله سبحانه وتعالى عز وجل فلا يقال فيه فصيح وان وصفها كلامه والبلاغة من بلغت
الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها سميت بلاغة لبلوغها النهاية أولا بلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى
الفصاحة عند أهل المعانى معلوم فى كتبه وتقدم انه يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفى
وصف المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا وتعر
للاستعراق أى جميع اقواله ببلغته وأضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تقننا أو للدلالة على كمال
كلامه وآلة تنطقه فان من العرب من كان كلامه فصيحيا بليغيا مع نقص آله كز باد الاعجم فانه كان
لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذ القب بالاعجم ويحتمل أن يربيد باللسان اللغة (فقد كان صلى
الله تعالى عليه وسلم من ذلك) المذكور وهو الفصاحة والبلاغة (بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل)
المحل والموضع بمعنى وان تعاريفه ومهمه لان الاول مكان المحل والثانى مكان الوضع فى عبارته تقنن
فرار من التكرار أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح البشر وأبلغهم فكفى عن ذلك يجعله فى
أفضل محل البلاغة وفى موضع لها لا يجمله أحد كفى قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى * فى قبضة ضربت على ابن الحشر ج

فهو كالآيات بدليل ومرتبه فى ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو أقرب اليها من كل بليغ وقوله بالمحل خير
كان ومن بيانية على القول بحواز تقدمها وقيل بتعويضه والحجار والمجر وحال من المحل والموضع أى
كان بالمحلين كاتين بعض ذلك أى بعض مطلق الفصاحة والبلاغة المرتبة التى له من ذلك وبؤثر عنه
من الكلمات البليغة ما اتصل اليه القوى البشرية (سلسلة طبع) وفى نسخة مع سلاسة طبع
والسلاسة السهولة أى كانت سليقة صلى الله تعالى عليه وسلم فى البلاغة تتقاده بسهولة من غير

(٤٩ شقال) أى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لانتقته بالمفرد والمركب المطابقين لمتقضى الحال وهما بوصفان
بها كالتكلم والبلاغة بالقول الا لا يكون الا كلاما اذا اسناد بليغ به المتكلم ارادته بوصفها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها
لا يباع بها العرض فرأى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقريره هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك)
أى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل) بصيغة المجهول أى الظاهر بالوجه الاكمل (سلسلة
طبع) بفتح السين ونصبت بترجى الخافض أى بسهولة لجله وان تقيد بطبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع

(وبراعة نزع) بفتح الميم والزاي أى ما خذوه مطلع والبراعة بفتح الواو مصدر برع الرجل فأق أقرانه ووصفها بصفة صاحبها
 مباحثة أى من جازها عاروا حاصله جودة لسان ولطافة بيبان وأما قول التلمساني انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستعاره القاضى
 للسان مجاز انه وآلة الكلام فى غاية من البعد مع مخالفتها للاصول المعتمدة (وايجاز مقطع) أى ومقطعا موجزا من أوجز أى
 بكلام قل مبادئه وكثير معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء انتهى المرام كان المترجم بسد الكلام فالعنى ان كلامه حسن الابتداء
 ومستحسن الانتهاء وهو الماطع والمقطع بأسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء وأما ما ذكره التلمساني من أنه بكسر الميم وهو فى
 الاصل شفرة طائفة بقطعها الشئ ٣٨٦ استعاره للقول مجازا اذهى آله فهو مع مخالفتها للنسخ المصححة فى غاية من التكلف

ونهاية من التمسك
 (ونضاعة لفظ) بفتح
 النون أى ولفظا ناصعا
 أى خالصا من شوائب
 تنافر الحروف وغرابة
 الالفاظ وارتكاب الشذوذ
 (وجزلة القول) أى وقولا
 جزلا لا ركا كفتيسه ولا
 ضعف تاليف وتركيب
 يتأقبه بل نسجت حبره
 المحبرية على منسوال
 ترا كيب العربية (وصحة
 معان) أى ومعانى صحيحة
 يستفاد منها ماصد
 صريحة قال التلمساني
 ومعان جمع معنى بالياء
 وبدونها ولا خفاء لمأقبه
 من إيهام أنهم لفتان
 وليس كذلك بل
 اختلافها بحسب تفاوت
 أعرابها (وقلة تكلف)
 أى قلة طلب كثرة فى
 التادئة بعد تامل وتفكر
 وتروية وكان الاولى أن
 يقال وعدم تكلف لقوله
 سبحانه وتعالى حكاية

تلك وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض أو هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز
 ومن الغريب ان الشارح العريض بعد ما أعرب مفعولا قال انه فى جواب سؤال تقديره هل كانت
 فصاحته سليمة أو يتبع ترا كيب البلغاء وقوا نيتهم (وبراعة منزع) البراعة بفتح الباء والراء المهملة
 من برع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما استعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسر هاجها هنا
 بعض الشراح و ليس بمعيد والمترجم من نزع الى أهله اذا شاق وأراد الرحيل اليهم ونزع العروس
 جذبا والدلو استقى بها المترجم ان كان بفتح الميم فاسم مكان أو مصدر ميمى وفسره هنا بالماخذ وما
 يرجع اليه الرجل من رأيه وأمره والظاهر أن المراد أصله ومقره يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مع
 بلاغته الجلية من قوم وجدادهم أفصح الناس وان كان بكسرهما كما عليه التلمساني فهو واسم آلة
 كالمفصل وفسر باللسان وأصله السهم يقال نزع فى القوس نزعاً ونزعت بفتح نزع أى سهم وفى المثل عاد
 السهم الى النزعة أى رجوع المحق لأهله (وايجاز مقطع) اليجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل
 ويقابله الاطناب والمساواة كإيهام أهـل المعانى وهو بفتح الميم اسم مكان أو مصدر أى مؤخر فى محل
 النطق والفصل للاسور فانه محمل اليجاز لا كتمام الخطأ بقائه محمديه التطويل فلذا اقتصرت عليه
 لانه يعلم من البلاغة كإقيل وجوزية كسر الميم على ان المراد به القول ونفسه بتمام الكلام اظهوره
 عنده تكلف (ونضاعة لفظ) النضاعة المحلوص والوضوح أى ان لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم
 خالص من كل شناعة ولكنه واضح لكل أحد لمخاطبة كل أحد على قدر عقله وبلغته (وجزلة القول)
 بفتح الحيم والزاء المعجمة وهو القوة والاتقان وضدها الركاكة (وصحة معان) أى انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم مع فصاحة ألفاظه ووضوحها معانها بصحة لافسادهما لاحتوائها على الاحكام والحكم
 الفصل (وقلة تكلف) لانه يتكلم عن روية وسلاسة طبعه من غير تشدق ورياسة سج ومشفقة والمراد
 انه لا يتكلف فى القائله هاتما معنى النقي كإثباته النجاة وأهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف
 لكان أحسن وأليق (أوفى جوامع النكاح) أى آماه الله وقنطرة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة
 للعداى التى هي منزلة الامثال فان من تأمل كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فيه من اعانى مع الوجة
 التى تستخرج الطبع الغواص منها جواهر يحار فيها العقول وقيل المراد بها القرآن والحديث وفيه منظر
 (وخص ببدائع الحكم) أى خص صلى الله تعالى عليه وسلم بنضقه بكل حكمة يدب على بسبق اليها والحكمة
 العلم النافع لمن وعاه من الرسخ والضلال وقال ابن عرفة المحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي
 المحاكم كما كالمعنى للعدى (وعلم السنة العرب) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان

عنه وما آمن من التكلفين ولعله أراد بالقلعة العدم والله أعلم ومنه قول أوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقل اللغوى لا يباغور أساومنه أيضا قوله تعالى فقل لا يأمؤمنون أى لا يؤمنون أصلا (أوفى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبينة
 ومؤكدة لما قبلها أى أعطى الكلمات الجامعة للعلمانى الكثرة فى المباني السيرة وقد جعلت أربعين حديثا شتم كل حديث على
 كلمتين هو أقل ما تتركب منه الكلام الاستادى كقوله الايمان بمان والعدو دسن والسماح براب وأمثالها ما أدرجته فى شرح
 الشماثل للترمذى والكلام بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلام الطيب وقيل جمع فسا
 وهو ضعيف (وخص ببدائع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة أى الحكمة البدعية المتضمنة للعداى المنبذة (وعلم السنة العرب) أى
 وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله السنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله

تعالى وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي أخرى بصيغة المجهول من التعلیم عطفاً على أوقى
 وقيل كان يعلم جميع اللسان الا انه لم يكن مأموراً باظهارها أو أزالها ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه أفضل أنواع اللغات
 كلام الله عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وأصل النبي عربي قيسل ومن أسلم فهو عربي ولانه أسير اللغات وأصيبت للكليات كما
 يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فانما نسبناه بالسانك (يخاطب) وفي نسخة فكان يخاطب (كل أمة أي طائفة منها) أي من طوائف
 العرب (بلسانها ويخاطبها) الجاه الممهلة أي ويخاطبها (بلغاتنا) وفي نسخة بلغتها (وبيارها) بالاراء والياء أي يعارضها ويروي بدله
 وبيانتها (في متفرع بلاغتنا) أي ماخذها ومرجع لغتها (حتى) هي مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجني والظاهر انها للغة أي الى حد
 (كان كثير من أصحابه) أي من أتباعه وأصحابه (بالونه في غير موطن) ٣٨٧ أي في مواطن كثيرة (عن شرح

كلامه) أي بيان مراده
 (وتفسير قوله) عطف
 تفسيره والاول مختص
 بالمثل والركبات والثاني
 بالمفردات والأفعال والله
 أعلم وقد صرح التلمساني
 بان الصحابة كانوا
 يسألون عن كثير من
 مفردات اللغة نحو حتى
 ترهني وترهني وحتى
 يشجع وسؤالهم عن لفظ
 الطاعون ونحو ذلك
 انتهى ثم هذا الذي ذكرناه
 امر ظاهر وشان باهر
 (من تأمل حديثه
 وسيره) أي أحاديثه في
 كتب الحديث والآفة
 المحمدية وأقربه
 كتب أرباب السير
 والمؤرخين وفي نسخة
 وسيره بالواحدة على انه
 فعل ماض أي نظير في
 صناعة أساليبه وصياغة
 تراكيبه (علم ذلك) أي

يطابق على اللغة وعلم تخفف ماض مبنى للفاعل أو مستد من بني للجھول أي علمه الله أو مصدر مجرور
 معطوف على بدائع الحكم (يخاطب كل أمة منها) أي كل قبيلة وجماعة منهم (بلسانها) أي لغتها
 لاختلاف لغاتها (ويخاطبها بلغتها) أي بصاحبها وارجعها بلغتها (وبيارها في متفرع بلاغتها) المبالغة
 بالراء الممهلة غير مهموز والمبالغة والمبالغة المبالغة (حتى كان كثير من الصحابة)
 رضي الله تعالى عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية تجميع ما قبله أي لقوة فصاحته قد لا يفهمون
 كلامه لسانيه من المعاني البدية التي لم يسمعوا بها أو لم يبلغها من تكلمه بجميع اللسان لان السامع
 قد لا يعرف لغته غيره (بالونه في غير موطن) أي في مواطن كثيرة (عن شرح كلامه وتفسير قوله) لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرسله الله لجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا من رسول
 الا لسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع (من تأمل حديثه وسيره) جمع سيرته وروى
 وسيره بسين مفتوحة معاملة بواو واحدة كما ذكره البرهان أي تبعه وفتش عليه وأصله من سبر الجرح
 اذا خبر غوره (علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار وأهل الحجاز ونجد) قريش قوم
 من ولد النضر بن كنانة بن خزيمية بن مدركة بن الياسر بن مضر سمو بذلك لتقرشهم أي تحمهم بعد
 ما كانوا متفرقين في غير الحرم فمهم مضر أو قصى أو لاهم كانوا يتقرشون البياعات والامعة أي
 يجمعونها أو سمو بالقرش وهو ذاب بخرية يخافها ذواب الارض والانصار جمع ناصب أو نصير سمو
 بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والحزرج قبيلتان سموا باسم
 جددهم كشم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمى به لانه حجزيين تهامة ونجد داويين نجد
 والسرارة وأحدث جزت بحجر (٢) خمس معروفه ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض ويقابله تهامة
 وهي من أعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره (ككلامه مع ذي المشاعر الحمداني) يسكون
 الميم ودال مهملة بينهما ألف وتون وباء نسمة حمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما حمدان تهامة وميم
 مفحوتين وذال معجمة قبله بخراسان بناها حمدان بن الفلوح بن سام بن نوح والمعروف بين العجم
 اجمال داله فكان هذا تعريبه وذو المشاعر ميم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة وقال التلمساني انه
 بشين معجمة ومهملة وتوغ من معجمة ومهملة واقتصر في التاموس على الثاني وراء مهملة وفي الروض
 الانف انه أبو نور مالك بن نبط وهو من بني خازف أو من يام وكلامه من حمدان وهو صحابي وفد على

تقصيها (وتحققه) أي وثبت عنده وزال الريب عنه (وليس كلامه) أي لم يكن تكلمه (مع قريش) أي من أهل مكة والانصار أي
 من أهل المدينة (وأهل الحجاز ونجد) أي وحواليهما (ككلامه) مع (ذي المشاعر) بكسر ميم وسكون معجمة فهملة أو معجمة
 بعدها ألف وواو هو أبو نور مالك بن نبط (الحمداني) بيم ساكنة فهملة نسبة الى حمدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة
 والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد حمدان ما أسرعها الى النصر وأصيرها على الجهد واما حمدان
 بفتح الميم مع الذال المعجمة أو المهملة قبله بدمع العجم قيل هاجر ذو المشاعر في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام ومعه أربعة
 آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانسبوا الى حمدان
 (٢) جمع حرة على وزن ذرة وهي أرض ذات حجارة سوداء حمرة

التي صلى الله تعالى عليه وسلم مرجعه من تبوك وخازف بخاهم معجزة وراهم مهملته وفاءه وياوم بمثناة تحتمية
ويقال أيامهمزة وهو الذي ذكره المصنف وهو همداني خازفي ارحي ووههم ابن اسحاق في قوله في سيرته
مالشبن غمط وأبو نور ولثان تقول انه من عطف السكنية على الاسم ولا بعديه والذي صححه الصانفاني
في كتاب الذيل والصلوة ان المشاعر بعين مهملته وانما قيل له ذى المشاعر لان المشاعر موضع باليمن
ينسب اليه وسبقاق مقاله للتي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقدم (وطهفة) (الهندي) بكسر الطاء المهمل
وسكون الهاء وبالغاء تلباهاء عاتيد وهو ابن زهير ويقال ابن أنى زهير وسماه الذهبي في تجرب بده طهية
بالمثناة التحتية بدل الغاء وقال ابن الجوزي انه طهفة بالخاء المعجمة وقيل طهنة والعين المعجمة وقيل
طهفة بقاء وقيل قيس بن طهفة وقيل اسمه يعيس واسم أبيه أبو ذر وقال الثماماني انه في بعض
الشروح بقاء مشاة متعوجة وقال بكسر هاء الهندي بالنون والهاء والذال المهملة منسوب لهد وهو
اسم قبيلة باليمن وهو خطيمها ووافدها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت عليه وفود
العرب ولما قدم قام وقال أتيك يا رسول الله من غوري تهامة باكو را الميس ترمي بنا العيس نستحلب
الصبير ونستحلب الحبير ونستعضد البربر ونستجبل الرهام ونستجبل الجهم من أرض غائلة المنظا
غاية الوطافد نشف المدهن ويس الجعثن وسقط الاملوح ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي
برثنا رسول الله من العنن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشربعة الاسلام ما طمعي البحر
وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض بيلال وووقير قليل الرسل كثير الرسل اصابنا سنة جراموزلة ليس لها
علل ولا سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومدقها وابت
راعيا في الدثر ويا ناع الثمر وأخر له الثمد وبارك له في المال والولد وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله
كما يأتي وتعلمت من خط العلائي بسنده الى عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال قدم وفد بني نهد بن
زيد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام طهية بن أنى زهير الهندي بن يزيد به صلى الله عليه وسلم
فقال أتيك يا رسول الله من غوري تهامة على اكو را الميس ترمي بنا العيس ونستحلب الصبير
ونستحلب الحبير ونستعضد البربر ونستجبل الرهام ونستجبل الجهم من أرض غائلة المنظا غيلة
الوطافد نشف المدهن ويس الجعثن وسقط الاملوح من البكاره ومات العسلوج وهلك الهدي ومات
الودي برثنا رسول الله من العنن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة المساهين وشربعة الاسلام ما طمعي
البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال لا تبض بيلال وووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابنا سنة جراه
موزلة ليس لها علل ولا سهل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومدقها
ومزقها وواحس راعيتها على الدثر ويا ناع الثمر وبارك لهم في الولد من أقام الصلاة كان مؤمنا ومن أدى
الزكاة يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مساهم الحكما بنى فهو دودا ع الشرك ووضائع الملك
مالم يكن عهد ولا موعدا ولما قيل عن الصلاة ولا تطط في الزكاة ولا تلحد في الحماية من أقر بالاسلام فله
ما في الكتاب ومن أقر بالجزية فله الزكاة قوله من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاء بالعهد في
الذمة وكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع طهية بن أنى زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله
عليك بالوظيفة الغريضة ولديك الفارض والغريش وذو العنان الر كوب والضيديس لا تؤكل كل كلكم ولا
يقطع سرحكوم ولا يجسد ركم ولا يعضد طلكم مالم تضرر والماقونا كالأول باق انتهى وتفسيره
الميس الرحال والعيس الابل والصبير السحاب المنقرق والرهام القداح والجهم السحاب بلا مطر
أمطر يدار آخر غائلة المنظا بعيدة المسافة يديس المدهن غدير الماء والجمعة من عروق الشجر البكاره البكر
ادركه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر تشعب ورة والودي الغسيل والعنن الخلف

(وطهفة) بكسر المهمله
وسكون هاء ففاء (الهندي)
يقطع فسكون قبيلة
باليمن قدم عليه بعد فتح
مكة كما قال ابن سعد وغيره

(وقطن بن حارثة) بقاف

وما تبص بيلال أي ليس لها عين ووقيل قيل الرسل يعني الصرمة من النعم ليس لها أولاد كثير الرسل
 يقول سديد العرف في طلب المري و قوله في مخضها وفرقها ومذقها كما من اللبن والدر الثرى الحصب ويانح
 الثمر فضجبه والتمد قليل الماء يخرج من الارض والضمير الصعب والرقائق النفاق والرقائق الرعاء
 وذو العنان الفرس يركب ويزل بالعنان لانه لا يركب فيلجم والرقاق حبل يربط قلت غورى تمامة ما
 الخفض منها وغور كل شئ عمقه وقيل تمامة ما بين ذى عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها الى
 اليمن اقرب والمدس شجر صلب تتخذ منه الرحال وترعى تقصد والعيس ابل بيض الى صفرة والصبير
 سحاب ابيض مكانف كان بعض صبر على بعض أي حدس يستحلبه يستقطره والحخير النبات والعشب
 شبه تخبير ابل وهو وبرها واستخلاه احتشاه شبه بالخالب وهو المنجل والبربر عمر الاراك اذا اسود
 ويستعضده يحشده من عضده اذا قطعه والزام جمع رهم بالكسر وهو مطر وفسر بالقذاح وهو غطاء
 والاستجالة الاستمطار من الحولان والجهم سحاب صب ما قوه وتستهجله روى بجاهمه حمله أي ينظر
 اليه محامه في منظره وغائله المنطأ كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير انطاء بكسر النون من غير يم
 وغائله مهلكة والمنطأ البعيدة والمدهن نقره في الجبل فيها ماء المطر والبيكاره جمع بكر الابل والاملوح
 قيل ورق شجر يشبه الطرفاء وقيل نبت وقيل نوى القمل وقال الخشمرى انه استعاره لما ذهب من
 سمن الابل الراعية والعللوح غصن طرى قريب عهد بالطلوع والهدى ما يقدم للنحر ازانده مطاق
 الابل والعن الاعتراض من عن له كذا وطوى البحر ارتفع وجهه وتعار بكسر التاء وعين مهملة مخففة
 اسم جبل وهمل ابل لارعى الال اغفال مالا سمته وقيل هماما لابن له والورق قطع الغنم والمخص
 بمهمله الخالص وبعجمه اللبن المخحوض يخرج زبده والمذق لبن مخرج بالماء والفرق بكسر فسكون
 انا يحلب فيه وهو قيل بفتحين مكيا والاول اقرب منها وودائع الشرك اليهود والمواثيق بينهم في
 الجاهلية وقيل ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسلمو انا حلهاهم كذا اخط العلافى (وقطن بن
 حارثة العليمى) قطن يفتح القاف والطاء المهملة وتون والعليمى بعين مهملة مصغر وحارثة بجاه وراه
 مهملتين ومثلثة وهو منسوب لابي علي بن جناب بن كلب فهو كلبى وقيل علي بن جناب هبسل من نبي
 عذرة من قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واذا القومه فكاتبه كتابا
 بعدما كامه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لعماقر كلب واخلاقها ومن طارة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمى باقامة الصلاة لوقتها
 واتباء الزكوات كنجتها في شدة عقدها ووفاء عقدها حضرت من الميامين سعد بن عبادة وعبد الله بن اذيس
 وديحة بن خليفة الكلبى عليهم في المهمة الرابعة البساط الظفار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار
 والمهمة البائرة لهم لاغية وفي الشورى الورى مستهامل أو حائل وفيه ماسق المجدول من العين المعين
 العشر من ثرها وما اخرجت أرضها وفي الهدى شرطه بقمة الامين لا يترادعهم ولا يعرف شهيد الله
 على ذلك ورسوا وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية بن
 جبلة بن معدى كرب أبو محمد وهو من ولدا كل المرار الكندى الشريف الصحابي توفى بالكوفة بعد موت
 على كرم الله وجهه ماربعين ليلة وصلى عليه الحسين رضي الله عنه وكان شريفا طاعا في قومه وقد على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبا فاسلمه واورجعه الى اليمن قال في الاستيعاب ثم
 ارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام بعدما قى به أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 أسير ليجعل يعدد عليه أفعاله فلم ينكرها وهو في الحديث حتى أتمه الله فقال له الأشعث اسمعني
 وزوجني أختك فرأي أبو بكر رضي الله عنه انه رأى ففعل وزوجه أخته أم فروة وروى انه لما خرج من

ومهمة مقوحين
 وحارثة بالمثلثة (العليمى)
 بالتصغير نسبة الى بنى
 عليم قدم عليه فسأله
 الدعاء له ولقومه في غيث
 السماء في حديث
 فصيح كثير الغريب على
 مارواه ابن شهاب عن
 عزوة (والاشعث بن
 قيس) قدم عليه مع كثير
 من قومه وعليهم الحبرات
 قد كفوهها بالبحر بر فقال
 لهم ألم تسلموا قالوا بلى
 قال فما هذا البحر برقي
 أعنا فكفر مرواه ثم ارتد
 بعد وفاته عليه الصلاة
 والسلام ثم رجع الى
 الاسلام وحيى عنه الى أبى
 بكر رضي الله تعالى عنه
 أسيرا فعد عليه فعلاته
 (فلم ينكرها) ثم قال يا أبا
 بكر اسمعني لحربك
 وزوجني أختك فزوجته
 ثم خرج ودخل سوق
 الابل فلم يلب ذات أتر بيع
 توكل الأقره اثم قال
 يا قوم انخروا وكوا هذه
 وليمتى ولو كتبت في بلدى
 لا ولت كل أولم ثم اغروا
 على فخذوا الثمان ما عقرت
 لكم ثم خرج مع سعد الى
 العراق وشهد معه مشاهد
 كثيرة في خلافة عمر رضي
 الله تعالى عنه وسكن
 الكوفة قال ان توفى بها
 بعد على باربعين يوما
 وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين

لانه بناء على ما قبل اعلاله
 (الكندى) بكسر
 الكاف قال المدججي تبعاً
 للنجاني كذا ههنا واولعه
 فاخير من تقديم اذهي
 نسبة الاشعث ونسبة
 وائل هي الحضرمي قلت
 لا يبعد ان يكون كندياً
 حضرمياً ثم رأيت الحلي
 صرح بان وائل بن حجر
 كان من ملوك جبر الكندى
 الصحابي شهد مع علي في
 صفين وكانت معوية
 حضرموت بشر النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم
 قبل قدمه عليه ثم قدم
 فاسلم فرحب به وادناه من
 نفسه وقرب خلقه وبسط
 له رداءه وأجلسه عليه
 ودعاه بالبركة ولولده
 ولولده ولولده وولد علي اقبال
 حضرموت وارسل معه
 معاوية بن أبي سفيان
 فخرج معه معاوية ورجلا
 ووائل على ناقته راكب
 فشكا اليه معاوية
 الرضاء فقال انتعل طال
 الناقة فقال معاوية له
 وما يغني ذلك عني
 لو جئتني رداف فقال له
 وائل اسكت فقلت من
 ارداف الملوكة ثم عاش
 وائل بن حجر حتى ولى
 معاوية فدخل عليه فخرقه
 معاوية واذا ذكره بذلك
 ورحب به واجازة لوفوده

عنده استل سيفه فلم يبق ذات ادرع من الانعام الا عقرها فقيل لابي بكر انه ارتد ثانية فقال انظر واني
 شأنه فرأوا الناس احبوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليعتني ولو كنت بارضى لولمت كما يولم ثلى
 فاعدوا على وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي
 لقد اولم الكندى يوم ملاكمه * وليمة جمال لتقل الجرائم
 فقل للفتى الكندى اما لقيته * ذهبت باسنى مجد اولاد آدم
 ولقب بالاشعث لانه كان رأسه أشعث دائماً وقد أخرج للاشعث أصحاب الكتب الستة وأجد في مسنده
 وصرح حوابعه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الحجة وان ابطلت ثوابها اذا رجع للاسلام قبل موته
 وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الامم ونقل عن أبي حنيفة وقيل انها تحبها مطلقاً ولم يذكر المصنف
 رحمه الله كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كافي تاريخ ابن عساکر
 ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن السكيت ان الاشعث وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في
 سبعين رجلاً من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد محرمي اليك ولوددت
 ان يبيع القوم مكانه وروى لوددت ان له يبه تصعة من خبز وحلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا تقولن ذافان فيهم أح اذا قبضوا وانهم لجنينة مخزقة وانهم لشمرة القلوب وقرة العين انتهى وهذا من
 بديع الكلام ومن الحديث أخذ ابن الهيثم قوله في الصادح والبايعم
 لاخير في الاولاد * والاهل والسفاد
 وليس فيهم فائدة * الاظنون فاسدة
 مجننة ومبغلة * مجذلة ومقتلة
 لولاهم ما ذلا * ذواب وقذلا

وسكون وأصله قيل
بالتشديد أى المنفذ قوله
وبدل عنه أنه يجمع على
أقوال بالواو أيضا وقال
السهبلى القبالة الامارة
ومنه قواد عليه الصلاة
والسلام فى تسبيحه الذى
رواه الترمذى سيجان
من لبس العز وقال به أى
ملك به وقهر على مفسره
المروى وهم بلغة حبر
صغار الملوك دون الملك

مع معاوية رضى الله تعالى عنه لما أرسله النسي صلى الله تعالى عليه وسلم معه وترقى فى زمن معاوية
سنة تسع وأربعين فى ذى الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر فى كتاب البشر أنه كان له صنم من عقيق
يعبدوه ويسجد له فيمنهاه وانتم عنده وفى الظهير يتسبح صوتا من ذكر اناه فانه وسجد له فسمعها فتا
يقول
واعجبا من وائل بن حجر * يخال بدرى وهو ليس بدرى
ماذا ترجى من فحيت صخر * ليس بذى عرف ولا ذى نكر
ولابذى نفع ولا ذى ضر * لو كان ذا خجر أطاع أمرى
فر فر أسة وقال بماذا نمرى فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * وسر اليها سير مسه متقبل
قيل تقضى العمر المولى * فدنن بدين الصائم المصلى
محمد المبعوث خير الرسل

الاعظم من ملوك اليمن
وحضرموت بسكون
الضاد وفتح الباقى
و بضم الميم بلد وقبيله
ويقال هذا حضرموت
غير مصروف للتركيب
والعلمية أو يضاف
فيقال حضرموت بضم
غير مصروف للتركيب
والعلمية ويضاف فيقال
حضرموت بضم الراء على
اعراب الاول بحسب
عامه واعراب الثاني
باعراب مالا ينصرف
وان شئت تنون الثاني
(وملوك اليمن) تعميم
بعد تخصص (وأنظر
كتابه) أى مكتوبه الذى
بعث به ذا المشاعر بعد
قدمه عليه الصلاة
والسلام على ما ذكره أى
عبدة وغيره (الى همدان)
أوله بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب من محمد رسول

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفانا ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أدناه وبطله وراه وأجلسه معه ثم صدق المنبره قال أيها الناس هذا وائل بن حجر
أنا كمن أرض بعد تراغبنا فى الاسلام فقال يا رسول الله بلغنى ظهورك وأنا فى ملك عظيم فتركته
واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك فى وائل وولده وولد وولد ثم انه طلب من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مكاتب ثلاثا فتراره على أرضه وملاكه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حنبله فى
كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومكاتبه (وغيرهم) أى غير من ذكر من العرب (من أقبال
حضرموت وملوك اليمن) الأقبال جمع قيل بفتح القاف واسكان العنة التحتمية واللام وهو الملك من
ملوك حبر واليمن وقيل الملك مطاوع قيل من دون الملك الاعظم كالوزير فى النهاية الاثيرية انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الى الاقوال العباهلة وفى روية الأقبال فقيل انه من القبالة وهى
الامارة وقيل من القول لنقد قوله وأمه فاصله على هذا قيل بتشديد الياء اعل اعلان ميت ولولا لم يكن
لقلب او وايه وجه أقوال على الاصل واقبال على لفظ قيل كما قيل ربح وأرباح والقياس أرواح لكنه
لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة هم الذين قرملتهم وبقى متروكا على ما كان عليه
من عهلت الابل اذا تركتها ترى متى شئت واحدة هبل فتاتاه للثا كيد الجمجمة كعشم وشاعمة أو جمع
عهور وأصله عباهل فخذت الياء وعوض منها التاء كما فى فرائزته وفران بن وفى تثقيب اللسان
العباهلة بالياء الموحدة هم الذين لا يدعليهم لاحد وبالمنهاة التحية الشيال وكلاهما مدح كما قاله
التلمسانى وحضرموت بفتح الحاء المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه
بضم الميم وجعله بعضهم وجهاء جزائقيه وهو علم كبر كيدان جميعا غير محتوم بويه وفى مثله ثلاثة أوجه
فتح رائه واعرابه اعراب مالا ينصرف للعلمية والتركيب واجراء الاول على حسب العوامل واصله
الثانى وشا زهما كخمسة عشرة وقال النووى فى تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة
واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه بنى ويمان بالتخفيف والتشديد وهو شاذ وسمى به لانه عن بنى
الكعبة ويجمع معنى على يمين ويمايون بالتشديد (وانظر فى كتابه (٢)) أى أعرفه وقف عليه بأى
طريق كان من استعمال المقتدى فى المطلق أى كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كتبه (الى
همدان) بسكون الميم والدال المهملة كما فى كتابه لما وفد عليه ذوالمشاعر لهما فى وهذار جوع الى بيان

(ان لکم) بکسر المعزة
 وفتحها وفي أصل الدجى
 ان لهم وهو الملائم لما
 سياتى من قوله ولهم
 (فراعها بکسر الفاء) أى
 ما ارتفع من الارض
 (ووهاطها) بکسر الواو
 جمع وهط بالطاء المهملة
 وهى المواضع المظلمة
 منها (وعزازها) بفتح
 ههمله فزأين ما خشن
 وصلب منها وما يكون الا
 فى أطرافها ومنه قول
 ابن مسعود للزهري بعد
 خدمته وملازمته مدة
 مديدة زاعا نته بلغ
 الغاية ووصل النسابة
 انك فى العزاز أى فى
 الأطراف من العلم لم
 تتوسط بعد وفى الحديث
 نهى عن البول فى العزاز
 أى حذر عن الرشاش
 (نا كاون) بالخطاب أو
 الغيبة (علاقها) بکسر
 العين جمع علف وهو ما
 يعتلف منها أو ما تاكله
 الماشية (وترعون
 عفاها) بفتح مهملة
 وتخفيف فاء مدودا
 وروى بکسر العين وهو
 ما ليس لاحديه ملاء ولا
 أثر من هنا لئى أى
 خلص وصفا وفى
 الحديث أقطعهم من
 أرض المدينة ما كان
 عفاها وهو أحد ما قسره به
 قوله تعالى خذ العفو

كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع غير أهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطون خازف و بام
 بالتحية و يقال أمام ولذا نسب اليه أهل الحديث أبى وقال ابن دريدان اسم لاب القبيلة
 وقيل اسمه أو سلة وانه أخر بما عهده فقال همدان فلقب به وليس هذا بما يلتفت انتهى كلامه فى الجمرة
 ولم يدكر فيه مادة ه م ذ بالانعام لانه غير عربى عنه وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار
 قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للملاقاة يقولك بارك رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد
 أتوك على قلوبن نواجع تسلمة كجائيل الاسلام لانا خذهم فى الله لومة لائم من مخلاف خازف و بام وشالك
 أهل الودود والتودأ جواد عوة الرسول وفارقوا آلهة الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقام لعلع وما جرى
 العصور بصنع فكذب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب
 من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمخلاف خازف وأهل جناب الهض وخفاف الرمل مع وفدها
 ذى المشعار المالك بن مخطوم من أسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة أو التزاة
 يا كاون علاقها وبرعون عافيا بهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا
 كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمخلاف خازف و بام عهدهم لا ينقض عن سنة ما خل
 وأهل جناب الهض وخفاف الرمل مع وفدها ذى المشعار المالك بن مخطوم من أسلم من قومه على ان لهم
 فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة أو التزاة يا كاون علاقها وبرعون عافيا نمانم دفنهم
 وصرامهم مسلمة وبالبلد والامانة ولهم من الصدقة الثلث والنايب والفصيل والفاراض والداجن
 والسكس المحورى وعليهم فيها الاصلح والقارح فقال فى ذلك مالك

ذ كرت رسول الله فى فحة الدجا * ونحن باعلى رحمان وصادد
 وهن بنا خوض طلائع تعلى * تركبنا فى لاهب متهدد
 على كل قتلا الذراعين جسره * تمر بنا مر المهج المحفد
 حلقت بر براقصات الهمى * صوادر بالركبان من هضب فردد
 بان رسول الله فىنا مصدق * رسول الى من عند ذى العرش مهتدى
 فما حلت من ناقة فوق رحلها * أشهد على أعدائه من محمد
 وأعطى اذا ما طالب العرف جاءه * وأهضى بمجد المشرف المهند
 والى بعض من هذا أشار بقوله (ان لکم فراعها) بالفاء المكسورة وراع عين مهملتين بينهما ألف وهى
 ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع أو على الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعنى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم أقطعهم ذلك (ووهاطها) بکسر الواو والهاء والطاء المهملة جمع وهط كفرة وهى
 الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للارض الخصوصة والوهاط والوهاد يعنى ويحتمل ان أحدهما
 مبدل من الآخر (وعزازها) بفتح العين المهملة وزأين معجمتين من تخففتين وهو ما اشتد وصلب من
 الارض مما لا يلائل لاحده عليه فيوطا ويحتر فيصير رخوا ومنه العزاز صلابه جانبها (نا كاون علاقها) بکسر
 العين المهملة واللام والفاء قال فى النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل حمل وجمال وفى قوله مثل
 حمل لطف الا أنه اذا كان علف الماشية فقوله نا كاون بالخطاب لهؤلاء القوم غير مناسب هنا لا يجوز
 بان يقدرنا كل دوابكم ويجعل نا كاون بمعنى تملكون ولعل للالف معنى غير هذا فى لغة أهل اليمن
 والشرح لم ينهوا على هذا (وترعون عفاها) بفتح العين والفاء المدو فسر وبما ليس لاحد فيه ملك
 ولا أثر من عفا الشيء اذا ندرس أو من عفا بعقو اذا خلص ومنه الحديث أقطعهم ما كان عفا وقوله خذ
 العفو وأمر بالعرف وقال التجانى روى عفا بکسر العين جمع عفو كجبل وجبال وهو معنى الاول وفى قوله

(لنا من دفعهم) بكسر ميم معلقة وسكون فاءه مزومته قوله تعالى لكم فيها دفء أي ما تستدفئون به من أصوافها أو أوبارها وأما في الحديث فهو كناية عن الانعام وفي الجمل الدفء نتائج الابل والباغ والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والظاهر ان راديه الانعام وسبب دفئها انها تتخذ من أوبارها أو أصوافها أو أشعارها ما يستدفاه من الكسفة وغيرها قال الدجبي فصله عما قبله ملتفتان الغيبة الى التكلم لشيء اقطعاع بينهما اذ ذلك ما خصهم به من أراضيمهم وما يخرج منها وهذا ما خص به نفسه أو من معه من مواشيهم أي من ابلهم وغنمهم شأنهم وعزوا وما ينبتعق به متها سميت دفئاً لانه يتخذ منها ما يستدفاه انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات من الغيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول ٣٩٣ المصححة الى غيبة في قوله لنا من

دفعهم (وصرامهم) بكسر أوله وينفتح جمع صرمة أي من نخيلهم أو من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع (ما ساءلوا) بشديد اللام المفتوحة أي استسألوا لنا وأحاضونا (بالميثاق) أي العهد والمخاف المؤكدة قيل ولعله أراد الاسلام أي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل أراد بالميثاق انه لا يفارق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يقر بركانه ولا يخفى بعض ماله (والامانة) أي من دون الخيانة من المالك أو العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامان ويؤيده ما سياتي من قوله عليه الصلاة والسلام انهم من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) أي من الاموال التي تجب عليهم

ترعون أيضاً ما مر وجوابه ان الرعي مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهم له ليعض الابداء أنت عندى كلاب بشديد الباء قال له فاذا اتاك نبي قال الدم ما مني في كتابه نزول الغيث لو قال فلذا ترعاني كان ألطف لمافيته من التورية لاحتمال أن يكون من الرعي أو الرعاية كما في الابل من احتماله معنى الوالد على لغة فيه ومعنى التسبب لانه عني انه يجله كالانعام (لنا من دفعهم-م وصرامهم) الدفء بكسر الدال المهمله وسكون الغافه المهزومة وفسر وههنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من أصوافها أو أوبارها اثاب يتدفاه ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفاهم وقال الله تعالى لكم فيها دفء ومنافع أي ما يتدفاه من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي تؤخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهمله جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل ويجوز أن يكون الثمر نفسه لانه يصرم من النخل أي يجذو يقطع فسمى بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما ما قيل من انه لا يجوز أن يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلاثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين (ماساءل بالميثاق والامانة) مام وصورته خبرها تقدم المراد العهد الذي أخذ عليهم أو الاسلام والمراد بسالموا بشديد اللام ما يعطون من الزكاة المفروضة والامانة أي كونهم مامونون على أموالهم لان رب المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التمساني أراد بها الضاعة أو الغناء أو العبادة وهو بعيد أي لا يؤخذ منهم شيء قهر ابل عن طيب نفس وعنى من غير تجاوز عما حده الله بوليدين من يسامون فيجوز انهم يسامون بانفسهم وأول السعادة فلا يتكلفه ويقال ان المراد الاول لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضی الله ورسوله وانهم يؤدون ما يجب عليهم بالسعادة وانما يجب بعث السعادة اذ لم ينسب وصول الصدقة بدونهم (ولهم من الصدقة الثلب) المراد بالصدقة الزكاة والثلب ثلثة مكسورة فلام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن المهرم الذي سقطت اسنانه والائتي ثلثة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي (والناب) ممثل الثلب بمعنى انه مخصص بالذوق الاناث فلا يقال للجمل ناب وان أسن وانما سميت بانابها اذ اهرمت طال بابها (والفصيل) ولد الناقة الصغير الذي فصل عن أمه والنصلة اثناءه والجمع فصال وفصلان وقيل هو من أولاد البقرة والمعروف في اللغة الاول (والفارض الداجن) الفارض البقرة المرسنة قال الله تعالى لا فارض ولا بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي لكونه فارضاً للارض أي قاطعاً وأوفارض الما يحمل من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع ويوقيل بل لان فرضة البقر تبيع ومسنة فالتبع يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بذلك في كل حال فسميت المسنة فارضاً فعلى هذا يكون اسما اسلامياً انتهى

(٥٥ شغال) فيها الصدقة والزكاة (الثلب) بكسر الميم وسكون اللام فوحدة أي المهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه وقيل وتناثر هابت ذنبه (والناب) أي وهم المهرمة من اناثها التي طال نابها وهي من امارات هرما (والفصيل) وهو ما فصل عن أمه وظم عن أمه أو اولاد الابل وقدي يطلق على أولاد البقر والمراد صغارها (والفارض) أي المسن من الابل وقيل من البقر أيضا دليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروي العارض بالعين المهملة وهي المر بضة أو المعيموبة (الداجن) وقيل أصل الدجبي بالعطف وهو ظاهر وهو بكسر الجيم ما انث البيوت ولا يرسل الى المري وأعراب الانطاك في جعله وصفه للفارض أو العارض على اختلاف الروايتين في الداجن اعتبار العادة لان المنة قطع عن السوم يعلف في الابل غالباً

والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للرعى وكذا الراجن بالراء كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن
غير الفارض فيبني عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ غير عطف الله -م الان يقال ما ذكر معناه
الحققي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفاارض بقولت ضمير لهم السابق لصحاب
المسال ومن تؤخذ منهم الصدقة والمعنى ما ذكر يترك لهم ولا يؤخذ منهم لمقا بلته لقوله لنا والذي يؤخذ
في الصدقة من أوسط ما لهم لأعلاه ولا أدناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفاارض لما كان بمعنى المسن
الذي يؤخذ في الصدقة والمراد دخلافه هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنزل من شدة
الهرم فلا يبرح للرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تجر يد وتعمل
الفاارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة ترى في البيت كواقوع
في حديث الألف (والاكس المحورى) الكس الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غائلا ولذا أطلق على
الرئيس في المدح بخلاف التيس والمحورى اختلة واقية فقيل إنه بحامه -مهلة واوقوع حوتين وراء
مهملة يليها باء نسبة وفي النهاية الأثير به أنه منسوب إلى الحورية وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو
ماد يبع من الجلود بغير القرب وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل إلا على ناب انتهى وقال ابن رسلان
المحورى بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحرور وهي الجلود المذكورة والتي في الصحاح أن الحورية جمعها
المحور بفتح الواو وفيها ما وقع أرباب الحواشي كالشمى والحلي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل
عن الكاشغرى في كتابه مجمع الغرائب ومنها مع العجائب أن المحورى المكوى نسبة إلى الحوراء وهي
كبة مدورة يقال حوراء إذا كواه وإنه على هذا يسكون الواو لأن الحور باب القصر والمذكوب ككسة الواو
وقال التجاني المحورى بفتح الواو ضرب من الكباش جرب الجلود وروى المحورى بزياة الألف ومعناه
الايض لا الاجر ولذا قيل الحوارد بون لا نصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا أقصارين بيضون
الشباب ولذا قسم بعض أرباب الحواشي المحورى بغير ألف بالايض الجيد لما ذكر أولان موضع الكية
بيدض بضم ذال فيقول المحاصل ان في لفظ الحديث وكلام المصنف ثلاثة أوجه أشهرها المحورى بفتح الواو
والثاني المحورى يسكونها الثالث المحورى بالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو
لا يؤخذ في الصدقة لكونه أنفسها ولأنه ما يحتاج إليه للضراب فلا يؤخذ منه إلا إذا أعطاه كالألف يؤخذ
ما ذكر من الهرم وكل ناقص كإفصل في كتاب الزكاة وعلى الأول لم يعمل مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها
إما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق أو تبع الفعل وهو حور كفتح أوله لا يلتبس
الواوى بالياءى الذى من مادة الحيرة وقول التجاني أنه من الكباش ان لم يقله أحد من أهل اللغة فبسه
نظر لأنه كان ينبغي ان يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود الحجر ولعلهم هنا كلام طويل بلا تاك
(وعليهم فيها الصالح والقارح) الصالح بصاد مهملة ولا موعين معجمة ويقال صالح فان كل صاد تبدل
سينامع العين كإفصل في محله وهو من البقر والغنم ما كل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو
من ذوات الأظلاف كما أكل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة في أول سنة عجل ثم تباع
ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سدس ثم صالح وسالغ سنة وستين وما وقع هنا في بعض النسخ صالح ضاد
معجمة وعين مهملة تحريف وقوله عن النهاية وهم والقارح بعاق وراء وهما مهملتين بعد الألف وهو
الفرس الذى دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال
التجاني القارح من ذوات الحافر ما أكل خمس سنين وهو في السنة الأولى حولى يسكون الواو ثم جذع
ثم ثنى ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وروايات أخر منها
ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم إلى آخره انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هراما ولا معيبا

(والاكس المحورى)
بفتح تين وهو كس
يتخذ من جلده نطع فان
جلده أحمر وروى
المورى أى الايض
والمعنى لا يؤخذ منهم في
هذه الاشياء التى خصوا
بها وقيل المعنى لا يؤخذ
هذه الاشياء منهم اما
لتقاسمتها كالمحورى واما
لخصاستها كغيره واما
يؤخذ الوسط العدل
(وعليهم فيها) أى فى
الصدقة (الصالح) بكسر
لام فمعجمة ما دخل فى
السنة السادسة من البقر
والغنم والسين لغة تيسه
وفى النهاية لابن الأثير
وعليهم الصالح بالضاد
المعجمة والعين المهملة
فليس بضعيف كما زعمه
المتجاني (القارح)
بالحاء المهملة بعد الراء
المكسورة ما دخل من
الحمل فى خامس سنة

(وقوله) أى وأنظر قوله (لهمد) بفتح فسكون أى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل أن يكون مشافهة أو مكتوبة فقَالَ وَأَنْظِرْ قَوْلَهُ فِي كِتَابِهِ لِهَذَا كَقَالَ الدَّجِيُّ وَأَنْظِرْ كِتَابَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَمَارُواهُ أَبُو نَعِيمٍ ٣٩٥ فِي مَعْرِفَةِ الْحِكْمَةِ وَاللُّغَةِ فِي

مسند الفerdوس (اللام
بارك لهم في محضها) أى
لبنها الذى لم يخاطبها
ذ كره المنجاني والظاهر
ان المراد به المخرج
منه زبده خلوها كان أو
حامضاً وهو يميم مفتوحة
خفاهما ساء كقوة وضاد
معجمة ومنه الحديث
وذلك مخض الإيمان
(ومخضها) بالخاء
المعجمة أى ما مخض من
لبنها وأخذ زبده صدر
معنى المفعول والمخض
تخريبك سقاء الالبين
لاستخراج زبده وفيه
صنعة التجنيس
والتصحييف (ومذقها)
أى ما خلط من لبها بالماء
من المذق بالذال المعجمة
والقاف بمعنى المزج
والخاط وقيل الالبين
الرقيق وهو التحقيق
وبالله التوفيق (وأبعث
راعيا) أى ملكها وربها
وقد يكون مالها وهى
بمثلة رعيته كما وردت
راع وكلمة مسؤل عن
رعيته (في الدثر) بفتح
مهملة فسكون مثانة
أى المال الكثير وقيل
المراد به هنا الخصب
والنبات (وأخر) بضم
الجيم ومنه قوله تعالى حتى

كلمة وهذا مبني على ان الخليل تحب فيها الزكاة اذا كانت ساعة وذ كوروا نانا الا صرف ذ كوروا ن شاء أعطى
عن كل فرس ديناراً أو قومها وأعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافي بجمه على ما كان
معد التجارة أدلتها بسوطة في كتاب الفقه (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لهمد) نهذ قبيلة من اليمن
تقدم الكلام عليها وهذا الشارة ما قاله عليه الصلاوة والسلام اطهفة الهندى السابق ذكره فاللام
صلة القول بتزليل قوله لبعضهم منزلة قوله لكاهم وألته تزيل كتابه منزلة تخاطبه أو هى للتعليل وقيل انه
هنا متعين لان هذا ليس مقولاً لهم والمخاطب بهذا الكلام الذى هو الله تعالى عز وجل المسالوه صلى
الله تعالى عليه وسلم ان يسئس لهم فدعا لهم وقال (اللهم) أى يا الله (بارك لهم) أى اجعل البركة وزيادة
الرزق ونباته مقسوماً وواصلهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى أصل البرك صدر البعير وان
استعمل في غيره وبرك البعير التى بركة واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه روكا المحرب لمكان يلزمه الابطال
والبركة محبس الماء والبركة ثبوت الخبر الالهى فى الشئ قال الله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء
لثبوت خبرها بوث الالهى فى البركة والمبارك ما فيه ذلك الخبر ولما كان الخبر الالهى يصدر من حيث
لا يحس على وجهه لا يحصى ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة ميارك وفيه بركة والى
هذه الزادة أشهر بما روى لا ينقص مال من صدقة لالى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين
حيث قيل له ذلك بنى وينك الميزان وقوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء برجاً * (تنبيه) *
على ما يقضى عليه نابوا سطة هذه البروج والنيرات المذكورة فى هذه الآية وكل زرع وضع ذكر فيه تبارك
فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخبرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لاخر يد عليه ومنه أخذ
صاحب الكشف ما قاله فى أول سورة الملك وقد تقدم ان طهفة وقدم قوم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهم فى قحط شديد أصابهم فمشى اليه ماسهم فى كلام ذكرناه أولاً فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم
(في محضها ومخضها) مة معلق ببارك والمخض يفتح الميم وسكون الحاء المهملة والصاد المعجمة والمخض
مثله الا ان خاتمه معجمة ومعنى الاول الخالص كما هو مادته كما هاندل على الخلوص والصفاء ومنه مخض
الإيمان فى الحديث ومخضت له الودوعز فى محض ونحوه والمخض أصله تحريك سقاء الذى فيه الالبين
حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه وسمى الالبين الذى أخذ زبده مخيضاً وهو صفة لا مصدر سمى به كما توهم
(ومذقها) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف وأصل معناه الخاط والمزج ثم استعمل فى الالبين
المخلوط بالماء قال * جاؤا مذق هل رأيت الذب قط * والضمير راجع لارضهم أولاً نعمهم
المذكورة فى كلام طهفة السابق الذى شكاه محمل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله تعالى عليه
وسلم بقوله اللهم بارك لهم فى آياتهم بما قسمها ما كان خالصاً لئتميز زبده وما ميز منه زبده وما فرج
بالماء ومجموعه كناية عن خصب أرضهم وسعتها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون
بالمطر فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها خصبة مملئة كما يدل عليه قوله وأبعث راعيا فى الدثر
أبعث بمعنى ارسل يقال بعث الله سوله للناس أى ارسله والرعى الذى يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح
الذال المهملة وسكون المثناة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فاقوته ويجوز فتح
ثامه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو العطاء لانها تغلى ووجهه الارض (وأخبر له
التمد) أخفر بضم الجيم من فخر يفخر كقعد يقعد من تعجير الماء وهو جعله حار بامعناو الشد بفتح
المثناة وفتح الميم وقد جرت سكينها واخره دال مهملة وهو الماء القليل وأخبر له مجاز عن معنى التكثير

تفجر لمن الارض ينبوعاً يئى التشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مثانة وميم فدل مهملة وقد تسكن ميمه أى الماء
القليل الذى لا مادة والمعنى أبهر لهم حتى يصير كثيراً

(وبارك لهم في المال) أي الحلال والأبعض المال وبال في المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) أي الصالح والأبعض الولد كيدوكب يد في بعض النسخ وبارك له بصيغة الأفراد والمتبادر منه أنه راجع إلى الراعي والظاهر أنه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو أتم من الاجتماع والمعنى ببارك لكل من هم في ماله وولده (من أقام الصلاة) أي وأطب عليها وقام بشرائها وظهورها (كان مسلما) أي متقادا وأسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها وأسرها وقد قيل في الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وكوع وسجود ودعاء ونحوها وهو حبس النفس والحواس والمخاطر وكان هو بذلك المال في المسألة الباس وصاحبها وهو الامساعن الأكل والشرب ٣٩٦ واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه لالكعبة وجهاد وهو

الزوم له غالباً المراد أكثر ما قل من مائة وضمير له للراعي وإذا كثرت له كثر لقبه به (وبارك لهم في المال والولد) معطوف على ما قبله وأعلى برك الأول والمسال كل ما يتولد أو يملك وهو في كلام العرب في الأكثر يختص بالابل ويحجوزارده كل منهما هنا (من أقام الصلاة كان مسلماً) أي مسلماً كاملاً كقوله المسلم من سلم الناس من يده وسانه أو المراد أنه يحكم بإسلامه بحسب الظاهر أو المراد الحث على إقامة الصلاة والمراد بإقامة الصلاة الدائمة والمحافظة عليها كما حقق في الكشف وشروحه وقيل أنه عليه ظاهره لأن من تركها مستحلتا تركها كافر وأولان تاركها كافر في أحد قولي أحمد وهو في حكم الكافر لأنه يقتل كما سيأتي بيانه (ومن آتى الزكاة) بمد آتى أي أعطاه أو أداها (كان محسناً) أي منعماً متفضلاً على الفقراء وأتباعها محسن مطلوب في الدين (ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً) أي من آتى بكلمة التوحيد وأعلن بها فقهه ومخلص في إيمانه لأن الظاهر مطابقة قوله لمسا في قلبه وهذا من باب حمل أحوال المؤمن على الصلاح والمراد بالخالص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرأت حم والكتاب المدين أي السورة بتمامها وعلمه يحكم بمظاهره الواردة في الأحاديث (لكم يا بني نهدودائع الشرك) لكم خبر مقدم للاهتمام باللامحصر القلبي بناء على مسابقي من نفسه بغيره وجلة النداء معترضة لبيان الخطاب وودائع الشرك المراد بها كافي النهاية العهدود والموائيق التي كانت بينهم وبين من حاورهم من الكفار في المهادنة يقال توادع القربى إذا أعطى كل واحد منهم الآخر عهداً أن لا يغزوه ويسمى ذلك العهدود يعبرها فيقال أعطيتهم ودعياً أي عهداً والظاهر أن المراد عهدودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب وعدم المأخذة فقتلوا إذا تخاربا وقتل بعضهم بعضاً وما أراقوا من الدماء هدر وكان الحديث لا تخرك دم في الجاهلية تحت قدمي هذه أي متروك هذرا وقيل معناه أنهم كانوا التزموا مهادنة بعض الكفار فغير الإسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفاء بما التزموه لأعزهم بغزوه لم ين خالف دينهم فاطلقوا من قيودهم التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكفاه ثم قال في النهاية ويجوز أن يراد من أسلمت ودعوه من أموال الكفار حلال لهم لانها مال أخذ من الكفار من غير إيجاف خيل وقتال فهو في عهد كذا حكم ودائع الكفار فهو جيع ودعيه بالهاء على هذا ولا ينافيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر خلف علياً كرم الله وجهه لم ير دماً كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من الودائع والامانات لأنه كان قبل حل الغنائم له وأولاً صلى الله تعالى عليه وسلم لم فر من نسبة للخيانة وذهاب شهامة وأماتته فيقطعوا في الإسلام ويبعدوا من الإيمان

بجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادته وهي ذكر الله ورسوله (ومن آتى الزكاة) أي أعطاها مستحبها (كان محسناً) أي في إسلامه أو ببذله إلى اخوانه (ومن شهد) أي بقلبه وأقر بلسانه (أن) أي أنه (لا إله إلا الله) أي وإن محمد رسول الله (كان مخلصاً) أي في إيمانه واقترع على أحد ركنيه لاهم كانوا عبدة أصنام فقصده نفي الهية ما سوى الله مع أشتهاره عندهم بأنه رسول الله وأيناسه منهم إلا يان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء أولان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وإرادة الكل ولذا ورد من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ومن كان

آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة وإذا عرفت ذلك فله مسلم إرادته المعنى اللغوي فلا يحتاج إلى قول الدجعي كان مساهماً مؤمناً أيضاً انما ما أخذت شعراً وان اختلغوا فقههم فإن الإسلام هو الأمانة الظاهري والإيمان هو الأذعان الباطني ولا يستغنى أحدهما عن الآخر لكن تخصيصه بإقامة الصلاة لانه هو أهمها وأهمها جزء الإيمان على ما ذهب إليه المعتزلة فالأولى ان يقال المعنى كان مسلماً كاملاً وان الواو في الجمل الشرطية تحذف بالجمعية (لكم يا بني نهدودائع الشرك) جمع وديع من قولهم أعطيتهم ودعياً أي عهداً وما يفتاها أي أقررتكم على العهدود والموائيق التي كنتم تتعهدونها مصلحة ومهادنة قبل الإسلام والظاهر أنها جمع ودعية والمراد بها ما استودعوه من أموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلهم لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشروط ويؤيد روايته ما لم يكن عهد ولا وعد

(ووضائع الملك) الإضائع جمع وضاعة بمعنى وضوعة والمالك بكسر الميم أى ما كان يوضع على الاملاك من الزكاة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص أو الملك بضم الميم والمعنى أن ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعية ويستأثرون به من غنائم الحروب لا يأخذونكم فهو لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الآخرين للودائم والوضائع وبمعنى على كافي قوله تعالى وان أسأمت فلهما على التفسيرين الأولين لهما وقيل عليه ان العهد اذا لزم الوفاة به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهدهم اذ تهم قبل الاسلام لا يجب الوفاء به بعد الاسلام والقائل ظن وجوب الوفاء بها فحمل اللام على ما حله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر لا يعتد به وأما الوضائع بمعنى تكاليف الزكاة فهي وان نقلت على بعضهم فهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مذهبى على تفسيره وليس بمعين كما مر مع ما فيه (لا تالط في الزكاة) تالط بضم التاء المشناة وسكون اللام وكسر الطاء المهملة الاولى وجرم الطاء المهملة الثانية بالانهاية وفي الزكاة متعاقبة أى لا تتعاقبها قال ابن الاعرابى لظ الغريم اذا منع حقه وأصله من لطف الناقصة فجرها بذنبها اذا ضمت عليه وقد أرادها الفحل وفي شعر الأعشى الحرمارى في امرأته وقد نشرت

أخلفت الودع وطلت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

واط الغريم اذا خفي (ولا تلحد في الحياة) هو مضرب بضم التاء المشناة اوله ولما سكة تلبهاها مهملة مك ورة وقد ال مهملة مجرومة من الحد الحاد اذا جاز وعدل عن الحق وأصله من لطف العدول ويقال ألحد ولحد قلا والذى في الشفاء هو الذى رواه القتيبي بالفعل والخطاب الواحد الذى رواه غيره عالم يكن عهد ولا مودع ولا تناقل في الصلاة ولا تالط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وتشدد عين الاخيرين وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثنية يعنى ان هذه الرواية بلغت المصدر من التفاعل والتعقل هو الوجه الواضح لانه كلام خطوب به جماعة في قوله ما بنى تهود هذا جار على غير أسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله مشتق ماعلى ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جاء التالط بمعنى الاطالط المتقدم يقال تالطوا والظط والظى بانال الاخرة بالتخفيف وقال ابن رسلان لا تالطوا وتلحد بالنون من باب نسي الانسان نفسه لينتهى غيره تيميل ولا ضمير في رواية القتيبي اذا الخطاب فيها لمن تلقى الكلام له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين جمع ما خطوبه وابتداء ونظيره في أتصح الكلام ثم عرفنا عنكم من بعد ذلك حيث خطوب من يتلقى الكلام بلغ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من المخاضرين بخطاب النبي للتعريض بالباين والصون لهم عن توجيه صدقة التهمى بهم رجاء الانتقاد للامثال بالظن وجهه ويحتمل أن الخطاب لهم بمرتهم أولا ثم توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فيها تعريضهم أونهاهم نهي غنية لتزير يلهم مغزلة الغائبين عند توجيهه الى غيرهم ولم يقل لا يالطوا ويلحدوا بلغظ جماعة الذكور الغائبين بل لا تالطوا وتلحدوا هي والضمير لى نهي سدوتون وان كان جمع مذكور سالم ومثله لا يعود له ضمير المؤنث ولا تلحقه التاء فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون والاعمر من تعقد بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم بتاء التانيث الا أنه لا يغير مفردة عند جمعها أشبه جمع التفسير فاعطى حكمه في الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى الا الذى آمنته بنوا سمر ائيل فصار ذلك داعيا الى جواز البنون قامت وتقوم ونحوه بتاء التانيث وذهب بعض النحاة الى أنه جمع تكسير بدل ليل جواز الحاق التاء قال في ضوء الذبالة هذا مذاهب غريب ورواى غير مصيب فأت الخطى مخطى وهذه المسئلة مذكورة في شروع كتاب سيبويه والذى

الوظائف التي تلزمكم لا نتجاوزها منك ولا تزيدها عليك فصح قوله لكم دون عليكم أو بضم الميم أى ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا تأخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الالف مشاة تحت ليس على ظاهر بل باعتبار أصله والافهو مقلوب بالهمزة كتظايره من الودائع والصحائف (لا تالط) كلام مستأنف وهو بضم مشاة فوق فسكون لام فهملثين نهي لم يرد به واحدا معينا كما رواه البيهقي بل لكل من باقى منه توجه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) أى لا تمنعها من لظ الغريم وأط اذا منع الحق أو نهي أراد به جنس الخطاب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلحد) وما بعده وهو من الاتحاد أى لا تعدل عن الحق ولا تحل الى الفساد وظلم العباد في البلاد (في الحياة) أى في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة التثنية مجهولان وروى الخنضري بالنون فيها

وأغرب التامسانى في قوله أى لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايا اذا بالجلال والا كرام أى الزموا هذا القول وتساكوا به انتهى وهو وهم فان الطوايا الحدبث بالظالم العجمة

(ولا تتناقل) أى تتكاسل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي أخرى بصيغة المجهول والمعنى أدها بالقيام بشرائطها وأركانها (وكتب لهم) قال الحجازى ويروى لكم ٣٩٨ و يروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب أى الهرمة

المسنة وهى الفارض أيضا والمعنى هى لكم لا تؤخذ منكم فى الزكاة كذا قاله الدجى وغيره وتبعهم الانطاكى لانه قال الفر بضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استنفد مما سبق مع انه كان الملائم بسباق الكلام من سابقه ولحاظه ان يقال وكتب لكم فى الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هى المكتوب لهم وفى حاشية الحجازى ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم من رزق أو عمل ولا يخفى عدم مناسبتها لفعوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية تعليق فى الوظيفة الفريضة أى عليكم فى كل نصاب مافرض فيه وفى نسخة وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة بالرفع قاله كتب لهم قوله (ولكم الفارض) بالغامق أى كثر النسخ المعتمة وقد سبق انه المستة من الابل أو البقر وروى بالعين المهملة

قال انه قول غير يبارتضاه بن خروف ولولا خوف المثل فصداه وقيل عليه ان قياس الضم على حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة لا وجه له لفرق بينهما وما فى الحديث بوجهه بانه خاطب القوم أولا بقواه يا بنى منهدو علم ان فيهم واحد اعتبر الهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به وأوجه له تعريضا لتأقيهم الثلاثة تنقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن الباذن ان الخطاب المفرد به بالجمع له تاويلان إما متخصص واحد من بينهم أو ناوله بمفرد لغضبا لجموع معنى كالفر يق وجوز فيه أن يكون التناثرا أو أى بالايمن ولا يغنى من جوع على عادته فى التطويل الممل من غير فائدة * وأنا أقول هذا كما معنى على قاعدة ذكرها النجاة كما فى شرح الكافية للرضى وهى انه لا يكون فى كلام واحد خطبا لمخاطبين متعارين من غير عطف ولا جمع وتنفذ وهذه القاعدة ذكرتها فى باب الاشارة وقد تتبعت كلامهم فمأثراتهم بقدره بربع قيود * الاول أن يكون ذلك فى جملة واحدة فلو قلت أنتت باز يد تضرب أنتت يا عمر تشتمم يتعنت * الثانى أن لا يتعاريه لو كان أحدهم ما غير الآخر جازن حواذ كراذ قال ربك كما قدره المفسرون فى مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض على المحصله * الثالث أن لا يكون أحدهما بعض الآخر فحورا يتكلم كما ذكره النجاة فى أفعال القلوب وصرح به المرزوقى رحمه الله تعالى فى قواه * أجدهم أو همها لكم يجرول * فقال جزل اسم رجل جعل أول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم جعله المأمور بما أراد كقول الله ذلك * أحببى أبا كن باليلى الأماذيق فقال يا كن ثم قال باليلى انتهى * الرابع أن يبقى الخطاب على حقيقة كما ذكره الرضى فى باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة فى كتاب طراز المجالس ولا ترض والمجيب بخطه هنا بحطه وءاقان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا فى جملة أخرى فاحفظه فان من نفائس الذنائر ثم انه ذكر فى أعراب قوله فى الرواية السابقة ولا موعده كلام يقتضى منه العجب وأجاب عنه التلميذ بالعجب وأعجب لأن المصنف رحمه الله كفاناموته لانه لم يذكره فلذا أضر بنا عنه فان أردت فأنظره وقوله فى الحياة أى لا تجد مادمت حيا (ولا تتناقل عن الصلاة) يجزم اللام والكلام فيه كالذى قبله أى لا تتوافى وتكسل عن الصلاة وتر كهوا التناقل يجعل كناية كأن عليه تعلامي عن المحركة اليها (وكتب لهم فى الوظيفة) أى أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفاء بركانه وضمهم لربنهم وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظاء المشالة والغاءزة سقيمة وهى العين فى كل يوم أو فى زمان معين من الطعام وغيره من الرزق ويطاق على العهد والشروط وجهه وظائف ووظف بضمين كسفن كما قاله أهل اللغة والمراد الاخير أى كتب فى العهد وما شرط عليهم فى الزكاهم فيما يؤخذ منهم من الوظائف المرتبة عليهم (الفريضة) أى ما فرض عليهم ففريضة بمعنى مفروضة فإن كانت الفريضة بمعنى الهرمة المسنة كالغراض لغرضها سنها أى قطعها له أو لانقطاعها عن العمل والانقطاع بها هى غير مرادة هنا لانه روى عليكم فى الوظيفة أى فى كل نصاب مافرض فيه وهذه الرواية مفسرة لاراديه ولان قوله (ولكم الفارض) بابا لمساينهم من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لأصحاب الارزاق مقدروهم كوظيفة الارض المعينة التى وضعها عمر رضى الله عنه كما ذكر فى باب الوظائف فلان حوز فيه كما نوهم والفارض بالفاء كما ضبطه البرهان الحلى وقد تقدم تفسيرها وتزيد ما فى الحديث الآخر ولكم الفارض والفريضة أى لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانصبا لانه لا تصح به الزكاة وضبطه التجانى بالعين

وهو الاظهر لثلاثية كرف تدبر أى ولكم المر بضة التى عرض لها آفة من قولهم بنو فلان أكلون والعراض تعبير الهم أى لا يكون الامراض امراض حذرته والمعنى لا تؤخذ منكم فى الزكاة فهى لكم المهمة

(والفرش) بقا معقودة ثم شين معجمة أى الحمد يشة العهد بالنجاح كالنساء من النساء فى الصحاح هى كل ذات حافر بعد تناجها لسبعة أيام وقيل ما لا يطيق من الابل جل الانتقال ويؤيد وقوله تعالى ومن الانعام جولة وفرشاً وقد جاء فرش وفرش بمعنى واحد وقيل ما انسط على الارض من نبات لاساق له (وذو العنان) بكسر العين المهملة سيرا للاجم أى والفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب أى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كفة وموشقة لتكرره كونه لان فعول من أوزان المبالغة (والفلو) بفتح فاء وضمة لام وتشديد واو كعدو وبضم أوله مع التشديد كسمو وقت كسرفاؤه مع كون لاه ٣٩٩ وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا

كان صغيرا بلغ السنة أو فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن أمه أى يعزل عنها قال التلمسانى وروى القلويدون اذا والعاطفة انتهى وهو لا يصح (الضبيس) بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتمية فمهملة أى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يمرض وقدم الصفة للغة لا الاحتراف اغتاب أحوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كالمهرمته أخذت المحفمة والمعنى لا يؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى عن صدقة الخيل والريق فى حمل على الخيل التى تركب كان الرقيق يراد به ما يخدم فى الخيل السائمة والريق للتجارة فيهما الزكاة (الينمع سرحكم) بصيغة المفعول نى بمعنى

المهملة نبدل الفاء وقال العارض المريرة التى اصابها كسروها لا تقبل فى الصدقة فهى باقية لاصحابها وفى نزيل الحفاه انه وقع فى بعض النسخ العين المهملة وهى الناقة التى يصيبها كسروا مرض فتنحر وفى العز بين فى بعض نسخها الفارض بالفاء وقيل بالعين التى اصابها كسرو ولم يشعر بمرضها يقال عرضت الناقة اذا اصابها آفة أو كسرو وبوفلان كالون للعارض الا اذا لم ينجر والاما اصابها مرض أو كسرو خوفا ان يموت فلا ينفعون به والعرب تعرب باكة كالتاء سقطت من عبارة التجانى لفظ أو أوعد الكسرة مرصا فى الترح خطاهم لتسود به وجهه الطرس (والفرش) بفتح الفاء كسر الراء المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنجاح كالنساء وحكى انه ما لا يطيق حمل الانتقال من الابل لصغره كما حكيه يقال فرش وفرش بمعنى وان كان المشهور فيه الفرش كلفى الا انه ومن الانعام جولة وفرشا وقيل الفرش ما انسط على وجه الارض من النبات وهو بعيد هنا يعنى ان هذه كلها لا تؤخذ فى الزكاة اما على الاول فلانها اليون بنفسه واما على الثانى فلانها (وذو العنان الركوب) العنان بكسر العين ونونين بينهما ألف والركوب بفتح الراء هو المراكب الذلول قال الله تعالى فخيرنا كرو بهم ووصفه بنى العنان فى محله يعنى لا يؤخذ الزكاة من الفرس المعدل كركوب صاحبه فلا يؤخذ فى الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من أوسطها والركوب بالرفع صفة ذوروى بالجر صفة العنان (والفلو) بفتح الفاء وضمة اللام وتشديد الواو المهر الصغرى من الخيل لا يؤخذ فى الزكاة وسمى فلو لانه يفلى من أمه أى يقطع الطعام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا فطمته وعن أبى زيد اذا فطمت الفاهم مدت الواو اذا كسرتها ففطمت فلو كجرو وفى القاموس انه يقال كجرو ووعد ووسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل صفارا ولا ذوات الحافر مطلقا وروى القلويدون وواعطف والاول أصح (الضبيس) بفتح الصاد المعجمة وهو هم من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والشين المهملة أى المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكانه كنى به عن صغره ولواعطف كان المراد به الحرون لانه وقع بلا عاطفة (الينمع) بالبناء للمفعول (سرحكم) باهمال السين المفتوحة وسكون الراء المهملة والحاء المهملة وهى المشاشية التى سرح بالعادة للرى والمراد ان مطلق المشاشية لينمع عن مرعاها يقال سرحت المشاشية سرحا اذا نرجت للرى وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل أراحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كما قال فى كتاب كيدر لاعتدل سارحتكم وفاردتكم من مرعى الاله عبر بالشارحة لمشاكله الفاردة كما عبرهنا بالسرح لمشاكله قوله (ولا يعضد طاحكم) يعضد جمعة بين مهملةين بمعنى يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعوا الطلع بفتح الطاء المهملة وسكون اللام والحاء المهملة شجر عظام يقال له العضة وأم غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضه والطلع فى قوله تعالى وطلع منصود قيل هو الطلع وقيل شجرة الموز والمراد لا يقطع لكم

التهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما يقال سرحت المشاشية مخفقا وسرحت هى متعد ولزم واذا رجعت يقال راحت تروح وراحتها ناومة وقوله تعالى ولكم فيها مجال حين تريحون وحين تسرحون أى حين تردونهم من مرعاها الى منازلهم وحين تخرجونهم اليه وعل تقديم الاراحة لمساقبها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده (ولا يعضد) بصيغة المفعول أى لا يقطع (طاحكم) وهو شجر عظام من شجر العضات له شوك كاسد وهو شجر حسن اللون مخضرة أى يضره أنوار طيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه لمخضرة وحسن لونه وعطره فهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما الفوه جبرا نحو اطهرهم ووعدهم ببقا ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منصود وهو فى الآية الموزوق الطلع وقرى بالعين

(ولا يحبس در كم) همه ما هم مشروطه فراموشده ائى لانعم ماشيدتكم التى هى ذات الدر اى اللين عن الحر ورج الى المرعى اجتمع بموضع بعدها فيه المصدق لما يقين من الاضرار بها العدم وعياها ورواية لا يحبش در كمى لا تنحشر الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها
أوغرب اليمنى فى تفسيره الدر ٤٠٠ هنا بمعنى المطر وامل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا متعبا بقوله مالم تضمر واواماعلى

ما ذهب اليه الجمهور
فتعلق مادام مقدر ثم
المعنى لكم ما فرور عليكم
ما حرر (مالم تضمروا
الرماق) من الاضمار ضد
الظهار والرماق بالكسر
بمعنى التفاق يقال رامقته
رمقا فانظرت اليه - نظرت
العداوة أو المعنى مالم
تضق قلوبكم عن الحق
يقال عيشه رماق أى
ضيق قاله ابن الاثير
ويروى الاماق بفتح
الهمزة وكسرها وأصله
الامثاق تخفف همز قال
فى الجمل يقال اماق
الرجل اذا دخل فى الماقة
وهى الانفة وفى الحديث
مالم تضمروا الامثاق أى
مالم تضمروا والانفة اتسبى
والانفة التعاطم وقيل
هو الغدرو وقيل الرمق
القطع من الغنم فارسى
معرب فالمعنى لا تخفوا
القطع من الغنم والله
أعلم (وتاكلوا الرباق)
بالكسر جمع بقة بكسر
فسكون وهى فى الاصل
عروة تجعل فى جبل يربط
بها ما خيف ضياعه من
الهم فشبها بلم الاعناق

شجر طحا كان أو غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى (ولا يحبس
در كم) بفتح الدال وتشديد الراء المهملة وأصل معناه اللين والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا يحبس
عن المرعى فى مكان يجتمع فيه لبعدها من ياخذ الصدقة لما يقين من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع ذورها
عنه وروى لا يحبش در كمى لا يجتمع فى مكان عند المصدق وهم بمعنى لما من الضرر وما قيل من ان
مارواه المصنف لا يحبش بالحبس عن المرعى لشموله لحبسها عند صاحبها اعلى وجهه معناه من المرعى
وحبسها عند المصدق لبعدها عليه مع تخالفه لكل الهمهم واللسياق لا طائل تحته وكذا ما قيل ان معناه
لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منجحة وكل هذا مناف للعرض وقد ورد فى صلح أهل نجران لا تحبشروا
ولا تشروا ومقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم الرقيقين يؤخذ منهم الزكاة فيؤتى لما ازلمهم من غير سوق
لمواشيهم وحبسها (مالم تضمروا الرماق) تضمر وايمعنى تخفوا وتكتموا والرماق بكسر الراء المهملة
وميم وألف وواقف وهو التفاق يقال رامقته رمقا وهو النظر الشز من العدة والمعنى مالم تضق قلوبكم
عن الحق يقال عيش رماق أى ضيق بمسك الرمزق وهو بقية الروح واخر النفس كما قاله ابن الاثير
(وتاكلوا الرباق) بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال السمنى جمع بقة وهى جبل فيه عرى يشد
به الهماء فى الحديث خلع ربة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالباق واستعمار
الاكل للضفة فان البيمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة وما مصدرية ظرفية وهى ما قبله لانه أو
لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا أمر مقرر عليكم من المالم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك
فعلكم مالم على غيركم من الكفرة وهذا معنى لا غبار عليه والترتيب فى محزه لان المعنى مالم تضمروا التفاق
ثم تظهروا ونقض العهد وقربى به من تفسيره بالعدرو والنكث والعداوة فانها اذا أضمرت كانت تفقا
وأما تفسير اضمار الرباق باخفاء قطع من الغنم يعنى عن المصدق فانه خيانة يقتضى تضيق المصدق
عليهم بحبس انعام درهم وحبسها فهو على هذا معلق بقوله ولا يحبس در كم وهذا معنى صحيح موافق
للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب كما قاله الجوهرى الا ان المشهور المأثور فى تفسير الحديث
ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بان لم ينظره فى غير الصحاح وأخشى ان لا يكون أحد قاله قبله بما لا يلبق
ذكره وكذا القول بان التفاق اضمار العدر مع اظهار خلافه فتسببه غير مستقيم ليس بشئ وكذا
تفسير الرباق بالموحدة بالغم مجاز العلاقة المحاوره فكله بعيد عما احل عن المرام وفى الكلام استعارة
تمثيلية أو ضمير تحميه والمراد بالبعد الترام أو امر الله وسوله ونواهيته وفى الشرح الحمد بقال البرهان
عن المعلق ان الرباق مجاز عن الغنم ولا أدرى من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه مالم تاكلوا الغنم
ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ إذ يقول الى أدوا ذكركم مالم تاكلوا الغنم ومثله سمح ليليق بحديث الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم المسوق لبیان فصاحته عليه الصلاة والسلام وفى الحواشى التسانية تضمروا
الامثاق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة ممدودة بياها فاق بزنة الاكرام ومعناه الغدرو والبغض يقال
اماق يميقر باعيا وقد يخفف همزته هكذا ثبت عند الهمز وفى بعض نسخ الشفاء الرماق بكسر الراء
والميم بعدها وهو بخط القاضى رحمه الله تعالى اتسبى والشراح وارباب الحواشى متفقون على الرواية

من العهد بالباق واستعمار الاكل لنقض العهد فان البيمة اذا أكلت الربقه خلصت
من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهدو الاسلام التى ألزمها اعناقكم ومالم تخضعوا وها منه حديث حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربة الاسلام من عنقه قال التلمسانى والربة بكسر وفتح وفى بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع ربة أى بحيث
لا تقفون الطرفين وتظرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله أعلم

الثانية

(من أقر) استئناف آخرى من ثبت واستقر واعترف مدعنا متقادا بالملة (فه الوفاء بالعهود) ٤٠١ أي بما عهده عليه (والذمة)

الثانية (من أقره الوفاء بالعهود والذمة) الالف العهد للعهود فالمراد ما عرف من عهد والاسلام أو ما عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحاملي بمعنى العهد والامان والضمان والحجزة والحق والمراد الاوان وسميت الذمة ذمة لان تركها هو جب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول الفقهاء ثبت في ذمته كذا وعن الفقهاء من قال انها معنى يصبر به الا دعى على الخصوص أهلاله وجوب المحرقوله وعليه كإفاته تاج الشريعة في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعد علم يعرف أكثر الفقهاء معناها المستعملة فيه وهو حقيقة فتح حتى ظنوا انها أهلية المعاملة أو صحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما هو جديدون الاخر هو عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابلة للالتزام والزر ومسبب عن أشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمى أهل الذمة بذلك لخولهم في عهد المسلمين وأمانتهم والمراد ان من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فله الوفاء بالعهود والذمة (ومن أنى) أي امتنع من قبول العهد أو نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة (فعليه الربوة) والربوة بثلاث الراء المهمله وسكون الباء الموحدة والواو الهاء كافي القاموس فالأقصر على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذ زه زيادة على ما أعطاه وفسرت الربوة بان يؤخذ منه زيادة على قرينة الزكاة عقوبة له وروى من أقر بالجزبة فعليه الربوة أي امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة كان عليه من الجزبة أكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الأثير وقال التجاني عنى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أنى من أداء الزكاة أخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كافي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له منعها خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال أما خالد فلاناس يظلمونه لانه لا يتس ادراعه وأعداه في سبيل الله وأما فلان فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغنا الله ورسوله وأما فلان فاتها عليه ومثلها معها وروى فاتها عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية البخاري ان عليه صدقة وقبوجه تؤخذ منه وليس معناها ان يعطاه او يعطى مثلها مع الا ان المذكور من أهل البيت لا تحمل له الصدقة وذهب أبو عبيد في معنى هذا الحديث الى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما ألزمه اياها او مثلها معها لانه كان قد أخضعه صدقة العام الماضي ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على أهل البيت كافي بعض شر وح مسلم * واعلم انه أي التجاني لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل ونظالدين الوليد والعباس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغنا الله تعالى وأما خالد فانكرتظامونه وقد احتسب ادراعه في سبيل الله وأما العباس فهو على ومثلها أماتعرف ان عم الرجل صنو أبيه وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم ما خرج ذلك عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشر بقاله ويحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجع ابن الجوزي بين رواية على وعليه بانها بمعنى وزيد في الثانية هاء السكت في على وقيل معنى على انها عندى لاني أخذت منه صدقة عامين وقد ورد مصر خه في رواية أخرى بناه على جواز تعجيل الزكاة في الحديث وجوه أخرى في شرح الصحيحين لاحاجة لنا بها ومن هذاعامت مافي قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة الى آخره فانه لا جرم فيه الا لابن جميل لالتقول في حقه فهي عليه ومثلها كما سمعته أنا

أي وبالامان أو الضمان المحاصل لديه (ومن أنى) أي امتنع عن مقتضات الملة أو تهاؤد وتفاصر عن أداء الزكاة والصدقة (فعليه الربوة) بكسر الراء ويجوز ضمها وقتوجه أي الزيادة في القرينة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من أقر بالجزبة فعليه الربوة أي من امتنع من الاسلام هر بان الزكاة كان عليه من الجزبة أكثر مما يجب عليه من الزكاة وأعلم انه روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في كل أربعين بنت لبون من أعطاهما فنجرا فله أجرهما ومن أنى فانا أخذها وشرط ماله عزة وبارواه أبو داود وقال أحمد وهو عندي صالح فقيل ياخذ الامام معها شرط ماله وهو اختيار أنى بكر من المناجاة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور ياخذها من غير زيادة ليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه أخذ منهم زيادة عليها وقال الجرمي غلط بهز في هذه الرواية وانما قال وشرط ماله يعني

(٥١ شغال) يجعل شرط من فيستخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خيار الشرط من عقوبة لمنه الزكاة وأما لا يلزم فلا

(ومن كتابه لوائيل بن حجر) أي على ما رواه الطبراني في الصغير والمخاطبي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وإئيل بن حجر هو بضم الحاء كما سبق (الى الاقيال) أي الملوك الصغار الجيرون وقيل الذين يتخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل تخلفوا وقيل مشددا وقد تقدم (العاهلة) بفتح ٤٠٢ عين مهملة فوحدة أي ملوك اليمن الذين أنفروا على ملكهم فلم ينزلوا عنه والتأهيه

لما كيد الجمع كافي
الملائكة (والارواع)
جمع رائع كالانصار
والاشهاد جمع ناصر وشاهد
أوجع أروع أي الحسان
الوجوه والهيئات أو الذين
يروءون الناس أي
يفزعونهم بجمالمهم
وحسن حالهم وقيل
السادة واحدهم أروع
(المشاييب) جمع مشجوب
أي الرؤس السادة
الحسان المناظر الزهر
الالوان كما يجوز وجوههم
تلاؤنوا وتواضع سرورا
وقيل الرجال الذين
ألوانهم بيض وشعورهم
سود وقيل الاذ كياه وأما
قول المنجاني والمشيبي
دخول الرجل في حد
الشيب من الرجل
فوهم منه في الخيال
لاختلاف المادة في ميران
الافعال فالصواب ما قاله
غيره من انه من شبن
الشباب أو شب النار
أو قدها (وفيه) أي وفي
كتابه لوائيل (في التبعة)
بكسر فوقية وسكون
تخمينية فجملة أي في
الاربعة من الغنم (شاة)

لامقورة الالباط) بفتح الواو والراء المشددة من الافرابعي الاسترخاء في الجملد والالباط بفتح الهمزة جمع ليط (واظوا
بالكسر وهو في الاصل القشر اللاط بعوده أي اللازق يشبهه الجملد لا تزاقه باللحم من الفزال والمعنى لاسترخية الجملد لظها وقيل
لامقورة الجملد (ولاضالك) بكسر المعجمة ثم كاف منقوثة قال التامسائي بفتح الضاد وكسرها والنون الحفظة وجوز المنجاني ضمها
بستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمعة أي ولا تكثرة اللاحمة بمائة الشحم لكسر مهران يدان هذه الشاة لاسميته ولا يهنا بابل

مفتوحة بعدها ناء أى الشاة الوسطى التى ليست بأذى ولا أعلى من شئ كل شئ وسطها واتاه لانتها المانن الاسمية الى الوصفية قال التماسانى ويرى الشجة بالثين والجيم من شج سار شدة (وفى السوب) بضمين جمع سيب وهو الرزاز (الخمس) بضمين جمع سيب وهو الرزاز (الخمس) بضمين الله الميم لان السب لغة العضاء والرزاز عطاء من الله تعالى وقال الرخشى هى المعدن أو المال المدفون فى المحاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن أصابه (ومن زنى م) يسكون الميم الثانية (بكر) نونين فى الرأه خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق الشرط ثم أبدلت نون من مجال كثرة استعمالهم ذلك لفظانى مثل من ما عسى ادا كان بعدها باء كانه نون محو من وعنه بربولو كان معرفة باعتبارهم لغيره ومن زنى من امير بكر قال ليس من امير امصيام فى امسفر ومن الحارة بضمه أو بيانته مفسر قال اسم المهم الشرطى وترجمته أى ومن زنى من الابكار

(وانظوا الشجة) انطاعنى اعطاء لغة لاهل اليمن أولبى سدوروى فى الدعاء لامانع لما انطعت وقرئ شاذنا أنطنتك والشجة بالثاء والموحدة والحجم المفتوحات والماء بمعنى الوسط والماء للنقل من الاسمية للوصفية وقال التجانى ان الماء الموحدة مكسورة ومنه شبح البحر لوسطه وفى الحديث خبار أمتى أولها وآخرها وبين ذلك شبح والمقصود أنه لا يؤخذ فى الزكاة الا على لاضراره برب المال الآن يكون برضى منه ولا اذى ولا العيب الآن يكون اليك كذلك لان الجود بالوجود ونقصه فى كتب الفقه قال البرهان وفى بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه نظر وقال التماسانى رحمه الله تعالى وروى الشبهة بالثين والجيم من شج سار بشدة أو أراد اعطاء القوى للضعيف فتامله (وفى السوب الخمس) السوب بضم السين المهمله والمثناة التحتية وهو اوباءه موحدة جمع سيب وهو الرزاز بجملة وكاف وزاى معجمة بزنة كتاب بمعنى مركز وهو المال المدفون الجاهلى من ركز الرمح اذا غرز فى الارض وأقره أومن الرزاز وهو الاخفاء قال الله تعالى وتسمع لهم ركز آي صواخفيا وسمى سبب لانه عظيم من الله تعالى وقيل هو الذهب والفضة المعدنى من تسبب بمعنى تكون من غير صاحب له فكانه مسيب والخمس بضمين وضمة فسكون ويقال له خميس ومنه اسم الجيش لكونه خمسة أقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وقوله فى الحديث المعدن جبار وفى الرزاز الخمس يدل على أن الرزاز غير المعدن وانفقوا على وجوب الخمس فى الرزاز الحسن البصرى رحمه الله فقال ان وجد فى دار الحرب فقهه الخمس وفى غيره الزكاة ولا فرق فيه بين النعدين وغيرهما والقليل والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعى ان كان وجد فى ملكه فهو له ان ادعاهوا لافه ولقطة (ومن زنام بكر فاصفة ومائة) قوله م بكر وما يانى من قوله م نيب أصله كفى فى النهاية م بكر ومن نيب قلبت النون ميمالها اذا سكت قبل الباء تقلب ميماسواه كل من كامة نحو وعبر أومن كامة بنحومن بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميمالها فى لغة غير نحو ليس من ام برام صيام فى ام سقر فاما أن يكون ما نحن فيه من الثانى فاصله من البكر فحذفت نون من على حذو قولهم فى بى الحارث بلحارث فيكون بكر حينئذ غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه أن يكون نكرة منونة وأبدلت نون من ميمالها انتهى وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعضية فتعذر من زنى بيمكر من الابكار ويجوز أن يكون لبيان الجنس فبكر على أصلها وهو على هذا لا يحتمل أن يكون بمعنى الابكار لما فى من العموم ثم اذا قلبت النون ميمالها على نهج الانتقال التجويدى لا يتأتى فى قوله م نيب فلذا قال فى زنى الخفاء أنه من باب الازدواج والمساكلة كما فى قولهم ما قدم وحدث بضمهما مع أن حدث بالفتح فان قلنا أنه انما قلبت النون ميمالها لتعاقبها كثيرا كقولهم بنان وبنام ودان ودام كما قاله التجانى لم يتح لسا ذكر وقوله فاصفة موهمة من موهمة أصلها موهمة كقوله فاصفة موهمة مفتوحة ثم عين مضمومة مع موهمة أى فاضر به ويقال اسقوه بالسين أيضا من الصقع وهو الضرب وأصله الضرب على الرأس وقيل هو الضرب ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصفوه بالفاء بدل القاف كما نقله التماسانى يقال صفقت فلانا أصفعه صفعا اذا ضربت فناء بجمع كفى ورجل مصفعانى يفعل به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عامته أنه صفعوه وهى استعاره عامة بغير كيفة كما قال ابن نباته رحمه الله أسفت لثاشى الذى قدمضى * وفاز به سارق حاشه ووالله ما نى مما جرى * سوى قولهم صفعوا شاشه وتطفل عليه الصدى رحمه الله تعالى على عادته فقال قد سرق الشاش بلسل وما * قدره الله فما ينسرف

(فاصفعوه) همزة وصل ويقاف مفتوحة أى ضربوه كما قاله ابن الاثير وأصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل أى فاضر بوه على صوغته أى فى وسط رأسه قال التماسانى وعند الشراح فاصفوه بالفاء عوض التالف أى فاضر بوه (مائة) أى مائة ضربة

(واستوفضوه) بالفاء والضاد المعجمة أى طردوه أو انفضوه وغربوه (عاما) أى سنة (ومن زنى من نيب) يجزى فيه ما جرى في ميم بكر
 الآن هناك القلب المحقق لاجل الياء وهن الألفاء المتولد من قبل الألف أو قبل القاف فيه لمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث
 بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هو لغة تميمية كما يدلون الميم من لام التعريف أى ومن زنى من فوى احصان (فضر جوه)
 بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة وتجميع أى فالجوه حتى تدموه وتضر جوه أى تلتطخوه بدماثه (بالاضاميم) أى برمي الحجارات جمع
 اضمامه بالضاد المعجمة وهى ما جمع وضم الحجارة لان بعضها يضم الى بعض الجماعات من الناس والكتب قال التلمسانى يريد
 أنه لا يرجح بحجرهنا وحجرى في موضع آخر ٤٠٤ لان ذلك تذهب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة أو قليل الحجارة ولا يرجح بحجر

فى وقت ثم بحجرى فى وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولا توصيم) أى لا تولى ولا محبات فى الدين) أى فى اقامة الحدود وقوله تعالى ولا تأخذ كلهم مائة فى دين الله وقيل التوصيم التكمير والمعنى لا تصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار فى الدين (ولا غمعة) بضم غين معجمة وتشديد ميم أى لاستروا لغطا وفى رواية ولا غمعة بضم مخمفة مفتوحة تبين فهاى أى لاحيرة ولا تردود فى رواية ولا غمعة بكسر معجمة وسكون ميم فدل المهملة أى لاستروا لغطا أولا تستروا لباس (فى فرائض الله) بلى هى واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر ويجربها وقال التلمسانى

الحمد لله الذى لم يكن شائى على رأسى لما صنع

والمراد هنا الحد والمرد بالكر غير المحصنات كما بين فى الحدود (واستوفضوه عاما) بهز وصل وسين مهملة ساكنة وثناة فوقية وواو وفاء وضاد معجمة ثم واوسا كنه وهاء الضمير بمعنى انفضوه وعرفوه ومن فوضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما فى الر وض الاثني باعتبار أصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها محلها لانهم من سنى بمعنى دار ومنه الثانية والعام ما شتمل على الفصول الاربعة بتامها (ومن زنا ميم) أى محصنة وتقدم ما فيه (فضر جوه بالاضاميم) ضر جوه بضاد معجمة مفتوحة وراه مهملة مكسورة مشددة وجم مضمومة من الضر ويج وهو التسمية أى ارجوه حتى يسيل دموه ويقتل قال ابن جرير فى الأضاميم بفتح الهززة والضاد المعجمة وميمين أولاهما مكسورة بينهما ما معناه ساكنة الحجارة وأحدها اضمامه بكسر الهززة أو اضموم بضمها كما تقدم سميت به لانه يضم بعضها البعض ويطلق على كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذى هو حد المحصن كما فصل فى كتب الفقه واختلفوا فى كون التعريب من الحدأم لا مشهور فى الفروع مشهورته تعنى عن ذكره (ولا توصيم فى الدين) توصيم تقبيل من الوصم بالضاد المهملة وهو العيب والعار أى لا كسرو ولا عيب ولا عار ولا كسل فى اقامة حدود الله فلا تخأوا فيها وهذ فى معنى قوله تعالى ولا تأخذ كلهم مائة فى دين الله ولذا رحم الفقهاء الشافعية فى الحدود دون التعزير (ولا غمعة فى فرائض الله) الغمعة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم أى لا تخفى وتستر فرائضه تعالى بل تظهر ويجربها اقامة واظهار الشعائر الدين وهذا يقتضى ان اظهار الفرائض أى كل فى تبين اظهار اداء الزكاة دون اخفائها وقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها أو تؤتوها القران فمخبر لكم بحمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفاؤها وقيل أنه شامل للزكاة وقد سجد اخفاؤها اذا خاف الرياض ونحوه وقيل أنه يختالف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل أن المراد هنا ان المحرام بين والحلال بين لم يحتج للتعقيب دويؤيد أنه روى هذا لغة بفتح العين المهملة والميم المخمفة والهاء أى لاحيرة ولا تردود فيها وروى لا تغمد بكسر القين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها لاستروا لغطا كغمدة من الله برجته أى سترناها (وكل مسكر حرام) هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو أنه قال كل مسكر خمر وكل مسكر أى كل ما من شأنه الاسكار فهو حرام أى ولو قطرة منه والخلاف فى الثلث بشرطه مع اهوم ويدخل فيه الخمش على الاصح وللزكريشى رحمه الله تعالى فيه ما لى مستقل وانما ذكر هذا لانهم سألوا وقالوا رسول الله ان شر ابا يصنع بارضا يقال له المزروا التبع وأهل تلك الديار لم يلع به فلذا بينه لهم الكلام على الحديث مفصل فى شرح مسلم (ووائل بن حجر) تقدم بيانه (يترفل على

لا غمعة بضم الغين المعجمة وفتحها أى لا ضيق ولا كربة وقيل لايها م ولا تستر أى لا تخفى فرائض الله لانها من أصل الام لا سلام ونازكها يستحق الملام فحقها ان يعان بها الماطلة لثمة عن ترثها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمه فيه فحقه أن يخفى (وكل مسكر) خمر اكان أو غيره كثيرا أو قليلا على خلاف فى الاخير فيما عدا الخمر (حرام) أى شربه وأغرب التلمسانى فى ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المتقدمين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينجح كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبيرى ممنوعة ههنا (ووائل بن حجر) مبشداً (يترفل) ويتأس بنه مشددة أى يتأمر ويتأس (على

أقوال

الاقبال) خبر معناه الامراء له بعده في آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمه عوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الاخر وكان نوجه الى المهاجر بن ابي أمية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجر بن ابي أمية ان وائل يستسبح ويترف على الاقبال حيث كانوا من حضرموت أي ٤٠٥ يستعمل على الصدقات ويصير أميرا

على الاقبال ويقفحز عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر (اذ نحن امرنا امر اساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)

ولما كان أبو أمية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على ابن ابي طالب كرم الله وجهه وحكي أن أبو زيد بن نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قر يشا كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله ثم فوعاني كل وجه من الرفع والجبر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها التمس بها كائنها واسمها غير لها ترفيله وهو اطالته وأسباله فكانه يترفل فيها أي يجرد ذيلها عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى وائل الى الكلام وروى بها فادس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم جملة (أين هذا) أي كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضي الله عنه

الاقبال) ترفل بالراء المهملة والفاء اللام والنزفل أصله تطويل الرداء والتوب ومثله يكون نخر او عظمة فاستعير او جعل كتابه وهذا أظهر لمجعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفي أخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والمحاكم أعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحمله والياعلى أمورهم وقبض صدقاتهم قال التجاني أي يتامرو ويتأس وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب آخره ونوجه الى المهاجر بن ابي أمية من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المهاجر بن أبو أمية ان وائل يستسبح ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت أي هومة يستعمل على الصدقات وأمير على الاقبال قال الشاعر (اذ نحن رفلنا امر اساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر) وقد تقدم معنى الاقبال وأصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن أبو أمية كذا صحته روايته بحكاية أول احواله وأخرها كما يقال على بن أبو طالب قال التجاني وقر يش لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في احواله الثلاثة وتحكاه أبو زيد عن الاصمعي في نوادره فليس بلحن كما يتوهم كما يقولون باز يدفنه لغة خامسة لئلا كنها الكونها مخصوصة بالكنية يذكروها (أين هذا من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضي الله تعالى عنه في الصدقة المشهور) أين استههم عن المكان والمراد ان بينهم ابون ورفق فان ذلك جاء بلغة أهل اليمن وهذا بلغة قر يش ونهاية المألوفة بينهم ففيه اشارة الى فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفة بالغات وخطاب كل أحد بلسانه ولغته وهذا اشارة الى الكتاب الذي دفعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه لانس رضي الله عنه حين أرسله في خلافة على البحر بن وأمره أن يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم وقفه على أبي بكر رضي الله تعالى عنه وبعضهم دفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انه كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله تعالى عنه ولم ادفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من ألفاظه والبخاري ذكره مرفقا في كتابه ولم يخترجه مسلم واختلف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو من كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل للاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة وأوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه ثوب بضعة الله التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فن سالها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقعها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه أحكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرناه في المقدار منه تبركالان الشجرة تبتل على الشجرة وفي قول الحنفية * قيل لئلا يكتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى أنس وانما أبو بكر رضي الله تعالى عنه هو الذي كتب اليه وأجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر أبو داود عن ابن عرعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخترجه في حياته فعلم به أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده ثم عرعري رضي الله تعالى عنه وعلى هذا في كلام المصنف رحمه الله تعالى مقدر دل عليه خصوص الواقعة في الصدقة المشهور) نعت لكتابه كإرواء أبو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه فدفعه أبو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحر بن مصدق فان ذاب محل من جزه اللفاظ الموقوفة وسلاسة تركيب ما نوسة وذلك محل من غلاة ألفاظ غير برة فلاة أساليب عجيبه حتى انها في النطق عسمة بالنسبة الى غير أهل تلك اللغة وتوسب هذا التعاريف ما بينه المصنف بقوله

هذا الحمد) أي هذا المقدار غير ما غير ما لوف (وبلاغتهم على هذا النمط) أي هذا النوع وحشياً غير مانوس (وأكثر استعمالهم هذه الالفاظ) أي التي هي غير ما لوفة غيرهم وان كانت مانوسة لهم وجواب لما اقوال (استعملها معهم ليسين للناس ما نزل اليهم) أي مما تشابه عليهم من أمر ونهى ونحوهما بنص أو ارشاد أي دال على ذلك كالقياس واستحسان العقل (وليحدث الناس بما يعلمون) أي بما يفهمون ويعتقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه (وكتوبه في حديث عطية السعدي) أي المنسوب الي قبيلة بني سعد وهو ابن هريرة يقال ابن عمرو بن عمرو على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما أعناك الله فلا فقال الناس شيئاً (فان اليدا العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة) تمامه وما مال الله مؤل روي بنطى وروي بولك روي بنطى وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتماه كراواه الواقدي في قصة وفود السعديين عن ابن التعمان منهم عن أبيه قال قدمت على رسول الله واذا في نفر من قومي وقد أوطار رسول الله البلاد الى أن قال ثم انصر فنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتى بنا اليه فقدم صاحبا فباعه على الاسلام فقلنا بله رسول الله انه أصغرنا وقد منّا فقال أصغر القوم خادهم ببارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا وأقرنا للقرآن لدهاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا فكان يؤمننا وما أردنا الا نصراف أمر بالارضى الله تعالى عنه فاجازنا باواقي فضة لكل رجل منافر جمعنا الى قومنا فرزهم الله تعالى الاسلام وهذا يشعر بانه كان أمير القوم وأذكاهم فلذا أنصحه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (قال) أي عطية السعدي (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى

تعالى عليه وسلم بلغتنا) أى فى الانطباع فى الاعطاء كما قرئ بالنون فى قوله تعالى انأعطيناك الكسور وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وأبى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة البدا العليا خير من البدا السفلى والعلياهى منفقة والسفلى هى سائلة قال أبوداود وقد اختلف عن أبى يونس عن نافع فى هذا الحديث فقال عبدالوارث البدا العلياهى المتعفة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن أبى يونس قال أكثرهم عن حمادهى المنفقة قال الخطائى رواية المتعفة أشبهه وأصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكركه هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها عطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معنى أولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يدا المعطى مستعلية فوق يدا الاخذ من علوا الشئ أى فوقه وليس ٤٠٧ ذلك عندى بالوجه وانما هو من علوا الجذ

والكرم بر بندا التعفف
عن المسئلة والترفع عنها
انتهى كلامه وفى غريب
المحدث لابن قتيبة زعم
قوم ان العليا هى
الاخذة والسفلى هى
المعطية تقال وما أرى
هؤلاء الا أنهم استطابوا
السؤال فاجبوا ان
ينصرفوا مذمهم ونسبه
فى المشارق للمتوصفة
وأقول لعل وجه قولهم
هذا انه ينبغي للمعطى ان
يتواضع لله فى حال عطائه
ويجعل يده تحت يد
الفقير الاخذون ان يعلم
ان الله تعالى هو الاخذ
حقيقة وان كان هو
المعطى أيضا ما ورد من
انه ياخذ الصدقة ويربها
وينجمها الكرمى أحدكم
فلهوه وقوله تعالى مخاطبا
لنبيه عليه الصلاة

عليه وسلم بلغتنا) ورأه السيوطى رحمه الله فى فتح بحره فى كلفى ولا تخالفه رواية المصنف رحمه
الله تعالى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى اليها الكلام وتوجه اليه لما تفرس فيه الخبر لخبايل نجابته
والقوم يسمعون فصيحان يقال كلهم وكاه وقيل أراد بقوله كلنا نفسه بنون العظمة انظر الى الانعام الله
تعالى عليه بخطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وبعثه اليه وتمايره عليهم والمقام باناه وقوله بلغتنا أى
بلغته بنى سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطى انطاعه أى اعطى ولا ينافيه ما قيل انها لغة عامية لانه يجوز
كوتها لغة فهم وقال التمساني قيل لغة جيرانى بمعنى أسكت وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كتابا فدخل آخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم انط أى أسكت ستر السر واليد
العليا البدا المعطية والسفلى يدا السائل الاخذة وهى المعطاة وقد جاء تفسيره بذلك فى حديث آخر وهو انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة البدا العليا خير من
البدا السفلى والبدا العليا المنفقة والسفلى السائلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة بنون
وفاء ووقاف ويرى ويرى المتعفة بعين وفاقين أى التى لتسأل أحدا وقيل المنفقة بشد يدا الفاء وقيل بدا الله
تعالى فوق يدا المعطى ويد المعطى فوق يدا المعطى بالفتح فهى أسفل الاليدى والاليدى ثلاثه وقيل اليد
السفلى الاخذة بسؤال ودونه وما قيل ان هذا لا ينبغى لان الصدقة تقع أولاً فى يدا الله تعالى ليس بشئ
لان هذا ليس على حقيقة لان المراد انه يقبلها ويدخرهاه وقيل البدا العليا المعطية والسائلة المساعدة
وقيل البدا العليا ايد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلاغة واختاره بعض مشايخ
الصوفية فيده أفضل عند الله قال ابن قتيبة وما أرى هذا الا كلام قوم استحبوا السؤال وحسنه وكل
هذا مضمل بعد التصريح بتفسيره فى الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والمخلاف مبنى
على ان المراد بالعلوا المحسوس بناء على الغالب أو المعنوى من علوا الشرف كما قال الشاعر

اذا كان باب الذل فى جانب الغنا * سموتالى العليا فى جانب الفقر
والتعبير عن المعطى بالمنفق وذى البدا العليا بناء على الغالب المتبادر فلا يقال يدا السائل قد تكون فوق
اذا أخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون متصفاً وان الاخذة قد لا يكون سائلاً ان يعطى ابتداء والسائل
قد لا يكون متصفاً عليه كسائل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغى التطويل بعلمه وتحصل فى الحديث

والسلام خذ من أموالهم صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم ياخذ أحد ذلك لم يحصل له الثواب والله أعلم
بالصواب ثم هذا حقيقة أخرى بالتحقيق أخرى وهى انه اذا كانت البدا العليا خير من البدا السفلى والبدا العليا هى المعطية قد يشكك بما
اجتمعت عليه السادة الصوفية ووجهه ريادة الفقهاء من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض
المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا لا باخراج شئ من الدين والوا لاخذ من يسفل عن
مرتبة القصى الا باخذ شئ منها أو الحاصل ان الاول قول ناهى حسى للفقهاء والثانى قول باطنى معنوى للاولياء والجماع
بينهم واو الحقق والله الموفق وقيل ان تفسير البدا العليا بالمعطية والسائلة بالسائلة مدرج فى الحديث وقيل معنى
المتعفة المتقبضة عن الاخذ ويرى عن المحسن البصرى انه قال معنى الحديث يدا المعطى خير من يدا المساعدة

ثلاثة أوجه * أحدها أن معناه المد المعطى وند السائل بطريق الكناية * الثاني أن معناه المنفق
والأخذ * الثالث عكس الأول والأول أصح رواية ورواية بقي وجه آخر وهو أن يراد بالعلوم مقابله
العلوم المعنوية لعلزربة المنجم والمخطاط رتبة الأخذ (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث
العامري حين سئلته فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) العامري نسبة لعمارة اسم قبيلة وتسمى بني
عامر وسماه أباسم جدتهم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل
وأريد بتوابعه أن يقتله صلى الله عليه وسلم غيلة فهما كافي الطريق للمارجماع عنده صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد جاءه الله وعصمه أما أريد قاصداً به صاعقة أهل كنهه وأما عامر قاصداً به طاعون مات فيه في
بيت امرأته سلولوية وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة عند العرب فكان يقول أغدة بكفة البعير وموت في
بيت امرأته سلولوية فخزت * مثلاً للاجتماع أمر بن حقيز وأر بدأخوليميد الشاعر وقد هداه الله تعالى
للاسلام بعد موت أخيه أر يدوحسن اسلامه ولم يقل شعراً بعد اسلامه غير قوله
الحمد لله اذ لم يأتني أجدلي * حتى اكتسفت من الاسلام سربالا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الثمانين وفي العقد لابن عبد ربه أن اسمه لقيط بن عامر بن
المنفق وساق له حديثاً على وجه آخر (سل عنك بفتح) العين وسكون النون عن الجارة وكاف خطاب
وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس ولم أر من صحح لغة بني عامر هذه وبين وجهها
ورأيت في شرح ديوان الأعشى في قوله

فأذهبي ما ليك أدر كيني السحلم عداني هجا كم كاشغالي

ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك زيادة اليك وعنك انتهى والمصنف رحمه الله تعالى ثقة واسع
الاطلاع أدر يقف على أن هذه لغة لبني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها أنها جعلت كناية عن سل عن
كل شيء فإن كل أحد أدرى بنفسه فإذا أمر به سواه عنها فكأنه قال له أنا أعلم بك منك وإذا كان كذلك
فهو أعلم بجمييع أحواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ (أي سل عنك شئت وهي لغة بني عامر)
عم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون ألف والأولى لأنهما موصولة كالإيجني وان
أردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في أدب الكاتب إذا حرت بالاستغماية به بحرف جو
سقطت ألفها سافر ما قبلها وبين الموصولة الألف شئت فان العرب تقول أدر عم شئت في الموصولة
والاستغماية به فان حرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح النجاشي أما إذا كان الجارها اسماً متمكناً لم يفعلوا
ذلك وقول العرب بجي م ومثل م شاذ وإنما حذف مع المحرف تخفيفاً فاقرب ابن الاستغماية بالمحرف وخص
الاستغماية لأنه اسم تام فصارت مع المحرف كاسم واحد حذف الألف لظول الاسم وجاء نادراً سل عم
شئت فان جره اسم متمكن لم يفعلوا ذلك وطامع بعدو على لعدم تمكنهما فالحق بالجور وقول العرب
بجي م جئت ومثل م أنت شاذ انتهى وهو ثقةصيل بنفس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت
ان قوله عم شئت صادف محزة وإنه لا يرد عليه شيء مما قالوه وفي شرح التسهيل لابي حبان ان الاخفش قال
في الاوسط ان أبا قندز كان كثيراً يقولون سل عم شئت كما هم حذفوا ألفها المذكورة استغماية ماها
انتهى وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان المصنف رحمه الله تعالى وقف على أنها لغة لبني عامر فقد تجانس
المفسر والمفسر وما قيل من أنه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع (وأما كلامه
العماد) أي كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي اعتاده في محاسنهم قومه وأهل أرضه وغيرهم
(وفصاحتها المعلومة) ليكل أحد من كلامه (وجوامع كلمه) كما ورد في الحديث الصحيح أوردت جوامع
الكلام والجوامع جمع جامعة أي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلام اسم جنس جمع ليكامة لاجمع ولا
اسم جمع على الأصح والمراد ان الله تعالى من هليله صلى الله تعالى عليه وسلم بما قدره على التكلم بكلمات

(وقوله) أي وكقوله على
ما ذكره أبو نعيم في دلائله
(في حديث العامري)
أي مخاطباً بلغمته (حين
سأله) أي العامري (فقال
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم سل عنك أي
عم شئت) أي عما شئت
كفي نسخته ويجوز سل عن
ارك وشئت (وهي) وفي
نسخة وهو لغة بني عامر
وأما كلامه العمداد أي
المانوس لم يجمع العباد
(وفصاحتها المعلومة) أي
لسائر البلاد (وجوامع
كلمه) أي لمعان كثيرة
بالفاظ يسيرة

(وحكمه) جمع حكمة (الماثورة) أي المروية عنه الدالة على اتقان علمه وأحكام عمله (فقد ألف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكثر داله وقد يفتح وهو فارسي معرب وأصله ذو وان أعل اعلال دينار ووجهه دينار وقد سبق الكلام فيه والظاهر عما قواني وجه التسمية أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب ٤٠٩ باسمهم لمخفقهم بالأمور وهو قوفهم على الجلي والنجي وجمعهم الماشذ

بل يفتح جزة حاوية ليعان نافع من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاصح الانسب بالمقام الاول وقول المفروى معنى جوامع كلمه القرآن جمع الله تعالى له فيهما عن كثيرة في ألفاظ يسيرة وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكالم ما جمعها الله تعالى له من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامر من ونحوه والمحاصل انهم عدوا من فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم وكلامه انه كان يتكلم في محاوراته بتقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو ما يجمع الاغراض الصالحة المقاصد الصحيحة أو ما يجمع أنواع السؤا وآداب المسئلة كما قلت في قصيدة في مدح صلى الله تعالى عليه وسلم

وجوامع الحكم التي فتحته * سجدت لها البلغاء والاقلام
 (وحكمه الماثورة) هو من الاثرية ما يدل على الشيء من آثاره وعلاماته ومنه أنثرت العلم اذ اربو به
 أثره أنثروا آثاره واثره اذا تبعته أمره كقوله الراغب فالماثور والمثولة المروية والمحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي أعم من جوامع الكالم (فقد ألف الناس فيها الدواوين) القاء جواب اما الفير للحكم أولئك ورات كلها والمراد بهاها الكتب المستتلة جمع ديوان بكثر الدال وفتحها في لغة وقال أبو عمر وانه خطأ ولو صح كان جمع ديوان ولم يسمع كقوله النجاشي وفي الاحكام السلطانية والديوان موضوع لمخفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بهان المحوش والعمال ووجه التسمية بذلك ان كسرى اطلع على كتبه فربوا انه وهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه أي ما يجانث ثم خفف بخذف الهاء وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديوب بكثر الدال والالف والنون علامة للجمع في الفارسية كراهد وزاهدان فسموا به لمخفقهم بالأمور وهو قوفهم على الجلي والنجي ثم سمي به مكانهم وأول من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى عنه وهو معرب كقوله الجواليقي وأطلق على دفترتم قيل لكل كتاب وقد تيمض بالشعر لاشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة في معانته خمسة الكتب ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر (وجعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) المراد كتب الحديث المسند وغيرها وشروحها وجمعت مبنية للفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوال المعاني فتى تجربت عن كانت مهملة (ومنها ما لا يوازي فصاحة) يوازي مبنية للجھول أي يماثل ويقابل ويساوي من الموازاة وواو مبذولة من الهمزة يقال أرى الشيء يوازيه اذا حازاه وفي شرح السكر ماني للبخاري آريته ولاوازيته يعني لا يقال ذلك في ماضيه وأما المضارع في يجوز ان يندل فيه واوالانضمام ما قبلها فتدبر (ولا يباري بلاغة) أي لا يعارض فيؤتي به له وهو مجهول بضم المثناة التحتية والواو حذوة وراه مهملة بين الفين وانما لم يكن معارضته مقترنه من مرتبة الاعجاز في تعبيره بالموازة في الفصاحه وبارا في البلاغة حسن لا ينجي وجهه فلا بد عليه أن الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز يختص بالقرآن كآثارهم وفصاحه بلاغة منصوبان على التمييز (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون تكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم

وتفريق وقد يسمى مكانهم باسمهم وأول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه لمخفظ ما يتعلق بالناس والمراد هذه الكتب المؤلفة من الجوامع والمسائيد وأمثال ذلك (وقد جعت في ألفاظها ومعانيها الكتب) أي في بيان غرائبها وجعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجعوا في معانيها ومعانيها الكتب (ومنها) أي ومن جوامع كلمه وحكمه (ملا يوازي) بهمز بدل واو امن آريته بمعنى حاذيته وهو بازاؤه أي بمخذايته ولا تقل واو آريته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول أي لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تميز للنسبة أي من جهة الفصاحة (ولا يباري) أي ولا يعارض ولا يساوي (بلاغة أقواله) على ما رواه أبو داود والنسائي (المسلمون تكافؤ) بالمهمز في آخره وفي نسخة بخذف احدى التائين

(٥٢ شفال) أي تماثل وتساوى (دماؤهم) أي في العصمة والحرمه وخلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شربا أو وضعيا كبيرا أو صغيرا أو عبدا في ذلك سواء وفي القصاص والدية فيقاد الشر يف بالوضيح والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالأنثى وكذا حكم الية الا انه يخص منه العبد اذا لا يفاضل في حراف بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسعى بذمتهم) أي يعهدهم وأما هم (أدناهم) أي عقلهم منزلة كعبدوا أم آفانه اذا أعطى أحدها أمانا لا حد أو جيش فليس لاحد منا أخفاره أي نقض أمانه لمحدث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعي بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومحدث الترمذي ان

المرأة لتأخذ على القوم أي تجير على المسالمين ومحدث أبي داود أن كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) أي المسلمون (يد) من قوة ٤١٥ (على من سواهم) أو جماعة يتعاونون على أعدائهم من أهل الملل لا يتخذ بعضهم

وهم يدعى من سواهم) التكفو والتمائل من الكفو بالهمزة وهو المثل أي هم مثلهم وفي القصص والدينية فشر بقومهم وشر وفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم وأميرهم وسوقتهم وسواء وهذا كقوله تعالى النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد كما في قصة كلب وغيره ما في الشرح عباطه فلا يقتل الجمع بالواحد إلا أن تواطوا عليه وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو انفرد وهذا الحديث استدلل على أن المسلم لا يقتل بالكافر لانه بناء على العمل بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الأحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذوه عهد في عهده والقائل بأنه يقتل المسلم بالكافر الذي قال المراد بالكافر هنا المجرى وفي وجهه التخصيص كلام للفقهاء والأصوليين وقد أفرده هذا الحديث بجزء من مقتله وهذا الحديث آخر جه أبو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصححه وهو إلى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب أبو حنيفة خلافا للشافعي وسأوى دمايتهم كناية عن التساوي في القصاص والدية كما وقوله ويسعى بذمتهم أدناهم المراد بالذمة العهد والامان فإنه إذا أمن أحد من المسلمين واحد من الكفار كان ذلك حاربا على جميع المسلمين لا يجوز زنته لادمتهم وأدناهم أقاتهم مقدرا فيشمل كل وضع مع الناص وكل شر يف بالفحوى فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلف في أمان العمد فيقبل وقيل إن كان مقاتلا جارا والافلا والاصي قيل إن أمانه يقبل وقيل إن كان مراعقا قبل والافلا والمجنون لا يصح أمانه بلا خلاف ومنهم من استثنى الاجراء والاسراف دار الحرب ومعنى يسى يباشر ويقبل وقوله وهم يدعى من سواهم في النهاية معناه أنهم محتمعون على أعدائهم يعاون بعضهم بعضا فلا يتخذ له فعل أي يدعى بهم كأنها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم يقبل أبدى واليد يستعمل في القهر والقوة القدر أي هم مستولون قاهرون غيرهم من أهل الملل فهم في الاتفاق باليد الواحدة فهو تشبيهه ببلد أو استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم أقصاهم ونفسهم مذكور في كتب الحديث (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كأنسان المشط) مناسبة لما قبله ظاهره المشط بضم الميم وكسرها وقتعها وشينه مائة أيضا يقال عشط كسبه وهو آلة تعمره وتغسره ح بها الشعر وهذا مثل في تساوي الاخلاق فهو قد يب من قوله تنكافئ دماؤهم وهو مثل كذا في الشرح وهذا الحديث آخر جه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظير ما قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق مقرر فالظاهر أن المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في ذلك أو الجمع باعتبار الأغلب الاحكام أو المراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم أولاد آدم كقَالَ اللهُ تَعَالَى بِأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى إِلَى آخِرِهِ فَالمراد نبي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف في الابلع والفقوى كما ورد في الحديث بأَيُّهَا النَّاسُ ان ربيكم واحدون أبأكم واحد لا فضل لربي على عجمي ولا لعجمي على عربي بالالتقوى وفي معناه ما نسب لعل كرم الله وجهه

بعضا أو هم مع كثيرهم قد جمعتم أخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا على من أذاهم وعاداهم كيد واحدة فيجب أن ينصر كل أخاه على من أذاه فهو تشبيهه بليخ (وقوله) أي وقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) أي في تساوي اجزاء الاحكام عليهم (كأنسان المشط) بضم الميم وتكسر وقد فتح وتضم أو تكسر وفتح شينه وهو مثل في التساوي وهو قرب من قوله تنكافؤ دماؤهم وقيل في تساوي الاخلاق والطباع وتقايرها ويريد ما جاء في رواية أخرى الناس سواسية كأنسان المشط لا فضل لربي على عجمي ولا فضل لعجمي على عربي وانما الفضل بالتقوى (والمرء) أي وكقوله فيما رواه الشيخان المرء (ممن أحب) أي في كل موطن خير أوفى الخشر أوفى المحبة قيمة اياه إلى ان الله ينفض على من أحب قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن

له مثل أعمالهم وقيل شرطه اتباع عمل محبوبه والافلا فائدة لهذه المحبة والظاهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة بمجرد التوحيد وثبوت النبوة كما في صحيح مسلم ان رجلا جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا أحب قوما أو ما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب تعالى

(ولاخير) أى وكقوله فيمارواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله (فى صحبته من لا يرى لك) أى من الحن (مثل ماترى له) أى مثله اغترابا معاله من كثرة المال وسعة الجاه فية تكبرهم جهله ٤١١ على العلماء والصلحاء والفقراء

المواضع من له وروى
يرى له بالياء والتاء للفاعل
والمفعول على ما ذكره
التامساقى والظاهر بناء
الفاعل على الخطاب بل
هو الصواب هذا وروى
لاخبر فى صحبة من لا يرى
لك مثل ما يرى لنفسه
فيقول معناه الى حديث
لا يؤمن أحدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب
لنفسه (والناس معادن)
أى وكقوله على مارواه
الشيخان الناس معادن
أى لم يكرم الاخلاق
كعادن الذهب والفضة
خيارهم فى الجاهلية
خيارهم فى الاسلام اذا
فقها وارضم القاف أى
مارسو والفقه وضمو
الحسب الى النسب
وجعوا بين الشرع والطبع
فى الطلب وحكى بكسر
القاف وهو متعين اذا
كان الفقه بمعنى الفهم
وحاصله ان الناس
يختلفون بحسب الطباع
كالمعادن وانهم من
الارض كما ان المعادن منها
وفها الطيب والحديث
فان منها ما يستعد للذهب
الابرز ومنها ما يستعد
للفضة ومنها ما يستعد لغير
ذلك ومنها ما يحصل منه
بكد وتعب كثير شئ يسير

تعالى عنه قال جابر جل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل
أحب قوما ولم يذوق بهم فقال المرء مع من أحب فن أحب الابرار فهو مع الابرار ومن أحب الفجار فهو
مع الفجار وفى الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فليتنظر المرء مع من
يخال وروى من يخال بالثمد يد وصدقه قواه تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وأمثاله كثيرة لا تحصى
والمرء بمعنى الرجل والمراد به ههنا ملان الانسان الشامل لآله والمرأة بطريق التغليب ويحتمل
التخصيص لان المرأة تحشر مزوجها ولو أحب غير الله تعالى والمراد المعية فى الحشر ومنازل الآخرة
فيرتقى من منزلته لمنزلة من بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا المناسبة روحانية
باطنية خفية وأسباب لا يطاع عليها كما ورد فى الحديث لو أن مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن
واحد فخاف حتى يجلس اليه فاعلمه لدنو وقرب ديني لا فى مجرد الاكرام وصدقه فضلا من الله تعالى لا يعلمه
الا الله ولذا قال فى آخر الآية السابقة (ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما) وان لم يعمل عمل من أحبه
ولو كانت المعية فى مطلق الاكرام لكان كل مؤمن صالح وان لم يحب فان قلت من أخلص محبة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يكون معه وتخصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها أحد وهذا
هو الداعى من جعل المعية فى مجرد الاكرام يقطع النظر عن خصوص المرتبة * قلت هذا ارتضاء
بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غير خلافه وقال بدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (أنا وكافل
اليتيم كهاتين) ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد أطال فى الشرح الجديده بنسب المحصل له على
عادته ويجوز أن يراد بكونه معه كونه فى الجنة ولا بن حجر رحمه الله

وقائل هل عمل صالح * أعدته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحيه فالمرء مع من أحب
وحق المصطفى لى فيه حب * اذا عرض الجاه يكون طبيا
ولا أرضى سوى الفردوس ماوى * اذا كان الفقى مع من أحبا
(ولاخبر فى صحبة من لا يرى لك ماترى له) هو حديث رواه ابن عدى فى الكامل بسند ضعيف كما قاله
السيوطى فى تحريجه وأوله كما قال التلمسانى المرء على دين خليله ولاخبر فى صحبة من لا يرى لك من الخبر
مثل ماترى له وروى من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه قال وروى بالياء والتاء للفاعل والمفعول
والصعبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموحدة مصدر كالرفقة أى يكون عنده من الرغبة
والمودة والنعيم مثل ما عندك له كما قال ابن الاخف

اذا كان لا يدريك الاشفاقة * فلاخبر فى وديكون بشاقع
(والناس معادن) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وتسامه الناس معادن كعادن
الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذ فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف
منها اختلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جميع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منبت الذهب
والفضة ونحوه من عدن بمعنى أقام لقامة أهله فيه أولا بناته فيه وطاق على مكان كل شئ فيه أصله وعلى
كل أصل وعلى بيوت العرب يعنى صلى الله عليه وسلم بذلك ان نبى آدم يختلفون باختلاف أصلهم فمن
كان أصله مشرقا أعقب مثله وسرى طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان
خبيثا كان فرعه خبيثا ألا ترى ان الشجرة الكرمية تثبت فى عطية ومرة جنية وضدها كذلك

ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ أصلا كذلك بنوا آدم منهم من لا يبى ولا يبقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعى
طويل ومنهم من أمره عكس ذلك ومنهم من يقاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم فى كثير من الاوياء والصلحين والعلماء

مجهول ويقرب منه
ماروي عن علي رضي الله
عنه ما ضاع امرؤ عرف
قدره لان الضائع يترايب
الهالك (والمستشار
مؤمن) أي على ما استشير
فيه استظهارا برأيه
والمحدث رواه الأربعة
والحاكم والترمذي أيضا
في الشمائل في قضية أي
الغيب وفي بعض الروايات
زيد فيه (وهو بالخيار ما لم
يتكلم) وفي رواه أحمد
وهو بالخيار ان شاء تكلم
وان شاء سكت فان تكلم
فلم يتهدر أبه قال الدجعي
وهما شاهدان صدق بان
الإشارة به مجرد الاستشارة
غير واجبة انتهى
والأظهر ان المراد به انه
ان لم يكن له رأي سكت
والا فبالتكلم ويظهر أنه
لان الدين النصيحة وفي
الاختلاف نوع من الحيانة
المنافية للأمانة وعن
عائشة رضي الله تعالى
عنها المستشير معان
والمستشار مؤتمن وعن
علي كرم الله وجهه اذا
استشير أحدكم فليستر
بما هو صانع لنفسه
(ورحم الله عبدا قال خيرا
فغتم) أي بقوله الخبير
(وسكت) أي عملا خيرا
فيه (فسلم) أي عن الشر
بسكوته رواه أبو الشيخ في
الثواب والذم لم يمتهم

فعمد الحنظل لان ثبت الاحتضار ولو سقيت شهد او منعت الذهب لا يتكون فيه الحمد يدنو النحاس
لكن خيارهم حسلا لا يضرب خيرا رافق الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب أصله وافرعا
والافلان نفعه حسبه كما في جهل لعنه الله واضرب به وههنا نعتوهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور المحسنة كالحمد يدنو الملح اشارة الى ان
خلقته الانسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف كما قال الله تعالى ولقد ذكر من ابني آدم وكقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهو ابيض القاف من الفقه وبكسر ها
معنى الغم ويجوز في الاول الكسر أيضا والفقته حذق الرجل بما علمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم
الشر بعبارة مطابقة لاذ قال أبو جعفر رحمه الله تعالى هو معرفة النفس ماله وما عليه اوسمى كتابه
في العائذات الفقه الاكبر ونقل العلم الفروع وتعرفه والكلام عليه مفصل في كتب أصول الفقه وقوله
الارواح جنود مجنونة يعنى انها خلقت قبل الاجساد اقسامها مجتمعة مقن وافقت روحه الروح التي هي
من قسمه الفقه كما قال أبو نواس ان النفوس لا رواح مجنونة * لله في الارض بالاهوام انا تلف
فما تعرف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف
(و) من جوامع الكمال قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما هلك امرؤ عرف قدره) قال السدي وطى قال
السمعاني رحمه الله تعالى انه حديث روى مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده من لا يعرف حاله
وقال التجاني لا يعرف له سند صحيح الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام ائمة بن
صديق في وصية ثمان ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلعه تمثيل به أو كنتم هذا بالثلاثة من بغاء
العرب بوعده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكمال وبدائع الحكم هو من
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره مسندا يعني ان من عرف مقدار نفسه فوزته ما منزلة لها نجما
في الدنيا والاخرة من الهالك ومن تعدى طوره فذكروا ورفع نفسه فوق حده هالك وهو ظاهر
(والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم) المستشار اسم مفعول من المشاور وسينه للطلب أي طلب
رأي من يشاوره وسياق ان المشورة بتفخ الميم وسكون الشين وان الاصح فتحها وضم الشين وكلاهما
حائز بمعنى الشورى من سار العسل اذا احتناه لانه باثارة الصواب كانه أظعمه شهدا أو من سار الدابة
اذا عرضها ومنه المشوارا لكان تعرض فيه الدواب والعامية تطاقت على جريها من اطلاق اسم الحمال على
الحمل فاختر لنفسك ما يحلو فسميت بها العرض أمر على من استشاره وانما كان المستشار مؤتمنا لانه
أودع سره وما خفي من أمره وجعله أمانة عنده فعمله أن يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره
فيه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاوره ونهايتك بعلمه مقامه وموقفه بعواقب الامور حتى
قيل انها كانت واجبة عليه في المحروبة بشر بالعامية وتطبيقها القلوب بأصحابها كما قيل
شاور صديقك في الخفي المشكل * وأقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد أوصى بذلك نبيه * في قوله شاورهم وتوكل
وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء أشار عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا اتسكلم
لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث أخرجه أحمد عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه واغظه المستشارة مؤتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم
فدلجته بدرأيه أي فليجتهد في رأيه ويفكر في الصواب فيه وأخرج صدره فقط الاربعة من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (و) من جوامع الكمال
النسوية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (رحم الله عبدا قال خيرا فغتم أو سكت فسلم) هذا الحديث أخرجه

من فضل السكوت لانه أسلم للنفس وأمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى أبو
أن يقال لكل مقام مقال علي ان الأظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت

أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه والديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه لكنه رواه رحم الله
 أمراً بديل عبد الله كرى أيضاً رواه عمار فوعا عن أنس أيضاً وله شواهد وروايات تقويه وتصححه
 فرواه البيهقي في الشعب والحري في الاخلاق أما كونه اذا قال خيراً كالذكر والعلم والعظفة فانه يفتن
 الاجر والذكر الجميل وربما يحصل الغنم في الدنيا وقوله أو سكت أي عن خلاف الخبر فيسلم من وباله وما
 يندم عليه كما لا يخفى (و) قوله (اسلم تسلم يؤتلك الله أجر ك مرتين) من حديث رواه الشيخان في كتابه
 الذي كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروى اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله الى آخره وهو
 ظهر وعلى الاول فالثاني بدل مما قبله أو جواب بعد جواب أو مجزوم مجازم مقدر وفيه من المديح
 التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية واتباع خيرا النبيين
 أجزا باتباع عيسى عليه الصلاة والسلام وإيمانته وأجر أعظم منه بالاسلام واتباع خيرا النبيين
 عليه أفضل الصلاة والسلام مرتين منصوب على الظرفية وهذا كما ورد في حديث آخر ثلاثة يؤتون
 أجورهم مرتين فذكر منهم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمن
 به الى آخره بخلاف المشركين وكتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين ما قدر يسا
 وقيل في سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على
 من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتلك الله أجر ك مرتين الى آخره
 وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شرحهما والدعاية بكسر الهمزة مصدر بمعنى الدعوة وكتب الى
 المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المقوقس
 وقال فيها عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان
 الام كان مسامحا مع ذلك في يحمل بتعظيمه ما تليد القلوبهما في اول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر
 الهاء وقع الراء الملهمة وسكون القاف كما قال جرير

وأرض هرقل قد هترت وذاهرا * وسقي لكم آل كسرى النواصب

وقيل انه بسكون الراء وكسر القاف ولعلها التعقيد لئلا يعجزهم بالاعجمي وهو علم متنوع من الصرف
 ولقمة قيصرو يلقب به كل من ملك الروم كافر ولم يقل و يؤتلك بالعطف لئلا يراد اسلم لفظاً أو تقدر ان في
 حقه صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكونه أجراً مرتين وليكون له أجرين أيضاً والامر
 الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو يخمس في
 الحرم سنة سبع فلما اقره كتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم وكنت مغلوب فقال صلى
 الله تعالى عليه وسلم كذب عدوا لله انه على نصرانيته وقيل انه آمن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قال
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم بنموك وواعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتية في العام المقبل
 فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ ثم أخذت البلاد منه فكتب بالسخطونية
 الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالملك مع انه
 اعترف بانه مغلوب والمتغلب المغلوب معزول عند أي حنة فخرجه الله تعالى في هذا اخبار الغيب
 * فان قلت قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين نزلت في أهل الكتابين التوراة والانجيل وهو في
 النصارى صحيح وأما في اليهود فلا ادل على جرحه على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم
 وقالت قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضراره بمن أسلم من اليهود واستمر
 قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقيل انهم لا يسمونهم بمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ودينه يؤجرون عليه وان كان دينهم منسوخاً وأما القول بانهم لم يتبعوه من دعوة عيسى عليه

(اسلم) بحذف الهمزة
 وفي نسخة صححة وقوله
 اسلم وهو أمر بالاسلام
 جوابه (تسلم) بفتح اللام
 من السلامة وهذا القدر
 من الحديث متفق عليه
 بين الشيخين في كتابه
 عليه الصلاة والسلام
 لهرقل واسلم زيادة (واسلم
 يؤتلك الله أجر ك مرتين)
 والبخاري في الجهاد اسلم
 تسلم يؤتلك الله أجر ك
 مرتين أي ان تسلم يعطك
 الله أجر ك مرتين مرة لا يمانه
 بعيسى عليه الصلاة
 والسلام مرة لا يمانه
 بمحمد عليه الصلاة
 والسلام وهذا الحديث
 مع ايحازه جامع لمراتب
 الاسلام وما يترب عليه
 من أنواع السلامة في
 الدنيا والاخرة مع
 المناسبة للفظية في
 العبارة الزائفة

وجه الجمع اعتبار
 الأنواع (يوم القيامة
 أحاسنكم أخلاقاً) جمع
 أحسن والمتراد
 بالاخلاق الشمائل
 والاحوال واستدل بهذا
 الحديث على ان أفعل
 التفضيل اذا أضيف
 الى معرفة جازان
 يطابق موصوفه وان
 لا يطابقه لانه عليه
 الصلاة والسلام أفرد
 أحب وأقرب وجمع
 أحسن ففيه جمع بين
 اللغتين وتغنن فى
 العبارتين (الموطنون)
 بصيغة المفعول من
 التوطئة أى المذلون
 (أكنافاً) جمع كنف
 بكسر وفتح وهو
 الجانب أى الذين
 جوانبهم وطبقتهم
 منها من يصاحبهم ولا
 يتأذى منهم مأخوذ من
 فرأش وطبئت لا يؤذى
 جنب النائم والمتراد
 منهم المتواضعون
 اللينون المبتون كما ورد
 فى أوصاف المؤمنيين
 (الذى بالقون) بفتح
 اللام (ويؤلفون)
 بصيغة المجهول أى
 بالقون الناس والناس
 بالقونهم وذلك لحسن
 أخلاقهم وسهولة

الصلاة والسلام فمدولانهم ما أولين بانهم بعوث ابنى اسرائيل خاصة وهم من العرب لا سيما وهم
 ينكرون النسخ وأما القول بانها نزلت فى كتب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلّم فى زمن
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان يؤل بانها نزلت فى أمثاله عن أمن من أهل الكتاب وهو بعيد وقال
 الأكرمانى رحمه الله تعالى ان هذا مختص بوجوه من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عصره وان بعد
 ينسخ دينه وبعثه دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من أعلم من أهل الكتاب باسمه وبه أتقى
 الامام البلقينى فلاشكال (وان أحكم الى وأقر بكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطون
 أكنافاً الذين بالقون ويؤلفون) هذا أ يضام جوامع كالمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبدايح حكمه
 وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن مسعود وجابر بن عبد الله تعالى عنهما ورواه الطبرانى وزاد فيه وان
 أبعضكم الى وأبعضكم منى مجالس يوم القيامة الثر نارون المتفقهون المشدقون وزاد غيره المشاؤون
 بالنميمة المفرقون بن الاحبة الماتمون للبراء العيب واقصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه وفيه
 روايات مختلفة بالزيادة والنقص وأحب أفعل تفضيل من المبنى للجھول وقوله ثلاثى لانه يقال جبهه معنى
 أحبه فهو محبوب وان كان قليلا ووضوغة من المجهول مقصور على السماع فى الاصح ومجالس جمع
 مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتميز يجوز افراده وجمعه كما ينسب النجاة ونسبة
 القرب له كناية عن رضاهم وشقاقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لهم فى الموقف وأحسن جمع أحسن
 أفعل تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل النجوى بهذا الحديث على ان أفعل
 التفضيل اذا أضيف لمعرف فيجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده أحب وأقرب وجمع
 أحسن بخلاف ما اذا أضيف لذكر فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانها انسخ عن معنى
 التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا فى كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى بما على ان الاحية
 وكثرة الثواب بحسن الخلق فى الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيناه والموطنون بضم الميم وفتح
 الواو والطاء المهمل المشدقون بعدها مهزومة مفعول جمع موطاسم مفعول وقال البرهان الحملى انه فى
 الاصل الذى وقف عليه بفتح الضاء من غير تشديد وهو من فيه ابن ورفق وسهولة من التوطئة وهى
 التمهيد والتذليل يقال دابة وطئة أى لا تحرك راكبها وفرأش وطئ لا يؤذى جنب النائم عليه وهو فى
 الاصل على طريق التشبيل والاستعارة كما انه يمكن غيره من وطئه باقدا منه فار يدبه مامر والاكشاف جمع
 كنف من نجل وهو الناحية والجانب أى من يلمس طائفة لغيره والمراد من يلتج اليه ويعتمد عليه
 والاول أنسب بما بعده من قوله الذين بالقون ويؤلفون أى الذين بالقونهم الناس والقونهم من اللفة
 بالضم وهى الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثر نار الكثرة الكلام فمعنى مستعار من عين
 ثر نار اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفقه وهو مفعول من الفقهه من فقه فقه الغدير بفتح
 الهاء فيه ما اذا كثروا والمشدقون الذين يتكفون فى كلامهم بفتح أشد اقمهم كما قيل
 تشادق حتى مال بالقول شدق * وكل خطيب لا بالك أشدق
 وورد فى هذا الحديث أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله فقد علمنا الثر نارون والمشدقون
 فما المتفقهون قال المتكبرون وهو غريب مخالف لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعو طاله
 الى التكبر وفى القومى باب الفهق الاتساع وكل شئ توسع فقد تفهق وأنشد المبرد
 تفهق بالعراق أبو المثنى * وعلم قومه كل الخبيص
 وفهق القدير يفهق فهقا وفهق الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلام فقال

(وقوله) طبا عهم وضياء تلويهم وصفا صدورهم وروى فى الحديث وان أبعضكم الى وأبعضكم منى مجالس
 يوم القيامة الثر نارون المتفقهون وروى أبعضكم الى المشاؤون بالنميمة المفرقون للاحبة الماتمون للبراء العيب

(وقوله) أى وكقوله في مدارواه البيهقي في شعبه أصيب رجل يوم احد فقالت أمه لهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بالايغنيه) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر النون ٤١٥ أى بالايغنيه من أمر دنياه وعقابه

(وبيعل) لعل الزواجر يعنى
أو (بالايغنيه) بضم أوله
وسكون المعجمة أى من
أقوال وأفعال وطلب
رثاثة وتوجب محبة وأمثال
ذلك مما يجب له شر أو لا
يذهب عنه ضره أو قد قال
الحسن من علامة تراض
الله عن العبدان يجعل
شدة فيهما لا يعنيه وفي
رواية للبيهقي كما رواه
الترمذى ان رجلا توفي
وقالوا ابشر بالحجنة فقال
فأعله قد تكلم بالايغنيه
أو بخل بالايغنيه فقال
الترمذى وهذا هو المحفوظ
أقول لكن لا يخفى حسن
صنعة التجنيس بين
يعنيه ويعنيه في الحديث
الاول (وقوله) أى
وكقوله في مدارواه الشيخان
(ذو الوجهين) أى الذى
باتى هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه بمعنى انه باتى كلهما
بوجه من خير أو شر وهذه
هى المداهنة المحرمة
وقيل هو الذى يظهر
لكل طائفة وجهاً يرضىها
به ويوجهها عنه ودو
للآخرى ويبدى لها
مساويها (لا يكون عند
الله وجهياً) أى ذا قدر
ومنزلة لما يفرغ عليه
من الفساد بين العباد

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله كان يتكلم بالايغنيه) وهذا حديث صحيح روى من طرق بعضها موافق لسلام المصنف رحمه الله تعالى وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضمه راجع للرجل المذكور فى أول الحديث الذى رواه البيهقي عن أنس رضى الله تعالى عنه فى الشعبان رجلان الصحابة استشهدا بحديث فقال له أمه يابنى ليهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ وأخرج الترمذى من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن أنس رضى الله تعالى عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالحجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أولاد نرون فأعله قد تكلم بالايغنيه أو بخل بالايغنيه أو بخرجه البيهقي من هذا الوجه أيضاً وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ومعناه انه لا يهين ويبشر بالحجنة الامن لم يصد عنه مثل هذا فأعله يعاقب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون معنى يهيمه وينفعه من عنائه ويعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المروءة تكلم بالايغنيه وفيه نهى عن التكلم بما لا يلزم ولو لم يباح لما فيه من تضيق الاوقات ومن ترك الأهم كذا ذكر الله تعالى عز وجل وتلاوة القرآن وادانتهى عن هذا فالثالث بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويخجل بالايغنيه بضم المثناة التحتية وسكون العين المعجمة وبن يعنيه ويعنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء للزمام كالزكاة والمنفعة على من تلمذ من نفقته أو المستحسن مروءة كالصدق على الفقراء ونقر بخصيخ الاخوان والطعام والطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كفى الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لانه ابلغ فهو كناية عماد كبرانه يعلم منه الطريق الاولى والمراد ما لا غناء له عنه والبخل صفة تميمه لا تعقب الا الحساسة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر مال البخيل بحدوث أو وارث وقال الشاعر كرام
بغى البخيل يجمع المال مدته * وللحدوث والوراث ما يدع
كدودة القذما تنميه يهلكها * وغيرها بالذى تنميه ينتفع
(وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذوالوجهين لا يكون عند الله وجهياً) هذا حديث رواه أبو داود عن عمار بلغ ذوالوجهين وذواللسانين فى النار فىقال له ذوالوجهين وذواللسانين ويقال له ذوالاوجهه كما قال
وكمن فى يعجب الناظرين * له أسن وله أوجه
واذا كان ذوالوجهين كذا فذوالاوجهه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجه جناس اشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة ما فهم من جعل كونه له حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الاسناد اذا كانا متجاينين أو على وجه الاضرار اذا كانا متعادين بمنزلة من له وجهان باتى هذا بوجه وهذا آخر كما قالوا خرج بوجه وأتى بوجه غيره والوجه الذى له قدر ومثله والمراد بكونه لا منزلة له عند الله تعالى انه لا يرضاه ولا يوجهه لقباحه فعله اما لو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وازالة ضغائن القلوب ونحو ذلك فهو أمر حسن ايسر داخل في اعمار وقال التجاني ذوالوجهين هو الذى باتى كل قوم يرضيهم خيراً كان أو شراً فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم بشرفه وترحم وبظهر لاهل الحق انه عنهم راض فيبدر ارضاء كل فريق منهم وبظهر انه معهم وان كان ليس كذلك باطناً وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شر الناس ذوالوجهين الذى باتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه خرجهم لم وعن أنس رضى الله عنه عن صلى الله تعالى

بمخلاف المصلح بين الناس فى البلاد وأصل الوجهه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من أحب أحد ايدى النظر الى وجهه ويستقبله بالتمكريم وفى رواية الطبرانى عن أبي سعيد ذوالوجهين فى الدنيا باتى يوم القيامة وجهان من نار

(ونهي) أي وكثيره فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بفتح لامها وخفض ههما ونوناً أي عن فضول ما يتحدث به في المجلس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤه على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابها اجزاء مجرى الاسماء ولا ضمير فيها وعن أبي عبيد انهما مصدران تقول قلت قولاً وقيل قولاً لا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النبي عن نقل أقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النبي عن كثرة الكلام ابتداءً وجواباً بما يقع في الخفاً وما لا يجدي نفعاً فيرجع الى حديث ٤١٦ كفي بالمرء ان يحدث بكل ما سمع ونسب الشافعي شعر انقاء الناس ليس بقيد شيئاً *

سوى الهديان من قيل وقال
فاقل من لقاء الناس الا
لاخذ العلم أو اصلاح حال
(وكثرة السؤال) أي
عما يبدي الناس بان
يسأل الناس أمورهم
أو عن اخبارهم مما لا
فائدة فيه من التجسس
وقيل النبي عن الاغلوطن
وفي كثرة السؤال دليل
جواز القلة وشرطه
الحاجة والله در القائل

عليه وسلم انه قال من كان ذالساثنين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة (ونهي عن قيل وقال) هذا حديث صحيح رواه ان شيخان عن غيرته من سههم وفيه ثلاثة أوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلان أحدهما مبني للجهول والثاني غير مجبول وجوز فيه ان يحكى مبنياً على الفتح وان يعرب اعراب الاسماء وينون ومنه تعلم ان نقل الجمل بحرى في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكره نظائر هذا ما يتعلق بالغة واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤول اليه من الخطأ وكونها بمعنى لا وجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل الاول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهى عن كثرة البحث والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهى وزجر عن كثرة الكلام مبتدأً ومجيباً (وكثرة السؤال) أي سؤال الناس مما يبديهم استعطاء وهو للقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماءنا وقيل مكروه أو السؤال عن اخبار الناس وأحوالهم قيل وهذا يعني عنه قوله عن قيل وقال أو السؤال عن المشبهات والبحث عنها والتكاف في تحريجها وتوجيهها وقد ورد النبي عن ذلك أو المراد نهى عن سؤال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أمور لا يؤذن في السؤال عنها كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتساءلوا عن أشياء ان تبدلتم تسؤلوا وورد عليه انه لو أريد هذا قال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة وأجيب بان كثرت به بضمه لما أذن في السؤال عنه وهذا يتضمن النهي عن أحدهما لان النهي عن مجموع أمرين أحدهما هو المنعني عنه في نفس الامر نظر الى هيئتهما المجموعه يتضمن النهي عن خصوص ذلك النهي عنه ولا يخفى ما فيه من التكاف لادعاء أمر لا يدل عليه اللفظ (واضاعة المال) باى طريق كان سواء كان ماله أو مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فائدة فيه كل ذلك منهي عنه وعدم انضاعته حسده وعدم صرفه فيما يلدق كقيل وما ضاع مال أورث الجهد أهله * ولكن أموال البخيل تضعع ومن هان عليه المال توجهت اليه الا مال ومن بسط راحته أنس ساحته وكما قلت وتسكرم نفس المرء ان هان ماله * وكل كريم النفس فهو كريم

بلوت حرارة الاشياء طعما
فلا شيء أمر من السؤال
وقيل السؤال عن
المتشبهات وقيل كثرة
سؤال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ما ينزل
ولم تدع الحاجة اليه ومنه
قوله تعالى لا تسألوا عن
أشياء ان تبدلتم تسؤلوا
ومنه حديث وسكت
عن أشياء غير سليمان فلا
تجسسوا عنها والكثرة
بالتفتح وتكسر (واضاعة
المال) أي بصرفه في غير
مرضاة الله عز وجل
ويدخل فيه الاسراف في

الثقة والبناء والملبوس والمفروش وما مال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفاهة وقيل عدم صرفه في ضد موضعه اللائق به كقيل وما ضاع مال أورث الجهد أهله * ولكن أموال البخيل تضعع (ومنع) بالجر من نوناً في نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالتفتح وروى على بناء الماضي أي منع ما يجب عليه اعطاه وهو طلب ما ليس له (وعقوق الامهات) أي والآباء فهو من باب الاكتفاء ولان أكثر العقوق يقع بين اضعفهن ورجهن ولاهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن ولأولادها بان عصيانهن أقيح لانهن أكثر حبه وتؤشد شفقة لتولاه تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسناً جملة أمه وهن على وهن وفصالة في عالم من الاية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال الله قال أمك ثم أمك ثم أباك

(وواد البنات) بهمزة ساكنة وتبدل أى دفنن حيات أئمة وغيره ومنهم من وأدشخفي لماؤتتين وخشية الاملاق بهن ولذا خصتهن بالذكر والافالو أحرام وأكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد الحنفى ومع هذا طاعى الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونوع الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فروعا للراة ستران قيل ٤١٧ وماها ما قال الزوج والقبر قيل فايهما

أسفر قال التبر (وقوله)

أى وكرة قوله فايهما رواه
أجدو الترمذى والحاكم
والبيهقى عن أبى ذر (اتق
الله حيث كنت) وفى
الوصول من كتب الحديث
حيثما كنت وكذا فى
أصل الدلجى ولذا قال
وما زائدة بشهادة رواية
حذفها والمعنى اتق الله
بأكتساب أو امره واجتناب
زواجره فى كل مكان
وزمان فانه معك أينما
كنت وحيثما كنت
والخطاب لراويه من
صحابته أو عام لكل فرد
من أفراد أمته (وأربع)
يقع المزمرة وكسر
الموحدة أى أعقب
والحقيق (السبعة) أى
الصادرة منك (الحسنة)
أى من صلاة أو صدقة
ونحوهما وروى بحسنة
الحما مجزوم بمجاوب
الامر وهو مقتبس من
قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وقيل
المعنى بالحسنة فى الحديث
التوبة ثم المراد بمحوها
ازالتها حقيقة بعد
كتابتها أو محوها كتابة عن

ضد البر من العرق وهو القطع والامهات جمع أمهوه وهى الام وأصل الام أمهته فجمع على أمهات وتصغيره
على أمية وقد جاء أصله من المضاعف لقوله لم مات وأمية وقال بعضهم أكثر ما قال مات فى اليهائم
ونحوها مما لا يعقل وأمها فى الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكبائر لا يهين
أكثر حقوا وشقة على الولد ولذا المسائل سائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن أحق الناس
بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك ثلاثا قال ثم من قال أبوك وهو حديث
صحيح وأيضا لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن لبعثهم على برهن وبنه على ما يجب لهن قيل ومنه
وخذانه اذا أعطى والديه شيئا يريد عطية الام على الاب وأكثر العقوق يكون لهن وقال حكمة الثالث
فى الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الى انها تفصل على الاب فى البروقه ل عن
مالك وبعض الشافعية النسوية بينهما أو الاول أصح (وواد البنات) الواد بفتح الواو وسكون الهـ مزة
والدال المهملة وأصله الصوت الشديد وهو دفن البنات فى حياتهن اما نفة وغـ برة من النكاح أو خوفا
من الفقر والمدفونة حية حالة الدفن تصيح بالاب وما فى الشرح الحديث من انها سميت بذلك لما يطرأ
عليها من التراب فيؤد أى يتقلها ومنه ولا يؤده حفظه ما غاها فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة
الاول وأدو الثمانى أو دو اختلافا معنيهما كما بينه أهل اللغة وادعاء القلاب لاجابة اليه وكان هذا فى
الجاهلية وأول من فعله قيس بن عاصم التميمى فبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل أولاده
مطلقا وكان مصعب بن نجبة جد الفرزدق مع الوادى فى الجاهلية كما قال

وجدى الذى منع الوادات * وأحى الوئيد غـ لم يؤد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فنهـ من يحفر حفرة تاد المرأة عندها فان وضعت ذكرا
أبقته وان وضعت انثى ألقتها فى الحفرة وروى عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها
أبوها لثرو ماها فيها بعدما طيبتها أمها وز بنتها وفى الجاهلية من نهى عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل
فلما جاء الشرع أبطل ذلك وقد جعلوا العزل وواد خفيها وهى المؤودة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام
أومكروه وفىه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور
السمية نهى كراهة وعن البقية نهى تحريم لكن ليس بصيغة النهى بل بمقتضى الحديث الاخر الصحيح
وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الى آخره وفى كلام زائد على
منتهى المقام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله حيث كنت) وفى نسخة الدلجى حيث ما كنت
وهذا الحديث رواه أجدو الترمذى والحاكم عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه ولا فرق بين الراوية بين
معنى لان ما زائدة والتسوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصى ولها مراتب فصلها القاضى فى أول
سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجر والمراد بها التعميم أى فى أى مكان وأى حال وقيل
انها هنا ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان لان التقوى فى جميع الازمنة أهم منها فى جميع الامكنة وقيل
ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه روى بحذفها أيضا والامر لراويه أو لكل من يقف عليه ليم كل
مأمورا باعتباره أفرد الضمير كفى قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله
(وأربع السبعة الحسنة معها) هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذى وقال انه حديث

(٥٣ شفال) عدم المؤاخذه بها والظاهر ان جنس الحسنة يجمع جنس السبعة فلانما فى ماورد من ان الحسنة تتجوع عشر سننات
وخص من عمومها السبعة المتعلقة بالعباد كالغيبه فلا يمجها الا الاستحلال ولو بعد التوبة يتم قبل وصولها لانه ترفع بالحسنة حديث
اذا غتاب أحدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفرته وقيل تجعها بحسنة يصاد ثمرها اثر السبعة التى ارتكبها سماع الملاهى
يكفر بسماع القرآن وبجالس الذكرو مشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاصدا

(وخالف الناس) أى خاطهم وعاشهم (بخلق حسن) أى بطلاقة وجهه وكف أذى وبما يحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة والخالفه موحشة (وخبر الامور ٤١٨ اوساطها) هذا حديث مستعمل رواه ابن السمعاني فى تاريخه أى المتوسطة بين الافراط والتفريط

فى الاخلاق كالكرم بين التذير والبخل والشجاعة بين التهور والجمين وفى الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفى الاعتقدين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجم بروفي المثل الجاهل ام مفطر واما مفطر وفى التستريل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تنسها الى عنقك والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا يتجهر بصلاتك ولا تخافت بها واتبع بين ذلك سيدلا والمحصل ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم ما بعد عنه وأبعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطه ما اذا كان فى الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة واعل هذه معنى قولهم كن وسطا وامش جانبيا (وقوله) أى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيه ما رواه الترمذى والبيهقى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه (أحب من أحبته فان حبيته أحب بالكرم شاذ وقوله (حبيبتك) معنى

حسن صحيح والمراد بانعاشها اياها فاعلمها بعد ما جعلها تارة بعد ما أتى واقعة بعدها بحيث تقرب منها وفى معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحورها اذهاها بمعنى تكفيرها وعدم مؤاخذة الله بها فكأنها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله فى الحديث الصلاة الى الصلاة كقارة لما عدا السكيات وقات المرحيته انه شامل للكبائر والصغائر وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنات تكون سببا لتترك الذنوب ولا تكفر شيئا أصلا ويحتمل ان المراد بالحو حقيقته والمعنى انها تجى من كتاب أعماله وتجره محضوم فى جواب الامر لا بعد ان هذا قيد بغيره حقيقته والمعنى انها تجى من لا يحورها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلمة ان أمكن والافعالوا ينجى ان يكتر من الاستغفار والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل فى كتاب المكفرات للسيد اسمعيل بن وهب رضى الله تعالى وقوله (وخالف الناس بخلق حسن) قد علمت انه من تمته ما قبله وخالفه من خالفه يخالفه بمعنى عاشهم وخاطهم وعاملهم بما يحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل أو هو على أصله يجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والحائق بضمه من وضع فسكون السجدة والطبيعة التى طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه والامرين للامر به فاذ كان يوم اعاد حسن خلفك مع الناس أى عاملهم بطلاقة وجهه بالخواطر وكف الاذى فان ذلك مؤدى لاجتماع القلوب وانظام الاحوال وهو وجاع - رومالك الامركا قلت

ان رتات تحظى بعزوهنا * فاجتنب الناس وكن عنهم غنى وان تخاطهم فيكن ذاقفة * وخالف الناس بخلق حسن

(وخبر الامور اوساطها) اما كانت المذمومات فافراط وتفريط مذمومان والمحمود ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التذير والبخل والشجاعة بين التهور والجمين جعل الوسط مناهما ملوبا على ما بين فى علم الاخلاق وبه ورد التصريح فى الحديث الذى رواه العسكرى عن الازاعبى بسنده وهو ما من أمر أمر الله تعالى به الا عارض الشيطان فيه يحصلين أيهما فعل أصاب الغلوا والتقصر ويروى أبو يعلى بسند عن وهب بن منبه ان لكل شىء طرفين ووسطا فاذا أمسك باحد الطرفين مال الاخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فليعدك بالاوساط من الاشياء ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى بين غلوا النصرارى وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صجا

وقال الحريرى حب التناهى غلط * خير الامور الوسط

وقال خير الامور عندنا الاوساط * ويكره التفريط والافراط

وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل فى أمر مخصوصه اقتضى توسطها خيريتها الا ترى الى قولهم أخوال دون الوسط وقولهم المقل من عن وسطا لم يطر ولا مصحك كفى الروض الانف وهذا الحديث أخرجه السمعى فى ذيل تاريخ بغداد عن على كرم الله وجهه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وابن جرير فى تفسيره عن مطرف بن عبد الله بن يزيد بن مرة الجعفى وكذا أخرجه البيهقى بلاسند وذكره الديلمى بلاسند عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفظه - دو - وا على أداء القرائض فخير الاعمال اوسطها ويناسبه قوله (أحب حبيبتك وناما

هو ناما عسى أن يكون
حبيبك يوماً أذربما
انقلب ذلك الحب بتغير
الاحول بغضاً فتدم عليه
إذا أبغضته أو انقلب
البغض حبا فتستحى
منه إذا أحببته ويعرب
من هذا الكلام قول عمر
رضي الله تعالى عنه لا يكن
حبك لكفا ولا بغضك
تلقا في معنى هذا
الحديث أنشد أبو عمرو بن
عبد البر في هجته الخالس
وأحب إذا أحببت حبا
مقاربا
فانك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت
بغضاً مقاربا
فانك لا تدري متى أنت
راجع
والمقارب المقتصد (وقوله)
أي وقوله فيهما رواه
الشيخان (الظلم) أي
على النفس أو على الغير
(ظلمات) بضم الظاء
واللام وقال التلمساني
وبفتح وبضم الثاني أي
أنواع الظلم القاصر أو
المتعدى ظلمات حسية
على أصحابها فلا يتدون
بسببه إلى الخلاص (يوم
القيامة) أي في يوم
يسمى نور المؤمنين
الكاملين بين أيديهم
وبأيامهم بسبب إيمانهم
واحسانهم ويحتمل أن

عسى أن يكون بغضك يوماً) وأبغض بغضك هو ناما عسى أن يكون حبيبك يوماً وهو الموت
الماء وسكون الواو والنون مصدر كقول من هان عليه الشيء إذا خف وسهل ومنه الموت في المشي وهو
الرفق واللين فأرشد صلى الله تعالى عليه وسلم المتحابين إلى الاقصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا
المتباغضين الذين بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واطارها فإليك ذلك على قدر متوسط
فإن خير الأمور الوسط فقد ينتقل الحب إلى البغض والبغض إلى الحب فيبقى عتقاوت حاله وتغير
أقوالك وأفعالك فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم الإفراط وقد فسره به أهل اللغة قال في النهاية أي لا تسرف
في الحب والبغض فعسى أن يصير المحب ببغضه والبغض حبيباً فيندم ويستحى فدخل هذا الحديث
تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر أن كلما عجبته شيء ولا تستولين عليك ببغضه
واجعلها مقصداً فإن القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واجب إذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض متى أبغضت غير مبين * فانك لا تدري متى أنت راجع
وبين علته ابن الرومي بقوله احذر صديقك مرة * واحذر عدوك ألف مرة
فربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة

فان قلت كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا ان ما تدل على التقليل سواء قلنا أنها زائدة أو اسم على
ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلاً ما بعوضه وهي هنا مشددة لقلب النون ميماً وادغامها فيها * قلت
لان الوسط قيل بال نسبة للآل وقيل أنها تقييد لتأويل التوسط والحب إذا كان على وجه التوسط في
التقليل كان قليلاً ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة الوسط الواسطي ومن المأثر أن
يكون له مراتب متفاوتة قربة بامان الطرفين وبغداً منهما أو عدم قرب وعدمها عند عدم القرب والبعد
منها ما يكون التوسط الكثير وتعني به التوسط التام كما تعني بالتوسط التقليل التوسط الناقص والحق أنه
لا تقليل فيها وإنما المراد أي هون كان وما في ذلك للتأكد كافي الأية والتقليل لوسلم بقيدته تمكثير هونا
انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي أخرجه البخاري في الادب والترمذي عن أبي هريرة
رضي الله عنه وقال التجاني الأكثر على أنه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن أبي جعفر
مسنداً على رضي الله تعالى عنه برفعه لثني صلى الله تعالى عليه وسلم بأسناد ضعيف وقال الترمذي
الاصح أنه موقوف على علي وذكر الترمذي أيضاً أنه ورد عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال وأراه رفعه وهو غرر بئ لا يعرف بهذا الاسناد الا من هذا الوجه ومن رفعه القضاخي في الشهاب
ورواه الماوردي مرفوعاً في أدب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحياء ورواه في مسند الفردوس (والظلم
ظلمات يوم القيامة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئاً
أي لم تنقص منه شيئاً وأرض مظلومة أي لم تطرف فكانت ناقصة عن غيرها والمراد به تعدى الحدود
سواء كان في حق أوفى غيرهِ وتعر به براديه العموم وأورد الظلم وجع الظلمات امالانه جمع معنى
لاستغراقه فيكون كقوله بالجمع بالجمع وأشار إلى أن الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لغضائه وقال
ابن الجوزي ان من ظلم نفسه أو غيره شاذ ذلك عن قسوة قلب ثم يعقب ذلك تعديه ومبارزة به بخالفة
فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلم الماحقة بحسبة كما ان المؤمن المطيع له نور يوم القيامة قال الله تعالى
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم الآية ومنهم من حمل الظلمة
على الاحوال والشدة إذ كفا خبره بقوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي شدة ائدهما
ولاحاجة إلى صرفه عن حقيقة مع امكانها وهذا الحديث صحيح أخرجه البخاري وترجم له

(وقوله) أى وكقوله فيمارواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (في بعض دعائه) أى فى بعض دعواته لما فرغ من صلواته ليلة الجمعة اللهم انى أسألك ٤٢٠ رحمة من عندك) أى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى الحديث كذا فى اصل

الترمذى وليس فى بعض النسخ لفظ من عندك (تهدى بها قلى) أى تدهه وتقر به بديك (وتجمع بهامرى) أى خالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها عشى) بفتح الحين أى يجمع بهانفرد قاطارى وتضم بها شئت امرى بجمامى وحضورى (وتصلح بها غائى) أى قلى أو باطنى بالاخلاق الرضية والأحوال العلية (وترفع بها شاهدى) أى قالى أو ظاهرى بالأعمال البنية والهيئات السنوية أو براديهما اتباعه الغائبون والمحاضرون (وترضى بها على) أى تزيد ثوابه وتتميمه أو تظهره وتبره عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه (وتلهجى بها رشدى) أى صلاح حالى فى حالى وما لى (وترد) أى يجمع (بها القى) بضم الهمة اسم من الائتلاف وأما الالفة بالكسر فالمرأة نأفها وتألّف والغف كعلمه الغاب بالكسر والفتح على ما فى القاموس فقول الديجى بضم الهمة وكسرهما مصدر بمعنى المفعل ليس فى محله

والمراد بها الالفة فى العبادة أو حسن الصلة مع أرباب السعادة ومنه حديث المؤمن بألف ويؤلف ولاخير فىمن لا يأنف ولا يؤلف على مارواه الدار قطنى عن جابر فرغوا ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

وأسنده الى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أو رواه كبروا المصنف الظلم ظلمات يوم القيامة ورواه مسلم انتوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وأتقوا الشح فان الشح أهلك من قبلكم كجهم على أن سفقوا دماهم واستلموا بحمارهم وبذلك علم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من حذف ان رواية فيه فلا يقال أنه أدخل بلفظه أو وقع على زوايه فيه غير مشهور ووجه على الظلم الظلمات وجعلها عينه لأنه سبها بما لغة (وقوله) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى دعائه) أى فى بعض دعواته الماثورة وقد جمع العلماء أدعيته فى كتب مستقلة من وقف عليها رأى فيما من هذا النمط أمور عجيبة وهذا الحديث رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال أنه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليلة خين فرغ من صلواته (اللهم انى أسألك رحمة من عندك) وفى رواية عن المصنف رحمة تدون قوله من عندك والأولى هى المذكورة فى الترمذى وعندنا إذا أضيفت الى الله لها معان منها العلم كقوله تعالى وكان عند ربه خزيا وتكون بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيم ما وبمعنى التفضل والانعام من غير مقابلة عمل نحو قالت هومن عند الله وهذا أسفره البرهان هنا أى أطلب منك احسانا بجزء فذلك لافى مقابلة عمل وقيل بل معناها اقرب المنزل أى أسألك رحمة بقربنى اليك والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا يجب عليه شئ فقول من عندك ليس معناها لافى مقابلة طاعة لاشعاره بان ما كان فى مقابله ليس بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لان ما فى مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل يقتضى عدوه وحكمه انسانا سابق وهو تفضل مخصوص منه أيضا وقيل معنى العند بعموم نفعه ما وجد وما لا يدون وسايط وهو تكلف لا يساعده اللفظ والرحمة بمعنى الانعام أو ارادته كإحقق فى محله (تهدى بها قلى) أى تدهه أو توصله الى ما يقرب منى حضرة فذلك لاشاهد نفعات أنسك (وتجمع بها امرى) أى تنظم بها أمورى وشأنى حتى لا يكون لها تشتت (وتلم بها عشى) أى تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعت وتفرق من امرى وهو كال تفسير ما قبله قال الجوهرى الشعث انتشار الامر يقال لم الله تعالى شعثك أى جمع أمرك انتهى وأصله انتشار الغبار فى الهواء (وتصلح بها غائى) بالغين المعجمة والياء الواحدة فسر به وباطنى أى ما خفى من أمرى وعن غيرى وقيل المراد قلى وصلح بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد وترفع بها شاهدى أى ظاهرى من الشهود وهو الحضور والمعانية وهو مقابل لقوله غائى وينهما صنعة الطباع وقيل أراد بهما الدنيا والآخرة ورفعهما أى جعلها عابا لرفعهما بالأعمال الصالحة والصفات المحسنة وقيل المراد بظاهر جسده ورفعه من الامته من الآفات وعصمتهم من البليات وقد دل صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله (وترضى بها على) أى برحمة وتفضل منك تجعل على كله باركامة بقولنا ما ينقصه كالرأه أو هومن تركية الشهود أى تجعل له عدو وهو ما متقاربان (وتلهجى بها رشدى) الالهام ايقاع الخير فى القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد فى اسماء الله تعالى هو الذى يرشد عباده لصالحهم ويديره (وترد بها القى) بضم الهمة وكسرهما وسكون اللام وفتح الغاء ليهاناه تانث وياهم متكلم مصدر بمعنى المفعول أى ما كنت آتفه كالأيف ما تحبه وترتد اجتماعه وردها وعدوها ما كانت عليه والمراد عشيرته وأقرباؤه وأهل جلده فدعا الله ان بالفهم ويدهم للإسلام كما يقال رد الله عليه ضالته أى جمع بينه وبينها وقيل المراد طاله التى كان عليها فى عالم

الذرى

الذو والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجثمانية وهو بعيد (وتعصمى بها من كل سوء) أصل معنى العصمة المنع والحماية أى يصوننى ويحفظنى مما يسوء عنى والباء فى المواضع كلها سميته وزاد التجانى هنا اللهم أعطنى إيماناً وبقيناً ليس بعده كفر ووجه أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة (اللهم انى أسألك الفوز فى القضاء) وروى فى العطاء والفوز النجاة والظفر فى القضاء والقضاء والتقدير بالفتح والسكران معنى فى اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل التقدير تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضاء انما ذاك التقدير ووجه من عدم حين الوجود وهو الصحيح لانه قد حاق فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم مر بكهف مائل للسقوط فاسرع المشى حتى جاوزه فقبل له أنفر من قضاء الله فقال أفر من قضاءه الى قدره ففرق بين القضاء والتقدير وبين ان الانسان يجب عليه ان يتوقى ما يضره قاله البطليموسى فالمنى انه سأل الله أنجاة من كل سوء وقضاء على غيره أو عليه ما يعلو امر وقوله (ونزل الشهداء) النزول بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدرك جعل اسم المايعدى لاضيف اذا نزل من القرى والكرامة أراد ما لا رواجح فى البرزخ ولهم فى الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد انفاز صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (وعيش السعداء) اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيداً فى الدنيا مع زام كرم ما موفى ما لم يرضاه فاقتراب كل شئ بتمناه أو فى الآخرة بان يحياه حياة مخلدة نعم ما يلقى بجنابه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها الآيات والاحسان ان يريد مجوعهما والعيش أصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقى وبعده فى الدعاء والمراد بالانبياء (والنصر على الاعداء) أى الانتصار عليهم وغلبتهم والاعداء جمع عدو وضده الصديق وقامه اللهم أنزلت بك حاجتى يا قاضى الامور يا شافى الصدور كما تجبر من البجور ان تجبر فى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأى وضعف عنه على ولم تبلغه نيتى أو امتنتى من خبر وعده أحد ما من عبدك أو خير أنت عطية أحد ما من خلقت فى أى رغبت اليك فيه واسئلك بارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين خبالاً على ذلك وسلم الا ولياً نكح بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقتك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الجلال الشديداً المرشيداً أسألك الفوز يوم العيد والجنة يوم الخلود مع المقر بين الشهود والركع السجود والموفين بالعهد وفانك رحيم ودوداً أنت تفعل ما تريد سبحانه من تغرد بالفرز وقال به سبحانه الذى ليس المحمد وتكرم به سبحانه الذى لا ينسب الى الله سبحانه ذى الفضل والنعيم سبحانه ذى القدرة والكرم سبحانه ذى الجلال والاكرام سبحانه الذى أحصى كل شئ يعلمه اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى ونوراً فى سمعى ونوراً فى بصرى ونوراً فى شمعى ونوراً فى بشرى ونوراً فى لحمى ونوراً فى دمى ونوراً فى عظامى ونوراً بين يدي ونوراً من خلقتى ونوراً عن يمينى ونوراً عن شمالى ونوراً من فوقى ونوراً من تحتى اللهم اعط لى نوراً واجعل لى نوراً انتهى وقوله اعط لى باللام لمشاكاة اجعل لى فلا وجه لما قيل اعط لى لانه لا يتعدى باللام ان صححت الرواية وفى رواية اللهم أعظم لى نوراً واعطنى نوراً واجعل لى نوراً وما وقع فى هذا الدعاء من السجع لا ينافى ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزماً فاما ما طعن به غير تكلف فلا بأس وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعبد لانه من التكلف وهم برآ منه فيجئ منه تكلفه بالنظم مترد عنه أما صدوره منه أحياناً وان التزم كما هنا فغير

الجسدى والمعنوى (اللهم انى أسألك الفوز) أى النجاة (فى القضاء) أى فيما قضيت به وقد ربه على من البلاغ وفى نسخة عند القضاء أى حين حلول القضاء وضيع القضاء بتوفيق الرضى وروى المنجاني فى العطاء ثم قال وروى فى القضاء كما ذكره المصنف فى الشفاء (ونزل الشهداء) بضم تن ومنه تسكن الزاي وأصله ما يعدد لاضيف أول نزوله والمراد هنا جليل الثواب وجليل المآب وقيل الغزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) أى الحياة الطيبة المقرونة بالراحة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ومرافقة الانبياء (والنصر على الاعداء) أى من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان السجع فى الدعاء انما يكون مكروهاً على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف نعمه عن حسن

النهائه وبشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجماعات منضمة

مكرهه كما ورد في القرآن ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم أشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر (الى ماروته الكفاة عن الكفاة) فساواه كتب من الناس لا يحصون فكفاة وان كان بمعنى جميعه لانه اسم فاعل او مصدر كالعافية والغائبة في قول من كف اذ جمع أطرافه أو من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه أرندبه الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وداع فكأنه كذلك ثم ان سيويه قال ان كفاة يلزم التنكير والنصب على الحالية كعامه وقاطبة وطرا ونحوه وزاد غيره انها لا تثبت ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك في كلام الله تعالى ولا كلام العرب ووجه من استعمالها على خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكفاة الابواب لانخراجه لها عن النصب والتنكير واستعمالها فيما لا يعقل وأما قول الجوهري الكفاة كجمع من الناس فلا وهم فيه لان التنكرة اذا أريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرر وتبعه بعض الشراح هنا فانها ليس مما نحن فيه * * * اقول هذا وان اتفقوا عليه لوجه له رواية ودراية أما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضعت له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لا دى الى التصديق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لمحا كقوله الحريري لا وجه له وأما الثاني فلانه روى عن عمر رضى الله تعالى عنه استعماله في كتابه ابني كل كلمة المرورى عنه روايه ثابتة وعن علي كرم الله تعالى وجهه في ذلك أيضا حيث كتبه بعينه وين جمع من العجايب وناهيك بهم فصاحة فان أردت تفصيله فانظره في شرحنا لدرة الفواص وقوله (من مقاماته ومحاضراته) بيان لما في ماروته والمقامات بفتح الميم جمع مقامة ممتوحتها وهي اسم المكان القيام وتوسعا فيه فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

وكالمسك تذب مقاماتهم * * * وترب قبورهم أطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كملهم وهم مجلسا في قوله * * * واسئب بعذنا يا كليب المجلس * * * وزادوا في التوسع حتى سموه الكلام الصادر فيه مقامة كقمامات اليدع والحريري وشه منه من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما توهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطاب أمته صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يخص بالخطب لكونه يخاطب قائلاً ذكره لغيره وان كان المقام مقام خطبة نعم في الاسهاب ولما أريد به هنا الكلام وقع ببياننا ماروته الكفاة عن الكفاة والمحاضرات جمع محاضرة لا محاضرة كالتوهم بضم الميم وجاهه مله وضاده معجمه وراه مهمله أصل معناها كما قاله الجوهري من حانر اذا جانيته أى جالسه عند السلطان وهو كالبلاتعة والمكاثرة وحاضرت حصارا عدوت معه انتهت بمعنى انها مقابلة من الحضور عنده أو من الحضر بالضم فعناها مجازة الجليس جلوسه في الكلام بان تتكلم بما عندك فيما يخاطب على الألب وبتكلم هو في ذلك معلل فالمراد مصاحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه أحيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سائت ونحوها وبساطة ولا ملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كحاضرات الراغب (وخطبه) جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في أمر مهم سواء كان قائما على منبره أو الكلام مسجع أم لا وهي معروفة (وأدعيته) جمع دواع كوعاء وأوعيسة وهي سؤال الله وتوجهه اليه فيما يمه (ومخاطباته) أى توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق (وعهوده) أى كلامه اذا أخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كما في كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد

(الى ماروته الكفاة عن الكفاة) أى جميع الرواة عن الثقة وحكي عن سيويه انه لا يجوز استعمال كفاة مع مقابل تنكرة منصوبة على الحالية كقاطبة (من مقاماته) بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالته (ومحاضراته) أى في محاوراته (وخطبه) أى في جمعه وجماعاته (وأدعيته) أى وقت مناجاته (ومخاطباته) أى في مجاوباته (وعهوده) أى في مباحثاته

(عما لا خلاف) أي بين علماء الأنام (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعزل ماض وقد وهم اليميني في ضبطه بضم النون والزاي متوناً وذكر معانيه التي هي غير ملائمة للمقام المعنى أنه تنزل وحده لوصول (من ذلك) أي مما ذكر من علوم الأنام (مرتبة) بقاء فوحدة أي موضوعاً مشرفاً كما في الصحاح وفي نسخة بقاء فالف وكذا تأملها معني مرتبة كما في ٤٢٣ نسخة وقال اليميني هي الصواب

وصاياهم (عما لا خلاف) أنه تنزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره) أنه بتقدير في أنه لا طرأ حذف الجار قبله
ان وان كما ذكره النجاة والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما وذلك إشارة إلى البلاغة والغصاحة
لسميتمهما والاعلام بهما من سياق كلامه ونزل مرتبة أي حل محلها عالياً ووصل إلى حد لا يصل إليه
غيره والمترلة تستعمل في الشرف والتألق وفي بعض النسخ مرتبة بالقاف أي محلها عالياً من شأنه ان
يرتبه فهو يطالع على أحوال غيره وقوله لا يقاس إلى آخره أي لا يساويه غيره وضميرها للمرتبة وضمير
غيره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأول الكلام والقياس بتعدى بالباء وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما في
القاموس والاساس وفي حواشي العبد للزهري القياس بتقدير شئياً آخر وعدي يعلى لتضمنه معنى
البناء وهو مخالف ما في القاموس مع ان تعدى البناء يعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق وأما
تعديتهما إلى في قول المتن بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
فلتضمنه معنى الضم والجمع كقوله الواحدى (وحاز فيها سبقاً) حاز بالحاء المهملة والزاء المعجمة يعنى
حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين وسكون الباء الموحدة مصدر سبق واما السبق
بفتحهما فما يجعل من المال للراهن في المسابقة أي ما توعد باعطائه لمن سبق غيره وهو أولى هنا فكانه
قال لتحقق سبقه أخذ فوزاً بما عدل السابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظه سبقاً وسبقاً
فالورد المعين لمحفظ الأطفال وهو مولد ما أخذ من هذا (لا يقدر) بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة
الخفيفة معني للجهول (قدره) بسكون الدال أي مقداره أي سبق كثير لا يلحقه فيه أحد ولا يعرف
حقيقته كما في قوله تعالى وما قدرنا الله حق قدره (وقد جعلت من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم
يسبق إليها) ضبطه الدجى وبتبعه الشارح الجذب البناء للمفعول وسكون ناء التانث والجار والمجرور
نائب الفاعل ومن للتبعيض أي جمع الرواة بعض كتابه لم يسبق إليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن زائدة وكلماته نائب الفاعل الا ان فيه زائدة من الاثبات ومدخولها معرفة أو نائب
الفاعل ضمير الكلمات المعروفة من السياق وهذا كله تكلف جهلهم عليه انه روى كذا والفعل الجهول
لا يؤث اذا كان نائب فاعله جار ومجرور مؤث فلا يقال أخذت من هند ودعواه شاه خطأ لكن ابن جنى
رحم الله تعالى قال في اعراب الحماسة انه سمع نادراً به قرئ في الشواذ في قوله تعالى ان دفع عن طائفة
فن خطأ صاحب التلخيص في قوله صوحبت معاهلم بصب وسبأى وجه آخر اظهر من هذا وهو ان
نائب الفاعل ما الموصولة في قوله ما يدرك الناظر ولو قرئ بالباء للفاعل وحذف المفعول جاز (ولا قدر
أحدان يفرغ في قلبه عليها) قدر بالتخفيف من القدر وقوة يفرغ بضم المثناة التحتية وسكون الفاء
وكسر الراء المهملة والعين المعجمة وهو صب الماشعات في ظرف والقاب بفتح اللام اسم آلة كالعالم على
خلاف القياس وقد تكسر لاهم وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقاب ما يصب فيه
ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ ففح استعاره مكنية تخيلية لجمعه الكلام بمنزلة الجواهر واسلوته
منزلة هيئة صياغته واثبات القاب له تخميل وعلما بتقدير على هيأتها وان تحكى وفيه من البلاغة
والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقاب الالفاظ لانها تؤول بالمعاني قال المحاضر استعمل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورجع عن المهجر فلم يأت الا بكلام حق وسدد بالتأيد

والحاصل ان النسخ
كلها بمعنى درجة عالية
(لا يقاس) أي عليه (بها)
غيره) فابن الشريمان يد
المتناول في الثرى ولا
يقاس الملوك بالحدادين
في السلوك (وحاز) بالحاء
والزاي أي ضم وجمع (فيها)
سبقاً) بفتح فسكون
مصدر سبق وهو التقدم
في السير ويستعار لاحتراز
الفضل والخير وفتحتهما
ما يجعل من المال رهناً في
المسابقة وأعراب المحلى
من بين الشراح في قوله
انه يعين ههنا فتح الباء
(لا يقدر قدره) بصيغة
الجهول أي لا يعرف
عظمة شأنه ورفعة برهانه
(وقد جعلت) بصيغة
المتكلم في أكثر النسخ
وضبطه الدجى بتاء ثابت
سأكتنه مبنياً للفعل
(من كتابه) من تبعيضه
أوزاد وقوات الضمير
نظر إلى الكلمات كذا
ذكره الدجى والظاهر
كون من تبعيضه لقلة
وجودها زائدة في الكلام
الموجب مع ان كلماته
لا تستقصى في مقام
الرواية والمفعول أو نائب

الفاعل قوله (التي لم يسبق إليها) بصيغة الجهول أي ماسبقه واحداً في تلك الكلمات البالغة لتأصلتها بها البلاغة وغاية الغصاحة
(ولا قدر أحدان يفرغ) من الافراغ أي (في قلبه) بفتح اللام وتكسر في القاموس القاب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لاه
أكثر والمخفى لم يقدر أحدان بسكب جواهر المعاني في قلوب زواهر المباني (عليها) أي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني

(كقوله) أي يوم نحسين على ما رواه مسلم والبيهقي الا أن (حجى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم أي اشتد الحرب والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب بلاشغال نارها وشدة ايقادها فاستعارها لاسمه في ايرادها استعارة تحقيقية للاحق معناها احساسا وقربا بقوله حتى ترشبحا لجاز وقيل هو الوطى الذي ٤٢٤ يطس الناس أي يدقهم وقال الاصبمى هو حجارة ممدورة اذا جئت لم يقدر

احد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام عن الشيبانك الحرب وقيامها على ساق فهو كالم في غابة الامجاز وما يشبهه الاغاز وكان ان يكون من باب الاعجاز (ومات حتف أنفه) أي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الامان ولقظه من مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله يعني اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بالاماشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بثبات نفسه أولاهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من أنفه والجرح من جراحته (ولا يلدغ المؤمن من جحر) بضم جيم فسكون حاء (مرتين) أي كإرواء البخارى وغيره وروى لا يسمع وهو ما أخبر فعناه ان المؤمن الغطن هو اليقظ الحازم المحافظ الذي لا يوثق من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة واما انتهى فعناه لا يتخذن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد أخرى ففتح في مكروهه فلم يكن حذرا يقظا في أمر دنياه وآخره وسدت الحديث ان بأعزة الجمع حتى أسرك وكان يدرفن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجووه ولا يهزؤا عليه فخرتم أسرا بحد فقال يا رسول الله غلبت أقالني فقال لا ادعك تسمع عارضيك بركة تقول خذعت محمد امرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

جمع الرقة والجز التي تدخل الاذن بغير اذن له يحفظه وينقل عنه (كقوله حجى الوطيس) هذا حديث مروى عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوم نحسين وقيل انه أول ما قاله باوطاس في التعبير به مناسبة لفظية تتضمنه لبلاغته وابداعه أي اشتد الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهمله ليلها مهمله تجميعية وسين مهمله وهو التنور أو شئ يشبهه وقد فسره بضراب الحرب أراد المعنى الحجازي وقيل هو الوطى الشديد الذي يطس الارض أي يدقها وقيل هو حجارة ممدورة اذا جئت لم يقدر أحد ان يظأها قيل ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مشرحة بقوله حتى أي اتقدت وقد جأه اذا سخنه وهى عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم ورواهم يخصى فانهم زمو فان كان الوطيس بمعنى الحجارة فقيهه مناسبة (ومات حتف أنفه) أي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كما نه سقت على أنه نفحات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من أنفه وروح الجرح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان اسعته دابة أو أصابه شئ فهو وشيد ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب المائب قال عبد الله بن عتيك قال والله ما سمعت قوله حتف أنفه من أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذا بين المصنف رحمه الله تعالى كلامه وعددها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وقد ذهب بعض أهل اللغة الى ان هذه السكامة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحبه في المصباح واستدلوا بقول السموأل وماتت مناسيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل وأجيب بان هذه القصيدة اختلف في قائلها فقيل هو السموأل وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي وماتت مناسيد في فراشه فعلى هذا لا يدعى من عداه من مبدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الشاعر الجاهلي لم يقلها والاسلامي أخذها من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كقول عتيدين عمر التابعي ماتت من السمك حتف أنفه فلا تاكله أي ما طفا على الما من غير سب ظاهر لموته أو انه لم يسمه أحد من أهل زمانه ولم يسمعه من غيره فعلمه (ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) هذا حديث صحيح رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر في بعضهما من جحر واحد وفي بعضهما من تعدد المؤمن وهو من الامثال النثرية وفي كتاب ابن مسكويه المسمى بجوادان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان ان من أمثالهم لا يرمى العاقل بجحر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيره فان العاقل اذا أدخل يده في جحر فادع هل يدخلها مرة أخرى وقد قيل من لسعته الحية من الحمل يخاف يعني ان المؤمن الغطن لا يندغم مرة بعد مرة ولا يوثق من جهة الغفلة فيقع في مكروهه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في أمر دنياه وآخره ولا يدغ بالباء المضمومة المشاة التحية واللام الساكنة وبالاداء المهملة والتعين المعجمة واما بالذال المعجمة والتعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة مهملة محذرة في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي عزة الشاعر

بعد أخرى ففتح في مكروهه فلم يكن حذرا يقظا في أمر دنياه وآخره وسدت الحديث ان بأعزة الجمع حتى أسرك وكان يدرفن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجووه ولا يهزؤا عليه فخرتم أسرا بحد فقال يا رسول الله غلبت أقالني فقال لا ادعك تسمع عارضيك بركة تقول خذعت محمد امرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يأسر مرة فقال لى احتاج ذوبنات
فمن عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأطاعه بغير فداء وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحد اذ قال يمدحه
صلى الله تعالى عليه وسلم

من مبلغ عنى الرسول محمدا * فانك حرق والمليد كجديد
وأنت امره تدعوالى الله والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امره يؤت فينا مباءة * لها درجات سهله وصعود
فانك من حاربته لمحارب * شتى ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده وأتى مع الكفار لمحربه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ أيضا باحد فساها صلى الله تعالى
عليه وسلم أن يمين عليه على مثل شرطه الاول وقال غابت فاقلنى فلم يفعل وقال لا ادعك تسبح عارضيك
بمكة تقول خذت محمدا مرتين وان المؤمن لا يداغ من حجر مرتين وأمر بضرب عنقه فقتل صبورا مرتين
أر بدسه التكرار كقوله تعالى فار جمع البصر هل ترى من فضو رشم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على
الاقول لانه أنسب بالحزم فكان محاربا شقيا كما قال فى شعره والغال وكل بالمنطق ولما أتته من الميمل للحلم
جر من نفسه مؤنثا يعظا منتقلا لا يندفع لغادر متعمدا ثم دعا الله تعالى عليه وسلم منه ولم يعف
عنه فان غضبه لله يابى الحلم كما قيل

والاخير فى حلم الالم يكن له * بواردتحمى صفوه أن يكذرا
وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعضى عن أمور كثيرة وتعالى عنها فى مقام آخر كما قال أبو فراس
للس العبي بسيدى قومه * لكن سدة قومه المتعافى

قال التجانى وما وقع فى شعره من مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتمسح بجرسالة ليس له
مخرج الا أن يكون قصده خذاعه (والسعيد من وعظ بغيره) المراد بالسعيد المبارك المرضى عند الله
تعالى والناس والوعظ ذكر ما يلبس القلوب من ثواب وعقاب أى من نصحته الحوادث النازلة بغيره فذكرته
عواقب الامور من خير وشرفا تعظها فقبلها فهو سعيدون بوعظه بغيره فهو شقى وأبلغ من هذا وان
كان معنى آخر ما ورد فى الحديث اذا أراد الله بعبده خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماسوردى فى
اعلام النبوة وفى معناه قول الشاعر

لا تنته الانفس عن غيها * مالم يكن منها لها زاجر

وفى معناه قلت

الزهدي فى الدين وتترك الهوى * عن كل أمر ضائر حافظ
ومن برد خيرا به ربه * كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
وفيه الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد بن بطن أمه وأخرجه العسكرى
مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلدس من كلام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كما توهم وانما
تمثل به كما قاله الخفاظ بن حجر وشيخه العراقى وقوله (فى أخواتها) جمع أخت أى فى الكلمات المشابهة
لهما بحسب البلاغة يقال هذا أخوه هذا المشابهة هو وأخاه لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة أو
بجاز مرسل وفى معنى مع كقوله تعالى أدخلوا فى أمم أوهى على أصلها كان أخواتها الكثرتها بحسب طبقتها
اطاعة النظر فى المظروف ففقيه استعارة وهى فى الحقيقة أكثر من أن تحصى كقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المرأة المستعانة فى

(والسعيد من وعظ)
بصيغة المجهول أى تعظ
(بغيره) كما رواه اللججى
وروى باسمه والشقى من
عظه غيره (فى أخواتها)
أى أشباه هذه الكلمات
والمعنى انها جمعت معها
كلاعمال بالنيات والمجالس
بالامانات والحرب خدعة
وأمثالها من الكلمات
الجماعات منها كل الصيد
فى جوف الفرا أى الحمار
الوحشى قاله لاني السبعى
لما أسلم أى أجمع كمال
خصال الناس فيه واياكم
وخضراء الدمن ولا يجئى
على المرأة الا بدنه والبلاء
موكل بالمنطق وترك الشر
صدقه قوس... سيد القوم
خادمهم والخيل فى نواصيها
والخير وان من الشعر
لحكمة ونية المؤمن خير
من عمله والدال على الخير
كفعله وهم نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس
الصحة والفرغ والندم
توبته ونحو ذلك

(في مضمونها) بفتح الميم
المشدد وفي نسخة من ضمنها
أى مضمونها وما يتضمنها
من المعانى البدیعة فى
المبانی المنیعة (ويذهب
به) أى وما يذهب بالناظر
(الفكر فى أدانى حكمها)
بكره ففتوح جمع حكمة
والمعنى فيتعجب بتامه
فى فهمها باعتبار أدانيتها
فاظنك باقاصها (وقد
قاله أصحابه) أى كرواه
البيهقي فى شعب الإيمان
(مارأينا الذى هو أفصح
منك) الجملة من المبتدأ
والخبر صلة الموصول وهو
عائد الموصول لاضمير
أفصح كما توهم الدجى فان
ضميره راجع الى المبتدأ
كما لا يخفى على المبتدئ
(فقال وما يعنى) أى من
أن أكون أفصح (وانما
أنزل القرآن) أى الذى
هو فى غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة مع إيجاز المباني
وحسن البيان والمعاني
(بلسان عربى مبین) أى
واضح أو موضع لسان
بدل أو بيان (وقال مرة
أخرى) أى كرواه أصحاب
الغرائب ولم يعرفه
سنداً أنا أفصح العرب
(بيد) أى غير (انى) أو على
انى (من قرئش) فيكون
من باب المدح بما يشبهه
لذم كقول القائل

المنت السوء وغيره مما لا يحصى وقد أفرزناه بالتأليف وذكر الشارح الجديدها جانا بما هو فى شرحه وهو
بمعزل عن شرح الكتاب فلذا ضمر بنا عنه صفة (ما يدرك الناظر العجب فى مضمونها) قيل ما نالت فاعل
جمعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه وأنت رعاية لمعناه لانه معنى الكلمات المحمودة ووجهه يدرك بمعنى
يلحق والعجب فاعله أو الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الإدراك بمعنى التصور ومضمونها
بضم الميم وفتح الصاد المعجمة والنون اسم مفعول أى ما تضمنته من المعاني البدیعة والتركيب
الخيصة أى يتعجب فى ذلك كل من يراها وفى نسخة مضمونها (ويذهب به الفكر فى أدانى حكمها)
أى يذهب بالناظر فكره فى أقلها وأقل ما تضمنته من الحكمة فالضمير به لانه ناظر وأدى جمع أدنى بمعنى
أقل عدداً أو كلمة أقبالك بالاكثير ومعمول بذهب محذوف التقصد العموم أى فى كل مذهب ففنى
الذهاب بانه يتجبر فيها فهو على حد قوله تعالى ألم تر أنهم فى كل وادى يهيمون فقيهه اسمة عارة تمثيلية أو
كناية (وقد قاله أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولرضى عنهم (مارأينا الذى هو أفصح منك) هذا
الحديث رواه البيهقي فى شعب الإيمان مسنداً وذكره القائل فى أماليه وشرحه وهو انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يوماً جالساً مع أصحابه فحدثت سحابة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كيف ترون قواعدها
الى آخره وستراه قري يوماً مثله مارواه أبو نعيم فى الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله تعالى عليه وسلم
بعض خطبائه الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وأنت
بنو أب واحد ونشأنا فى بلد واحد ونكلم العرب بلسان مائة فهم أكثره فقال ان الله عز وجل أبدى
فاحسن قادي وبى ونشأت فى بنى سعد بن بكر والحاصل أن الصحابة رضى الله عنهم أكثر وأمن مخالطة
فصحابة العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون أحباً نكلمهم حتى يفهمه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وقد ورد
أيضاً كما بانى لغة اسمعيل عليه السلام كانت اندرست فعلمه الهال جبريل عليه الصلاة والسلام كما علم
آدم الاسماء (فقال وسأيعنى وانما أنزل القرآن بلسانى لسان عربى مبین) أى ما يعنى من أن أكون
أفصح الناس أو من أن لاتروا أفصح منى والكتاب الذى أنزل على بأفصح اللغات وفى أعلى طبقات
البلاغة هذا من تمة الحديث السابق فى وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه العجافى مسنداً
عن عباد بن عبد ابن جبیب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التميمي عن أبيه عن جده قال
بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالساً مع أصحابه إذ نشأت سحابة فقالوا يا رسول الله
هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا أحسنها أو أشد حكمة قال وكيف ترون رحاها قالوا
أحسنها أو أشد سداً تدارتها قال وكيف ترون بواضعها قالوا أحسنها أو أشد استقامتها قال وكيف ترون
برقها أو ميضاً أم خفياً أم بتم شقاً قالوا بل يشق شقاً قال وكيف ترون جونها قالوا أحسنها أو أشد سوداً
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله مارأينا الذى هو أفصح منك فقال وما يعنى من
ذلك وانما أنزل القرآن بلسان عربى مبین وقواعد السحابة أساقها واحدتها قاعدة وأما القواعد من
النساء فواحدتها قاعدة وهى التى تعدت عن الورد ورحاها أو سطها ومعظمها وكذا رضى الحرب وسطها
ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها أو باسطةها ما علمها أو ارتفع وكل شئ علاف قد
بسق وقال ابن الاثير ما استطل من فر وعها والوميض اللع الخفى يقال أوميض أبيضاً وأوميض بعينه
عجز والخفى بزنة الضرب وبالعجام البرق الضعيف كما قاله القائل قال التجافى التقدر برأى تونه ومضياً أو
ذاخى لقول الجوهري خفا البرق يخف وخفوا ويخفى خفياً الذى لم يعاضه بقاءه تر ضاقى نوحى الغيم فان
لمع قليلاً ثم سكن فهو الوميض فان شق العمام فاستطل فهو العقيقة وجونها أو سودها وهو من الأضداد
لانه يكون بمعنى الايض والحيا بانقصر الغيب وجعه احياءه والغناية بوصف السحابة مشهورة
بين فصحاء العرب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من قرئش

ونشأت في بني سعد) قال السيوطي هذا الحديث أورده أصحاب الغريب ولا يعرف له اسنادوا للطبراني
من حديث أبي سعيد لفظه أنا أعرب العرب وولدت في قريش ونشأت في بني سعد فإني يابتي اللحن وقال
قطلو بغاني فخرجه أبو عبيد بلاغا وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدت في قريش
ونشأت في بني سعد فإني يابتي اللحن وفي سننه مقال وأما ما شتهر من أنا أفصح من نطق بالضاد بيداني
من قريش فقالوا انهم بنيت وان ذكر في كتب النحوي والاصول ويبدو فيها الغتان آخر بان ميدايم ويابد
كأورد في الحديث قال في أنها ية ولم أفصح عليه ولعله بابد أي بقوة فخر فوسم بغير الاستثناءية ومن
أجل التعليلية وبعلي ان كإيقال هو كثير المال على ان يخيل وتلزم الاضافة لأن المشددة وصلتها وهي
في الحديث بمعنى غير والاستثناء ههنا متقطع على حد قوله

ولا عيب فيه غير ان تزليه * يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل أبو عبيدة على مجيها بمعنى من أجل بقوله

عمدا فعلت ذلك بيداني * أخاف ان هلمت ان ترفي

وقولهم مارا ينال الذي هو أفصح منك عنوا به ولا يساوئك كما رتحقيقه جوابه بقوله بيد الخ ان فسر بغير
فظاهر لا وادته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح من جميع العرب وأما تفسيرها من أجل فقد استشكل
بان مفهومه أنه من قريش وهم أفصح العرب ولا يلزم منه أن يكون أفصح العرب بل من أفصحهم
وهذا الاشكال أورده بعض النحويين على أنه من نبات أفكاره ومرآة قد سقاه اليه الكروان في شرح جمع
الجموع وتقدم ما في ذلك مبسوطا في أول الكتاب ووجه ان العلة موجودة في غيره وهو نقص للحكم
بوجود علة في غيره - أورده عليه ان كثير من الاصوليين كاله ضاوي والمهندسي ذهبوا الى ان تخلف
الحكم ان كان السماع أو فقد شرط لا قدح في علية العلة مطلقا سواء كانت منصوصة أم لا والتقدير ههنا مع
كوني بنينا في التعليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في العصد وغيره ويسمونه خصوصا العلة وهذه
خزيرة لان الحديث بيداني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وأنزل القرآن لسان عربي
مبين والمجموع هو العلة ولا توجد في غيره أي اني من قبيلتين هما أفصح العرب وقد نشأت بالحاضرة
والبادية فجمع لي من الرقة والحجز الة ما يجتمع لعربي أو المعنى اني أنزل على القرآن على أسلوب لا يوجد
في غيره جامع لذي جميع اللغات فان في سلامة طبعي وان تقس في سخن ذهني ملا يتصور لتعيرى وأما
النوبة فلا دخل لها هنا أو تقول كونه أفصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم وهو بين أظهرهم لا يخفى عليهم حاله وأما كونه نشأت في بني سعد واسترضعت في بني سعد فإني يابتي اللحن
السعدية مرضى الله تعالى عنها أرضعته بعد ثوبية جارية أبي لب وجارية حليمة بنت أبي ذؤيب وزوجها
الحارث أبوه من الرضاعة وبنو سعد من أكرم العرب وأفصحهم وحليمة من أو سطهم ولذا اختارها
الله تعالى لرضاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع ووقع عندها شق صدره
الشريف وسياق بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التجاني قال اختلاف المتكلمون في كلام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث أم لا فذهب بعضهم الى اعجاز هو ان
اعجاز دون اعجاز القرآن وذهب الباقرن الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز
وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشبهه عليه كونه المعوذتين
من القرآن وذهب بعض الحكماء برضى الله تعالى عنهم أجمعين القنوت من القرآن وهم فصحاء عالمون
بمراتب الاعجاز الصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره أو متاول بانه

فتى كملت أخلاقه غير انه
جواد فإني من المال باقيا
وفي مشارق الانوار
للمصنف ان بيده معنى لاجل
وفي المعنى ههنا بمعنى من
أجل اني من قريش
(ونشأت) أي تربيت
وفي رواية أرضعت (في
بني سعد) أي وهما
طائفتان فصيحتان من
العرب العرب يابتي اللحن
البلغاء من الشعراء
والخطباء والظهيراني أنا
أعرب العرب وولدت في
قريش ونشأت في بني سعد
فإني يابتي اللحن وأما
حديث أنا أفصح من
نطق بالضاد بيداني من
قريش فنقله الحلبي عن
ابن هشام لكن لأصل له
كما صرح به جماعة من
الحفاظ وان كان معناه
صحيحا والله أعلم وأغرب
التلمه اني في قوله وتكسر
ههزة في على الابتداء
وقال روى الحديث محمد
ابن ابراهيم الثقفي عن
أبيه عن جده

(تجمع له) بصيغة المجهول أي فاجتمع له مجمع الله له (بذلك) أي بسبب ما ذكر من أصالة قرش وخضانة بنى سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان عمله بعدله ٤٢٨ (قوة عارضة البادية) أي حلاوة كلام أهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الر كالة

(ونصاعة ألفاظ المحاضرة)

لم ينكر كونهما من القرآن ولم يشك فيه وإنما ذكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بكتابتها وهو محجوج بقرآنة وقراءة الصحابة رضي الله تعالى عنهم بها في الصلاة وسياق ذلك مزبديان في آخر الكتاب * فان قلت ما من تكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحى القريب بخالف لفصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت لا ما من ان الوحى من أهله وعن يكتم معهم فصحيح فلا حاجة الى القول بانه غير غريب لشبوته في كتب اللغة من غير احتياج لتعقير وتفحص والى ما ذكرنا أشار المصنف رحمه الله تعالى ويقول (فجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية) جمع مبنى للمجهول وأصله جمع الله له فذلف العلم به وذلك إشارة لكونه من قرش ونشأ في بني سعد وأما نشأ صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم على عادة قرش في دفعهم أولادهم لمرضعات البادية ليعرغ النساء لثأهن ولان هو أواصح وليكون مع أولاد الاعراب في تدرب لتروك الترفه ولذا كان عادة ملوك بني أمية والعارضة التجرد والتقدم على الكلام يقال يعبر عرصة للتفرأوى قوى عليه ووضافة القوى لها بيانية والبادية والبداوة والبداة بخلاف المحاضرة وتبدي أي البادية وتبدي تشبه بالهيا وهي بخلاف المحاضرة أي الامصار والمراد بالبادية أهلها أو هو بتدبير مضاف (وجزالتها) بفتح الجيم والراء المعجمة بخلاف الر كالة أي جزله كلامها يقال كلام خزل أي قوى شديد ومنه المحطبا بحزول للفظيل وليس من الر كية وهو الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب فتكثير السوادبه هنا غير مناسب (ونصاعة ألفاظ المحاضرة) النصاعة كالفصاحة مصدر يعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وصادو عينه مهملتان من نصع الشيء اذا مزججده من رديته والمحاضرة بخلاف البادية تسكن القرى والامصار (ورونق كلامها) الرونق البهاؤ والحسن فان كلام أهل البادية قوى متين اعدم تصنعهم وكلام أهل المحاضرة قرة لطياف فجمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموم ذلك (الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي) ومدده بمعنى عمده لانه في زيادته والتأييد التقوية من الابدوه والقوة ومدده بالحاء وانزاله عليه كلامه المعجز ولذا صح ان أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولغة أهل الجنة فلا صحته لسا رواه بعضهم ان لسان أهل الجنة الفارسية الدرية وهذا في معنى ماروى من ان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مالك أفصحننا ولم يخرج من بين أظهرنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فخا في ما جهريل عليه الصلاة والسلام فحفظتها (الذي لا يحيط بعلمه بشري) أي انسان منسوب للبشر وهم الناس والاضمير للتأييد الالهي (وقالت أم معبد) هي كعمر عاتكة بنت خالد بن زعمة احدى نساء بنى كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل انه صحابي لخرأية وكانت تنزل بين مكة وجبالها فنزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لما هاجر انقروهما فلما جاز زوجها أخبرته بذلك ووصفنه له في حديث ذكره أهل السير أفرده الحافظ العلاءي بالشرح (في وصفه قال) مصدر مضاف لفاعله وضميره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون له خبر مقدم والاول اولى (حلوا المنطق) المحلوف في المطعومات مستلذبا ساسا تعير لما يعجب السامع ويستلذبا سماعه ذوقه أو كجين الماء (فصل) مصدر برزته ضرب بقاء وصادمه حلة ولا م أي فاصل بين الحق والباطل أو بين ظاهر قاطع للشك لا لبس

أي وخلص ألفاظ أهل المحضرة في القرى من شوائب خلط الخاطئة بغيرهم (ورونق كلامها) أي وحسن تعبير أهل المحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كالمتمنضا (الى التأييد الالهي الذي مدده) بالرفع أي زيادته المتواليه وأمداده (الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري) أي منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولوقال الأديمي بدله كان أنسب معنى وأقرب بمبنى لسجع الالهي والحاصل أن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتناه في الفصاحة والبلاغة ولبكن لا يبلغ مرتبة المعجزة بخلاف البعض المتكلمين حيث قال ان عجزه دون اعجاز القرآن وعله أراد اعجاز المعنى دون المبنى (وقالت أم معبد) بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد المحزأعية (في وصفه قال) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره أصحاب السير وأصحاب الشماثل تصفنا المعجزات وخوارق العادات حينئذ في جملة ما وصفت فيه انه (حلوا المنطق) أي متلذبه مستجلا لا شتمه على حلاوة كلامه وعذوبة امره وسلاسة سلامه وحسن بدنه وختمه ونظام تمامه (فصل) أي مقضول مبين ومفهوم معين أو فاصل بين الحق والباطل أو حوق لا باطل ومنه قوله تعالى في التتيرل انه لقول فصل أي

فيه انه (حلوا المنطق) أي متلذبه مستجلا لا شتمه على حلاوة كلامه وعذوبة امره وسلاسة سلامه وحسن بدنه وختمه ونظام تمامه (فصل) أي مقضول مبين ومفهوم معين أو فاصل بين الحق والباطل أو حوق لا باطل ومنه قوله تعالى في التتيرل انه لقول فصل أي

نصل قاطع (لانز) بفتح نون فسكون زاي أي لايسير فيشير إلى خلل (ولا هذر) بفتح هاء ٤٢٩ وسكون ذال معجمة أي ولا كثير

فيه أو بفسره قوله (لانز ولا هذر) كما قاله العلاني رحمه الله تعالى أو ذوفصل بين أجزاءه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسرد سرد كهم ذاً ولكن كان اذا تكلم بكلام يبينه فيحفظه من يجلس اليه كما في الماصييح ونزير بفتح النون وسكون الزاي قلل لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة المفقوحين يليه راهمه لمة كذا ضبطه العلاني وهو راوثة وتبعه بعض أرباب الحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال مصدره هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث أو تبت جوامع الحكم واختصر لي الحديث اختصار الان المنفي اليجاز للخل لا المقبول منه (كان منقطعاً) أي ما ينطق به (خرزات نظمن) أي متناسبة لمطاروتن كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كافي الصماح من الخرز وهو المنقب (وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم) العرب تتمتع بعلا الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسبعة القم وذموا بصغره كما قاله المحافظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشداقه كما قال العجير السلولي

جوهري وعمد العنان منائل * بصتر بعورات الكلام خبير
لوان الصخر والسميع من صوتيه * لرحن وفي اعراضهن فطور
والجهمي والجوهري العالی الصوت فليس فيه خفاء ولا تكسر ككلام النساء * أقول هذا الانافي مامر من ذم التقعر والتشدق في الكلام فان ذلك اذا أقرط وكان تصنعاً ثم ان الملاح بسبعة القم لئلا تلته على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد الم بشرط بحيث يشوه الخلقه لا سيما مع غاذا الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن بعدهم من المتأخرين لضيق الفهم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سناء الملك

له فم ضيق فلم يستطع * ان يخرج اللفظ بتقويم
ولفظ سكران من ريقه * فهو لهذا غريم مقهوم
بمهجتي أفديه من * فضيغ لفظ من معجمه
لايسنطيع اللفظ ان * يخرج من ضيقه

وقال أيضا
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ بالليل أو خطب تسمع صوته وأما حسن نغمة فاما اورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله تعالى نبيا الا احسن الوجهه حسن الصوت وكان داود صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ الزور لم يبق دابة الا انصت له الا ان قراءة ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكن على طريقة الاحمان والموسيقى فانه غير مدح وحديث ليس من ان لم يتغن بالقرآن الكلام فيه مشهور (غريبة) ذكرها التلمساني هنا قال ابن سيدي الحسن كان شديداً نوز كريا يحدث عن شيخه منصور بن علي التجاني عن ابيه وغیره من شيوخه يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وقدمهم جل وقيل رجلان وقيل بل سهم بعت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعث فاما دخلا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغتهم ان اوبن أسيران وأسير بلغتهم النبي أو الرسول أي أكرم رسول الله فلم يفهموا خاضرون قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشكداو زومعني أشكده تعال وأقبل وهلم وهو همزة وسين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة مشددة وأورمعناه هنا أو النباو جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبابح واضرف لقوم وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بقدمه وولعته قال أبو نوزر يا كان شيخه منصور يحدث لهذا الحديث في هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة الى الآن انتهى

(فصل) * (وأما شرف نسبه وكرمه ببلده ومنشئه) الشرف رفعة القدر والكرم مجمع أنواع الخير

أي المنسوب الى قومه (وكرم ببلده ومنشئه) أي الذي ولد وترقى فيه وقيل المراد من منشاء محل مرضته حليلة من بني سعد

فبالاحتياج الى اقامة دليل عليه ولا بيان تشكك ولا خفي منه) أي ما ينسب اليه (قائه) أي باعتبار نسبة (نخبة بني هاشم) أي خيارهم (وسلالة قرش) أي خلاصتهم وصفوهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التماسي مجرور على انه بدل من بني هاشم (وصميمها) بالرفع أي قوامهم ٤٣٠ ومدارهم ومخضهم وخالصهم من غير خاطئة غيرهم وأصل الصميم

وان خصه العرف بمعنى الجود والتمساح محل نشأ فيه وترى (فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه) المراد انه لا يخفى عليه ولا إشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجر (قائه صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة بني هاشم) النخبة ضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالموحدة همزة المختار من بينهم المنتقى (وسلالة قرش وصميمها) السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص (وأشرف العرب وأعزهم نفر) أي قوموا والنفر رط الانسان وعشيرته وهو واسم جمع لا واحد له وقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكري الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدررة (من قبل أبيه وأمه) كما هو بين في السير (ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله) لتشر بفها وجعلها اقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقتصد الحجيج (وعلى عباده) اذ لم تزل الناس تعظمه في الماهلية والاسلام وقال التجاني: تبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لا تحب أرض الله الى ولا تحب أرض الله الى الله الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا أو جمعوا على ان مكة والمدينة أفضل البقاع وإنما الختلافوا أيهما أفضل فنسب للمالكية تفضيل المدينة والثنا على وأبو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما من المزيه بان الله حرمها وحرم صديدها وقبل تغليظ الذنب وبدية القتل فيها وانها لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمة التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها أو بها زاد على غيرهما وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسباني ان المصنف رحمه الله تعالى فضل على مكة المدينة بنفعها أشرف وأكرم فكلامه هنا مناف للمذهب ولكلامه الاتي ولهذا اعتراضا عليه وفيه خلاف عند المالكية أيضا كما سباني فلاحاجة لمساقيل من ان كلام التجاني يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك رحمه الله تعالى وقال الطبري بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة وأجيب بانه غير مناقض لمساقيل لانه لم يقل مكة أكرم وأشرف البلاد بل من أكرم البلاد ومن فيه تبعه بعضه لا بيانية وكون الشيء بعض الأشرف لا يقتضي انه أشرف فان البلاد الثلاثة التي تسد الرحال لها شريفة وهذامنا أقول ولو قال أشرفه عالم يشكل أيضا لان الكلام في منسئته ومولده وهي في زمن ولاذته وقبل هجرته كانت أشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حراما مكرما بعد هجرته تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منسئته فيناسب كونه أشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح أكرم بدون من فعله بل كلامهم مبني على هذه النسخة (حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي) نسبة الى الصدق وهو اسم قرية بمن قزى القبروان ووقع للفقهاء اختلاف في جواز اطلاق قاضي القضاة فقال بعضهم لا يجوز ذلك الملوك وشاهنشاه أي سلطان السلاطين فانه والله تعالى والحق جوازه كما أنقته به كثير من أرباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملوكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تحت الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر وليسكن قوى بعضهم منه لورود النص بجمع منه في الحديث والصدقى هوان بسكرة وهو امام تفتت ترجمته مشهورة قال (حدثنا القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف) هو الامام العلامة الحافظ أبو الوليد الباجي وقد تقدمت

العظم الذي به قوام العضو وظاهر كلام الدجسي ان صميمها مجرور وعطاف على قرش (وأشرف العرب) لانه من بني هاشم وبني هاشم من قرش وهم أشرف العرب في النسب وفي شرح الدجسي أفضل العرب من غير عاطفة بالحرصة لقرش (وأعزهم) أي وهو أقوامهم وأشجعهم وأسخاهم (نفر) أي جماعة وقترابه (من قبل أبيه وأمه) أي من قبل قبيلة أبويه (ومن أهل مكة) أي وهو من أهل مكة (أكرم بلاد الله على الله على عباده) وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة السكنية على مكة المدينة وفي بعض النسخ من أكرم وعلفه تصرف من بعضهم والله تعالى أعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكرمي فانه أفضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد

الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا الفضل شيئا مما عدا في فضل مكة لظهوره وكما لوضوح نوره (حدثنا قاضي ترجمته القضاة اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الاعلى الملك الخلاق تحوم ملك الملوك وسلاطين السلاطين وأمثال ذلك (حسين بن محمد الصدفي) بفتح حين ففاء فياء نسبة (رحم الله تعالى) وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف)

وهو الباجي (حدثنا أبو ذر عبد بن أجد) أي الهروي وهو عبد من غير إضافة فلا يكتب همزة قان البتة ولو وقع أول الصفحة (حدثنا أبو محمد السرخسي) هو الهجوي وقد سبق ضبطه (وأبو اسحق) أي المستعلمي وكان من الثمناة (وأبو الهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميني بضم الكاف وسكون الشين المجمة وتوقع الميم وسكون التحتية ٤٣١ وتفتح الهاء بعدها النون وباء النسبة

نسبة إلى قرن بة قديمة من قري مرو (حدثنا) أي قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفري برى (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن) أي ابن محمد بن عبدالله القاري بالثبديد نسبة إلى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب أخ ج له الأئمة الستة واختلف في كونه نفة (عن سعيد المقبري) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التماساني بثبليت الموحدة وقيل له ذلك لأنه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن سعيد المقبري وأما ما في بعض النسخ عن أبي سعيد خطا على ما ذكره الحجابي وفيه بحث لان المحجازي صحح بان كنيته أبو سعيد وأبوه كسان وكنيته أبو سعيد أيضا (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله

ترجمة أيضا قال (حدثنا أبو ذر عبد بن أجد) هو الامام الحافظ أبو ذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير إضافة قال (حدثنا أبو محمد السرخسي) نسبة إلى اسرخس بفتح السين والراء بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف وأما قول التلمساني فتلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وتفتح الراء وانه يقال بزنة درهم وجعفر فلا يعرفه (وأبو اسحق) المستعلمي واسمه ابراهيم بن أجد بن داود المستعلمي الامام الثقة (وأبو الهيثم) هو محمد بن المكي بن زراع الكشميني بضم الكاف وسكون السين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وتفتح الهاء وكسر النون وباء النسبة نسبة لقرية من قري مرو قديمة خرج منها جماعة قاله ابن الاثير قال التلمساني ويقال الكشماهي وباني الكلام عليه أيضا باس ط من هذا (الواحد ثنا محمد بن يوسف) هو الفري برى (٢) وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا محمد بن اسماعيل) هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته (قال حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدمت ترجمته (قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الله القاري منسوب للقارة قبيلة المدني تزيل الاسكندرية وهو يروي عن زيد بن أسلم وسهل بن أبي صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن بكير توفي سنة احدى وثمانين ومائة وأخ ج له أصحاب الستين ووثقه ابن معين (عن عمرو) بن عمرو وقال ابن أبي عمير مولى المطلب روى عن أنس وعكرمة وطائفة وروى عنه مالك والدرراوردي ووثقه وقال النسائي انه ليس بالقوي وقال أجدليس به باس وقال أبو زرعة انه ثقة وأخ ج له الأئمة الستة وتوفي في أول خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان (عن أبي سعيد المقبري) بثبليت الباء شمسى به لسكونه بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وضرب المصنف رحمه الله تعالى على اللفظ أي وهو الصواب فانه سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكنيته سعيد أبو سعيد وفيه نظر وهو يروي عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وغيرهما وروى عنه الديث ومالك وخلف ووثقه النسائي وأبو زرعة وغيرهما وقال أجدليس به باس توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة وأخ ج له أصحاب الكتب الستة (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم) هذا حديث صحيح انفرد البخاري باخراجه وعنه روى المصنف رحمه الله تعالى وفي القرن عشرة أقوال فانه مقدر من الزمان و يطلق على أهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون وأربعون وخمسون وستون وسبعون وثمانون وتسعون ومائة ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلبي قال وابتداء قرنه عليه الصلاوة والسلام من بعثته أو من حين فشا الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبي أو كبار من العلماء فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال التجاني القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد ويرسمى الوقت قرنالانه يقرن ناسا بناس واحج القائلون بانه مائة سنة بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأس غلام وقال عش قرنا فاعاش مائة سنة كما ذكره الهروي والمختار ما قيل ان القرن كل أمة خلقت فلم يبق منها أحد انتهى وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن في الحديث طائفة وجعل من الناس في عصر واحد و زمان متقارب اشتر كرواني أمر من الامور المقصودة وقوله من خير الى آخره فيه لا بداء الغاية أو بيانها لانه لبعض لان المراد من القرن الذي بعث فيه خير القرون لانه بعث في بعض القرن

تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا أي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كائنت طبقة بعد طبقة (٢) قوله الفري برى نسبة إلى فرس بوزن هزير وقد تمتح فائره فريه من قري بخاري فسما له البعض من انه على وزن جهم فرفه و غلط وقد ضبطه الشارح فيما تقدم فليراجع

(حتى كنت من القرن الذي كنت منه) أي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاثنان يطلق على أهل كل زمان يقتربون في أعمارهم وأحوالهم وفي مقداره أقال عشرة عشرون ثلاثون أربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطابق من الزمان فلك ٤٣٢ عشرة كاملة والأظهر أنه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران واذ قيل

اذا ذهب القرن الذي أنت منهم أو
 وحلفت في قرن فانت
 غربت
 والمراد بالبعث تعلقه في
 اصلا بآياته أبا فابا
 كانتقاله من نابت بالثون
 بن اسمعيل ثم من
 النضر بن كنانة ثم من
 قريش بن النضر ثم من
 عبد الله بن عبد المطلب
 ابن هاشم والله در القائل
 كم من أب قدس لابان
 ذوى شرف

بداهة ما روي في الحديث الصحيح خبير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر
 صحابته رضي الله تعالى عنهم لانهم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله تعالى عليه وسلم وكسور
 اختلاف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل هذه الامة وسائر
 الاعم غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لجموعهم واليه ذهب الجمهور
 لان فضل الصحبة ونورها لا يعده شيء ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بقدم الصحبة وتوخو خلافا
 لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعض الامن قائل معه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وانفق ماله في سيده فانه لا يعده غيره بالاتفاق واستدل بحديث أمي مثل
 المطر لا يدري أوله خير أم آخره وهو حديث صحيح وأجاب النووي رحمه الله تعالى بان المراد بان آخره من
 أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورأى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال
 الكفر وهو متفق وأوله من لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسياق الكلام عليه مفصلا (قرنا
 فقرنا) هذا كقولهم قرأت النحو بابا بابا وهو حال يتاوى بررتا وليد كره النجاة معطوفا وكانه الحامل
 لبعض الشراح على جعله مع مولد الحال مقدره والغناء للتركيب في الوجود وأدوا الفضل نحو خذ الا كدل
 فالأ كدل ومنه والصفات صفات الزاجرت زجراوه ذاق ريب من قول ابن الرومي

كم من أب قدس لابان ذوى شرف * كما لا يرسل الله عدنان

(حتى كنت من القرن الذي كنت فيه) قيل حتى غاية لعنته وأزاده تعلقه في اصلا بآياته من ابراهيم
 عليه السلام ثم من نابت بالثون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من
 عبد الله بن عبد المطلب ثم أيده هذا الحديث رواه البيهقي مستندا في دلائله والترمذي وحسنه وهو سائر
 اليه بقوله (وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق
 أي الخلقوات كلها من انس وملائك وجن (جعلني من خيرهم) أي أوجدني وصيرني من خير جنس منهم
 وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقرن أصحابه
 فلذا أبدل منه قوله (من خير قريتهم) بدل بعض من كل (ثم تخير القبائل) أي اختار من قرنه خيارهم
 أي أشرفهم (جعلني من خير قبيلة) من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من أب
 واحد والقبيل بغيرها بنو أبا بمختلفة أو هو أعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تختموي على جماعت من آباء
 منسوبة للآب الاول تسمى بيوتها بطون لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد وأصل البيت
 المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على أهلها وصار حقيقة لقبهم فلذا قال (ثم تخير البيوت) بضم الباء
 ويجوز كسرهما (جعلني من خير بيوتهم) يعني بني هاشم وقبيل المراد بالبيت هنا الشرف أي تخير الله
 جهات الشرف وأسبابه المقضية له واختار لي أعلاه والأشرف والاول هو الموافق للغة نعم البيت يخص
 بمن له شرف (فان خيرهم) أي جمع من ذكر (نفسا) أي روحا وذا نانا وخبرهم بيتا) أي حسبا وشرفا
 وأصلا وفيما ذكر إشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم للناس لشعبا وقبيلة
 وعمارة وبطن وغذو فضيلة كل طبقة تجمع ما بعدها وما قبل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان
 يكون هو خير المشاركة أهل البيت له في شرفه والمجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لاني

كلا العباس رسول الله عدنان
 (وعن العباس) كما رواه
 البيهقي في دلائل النبوة
 والترمذي وحسنه (قال
 قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان الله خلق
 الخلق أي انسانا
 وملائكة وجنات ويحتمل
 تخصيصه بالثقلين
 (جعلني من خيرهم) أي
 فتخيرهم وجعلني من
 خيرهم وهم الانس (من
 خير قريتهم) بصيغة
 الاقراء وهو يدل عماتيه
 (ثم تخير القبائل) أي
 اختارهم (جعلني من
 خير قبيلة) أي من
 العرب وهم قريش (ثم
 تخير البيوت) أي البطن (جعلني من خير
 بيوتهم فانا) أي بفضل الله على ونظر لطفه في سابق عمله الى (خيرهم نفسا) أي ذا ناذا خلقني خاتم النبوة وتمم في دائرة الرسالة
 وجعلني مدارا لوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) أي مكانا في النسب والمحسب من جهة الام والاب

كل
 (خيرهم نفسا) أي ذا ناذا خلقني خاتم النبوة وتمم في دائرة الرسالة
 وجعلني مدارا لوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) أي مكانا في النسب والمحسب من جهة الام والاب

فمن مهملة وقال التسلمي
بالسين والصاد مجوز
الزاي كما رواه مسلم
والترمذي واللفظه
قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان
الله اصطفى من ولد
ابراهيم) قبل هو معرب
أبراهيم والولد بفتح
أب وضم فسكون أى اختار
من اولاده وكانوا ثلاثة
عشر (اسماعيل) اذ كان
تبارك سولا الى جرحهم
وعاليق الحجاز
وأغرب التماسى حيث
قال اسمعيل باللام
والنون (واصطفى من
ولاد اسمعيل) وكانوا
اثني عشر ولدا على ما ذكره
ابن اسحق (بنى كنانة)
وهو بكسر الكاف ابن
نابت وبنى كنانة ونابت
فيما ذكر ابن اسحق
ثلاثة عشر أبا (واصطفى
من بنى كنانة) وكانوا
أربعة منهم النضر
(قريشا) وهم أولاد
النضر روى ان فى الرجل
من قريش قوة أربعين
من غيرهم (واصطفى
من قريش بنى هاشم)
لانه أول من هشم الثريد
لقومه وأضيقه من
الحجاج وغيرهم فى
سنة القحط

كل واحد من أهل بيته ليس بشىء لانه لو كان كذلك لم يصح تفريره على كونه خبرهم نفسا فهذا كقولهم
فلان من العلماء وهو أمدح من قولهم عالم كما قرره أهل المعانى السوق فضله وخبرته مساق المعلوم المسلم
وبيان عراقته واصلته فى ذلك كقوله تعالى وكانت من العاقبتين كما مر (وعن واثله من الاسمعيل)
رضي الله تعالى عنه وفى التذكرة فى رجال الكتب العشرة فى الحسن العلوى واثله بمائة ولام ابن الاسمعيل
ابن كعب بن عامر أبو الاسمعيل ويقال أبو قريظة الذى أسلم قبل تبوك وشهداها وكان من أهل الصفة
وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنى مرزدا الغنوى وأبى هريرة وأم سلمة رضى الله تعالى
عنه مروي عنه ببناءه ومكحول وجاعة قالوا مات سنة ثلاث وعشرين وعمره مائة وتسع سنين وقال
البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه تحت الفارما
ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد اليل بن ناشب بن عبر بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل
ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسمعيل بقع الهزرة وسكون السين المهملة وفتح القاف يعين مهملة (قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى) أى اختار واراضى (من ولد ابراهيم اسمعيل
عليهما الصلاة والسلام) فهو أفضل اولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة أولاد من قنظورا
(واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة) قال السهيلي ولا اسمعيل بنون ذكر أسماءهم ابن اسحق وهم اثني
عشر منهم نابت بالنون كما تقدم وهو جد كنانة وبينهما اثلاثة عشر أبا وسمى بكنانة السهام التى تسمى
جعبة ولقب به وحكى أبو حاتم عن الاصمعي ان رجلا وقف عليه مع أخيه أسد يسألان جزور لهما فقال
الرجل ماجد الكاشطين فقال له خابثة المصارع وهصار الاقران فقال يا كنانة يا أسد أطعماني من
جزور كما فاطمها فكفى له الرجل عن كنانة بخابثة المصارع يعنى السهام لأنها انصرع ما أصابته وروى
المصارع بالبدل الراجع مصدع والمصر من صفات الأسد وبلاد بكر الجيم والمدى ما اسمهما
الذى يكشف اللبس عنهما والوكشطب معنى السخج والولد صفة مشبهة جرى بحرى الاسماء يشمل الواحد
وغيره (واصطفى من بنى كنانة قريشا) ولد كنانة لصلبه النضر وله أربعة أولاد من ذريته قريش وأول
قريش فى الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر أول قريش واختلف هل قريش اسمه أو لقبه
واسمه فهر وبه جزم العراقي فى ألفية السيرة ويطبق قريش على بنيه فيصرف ولا يصر فى باعتبار القبيلة
كقوله قال تيم وبيعة وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقريشى قال الشعبي رحمه الله تعالى النضر
ابن كنانة هو قريش وانما سمى قريش لانه كان يتقريش عن ارباب الحاجات ليقضى حوائجهم
والقريش التفتيش وقيل القريش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسم القبيلة ولذا جازم مع
صرفه كما وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمى به القبيلة لانه كان يأكل السمك وبقية قريش سمى به
القبيلة أو أبواها الشهدتهم وتصغيره للتعظيم قال الشاعر
وقريش هى التى تكمن بالبحر * وهما سميت قريش قريشا
(واصطفى من قريش بنى هاشم) واسمه عمر وهو وعلم منقول من معان منه العمر بالضم وواحد عمور
الاسنان وهو اللحم المغليق بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمى به لانه هشم الثريدة ومعه فى
سنة مجده قال عمر والعلاشم الثريدة تومه * ورجال مكة مسنون عجاف
أو كان يشمه للحاج وهذا الشعر لمطرودين كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن
الزبيرى فى قوله بأبيها الرجل المحول ورحله * انزلت بال عبد مناف
الحطابن غنمهم فقريشهم * والقائلين هلم للأضياف
عمر والعلاشم الثريدة تومه * قوم بمكة مسنين عجاف

(واصطغفاني من بني هاشم) أي ابن عبدالمطلب بن هاشم (قال الترمذى وهذا حديث صحيح) أي اسناده قال المنحافى وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) أي محمد بن جرير أحد الاعلام صاحب التصانيف من أهل

طبرستان وسمع خلقا وأخذ القرأتين جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجميه الكبير والابوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي تخيرهم وقيل أوجدهم لم الاختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختارهم من بني آدم ثم اختار بني آدم) أي تمههم (فاختارهم من العرب ثم اختار العرب) أي انتقدهم (فاختار منهم قرشاً لان قريش اقربهم من بني آدم) أي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بني هاشم فاختراني) أي منهم (فلم أزل خياراً من خيار الال) التنبه على تحقيق ما بعده من الامر التنبه (من أحب العرب فبحي) أي فبسبب حبه (أباي) أحبهم ومن أحب العرب فببغضى) أي قسب ببغضه (أباي) (أبغضهم) والمعنى أما أحبهم لانه أحبني وأما أبغضهم لانه أبغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم ووجب

وخلط الرواة في الشعرين فزعموا انه أقوى وليس كذلك (واصطغفاني من بني هاشم) هذا الحديث رواه مسلم والترمذى وما قاله المصنف رحمه الله تعالى هو بلغته في الترمذى ولغز مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطغفاني من بني هاشم وفيه دلائل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقهاء في باب النكاح في أحكام الكفاة وقد تبرع بعضهم هنا ولاداعي اه (قال الترمذى وهذا حديث صحيح) ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما (رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن) (رواه الطبري) هو الامام الفرد المحفوظ بن جرير أبو جعفر أحد الاعلام صاحب التصانيف المشهور من أهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد ابن الشوارب والسكوني واسحق بن اسرائيل وغيرهم وأخذ القرأتين جماعة وروى عنه كثير توفي سنة عشرة وثلاثمائة ودفن بداره وولده ستة أربع وعشرين ومائة وثلاثون و ترجمته مشهورة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) أي أراد ان يختار خلقه ويوجدهم فلما أوجدهم تخيرهم (فاختار منهم بني آدم) وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف وايرصال وقوله فاختراني آخر بيان له وكذا قوله (ثم اختار بني آدم فاختر منهم العرب) وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه من بني آدم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى من بني آدم على غيرهم أو معناه فاصطفى من بينهم من بني آدم ثم دام على اصطغفائه اياهم وكثيرا ما تضمن الالفعال معنى الدوام نحو يا أيها الذين آمنوا آمنوا والافلا معنى لاصطغفائهم واختيارهم مرة بعد أخرى وايس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرة له لاجل ذكره (ثم اختار العرب) أي بظننا من خيارهم ليزيد لطفاً (فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختر منهم بني هاشم ثم اختارني هاشم فاختراني منهم فلم أزل خياراً من خيار) أي لم أزل من أصل مبدئي وأصولي الى ان أنشأت الله خياراً مخلوقاً من خياره ثم بغان شريف (ال) حرف استفتاح وتنبه على ما علم مما قاله وتحقق ما بعده (من أحب العرب فبحي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم) الظاهر ان الباء للسببية أي من أحبهم بسبب محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ولحبه فان من أحب أحد المحب لاجله فوهمه وأصوله وكذا البعض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم ووجب قتله قيل وهذا ينبغي أن يتعدى المحبة فانه ملاحظ في كثير من القضايا أي من حيث كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم أو من حيث انهم عرب لان أبغضهم أو ذمهم لأمر آخر كقوله تعالى الأعراب أشد كفرًا وثغافاً ويدل عليه حديث أحب العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحديث على محبتهم وقد صنف العرب ارقى رحمه الله تعالى كتاباً في هذا اسماء نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم أدلة على مقالتهم بنوها وما علمها وأوردوا الاحاديث الموضوععة نصرتهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضاء تكلم بالفارسية واذا تكلم بالبغض تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والعلم والعلم أكثر من أن يحصى وقيل ان أبا عبد الله كان شعوبياً واصنف كتاباً في مآلب العرب وقد قيل انه كذب عليه بها فان تقديم التعلق أعني بحبي وبيغضى يقتضي الحصر ومحبتهم شرف نسبهم وحبهم وما فهم من الامور والحمودة لا يتوقف على محبة صلى الله تعالى عليه وسلم بقالت ان كانت الباء لا لآلية الادعائية كقني نحو نظرت

قوله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبعضى اياهم أحبهم وأبغضهم لاسبب آخر فن أحبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعنى من أهل الايمان يجب محبتهم ومن أبغضهم من أهل العدوان يجب عدوتهم وأما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي

تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على مارواه ابن أبي عمر والعدني في مسنده (ان ٣٥) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كانت روحه) وفي أكثر النسخ ان قرشياً من حيث هو فهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) أي مقر باعنده سبحانه وتعالى (قبل أن يخلق آدم بالنبي عام يسبح ذلك النور) أي قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) أي بسببه أو بحيايته من تسبده على طبعه ووقفه (فلم اخلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالفتح الكاهل هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأهبطني الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) أي بعد ما كان في صلب شيت وادريس (وقذف في) أي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) أي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة - و الارحام الطاهرة حتى أخرجني) أي أظهرني (من) وفي نسخة بين (أبوي لم يمتة) أي أبوي من آدم وحواء الى - سد الله

يعني وسعت ما ذاق فلا شك لان المعنى من أحبهم أو أبغضهم فينبغي أن يحجبهم بمثل حي ويغضهم بمثل بغضى وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حي يحجبهم للبصية وأمور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه أيضا البيهقي عن محمد بن زكوان عن عمر وابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نالنا بعد بقاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ عرت امرأة قتال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم - لم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط العين فانطلقت المرأه وأخبرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخاء يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال أقوام يملغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فاناخيار من خيار الى خيار فمن أحب العرب الى آخره وقوله (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما قال السوطي هذا الحديث رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده (ان قرشياً) بفتح همزة ان المشددة و صدر ميتة أخبره الحجار والمجرو وقوله (كانت نورا بين يدي الله تعالى) وهو مستعار مما بين الجهتين المسامتين لئدى الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تغخيما لشأنهم وحقا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحمية هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح (قيل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بالنبي عام) هو على حقيقة أو المراد طول المدة أي قبل أن يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمه اظهاره بقوله (يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة) اقتداء (بتسبيحه) أي بتقدسه وتزبيحه لله والمراد بكون قريش نورا أرواحها أو ان الله تعالى مثلها بهذا المثال وأبرز ضرورته في الملائكة ليعلم أنها بشر به ملكية ولذا قال الله تعالى لهم ما قالوا اتجعل فيهما من يفسد فيها وتسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون يعني أنهم سبحو اقبل ما سبحتهم في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم مدرحا اذ ذلك في أصواته من قريش وغيرهم بحمله أصلا به المسحوق وان لم يشعروا به وان من شئ الا يسبح بحمده (فما اخلق الله) جسم (آدم عليه الصلاة والسلام ألقى ذلك النور في صلبه) والصلب والصاب عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها أي أودعه فيه كما سيأتي تحقيقه ثم فصله بقوله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأهبطني الله الى الارض في صلب آدم) أي أنزل نوري الذي في صلبه الى الارض (وجعلني في صلب نوح) أي نقل نوري من صلب آدم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح صلى الله تعالى عليه وسلم وقال (وقذف في صلب ابراهيم) عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لما بين نوح و ابراهيم عليهم الصلاة والسلام لان العدول الى الرمي من بعد وأصله الرمي بالحجارة يقال هم ما بين حاذق وقاذف والحذف رمي العصا (ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة) يعني أصلاب أجداده عليه الصلاة والسلام (والارحام الطاهرة) من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة في غاية الحسن لانها مقر الطمث والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وعاء الولد ويطلق على القرابة حتى أخرجني من بين أبوي) أي بين أبي وأمي على التغلب المشهور واخراجه من بينهما تولده منهما واخراجه من نطقهما (لم يمتة) على سفاحة قط) جملة حالية والسفاحة الزمان سفع الماوت نحو ومن الماتعات اذا أراقه أي لم يجتمع على زنا لم تلق نطفة أحد من أبويه وأبائه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقد مر انها التعميم اللازمة الماضية يقال ما رأيت قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى

وأمانة (على سفاحة) بكسر السين أي على غير زنا كاح (قط) أي أصلا وقطعا

(ويشهد هذه الحكمة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما سيأتي في كلام القاضي * (فصل) * (وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه) أي بما بيناه فيما تقدم أول الباب من فضائله فيه (فعلى ثلاثة ضروب) وفي بعض ٤٣٦ النسخ ضرب أي على ثلاثة أنواع أو أصناف (وضرب الفضل) أي هو الفضل

ويعجز فيه الإضافة (في) تأتيه وهو الذي أوردته هنا (وضرب الفضل في كثرته) أوردته في فصل ثان (وضرب في مختلف الأحوال فيه) ذكره في ثالث (فأما) أي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقاً) أي بين العلماء والمحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) أي وفي قلمته على كل حال باصـلـ الخـلقـه أو بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) أي عقلاً وقلوباً وأعادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجزة الأولى ما يتعدى به من الطعام والشراب وهو أعم من الغذاء بفتح المعجزة والذال المهـلة وهو ما يؤكل أول النهار كما كان العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال إلى العشاء بالكسر فتجوز الـلمـجـى ضبطه بالمعجزة والمهـلة من المهمـل الذي ليس في محل المستعمل وكذا قول اليمـنى وأما الغذاء بفتح العين المعجزة

حسب فيفتح وسكون (ويشهد هذه الحكمة هذا الخبر شعر العباس) رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه اشتمل على معناه (في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو الشعر المشهور الذي أوله من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يتخفف الورق الايات وتشتأني بتمامها مع الكلام عليها وقد قبل أنها لحسان رضي الله تعالى عنه والصحيح الأول وان ذهب ابن عساکر في تاريخه إلى الثاني في حديث أخرجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إلا أنه ضعيف جداً وأقبل وهذا موضع بحث لأنه إن أراد بكونه شاهداً لصحته متناً وسنداً فهو غير لازم وإن أراد به صحة معناه فهو غير مقبول لأنه لا كثير من الأحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب آدم عقلي أيضاً وفيه نظر * (فصل) * (وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه) فيما تقدم أول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه ويلزم حتى كأنه تطالبه منه فهو واستعاره في الأصل وضرورة الحياة ما لا يدمنه فيها مما يضطر المحي إليه (فعلى ثلاثة ضروب) جاع ضرب وهو القسم والتوزع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضهما الضرب بجمع القلة وهو أنسب بالثلاثة والأولى لأن الجمع ينجم كل منه ما مقام الآخر كثيراً قوله تعالى ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس هذا محل (ضرب الفضل في قلمته) وضرب الفضل في كثرته وضرب في مختلف الأحوال فيه) وأقر ذلكل منها فضلاً كما سيأتي (فأما التمدح) أي حسنة بحيث يستحق المدح وليس المراد به التكلف كتحليل (والكمال بقلته اتفاقاً) شرعاً وعادة كما بينه بقوله (وعلى كل حال عادة وشريعة) والمراد بالعادة ما عادته الناس مما يؤدي إليه العقل إذ خلى نفسه وبعده والشرعية ما أمر به الشارع ونهى عنه مما تضمنه الوضع الإلهي السائق لذوى العقول باختيارهم إلى الأمر الحمود (كالغذاء والنوم) الغذاء بكسر العين وفتح الذال المعجزة من بالذكل مأكول ومشروب به قوام البدن مطلقاً وأما بفتح المعجزة والذال مهـلة ما يؤكل في أول النهار كما ر والنوم معروف (ولم تزل العرب والمحكماء) أرادوا بالحكماء حكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولما قابلهما بالعرب وهم يدحون قلة النوم والسهر بما لا يزيد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وإنما شغلها عن عالمها القوي البدنية ومشاعلها وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيمتلخص أحياناً إلى عالم القدس ويتلقى منه الفيضات (تتمادح بقلته) وتتم (بكثرتها) تتمادح كتمادح لفظاً والمقصود بالكثرة لا التفاعل وخص العرب لأنهم أكثر الناس مدحاً لهم بخلاف غيرهم كالروم والعجم فإنهم يفتخرون بكثرة الطاعة ونفاستها ولم يحرس عليها وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم ومن ذلك لأعتناهم بالرياسة وقلة التمتع في كل مأكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاء أذهانهم واعتنائهم بمهمات أمورهم وعبادتهم وهو ظاهر وورد في الحديث أن بعضكم إلى الله تعالى كل يوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين أجمعوا بطونكم لكم لا ترون وكم يقولون وقالوا البيضة تذهب الفطنة والأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى وقال الله تعالى والذين كفروا يفتنهم ويأكلون كما تأكل الأنام (لأن كثرة الأكل والشراب دليل على النهم) بفتح النون والمساء وهو الأفراط في شهوة الطعام ومنها الحديث من هو من لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشراب

ويعجز فيه الإضافة (في) تأتيه وهو الذي أوردته هنا (وضرب الفضل في كثرته) أوردته في فصل ثان (وضرب في مختلف الأحوال فيه) ذكره في ثالث (فأما) أي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقاً) أي بين العلماء والمحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) أي وفي قلمته على كل حال باصـلـ الخـلقـه أو بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) أي عقلاً وقلوباً وأعادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجزة الأولى ما يتعدى به من الطعام والشراب وهو أعم من الغذاء بفتح المعجزة والذال المهـلة وهو ما يؤكل أول النهار كما كان العشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال إلى العشاء بالكسر فتجوز الـلمـجـى ضبطه بالمعجزة والمهـلة من المهمـل الذي ليس في محل المستعمل وكذا قول اليمـنى وأما الغذاء بفتح العين المعجزة

والذال المهـلة فهو الطعام بعينه وهو بخلاف العشاء (النوم) أي والنوم (ولم تزل العرب) أي من العقلاء (والحكيماء) أي منهم ومن غيرهم من القدماء (تتمادح) أي تتفاخر (بقلته) ما يؤتم (أي وتعايب) (بكثرتها) أو التقدير بفتح التقيد بكثرتها وفي نسخة وتتمدح أكثر (لأن كثرة الأكل والشراب) بتثنية الشين والضم ثم القمح أشهر وأما الكسر ففي معنى النصب أكثر (دليل على النهم) بفتح النون

أى على جمع المال لنيل
المنال أو على طول الحياة
لحصول اللذات (والشهوة)
بفتح حـ من أى غلبة
الحرص وتيل هـ ران
يأكل نصيبه ويطمع في
نصيب غيره فهم ماجروران

مثالث الشين (والحرص والشهوة) أى الحرص على الأكل والشرب والشهوة بفتح الشـ من المعجزة والراء
المهملة والمهاء زيادة الحرص فقيه ترقى (وغلبة الشهوة) المراد غلبة شهوة للطعام على تحمله وصبره
وعقله فيمagine صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص
والشهوة داعضال والحرص يص أسير شهوته وعبد بطنته والحرص توأم الجسد وهو هادم الجسد
والحرص قد يكون محمدا إذا كان في محمود قاله تعالى حرى يص على كيم بالمؤمنين رؤف رحيم وإنما يمدح
قوله الغذاء والنوم إذا لم يعرط حتى تؤدى الضرر بلا ضرورة كما قال

واخش الدسائس من جوع وعون شـع * قرب مخضعة شـر من التخم

ثم إن ترك من ابتلى بذلك إذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدرج كافي منظومة ابن سينا

وكل عادة تضر أهلها * فاقطع بتدرج الزمان أصلها

وقوله (مسبب المضار الدنيا والآخرة) خبر بـ خبر لان وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل
سبب مع أنه أخف وأظهر لانه أمر مباح لا ضرر فيه دنوي ولا أخروي بل ربما يترتب عليه نفعهما
كزامة البدن والقيام بعده للعبادة كما لو لم ينم أول الليل لم يدرك صلاة الصبح فحيث أنه ترتب عليه نفع
قارة وضرر أخرى علم أنه ليس سببا بل قد ينشأ عنه سبب ضررهما فهو مسبب لا سبب فان النوم قد
يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الآخرة والأكل يكون منه الامتلاء وهو سبب للسدة والسل
والشرب بعد النوم يورث الأضرار وقيل إنه بمعنى السبب هنا المغضى الى المسبب بالفتح والفضل
للتقدم فمعي مسبب وجدلا لسبب وهو هذه الشهوة والحرص عليها يؤدي الى جلب المال وكذا حب
المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك أن أعطيت بطنك همه * وفر جثك نالاً منتهى الذم أجمعاً

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعه على أنه ممتد وخبر وليس بشئ لان غلبة الشهوة
ليس سببا للمضار وإنما سببه الأكل والشرب كما قاله الانطاكي ثم أشار المصنف رحمه الله تعالى الى ذلك على
طريق اللف والنشر فقال (جالب الادواء) جمع داء (الجسد) أى أمراضه واسقاطه كما هو مشاهد وقال

فان الداء أكثر مراته * يكون من الطعام أو الشراب

فهذا راجع لكثرة الأكل والشرب اذ بهما تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتمولدها
الاعراض واجتمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادى عند الرشيد فقال ليصف كل واحد
منكم الدواء الذى لاداءه فقال الهندى هو الاهلج الأسود وقال الرومى حب الرشاد الأبيض وقال
العراقى الماء الحار فقال السوادى وكان أعلمهم بالاهليج بعرض المعدة وهذا دواء وحب الرشاد يرتفعها
وهذا دواء الماء الحار يرخيها وهـ اذا داء قالوا فما هو قال ان لا تأكل الطعام حتى تشبهه وترفع يديك
وأنت تشبهه وفي الطب النبوى في معناه أحاديث كثيرة نحو صوموا تصحوا (وخشارة النفس)
بفتح الحاء المعجمة والثاءة والراء المهملة عند ابن سينا وبضم الحاء عند بردان الحلبي والاول
هو الظاهر لموافقته القياس كالعقال والضلالة قال ابن الأثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها
والظاهر أنه راجع لكثرة النوم فإنه يورث لاسيما بالنهار ضد مغال للبدن ووقع في بعض النسخ
خشارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور ومعطوف على الادواء وكذا
قوله (وامتلاء الدماغ) بالبخرة رطبة تتصاعد عند النوم ترخي أعصاب الدماغ وتضعفه
وتذهب صفاء الذهن وتورث البلادة وقلة الحفظ ويصح رجوعه ذوا سابقه للجمع لكن

عظفا على الهم
بفتح حـ من التفسير
والتأكيد ثم قوله (وغلبة
الشهوة) مبتدأ خبره قوله
(مسبب) بكسر الباء
والمسبب في الحقيقة هو
الله تعالى فكان الاولى ان
يقول سبب أى أمر موجب
وباعت بحلج (مضار
الدنيا والآخرة) وفي
بعض النسخ ضـ يبط
الحرص والشهـ وغلبة
الشهوة كلها بالرفع
فيكون مسبب خبرا ثانيا
لان ويؤيده قوله
(حباب) بلا عطف
وليس كما قال الدجسي
عطف على دليل أو مسبب
ثم المعنى حاذب ومكسب
(لادواء الجسد) جمع
الداء بمعنى المرض
(وخشارة النفس) بضم
الحاء المعجمة أى نقلها
بلا يبط ونشاط وامتلاء
الدماغ وهو أعلى الرأس
من القحف أى من
رطوبات البخرة متصاعدة
تورث استرخاء أعصابه
الذى به النوم الذى يفوت
خبراً كثيراً

(وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان أوعلى محلها أى قليل من الاكل (دليل على القناعة) أى الرضى بالسير والاسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم أى وعلى قدرتها وأحكمها على قهها ومنعها من الميل الى الشهوات وأتباعها (وقع الشهوة) بالرغم بمبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدلجى جرح عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس أيضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسم من الآلام والاسقام لان الختمة أصل كل علة (وصفاء الحاطر) أى وسبب الخلوص الباطن من الكدورات المتولدة تانها ملك النفس فى المستلزمات (وحدة الذهن) أى لذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء ٤٣٨ المستقيمة (كان كثرة النوم دليل على الغسولة) بضم الفاء والسين المهملة أى الرذالة وقتور

أبأه ما بعده من قوله (وقلته دليل على القناعة) بالنصب عطف على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء لان من اعتاد قلة الاكل ينفق بالسير فاستراح واستغنى عن الناس فجزو وتحتل للعبادة وكان من رجال الانبياء تجارة لا يبيع عن ذكر الله (وملك النفس ٢) معطوف على القناعة أى ملك نفسه الامارة فلا تنصيه لانه اذا شبع عسته نفسه وتحررت شهوة كقَالَ ذُو النُونِ رَجَعَهُ اللهُ تَعَالَى مَا شَبِعَتِ الْاَهْجَمَتِ بِعَصِيْبَةٍ وَالْجَوْعَ بِقَمْعِ الشَّهْوَاتِ (وقع الشهوة) معطوف على القناعة والقمع القهر أى قهر شهوته وغلبها وأضعفها حتى لا تخالفه وما بعده خبر مبتدأ مقدور والظاهر أنه مبتدأ خبره (مسبب) بكسر الباء كما تقدم (لصحة وصفاء الحاطر وحدة الذهن) الحاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاءه من الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع أقوى وأصنى وبه يصل للعارف الربانية وبالذات المناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخلدات من الطعام ويريد أن يحد خلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده لما بعده والحكمة بكسر الحاء القوة كبعثة (كان كثرة النوم دليل على الغسولة) بضم الفاء والسين المهملة واللام وهى الرذالة وعدم المهمة فى أمور الدنيا والآخرة فيانتم اللئيل هنته * فقبل الممات سكنت القبورا

النفس (والضعف) بالضم والفتح أى ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة) أى وعلى عدمه هو وقوله (مسبب) خبر ثان لان أوعلى من قبله مبتدأ خبره مسبب (للكسل) أى اللالة فى الطاعة (وعادة العجز) أى ونعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يثناب ولا يتمطى لانهما

لانه يمت القلب ويورث الكسل ولا يصح أعجابه وان كان يعنى الجبن لعدم بحى مصدرة على فعولة (والضعف) أى ضعف القوى والادراك (وعدم الذكاء والفطنة مسبب) هماما تقربان أو الفطنة الفهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليقيدها بالعبادة فاعدهتم فى القرى فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدأ وخبره مسبب كفى الاصول والظاهر جرح عطف على ما قبله فبب خبر بعد خبر كما مر (للكسل وعادة العجز وتضييع العمر فى غير نفع) اما كون كثرة النوم مسبب للتوانى عن فعل المهم فلتعقل الحراس فيه وارتخاؤها * فانذا ألف ذلك عجز وضع عمره بلا فائدة كما قال

لا يثناب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثانى (فى غير نفع) أى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ

النس من الحسبان أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

وزواله عمل ولم تجدها آلة

فثله لا يعد عمر الاله ما عمر الانسان أحد داريه اذا كان رأس المال عمر كفاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب (وقساوة القلب وغفلته وموته) لعدم قبوله الموعظة بسبب غفائه به عما به وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل المحس والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فانوم أخوات الموت (والشاهد على هذا) أى الدليل عليه وانهم ما يورثان ما ذكر (ما يعلم ضرورة) أى يعلمه كل أحد عما يبدىها بضروريا (ويوجد مشاهدة) منه ومن أمثاله

تساعدها من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقداءه دال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتا عن العلم

والعمل واعداها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واصناعة العمر فى غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) أى وفى شدة وغفائه (وعفائه) أى اهما له وتر كعمن تحصيل منفعة (وموته) أى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد على هذا) أى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه (ما يعلم ضرورة) أى بدنية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كما علم بجوع النفس وعطشها وتبعضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنى والاثنى أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) أى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المعنوية

(٢) وقد وقع فى بعض النسخ قوله بكسر الميم كذلك فى ابن ابريس والشرح لم يتعرض لذلك فاقتضى صيغته انه مثلثة وهو كذلك

(وينقل) أي يروي المنام سبق علينا (متواترا) أي بعلامتنا بغيره بعد مرة وفي الاصطلاح خبر أقوام عن أمر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) أي السابقة لقول الحارث بن كثة أفضل الدواء الاثر بيد قلة الاكل والحجيرة وقول بعض الحكماء خصلتان يتقو بهما القلب كثره الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفكر اذا احتاج الناس الى أعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) ومن الاول قول الاعشى تكفيهم حذرة لمجان ألمها * من الشواهد وتروى شربة الغمر ومن الثاني قول قس بن ساعدة توفد قال انه يصبر ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما أفضل الحكمه قال معرفة الانسان وقدره قال فما أفضل العقل ٤٣٩ قال وقوف الانسان عند علمه

(وتصحیح الحديث) كما سيأتي (وأثر من سلف وخلف) أي من الصحابة والتابعين كما سيحیی (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أي لكونه مما لا يخفى (وانما تر كذا ذكره هنا اختصارا) أي في اللفظ (واقصرا) أي في المعنى (على اشتهار العلم به) أي بناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين النوعين) أي النوعين من الغذاء والنوم (بالاقل) أي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع به حفظا للبيضة وقوة على الطاعة (هذا) أي هذا الحد الذي أخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما (مالا يدفع) بصيغة المجهول أي

(وينقل متواترا) أي نقلنا متواترا بحسب المعنى (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) المتقدمين على ملة الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم لقول الحارث بن كثة حكيم العرب أفضل الدواء الاثر ما أي قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفكر اذا احتاج الناس لاعمالهم (واشعار العرب وأخبارها) كقوله قارب فديتك ان آكلت * وان شربت وان عشيما وأنا الكفيل لك الحياة * وان تعافا ما حيتما وقال قيس بن ساعدة ما أفضل الاكل قال ترك الاكثار (وتصحیح الحديث) النبوي مثل أبعضدك الى الله كل نؤم أ كول شروب وغيره (وأثر من سلف وخلف) الاثر ما اثره أي نقلته عن غيرك فشملى الحديث ويطلق ويراد به ما يعاين الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلف ما عداهم كالصاحب يرضى الله تعالى عنهم والتابعين (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) أي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله (٢) اختصارا واقصرا على اشتهار العلم به) المتغنى عن التطويل بدركه والاختصار عند أهل العربية الحذف للدليل والاقصا حذف بلا دليل وعند المحدثين أن يكون للحديث طرق فيكتفي بأحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين النوعين) أي النوعين وهما الاكل والنوم (بالاقل) عداه بالباوان كان متعبا بنفسه اتصمته معنى التمسك أو الانصاف أي لازم صلى الله تعالى عليه وسلم أقل قليل منهما ما فيه من الكمال والملكة المرضية قوتى باسم الاشارة للقرب تحقيرهما نحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعيدهما عن شاحدة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من أنه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم فان لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشئ فان مراده ان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بما اتفق العقلاء وجميع الامم على حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم بده حكم الامم وان لهم ولم يقرأ كتبهم وكفالك قصص القرآن نظير الصنعة (هذا) أي ما ذكر من قلة أكله صلى الله عليه وسلم ونومه (مالا يدفع) أي لا يكثر ولا يكثر فيه (من سيرته) أي من طريقته وصفته وهو بيان ما حال من ضمير يدفع أي لشهرته وتواتره ولا يكثر فيه أحد (وهو الذي أجزبه) أمته دون ضده وضمير به لهذا أو للاقل (وحض عليه) بحقه هامة وضاد معجمة أي حدث الناس ورغبتهم في التخلق به لما علم من شرفه وكاله (لا سيما بار تباطأ أحدهما بالآخر) لا سيما بمعنى لاشملها والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو

لا يكثر ولا يمنع (من سيرته) لكمال شهرته وكثرة نقلته (وهو الذي أجزبه) أي غيره (وحض عليه) أي من وافق سيره (لا سيما) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بئمة نزلت مثل وزنا ومعنى أي لا مثل ما وتكون ما زائدة أو موصولة قال ثعلب من استعمله بلاوا ويخفف الياء خطأ وليس كما قال بل يخفف واوه ويخفف كقوله وبالعهود والايان لاسيما * عقدوا فيه من أعظم القرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى (بار تباطأ أحدهما بالآخر) أي خصوصاً مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شغبت تشوقت الى الراحة والنوم وفقرت عن العبادة فتنام كثيراً تحسرت في حياته كثيراً وتندم عند مماته كثيراً القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والاثار مما مر ما قال المصنف رحمه الله تعالى (٢) وفي نسخ المتن وشرح على القلوي وقع هنا وانما تر كذا ذكره هنا والنسخ الموجودة عندنا للشهاب كلها ليس ههنا فإليها حرو

(حدثنا أبو علي) أي ابن سكرة (الصدفي) بفتحين (المحافظ) أي للكتاب والسنة (بقرائه عليه) أي هذا الحديث دون أملائه
وهذا بيان لأجدنوعى الأخذ ودليل على كمال المحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا أبو الفضل) وهو أحمد بن خبزون وقد سبق ذكره
(الاصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر والغاء مقسوحة وروى بالباء بدل الفاء وأما النطق بموحدة بين الباء والغاء فلفظ فارسي قيل وأهل
المشرق يقولون بالفاء أهل المغرب ٤٤٠ بالباء وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف أصحابها أنها

لأتحلوا أبدا من ثلاثين
رجلا يستجاب دعاؤهم
لدعوة التحليل عليه السلام
لما حل منهم ثم روى ثلاثين
للحرب فإما روى التحليل
أمناؤه فدعا عليهم بذلك
كذا ذكره التلمساني
(حدثنا أبو نعيم المحافظ)
قال الحلبي هذا هو المحافظ
الكبير يحدث العصر
أبو نعيم أحمد بن عبد الله
ابن أحمد بن اسحق بن
موسى بن مهيران
الاصفهاني الصوفي
الاحول سبط الزاهد محمد
ابن يوسف البناء ولد سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة
وله مصنفات كثيرة
(حدثنا سليمان بن أحمد)
هذا هو الامام الواسطي
المحافظ الكبير الثبت
مسند الدنيا أبو القاسم
سليمان بن أحمد بن أيوب
ابن مطير الجهمي بالمعجمة
الشامي ولد سنة ستين
وما تين واعتنى به أبوه
ورحل به في حدائته
وسمع بمحدث الشام
والحرمين واليمن ومصر
وبغداد والكوفة والبصرة

أولى بالحكم فخر أكرم الناس لاسيما العلماء الان في كونها هنا كذلك خفاء لم يعتزوا له غير ان بعضهم
قال المعنى لاسيما الامر بالاحذبالاذل والحض عليه امر ارتباط أحدهم بالاخر لانه اذا شيع سبع شعا كثيرا
نام كثيرا فمناخه خير كثير بعقبة ندم كثير وهو لا يجدي نفعا والبيان الشان ان كل واحد منهما ما مذموم مع
انقراده ينبغي الحث على تركه فكيف اذا اجتمعوا وهما كذلك غالب اللزوم أحدهم اللاتخر فان النور
يلزم الاكل والباء بمعنى مع فاقبل ان لاسيما هنا ليست على وفق استعمالها للدس شي وهو توطئة
للحديث الاتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المصنف رحمه الله تعالى استعمل لاسيما
على خلاف ما جاء في قوله * ولا سيما يوم بدارة جاجل * وقد قال نعلب من استعملها على خلافه فهو
مخطئ وحذف الواو والمثني بها وتقدره ولا سيما حاض بار تباط أحدهم بالاخر الخ (حدثنا أبو علي
الان قراءة الشيخ والسمع اعلمه أعلى رتبته في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا
قيل انها أرفع وقيل انها مساواة (قال حدثنا أبو الفضل الاصفهاني) بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والغاء
وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدنا بها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالاكسر أبو سعيد
البكري قال وأهل المشرق يقولون أصفهان بالفاء وأهل المغرب بالباء وهو أحمد بن خبزون وقد تقدم
ومعنى أصفهان مقر الفرسان لان أصفب بمعنى فرس قيل وهي لأتحلوا تابا من ثلاثين رجلا يستجاب
دعاؤهم وكان ثمرة دخل منهم ثلاثين رجلا للحرب التحليل فإما روى أمناؤه فدعا عليهم بذلك أي بان تحاب
دعوتهم كما أبوا دعوته (قال حدثنا أبو نعيم) بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه أحمد بن عبد الله بن
أحمد بن اسحق بن موسى بن مهيران الاصفهاني الصوفي سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست
وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في الحرم سنة ثلاثين وأربعمائة وعمره أربعمائة وتسعون سنة وسمع من كثير
وسمع منه المحافظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا سليمان بن أحمد) بن أيوب بن
مطر الشيباني مسند الدنيا الامام الجليل ولد به كافي صدقة سنة ستين ومائتين واعتنى به أبوه ثم رحل به
في حدائته وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدهما حدثن الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة
والبصرة وأصفهان والحزيرة وغيرها وحدث عن أكثر من ألف شيخ ووصف المعجم الكبير ولم يذكر
مسند أي هرة فانه أفرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل نعت فيه وكان يقول هو روي
والمعجم الصغير مصنفات أخر جليله وتوفي ليلة من ذي القعدة من سنة ستين وثلاثمائة وله مائة وستة
وعشرة أشهر بعينها وترجمته في الميزان وتصانيفه مشهورة (قال حدثنا أبو بكر بن سهل) أبو محمد مولى
بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الهمياطي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع ومائتين
وما تين عن نيف وتسعين سنة وهو متقارب الحال وقيل ضعيف كافي الميزان (قال حدثنا عبد الله بن
صالح) هو أبو صالح الجهمي مولا هم كاتب الليث روى عن معاوية بن أبي صالح الاتي في موسى بن علي
وغيرهما وروى له البخاري وأصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث

وأصفهان والحزيرة وغير ذلك وحدث عن أكثر من ألف شيخ ووصف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل وعشرين
تعب عليه وكان يقول هو روي والمعجم الصغير ذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة وستة (حدثنا أبو
بكر بن سهل) أي الهمياطي روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع ومائتين
(حدثنا عبد الله بن صالح) أي الجهمي كاتب الليث على أمواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن

معين وخلق قال الفاضل الشعراني ما رآه الا يحدث أو يسبح (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع (ان يحيى بن جابر) أي الطائي الشامي قاضي حمص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرّف قال الحلبي فيه لغات رفح الباء عن وعوا والاضافة مقصودا ومعمّوا انتهت ولا يخفى ان الرفح لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالا ابن آدم وعاء شرمان بطنه) وروى عن بطنه من لسانه من الضرر الكسبره وسائر الالوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ايمتقوم به الصلب من الطعام فاما لآءه بغضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرمانها في مقام المرام (حسب ابن آدم) بسكون السين أى كافيته (أكلات) بضمّتين وقد نفتح الكاف وتسكن أيضا على ما صرح به بعضهم جمع أكلة بالضم والسكون لا يجادل في القممن الالعمة وهو المراد ٤٤١ ههنا وفي جمعها الالعة وهو لما دون العشر قارشا الى

وعشرين وعمره ست وعشرون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان (قال حدثنا معاوية بن أبي صالح) الحضرمي قاضي الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان (ان يحيى ابن جابر حدثه عن المقدم ابن معدى كرب) هو يحيى بن خالد الطائي قاضي حمص مات سنة مائة وستة وعشرين وأخرج له أحباب السنن والمقدم ابن معدى كرب بن عمرو الكندي صحابي نزل حمص وترجمته مشهوره توفي سنة تسع وعشرين وأخرج له أحباب السنن وأحمد قال السهيلي معنى معدى كرب وجهه الفلاح وفيه لغات اسكان ما معدى ولو في النصب مع فتح باء كرب بالانثون لبنائه واعر اجسام الاضافة مع الصرف وعنده (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مالا ابن آدم وعاء شرمان بطنه) وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن حبان وأخرجه المصنف رحمه الله تعالى عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي لان سنده معجم الطبراني أعلى من غيره لان بينه وبين المقدم ثمانية وثلاثة اربعة الطبراني وبينه وبينه في رواية الترمذي من إحدى طريقه أحد عشر ومن الأخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير في الترمذي يدل ابن آدم آدمى وبلغظ بطن بلاضافة وحسب الا في الباء التجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد به لواعا أشرف منه ولا يساوي في الشرف جعل بطنه كالوعاء البت تحقير الاله ثم جعله شر الالوعية زيادة في تحقيره لان امتلاء بطنه بالبلاذة ويحرك شهوة فيرتكب المعاصي ويحصل له من الامراض ما يضره كإبر ووذى الى هلاكه ولا شر أعظم من هذا فحسبه منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام أمور دنياه فلذا قال (حسب ابن آدم) وفي رواية المسلم بدون ابن آدم (أكلات يقمن صلبه) حسب بسكون السين اسم بمعنى كفي كما يقال أعطيت الرجل ما حسنته أى أعطيت عطاءه فكيفه وهو مبتدأ خبره وأكلات بضم الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقوين من أقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة تاهر لانه عموده وفيه النخاع الذي يمد العصب بالمسك فاذا أقرط جرحه ضعف وانحى صلبه وفي القاموس ما يخالف مقاله الشرح لانه جوز في أكلة الفتح والضم وانحصر في جمع على فتح ثانيه كسر وقال البرهان أكلات بضم الهمزة جمع أكلة بفتحها وهي الالعمة (فان كان لأحالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام بمعنى لا بد ولا حيلة كافي قوله بوزن كل نعيم لا يحالة تائل أى ان لم يكن صبر على الاقتصار على لقيمات (ثلث) من بطنه (طعامه وثلث) منه (لشرابه وثلث) منه (نفسه)

قوله عدددها وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يتقصر على سبع أو تسع واما يقمن فهو جمع الأكلة بمعنى المرمة من الاكل وتجوز به ههنا للدخلى ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم أكلات (يقمن صلبه) بضم أوله أى يقوين نظره بالضم وبالتهريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كفي القاموس فتقول الدخلى تسمة للسكل باسم جزم اذ كل شئ من الظهريه فقار فهو وصاب فيمحت نيم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع

(٥٦ شغال) الساق للبدن وهو أصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كتابة عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويقوى على طاعة ربه والاستناد في الجملة بحازي لان الاقامة صفة الهية (فان كان لأحالة) بفتح الميم وضم أى لا بد ولا حيلة ولا فرار من التجاوز عن الاقامة البتة (ثلث) بضمّتين وتسكن اللام مبتدأ أو التقدير ثلث منه (طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) بفتح الفاء أى لنفسه ويحصل نوع صفاه ورفق وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة وبحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج لاما لمجوقيل التقدير فان كان لا بد ان يلا بطنه ولم يقم بحافيه قوة فيملا ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خالي الخرج والنفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المحصية بضمير الغائب وتوهم الدخلى وذ كره بلفظ طعاما وشرابا ونفسا وعلل بانه الثقات من الغيبة الى الخطا وبالله تعالى أعلم بالصواب وسبح حمير رضي الله تعالى عنه قول عشرة

ولقد أبيت على الطوى وأطيله * حتى أنال به كريم المأكّل
 فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتناول كريم المأكّل
 بالحقه ولقد صدق في نأو، يلهرضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لي اعراى قط فاحببت ان آراه
 الاعتره تم أحسن ما قيل في الحديث ان لالحالة عاؤد الى ضرورة الاكل وان الثالث في حيز الاستحسان والاباحه وقيل المستحسن
 نصفه وهو السدس وأقل منه شئنا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل سهل بن عبد الله الرجل بأ كل في اليوم أكلة
 واحدة قال أكل الصديقين قيل قال كلتین قال أكل المؤمنین قيل فملا نا قال قل لاهلك بنو الاثمعة قالوا عن عائشة رضی الله تعالى عنها
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشترى غلاما وضع بين يديه تمران فأكل كثيرا قال ردهه فان كثرة الاكل من
 الشؤم (ولان كثرة النوم من كثرة ٤٤٣ الاكل والشرب) أى انما تشأمن أجل كثرة ما غلبوا لا فقد تكون من الضعف وغيره

بفتحين وهو الهواء الخارج من الجوف وروى الدجى طعامك وشرب الماء ونفسك بكاف الخطاب على
 الاثقات من الغيبة للخطاب اعتمانه بشان من أرشده فمما أرشده اليه وان لا يذنب في تجوزه وفي الاول حث
 على الاقلية وفيما بعده تحزين لما فوقه من غير افراط والشرب هنا معنى الماء (ولان كثرة النوم من كثرة
 الاكل والشرب) هدامان كلام المصنف رحمه الله تعالى لامن الحديث لان الشرايح لم يبينوا وجه
 ارتباطه بما قبله ولا على ما عطف والظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط أحدهما بالآخر لان
 السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان أحدهما يستدعي الآخر فان الاكل يقتضى الشرب
 ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخيته
 المتضخمة لكثرة النوم المستدعي للسكسلة وذهاب الغفظة وقوات العبادة وفي ذلك ما لا يخفى من الضرر
 (قال سفيان الثوري) بكسر السين وضمها وقتها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله
 والثوري نسبة لثور بن مانه وقيل من ثور همدان وهما قبيلمان الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفي
 سنة احدى وستين ومائة وعمره أربعمائة وستون وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من أقران مالك رحمه
 الله تعالى (يملك سهر الليل بقلة الاكل) يملك بضم الياء وفتح اللام مبنى للفعل وسهر مرفوع نائب
 الفاعل أى يقوى ويقدر عليه من غير مشقة فشيء قدرته بملكه فهو استعاره لان النفس تقهر بقلة
 الطعام بعد ان كانت قاهرة (وقال بعض السلف لانا كلوا كثيرا فشرىوا كثيرا فترقدوا كثيرا) زاد
 الغزالي في الاحياء فتخسروا كثيرا وازاد غيره فتندموا عند الموت لقلّة الزاد لانه كل زاده فضيعه في غير
 وقتهم (وقد روى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه كان أحب الطعام اليهما كان على
 ضعف أى كثرة الايدى) لما فيه من السخاء بالطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال
 السيوطى رحمه الله تعالى انه رواه أبو يعلى عن أنس وجابر رضی الله تعالى عنهما بسند جيد ولفظه كما قال
 الشيخ قاسم في تخريجها انه لم يحجم له غداء وعشاء وخبز ولحم الاعلى ضعف وسنده جيد وأخرج أبو عبيد
 في الغرر ياب انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الاعلى ضعف وأخرج الترمذى في الشمائل
 عن مالك بن دينار قال ما سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الاعلى ضعف
 قال مالك سألت رجلا من أهل البادية ما الضعف قال هو التناول مع الناس وأخرج الطبراني رحمه الله

من العمل (قال سفيان
 الثوري) نسبة الى أبى
 قبيلة وهو أحد الأئمة
 الاعلام من علماء الانام
 روى عن ابن المنكدر
 وغيره وعنه الاوزاعي
 ومالك وشعبة وأمثالهم
 وأخرج له الأئمة الستة قال
 ابن المبارك ما كتبت عن
 أفضل منه ولا عبرة من
 تكلم فيه وفى أمثاله اذ
 قل من لم يتكلم فى حقه
 (بقلة الطعام يملك سهر
 الليل) بصيغة المجهول
 (وقال بعض السلف لا
 تأكلوا كثيرا فترقدوا كثيرا
 كثيرا فترقدوا كثيرا
 فتخسروا كثيرا) أى
 فتندموا كثير النقص
 العمر الذى هو أنفوس
 الجواهر كذاني الاصول
 المعمدة وقال المنجسافى
 زاد الغزالي فتخسروا

كثيرا (وقد روى) أى عن جمع كافي يعلى وغيره) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان أحب الطعام اليه
 تعالى
 ما كان على ضعف) بفتح المعجمة وافتاء الاولى (أى كثرة الايدى) يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل أحد وحده
 ما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والواساة والسماحة ووصول السكفا بفتح توقع البركة كما في حديث مسلم طعام الواحد
 يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية جلالا لكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن
 جبرئيل انه شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسّر الضعف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهدق الحمل
 بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الاعلى ضعف أى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سألت
 رجلا من أهل البادية عن الضعف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو أن تكون لا كلة أكثر من مقدار الطعام والجحف بالجيم
 وقيل بالمجاهد ان يكونوا بمقداره وروى على شطف بالشين والطاء المعجمتين يعنى الضيق والشدة

تعالى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الابدى انتهى والضعف بفتح الصاد المعجمة والغائين أو لاهما مفتوحة فسرهما المصنف رحمه الله تعالى بما ذكره أهل اللغة وهو تشهير ما نور كما سمعته أنفا وهو من قولهم يشرفون اذا كثرت الناس عليها وقال يحيى بن أحمد الضعف أن يكون الاكأة أكثر من الطعام والجحف بالحجم ان يكون بمقداره وقبل الضعف الضيق والشدة أى لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم محب للترفه فى مأكله ولا منتظعا فيه وفى رواية لم يشبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من طعام الا على ضعف وروى على شطف أى ضيق وشدة كما علم فالضعف والشطف وروايعنى الضيق والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضائق بعيشته والاحاديث فى معناه كثيرة كطعام الواحد يكتفى الاثنين وطعام الاثنين يكتفى الاربعة وطعام الاربعة يكتفى الثمانية وهو حديث صحيح وقيل الضعف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضعف بالادغام وقال ابن السكيت الضعف الاكل باليد ففهم اغتنام وله معان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها الميتاى خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط) وروى عنها ايضا ما شبع فى بعض الايام تباعا من خبز برحتى مضى لسبيله وهذا يقضى بفهمه انه شبع فى بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم لاعتراض المظوف عندهم قال بها كفى حنيقة رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما انظر بقى الاولى أو يقال الامتلاء شبعاصفة زائدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا وما الامتلاء من الشبع فلم يقع أصلا والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتعرقى على صوم الغداء والواحدة الضعف حتى لا يستحى من الاكل كما قاله الحنفية وعند الشافعية هو محرم من مال الغير ان لم يعلم رضاء ومن مال نفسه مكره ومع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هناك ذكره فى الاحياء أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها وتامه ورواها بكت رحمة له صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه الشريف بيدي وأقول نفسى لك الفدا لو تسلفت من الدنيا برة درما برة وتكفها ويمدع من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فضا على حالم فقدروا على ربهم عزو جفا كرم ما بهم وأخذل نوابهم وأجدنى أخشى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصرنى دونهم فأصبر أيا ما يسيرة أحب الى من ان ينقص حظى غدا فى الآخرة وما من شئ أحب الى من أن ألحق اخواني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف رحمه الله صدره فقط وقال العراقى فى تخرىج أحاديث الاحكام أجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبهه تميز او مفعول له أو مفعول مطلق وشبهه مفتوحة تكسر وتفتح الباء وتسكن و صوب ابن مكى كسر الشين وسكون الباء كما قاله التلمسانى ثم انه ورد فى الاحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشبع ويحجوع فى البخارى ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقى لما رواه الترمذى عن أنى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض ربي أن يجعل لى بطاءة مكة ذهباً فقلت لا يارب أشبع يوماً أو أجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليه واذا شبعت شكرت لك كما قال ابو بصير

(وعن عائشة رضى الله تعالى عنها الميتاى خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدلمجى لم أعرف من رواه ولا يعارضه ما أفهمه شهبى الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز برحتى مضى لسبيله وفى رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضيقة فليست بحجة كما قاله أبو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع

وروايته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيا مشم

لخوعه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قصدا ولا يكن يظهر انه عن احتياج تطيبا للقلوب الفقراء وتزيتها من الرياء وتبرئان من رياضته أهل الكتاب والحكمة كما قال صلى الله عليه وسلم لا رهبا نية فى الدين وهذا

(وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية ٤٤٤
تعالى عليه وسلم (كان في
أهله لا يسألهم طعاما
ولا يشتهيهم) لعدم اتقائه
الى غير مولاه (أن أطمعوه
أكل وما أطمعوه قبل
وما سقوه) ويجوز اسقوه
(شرب) وهذا كان أدبه
في آدابه وغالب حاله في
سائر أفعاله كما هو طريق
الانبياء والاولياء في مقام
الغناء والبقاء والمصنف
لما استشعر اعتراضا
وأراد على ظاهر
الحديث - من حيث
العموم دفعه بقوله
(ولا يعترض) بصيغة
الجهول أى ولا يجوز
لاحد ان يعترض (على
هذا) أى قولها لا يسألهم
طعاما (بحديث بريرة)
بفتح فسكس أى بحديث
وقع في حق بريرة وهى
مولاة عائشة رضی الله
تعالى عنها واختلاف انها
قبطية أو حبشية (وقوله)
أى فيما رواه الشيخان
عنه (ألم الربرة) بضم
الباء وهى القدم من
الحجارة أو أعم (فيها لحم)
بفتح فيكون ويقع
(اذلعل سب سؤاله ظنه
صلی الله تعالی عليه وسلم
اعتقاده انه لا يحل له)
أى ولو بعد ان لم يكن
(فأراد بيان سنته) وهى
انه اذا ملك المتصدق عليه

ما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتأسي به فيه فافهم (وانه) معطوف على ما قبله من قوله انه كان
أحب الى آخره وقوله (كان في أهله) أى أهل بيته وعائلته وهو حال من فاعل يسأل أو خير وجهه
(لا يسألهم طعاما) حال منه وعدم سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به وبالغائه لما
هو أعم منه (ولا يشتهيهم) مضارع شهي تغفل من الشهوة وهى الميل الى ما يستلذوق قيل هى ادراك
اللازم من حيث هو - والتم وقيل الشهوة لا تحسد والفرق بينها وبين الإرادة ان الانسان قد يريد
ملا يشتهي به ويستهي ما لا يريد به كالمريض المحتمى عايشته به والارادة قد تتعلق بنفسه بخلاف الشهوة
فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجاز عن الارادة
كما قيل لمريض ما شتهي فقال أشتهي ان أشتبي وفرق بينهما وبين الحمية - أضافا نك تقول أحب الله
ورسوله ولا تقول أشتهيهم ما للحمية أعب والشهوة فى الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف الحمية
ولذا فرق الدعاة بين قوله أحب الى وأشهى الى فغفلوا فى الاول للبدنين وفى الثاني عنى عند وفيه
كلام لنا فى نكت المغنى من باب الممهزة فان أردته فراجعهم ثم ما ذكر بقوله (ان أطمعوه أى كل وما
أطعوه قبل وما سقوه وشرب) يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ما قدمه له أهلوه ويحومهم من الطعام
ويقبله من غير ان يعيبه وكذا كل ما قدم له من الماء يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله تعالى عليه
وسلم فلا ينافى ما وقع له نادر اعلى خلاف مقتضى طبعه كما فى سلم عن عائشة رضی الله تعالی عنها انها
قالت قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم عايشة هل عندك كشي فقالت يا رسول الله
ما عندنا نبي قال فاني صائم الحديث وسقوه بمعنى أعب لوجه ما شرب وزاد اللجي قط بعد قوله ثم السابق
لا يسألهم (ولا يعترض) ببناء الجهول (على هذا الحديث بريرة رضی الله تعالی عنها) أى على هذا المذکور
من عدم سؤاله لسا ذكر وبريرة بفتح الموحد وتورا من مهملتين أولا وهما مكسورة بينهما منائة تحمية من
البرية عنى مبرورة أو باردة وهى بنت صفوان وهى قبيلة أو حبشية عند الذهى مولاة عائشة رضی الله
عنها اشترتها من عتبة بن أبى سب وقيل من بنى كاهل وقيل كانت لانس من الانصار وحدثها آخر جه
المال فى الموطن اعن الناس من محمد عن عائشة رضی الله عنها رواه الشيخان وهى قالت عائشة كان فى
بريرة ثلاث سنين وكانت احدى السنين انها العتقت فخيرت فى زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الولاء لمن أعتق ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل بيته والبرمة
تغور باللحم تغرور بالخبز واذا ما من ادم البت فقال ألم الربرة فبها لحم ففأجاب لى يا رسول الله وليكن
هو لحم تصدق به على بريرة وان لا تأكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو لها
صدقة ولها بعد فباخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا اللحم باهائها اياه انقل من حكم الصدقة
الى حكم الهبة وانما الذى حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة
ثبت له حكم الصدقة ما صار لا فقيرا اذا تصدق عليه بشئ ان يدمعه من غنى فقد سألهم صلى الله تعالى عليه
وسلم الطعام وأجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله الاتى فأراد بيان سنته وبان سؤاله للمتقض
والمنفى السؤال بغير مقتض (وقوله ألم الربرة) بضم الموحد وسكون الراء والياء وهى عند العرب قدر
ينحت من الحجارة وقيل أعم من ذلك فيشتمل النحاس والحديد وغيرهما (فيها لحم) الضمير للبرمة
لانها مؤنث كالقدر الا ان تانث النانة سماعى واللحم يسكون الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة
مطردفة فى كل ما نانية حرف حتى كالبحر والنهر والبغل والبخل والسكحل وانكره البصر بون (اذلعل
سب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم) أى اعتقاد عائشة المخاطبة وغيرها من الناس
فذكره تقريبا (انه) أى اللحم بسبب انه صدقة فى الاصل (لا يحل له) صلى الله تعالى عليه وسلم كالصدقة
عليه بالذات (فأراد بيان سنته) أى طريقته المشروعة وهى جزاؤ كل الهدية وان كانت صدقة على

الصدقة حل له أكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله بعد ملكها اياه قوله

مهديا

أذراهم لم يقدمه اليه مع علمه أنهم لا يستأثرون) أي لا يمتصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بشد بدال وتخفيفها كما قرئ به في الآيات والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والابصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكقول سبجانه وتعالى ولقد صدقتم الله وعده وأحقق ظنه أو وجد صدقاً في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جاهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) أي ففيه مبادلة معنو ويقو اختلاف من حيثية فإن هذا اللحم باهناها باهاله انتقل من حكم الصدقة إلى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غي أو أوارنه عنها (وفي حكمة لقمان) روى أنه كان عبداً حبشياً تجاراً وقيل ٤٤٥ نوباً فرزق العتق وكان خياطاً وقيل

هو ابن أخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود وأخذ منه العلم والاكترون على أنه كان ولياً وذهب الآخرون إلى أنه كان نبياً وبري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام قال لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثيراً التفكر حسن اليقين أحب الله تعالى فأحبته فبن عليه بالحكمة وخبره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يارب إن خير تبتى فبات العاقبة وإن عزمت على فسهما وطاعة عافاك ستعصمني (يأبى) وهو تصغير الشفة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بها في الآية (إذا امتلأت المعدة) أي طعاماً وشرباً وهي بفتح فكسروا ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما تقرأ

مهدياً (أذراهم لم يقدمه) أي اللحم (اليه مع علمه أنهم لا يستأثرون عليه به) أي لا يمتصون أنفسهم ويقدمه ونها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الطعام وغيره (فصدق) بتخفيف داله ويجوز تشديدها (عليهم ظنه) بالنصب أي صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعدي بنفسه أو على الحذف والابصال كما في صدق وعده أو بالرفع أي أنه فاعل أي يتحقق ظنه أو وجد صدقاً في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جاهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) وهذا جواب استحسانه فان الرجل إذا رأى طعاماً أهدي له فسال عنه وطلب أن يوقى به لا يذم وإنما بالسؤال مع عهده من طعامه ويبحث عنه وأن يبلع التي للترجي لأنه لم يجزم به وتقدم جواب آخر وهذا الحديث يدل على أن الصدقة حرام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم شرف قدره وعلو منصبه وغناه حقه وقسوا فيه صدقة التطوح والغرض كالزكاة وفي حل التطوع وقول للشافعي وكذا أهل بيته وقيل ما يحرم عليه الصدقة العامة كإل السبيل والآبار المسبلة وهل ذلك حرام على سائر الأنبياء عليهم الصلوات والسلام أم خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلاف والأصح اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الأحاديث ما يدل عليه ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة على أهل البيت المطلقة وقيل إذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم ينو هاشم وكذا بنو المطلب بخلاف غيره ممن قرئ بش وأزواجه رضي الله تعالى عنهم (وفي حكمة لقمان) بن عتق من سيرون واسم أبيه فاران وقيل غير ذلك وقيل أنه ابن أخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه أخذ الحكمة وقيل كان قاضياً في بني إسرائيل والأصح أنه حكيم وقد جعلت حكمه في كتاب مستقل مسنداً والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لغزاً ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القرآن وكانت الحكمة تجري على لسانه لما أتاه الله من العلم والنعم القدسية وهو على عند الأكثرين ونبي عند بعضهم وكان عبداً حبشياً تجاراً باراً وقيل له تجاد بالادال أو خياطاً أو راعياً وقيل نوبى وقيل أنه تلمذ لآلاف نبي وهو غير باب من أهل أيلة وقيل أنعم وقيل أشكم وقيل ماتان وقيل أنه ابن أخت أيوب أو ابن خالته وقيل أنه كان في زمن داود وقيل أنه عبد إبراهيم والأصح الأول وقيل بعد عسى عليه الصلاة والسلام والقول بأنه عاش ألف سنة غلط من لقمان بن عاد (يأبى) بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة ومسيح على الأصح وقيل غيره كما مر (إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة) المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقعر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهائم والمحوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدرك في الدماغ عند من أثبت المحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يشبهها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الأور الدقيقة فعلى الأول نومها استعارة تتبعية لبطان عملها أو شبهت الفكرة بشخص وأثبت له النوم على طريقة المكتبة والتخييلية وكذا على الثاني أو المراد نام صاحبها والنوم بطل للعس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد

الحلي وفي القاموس المعدة ككاهمه وبال كسر موضع الطعام قبل اتخاذه إلى الامعاء وهو لما بمنزلة الكرش (نامت الفكرة) أي غفلت أو ماتت وبؤيده ما ورد لا تموتوا القلوب بكثرة الطعام والشرب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً معوضة هذا مثل ضربه الله للآل والياء فهمم والدينوا وأهلها وذلك لأن البعوضة تحيي إذا جاعت وتموت إذا شبعت وكذلك أهل الدنيا إذا امتلأوا من الدنيا ورزقوا بها أخذتهم وأماتت قلوبهم وأهلكتهم

العقلية ولذا قبل المحكمة
اتقان العلم والعمل
(وقعدت) وفي رواية
وكانت (الأعضاء عن
العبادة) أي فترت وثقات
منها وكسبت عنها بسبب
ما يعتبرها من النوم
المانع عنها (وقال سخنون)
يقنع السنين وضماها
قبل نون وهو مصروف
وقيل ممنوع وهو أبو
سعيد عبد السلام بن
سعيد التنوخي الملقب
بسحنون الفقيه المالكي
قرأ على القاسم بن وهب
وأشهب ثم انتهت إليه
الرياسة في العلم بالمغرب
وأدرك المالكا وأيقرا
عليه وهو مصنف كتاب
الدونة في مذهب مالك
وحصل له مال يحصل
لأحد من أصحاب مالك
توفي سنة أربعين
ومائتين وقال التلمساني
وعند القرافي ذوالنون
وهو أبو الفيض المصري
العابد مات سنة خمس
وأربعين ومائتين فيمكن
أن يكون أحدهما رابعا
عن الآخر لهما في عصر
واحد (لا يصلح العلم) أي
على الوجه الاتفق (من
ياكل حتى يشبع) قال
التلمساني وتماهه ولا
لمن يتم بغسل ثيابه (وفي
صحيح الحديث قوله صلى

في الحديث لا تميثوا القلوب بكمرة الطعام والشراب فإن القلب كالزعر يموت إذا كثر عليه الماء فيدير
عما يهيمه من العلم النافع والعبادة والمجمل يستعاره الموت كما قيل
لا يعجن الجهور بزنة * فقال أئمت وثوبه كفن
(وخرست المحكمة) هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها أي خرس اللسان التي تحرى عليه والمحكمة
الطبق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية وبالملكات التامة والأفعال النافذة أي تركت
ذكرها أو اكتسبها (وقعدت الأعضاء عن العبادة) أي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل
بدونه من القيام لها والاسنان من ذكرها أو القلب عن فكرها وهكذا أشبهه تركه بالعدو أو واستعمله
في لازمه ونحوه عمار فقهه على ما قبله (وقال سخنون) الفقيه المالكي وهذا القبه واسمه عبد السلام
ابن سعيد التنوخي قاضي أفر بقيه وكنيته أبو سعيد وهو بضم السين وصب القاض فتهجها وقال ان
الضم زعمه بعض الفقهاء وعليه ابن الحماجب في الشافية حيث قال سخنون ان صح الاتفق ففعولون
كحمدون وهو مختص بالعلم اندور فعول وهو ضعوق وخرنو بضعيف وقال غيره انه صحیح على انه
فعولون بالنون وهو أولى للكثرة في الاعلام كعبدون وزرقون وزيدون خصوصاً بالمغرب وهو اهم طائر
كثير المحرك في الاصل وقيل هو البليل وأدرك المالكا ولم يقرأ عليه وقرأ على ابن القاسم وأشهب وهو
واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له مال ينفقه غيره وولد في أول رمضان سنة
ستين ومائتين ومات لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سخنون فعولون من
السحنة وهي الهيمية الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة أو هو مصروف ان كان فعولا
وقال التلمساني وقع في نسخة القرافي هنا ذوالنون بدل سخنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان
وقيل أبو الفيض بن ابراهيم المصري (٢) فيمكن ان يكون أحدهما روى عن الآخر لهما في عصر
واحد (لا يصلح العلم من ياكل حتى يشبع) المضارع يقيد الاستمرار التجديدي أي من يكون دأبه
كثرة الشبع بكمرة نومه يصير بليداً بالافلا يحصل العلم ولا يلبق به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما
تقدم ولاه يستعمل باصلاح ما كله وكسب مال يحصله فيقوته العلم وكل خبر (وفي صحيح الحديث) الذي
رواه البخاري وغيره ويجوز أن يريد المصنف بصحيح الحديث كتاب البخاري لان الصحيح غلب عليه
(قوله صلى الله عليه وسلم) أما أن أفلاأكل متكئا) هذا الحديث في الصحيحين يروي روايات مختلفة منها
ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ومنها أن لا أكل متكئا ومنها لا أكل وأنا متكى قال الترمذي هذا أبلغ
في الاثبات والاول أبلغ في النفي فقيل عليه المراد انه أكثر مما يغلبه ولا يفتقر مع عدم استعماله والظاهر
فيه ضمير مستتر فاستند الاتكاء اليه مع استناده مع إلى أنافه وأبلغ في اثبات الاتكاء لتركه اسناده
وان لم يكن متكئ مع فاعله جملته بخلاف لا أكل متكئا فإنه لم يتكرر رفيعه الاستناد فهو في النفي أبلغ
وعندي ان الثاني أبلغ لنفي القيد والمقيد انتهى أقول هذا الكلام لا يحصل له مع عدم استعماله والظاهر
ان مراد الترمذي بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذي
يقضيه معقومه بناء على الفرق بين الحال المفردة والحال الجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد
فيتقضى فقيمه والاثبات لا يتقضى ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فإنه يقتضى أنهم يعذبون
بعده كالم ويقضى هذا انه ياكل اذا زال الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محلّه وسبب هذا الحديث
ما أخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعرابا أهدى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم شاة فحشى على
ركبتيه ما كل فقال له الاعرابي ما هذه الجملة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا
(والاتكاء هو التمكن للاكل والتعدد في الجلوس له) أي لأجل الاكل والتعدد فيفعال من القعود

الله تعالى عليه وسلم) أي كرواه البخاري (أما أن أفلاأكل متكئا) أي المراد منه هنا (هو التمكن) على الوطاء ومعناه
(للاكل والتعدد في الجلوس له) أي كمال الاعتماد في القعود والتعدد المراد منه هو القعود (٢) المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين

(كلمت ببع وشبهه) أى
على أى هيئة (من يمكن
الجلسات) بكسر الجيم
جمع جلسة للهيئة (التي
يعتمد فيها المجلس على
ما تحتها) أى من الاوطئة
(والجالس على هذه
الهيئة يستدعى الاكل)
أى الكثير (ويستكثر
منه) أى بشهوة نفس
وشبهه طبعه والنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم إنما
كان (جلوسه للاكل
جلوس المستوفز) أى
كجلوس المستوفز وهو
اسم فاعل من استوفز
في فاعلته انصب فيها
غير مطمئن أو وضع
ركبته ورفع أليته أو
استقل على رجليه ولم
يستوقأها وقد تها
للو ثوب كذا في التاموس
فقهوله (مقعية) حال
مؤكدة في بعض الوجوه
اذا اقعاه أن مجلس على
ركبته وهو الاحتجاز
والاستيفاز وقيل أى
ملاصقا مقعدة بالارض
ناصبا ساقيه ونخذه
ويضع على الارض يديه
(ويقول) أى كإرواء الزار
عن أنى عمر بسند ضعيف
وأبو بكر الشافعي في فوائده
من حديث البراءة عليه
الصلاة والسلام كان يقول
(إنما أعبد) أى تواضعا
منه وإرشادا اليه

ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا أنه قيل أنه لم يوجد من هذه المادة تفعال والمصنف رحمه الله
تعالى ثقة ما يقوله بمنزلة ما روي به والجلوس أنواع بيننا التعالي في فقه اللغة (كلمت ببع وشبهه من يمكن
الجلسات التي يعتمد فيها المجلس على ما تحتها) من أرض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعنى النزول
في الر ببع وجعل الشيء رباعيا ونوع من الجلوس ما خوض من الاخير لسطأر بعة من أعضائه السابقين
والور كين مع انضمام ما على هيئة معلومة وقوله من يمكن الخ بيان للتر ببع وشبهه والتمكن تفعل من
المكان أى تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء كما في الصحاح وهذا الإشارة الى ما ارتضاه في تفسير
الاتكاء فان أهل اللغة اختلفوا فيه ذهب بعضهم الى أنه الميل الى أحد جانبيه مع اعتماده على شيء
كالخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطائي وتبعه المصنف رحمه الله تعالى الى أنه الاعتماد على
ما تحتها من غير ميل كما بينه هنا وساقى تحقيقه ثم أشار الى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل
لم كان غير محمود فقال (والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) أى يطلب الاكل ويرغب فيه
ويقتضى تناوله (ويستكثر منه) أى يكثر منه كثرة مقرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كأنه يطلبه من
نفسه لا قبالة عليه وقوة شهوته الغلبة حيوانية (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا عراضه عن مثله
وتناوله منه مقدار ضرور باسرع (إنما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا) المستوفز الذي
لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على أوفاز أى على سفر كما قلت في الفصول القصار

من كان في الدنيا على أوفاز * استراح لتهنيه بعيشه أوفاز

والاعتناء بيقاف وعن مهمله وألف محدودتاه تقاسير والمعروف منها اثنان أحدهما أن يلبصق أليته
بالارض وينصب ساقيه ونخذه ويلصقهما بصدوره وبما يكون مع وضع يديه على الارض مع
أقنساس يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني أن ينصب قدميه وأضغاعه على عقبية أليته ضامنا
ساقيه ونخذه وأضغاع ركبته على الارض وهذا السجدة الشافعي في الصلاة اذا رفع رأسه من السجود
الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية ان عليه العبادلة وكرهه الحنيفة وأما الاول فمكروه بخلاف في
الصلاة وأما اقعاه صلى الله عليه وسلم للاكل ففسر بالصاق مقعدة بالارض ناصبا ساقيه وهو الاحتجاز
والاستيفاز وقال التجاني ان قول المصنف رحمه الله تعالى ان جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا كله مستوفز مقعيا ظاهره انه كان عادة في كل أحواله والذي ورد في الحديث انه أكل مرة هكذا كما
قال أنس رضي الله عنه رأيت صلى الله تعالى عليه وسلم أكل مرة مقعيا لوجهه لان ما قال المصنف رحمه
الله تعالى هو المصرح به في عامة الكتب وروا به أنس رضي الله تعالى عنه مرة لتصلح سند النبي
في غير تلك المرة وإنما امتنع صلى الله تعالى عليه وسلم من الاتكاء في أكله لانه من الكبيرة الترفة الذي
ينزطبه عن الميل له ولانه يضرا إذا مال ويستدعى لكثرة الاكل اذا تر ببع وهل كان الاكل متكثرا
مكروها في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الأمة وأحوالها عليه وان ذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم ذهب الى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله تعالى عليه وسلم غيره وإنما
لا يدل على حرمة (ويقول أنما أعبد) لله لا ملائلا لاختياره العبودية التي هي أشرف الصفات وهذا من
حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تطروني كما تطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إنما أعبد قولا لعبد الله ورسوله
والاطراء بالمعنى المدح والى هذا أشار ابو بصير رحمه الله تعالى بقوله

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم ما شئت فضلا فيه واحكم

وهذا من تأكيد المدح بنعته (أكل كبا يأكل العبد وأجاس كما يجلس العبد) في حال الأكل وغيره تواضعا لله فلا يمدر جليلة عند جلسائه تكرر ما وتعيظ ما العباد لله وأرشاد التغييره ولا يعبؤ به بترفع ذوى الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضى الله تعالى عنهم لان الله قريب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معه وسبأنى السلام أيعاض على هذا الحديث عند ذكر المصنف له في قوله فصل وأما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامور وهياها لمجلائنا من فيه فلم يدخل وجدفيه مصحفا فلم ينزل قائما على قدميه الى الصباح فلما أتاه رب المنزل رآه قائما فقال له لانه لم يجلس فقال له كيف أجلس أو أنام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمن حتى صار سائدا ناولا الملك نؤيته من يشاء (وليس معنى الحديث في الاتسك) المذكور سابقا (الميل على شق عند المحققين) من أهل اللغة والحديث بل هو مامر وهو أحد قولين لهم واعلم ان الصانع قال في الجمع رجل نكأ كذا مثل تودة كثير الاتسك أو أصله وكذا والتسك أو أيضا ما يتسك عليه وهو المتسك قال الله تعالى واعتدت ثمن متسكاً قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتسك أى ألقاه على هيئة المتسك وأوكأت فلان انصبت له متسكاً وفي نوادر أرى عبداً وكأت عليه أى توكأت انتهى وكذا قاله غيره فهو واوى من الوكأ وأصل معناه الشد والمعتمد على شئ يتقوى ويشتهه فالمعتمد على الخلوص على الارض أو غيرهما متسك والمائل على أحدثه المستند الى الارض أو الواسد متسك أيضاً فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسر به الميل جنح الى انه عادة المتكبر من المترفعين أو المشهور رفيع الاستعمال فيث عايق الوضع كان أظهر فردد المصنف رحمه الله تعالى لم يصادف محزه وأكثرهم على خلافه الا الخطاى والحق أحق بالا تباع فالجواب ان حقيقة انما هي الاعتماد الحسى فالمتربع معتمدا والمائل معتمدا على أحدثه به فلا خطاى في كلا التفسيرين لان معرففة اللغة والتحقق خلاف مادعا المصنف رحمه الله تعالى من التعريق وانما جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لا يستعالم بالخدمة والمهمة فلا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى انى لست متخلو للادنيا وترفعها فظنرى انما هو لعبادة الله وتبليغ أوامره فلا ألتفت اليها وانما أتناول منها بسرعته متقدرا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمته سيده ونكته أخرى تذكرك بالذوق أى انه هتم بذلك لبالاكل والشرب كالماتم (وكذلك أى كقلة أو كلة وشرب يدوم عرفه فهم) (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) بيان لوجه الشبه (شهدت بذلك) أى قلة نومه صلى الله تعالى عليه وسلم وذل عليه (الاتسار الصحيحة) أى الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التى أغنت شهرتها عن ذكرها كمر وهذا كان أكثر حالاته صلى الله تعالى عليه وسلم ور بما خالف هذا أحيانا اذ قدو ربما نؤن بان نومه زاد على قظته أو ساواها كحدث النسائى عن انس رضى الله تعالى عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل مضلنا الاراينة ولا نشاء ان نراه نائما الاراينة (ومع ذلك) أى مع قلة نومه غالباً (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تمانان ولا ينام قاي) فنومه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس كنومه نابل هو بقطعة فكانه لانومه له أصل الحسب الحقيقية فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مستيقظ دائم يدرك ما لا يدركه غيره في بقطعة ولذا كانت رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم قسما من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام والصلوات والسلام تمام عيونهم ولانام فلو بهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لامته وهذا أيضا باعتمادها على حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نام هو وأصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وأدركهم حر الشمس وقد أجيب عنه أيضا بان القلب وان كان يعظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحديث والام ولذا

(أكل كبا يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها مروعا (وأجاس كما يجلس العبد) وزاد الدياتى وابن أبى شيبة وابن عدى وأشرب كبا شرب العبد (وليس معنى الحديث في الاتسك الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له وغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتسك منحصر في الميل الى أحد شقيه أو الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاجمال من ان الخطاى خالف في هذا التأويل أكثر الناس وانهم انما جالوا الاتسك على انه الميل على أحد الجانبين ولذا أنكره عليه ابن الجوزى وقال المراد به المسائل على جنبه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وكذلك) أي ومثل كون أكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) أي ليصرف أوقاته النفيسة في طاعته وعبادته
 الانية (شهدت بذلك النار الصحيحة) أي والاخبار الصريحة التي أغنت شهرتها ٤٤٩ عن إيراد كثيرها (ومع ذلك) أي مع
 كون نومه قليلا (فقد

قال) رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (إن
 عيني تمانان ولا ينام قلبي)
 كإرواء الشيخان فنومه
 كله بقطعة لبي الوحي إذا
 أوحى إليه في المنام أفروبا
 الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وحي دليل
 قوله تعالى حكاية عن
 إبراهيم عليه السلام (في
 أرى في المنام أني أذبحك
 وكان نومه على جانبه
 الايمن استظهارا) أي
 استعانة بذلك (على قلة
 النوم لانه على الجانب
 الايسر أهنا) بفتح نون
 فهمز أي أذ وهو
 مروى أهد أي أسكن
 وأوفق (لهدوه القلب)
 بالهز وسهل أي سكونه
 واطمئنانه (وما يتعلق
 به) أي ولدوه وما يتعلق
 به (من الاعضاء الباطنة
 حينئذ) أي حين اذ ينام
 على الايسر (تليها إلى
 الجانب الايسر فيستدعي)
 خزائمه محذوف أي
 إذا كان النوم عليه أهنا
 بسبب ما ذكرنا فيستدعي
 ذلك الاستئصال فيه)
 أي الاستعراق في النوم
 ويرى الاستئصال وإعله

ذهب بعض الفقهاء إلى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقص وضوءه وانه شغل الله تعالى قلبه
 الشريف بمشاهدة ما كونه مع نوم عينه فلم تترك خروج الوقت للتشريع لانه وقدر الكلام على ذلك
 كله (وكان نومه) صلى الله تعالى عليه وسلم (على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم) أي استعانة
 فان الاستظهار استفعال من الظاهر يعني التقوية والاستعانة لان قوة لادن واستمساك بظهوره فكان
 صلى الله تعالى عليه وسلم من عادته انه اذا نام على شدة الايمن وحكمته ما يأتى ان القلب ماثل إلى
 جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره يستقر القلب فيزدنومه لراحة قلبه فاذا نام على يمينه تغلق القلب
 ولم يسترخ فيخف نوموه ويكثر سرعة بيقظته من نومه واما ان كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب
 اليسار ليعادل الكبد الذي في جهة اليمين غالبا ولو افتقد لما كان يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم من
 التيامن في أموره لما فيه من اليمين لغضا ومعنى وما قيل: انه حال امتحان لانه كانه على الجانب الذي
 ينام عليه لواجه له فان في النوم راحة تعين على العبادة فالانكسار عليه كالتكسار على أعضاء السجود وكذا
 ما قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوة روحه وبقظة قلبه غالبية لنومه غير محتاج للاستظهار عليه
 وانما هو للتيمن والتشريع فان القوى اذا تقوى كان شديد القوة النوم أمر طبيعي في جميع الخلق
 غالب وقد عرفت ان بيقظة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوى احتراز عما يعرض ناذرا (لانه) أي
 النوم (على الجانب الايسر أهنا) أقل تفضيل مهموز إلاخر من الهنيء أي أسهل وألذ وهو مما تأك
 من غير مشقة فالنوم على الايسر أسير وفعله هذوء والضوء يكسر هناء قيل وانما جعل الطائف البيت
 عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة واجعل أئمة من الناس تهوى اليهم فجعل جانب القلب وأعلاه
 محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب الدنيا واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنة ان كان
 البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتلقب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم
 يستقبل البيت من ثمانية كداه من ناحية باب بنى شيبة فيبقى ركن البيت على يسارك وهو عين البيت
 لانك اذا قابلت شخصا فيمنه يسارك ويسارك يمينه والذي بلا تمييز من البيت وجهه وهو الباب
 لان باب كل بيت وجهه والادب ان يوقى الكبر من قبل وجهه ولهذا ابتدئ بكتابة كداه والاصل في
 القرية التيمن فلوا ابتدأ بالحجر وجعل البيت على يساره فكان قد ابتدأ بالوجه واليمين معا فيجمع
 بين فاضلن ولوا ابتدأ بالحجر وجعل على يمينه ترك الادب ويمين البيت الحائط الذي من مركز الحجر إلى
 الطرف الاخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كما قاله ابن مزروق وقوله (لهدوه القلب) تعليلا لكونه
 أهنا أي لراحته واستراحتة لسكونه والهدو منزلة العلو السكون وهو مهموز إلاخر وتبدل همزته واوا
 وتندغم وتسهل أيضا وهو قريب من المنهوه ولا مهمما همزة في الاصل (وما يتعلق به) أي والهدو معلقة
 الذي يتعلق به ونباط وكلاهما (من الاعضاء الباطنة) أي الموجد في داخل الانسان (حينئذ) أي
 حين نومه على جانبه الايسر (تليها إلى الجانب الايسر فيستدعي ذلك) أي يعقب ذلك الهدو ويستلزم
 بحسب الطبع (الاستئصال فيه) أي ثقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا أو
 مسبب عاقبه (والطول) أي طول نومه وطول زمان بطالته (واذا نام النائم على) جانبه (الايمن تغلق
 القلب وفاق) أي لم يستقر وطمئن (فاسرع الافاة) أي التيقظ من نومه ولم يغمره (بفتح الياء وسكون
 العين المعجمة وضم الميم وحزم الراء المهملة) الاستعراق في النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا تاما طويلا

(٥٧ شغال) بمعنى الاستبدال (والطول) أي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تغلق القلب وفاق) بفتح قاف وكسر
 لام أي لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) أي ذلك (الافاة) أي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم أي لم يستوعبه أو لم يعله
 أول يغمه (الاستعراق) أي في عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفة الاسفل إلى الايسر لتتوفر الحرارة عليه فبعثت الجسم اذا الحرارة
 كلها ماثل إلى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمته نومه على الجانب الايمن دون الايسر لينا في ما ثبت في الحديث

الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٠ كان يحب التيامن في أمره كله ولم يأت التيامن من اليمن لفظا ومعنى وإنما الله سبحانه وتعالى

وعمره له بتقطيته وشدته أسبغته عليه من غير الماء إذا علاه فهو واسم تعارفا كما استعبرت العمرة للشدة
فدنيه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لأنه من العرق وذلك لأن القلب مائل طرفه الاسفل إلى اللسان
لتنوير الحارارة منه عليه فيعدل الجسم فإن الحارارة كلها في اليمن لكون الكبد فيه
* (فصل) * (والضرب الثاني) مما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو انفصل التاسع وعقبه ما قبله لأنه ضده
اذ فيما قبله يتمدح بقلة وضدها تتميز بالاشياء وهو (ما يتفق التمدح بكثرة) ينطق أم من قوله لم
اتفق كذا وقع اتفاقا أي وقع من غير قصد لصاحبه أو من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل
ما يتفق الناس على التمدح بكثرة أي كثرة المدح وقوته والمراد الاول لأن صاحبه لم يقصد ولم يقصد
مدح الناس له لسببه وان كان قد قصد ذلك (والفخر بوفرة) أي الافتخار بكثرة دون قلته ووجوده
فانه موجود في كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ منه بالمحظ الا في
الافر (كانت كاح) أي الجاع فانه يظن عليه وعلى العمد كرم المراد الاول (والجاه) وهو علو القدر
عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والواجهة وأصله وجه فقلب
واعل كرم (أما النكاح فمتفق فيه) أي في مدحه وشأنه اتفق العلماء وأصحاب البصيرة والتميز (شرعا)
كإسبغ في بيانه (وعادة) فجماعا اعتمده الناس وتعارفوه كالأختى ونصب شرعا وما بعده على التمييز أو
المصدرية يفتقر بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال (فانه) أي النكاح (دليل الكمال) في الحلقة
والجسم بقوته واعتداله (وصحة المذكورية) الظاهر انها مصدر كالصعوبة والثابتة والمشهور انها جمع ذكر
خلاف الاثني ويصح ارادته أيضا الان الاول أولى وصحة المذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف
والإفقة (ولم يزل التفخر بكثرة عادة للناس (معروفة) بينهم لان ذكر (والتماجد بسيرة) أي طريقة
(ماضية) أي قديمة وأنها مقرر من معنى الامر اذا قضى وقرر (وأما في الشرع فسنة ماثورة) أي هوفى
الشرع أمر مسنون منقول في آثار السلف والاحاديث الصحيحة أي المراد أنه بطريقة مشهورة قال
الراغب سنة النبي طريقة التي كان يتجرها (وقد قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم وحدث
صحيح رواه البخارى (أفضل هذه الامة) أي أفضل أمة الاجابة لندى ما صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عبر
باسم الإشارة (أكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى أن المراد بالافضل في كلاله وهو
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أبيع له جمع ما فوق الاربعه وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه
وسلم دون أمته فدلت الاكثريه على تعيينه بهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل
الصرح وهو وان كان أفضل من أمته أجل وأعلى من أن يقال انه أفضل منهم منعه لافائدة بيه بآدى
الرأى الأخرى رضى الله تعالى عنه قصد الحىض على النكاح والاكثار منه ولذا كان مفيدا وهذا الكلام قاله
لسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه لمسألة ألك زوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان
أكثرها نساء كافي صحيح البخارى ولا بد من جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل في الامة على
ما باقى لان أفضل الغضيل في الاصل إنما يضاف لها هو وبعضه وان جاز يوسف أحسن اخوته على
ما آرتضاه بعض النجاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما أبيع له صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء أن يجمع في وقت واحد عنده عدة لا يجوز ولا يعجز الدخول والعقد
فانه ثابت لغیره أيضا وكان اللاتي تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بهن باجتماع أهل السير احدى عشر
امرأة تسعة من قریش وأربع من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة
والسلام وهى صفية بنت حيي وسيأتي لذلك مزيد بيان وأما التي اختلف فيهن فمن فارقها أو عقد عليها

الامه) أكل افرادها نساء (أكثرها نساء) حيث أبيع له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشر فتوة قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده (وسلم)

(وقد قال صلى الله تعالى

عليه وسلم) كذا ذكره ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر فرغوا (تناكحوا) زيد في نسخة تسالوا (فاني مباح بهم) اسم فاعل من المباحة أى مفاخر بكثرة (الامم) أى السالفة (يوم القيامة) كافي نسخة ولفظة الطبراني في الاوسط تزوجوا الولود فانه مكاتب بك الامم وفي رواية أبى داود والنسائي وابن ماجه فانه مكاتب بك الامم (وهي) كبارواه الشيخان (عن التبتل) قال اليمنى في حاشيته التبتل الانتطاع عن الدنيا وانه قوله تعالى وتبتل اليه بتبتلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انتطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شرعية التصارى وطريقة الرهابين وهذا لا تنافى قوله تعالى وتبتل اليه بتبتلا لعناه انقطع تعاقف القلب بالخلق الى التوجه بالحق انتطاعا خاصا بهر عنه بكاتب بائن وقرريب غريب وعشرى فشى على اختلاف عبارات الصوفية نظر الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والفاخرة

ولم يدخل بها أو خطبها ولم يقع عاها العقد فاختلف فيهن وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم سبق فالجميع ثمان عشرة امرأة غير السراى ويمكن أن يكون المراد الامة ما شمله صلى الله تعالى عليه وسلم لم آمنه ولا بعده كقول والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوائد كالولد وكسر الشهوة وتبديل المنزل وترك ما يشغل عن القيام بامر الله تعالى مع امتثال أمر الله كقوله تعالى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة واصل القرابة لان فيه تلبس الاخكام التى لا يطاع عليها الا النساء وما فيه من اظهار معجزته لقوة قدرته على الجماع مع قلة أكله وتنعمة والمعادتدخلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقديده بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسك والعبادة بل قيل انه افضل منها أحيانا وهو من أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتركه للعقاد عليه مكره وان لم يخرج له لكسب مالا قدر له به واز تكاتب محظوظا كفى آخر الزمان واذا ورد خير كالحقيف الحاذق الذى لازوجه ولا ولاد وانما يقيد بهذه الامة ليخرج سليمان وداود عليهم الصلاة والسلام فانهم كانوا أكثر منه صلى الله تعالى عليه وسلم نساء وفيه تأمل (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا وتسالوا فاني أباهى بك الامم يوم القيامة) ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباح بك الخ يتولد تناسا لو اتناكح تعامل من النكاح بمعنى التزوج كلور بهذا اللفظ والمعناه على ظاهرها بان يراد لينكح أحدكم بنت غيري ونكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين بعضهم عن بعض والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذراى أو المراد بالتفاعل لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا أنسب بالمقام وما بعده وأصله تناسا لو تباين في أول المضارع وحذفت على القياس في كل تائين في أوله أو هو أربدل مما قبله أو بتقدير العاطف الاول أو لى لان التماسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله فيحتاج الى تاويله بلطبا والتناسل وأحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة واليسة من الولدان يعلم ذلك منها ان كانت ثوبا أو يكون الظاهر ذلك منها الشيا بها فيه نهى عن نكاح العجائز من غير داع وإشارة إلى أنه بمنى أن يكون المقصود من النكاح معقع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المنخرة وهى على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة أو تجعل مسرتهم ورؤية غيرهم كمفاخرة ويؤيد ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أى يوم القيامة يمثل السبيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام ما جاء مع محمدا أكثر مما جاء مع الامم والانبياء وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس أمة اعموم بعثته وبقائها وكثرة اتباعه وجنده المؤيدين لدين الله فقهه فخر عظيم وهذا الحديث أخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف لانه حسن لكثرة ما تابعته لفظا ومعنى فاهروا الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه تزوجوا فاني مكاتب بك الامم وعن معقل بن يسار رضى الله عنه تزوجوا الولود وودفاني مكاتب بك الامم يوم القيامة (وهي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن التبتل) كبارواه الشيخان عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه والحديث صحيح قال فيه مرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عثمان بن مضعون التبتل ولو أذن لنا الاختصينا فلهذا المنهى الذى كان استأذنه في التبتل فرددوه نساء عنه وروى ابن جساء عن العجابه فيهم على كرم الله وجهه لمارأ واعبادا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قالوا نلزم الصوم والعبادة وترك نساءنا وناطقهن ونقطع للعبادة فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك والاختصاص الشق على الاثنين وانتراعه ما هو التبتل وهو القطع والمراد الانتطاع عن النكاح بالكلمة وبقال رجل يتول وامرأة يتول اذا قطع عن الرجال ولذا قيل لمريم التبتل وأمافاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها فسميت بتولا لانتطاعها عن الدنيا وزهدها أو لانتطاعها

(مع مافيه) أى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينته بقوله (من قمع الشهوة) أى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) أى خفضه وغمضه لهما (الذين ينه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) يفتح الطاء أى قدرته وسعة على المهر والنفقة وتولفاة الشيخين من استطاع منكم البائة (فليتزوج) فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى أمتع وأحفظه وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن وبقاى الحديث ومن لافال صوماء وجاء على ما رواه النسائى (حتى لم يرو العلماء) أى من الأولياء مع كونه من قضاء الشهوة (عما يدرج فى الزهد) أى فى هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على الماتنى يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فإنه ينوره ويصفيه

لعبادة الله تعالى أولا لتقطعاعن نساء زمانها فضلا ودينها وحسبها وما قوله تعالى وتبتل اليه بتبتيلا فليس منافيا للحديث لانه بمعنى آخر أى تقطع فى الليل لعبادة الله تعالى والتجرد وأخلص له وأقرأ القرآن وورد النهى عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية واما قوله لوأذن لنا لاختصاصنا فلا يدل على جواز الاختصاء ان كان على حقيقة فانه قد يستعمل بمعنى آخر كما سمى الصوم وطا وهو جائز فى البهايم فى صغرها الغرض كتنسب المأكول وهو فى الأدميين حرام لانه مائة ويكره استعماله الحصى ويمنع من دخوله على النساء ثم ان النهى عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال التجانى المتأخر من المالكية يجعلونه فى حق بعض الناس واجبا وفى حق بعضهم مندوبا وهو فى حق بعضهم مباحا التفتنا لافالصحة وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذى ليس له أصل يستند اليه ولفاهو لاقضاء المصاحفة وقد ذكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب أصحاب مالك القول بانتهى (مع مافيه) أى فى النكاح أو فى التبتل وقيل الاول متعين بقربته ماسأنى (من قمع الشهوة) أى قهرها أو الغلبة وأصله ضرب الرأس ومنه قمع مع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء (وغض البصر) أى خفض البصر وتعميضة عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كما أنه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يشوق لامر بغض عنه عمنه فكانه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة أو كناية (الذين ينه عليهما) صفة اتعمق الشهوة وغض البصر (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى رواه ابن ماجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها الا ان فى سندهما لا وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج وأخرجه الطبرانى بلفظ المصنف رحمه الله تعالى بدون فائه الى آخره (من كان ذا طول) يفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سرعة الزق والمسا بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته وأهله بحيث لا يفتقر الى مال امرأته وغيره ان سررد فى الحديث أيضا لانه كج المرأة المساء اعمل ما لها ان يظفها ولا يلمحها لفاعل جمال ان يردىها وعليكم بذات الدين فانهم فى النساء مثل الغراب الا عصم قال ابن رشد وهذا نهى ارشاد لا تحريم ورد فى الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهم خلقن من ضلع وان أعلاه أعوج فان أردت تقيمه كسرته وقد نظمها التائل حيث قال

هى الضلع العوجاء لست تقيمهها * الا ان تقويم الضلوع انكسارها
 أتجمع ضعفها واقتدارا على الفتى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها
 ومنه أخذ المنصور وقوله

اذا نعمت عرس وأنت تحبها * فدع بحرها رهوا ولا تثر الموجا
 ولا تطعم من الدهر فى ان تقيمهها * فقد خلقت فى الاصل من ضلع عوجا

(فليتزوج) فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) أى فان التزوج أكثر جلا على غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة وأكثر تحصينا أى حفظا للفرج عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان فى التبتل زهد ظاهر بما يتوهم انه أفضل من التزوج دفعه بقوله (حتى لم يره) أى التزوج والنكاح (العلماء) بالدين والشرع (عما يقدح فى الزهد) القدح والطنع فى الشئ ذكر عيوبه أى ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدرح اليه بالمعنى وقوله فى الزهد أى ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جعله اللذذ لان القصد به التعفف والنسك وهذا مروى عن عر رضى الله عنه فانه قال ليس فى النساء صرف ولا فى تركهن عبادة

(وقال سهل بن عبد الله) أي النسري وهو من أجل الزهاد وأكمل العباد (قد حيين) بصيغة المجهول: التحيب أي جعلت النساء محبوباً (إلى سيد المرسلين فكيف زهد فيهن) بصيغة المجهول أي فكيف يجوز يتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه) لأن عينية) وهو من علماء السيرة روى عنه أحمد وخاق قال أبو نعيم أدرك أوس ثمانين سنة وثلاثين من أعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري أيضاً ليس في النساء سر ولا خفي في الله (وقد كان زهاداً صحابياً) وكلياً وإنما الحسن وابن عمر (كثري الزوجات والسراي بشديد المياه) وتخفف جمع سر به وكل ما كان مفرداً مشدداً جازي جمعه الشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهري هي الأمة التي بوأت لها بية وهي فعيلة منسوبة إلى السر وهو الجماع ٤٥٣ أو الاختفاء لأن الإنسان كثيراً ما يسترها ويبسترها عن حرمه وإنما ضمت سنية لأن الابنية قد تغتر في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة إلى الدهري دهرى وإلى الأرض الدهلة سهل وكان الاخفش يقول أنها مشتقة من السرور ولها يسترها ويقال سترت جارية وتستر أيضاً كما قالوا انظنت وتظنت انتهى (كثري النكاح) أي الجماع ويرعدان يراد به الاعتدال به علم في ضمن ما تقدم وأعاد لفظ الكثيرين اهتماماً بالنسبة قال عمر رضي الله تعالى عنه ما لي أتزوج المرأة وما لي فيها من أرب واطؤها وما لي فيها من شهوة فقيل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكأثر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكي في ذلك عن علي بن أبي طالب روى أنه تكعب بعد وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها بسبع

وزهد كما في تحفة العروس للنجاشي (قال سهل بن عبد الله) النسري وقد تقدم ترجمته (قد حيين) بالبناء للجهرول والتشديد (إلى سيد المرسلين) أي خلق الله تعالى فيهم محبتين وسبأني بيانه والضمير للنساء (فكيف زهد فيهن) أي إذا كان الله تعالى جعل حين مر كوزاً في جبلته من هو أزهدها الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يدعي أحدان تر كهن زهد في سراج المر بدن في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نقرءة أعين واجعلنا للمتقين إماماً إن هذه الآية تبدل على فضل التزوج على العزوبة لبقاء الذرية بعد عائتها الذي هو عمل لا ينقطع بموته قلت ويدل على أنه أفضل في حق من يقتدى به بالناس (ونحوه) أي مثل المروى عن النسري مروى (عن ابن عينية) علم من مقول من تصغير العين وهو سفيان بن عينية بن عمران الكوفي في أحد الأئمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير كالأخري وابن دينار وأجدو الزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له أعجاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وقوم ولده سنة سبع ومائة وكان أعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين أدرك منهم ستة وعشرون نفساً (وقد كان زهاداً كالحجاء رضى الله تعالى عنهم كثري الزوجات والسراي كثري النكاح) كثري بيانه أصله كثري بصيغة الجمع خذفت نونه للإضافة يعني كانوا كثرون من النساء حرائر وأماء وأهمل كانوا يطلقون كثرة كثرة زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله النجاشي وكان عند علي كرم الله وجهه أربع نسوة وتسع عشر ولداً لأنه لم يتزوج غير فاطمة مرضى الله عنها حتى ماتت وولده منها الحسن والحسين ومحمد ما توفي صغيراً في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي سماه محمدنا كما ذكره البارقي والحسن رضى الله تعالى عنه كان من أشد الناس حبا للنساء وكان مطلاقاً كما قبل أنه أرخى ستره على مائتي حرقو السراي بشديد المياه وتخفيفها جمع سر به يقال تشددوا السر به هي الأمة المنكوحه ولو مرة فلا تسمى سر به قبل الوطئ حتى أن من جعل يبدزوجته عتي كل سر به لم يكن لها عتي التي لم يبطأها زوجها وهي منسوبة إلى السر الذي هو الجماع أو الاختفاء لأنه كثيراً ما يخفيها عن زوجها فمضم سنيها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهري بالضم وقيل أنها مشتقة من السرور لأنه يسترها فابدل أحد رباها بما كما قالوا انظنت وتظنت وضم سنيها لزم ولذا قيل عليك يضم الصدرا السر به والنسري سنة وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم عليكم بالسراي فانهن مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم السلام والصحابه رضى الله تعالى عنهم (وحكي) بالبناء للجهرول (في ذلك) المذكور من التزوج والنسري وكثرت (عن علي) كرم الله وجهه (والحسن) ابنه كما لانه المنقول عنه ذلك ولذا قرءه الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله (وابن عمر وغيرهم) من الصحابة (غير شئ) هذا هو ثابت فاعل أي حكي عنهم أشياء كثيرة في ذلك لا يشأ واحداً

ليال فكان لعلي أربع نسوة وتسع عشر فولد فيهم من متن أو طافن (والحسن) الظاهر أنه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين من أنه المراد عند الإطلاق لكنه ردهنا للتقدم على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وأنه كان يقطر من الصوم على الجماع وقيل الاكل وروى أنه طامع بالأمان جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الأخيرة (غيرهم) أي وعن غيرهم (غير شئ) أي شئ كثير وكان الحسن بن علي أشد الناس حبا للنساء وقيل أنه أرخى ستره على مائتي حرقو لأنه كان مطلاقاً وكان راعاً عقداً على أربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيد الفزاري وخطبها أخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شاوره راعياً فقال له أما الحسن فطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك ابن جعفر فزوجها له

(وقد كره غير واحد) أى من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاى قيل و بسكن من لأهل له كذا قيل وهو من العزب بمعنى البعد ومثله قول تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكانه أراد ان يلقاه عاء للجمه مع ما يرصده ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أى متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكراهة ترويت عن ابن مسعود ومات امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو أيضا مظعونا فقال زو جوفى فأنى أكره ان ألقى الله عزبا (فان قيل) وفى نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) أى أصله (و كثرته من الفضائل) أى التى أجمع عليها فى كل شريعة (وهذا يحى بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام (قد أتى الله تعالى عليه - انه كان حصورا) أى ممنوعا عن النساء بالعجز عنهم - أولعدهم اللغات اليهن

وأهمه لكثرته كفى قوله (وقد كره غير واحد) من السلف الصالحين (ان يلقى الله) أى يموت لان لقاء الله يكفى به عن الموت كما جاء فى الحديث من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وقال الراغب لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال الله تعالى الذين زينون انهم ملائقوا بهم: اللقاء الملائقات وأصل معناه مقابلة الشئ وعصافته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما (عزبا) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والساء الموحدة هو الذى لا امرأته من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب عنه عامه اذا غاب عنه ولم يرعاه وهذا مروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فقد حكى عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمرى الا عشرة أيام لاجبت ان أتزوج ثلاثا لى الله عزبا وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فى الطاعون وكان هروم يعون أيضا فقال زو جوفى فأنى أكره ان ألقى الله عزبا أى بعيدا عن النساء وقال فى الدررة العزب يقال للذ كروا لئلا يوقد ويقال للمرأة عزبة بولا يقال للرجل عزب بالهمزة أو هي لغة قديمة وفى التفر يب قال أو حاتم يقال لعزب قال الازهرى وأجازه غيره وورد فى الحديث فى مسلم ما فى الجنة عزب قال النوروى هو فى جميع نسخ بلادنا بالالف وهو لغة مشهورة وما وقع فى بعض النسخ من تعديده بزب يكون الزام القلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المتقول فى كتب اللغة (فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحى بن زكريا) جعلهما الشهرتهما وشهرة اتصافهما بما ذكره عزبة المحسوس المشاهدة حتى أشار اليهما ويحى وزكريا بانعانه أجمعان ويؤيد انه عربى مشتق من الحيا لا كما انفازة بل لان الله تعالى أحيا قلبه ما نوار النبوة الذاتية واقتبسته من زكريا لانه أول من آمن به وأوقى النبوة والفضائل المكتسبة منه فقال انما يشرك بعلام اسمه يحى لم يتخجل له من قبل سميما قال قتادة السكبي لم يسم أحد قبل يحى بذلك فاحي الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتهق له من اسمه الحى اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو عيسى ابني خالة وكانت أمه تقول لمريم ابني أجد الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك كما سياتى ويحى أكره ان عيسى وفى مقدار عمره اختلاف فى قيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين وأما زكريا فى ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وكان آخر من بعث من بنى اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما أراد بنو اسرائيل قتله فرمهم فانه قاتله شجرة فدخلها فاخذ الشيطان يهدب ثوبه فاماروه نثرها والشجرة حتى قطعوه فى جوفها وأما يحى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امرأة أراد ملكهم تزوجها فقال له يحى انها لتحمل لك لانها بنت امرأتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه يفر حتى قتل منه ينجت نصر سبعين ألفا وهذا انصاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان فصاف الملوكة خمسة وثلاثون ألفا كما قاله ابن عباس رضى الله عنهم ما وقد قيل بل صح فى الحديث ان الموت بعد استقر اهل النار فى النار واهل الجنة فى الجنة وثقى به بصورة كبري أمدح فيذكره يحى وقيل الذى يذبحه جبريل عليه السلام والثانى مروى فى بعض التفسير وأما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية (قد أتى الله تعالى عليه - انه كان حصورا) فى قوله تعالى وسيدا وحضورا والسيد الرئيس الشريف وفيه تفسيرا سميما أى وأما المحصور فن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن المحصر عن النساء بحيث لا يأتين وأنترج ابن جرير عن ابن عمر وعمر بن العاص رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله تعالى الا اذا نبت الا يحى بن زكريا فان الله تعالى عز وجل يقول وسيدا وحضورا قال وانما كان ذكره مثل هدية الثوب وأشار بالتمتة وبه فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أو ورد شاهداه من كلام العرب وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى

(فكيف يثني الله عليه بالعجز) أو عدم الميل (عما بعد فضيلة) أي شرعاً وعادة (وهذا عيني) أي ابن مريم كما في نسخة (عليه الصلاة والسلام قد تبطل من النساء) أي انقطع عنهن ولم يعمل اليهن وأبعد الدجى في قوله منقطعاً لما ربه ومنه تبطل اليه بتبلياً أي انقرب له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على أرباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الأسماء (ولو كان) أي النكاح (فضيلة) كما فرته (النكح) أي التزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بأنه كان حضوراً ليس كما قال بعضهم أنه كان هروباً) فعول من الهيبة أي جباناً عن النكاح وخائفاً من النساء وفي الحديث الإيمان هيب أي صاحبه ٥٥٥ ؛ باب الذنب في عقبه (أولاً ذكره)

وفي رواية معه أي لأهله له فيه (بل قد أنكر هذا) أي ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) أي مهرتهم (ونقاد العلماء) أي محققوهم (وقالوا هذه نقيسة وعيب) أي لا يوجب الشناء (ولا تليق بالانبياء) أي لا تضاف إليهم (وانما معناه) أي معنى كونه حضوراً (انه كان معصوماً من الذنوب أي لا يأتيها كما أنه حصر عنها) نصيحة الجهول أي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول (وقيل ما ناعا نفسه من الشهوات) أي المستلذات من المباحات لا من المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) أي شهوة كثيرة أو مطلقاً لكنه مباشر هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة لما سبق عن عررضي الله تعالى عنه وأحسن الأجوبة أو سطرها واما الدجى بأنه

السؤال كذا في الشرح الجديد أقول هذا الحديث لم يثبت وسئل النووي رحمه الله تعالى في فتاويه عن حديث ما منا الامن عصى أو هم بمعصية الا يجيى بن زكريا يا حاب بأنه حديث ضعيف لا يحتج به رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير بن عثمان عن حماد بن سامة عن جلي بن زيد بن جلدان بن جهم وأسكان الدال المهمة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما أحسن ولد آدم إلا أخذاً أو هم بخيطة أس يحيى بن زكريا واسناده ضعيف لأن ابن جلدان ضعيف ويوسف بن مهران يختلف في جرحه (فكيف يثني الله عليه) في القرآن (بالعجز عما بعده فضيلة) وهو النكاح وكثرته (وهذا عيسى بن مريم) عليه الصلاة والسلام (تبطل عن النساء) أي انقطع عنهن بالكيفية ولم يتزوج (ولو كان كما فرته) ان النكاح بل كثرته فضيلة ومدحوة (النكح) أي التزوج ليجوز هذه الفضيلة فاحاب بقوله (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى) عليه الصلاة والسلام (بأنه كان حضوراً ليس) معناه (كما قال بعضهم) كما مر (انه كان هروباً) أصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي المخافة والتقية وبأنى بمعنى من يخاف الناس وليس المراد هنا بل المراد انه كان جباناً عن النكاح (أولاً ذكره) الذكر بفتح حين معروف لم يرد ظاهره وانما أراد انه صغير جداً أو لآخر كقوله أصله الماوردي في بعض الأحاديث الضعيفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ نواة أو فداء وقال كان ذكره مثل هذه وفي أخرى مثل هبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد طلق المحصور على الجبوب الذكر والرائيين كما في حديث القبطي الذي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علياً كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الرمح ثوبه فاذا هو حضور (بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء) حذاق جمع حذاق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقاد جمع نافذ وهو الذي يميز جيد التقدين من رديهما وأصل معناه الوزن وخلاف النسبة ولم يذكر الأول في القاموس وهو المراد هنا (وقالوا هذه نقيسة وعيب ولا تليق بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواء بليتها إذا أصلحها (وانما معناه) انه كان معصوماً من الذنوب (كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) وعصمة عندنا ان لا يخفى الله تعالى فيهم ذنباً وعند الفلاسفة مملكة تمنع الفجور ووسماتى الكلام على تفصيل عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أي لا يأتيها كما أنه حصر عنها) أي منع عنها حضور بمعنى محصور قال التجاني هذا الجواب ضعيف الماوردي في حديث بشر بن عطية قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تخصر في الاسلام وقال لا حضور الا يجيى بن زكريا كما أخرجه الماوردي وغيره وفيه نظر سأني (وقيل ما ناعا نفسه من الشهوات) وقيل ليست له شهوة في (النساء) يعني ان له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة أوله قدرة ولكن لا تتوق نفسه له ولا يريد فاتهم عرفوا الشهوة بما فيها اتقان النفس الى الامور المستلذذة وفرقوا بينها وبين الارادة بان الارادة آتم فان الارادة قد تتعلق بما لا تستهي كإرادة شرب الدواء والاشتغاله ميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب ارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتغالها فانها التي ان الله تعالى عصمه بان

الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذا المحالة التي تقوته الفضيلة هذا وقد ذكرنا التماساً ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان بعد نزوله وقوله الدجال امرأة من جهنمة ويولده ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين أبي بكر واما يحيى فإنه لم يموت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبين عليها ففعله هذا انما كان لتبيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لبعض البصر وقد وقع الفتنة

(فقد بان لك من هذا) أي الذي ذكرناه (أن عدم الندرة على النكاح تنقص أي لا تكمل) وإنما الفضل في كونها أي القدرة (موجودة) أي قاطعة بحال ثابتة (ثم قهها) قال الدجعي مبيد أو الظاهر أنه محجور عطفًا على كونها أي تم الفضل في قعر القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (أما جهادة أي ٤٥٦ بريضة نفسانية) كعيسى عليه الصلاة والسلام أو بكفاية من الله) أي لهذه المؤنة بالصحة

من غير الحاجة إلى الجاهدة
(كيجي عليه الصلاة
والسلام فضيلة زائدة
بالنصب على التمييز
من قوله موجود وجعله
الدجعي خبر المبدأ أبناء
على إعرابه في رفع قهها
فأحتاج إلى أن يقول زائدة
على فضيلة القدرة على
قهرها وكان حقنًا يقول
مع عدم قهرها والظاهر أن
المصنف أراد أن القوة
مع القدرة على قهرها
فضيلة زائدة لاختلاف
رأية كعبر الفقهاء على
الزوائد والواجبات
أن الزوائد قد تترك لبعض
العوارض الموجبة لتكون
تركها حينئذ أفضل من
فعلها بالنسبة إلى بعض
الأشخاص والأحوال
وأوقاف هذه الفضيلة
زائدة قد تترك (لكونها
شاغلة) وفي رواية مشغلة
بضم الميم وكسر العين
أو بقهرها في كثير من
الأوقات) أي عن الطاعات
التي تورث الدرجات
العاليات في روضات
الجنات (حاطة) بتشديد
الطاء أي واضعة منزلة

لم يخاف فيه ميلًا للشبهات ولولم يفسر بما ذكرنا من تعبيره بقوله (فقد بان لك من هذا) أن عدم القدرة على النكاح تنقص وإنما الفضل في كونها موجود ثم قهها) وهذا معنى ما قاله السيوطي في تفسيره أن الظاهر أن كونه حصورًا كان عن اختياره من لاختلافه تنقص في الحلقه ويوجب يترجمه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم في الملل والنحل من ذمه انما تسمى فيما إذا كان مجرد الشهوة البهيمية أما إذا كان لكثير النسل في الاسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي قول من قال المحصور هو الذي يكف عن النساء عن قدرته هو الصحيح لوجهين أحدهما أنه أي به عليه ومثله أنما يكون على المكتسب لا الجلي الثاني أن حضوره لولا ما صيغ المبالغة وهو أنما يكون في الأفعال الاختيارية فهو كقهره عن قدرته وهو في شرع مطلوب بخلاف شرع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل أن قوله لا شهوة في النساء لوجه له لذكره هنا لأنه في مقام الجواب عما أوردوه وهذا مقرر للإيراد لأجواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك فان قلت فما تقول فما ورد في الحديث على فرض صحته من أنه عن ابن عباس كعداؤه أو نواه أو هذب ثوب قلت أحيب عنه بهان لغلبة خوف الله تعالى عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة لذلت أعضائه واضمه حلت حتى صار كأنه مثل ما ذكرنا لأنه انقص في خلقته فهو على طريق التشبيه والتشليل (أما جهادة) متعلق بقهره والمراد بذلك أن الله خلق الانبياء عليهم السلام على أحسن تقويم فلهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم لأن منهم من قهر شهوته وغلبها حتى أضعفها وذلك إما جهادة كإفراط الرياضة بحجوع وسهر وخلوة عين للعبادة وهو المراد بالجهادة لأنه يجاهد نفسه عن غيها عاترته من الشهوات وهو الجهاد الأكبر (كعيسى عليه الصلاة والسلام) أو يقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريد لأن الله تعالى خافقها وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله (أو بكفاية من الله) كيجي عليه الصلاة عليه الصلاة والسلام) فإن الله تعالى صرفه عن شهوة الجماع قيل والايق أن يكون له قدرة قهرها بالجهادة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا أفسر البيضاوي حضوره بالغ في حبس نفسه عن الشهوات والمأهى والتبتل في حق المعصوم أمر مطلوب وفي غيره منى عنه وكان مشروعا في دينهم كما فترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يجي عليه الصلاة والسلام شديد الخوف من الله تعالى حتى قيل أنه وضع وجهه على الأرض ويبكي حتى ذهب لحم حديه وبتت أضراره للناظرين (فضيلة زائدة) مرفوع خبر لبتدأ وهو قهها في قوله ثم قهها أي ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة حميدة زائدة في الحلقه على أصلها (لكونها شاغلة في كثير من الأوقات) أي لتكون الشهوات تشغل الإنسان كثيرًا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني مفعلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من أشغل وهو دليل وروى شاغلة انتهى قلت الأخير هو الصحيح رواية ودراية لأن الأشغال لغريدية وولد الماوقع الصاحب على رقة فيها الأشغال قال من قال اشغالي لا يصح لا شغالي كما هو ولم يقع في النسخ المتداولة (حاطة إلى الدنيا) اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو إلى أسفل وهو منصوب خبر بعد خبر ليكون أي تترك الإنسان إلى شهوات الدنيا التي قبل لم يعصمه

له عن علو الحالات لكونها مرغوبة ومييلة وجارة إلى الدنيا) أي محبتها
أوجعها والاشتغال بها الحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل أن كل فضيلة فاصار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والحياة
والغنى والفقر فينظر إلى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة إلى طالبها وصاحبها فيحكم بقمتها ولا يجوز الإطلاق فيما استقامه
ولذا قال المصنف

(ثم هي) أى الفضيلة الزائدة (في حق من أقدر عليها) بصيغة المجهول من الإعراب أى من أعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بأن لم يتزلز فيها وهو مفتوح الميم واللام قال في التماساى هو بضم الميم وكسر اللام شدة على طبق أقدر قلت والاول أولى وأظهور ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها لم تشغله) بفتح أوله ونالته وفي لغة بضم أوله وكسر نالته أى لم تشغله (عن ربه) أى طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع أى رتبة قصوى وهى مضبوطة فى النسخ المتأخرة بضم العين ٤٥٧ مقصودا وضبط محض بفتح العين

الله عن التحلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها (ثم هي) أى الشهوة فى الجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كإتوم (في حق من أقدر عليها) بالبناء للمجهول أى من أقدر الله على شهوته فلم تغلب (وهملكها) أى تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبنى للفاعل أو بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول قال التلمساى وهو أولى لا يكون على نسق أقدر والمحق هنا معنى الشان والمحال كما يقال التفتى فى حق الكريم حسن (وقام بالواجب فيها) معطوف على ملكها أى من ملك شهوته ولم تمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودينه لان ما يمنع عن ذلك ينبغى تركه وفيها ممتعاق بتمام أى قام بما يجب عليه وهو متمسك بها (ولم تشغله عن ربه) تشغل يشغل كسأل يسأل وقوله (درجة عليا) مرفوع خبره أى مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعليها بفتح العين والمدوهى فى الاصل كل مكان من شرف أى مرتفع وأرديه علو المنزلة (وهى) درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أى هذه الدرجة العليا عند الله التى وصل اليها النبى الدينامع انها غير شائغلة عن التقرب الى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق (الذى لم تشغله) صفة لهم صلى الله تعالى عليه وسلم مبنية لما قلناه (كثرتين) أى النساء (عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة) على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل (لتحصينهن) أى جعلهن محصنات معتمقات بشكاحه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن (وقامه بحقوقهن) من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه أجرا أيضا (واكتسبه لمن) فان اكتسب المحلال للعبال عبادة ورشاد للخلق وان كان لوسأل الله تبارك وتعالى ذلك أو ضله له من غير كسب لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملتم لمقام العبودية (وهدايته اياهن) بتعليمه الدين بعبادته خلوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقى لمرتبة أعلى من هذه بين فهان حظوظه الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلبه وتوجهه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عمالهم ذلك فقال (بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو) جمع حظ كحاط وأحظ وهو انصيب المقر مما يسر به ويقال حظ بالنون وهى لغة تيمانية (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) من الناس فانهم يسرون بها وبعدونها لذة عظيمة إضافة لادنيا ومحبتها العسيرة اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى منها ومن محبتها فان قلبه متلا بمحبة الله تعالى عز وجل لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلبا
 ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث (وقال حبيب الى) بالبناء للمجهول (من دنياكم) ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني فى الصلاة قال السبوطى رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه بدون لفظ ثلاث الا ان أجد رواه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا ثلاثة أشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام واستناده صحيح

(٥٨ شفا ل) ما يجب عليهن (بل صرح انها) أى كثرتين (ليست من حظوظ دنياه) أى التى تغييه عن حظوظه (وهو) أى بخصوصه (وان كانت من حظوظ دنياه غيره) أى دائما وفى بعض الاوقات لارباب الحالمات (فقال) أى كإرواه الحاكم والنسائى (حبيب الى من دنياكم) تمامه النساء والطيب وقرعة عني فى الصلاة وليس زيادة ثلاث فى صحيح الروايات وانما أضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبره عنها وتقله منها وعدم ميلاته بها والتفاته اليها القلة بقاؤها وكثرة عناها وسرعة فنائها وخسنة شركائها وأورد الفاعل بصيغة المجهول ايمانا بان حبها لم يكن الامساخلى فى جبينه وميل طبيعته وانها كالمجهور عليه فى محبته وأما قول الدلجى تلويحا بان حبها لم يكن من جبينه فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على أرباب الصنعة

الان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى بقوى بعضها بعضاً فهو صحيح الان
 أكثر الحفظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كان القم والعراقي وابن حجر وانما مدرجة في الحديث ومن
 رواها فقد وهم وظاهريهم في ذلك ابن فورك وقال انها روية في الحديث وألف في ذلك جزء مستقلاً صحيح
 فيه روايتها لم تأقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عري في
 الفصوص وغيرهم من وهمهم قال الصلاة ليست من أمور الدنيا فلا يصح عداهما من فعلوا، وهما لفظا
 ومعنى ومن أنبتها فتر فوافرتين فرقة قالت ان المراد بما مور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لئلا كان أو
 عبادة فالصلاة من أمورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للثبوت على المذكور عكس القاعدة المشهورة
 لنكتة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لمسايقه وفيه عطف الفعل على الاسم
 الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

وأعطف على اسم شبه فعل فعلا * وعكس العمل تجده سهلا

فليست زيادة تحية بالمعنى كآتهم وهم وفرقة ذهب الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر
 جعابره يد تفصيله فيذكر بعضها منه ويترك بعضها للثالث بطوى ذكره في الحديث لنكتة كإيهامه على
 السامع لعدم ارادته وقوف السامع عليه لنكتة فان هناك الطعام كقوله التصريح في رواية أحمد كما
 فطيه ونحوه عنده واستشهدوا له بقوله

ان الاحامرة الثلاثة أهلكت * مالى واكنت بهن قدما مولعا

الجرو والماء القراح وأطلى * بالزعفران فلا زال مولعا

كانت حنيفة أنثا فائدهم * من العبيد ولث من والها (وقوله)

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لاشاهد فيما ذكر أما الاول فالثالث
 وهو قوله وأطلى الخ على منج ما تقدم في الحديث وأما الثاني فلأنه ذكره قبله بنى حنيفة وجعلها أثلاثا
 عبيد داوم والى وحلقا فبنى نفس القبيصة ووصيه مها وهي مذكورة أولا وقال حبب البناء للجهول
 ودينك بالاضافة اليهم ولم يقل أحببت من دنياي اشارة الى ان محبته صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك
 ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفعل الله فخمه انما هو لله وذاته لم أرادوه ورضيه له لانه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بشرى الظاهر لم كوفى لا يتحلى باحوال البشر الا اذا أمره الله تعالى به لتأسى به أمته
 وتنتشر في عارضيه له فعدوه صلى الله تعالى عليه وسلم من البشر كعد الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل
 في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لو قوفه بين يدي خاتمه فيزداد قربا ومشاهدة فيتصل نور
 بصره بنور بصرته فلذا جعلها قرذ عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من معراجيه ولذا كان
 بعض الناس يصف من عنده فافهم وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلس مع أصحابه الاربعة
 رضى الله تعالى عنهم فقال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة فقال
 أبو بكر رضى الله عنه وأنا يا رسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث الجوس بين يديك والنظر اليك
 وانفاق جميع مالى عليك وقال عمر رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضى الله تعالى عنه وأنا يا رسول الله حبب الى
 من الدنيا ثلاث افشاء السلام واطعام النعام والصلوة بالليل والناس نيام وقال علي رضى الله عنه وأنا
 يا رسول حبب الى من الدنيا ثلاث اقرء الضيف والصوم بالضيف والضرب بين يديك بالضيف فنزل
 جبريل عليه الصلا والسلام وقال وأنا يا رسول الله حبب الى من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ
 الرسالة للمسلمين واداء الامانة واذا النداء من قبل الله وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر
 واسان ذا كرو قلب شاكرا فخطاب على هذا للخلفاء الاربعة رضى الله عنهم ويجوز ان يكون لجميع الناس

(قول) أي هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) أي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كافي نسخة التي هي (من أمر) وفي نسخة من أمور (دنيا غيره) أي في الأصله بحسب العادة (واستعماله لذلك) أي وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس بدنياه) أي لمجرد حظها (بل لا تحته) أي قصد مشؤومته ورفع درجاته للفوائد التي ذكرناها في الترويض واللقاء الملايكة في الطيب أي لمحبتهم اياه (ولانه) أي (الطيب أيضا ما يحض) أي يحش ويحرض (على الجماع ويعين عليه) أي على ذاته أو كثرتة (ويحرك أسبابه) أي مقدماته كالقبلة والشهوة (وكان حبه لها بين المخلصين) ٤٥٩ أي مباشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كباهاته بالكثرة مشؤومته، ولقائه الملايكة والنساء فطما (وقه) شعوته) أي وللاجل قهها بمنع الخواطر الرديئة وودع الوسواس النفسية ولو كان قادر على قهها بجاهد قدر ياضية أو بكفاية الهية فإن هذه السيرة أعلى المراتب الهية وأولى بقواعد الملة السعاه الخفية ولما كان هذا الحب جعليا وعارضا كاشر محبة الاشياء بما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المرصاة قال المصنف

أو الامة (فدل) ذلك على (ان حبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما ذكر من النساء والطيب الذين هما من دنيا غيره) أي دل ما ذكر من بناء حب للجهول وازافة الدنيا لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم (واستعماله لذلك) بالنصب عطف على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرة للجماع وتعليقه وتضامنه بالطيب (ليس لدنياه) والتذذ بها (بل لا تحته) أي استعماله لبنية العبادات التي هي من أمور الآخرة (للفوائد التي ذكرناها في الترويض) من تحصيلهن وقيامه بمحبة وقهن واكسابه وهما. انتهى (وللقاء الملايكة في الطيب) أي استعماله للاجل محبة الملايكة وهما وهو صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقههم كثير اوله اترى أصحاب الغرائم والهايا كل بلازمون البخور ومحبة الروحانية له (ولانه) أي الطيب (أيضا ما يحض على الجماع ويعين عليه) أي مما يحرك داعية الجماع ويقويه بالانتعاش الروح به (ويحرك أسبابه) أي يهيج مقدماته كاشهوة والقبلة أو المراد انه فكفى به عنها تأديبا واحشاما وهو تعبير حسن (وكان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم لها بين المخلصين) الجماع والطيب (لاجل غيره) أي الزوجات والملايكة عليهم الصلاة والسلام (وقه شعوته) لا لجرد التلذذ وانتم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد الطيب اذا هدى اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يردنه فإنه طيب الریح خفيف الجميل واذا أعطى أحد كرحمجانة لا يردنه والمراد الریحان المعروف أو كل ذى رائحة طيبة * (تنبيه) قال ابن عربى ما ورد عطف عن نبي من الانبياء انه حجب اليه النساء الا سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانوا رزقوا منهن كثيرا كسايدهن وغيره ولكن كلامنا في كونه حجب اليه وذلك انه كان منقطع الى ربه عز وجل لا ينظر معالي كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقى عن الله تعالى ورعاية الادب فلا يتفرغ الى شيء دونه فحجب اليه النساء عنانه منه عز وجل لمن فسكن محبتهن ليكون الله حبهن اليه والله جميل يحب الجمال (وكان حبه المحقق الحق بذاته) لا لامر آخر عرضي يرجع بالآخرة الى الدين والثواب (في مشاهدة جبروت مولاه مناجاته) الجبروت فعلمت كالهوت والملكوت والمراد عظمة الله تعالى سيده ومولاه والمنساجاة المسارة بتلقى وحبه ووداعته وقرارة القرآن وقال الدواني في شرح هيا كل النور الجبروت يراد به عالم العقول أي الملايكة ويسمى أيضا بالملكوت الاعلى والاعظم قيل انما سعى بالجبروت لانها مجبورة على كالاتها الفطرية اولانه جبر نفسه الامكنة في حصول ما يمكن لها الفعل انتهى (ولذلك ميز) فرق وفصل (بين المحبين) أي حب ماهو من أمور الدنيا ساها راو بين حب ماهو حقيقة لله (وفصل بين المحالين) أي حال المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب كما (وقال) وجعلت قرعة عيني في الصلاة فأوردناها جملة فعلية معطوفة على اسم قبلها كما تعظيما الشاهناة وتفخيما لالرها لكونها مجبورة لذاتها فليست معطوفة على حجب عطف الفعلية على الفعلية كاذهاب اليه من جعل الثالث مضايا كاعرفته وقرعة العين ما يسره ينظره من قر يقرب الفتح اذا بر دلانه كاقيل دمعة السرور باردة أو

أي غير باو ذاتيا (وفصل بين المحالين) أي فرق بين المقامين الجمالين بالجملة من الفعلية والاسمية المشيرة بالدولي الى الجملة الفعلية العارضية والثابتة الى المستمرة الذاتية كافي الرواية المشهورة لفظ وقرعة عيني في الصلاة وأما ما ذكره المصنف بقوله (وقال) وجعلت قرعة عيني في الصلاة) ففيه اشارة لتعبيره بالقرعة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلحي بين المحالين أي محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرعة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم

أي غير باو ذاتيا (وفصل بين المحالين) أي فرق بين المقامين الجمالين بالجملة من الفعلية والاسمية المشيرة بالدولي الى الجملة الفعلية العارضية والثابتة الى المستمرة الذاتية كافي الرواية المشهورة لفظ وقرعة عيني في الصلاة وأما ما ذكره المصنف بقوله (وقال) وجعلت قرعة عيني في الصلاة) ففيه اشارة لتعبيره بالقرعة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلحي بين المحالين أي محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان المراد بقرعة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله أعلم

بمحقق مولاه لاجلهن فهذا الحال أكل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من أقدر على القوة بصيغة المفعول من الأقدار أي من أعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (في هذا) أي الأمر الذي حجب اليه عما يتعلق بدنيته وخدمته وواه (وأعطى الكثير منه) أي الحمد الكثير الزائد على العادة من أمر الجماع (وقوة البناء ولهذا أبيضه من عدد الحرائر) وهو التسع (ما لم يبع غيره) أي من هذه الأمة وهو الزائد على الأربع (وقد روينا) بقبح الرأوا والواو مخففة وبضم الرأوا كسر الواو مشددة ولا يبعد أن يكون بضم الرأوا وكسر الواو المخففة ببناء على المحذف والابتداء أي روى الينسا (عن أنس) كافي البخاري والنسائي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نساءه) أي يحامهن (في الساعة) أي الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة الجوفية (من الليل) أي مرة

من القراء السكون لسكونها إذ نظرت من تحب أو بنومها لان الحزبن يشهر وقد قيل - يعني بقره بك عند تعربه ولم يعبر الاسلوب قال والصلاة التي بها قره عيني أو قره عيني في الصلاة فلا يحصل التميز بين ما حبه عرضي وبين ما حبه ذاتي وحقه يتيق ويهدا العدل علم انها ليست من دنياهم وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لغظه هكذا والمصنف رحمه الله تعالى بمن لا يقول بصدقه كما سألني في فصل وقاره والمراد بالصلاة الصلاة المرهوفة ذات الركون والسجود ما يشاهد فيها كما روي قيل المراد صلاة الله ولا ملائكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول أظهر (فقد سألني) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشيء وعيسى عليهم الصلاة والسلام في كفاية فتمت من) يعني ان يحيى وعيسى صلى الله تعالى عليهم ما وسلم يتبلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء وهي تمكن حبهن في القلب والاشتغال بهن عن العبادات في مشاهدتها عالم الكوث وهن لم يشغلنه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعهن عنها في حال من الاحوال فسأواها مني عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في فراش زوجته واعانتها خديجة رضي الله تعالى عنها في اول أمره فلان قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم في حال مضاجعتهم مشغول عن عبادته الآن بعد جماعه عبادة (وزاد فضيلة عليهما) أي يحيى وعيسى (بالقيام بهن) أي لى صلى الله تعالى عليه وسلم فضيلة زائدة على ما ذكره بقيامه على زوجته وكسبه لمن وهدايته لمن مع عدم غفلته صلى الله عليه وسلم طرفة عين عن الله تعالى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من أقدرا) بالباء لاجل هول أي أقدره الله تعالى (على القوة في هذا) أي أمر النكاح مع القيام بحقه وحق الله وليس في هذا دلالة على ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم أقدرنه كما توهم (وأعطى الكثير منه ولهذا أبيضه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من عدد الحرائر) جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى عقيلة لجمع جمع فعيلة كما قال النابغة حذار اعلى ان لا تنال مقادتي * ولا نسوق حتى يمتحن حرائر (ما لم يبع لغيره) من جمع ما توفى الاربعه وهو من خصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لانه فابيح له ان ينكح من النساء ما شاء في اول أمره ثم حرم عليه به بعد ذلك ان يزيد ما في عهده من أزواجه فقال لا يتحل لك النساء من بعد ولان يتبدل بهن من أزواج ولو أجبك حسنهن الاملاء ما لك بيتك قاله التجاني وقال لمطاع لى صلى الله تعالى عليه وسلم خصائص جمهتها الباحة تسعة نسوة والصحيح ان له صلى الله تعالى عليه وسلم الزادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة - استدله بقوله تعالى فانكحوا مطالبكم من النساء متنى وثلاث ورابع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الآية وليست الآية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزادة على الاربعه لم تنوعه بالاجماع الدال عليه معنى حديث غيلان ولم يخالفه مستدلا بهذه الآية لانه بعض الرافض والزادة كما فصله ابن خزم في كتاب الخلى (وقد روينا عن أنس) رضى الله تعالى عنه قال السيموطى هذا الحديث عزاه المصنف رحمه الله تعالى للنسائي وهو عند البخاري وروينا بقبح الرأوا والواو المخففة ومقاله الشعبي نقله عن المزني من أنه بضم الرأوا وكسر الواو المشددة لوجه به (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نساءه) أي يحامهن من دار على كذا وطاف به اذا ما تى حواه بفعله كناية عما ذكر (في الساعة من الليل والنهار) أي مدة ساعة منها قدر صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزته في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم قيل والتبديل في حق يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام تشبها بالملائكة كان أفضل في زمانها ودوره صلى الله تعالى عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافي وجوبه في القسم (وهن احدى عشرة) أي نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخاري من حديث أنس

رضي الله تعالى عنه وقال ابن خزيمة لم يقل أحد من أصحاب قادة بانهم احدى عشرة الاماء بن هشام عن
 ابيه وعن أنس رواية أخرى في البخاري أنهم تسع وجمع بينهما ما بان أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كن تسعا في ذلك الوقت كقوى رواية سعيد بن مسروق بن جارية وروى عنه من قال ان يجانته كانت أمة
 وبهضمهم قال انها زوجة وروى أبو عبد الله كان مع ربيعة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا
 أول ما قدم صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسع الا ان جمع نساءه لم يقع مرة واحدة ولا
 يستقيم هذا الا في آخر أمره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وباريتان ولا يعلم اجتماع احدى عشرة
 زوجة عنده فانه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج احدى عشرة امرأة اولهن خديجة ولم يتزوج عليها
 حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشرة زوجة والتسع
 راجعة وجمع بينهما ما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وروى عنه على القول بانها زوجة فصداً لجمع منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم مرة تسعاً وروى عنه أيضاً قيل التسع مجبول على الحقيقة والآخرى على
 تغليب الزوجات على السريتين وهم اربعمائة وما ربه فان قيل الرواية بلغنا النساء وهن حقيقة في غير
 الرجال فلا حاجة الى التغليب لئلا يقال انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يصف للزوج الاماء كقوى
 الحديث وقوله تعالى والذين لا يظهرون من نساءهم فان اضيف لهم لم يثابروا الاماء حقيقة ولذا
 احتج علماؤنا بهذه الآية على عدم صحة ظهار الاماء خلاف المالكية وقد تبعه التجاني اذ جمع بين روايتي
 أنس بن مارية تسع حواجر واحدى عشر منكره وكهتوسر يتان لدخول السراير في النساء كالأبوة والنساء
 والنسوة والنسوان جمع المرأتين غير غلغلها كالقوم في جمع المرء وقد علم ان اوطافه صلى الله تعالى عليه
 وسلم على نساءه في ساعة واحدة لا ينافي القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم تعلم ان من خصائصه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزبلي من أن تناوب بعض المحدثين فقسمه
 صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان تطيباً لمخاطبهن تفضلاً منه بتعليمه له ولذا كان يقرع بينهن اذا
 أراد السفر مع أن القسم انما يجب عليه في المحضر أو نقول هذا خبر ضاهن مع ان هذا لا يفوت القسم
 لما واهن فيه والاختيار في القسم للزوج يدل على عدم الوجوب انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يقسم ثماناً ويترك واحدة ممن قيل انها صغيرة بنت حبي رضي الله تعالى عنها كقوى مسلم وعليه
 قوله تعالى ترجى من نساء منهن وتؤوى اليك من نساء وقال المنذرى كان ممن يؤوى عائشة وأم سامة
 وزينب وحفصة رضي الله تعالى عنهن انتهى ومن ارجحاً وسودة وجويرة وأم حبيبة وصفية وميمونة
 رضي الله عنهن أجمعين انتهى واستدل القائل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يقسم بين نساءه فيدول ويقول اللهم هذا معي فيما أمك فلا تؤاخذني فيما أمك ولا
 أمك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه أو اهدوله عن الفضل في حقه صلى الله تعالى
 عليه وسلم والكلام على ترجية زوجته رضي الله تعالى عنهن مفصل في السير والعلامة ابن حجر
 العسقلاني رحمه الله تعالى

(قال أنس وكنسا) أى
 معشر الصحابة (تحدث)
 أى فيما يخص به صاحب
 النبوة من القدرة والقوة
 (انه أعطى قوة ثلاثين
 رجلاً) أى فى الجماع
 (ترجمه النسائي) أى ذكره
 فى سننه وهو هو كذا فى
 صحيح البخارى فى كتاب
 الغسل هذا وليس أحد
 من أصحاب الكتب الستة
 توفى بعد ذلك ثم ائمة الا
 النسائي فانه توفى فى سنة
 ثلاث وثلاثمائة (وروى)
 بصيغة الجمل (فخوة)
 عن أبى رافع) وهو ولى
 النبى صلى الله تعالى عليه
 وسلم وقد أخرج الترمذى
 وابن ماجه فى الشهادة
 والنسائي فى عمرة النساء
 عنه انه عليه الصلاة والسلام
 طاف على نساءه يغسل
 عندهن وعندهن
 الحديث

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى الاكرام وتنسب
 فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة يتلوهن هند وزينب
 جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست نظامهن مهذب
 والواو فى قوله من الليل والنهار بمعنى أو (قال أنس رضي الله تعالى عنه وكانا تحدث أنى صلى الله تعالى عليه
 وسلم أعطى قوة ثلاثين رجلاً فى الجماع وهذا تمة الحديث الذى قبله (خرجه) أى رواه سنننا
 (النسائي) وقد تقدم ان البخارى رواه أيضاً (وروى) بالبناء للذائل والمعول (فخوة عن أبى رافع) أى

(وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من أبناء القرس يقر أبو ابراهيم قيل ويهمه فقال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء
 روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة (أعطى عليه الصلاة والسلام قوة أربعين رجلا
 في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفي بجمده فهو ينزل القطر من السماء بكروم ويقال لم يضع جنبه
 على الارض أربعين سنة وانه مات ٤٦٢ وهو ساجد ويقال ان جبهته نقيت من كثرة السجود وروى عن ابن عمر وغيره وعنه

مالك وطبقة توفى في الحلية
 لابي نعيم عن مجاهد قوة
 أربعين رجلا كل رجل من
 رجال أهل الجنة وروى
 الترمذي ان رجال أهل
 الجنة قوة كل رجل منهم
 بقوة سبعين رجلا وصححه
 وروى بقوة مائة رجل
 وقال صحيح غريب ثلث
 فعلى هذا كان صابرا عن
 غاية لصبر كثرة الاشياء
 اليه ثم اعلم ان قوله
 وعن طاووس الى آخر
 ما ههنا زيادة على ما في
 بعض النسخ الصحيحة
 والاصول العتمدة
 (وقالت سلمى) بفتح
 السين المهملة والميم
 مقصورة (مولاته)
 وخدمته صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقيل هي
 مولاة صفيحة عمته وهي
 زوج أبي رافع وداية
 فاطمة الزهراء وقابلة
 ابراهيم بن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وفي
 الصحاحيات من اسمها
 سلمى غير هذه خمس عشرة
 وقد روى ابن سعد وأبو داود

هذا الحديث مروى عن أبي رافع أيضا في سنن أبي داود والبيهقي والنسائي ولفظه طاف رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم على نسائه في يوم اولياته واحدة وكان يعتدل عنده هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف
 لفظه وزيادته وأبو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قصى واسمه ابراهيم وقيل أسلم
 وقيل ثابت وقيل هر مزم وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان المحلي في الصحيح من رواية
 الاسماعيل عن معاذ أعطى قوة أربعين رجلا وفي حلية أبي نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا من رجال
 الجنة وفي الترمذي ان كل قوة رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من أهل الدنيا وصححه وفيه
 قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو
 الامام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من ثقيفة وطبقة
 أصحاب مالك وجاهدين زيدوا انتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثيرين وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة
 وبشبهه انه ولد سنة خمسة عشر ومائتين ولم يبق من أصحاب الكتب الستة بعد الا ثلثا غيره فعلى هذا
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة ألوف ووقع في بعض النسخ هنا رواية اللخمي عن المصنف (وعن
 طاووس أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين رجلا) وقد تقدم من رواه وما فيه وطاووس
 هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من أبناء القرس وقيل من النمر بن قاسط وقيل اسمه
 ذكوان ولقب بطاووس لانه كان طاووس القراء روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم
 رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الزهري واليمى وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة وأخرج له
 أصحاب السنن وغيرهم (ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير وهو امام عابد قيل لم يضع جنبه على
 الارض أربعين سنة حتى نقيت جبهته من السجود وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه
 أصحاب السنن (وقالت سلمى مولاته) بفتح السين بالاختلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله
 تعالى والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانها خانعته وقيل انها مولاة صفيحة عمته صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهي زوج أبي رافع داية فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وروى عنها ابن ابي عمير الله وهذا الحديث
 صحيح رواه أبو داود كما قاله السيوطي (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر
 من كل واحدة) أي من جماع كل واحدة ممنه (قبل أن ياتي الاخرى وقاد هذا) أي الغسل من كل جماع
 (أطهر وأطيب) وروى أزيكى وأطيب وأطهر أما كونه أطهر فظاهر وأما أنه أظلم فلانه يقوى البدن
 باغتائه وقيل أظلم للباطن وأطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى وبنه عن زوجها أبي
 رافع وفيه دليل على أن الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له
 الوضوء كوضوء الصلاة وروى عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان يظوف على نسائه يغسل واحدة في بيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتى أحدكم أهله فليتوضأ على الوضوء والغرض أي يغسل

عنها وعن زوجها أبي رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) أي دار (على نسائه التسع) فرجه
 وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) أي اغتسل من أجل قربان كل واحدة (قبل أن ياتي الاخرى وقال هذا) الى التفریق
 بالغسل (أطهر) أي أنظف (وأطيب) أي اللذو أنشط وفي رواية أحمد أزيكى كأي أطيب فلما راد بان كأي أي وأتوى وقيل الظاهر للظاهر
 والطيب والستركية للباطن أي لزيادة الصفاء والصفاء لان أولادهم لازالوا الاخلاق الذميمة وأخر اهلها للتحلي بالشيم الجميدة كما ذكره
 الدجعي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشائل المصطوف بقفانها منزعة عن الاخلاق الرديئة ومحمية على الدوام بالشيم الرضية الجميلة السنية

وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه الشيخان (لا طوفن الالية) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الالطافة ومن ثم ورد في رواية لاطيقن الالية (على مائة امرأة أو تسع وتسعين) على الشك من الراوي وفي رواية على ستين وفي أخرى على تسعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقال في سيدل الله فقال له صاحبه أو الملائك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوقال ان شاء الله لم يحنث ٤٦٣ أي لم يفته متعمدا وكان أدرك لحاجته

فيما قضاه (وإنه فصل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قلبها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عندهم وروايات الاصول مع احتمال تعدد الروايات والله أعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير في تفسيره منه موثوقا (كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سريه وحكي النقاش) وفي نسخة وفيه كذا ردها الجم عن محمد ابن كعب بلغني انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سريه) وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعة مائة سريه وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) أي مع كمال زهده وتورده المفاد من قوله (وأكله من عمل يده) ويروي من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي الأصل

فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كماله أو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لا طوفن الالية على مائة امرأة أو تسع وتسعين) وانه فعل ذلك) أي الطواف عليهن وجاءهن من كمال وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا طوفن الالية على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقال في سيدل الله فقال صاحبه أو الملائك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن ولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوقال ان شاء الله تعالى لم يحنث وكان له درك لحاجته وفي رواية على ستين امرأة وفي رواية على تسعين امرأة وفي أخرى على سبعين وفي رواية على تسعة وتسعين امرأة وسأق الزيادة وما فيها قالوا ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل لا ينافي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النساء ان كانت اما أو بعضها حائرا وبعضها اما فلاشكل وان كانت حائرا فلا الحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما صار شرعا لنا للضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشيء وأطاق به اذا دار حوله وقد فعله نانه كناية عن الجساع وعلى اختلاف اللفظين جاءت روايات لاطوفن ولا طيقن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشيئة واما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسبه فيذكره المصنف رحمه الله تعالى في أول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث يعني لم يبايهم ويخطئ لانه فعله وليس المقسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومشيئة لا يحنث عليه والدرك بفتح الراء بمعنى الادر والثواتجصيل وفي البخاري بدله كان ارجاء لحاجته وسليمان بن الله صلى الله تعالى عليه وسلم امره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة مائة رجل) المراد بالمشاء المني ومنعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره وفي قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب والمراد ان له قوة مائة رجل في الجساع (وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سريه وحكي النقاش) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (وغيره) انه كان له (سبع مائة امرأة وثلاثمائة سريه) وروي أن له ألف امرأة وتسعمائة سريه وهذا بخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما أحابوا به عنه الا أن بعضهم ضمه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على الحائرات وبعضها على الحائرات والسراي ولا يحنث في ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف أحواله صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت ترتد وتنفص بهذا الاعتبار لكان أظهر وفي تفسير النسفي عكس ما حكى المصنف رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثمانمائة سريه وسبع مائة سريه كذا في الكشف والله أعلم بالصواب (وقد كان لداود عليه السلام على زهده) لان الله تعالى أن له الجديد فكان يصنع منها الدرر ويبيعهما ويا كل هو وأهل من ثمنهما ما أتاه الله من المالك وأفضل ما أنفق المرء ما كان من كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة واخذ المقوا في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث بما لا يزيد عليه ولا حاجة هنا لتأنيبه (تسع وتسعون امرأة) كذا ذكره القشيري في تفسيره (وبتزوج أو رياه مائة) بالرفع

التامساني تسعة وتسعون وفي الكشف كان لداود أيضا ثلاثمائة سريه (وبتزوج أوربا) يضم ههزة وقيل بفتحها واوربا تامة وراهمكورة وتحتية عمدودا أي تزوجته (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت أي من النساء بتوجه اياها بعد نزول أوربا له عنها بسؤاله على ما كان من عادتهم في زمانه أو بعد ما ماتت عنهما زوجها المماراة باعتة وأحب جالها فتنة وطالب ربه مغفرة وأناب اليه مغذرة هذا وقيل انها أم سليمان عليه الصلاة والسلام

والنصب فالرغ ظاهر على الفاعلية والنصب على أن يكون الناعل العدة وهو مضموم ويجوز النصب على الحال منها أي وتمت العدة في حال كونها مائة يقال لكل قرنين من ذكر وانثى زوج وزوجة لعقد ريبته وأورباة علم لرجل من بني اسرائيل عراقي واخذها في قبضة بعد الاتفاق على انهم حمزة واورباة معه له ومثناة تحتية فقيل م. وذو قيل مقصورة هزمت مضمومة وواوه ساكنة ووراؤه مكسورة وياه مقصورة بعدها ألف وقيل هزمت مضمومة وهو أورباة بن حنان وقال أبو الفرج الاصبهاني في كتاب النساء هو أورباة السعدي وزوجته هي أم سليمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القرآن في قوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقصته سياتي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكننا نورد هنا ما في بعض الشروح وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان في ملامن بني اسرائيل فاعجب بعلمه وأنه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال للمكين المحافظين له اني لا أزعج في مكروهم وغيتما أو حضرتسا و نذر في محرابه يوم ما وقع بين يديه طائر حسن الهيئة يقال انه ابلس فبذبه لياخذه فزال من موضعه غير بعيد فبعضه فخرج من مدخله فاطع داود منه فرأى امرأة جميلة تغسل فاعجبته فاما شرعت به أرسلت شعر ذوائب التسترها فزاده ذلك عجايبا وميلا لها فانصرف وسأل عنها فقالوا انها امرة رجل من جنه ذلك يسمى أورباة وكان مع جيشه ابغوا القتال فارسل لاميره ان يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معتزل الحرب واشده مقدمه فاستشهد فلما اطاعه اخبر الشهداء ان كلمة اخبر برجل منهم توجه فلما اخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امرأته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله به خصمين ليعلمه بحكمه ان ما فعله ظلم وهو أشد عليه فتمسورا حاطا ظاهرا دخلا عليه ففرغ منهم الخوف منهم امن أهل علمائهم بغاة لان التور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا استئذان ففهم ما منه الخوف وفالا لتخف وقصا أمرهما وقاله أحكم ولا تحرك قصه الله تعالى وقررا كلاهما على لسان أورباة وقوله تعالى اكفانيه أي احملها في كفايتي أو تحمل بمعنى زوجتي والنعجة كناية عن المرأة وقوله عز في أي غلبني غلبته على وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فاقرف فرجه وأمره بالجوع للحق وقال لقد ظلمك فببسمه اودهبوا وقيل ارتفع الله اسمها فشرع بما أراد اذ قيل بنا له ما فعل وعرفاه ان ما قاله تتميل له فخر ساجدا فغفر الله تعالى فقال يارب ما أصعب اذا طاب البني بدمه فقال استرضيه فسر بذلك قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص وأهل الكتاب حتى روى عن علي كرم الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو حذق الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمدان داود عليه الصلاة والسلام رأى امرأته فاعجبته فسأله تظلمها فطلعتها طيب خاطر فتروجها ومثله في شرعهم جائز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياق بقية الكلام على هذا (وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة الآية) حكاية عن الخصمين الذين نزل انفسهما منزلة أورباة ونزل احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كقَالَ حجة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبس

(وقد نبه) أي الله سبحانه وتعالى (على ذلك) أي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى) أي حكاية عن لسان احد الملكن اللذين آتياه في صورة الخنوع من (ان هذا أخي) أي في الدين (له تسع وتسعون نعجة) وهي الانثى من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية أبغ من الصراحة من حيث التأنير مع ما فيه من اعاءة الادب في التعبير لاسيما وهو في مقام التعبير (وفي حديث أنس) بسند جيد لابن ابي عمير عليه الصلاة والسلام

تشديد الظلمه والعرب يكنى عن المرأة بالنعجة وهي في الاصل أنثى الضأن فأؤها التأكيد التأييد لان مذكرها لفظ مخصوص هو خروف وتطابق على البقرة الوحشية أيضا فاستعيرت لآراء كما استعيرت لها الشاة في قوله

بأشأ ما تنص لمن حلت له * حرمت على وليتها تحرم

وفي مصحف ابن مسعود نعتة انثى لمز يدنا كيد التأييد أول بيان المراد كحديث فلاولي رجل ذكر وقيل انثى بمعنى امرأة مؤنثة يستأنس بها زوجها وضدها المرأة مذكورة وهي التي لا تلين لزوجها ولا يأنس بها ووصفها باحدة تشنيع على ظلم صاحبها فانه مع كثرة تعاجبه حسده مع قوله ما عنده (وفي حديث أنس عنده عليه الصلاة والسلام) كما رواه الدارقطني في الاوسط

فصلت على الناس باربع) أى من الخصال (بالسخاء) أى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) أى للنساء (وقوة البطش) أى الاخذ بالعضاء وأما تفسيره لاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فإنه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع (وأما الجاه) أى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فحمود عند العقلاء) من الحكماء والعلماء (عادة) أى مستمرة الكفاية بما اذا كانت على وفق الشريعة ٤٦٥ حتى تكون معتبراً (وبقدر جاهه) أى

جاء الشخص في العيون
 (عظمه) بكسر ففتح
 فضمه أى عظمته (في
 القلوب) أى قلوب الخلق
 أو بقدر جاهه صلى الله
 تعالى عليه وسلم عند الحق
 كان عظمته في قلوب
 الخلق ويدل عليه أنه عليه
 السلام أخذ من أى جهل
 للاراشي ثمن ابائه التي
 اشتراها أبو جهل منه
 ومطلة فقالت قرين لاني
 جهل مارأيتنا مثل ما
 صنعت من اتيادك لامر
 محمد مع فسرط اذاك له
 وعداوتك اياه فقال
 ويحك ما هو الآن ضرب
 بانى وسعت صوتى فقلت
 زعماً (وقد قال تعالى في
 صفته عسى عليه الصلاة
 والسلام وجهها) أى اذا
 جاء ووجهه عظيمة (في
 الدنيا والآخرة) أى عند
 أهلها أو في الدنيا بالرسالة
 وفي العقبى بالشجاعة
 (لكن آقائه كثيرة) وهو مضر
 لبعض الناس) وفي رواية
 ببعض الناس (لعمري
 الآخرة) أى في الآخرة
 التى يعقبى كقائل تعالى

بسنه جمد كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى انه قال (فضلت) بالشديد والبناء للمجهول (على
 الناس باربع السخا والوجاهة وكثرة الجماع وقوة البطش) البطش هو قوة السطوة والاخذ
 بعطف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب النوة لانهما الحياة يصحب في الارحام ونور
 العين ومع العظم اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تضد قوته وأنه من آياته وسياقى معنى
 السخا والشجاعة (وأما الجاه) وهو كونه وجهها عند الناس بسخا القلوب وطاعتها ومحبتها
 واتباعها له بحيث يقدر على استعمال أربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها
 حتى يستعدهم كبيت متعبدا لراق (فحمود عند العقلاء عادة) منصوب على الظرفية أو الجمالية أى
 جرت عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله تمييزاً وعند متعلق بحمود وظرف لغو وقيل نال وهو كونه
 محموداً عقلاً يقتضى انه محمود شرعاً بحسب ذاته وأصله وان كان قد ندم شرعاً بحسب ما يعرض له عند
 بعض الناس وهو أعظم نعمان المال لأن المال يكسبه ولا يخشى عليه ما يخشى على المال (وبقدر
 جاهه) أى الانسان ذى الجاه يعظم في القلوب بمقدار عظمة جاهه وقيل المراد جاهه التى صلى الله تعالى
 عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بلواً له بما يكون (عظمه) بكسر العين وفتح الظاء المشالة وفي
 آخرها الضمير كما قاله البرهان الحامى (في القلوب) لان الجاه كما تقدم منقر على اعتقاد الكمال
 والقدرة وكما زاد اعتقاد زادت عظمة شأنه في قلوب الناس وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم هيباً
 معظمه حتى عند أعدائه ثم أيد كونه محموداً بقره (وقد قال الله تعالى في صفته عسى عليه الصلاة
 والسلام وجهها في الدنيا والآخرة) أى عظيمه ما اذا جاءه عند الله في الدارين وفيه دليل على ان الجاه من
 الوجهة قلب وكان أصله وجهه فوزه بعقل ووجهها منصوب على انه حال مقدرة من كفاة في قوله تعالى
 ان الله يدرك بكلمة منه ووجهاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بعلو رتبته
 كما مر ثم استدرك على كونه محموداً بقد ما يتوهم من انه مذموم لما فيه من العلو فقال (لكن آقائه كثيرة)
 جمع آفة وهى العاهة والمفسدة أى يعرض له ما يشده ويجعله مذموماً كثيراً (فهو مضر لبعض الناس)
 باعتبار ما يعرض له (لعقبى الآخرة) باعتبار ما يعقبه ويرتب عليه في الآخرة فالإلتفات لتقيد التأقيت
 والتخصيص بالوقت كقوله ويجوز أن تكون تعليلية (فلذلك) أى لضرره في العاقبة (ذمه من ذمه
 ومدح ضده) وهو الخول وعدم الشهرة بين الناس أى انما ذمه من ذمه لهذا الالان في نفسه أمر مذموم
 كإورث في الحديث الصحيح ما ذنبان جائعان أرسلافى غنم بافسدهما من حب المال والجاه لدين المؤمن
 وقد فصله في الاحياء فقال طلب رفعة المنزلة في القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعالم والزهد حرام لانه
 كذب وتبليس وطلبها بما فيه لي جعلها وسيلة لتفجع الناس ونفعه في الآخرة جائز بمدح كقول يوسف
 عليه الصلاة والسلام اجعائى على خزائن الارض انى حفظ علم وقد تضمن هذا قوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم حسب امره من الشر الامن عموه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه أو دنياه رواه
 البيهقى (وورد في الشرع مدح الخول ودم العلو في الارض) معطوف على قوله ذمه وهذا كفى الحديث

(٥٩ شقال) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (فلذلك) أى فلا يكون الجاه
 مضر اي بعضهم (ذمه من ذمه ومدح ضده) أى من الخول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد في الشرع مدح الخول) وهو يضم الجاه
 المعجمة ضد الشهرة كإورث في حديث رب أشعث أغبر ينظر من لا يؤبه له لواء قسم على الله لاره وفي الحديث ان الله يحب الاتقياء
 الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وادم العلو في الارض) أى وورد في الشرع ذم الجاه والشهرة كفى الحديث
 ما ذنبان جائعان أرسلافى غنم بافسدهما من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه

والمال مضربان لارباب الحكال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أى الوفاق والهيبة (والمكانة) أى التمكن ٤٦٦ فى مرتبة الجلالة (فى القلوب والعظمة) أى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة وعند

الجاهلية) كما مر عن أبى جهل فى تلك القضية وما روى عنه أيضا أنه ساوم رجلا من بني زيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابله ثلاث ثمها فامتع الناس من الزيادة لاجله فاخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بأشمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرامل بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا أعود

ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضر والم يعرفوا وقال تعالى تلك الذار الاخرة تجمعها الذين لا يريدون علوا فى الارض ولا قسادا وان كان العلوى الاية مقيدا بصفة زائدة عليه من عالم أو غيره والنحول يضم الحاء المعجمة وفتحها خطأ ضد الظهور وكون النحول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين لم يرضوه والحلفاء الراشدين والائمة العامة فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فلا يسئ بمذموم بل أفضل من النحول فى حق من قد رعى نفع الناس مع خلوص نيته وسلامته طوبى له ولدأ قال الله لا يريدون علوا فى الارض دون يعلمون زمن لم يقدر ويصبر على ذلك فان نحول فى حقه أحسن كما اشار اليه فى الاحياء واليه الاشارة فى حديث المال والجاه يبتاز النفاق فى القلب كما يثبت الماء البقل ولذا قال الشاعر

من أراد العز والرا * حقة الدهر الطويل
فليكن فردا من الننا * س ويرضى بالنحول
ويرى ان قلبه لا * كافي غير قلبه

(وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة) أراد بالهشمة المهابة والعظمة فى أعين الناس ولذا عطف عليه (والمكانة) وهى المزية الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وتوسع فى هذا الاستعمال المشهور لانه اوردت فى كلام الناس بمعنى الاستحياء فاريد به لازم معناه وهو المهابة وبحقيقته كما فى شرح أبى الكاتب لابن السيدان الحشمة تصنعها الناس موضع الاستحياء وعليه قول المتن

* ضيف لم يرأسى غير خشم * وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا ما يحشمه أى يغضبه وهذا قول الأصمعى وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال طاعم حشمة وقال الطرماح

ورأيت الشريف فى عين الننا * س وضعوا قتل منه احتشامى
انتهى (فى القلوب والعظمة) معطوف على الحشمة (قبل النبوة عند الجاهلية) أى عند أهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق على ساكن قبل العنة ومنه ولا ترجن ترج الجاهلية الاولى وبه جزم النووى فى شرح مسلم فان أضيف للشخص أريد به ما قبل اسلامه وقد رادها ما قبل فتح مكة (وبعدا) أى بعد النبوة (وهم يكذبونه ويؤذون أحمابه ويقصدون أذاه فى نفسه خفية)

بضم الحاء وكسر ها كقوله البرهان لانه لما نته صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم وعظمتهم فى قلوبهم لانوا جوهه وبما يؤذونه وهو منصوب مفعول لمطوق لما ذكره أو مقدر أو حال (حتى اذا واجههم أعظموا أمره وقصوا حاجته وأخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها) وهذا بالانسية كما فى نفس الامر وأكثر الاحوال كما روى عن أبى جهل لعنه الله أنه ساوم رجلا من بني زيد ثلاثة ابعرة هى خيرة ابله ثلاث ثمها فامتع الناس من الزيادة لاجله فاخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بأشمن ثم باع الثالث وأعطى ثمنه أرامل بنى عبد المطلب وأبو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا أعود ما محمد فقال له أمة بن خلف ذلك فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى ما رأيت معه لقد رأيت رجلا عن عينه وساره يشرعون رماحهم الى لونا لته لكانت اياها أى لاهل كوفى فى وقائع أخرى مثلها وهذا الانسانى انه من بعض الاحيان قد أذوه صلى الله تعالى عليه وسلم

ما محمد فقال أمة بن خلف ذلك فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى ما رأيت معه رجلا عن يمينه وساره يشرون رماحهم الى لونا لفته لكانت اياها أى لاهل كوفى (وبعدا) أى ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف أى والحال ان أهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه (فى نفسه خفية) بضم الحاء وكسر ها وسكون

الغاه أى تخفيا لما تمكن من هيئتهم فى صدورهم وعظمتهم فى قلوبهم (حتى اذا واجههم) أى قابلهم علانية (أعظموا جهره) أى حشموا قدره (وقصوا حاجته) أى مقصده اليهم فى سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا ينافى ما وقع من وضع أبى جهل سدا للجزر وعلى ظهوره وساجد فى الحجر (وأخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها) أى فى محله ان شاء الله سبحانه وتعالى

(وقد كان يهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فهبت الذي كقر من الهبت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم
وعنى وهو أفضح في جزو بناؤه على الفاعل أيضاً أي يدهش و يتحير (و يفرق) يفتح الياء والراء أي يخاف و يفرع (رؤيته) و في
نسخة من رؤيته (من لم يره) لما أتى عليه من العيبة والعظمة في قلوبهم (كاروى ٤٦٧ عن قتيبة) يفتح قاف فيكون نحية

وهي بنت مخزومة العنبرية
وقيل الكندبة وقيل
التميمة (أنها ما سارت
أرعدت) بصيغة المجهول
أي أخذتها الرعدة بكسر
الراء وهي اضطراب
(المفاصل خوفاً والمعنى
أنها ارتعدت من الفرق)
بفتح تين وهو الخوف
ورواية أي داود الترمذي
في الشمائل عن عبد الله
ابن حسان عن جدته عنها
أنها رأته في المسجد وهو
قاعد القرفصاء قالت
فلما رأته المتخشع في
المجلسه ارتعدت من
الفرق وزاد ابن سعد
فقال يا مسكينة عليك
السكينة بالنصب أي
الزبي الظمانينة وفي
رواية بالرفع أي السكينة
لازمة عليك ولم يشد
هنا ما نبت في بعض النسخ
(إنما أنا ابن امرأة تاكل
القديد وذلك غير صحيح
على ما ذكره التلمساني
والمسكينة بكسر الميم
والمسكينة بفتح السين
مخففة هو الفصيح
(وفي حديث أبي
مسعود) أي عقبته بن
عمر والانصاري كإرواه

جهره كوضعهم الجزو وعلى ظهره الشرب وهو ساجد وتكذبهم له في قصة الاسراء وقول أبي جهل
لاي طالب عنده مونة لا تطعمه أترغب من ملة عبد المطلب وتحمل زسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أحياناً لذلك الحكمة تظهر بها غيره الله وأمره بمقاتلتهم (وقد كان يهت) ثلاثي مبني للفاعل أو المفعول
معنى يتحير و يدهش كما في قوله تعالى فهبت الذي كقر (و يفرق لرؤيته) بالناسخ للفاعل من باب علم أي
يخاف (من لم يره) فاعله (كاروى عن قتيبة) يفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولا م وهاء وفي
الصحبايات من يقال له قيلة ثلاث قيلة أم بنى إمارو ويقال أخت بنى إعمار وقيلة الحزاعية أسباع وقيلة
بنت مخزومة العنبرية بقول العنزة تسبعة اعنزة بنون وزاعة مجمة مقنوعة من وقيلة الغنوة بقية الغن
المعجمة والتون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخزومة وحديثها مذكور في شمائل الترمذي وفي سنن
أبي داود وأخرجه ابن سعد بشماه كما قاله السوطي وهو أنهاراً أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد
وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأته متخشعاً في المجلسه أرعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف
بعض لفظه وقال التجاني هي ابنة مخزومة الغلوية أو العنبرية يقال بل التميمية ولا تنافي بين الأخير
وغيره لأن العنبرية نسبة لبني العنبر والعنبر أبو حنيفة كان العنزة هي من ربيعة بن تزار وفي مثل هذه
القصة وقعت له مرضى الله عنه وكان مهيباً وقواد (أنها ما سارت) صلى الله تعالى عليه وسلم (أرعدت) بضم
المهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملة مبني للمجهول أي لمحقها رعدة من الخوف وقوله
(من الفرق) بفتح تين وهو شدت الخوف وفي نسخة ارتعدت (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لها (يا مسكينة
عليك السكينة) وصفها بالاسكينة ترجمها والاسكينة هنا بمعنى الظمانينة أي الزبي الظمانينة وعدم
الخوف والسكينة ثبت في النسخ المعتمة بالرفع على أنها مبتدأ وخبر والمجمل خبر بقرادها الأمر أي
أسكتني وبالنصب أي الزبي السكينة للأجراء أو عليك اسم فعل بمعنى الزبي ولم يشد هنا ما قيل إنما أنا ابن
امرأة من قريش تاكل القديد وبين سكة وسكينة تخفيس ومسكين بكسر الميم على الأضعف وفتح
وحق مسكينة ان لا تلحقها الهاء لأن باب معيل ومفعل للمبالغة لا تلحقها التاء لكنه جعل على فقيرة
وسكينة بفتح السين والتخفيف وقد تكسر وتشدق وفتح وهو قليل جداً (وفي حديث أبي مسعود) رضى الله
تعالى عنه هو عقبه بن عمرو بن ثعلبة الحزرجي الصحابي رضى الله تعالى عنه البدرى كما في البخارى
وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه لم يصح انه شهد بدر أو انما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكتها
فهو بدرى دار الاحضراء وهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه أيضاً جندوا أصحاب السنن ومات
سنة أربعين أو احدى أو اثنتين وأربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنده موصولة لاوعن
قيس مرسلاً وقال هو المحفوظ وأخرج الحاكم مثله وصححه (ان رجلاً قام بين يديه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (فأرعد) بضم المهمزة وكسر العين المهملة أي أخذته رعدة من خوفه وفي رواية أنه رأى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فكلمه فقلت ترعد فرأى منه الفؤاد الممهمة كالفرأى بالضم بالمعجمة
وهي لغة بين الحب والكثف ترعد من الخائف (فقال له هون عليك فاني استملك الحديث) وتمامه
وإنما أنا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وهو بن شمسيد الوائى المكسورة أمر من الهون وهو الأمر الهين
السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال

فهون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها

البيهقي عن قيس عن مرسلاً وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلاً قام بين يديه) أي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم
(فأرعد فقال له هون) أي سهل أمرك (عليك فاني استملك) بكسر اللام وقيل وتسكن أي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تقزع
مني (الحديث) أي الخ ولم يذكره الطولوه

(فاما عظيم قدره بالنبوة) وهي أخذ الغيظ من الحق (وشر يف منزلته بالرسالة) وهي اصال الغيظ الى الخلق (وانا فقرة تبه) بكسر الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون أي رفعة رتبته وزيادتها وأظهره (لا اصطفاه) أي على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) أي بانواع المعجزات ومنها الاسراء ٤٦٨ ومقام ذاق تدلى ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من أثر

ولا وجه لتفسيره ما تصدق في الهبة ولا تبلغ في التعظيم ومالك يفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني ليست من الملوك الجبارة حتى تخاف مني لان جبريل عليه السلام جاء من الله وخبره بين أن يكون ملكا كتابيا وعبداندا فاختار أن يكون عبدا نبييا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة وأول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينبغي ان يظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الا اني انه ملك كسائر الملوك عند الخطاطبا انتهى وهذا الرجل لم يسمه أحد من شراح الحديث (فاما عظيم قدره بالنبوة) أي وصف قدر نبوته بالعظم لان النبوة مقررة له من الله وفيه من العظم الا ينبغي (وشر يف منزلته بالرسالة) جعل منزلته رسالته مشرقة لانها واسطة بين الله تعالى وخلقه وفيه ما يلهي لذلك دون غيره شرفه على من عداه وجعله بمنزلة منزله الالهيم بثبليغه عن اتصاله بالملك الاعلى (وانا فقرة تبه بالاصطفاه) لاقافة بالنون والفاء بمعنى الاعلاء والاشراف على ماتحتهم والمراد بالاصطفاه ولايته وهي اقرب مقاماته من الله تعالى عز وجل لانه جسد لها الطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتب وهو العلو المرتبة كالرقية أعلى الجبل كافي الصحاح ففقطن لتعبيره أوالبا لتدرون اني انا بالمرزلة وانا بالرسالة بمصداقة ذلك لجزء وفي نسخة بدل انا بالرسالة بالنون والموحدة (والكرامة في الدنيا) خصها لانها محل ظهور أمره صلى الله تعالى عليه وسلم والأف ذلك في الآخرة كما لاشبهة فيه كما سيذكره (فامر هو مبلغ النهاية) أي ليس فوقه مرتبة أخرى يكون نهاية أي هو نهاية النهاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) عطفه بشم لتراخي زمانه وعني ورتبه وهذا بعض من حديث البخاري وهو اناس يدولد آدم ولاخفر وتقدم ان قوله ولاخفر سقط من بعض نسخ الشفاء وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولي لانه من كلام المصنف رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أنبته فهو حكاية كما قاله التماساني وفيه نظر والمراد أنا أشرف هذا النوع آدم وولده لما ورد آدم ومن دونه تحت لوان في معنى قوله ولاخفر انه لم يذكره للافتخار ومجد نفسه بل لبيان الواقع تحذرا بعبارة الله تعالى أو المراد أي لا تخبر بهذا فان لم يهاو أعظم منه من المراتل عند دري ولا حاجة للاستدلال عليه بكم خير أمه لانه يازم من تفضيل أمته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم لان أجر أعمالهم له (وعلى معنى هذا الفصل) المشتمل على أوصاف يتمدح بكبرتها ويتميز باستناده بها نظمنا هذا القسم الاول من الكتاب أي جعلناه موضعا لبيان وهو المقصود منه بالذات فجعل ما فيه كالعقد المحتوي على اللاتي والقرائد كناية وأثبت له النظم تحميلا كقيل ولك أن تقول المراد بالفصل المشار اليه ما ضمنه قوله فاما عظيم قدره الى آخره (باسره) أي جميعه واصحل الاسر شد الاسير بمبار بطه ويطلق على ما يربطه فاذا قيل خذ الاسير برباطه فالمراد خذ بجميع ما له ثم يجوز به عن معنى الجميع (فصل) وأما الضرب بانثالث فهو ما تحتها في الحالات) جمع حاله والحالة تذكر وتوثق والغالب عليها الثامث (في التمدح به) هو تفضل للكثرة أو بمعنى الجرد لالتكاف (والتفاخر بسببه) بين الناس (والتفضيل) من الناس لصاحبه (لاجله) غابر بين العارة تفننا وهو بامن التكرار في مقام اسهاب الخطاب (ككثرة المال) ثم بين اختلاف الناس فيه فقال (فصاحبه على الجملة) هذا كما يقال في الجملة والمسال أنه أحيانا لا في كل حال (معظم عند العامة) أي عوام الناس أو أكثر الناس الناظرين للذبا ووجه تعظيمه (لاعتقادها) توصله الى حاجاته وتكمن أغراضه بحجر ورمعطف على حاجاته (ككثرة المال) فانها

العناية ليس فوق غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخاري أناس يدولد آدم ولاخفر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو أفضل أنواع الخلق فابتدئ حديث البخاري أيضا أناس يدولين والآخرة ولاخفر وزيد في بعض الاصول هنا ولاخفر لكنه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) أي الاخير (نظمنا هذا القسم) يعني الاول (باسره) أي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسعات منعمة (فصل) * وأما الضرب الثالث) أي مما تدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف النية (ما تحتها في الحالات في التمدح به) أي بنفسه أو بكثرته (والتفاخر بسببه) أي فيه ما بين العامة (والتفضيل لاجله) أي عند الحاجة (ككثرة المال) فانها

تمدح في بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) أي على الاجمال لاعلى تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم يبدجبه أسيرة (لاعتقادها توصله) أي توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) أي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (ويمكن أغراضه) بالغين المعجزة وتمكن بالرفع والأجر

(بسببه والاول) أى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) أى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) أى في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فتى كان المال بهذه الصورة) أى من قضاء الاما (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) أى غشيه واعترضه (وأمله) بتشديد الميم أى ومن رجا كرمه ومنه قول القائل أملتهم ثم تاملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرت قوله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصر بقره) بالجر أى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللائقة به (مشتريا به المعالي) ٤٦٩ جمع معللة أى مستبدلها بالفخر

العالية ومختارها الاوصاف المتعالية (والثناء الحسن والممتاز) أى الجاه والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) أى المال (فضيلة في صاحبه) أى في الجملة (عند أهل الدنيا) أى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) أى الطاعة والاحسان (وأنتفه في سبل الخير) وفي نسخة سبل الخير (وقصد بذلك) أى انصرف (الله تعالى) أى رضاه ما بال (والدار الآخرة) أى ثوابا (كان) أى ماله (فضيلة) أى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل) أى الخاصة والعامة (بكل حال) أى مطلقا (لا في الجملة) وموتى كان صاحبه مسكاه) من الامساك أى بخياله (غيره وجهه وجوهه) أى غير منقته ومصرفه في وجوه ما كرم من صرفه

(بسببه) أى المال (والاول) أى وان لم يكن ذلك أو ان لم يعتد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يلزمه أحد أو تيم بسببه تمامه وهو قواد (فليس له فضيلة في نفسه) ثم فسر ما أجله فقال (فتى كان المال بهذه الصورة) أى مصر وفي هذه المصارف (وصاحبه منفقاه في مهماته ومهمات من اعتراه) بهما لتين بينهما مائة توفيقه أى من ورد عليه وقصد له من الضيوف والاخوان وأرباب الحاجات من عراه إذا غشيه وودخل عليه كما قيل بالف نفسي على مال أجود به * على المئين أرباب المروات (وأمله) أى رجاه ورجا احسانه واكرامة ولو قرئ أم لم بمعنى قصده صح وان لم يكن لا يساعده الرسم كما قيل من أم له يقال ما أمله (وتصر بقره في مواضعه) تصر بقره فوجع معطوف على المال أى كان تصر بقره في مواضعه أى تصر فهو واقع موقعه ويصح عطفه على قوله صاحبه وهما ساواه معنى ويجوز عطفه على مهماته وكذا ضبط بالقلم في بعض النسخ أى ان صاحبه منفقاه في مهماته ومنفقاه في تصر بقره في مواضعه لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصر بقره وتصرفه متضاف للفاعل أى ضمير صاحبه وللفعل أى ضمير ماله والاول أولى لقوله (مشتريا به المعالي والثناء) الذى كرمه الجليل (الحسن) فانه حل منه أى حال كونه مشتريا بماله وتصرفه معالى الأمور وثناء الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معللة وهى الجاه والرتب العالية والثناء الذى كرمه الجليل كما لم وذلك انما يكون بصرفه واعطائه لثوابه لئلا يحصل ذلك بخيرجه بمنزلة اشتراء أمر نفيس كما فى قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ومثل هذه الاستعارة تتنازع في الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفقة مؤكدة (والممتاز من القلوب) أى كونه مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جلت على حب من أحسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالى مفعول المحل (كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا) جواب متى المسبب عنه وقيد به قوله عند أهل الدنيا انظر هذا فان أعطوا مهنارضا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون لانه ليس فضيلة عند الله كانوا هم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله أيضا (واذا صرفه في وجوه البر) أى اذا صرف المال في أنواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فالوجوه بمعنى الجهات أو هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية أو مكنية (وأنتفه في سبل الخير) أى في طريقته كالحج والجهاد وصدقة الرحم (وقصد بذلك) الذى كرم من الصرف والانتفاع أو المصروف والمنفق (الله والدار الآخرة) أى قصدان يكون ذلك لله ووثاب الآخرة (كان فضيلة) أى أفعالها لا محجودا (عند الكل) أى على الناس من أهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومران ادخال آل على كل وبعض منه بعض النذرة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه (بكل حال) أى سواء اكتب به المعالى والثناء أم لا (وموتى كان صاحبه مسكاه) أى لا تصرفه في مصارفه بل يخزنه لثبته ومحبته (غير وجهه وجوهه) أى غير مصارفه في مصارفه من مهماته وجوهه والخير (حي يصعلى جمعه عاد) أى رجع أو صار كثره كالعدم الكثير

في مهماته ومهمات من كامل منه قضاء حاجاته أو اكتساب محمدا أو اجداب محبة (حي يصعلى جمعه) مبالغة في جمعه (عاد كثره) يضم الكاف وتكسر أى رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التمام ساني فيصبح بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة تسيره أو مشها به عدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا قلب ذنان في كفة فتال الكاهى قال نعم قال انها ليست لك حتى تختر جهانم يدك يعنى ان حطقت منها وحفظت كذا اذ لم تنفعها وتختر جهانم او اذ لا تنفع فيها باعياها وورد عنه صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول ابن آدم مالي ومالي وهل لك - مالك الاما تصدقت فامضت أو كالت فافيت أو ليست قابلية يعني ان المال الذي لم ينقعه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره من الامال بيده اذا لافائدة في عين المال بل فيه الويال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف وكسر هاء أي وكان المال نقية (في صاحبه) أي في حقه ذنبا وأخرى كما وردت عن عبد الدينار ثعس عبد الدرهم وكبودان الاكثر من هم الاثلاثون يوم القيامة (ولم يقف) أي ٧٠ المال (به) أي بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والدال المهملة والاولى أي

طريقها المستوية تقبول العرب من ملك الجدد أمن العشار وبضم الجيم جمع جده كدته أي طرقها من الجمادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد يبض أي طرايق واما ما مضى في بعض النسخ والحواشي بضمهما فلان مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس (بل أوقعه) أي ماله عند (في هوة) رذيلة (البخل) بضم هاء وتشديد واو مفتوحة أي في وهدة ذنابه وعمق نقية والبخل بضم فسكون وفتحهما تسرا تان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (الذالة) بفتح السون والذال المعجمة أي الحساسة والسقالة (فاذا) بالتوین وفي نسخة بالنون والفاء فصحة معربة عن شرط مقدر أي ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) أي تمدح صاحبه

كالكثير معني وهو بضم الكاف وكسر هاء وظاهر كلام أهل اللغة جواز فتحها هاء ومثالث ومثله تساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولاكثر ومقابلته بالعدم أبلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم أيضا وانما كان كعدم العلم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمة يستعجل الفقر الذي يهرب منه ويقوته الغنى الذي طلبه فيعيش عيش القراء ويحاسب عليه حساب الاغنياء كما قيل وقدم

يقفى البخيل بجمع المال مدته * وللحوادث والوراث ما يدع كدودة الغدما تنبئه يهلكها * وغيرها بالذي تنبئه ينتقع

(وكان منقصة - في صاحبه) لزم الناس له ووصفه بالبخل والزالة وتوجه عمله لا شرعا (ولم يقف على جدد السلامة) أي لم يحصل ما سلم به من النقص والوبال والذم والمجدد بفتح الجيم ودالين مهملتين أو لاهما مفتوحة وهى الارض الصلبة وفي المثل من ملك الجدد أمن العشار فالأدب الطريق السلوكية وهكذا هو ضبوط في النسخ وارتضاء البرهان رحمه الله تعالى فن قال انه وهم فقد وهم واما مضى بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جديد فلا وجه له وفي بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جده كدته ومدد أي طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد يبض أي طريق وهو صحيح أيضا ومنه رب فلان جده في الأمر أي رأى فيه رأيا ظاهرا ولم يقف في أمر بوصله للسلامة وهو عدم الجمع أو صرف ما جمعه في مصارفة فعدل عن طريق السلامة فهلك كما أشار إليه بقوله (بل أوقعه) ماله الذي جمعه وبخيل به (في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو وهى الاهوية المحفرة العميقة وهو مضاف لقوله (رذيلة البخل) أي أوقعه في وهدة ذنابه وخسرة التي حفرها لنفسه وفيه استعارة كمية وتخييلية كالذي قبله فشبها الساحة بطريق بسلام الكهاو يامن من كل عثرة وشبهه ضد بحفرة يقع فيها من أثارها (ومذمة الذالة) هى بالنون والذال المعجمة الذناء والخسة وهو عطوف على رذيلة فقها الاستعارة السالفة أو على هوة وهذه من آفات المال المتعاطفة لحسانه الساقة الدالة على انه في نفسه ليس مدحوا وانما مدح بما يكتب به كما ينه بقواه (فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله) أي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الصاد المشددة وقتحتها (ليست انفسه) من حيث هى (وانما هو) أي التمدح به (بالوصول به الى غيره) من النناء الجليل والاجر الجزيل وهو وانما يكون بيده (وتصر به في متصرفاته) وفي الحديث يقول ابن آدم مالي ومالي وهل لي من مالك الاما تصدقت فامضت أو كالت فافيت أو ليست قابلية فن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتقع به كماله قال أبو العتاهية اذا لم يعلم يعنى من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكة الانتمالى الذي هو منفق * وليس لي المال الذي انا تاركه

(بجامعه اذا لم يضعه مواضعه) بصر فقه في مهماته ومهمات من أمه له (ولا وجهه وجوهه) من أنواع البر ووسيل الخير ويحتمل التعميم في كل منهما (غير ملئ) أي غير غنى يقال ملؤملاء وملؤم بالمدح

لنفسه ويرى التمدح (بالمال) أي على توهم الكمال (وفضيلته) أي وفضيلة المال أو صاحبه (عند مفضله) اذا أي مرجحيه من الامامة وفي نسخة بصيغة الافراد (ليست انفسه) أي ذاته (وانما هو) أي المال أو التمدح به (للتوصل به الى غيره وتصرفه) بالجر أي انفاقه (في متصرفاته) بفتح الراء أي في مجاله (بجامعه اذا لم يضعه مواضعه) أي من مهماته ومهمات من رجوه (ولا وجهه وجوهه) أي من أنواع البر وأصناف الخير (غير ملئ) بفتح الميم وكسر اللام فتحية فمزهة ويجوز ابدالها وانما أي غير نقية

بالحقيقة) أى فى نفس الامر (ولاغنى بالمعنى) أى بل مجرد الصورة والمبنى فكانه فاقد لا واحد (ولا تمدح) وفى نسخة ولا مدح
بالمعروفين أى ولا مدح (عند أحد من العقلاء) فضلا من العلماء والعقلاء (بل هو فقير أبدا) أى بقلبه ولو كان غنيا يدأ قال المتنبى
ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر ٤٧١ (غير واصل الى غرض من أغراضه) أى لحسنه

و يحمله (اذما يبدئه من المال
الموصل) بالتشديد أو
التخفيف (لنا) وفى نسخة
الها أى الذى من شأنه
أن يوصل صاحبه الى
أغراضه (لربما يطاع عليه)
بصيغة المجهول أى لم يكن
منه ولم يقرض اليه
(فاشبهه خازن مال غيره)
أى حافظه (ولا مال له)

اذا استغنى (بالحقيقة) أى فى نفس الامر لان الغناء هو المعنى لصاحبه مما سواه وهو محتاج وغيره فى
اكتسابه وند قال الحكماء الغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكما الى شئ (ولاغنى بالمعنى) المقصود منه
وهو كفاية المهمات واكتساب الحمدات فكانه فقير (ولا تمدح به) بفتح الدال (عند أحد من
العقلاء) البحر معطوف على أى من كدل عقله لا يمدح بمثله (بل هو فقير أبدا غير واصل الى غرض
من أغراضه) ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وكونه لم يصل لغرضه لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد كما أشار اليه بقوله (اذما يبدئه) أى فى ملكه
وتصرفه (من المال الموصل لها) بكسر الصاد مخففة ومشددة أى أغراضه (لربما يطاع عليه) بالتشديد
والبناء للمجهول أى لم يرزقه الله تعالى ويقدره الانفاق منه فى أغراضه (فاشبهه خازن مال غيره) فى
حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه (ولا مال له) جملة حاوية من خازن (فكانه) أى صاحب المال
(ليس فى يده شئ منه) كإقيل

أى الاوديع عنه (فكانه
ليس فى يده منه شئ) أى
من الاشياء (والمنفق)
أى فى وجوه البر والخير
من صدقة وصله (مات)
أى ثقة (غنى) واجدلا
فأند (بتحصي له فوائد
المال) من جميل المحال
وحسن المال (وان لم يبق
فى يده من المال شئ) حيث

اذا كنت جاعا مالك ممك * فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموما لغير حامد * فبأكله عقوا وأنت دفين
تمتع بمالك قبل الممات * والافلام ان أنت متا
شقت به ثم خلقته * لغيرك بعدا وسجقا ومثما
فخادوا عليك بزوال البكاء * وحدث عليهم بما قد جمعنا
وأرهنهم كل ما فى يديك * وحوالك رهننا بما قد كسبتا
(والمنفق مالى غنى بتحصي له فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ) فالمسك كما انه فقير بالقوة
فكذلك المنفق غنى بالقوة لان له خلقا من الله بمنزلة الحاصل عنده كإقيل
وإلى لارجوا الله حتى كأتى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

و هذا كله طمئة لبين أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة للمال عدما هو وجود كما قال (فانظر سيرة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلة) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى
فى شأن المال وماله بالنسبة اليه (تجدد قد أوفى خزائن الارض ومقاتيع البلاد) أى آناه الله تعالى ذلك
كلور فى الحديث الصحيح بينما أنا نائم أو تبت بمقاتيع خزائن الارض فوضعت فى يدي وفى كتاب
الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أتيت
بمقاييد الدنيا على فرس أباق عليه قطيعة من سندس واليه أشار الصرى رجه الله تعالى بقوله
بعثت مقاييد الكونز جميعها * تهدى اليه على سرة احصان
جعلت عليه قطيعة من سندس * فله اسعة الزهد عن امكان
ومثله ثابت من طريق عديده وهذا يدل على ان الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الارض ذافنها
ومعادنها بان يطلع الله عليها ويجعل الملازمة الموكن بها طوع بده فان السلطان خز ينقته بيد
خازنها حاضر مضيع لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا أو بالمقاتيع فان كانت بمعنى الخزان فكذلك
وان كانت جمع مقفع أو مقناح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها رسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

و هذا كله طمئة لبين أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة للمال عدما هو وجود كما قال (فانظر سيرة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طريقته وهديه (وخلة) بصمتين أو ضم فسكون (فى المال) أى
فى شأن المال وماله بالنسبة اليه (تجدد قد أوفى خزائن الارض ومقاتيع البلاد) أى آناه الله تعالى ذلك
كلور فى الحديث الصحيح بينما أنا نائم أو تبت بمقاتيع خزائن الارض فوضعت فى يدي وفى كتاب
الوفاء عن جابر رضى الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أتيت
بمقاييد الدنيا على فرس أباق عليه قطيعة من سندس واليه أشار الصرى رجه الله تعالى بقوله
بعثت مقاييد الكونز جميعها * تهدى اليه على سرة احصان
جعلت عليه قطيعة من سندس * فله اسعة الزهد عن امكان
ومثله ثابت من طريق عديده وهذا يدل على ان الله تعالى أعطاه ذلك حقيقة وخزائن الارض ذافنها
ومعادنها بان يطلع الله عليها ويجعل الملازمة الموكن بها طوع بده فان السلطان خز ينقته بيد
خازنها حاضر مضيع لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا أو بالمقاتيع فان كانت بمعنى الخزان فكذلك
وان كانت جمع مقفع أو مقناح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها رسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل

حتى أخذها واعطاها وامتاعه عن التلبس بوجوده وبقائه (تجدد) بالجرم أى تعلمه (قد أوفى خزائن الارض) أى عرضت عليه
(ومقاتيع البلاد) أى أعطيت له وفى نسخة رواية صحيحة مقاتيع البلاد ومنه قوله تعالى وعندم مقاتيع الغيب وهو كناية عن فتحها
عليه وعلى أمته بقده وجمابه أموالها اليهم واستخراج كنوزها اليهم وتلويح بالترصل اليها كما يتوصل بالمقاتيع الى ما غلق عليه
من أبوابها وقدر وى رفوعا على صحيح مسلم بينما أنا نائم أو تبت بمقاتيع خزائن الارض فوضعت فى يدي أى فى نصر فى وتصرف أمتى

(وأحلت له الغنائم) أي لزيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب لاحلت أو بفتح أوله وكسر ثانيه أي والحال أنه لم يبع (نبي قيسله) انخاف في الأثارهم كانوا ٤٧٢ يجمعون الغنائم فتأنيت نار من السماء فتأكلها أو في حديث مسلم لم تحل الغنائم لأحد

من قبلنا وذلك لأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطمحنا (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والنعور (واليمن) بالرفع والجحرمسمى بها لكونه عن بين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه للخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدوة ما والاها من ساحل البحر إلى طرف الشام عرضاً قال مالك هي الحجاز واليمن واليامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) أي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمزة الساكنة وانداله ألفاً ويقال بفتح الشين والمدو هو من العريش إلى القررات طولاً وقيل إلى نابلس وعرضاً من جبل طيب من نحو القبلة إلى البحر الروم وما سمت ذلك من البلاد قال ابن عساکر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين

رأت صلى الله تعالى عليه وسلم واشتاقته منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الحلبي قد دخله عليه الصلاة والسلام الأموال أربع مرات فغيره معروف بل لم يدخل دمشق أصلاً وإنما بلغ إلى بصرى مدنته حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي المكان عراقاً لكثره عروق أشجاره (وجلبت إليه) ويرى ورجل وروى وجبت أي وجب عليه

أنه كناية عن فتح البلاد على أمته وجباية أموالها لهم والمناخ روى في الصحيح بدون ما جمع مفتح وروى بياء في كلام المصنف جمع مفتاح والاول أفصح كما قيل (وأحلت له الغنائم ولم تحل نبي قيسله) الغنيمة ما يؤخذ من الكفار وكذلك النية وقرق الفقهاء بينهما ما بالن في ما يحصل بلائاً ولا لا يخاف خيل ولا ركاب كسرة قوهمة والغنيمة ما حصل بقتال ولو قبله أو بعده وقد يستعمل كل منهما لما يعبر الا تخمراً كما في ما نحن فيه وكان قبل ذلك كل ما يحصل من أهل الحرب كما يقرب من الذبائح تنزل نار من السماء فتحرقه أو قبل * فإن فات كره هذا وقد كان لسلامان وادوا عليه بالصلاة والسلام سرارى ولاشأن لهم التحصل من أهل الحرب غنيمة حتى تملك * فمات قالوا ان الذي كانت تأكله النار سهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون سهام الالهة وقربانهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كادوا عليه الصلاة والسلام من أمته شئئها كان له ذكره من الجوزي رحمه الله في الوفاء (وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز) الحجاز بمعنى الحجاز وسميت بها لانها الحجز بين نجد وهامة أو بين اليمن والشام وهي مكة والمدينة والطائف واليامة وقرها وخيبر وطرفها الممتدة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازي ونصفها يمني (واليمن) وهو معروف وسمى به لانه عن بين الكعبة أو ليمنه أو لانه عن بين الشمس (وجميع جزيرة العرب) الحجز بفتح عينه من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه عند المدوجز برة العرب ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدوة وما والاها إلى أطراف الشام عرضاً عند الاصمعي ومن حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن طولاً ومن رمل قبرس إلى منقطع السماوة عند أبي عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليامة وتوالم يبلغه ملك فارس والر يوم مع أقوال أخر وسميت جز برة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات أحاطت بها (وما داني ذلك) أي قرب منسه أو من جز برة العرب فتد كبره باعتبار المكان ونحوه (من الشام والعراق) أما الشام فبهمزة وتبدل ألفاً وتقدم زنة فيقال شامو بعضهم أي هذا ويزن كغيره من أسماء البلدان وينسب اليه شامي بهمزة وألف وشامي بالتخفيف والتشديد كما ان فيقال امرأة شامة وشامة مخففاً وجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة أو لانه شام بها قوم أو باسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فعر بت بالياء شامه عجمية وأنكر بعضهم هذا وقال انه لم ينزل سام قط وإنما سمي بها لان في أرضها شامات حمر وسودو بيض وحده من العريش إلى القررات أو إلى نابلس طولاً وعرضه من جبل احاد سلمى إلى بحر الروم وما يسمته وقد دخله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة آلاف عين رأته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما العراق فهو إقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقري وطوله من تكريت إلى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية إلى حلوان ودجلة حدها بين اليمن للعراق والبيسار لفارس وأما عراق العجم وهو اقليم خراسان ولغز العراق عربي وقيل انه معرب ابران وفيه كلام ليس هذا محله واليمن فتحها على رضى الله تعالى عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتحها مدة اربعة سنين ففتحها بعد الرجوع والعراق فتحها من البحر من وقدم أهلها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فصل في السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها اثنا عشر في زمن أبي بكر رضى الله تعالى عنه لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوفى مغاتيها وهو وعد بفتحها (وجلبت إليه) بالبناء لفتح لوق نائب فاعله ما لا يجي الا في وأنته باعتبار المعنى وهو

الابعضه) أي لكثرة مع
زادة بر كته روى ان
أعظم مال أتى به النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
من مال الحزب بما قدم
عليه من البحرين وقدره
مائة ألف درهم ثمانون
ألفا (وهادته) أي صالحه
وفي نسخة صحبته هادته
بمعنى أهديه (جماعة من
ملوك الاقاليم) أي بإرسال
هدايا اليه بقابلها منهم كما
في كتب السير دلالة عليه
(فاستأثر) أي ما
انفرد وما استبد وما
اختص (شيئ منه) أي
ما هادوه (ولا أمسك منه
درهما بل صرفه مصارفه)
أي أنفقه في مواضعه من
أنواع الخير وأصناف البر
(وأغنى به غيره) أي
لغناه بره واستغناؤه
بقبله (وقوى به المسلمين)
على مهماتهم وقضاء
حاجاتهم ونصرهم على
أعدائهم ودفع بلائهم
وكان يعطي عطاء من ليس
يخشى الفقر انتهاه
(وقال) أي كما رواه
الشيخان عنه (صلى الله
تعالى عليه وسلم ما سرفني)
أي لم يوقني في السرور
ولم يفرحني (ان لي أحدا)
بضمته ووجوده محظوظ
المبرر باسكان الحاء جبل

الاموال (من اتخاسها) أي غنائمها لان الغنائم تجعل خمسة أجزاء خمس للامام وأربعة أخماس للجند أو
المراد نفس الخمس لانه الذي يختص به (وجزيتها) بكسر فسكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج
على الرؤس سمى بها الامالها تجزى أو من الحجازة أو من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل انها عرب كزيت
وأحكامها تفصيلا في كتب الفقه (وصدقاتها) المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسمى
صدقة (مالا يجيئ) أي يجمع يقال جاءه اذا جاءه (للملوك) الابعضه وهادته) أي أهدت اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وليس المراد المفاعلة (الاقاليم) المتقدمون قسموا الارض سبعة أقسام سمو كل قسم
منها قلايما كما يعرف من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحدث كل إقليم ومافيته من البلدان مقصلا في
كتب الهندسة والمساحة قيل المصنف أراد بالاقليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد
أو اقليمين من السبعة بطريق الحجاز وهو بهذا المعنى مستعمل أيضا كما يقال اقليم مصر فهو كل
ناحية منها اقليما والمهذب ما يعث بلا عرض الى المهدي اليه اكراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطاً
فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال العقار هدية فهو يخصص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام
ببناء على الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة وعن هاداه صلى الله تعالى عليه وسلم المقوقس مال القبط أهدى
له جارتين وكسوة وبعثه بيضاء وهي الدليل وهاداه فروة بن عمرو الجذامي عامل قيسم بغددا تبرع
بالاسلام وأهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وفرسا أو ثوبا وتياه من سندس وما بلغ ذلك قصر حبسه مدة
طويلة ثم أرسل بقول له ارجع لدينك أطلق وأعد ذلك لك فاني وقال لا أوافق دينه وانك لتعلم انه
حق ولكن ضمنت لك صدق ولا انجيل ومنهم ا كيدر دومة الجندل كما في البخاري والتاجي
وأما هاديا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فثمة لا تخصي كما يعلم من السير وأهدى له الرهبان
أيضا كراهب فخران ولا منافاة بين قبوله هدية من مسلم منهم كالقوقس والنجراني ورده بعض هدايا
المشركين وقوله انالنا نقبل زبد المشركين أي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استئلافا
له لما فيه من مصلحة للمسلمين ويرده بغيره أو ذاك خاص بالمشركين ومن قبل منه من أهل الكتاب
فقبل كما توكل أطعمتهم وذابحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على
الارجح ثم ان قبول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم لا انتفاء التهمة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه صلى الله تعالى عليه
وسلم رما أهدى له خاصة دون ما أهدى للاعباءة (فاستأثر بشئ منه) أي ما اختص به صلى الله تعالى
عليه وسلم دون أصحابه لرفته انه أحق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استئثاره من الأثرة وهي
المكرمة والمخصوصية كما قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم (ولا أمسك منه درهما) أي لم يبق
لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنده أو في يده (بل صرفه) في (مصارفه) باعطائه لمن يستحقه وفي وجه الخيرات
(وأغنى به غيره) من الجند والمؤلفة فلو بهم فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر
(وقوى به المسلمين) بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على أعدائهم (وقال) أي التي صلى
الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن أني هريرة رضي الله تعالى عنه
(ما سرفني) أي يجعلني في سرور وفرح (ان لي أحدا ذهبيا) أي مثل أحد وانفس أحد
يكون ملكا وهو ذهب حقيقة وقوله ذهباً تمييز أي من ذهب واحد بضمه تين وقد تسكن
حائؤه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمى به لتوحيده وانقطاعه عما هناه من الجبال
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أحد جبل يحبنا ونحبه (بيد عندي متعدينا رادينا رارا

(٦٠ شقال) عظيم بالمدينة (ذهبا) تمييز لرفع الابهام عن جبل أحد (بيت) أي بنيت ليلة (عندي منه) أي من مقدار
أحد ذهبا (دينارا لادينارا) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل

(أرصد له ديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح الحز وتوضم الصاد وبضم وكسر من الارصاد أي أحفظه منتظارا لبقاء ديني وقال بعضهم
 رصده رقبته وأرصدت أعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصاد المن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة
 فقد الفقير والغبوية توتهم حصول الذهول والغفلة ووقع في أصل الدجى درهم الا دينار افته كلف وقال نصبت على الاستثناء من عام
 عبر عنه بالدرهم ورفع على البسمل وكانه قال ما سرتني ان يبيت عندي شيء منه الا ما أرصد له ديني بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم
 وكسر (واتته دنائير مرة) وهي كثيرة (فقسمها) أي على من استحقها (وبقيت) وفي نسخة بقي (منها ستة) وفي نسخة بقية أي قليلة
 يسيرة (فدفعها البعض نسائه) نظر الى حدوث حادثة من البهاوق رواية يقر فعملها بعض نساءه بالراء وهو اماما وهو اعادة النساء في
 حفظ المال لامر المعاش وغيره فلم ٤٧٤ (بأخذهنوم حتى قام وقسمها) ان الكالا كرم به عند الاحتياج اليها (وقال الآن)

أرصد له ديني) وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففي الصحيح تأتي على ثالثة
 وعندى منه دينار أو أسمي ثلثه وعندى منه دينار وروي تحول ذهباً وبصير ذهباً والدينار روي بالرفع
 والنصب وأرصد به بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصده
 وأرصدته بمعنى أعددته للخير أو الشر وقيل رصده بمعنى راقبته وأرصدته بمعنى أعددته وهو المشهور
 وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصده للدين أمانان صاحبها غائب
 أو لانه لم يحل أجله وفيه دليل على جواز الاستعراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستعرقا في الدين حتى
 لا يجده وفاءه بقية الحديث في الصحيحين وشروحهما فان أردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من
 الحقائق المصنف وهي (وأتمه صلى الله تعالى عليه وسلم دنائير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها البعض
 نسائه فلم يأخذهنوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرح) انتهى وقوله دفعها روي رفعها بالراء قال
 السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رويته ابنة سعد عن عائشة رضي الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح
 الجديد لم أقف عليه الآن له نظائر أوردها وكانت هذه الدناير جاءت من الصدقة وانما لم يأخذ صلى الله
 تعالى عليه وسلم النوم لخوفه ان يفجأه الاجل قبل نقر بقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله تعالى عليه
 وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بعدما عصمه الله تعالى مع أشقياء هذا الزمان وصر فهم بيت المال في هوى
 أنفسهم قاتلهم الله اني يؤذون * (ومات صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مرهونقة في نفقة عياله) جمع
 عيل وهو من تازمه وثمة والدرع مؤنثة وهي الزديبة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ادراع ذات
 الفضول سميت بها الطوفاً أهذا هاله سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه لما خرج رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالدرود ذات الحواشي ودرعان أصابهما من بني قينقاع السعدية فضتوه ويقال ان السعدية
 كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لسهما القتال جالوت والبترو الحجر يرق فهدسه سمع وقال ابن الاثير
 رحمه الله تعالى في مادة س ب ع ذرع البتر ذات السبع اتمامها وساعتها فيحتمل واحدة مما ذكر أو غيرها
 فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله تعالى عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند
 يهودي يسمى أبا الشحيم كما وقع في كتب نفقة الشافعية ووقع في كلام بعض تسميته باني شحمة
 والمعرفة الاول والسعدية لم يعرضوا الحجر كسنيها المهمة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي
 بغين معجمة منسوبة للسعدوهو جبل معروف (٣) وقال مغطاي انها بعين مهملة وفي معرب

وهو اسم للزمان الحاضر
 (استرح) أي حصل
 الراحة لة لابي المعتمد على
 رزق ربي وفيه دلالة
 واضحة على ما كان عليه
 من التقلل للدينيا
 وملازمة الغافة في أيام
 حياته الى آوان مماته كما
 يدل عليه قوله (ومات
 ودعه مرهونقة) أي عند
 يهودي هو أبو الشحيم
 وقيل أبو شحمة (في نفقة
 عياله) أي الى سنة في
 ثلاثين ساعا من شعير على
 ما في البخاري والترمذي
 والنسائي وفي البزار
 أربعين وفي مصنف
 عبد الرزاق وسق شعير

(٣) والسعد بالسين والعين
 المهمتين جبل بالحجاز
 بينه وبين الكديد
 ثلاثون ميلا وعنده قصر
 ومنازل وسوق وما عذب
 على جادة طاسر يقان

يسلك من فيدالى المدينة وهو أيضا اسم بلدة يعمل فيها الدروع
 فيقال الدروع السعدية نسبة اليه وقيل السعدية نسبة اليها الدروع وأما السعد بالعين المهمة المضمومة فساعتين نزهة وأما كن
 مضمومة سمرقندوهو أحد متبرهات الدنيا على ما حكاه المؤرخون من فروع قتيبة بن مسلم وقد خصنا الكتب اللغوية فلم نجد في مادة
 (س غ د) هذا اللفظ بمعنى الجبل وغيره من المعاني التي ذكرناه فاقاله الشارح انه بغين معجمة آه فليس بسديد بل الصواب
 ما ذكره نقلنا عن مغطاي انه بعين مهملة لكونه موافقا لما في كتب اللغة فاحفظه قاله معجمه

وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواجبة حقيقة أو حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية ويعمل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة إلى معاملة يمين الجواز أو قلة الطعام عند غيره أو حذرا من أن يضيق على أصحابه أو لأنهم لا يأخذون منه زهرا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد صميعة لا حد عليه أو ليكون حجة على اليهود في قوتهم أن الله فقير ونحن أغنياء حيث لم يقترض أصحابه الاقتدار وعدم الاقتدار ولعله كان منعونا في كتابهم أنه لا يكون مختارا للقرض على الغنى وأنه لا يبالى بكلام الأعداء من الأغنياء إلا غيباء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من ٤٧٥ نفقته ومولده ومسكنه) بفتح الكاف وكسر هاءى من أجلها

وكسر هاءى من أجلها
 أوفى قهها (على ما تدعوه
 ضرورته إليه) أى على
 مقدار قليل لا بد له منه
 مما تقتضيه الحاجة
 الضرورية إليه (وزهد)
 بكسر الهاء أى ولم يرغب
 (فيما سواه) فزهده فعل
 ماض عطف على اقتصر
 ووقع في أصل الذلجى
 وزهده بالضمة فتحير في
 أمر مرجعه فقال عطف
 على الضمير المجرور بالى
 أو على ضرورته أى وإلى
 زهده أو ويذعه وزهده
 فيما سواه إليه ذهباً إلى
 الاقتصاد المحمود إذ ما قل
 وكفى خيرا مما كثروا هه
 (فكأن يلبس) بفتح
 الياء والباء معا (ما وجدته)
 أى أصابه وصادفة أى
 تيسره من غير كلفة
 وشهورة (فليس في الغالب
 الشملة) وهى كساء
 يشتمل به وقال ابن حماد
 هى شبه العباء وهى
 أكسية فيها خطوط سود

الجواب بقى أنه بالنسب والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال شقيق الاسدى
 * وخافت من جبال السعد نفمى * وذكر مغلطى أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مغفر
 يسمى السبع والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندنا عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم اشترى من يهودى طعاما من ثمنه ثمان بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد صميعة لا حد عليه أو ليكون حجة على اليهود في قوتهم أن الله
 وسلم دوعاله من حديد وروا البخارى أيضا زيادة ثلاثين صاعا من شعر ومنه علم جواز معاملة الكفار
 مع أن كسبهم لا يخلون خبث وجوارز الرهن على الثمن المؤجل وادخال القوت خلافا لزر وقال
 المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم أنه مكره وعند مالك وأحمد وجعوا على أنه يجوز معاملة أهل الذمة
 وغيرهم إلا في آلات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية بكره بيع السلاح والكرامع من أهل
 الحرب وتجزئة البيه قبل الموادعة وبعد دهاوا مارهنه فإنه خشى التقوى به علينا فهو كالمبيع فإعائه
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أمالان اليهودى لم يكن من أهل الحرب أو لأنه كان بين أظهر المسلمين فلا
 يخشى تقويه وفى رواية أن تلك الحرب هنت في عشرين صاعا وفى أخرى أربعين وفى رواية وسق شعر
 والاجل سنة قبل الاجل ومن ثم قيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفتكه قبل موته بخبر
 نفس المؤمن معللة بتدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بخره عن ذلك والاصح خلافه
 كما اقتضاه كلام المصنف وأقول ابن عباس توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه مروهة عند
 يهودى والخبر محمول على غير الانبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان مسورا وقد تسعر
 لانفاقه جميع ما عنده ولا يعلم أحد بذلك إلا أن ذلك ما سواه صلى الله تعالى عليه وسلم بجميع
 أموره كما كانوا يواسونه بما رواجه ولم يكنه بكنهه وبصبر تلذبا بالرضى مما نسف في قواه في نفقة عياله
 للتليل (واقصر من نفقته ومولده ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد) بصيغة الماضي معطوف
 على اقتصر (فيما سواه) أى ما سوى مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف
 للضمير وهو مرفوع عطف على ضرورته أو مجرورا للعطف على مجرور الى من غير إعادة الجار والذمجة
 الاولى أو وضع (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس ما وجدته) حاضر اعنده من غير تكلف (فيلبس في
 الغالب الشملة) وهى كساء يشتمل به وقيل يختص بماله هيد وقال ابن دريد وكساء يؤثر به وهى البردة
 واما تسمية العوام ما يلبس على الرأس شملة فلا أصل له (والكساء الخشن) أى الكسوة الملبوسة والكسا
 قز بم من البرد وخشن بخره كدرصد اللين والرقيق (والبرد الغليظ) البرد بضم أوله ثوب فيه
 خطوط ومطاني الثوب ثم أشار الى أن هذا ليس من عجزه صلى الله تعالى عليه وسلم عن فاخر الالسة
 بل لعدم ميله لها فقال (ويقسم) ما عنده من الغنائم والمهايا (على من حضر عنده أقبية

وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة
 يشتمل به انتهى والظاهر أنه وهم منه فان صيغة المبتدئة وهى النوع إنما هى بالكسر والفعلقة موضوعة للبردة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا
 أطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح كسر أى الغليظ ضد
 الرقيق (والبرد) أى الماني وهو الثوب الذى فيه خطوط (الغليظ) أى الخشن واختاره هذا كعز هذا وقاعة وتزها عا يلبسه من
 لاخلق له تفاخرا وعن أنى هير يقرض الله تعالى عنه مرفوعا أن الله يحب المتبذل الذى لا يبالى باللبس (ويقسم) بالتحقيق ويجوز
 تشديده بقصد التكثير (على من حضره أقبية

الديباج) بكسر الدال وقد فتح وهو من الحرير والاقبية جمع التباة بالدال ككسبة جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بشديد الواو المفتوحة أى المنسوجة (بالذهب) أى يمثل خوص النخل وهو رقيق وقيل فى طرائق من ذهب مثل خوص النخل أو المكتوفة وفى رواية المزروعة بالذهب أى التى لها زرار منه أو المطوقه أو التى زينت ازرارهاه وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج الخوص بالذهب (ويرفع) أى منها (من لم يحضر) أى يغيب من أصحابه المستحقين لها كخمرمة بن نوفل كفى حديث العبيد بن عاصم عن ابن مسعود قال ٤٧٦

الديباج المخوصة بالذهب (الاقبية جمع قبا وهو الخيط من اللباس والديباج نوع من اقبية الحرير يعرب ديبا (٢) بالدال المعجمة فهما بكسر الدال وقد فتح والمخوصة بضم الميم وقبح الخاء المعجمة وتشديد الواو يلها صادمهامة وهاء أى منسوجة باعلام من ذهب الخوص وقيل يأتى للتشبيه كثير (٣) فلا وجه لانكارهم مرجع معنى كالسراج فى كتب المعانى وقيل هو المكفوف بالذهب أو الملقوق أو المزروعة اما نفقته صلى الله تعالى عليه وسلم فى ما كلة فكان التمر والماء وحده فكان يعضى عليه الشهر لا توذى بيته ناره وهو يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أو كافوا ولم يسه فى الاكثر اكبسية الصوف الغليظة الخالقة مع انه ليس ثياب الكتمان والقطن أيضا حسب ما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلته جراه وبرد أحر يلبسه فى العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم جبته ومية ضيقة الكمين وكان أحب اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكعبين مساوكة لا طرف أصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كلبيناهى فى الشمامسة فى صفة العمامة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قلنسوة وقسمته صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكره روية فى البخارى وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب أو كان يقسمه ليعام أو يعطى ذلك للنساء الصغار (ويرفع لم يحضر) أى يرفعها من مجلسه حتى يعطيان لمن لم يحضر القسمة وهو إشارة لقصة مخمرة التى رواها الشيخان عن مسور بن مخزوم قال لى أبى ماسور بلغنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جابه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا وقدناه فى منزله فقال ادعه لى اعظمت ذلك قال يابى انه ليس بجبار فدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج ومعه قبا من ديباج حرور بالذهب فقال يا مخزوم جئت لك هذا فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه فنظر اليه وقد رضى وكان فيه شدة واستثار (اذا المباهاة) أى اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين وأصل معنى المباهاة المفاخرة فمن ذلك بمنزلة (فى الملابس) جمع ملابس وهو المغالات فى ذلك واظهاره ليس عما بعد شرفا ولا عما يقصد الاشراف وقال الفقهاء رضى الله تعالى عنهم ليس الثوب الجليل للترين مباح فى الجمع والاعباد وجماع الناس وما يسترا العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مستنون بشرط ان لا ينوب به العظمة والزينة قبل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع للملاقاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها وقت ذلك

نصيحة لطيفة * قالت بها الاكياس
كل ما اشتيت واللس * ماتشبهه الناس

فذهبنا وقدناه فى منزله فقال لى ادعه لى اعظمت ذلك فقال لى يابى انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قبا من ديباج حرور بالذهب فقال يا مخزوم جئت لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه فقال رضى مخزوم زاد البخارى وكان فى خلق مخزوم شدة محبته هذا وكان يفعل ذلك اثارا لغيره وتبرها عما يباهى العوامه (اذ المباهاة) أى المفاخرة (فى الملابس) الشامية (والترين بها) أى فى المنازل المكيئة (لمست من خصال الشرف والمجالات) أى شوائب أرباب الشرافة وأصحاب العظمة المعنوية

(٢) اعلم ان الديباج لفظ فارسى يعرب ديبا

أى عرب بابدال الياء الاخرية
جيما وقيل أصله ديباو عرب بزيادة الجيم العربية وفى شفاء الغليل ديباج معرب ديوباف أى نساجة الجمن كما قاله الزيندى فى تاج العروس فاحفظه قاله معججه

(٣) ومنه قول العجاج (وفاجوا مرستنا مرجا) أراد تشبيهه حسن الانف وأطرافته فى الدقة والاستواء بالسيوف السريجية وشريح كزبيرين معروف تنسب تلك السيوف اليه وقيل أى كالسراج فى البريق واللمعان كذا فى القاموس فبان من هذا ان فعل يأتى للتشبيه كثير كما ذكر فى محله وان أنكره أهل الامانى فلا عبرة بانكارهم كما قال الشارح قاله معججه

(وهي أي تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين أي من خصال النسوة وعلاماتهن المترينة المحلى الصور بة (والحمود) أي المدوح (منها) أي من الملابس المطاعة (نقاوة الثوب) بفتح النون النضافة وفي نسخة بضم هـ وهي خياره لكنه

غير ملائم للرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الذم عن لبس الشهرتين (وكونه لبس مثله) أي لباس بعض أمثاله حال كونه (غير مسقط لمرؤة جنسه) أي ابتاء جنسه وفي نسخة حسبه بفتح حـ في فوحدة (بما يؤدى) أي يؤول (الى الشهرة في الطرفين) أي المكتسفين من الاعلى والادنى للتوسط افرطاو تفرطا وخبر الامور أو اساطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ ابصار تمتد اليهما جميعا وقد ورد التمسى عن الشهرتين أيضا (وقد ذم الشرع ذلك) أي ما ذكر من الشهرتين أيضا أو المباحة في الملابس (وغيابة الفخر فيه) أي في ذلك المذموم (في العادة عند الناس انما تلبس) أي ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الوجود ووفور الحال) أي وسعة الحياج وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال (وكذلك التباهى) أي

(و) انما (هي من صفات النساء) أي المباهات والزمن انما يقبده النساء ومن في حكمهم كالأطفال وأكثر مراما: بنا ذلك في محدث النعمة - ومومن لا قدره (والحمود منها) أي ما يحمد مدعها عند الله وعند الناس من صفات الملابس (نقاوة الثوب) بفتح النون وضمها أي كونه تقيما من الوسخ والنجاسة وهو مصدر موزون فيقال نقاوة بمعنى نقاوه في البستان يستحب للرجل الذي امرؤة وعلم أن تكون ثيابه تقيمة غير كبرور أي صلى الله تعالى عليه وسلم رجا وسخت ثيابه فقال أما وجد هذا شيئا ينق ثيابه وقال أيضا ما على الرجل حرج ان يتخذ ثوبين سوى ثوبى مهنته وفي المثل المرؤة الظاهرة في الثياب الظاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيثار والظاهر هنا نقاوة جها وهي النظافة كالنقاوة بزنة السخاء (والتوسط في جنسه) أي الحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون نفعا جدا ولا خسيرا (وكونه لبس مثله) بضم اللام بمعنى اللازم أي كونه مما يلبسه أمثاله من جنسه فينتهي ان يوافق أقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيقوم الناس في الفتنة ونهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشهرة في لبس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلى أكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم ان يلبس كل أحد على قدر حاله فلا يلبس الغنى ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يترنن العالم بزى الجاهل ولا الجاهل بزى العالم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشبه الزى الذى حتى يشبه القالب القالب والى ما ذكرناه أشار بقوله (غير مسقط لمرؤة جنسه) أي بما بعد مسقط المرؤة أمثاله (بما يؤدى الى الشهرة في الطرفين) أي غايه التعظيم وغايه المحنة فيكون بين وخير الامور أوسطها واشهره اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر لما بعد قال النوروى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ ابصار تمتد اليهما جميعا وهذا ذم الحديث فلبس المرقعات أمر مكروه وشعور بما يكون حراما اذ قصد اظهار الزهد للطلب كتراره اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرج برئاح مما نحن فيه وأما توسيع الكيام كما يفعله الفقهاء فخالق السنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبعده قبيح وسرف ونضيمع للسال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالوا اذا كان ذلك شعار العلماء بنى لغير فوافسألو أو يطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر لا سقط المرؤة وقال السبكي انه استنطه من الانية في نساء انبى بدتن عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذنين ومثله لباس المخضر للاشراف فاخرة اعماء الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهى عنها لاهله وليس ثياب الفقراء مع القدرة على غير الهالوج حاله عند الظلمة ويجعله مكتسبا له منهى عنه وفي الحديث من لبس ثوب بشرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مائة يوم التيامة (وقد ذم الشرع ذلك) كما عرفت وذلك اشارة الى المباهاة في الملابس والترنن بها (وغيابة الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) يعنى ان كثرة المال والملابس عند العقلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها أو العوام فيفتخرون بكثرتها وتعددها حتى رأينا بعض الحقاء يلبس في المجلس الواحد ألوانا من الثياب والغاية النهاية أو اصلها غيبة بائنين أعلت أولاهم التحصن الثانية بتاء التانيث وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله وقدرته على ماله بقدر عايله غيرة أو ثور على ظاهره أو بمعنى القوة (وكذلك التباهى) أي مثل التفاخر بما ذكر التفاضر (بجودة المسكن) أي حسنه بحسن ثبائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك في القاموس (وسعة المنزل) لانه مما تمدح أهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما سافر فيه النظر وقد قالوا الدار النضيقة العمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال (وتكثير الآله) لأن جمع الآله والآلة

ومثل الفخر حكم الاقتنار (بجودة المسكن) أي بجصيصها وترتيبها وتبديدها (وسعة المنزل) بفتح السين أي من جهته وطولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير الآله) أي أتمته وطول وفهمه ومفارشه

(وخدمه) أى من عبده وجواريه ٤٧٨ (ومر كوباته) أى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجى اليه) بصيغة المجهول أى

ما يصعبه الاعمال كالقدوم للنجار والاروة للخياط والمراد به هنا لوازمه كالفرش وأوانيه (وخدمه) جمع خادم وفعل بفتح جيم مع منه ألقاظ معدودة (ومر كوباته) كالجبول والبغال وغيرها واضافتها للترنل لذي ملاسمة أو لانها فيه فمثل هذه الامور لا يتغير بكثرتها الادو والعقول السخيفة ومن له حرص على عظام الدنيا * (تبيه) لا يكره البناء للحاجة وان طال والاخبار الداعية منع ما زاد على سبعة أذرع وان فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك للاخلاء والتفاجر على الناس ويكره الزيادة عليها الغير حاجة أى من حيث التقدروى معنا على ما هو الظاهر ما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كأن تتخذ ذب تمان نحو العنبر والعود والدر * فان قلت يشكل ذلك بان الظاهر انه لا راحة فى تناول نفس الاطعمة والملاسى على ما تقدم * قلت يفرق بان النغيس منها ما ذى ينفع البدن أو يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدف نحو الحمر والبرد لا مصلحة فيه للبدن وهى تختص كراهة ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد عدم الفرق نظر الملقى به عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين المصنف أن الذى حاز للفضيلة المالية أيضا وواصل منها ما لم يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز أن يقال فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير على ما ساقى فى آخر الكتاب (ومن ملك الارض) بتمليك الله اياها له فلو أراد ملكها من المشرق للغرب يسم والله فى طرفة عين وقد خيره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختر العبودية كامر (وجى اليه مافيا) أى جمع له مافيا من الغنائم وجزبها وصدقتها ما تقع فى زمانه (فترك ذلك) أى المال المحبى (زهذا وتزها) أى لاجل الزهد والتزهد عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فزهذا أخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعله ما تميز او الزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى الآخرة ولا يتصور من لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يازاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اجزاء الدنيا راغبة فتركتها أما أنا فمزم زهدت حجة على وهو من أعلى المقامات وفى الحديث ازهد فى الدنيا يجلبك الله ويقال زهدى به وعنه وقوله (فهو حائز) جواب من أو خبرها وحائز الجاه الممهلة والزاه المعجمة أى جامع ومحصل (لفضيلة المال) أى من كان كذلك حاز فضيلة المال التى يتخبر بها أهل الدنيا وقادر على التتميم والتلذذ فيها الا انه لا يريد ذلك (ومالك للفخر بهذه المصلحة) المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتزهد الذى يلتزم مع قوله (ان كانت فضيلة زائد عليها فى الفخر) أن يقع الفخر مفسر بمعنى أى كقالت التامسنى رحمه الله تعالى وهو تحقيق وإثبات للفضيلة التى حازها من الزهد والتزهد عن الدنيا الفانية. وكان تامه أو ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر أن يقول زائدة زائد على هذا منصوب صفة قيل ان صنع نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض الشراخيه فدل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر ان لا يتحقق الكرم بدونها قطعاً وهذا مبنى على ان شرطية مكسورة الفخر وهو مبنى على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد فى الشرح الجديد مذكر من نصب زائد على الحالية ان صحتم وابتها فى بعض النسخ فروع معرف الآتى فروع فى جميع النسخ وعندى ان نصب زائد على انه حال من فاعل مالك لاحتز أى هو ملك للفخر بهذه المصلحة حال كونه زائد على ما فى الفخر لعدم التفاته لها واكتفاءها فهو فى ملكه غير مساو غير ممنون ملكها وغيره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساوياً للفخر من اقتربها فقد ملكها حاله كونه زائد على سائر ملاكها باعتبارها فزائد اوصف له صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك أى مالك ملكا زائد على هذه الفضيلة باعتبارها عنانها انتهى وهذا محصل ما فى جميع الشروح وقوله فى الفخر متعلق بقوله زائدا * وأقول لا يخفى ان هذا كله كلام مظل لا يوزره كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدأ حائز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة

أخى اليه (مافيا) من كل زوج كرم وصف جسيم (فترك ذلك) أى مع القدرة عليه (زهذا وتزها) أى رفعة لنفسه وبعدها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور ومن لا مال له ولا جاه على وجه السكالك ولهذا الماذيل لابن المبارك يازاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اجزائه الدنيا راغبة فتركتها أما أنا فمزم زهدت كراهة ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد عدم الفرق نظر الملقى به عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم بين المصنف أن الذى حاز للفضيلة المالية أيضا وواصل منها ما لم يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز أن يقال فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير على ما ساقى فى آخر الكتاب (ومن ملك الارض) بتمليك الله اياها له فلو أراد ملكها من المشرق للغرب يسم والله فى طرفة عين وقد خيره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختر العبودية كامر (وجى اليه مافيا) أى جمع له مافيا من الغنائم وجزبها وصدقتها ما تقع فى زمانه (فترك ذلك) أى المال المحبى (زهذا وتزها) أى لاجل الزهد والتزهد عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فزهذا أخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعله ما تميز او الزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة فى الآخرة ولا يتصور من لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يازاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اجزاء الدنيا راغبة فتركتها أما أنا فمزم زهدت حجة على وهو من أعلى المقامات وفى الحديث ازهد فى الدنيا يجلبك الله ويقال زهدى به وعنه وقوله (فهو حائز) جواب من أو خبرها وحائز الجاه الممهلة والزاه المعجمة أى جامع ومحصل (لفضيلة المال) أى من كان كذلك حاز فضيلة المال التى يتخبر بها أهل الدنيا وقادر على التتميم والتلذذ فيها الا انه لا يريد ذلك (ومالك للفخر بهذه المصلحة) المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتزهد الذى يلتزم مع قوله (ان كانت فضيلة زائد عليها فى الفخر) أن يقع الفخر مفسر بمعنى أى كقالت التامسنى رحمه الله تعالى وهو تحقيق وإثبات للفضيلة التى حازها من الزهد والتزهد عن الدنيا الفانية. وكان تامه أو ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر أن يقول زائدة زائد على هذا منصوب صفة قيل ان صنع نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض الشراخيه فدل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر ان لا يتحقق الكرم بدونها قطعاً وهذا مبنى على ان شرطية مكسورة الفخر وهو مبنى على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد فى الشرح الجديد مذكر من نصب زائد على الحالية ان صحتم وابتها فى بعض النسخ فروع معرف الآتى فروع فى جميع النسخ وعندى ان نصب زائد على انه حال من فاعل مالك لاحتز أى هو ملك للفخر بهذه المصلحة حال كونه زائد على ما فى الفخر لعدم التفاته لها واكتفاءها فهو فى ملكه غير مساو غير ممنون ملكها وغيره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساوياً للفخر من اقتربها فقد ملكها حاله كونه زائد على سائر ملاكها باعتبارها فزائد اوصف له صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك أى مالك ملكا زائد على هذه الفضيلة باعتبارها عنانها انتهى وهذا محصل ما فى جميع الشروح وقوله فى الفخر متعلق بقوله زائدا * وأقول لا يخفى ان هذا كله كلام مظل لا يوزره كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدأ حائز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة

ومعرق) بضم الميم وكسر
 الراء وتفتح أى له عرق
 أى أصل (فى المدح)
 والمعنى هو زائد بهم ما على
 فضيلة المال (بإضرائه)
 بكسر الهمزة أى بسبب
 اعراضه (عنها وزهده
 فى فائدها وبذلها فى مظانها)
 بفتح ميم وتشديد نون
 أى محالهما من صلته رحم
 وجهة بر وهو وبالطاء
 المسألة وقد تحكى على
 التماسنى فضيله بالاضاد
 وقال أرادهما وضع البخل
 * (فصل) *

اسمها ضمير للفضيلة أو لعلها عطف بفضيلة منصوب خبرها وقوله زائد خبر ثالث والخبر اذا تعددت يجوز
 عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من
 جنس ما قبله لان الفضيلة الديو به ليست من جنس ما زاد عليها فى العجز والفضيلة لان الاول أمر
 دنيوى لا يفخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يرتب عليه اذا صرف فى وجوده الخيرات من الثواب ونصرة
 الدين ولذلك أتى فيه ان الشريطة لانه لكونه ذا وجهين اذ افضيله له بحسب ذاته فى غير أى انه لا فضيلة
 له أصلاً فان نظر الما يرتب عليه فله فضيلة لكونها غير ذاتية كالمغزى حقيقة أى هو زائد على
 تلك الفضيلة المالىة فى غير الما بالامور الدنيوى بقولها زاد ما لزيادة ما يتلوه بقى على ما عند غيره أول كونه
 مكسبه طبيعياً ومصرفه فى محله وفيه من الفوائد الما لا يتيسر لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما
 سياتى ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناه على غير فوائده
 لا يتيسر لغيره ويجوز نصب زائد على انه حاز من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم وما من أنه لا يتحقق
 الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشئ فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافية
 كما لا يخفى (ومعرق فى المدح) بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف
 والتشديد والاول هو القياس من أعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عرقه والمعنى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم أصل فى الكرم والحسب قال

أحمد يا خير ضئى كريمة * فى قومها والفجل فى معرق

وقد يقال فى اللوم تكلموا وعرق الشرى آدم قال امرئ القيس * الى عرق الشرى وشحت عروقى * وهو
 مرفوع معطوف على قوله زائد فان نصب نصب يعنى ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زائد عليهم فى ذلك وأصيل فى المدح بذلك لانها
 لا ديمة لها عنده كما أشار اليه بقوله (بإضرائه عنها) أى بسبب اعراضه عن الجهة المالىة (وزهده فى
 فاتتها) بالفاء ومثناة تحتية ثم فوقه أى يزهد فى ما هو فوائدها من أى اذاهب كما قال تعالى لا تسوا على
 ما فاتكم وفى بعض النسخ فائدها بنون بعد الالف (وبذلها) بموحدة وذال معجزة أى اعطائها (فى
 مضائها) من الضنة بالاضاد المعجزة والنون أى يجوز صلى الله تعالى عليه وسلم فى محال تبخل فيها
 الناس كذا ضنه وفسره التمساني وهو فى غابة الحسن والظهور وضبطه البرهان الجلبى بالطاء
 المشاله وعليه الرواية فى أكثر النسخ مظنة بالكسر وهى الموضوع الذى يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم ببذلها فى محملها الذى يرجى فيه كحال البر والصدقة

* (فصل وأما الخصال المكسبة) أى الصفات الحميدة التى ليست ضرورية ولا طبيعية (من الاخلاق
 الحميدة) من هنا تبعضية أو بيانية (والاداب الشريفة) جمع أدب وهو الالفعال المستحسنة فى معاملة
 الناس ومخاطبتهم (التي اتفق جمع العقل على تفضيل صاحبها) أى من قامت به (وتعظيم المتصف)
 واتصف بها (بالخاتى الواحد منها) أى يمدح بكل واحد منها مفرداً (فضلاً عما فوقه) أى عازاد على
 الواحد منها وفضلاً لا يقيدان مابعده أولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار
 ولا بن هشام فيه رسالة مستقلة فى بيان اعرابه ومعناه وهى مشهورة بالأحتم قالوا انها تازم الوقوع بعد
 نبي صريح وأما أول كقوله

قلما يبقى على هذا القلق * صخرة صماء فضلا عن رمق

لان قل ورد بمعنى النقي لان القلة أخت العدم ولا يختص هذا بكونها كقوفة كما قاله ابن هشام والمصنف

(وأما الخصال المكسبة)
 وتسمى ملكات نفسانية
 لانها تختلف كسببة
 لاسجية جمالية (من
 الاخلاق الحميدة) أى
 المحمودة من الشرائع
 المعدودة من الاحوال
 السعيدة (والاداب
 الشريفة) أى الناشئة
 من النفوس النقية
 الطيبة (التي اتفق جميع
 العقلاء) أى من الفضلاء
 والاعماء اذ لا عبرة بالجهلاء
 (على تفضيل صاحبها)
 أى بالنسبة الى فاقدتها
 (وتعظيم المتصف)
 بتشديد التاء المثناة أى
 اتلدس والمتخالف
 (بالخاتى الواحد منها) فضلاً
 عما فوقه) أى أكثر منه
 مما أجمع على حسنها
 وطوبى لمن جمعها باجمعها

(وأنتى الشرع على جميعها أو أمر بها) أى جعلها أو أقراداً مجلاً ومفصلاً (ووعدا السعادة الدائمة) أى تعلقها (للمتخلق بها) أى الذى اتخذها خلقاً كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الأخلاق من الأحياء وغيره (ووصف بعضها بإبانته من أجزاء النبوة) كحديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جز من أربع وعشرين من جزأ من النبوة وحديثان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزه من خمس وعشرين من جزأ من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه ففى من شمائلهم وفضائلهم وانها جز من أجزائها فاقدموا بهم فيها لان النبوة تجزأ ولان ٤٨٠

تعلقته المشددة أو المعنى ان هذه الخصال جزه من خمس وعشرين من جزأ مما جاءت به النبوة وهدت اليه أصحاب الرسالة وتأنيت أربع وخمس على معنى الخصال أو القطعة من اجزاء التجزى مجزى الكتل فى التذكى والتأنيث (وهى) أى الخصال المكتسبة التى وردت بحسبها الكتاب والسنة هى (المسماة بحسن الخلق) أى فى الجملة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال) فى قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوة اعتدالها عفة وغضبانية اعتدالها شجاعة فلانطق طرف افراط هو الحسنة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغى وتقرىط وهو

استعملها هنا فى الإثبات لان معنى الواحد الذى لا يتعد فلا أشكال فى كلامه (وأنتى الشرع على جميعها وأمر بها) فبدل الشاء على على حسنها الامر بها على انها مكتسبة والامر بها لا يكون للأمر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغيير الطباع وتبدلها وقواد والطبع فى الانسان لا يتغير مأل أو أكثرى (ووعدا السعادة الدائمة) منصوب بزعم الخائف أى وعد بالسعادة وهو مضمن معنى أعطى (للمتخلق بها) أى الذى اتخذها خلقاً وانما تصف بها اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المكاف المتصنع باظهارها ليس فيه فانه مذموم كما قيل بأيتها المتخلى غير شيمته * ان الخلق باى دونه الخلق (ووصف بعضها بإبانته من أجزاء النبوة) كما ورد فى الحديث السمات الحسن والتؤدة والاقتصاد جز من أربع وعشرين من جزأ من النبوة ورد فى حديث آخر ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزه من خمس وعشرين من جزأ من النبوة وهذا هو الذى أشار اليه المصنف أى هذه الخصال من شمائل الانبياء وفضائلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان النبوة تتجزى أو تكسب بجمع هذه الخصال لانها كرامة يختص الله بها من يشاء من عباده (وهى المسماة بحسن الخلق) قيل أطلق عليها جامعاً لكونها ناشئة عنه والافسح الخلق هيمته للنفس باعته على الأفعال الحسنة والشيم الشريفة وهنأر بعة أمور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفة هيمته الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصد عنه تكافراً أو رياً ونحوه ولا عن الثانى لان تعلق القدرة بالسبب والحسن على السوى بقولاعن الثالث لذلك فمعنى الرابع انتهى وقيل ان المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها كسبية فى أول أمرها ثم نصير سببية وطبيعية وهو مبنى على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير كالعلم المحققون والخلق هيمته راسخ فى النفس تصدر عنها الأفعال بسوهة لثم أطال بما لا طائل تحتها والثمره تدل على الشجرة فكن على بصيرة (وهو) أى حسن الخلق (الاعتدال) فى قوى النفس وأوصافها) قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما هو بل الامور المتذكرة فى الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا يخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالظننة والكمياء فان مالت الافراط تسمى مكر أو خداعا وان مالت الى التفريط تسمى بها أوجهاً وكذا اذا اعتدل قوة الغضب تسمى شجاعة فان أفرطت فهمى تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبناً فطرفا كل قوة مذمومة والاعتدال هو الوسط المحمود وهو العبر عنه بحسن الخلق كما أشار اليه بقوله (والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها أى اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المسائل والمراد بالاطراف ما يندأ ويجوز فتسرح رائته على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف والاول أولى (فجميعها) أى جميع الخصال الحميدة (قد كانت خلقى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أنت ضمير جميع لا كسب التأييد من المضاف اليه (على الانتهاء فى كمالها) حال من ضمير كانت أى مستقرة تلك

القبوابة كتطيل الفكرة عن اكتساب العلوم واقتدائها واستمادتها وللشهوة طرف افراط هو الغجور كالانهماك الاخلاق فى اللذات وتقرىط وهو التجرد كترك ما رخص شرعاً وعقلاً من اللذات والغضب طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغى وتقرىط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى فابتنها هو التوسط فى الاخلاق المسماة مثلاً بالحكمة والعفة والشجاعة وأما قول الدجى فلحكمة قوة العفة والشجاعة طرف افراط وتقرىط خطب وتخبيط (فجميعها قد كانت خلقى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها

والاعتدال الى غايتها) يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبني (حتى) الى اى حذ(اننى الله عليه بذلك فقال وانك اعلى خلق عظيم) وقد قيل هو ما ربه من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظالمك وتصل من قطعك وتعطي من معلقك والاكل في نفسه مرة ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله عنها ٨١) ؛ تعالى عنها) أى وقد سألها سعيد

الاخلاق المحسنة على انتهاء الكمال بتشبيهه تمكينا واستقرارها بتمكين الراكب على مركوبه كما تقر في قوله تعالى على هدى من ربهم (والاعتدال الى غايتها) معطوف على كمالها أى وصلت الى غاية الاعتدال والسداد (حتى) غاية الغاية (اننى الله عليه بذلك فقال وانك اعلى خلق عظيم) أى مستقر ثابت على خلق يستعظمه كل واقف عليه لمحسن مداراةه وتحمل اذى قومه وملاطفة لهم كما تضمنه قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن رضى برضاه ويسخط بسخطه) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم متمم كتابه وامره ونواهيها وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب لا يتعداها في رضى بكل ما رضى الله ويسخط كل ما لارضاه كل ذلك الله لا يحفظ نفسه وقال السهروردي قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقه بنت الصديق رضى الله تعالى عنها ما سر غاىض وذلك ان النفوس البشرية تتجبد على طبايع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاولى أشار بقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجن من نار والله بعنم عنايته نزع حظ الشيطان منه كما ورد في حديث شق صدره فيقبت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية به بمقابلة امهات تلك الصفات الانها في غيره معتزجة بظلمة الطبايع لتفاوت حاه عن حالهم فتزل الآيات لتمعها تاديبا من الله لثبته صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة لا امة موزعة على الاوقات عند ظهور والصفات كما قال تعالى كذلك انشئت به فؤادك ورتلتها ترتبلا فثبت فؤادهما عند ظهور بعض الصفات لا ارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل آية لصالح سنوية كما وقع في أحد اشج صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شئ فلبس قلبه لباس الاصطغار وفاقه بعد الاضطراب الى القرار فلما اتوزعت الآيات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن وفي ابقائه امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامه رضى الله تعالى عنهم وبيما اخذنى الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الاحال بطيف المقال لوفور علمها وكال ادبها رضى الله عنها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها اسم كان والقرآن خبرها وما قيل من انه على العكس بصط النسخ المحيية ويجوز بحسب العربية عكسه لانها معرفة قتان لا وجه له فان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان حاله وما خلق به وهذا مما انفق عليه النجاة وأهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة تمامه والسخط ضد الرضى وقد يقابل الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه معنى الخلاف في رضى الله تعالى بالكفر وعدمه كما فصلناه في حواشى البيضاء ووله (وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق) حديث صحيح رواه أحد

ابن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ما هو في بعض النسخ (رضى برضاه) أى رضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح (وسخط بسخطه) أى ويغضب ويكره ما ينافيه من المحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعنى التآدب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لا امره وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه أحد الرواة (بعثت لاتم مكارم الاخلاق) ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتم حسن الاخلاق ورواه السعوى في شرح السنة بلغنى ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكما يحسن الافعال أى الملكات النفسانية والحالات القدسية التى

(٦١ ش قال) جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق عالما يستحضى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايمان الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والسمائل البهية الانهال تمكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقة كمال وان صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمع الاخلاق العلية ومع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك المحذوف في نقصان في المآل ويبدل على ما قررنا على وجه حرنا حديث مثل ومثل الانبياء قبل كمال قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظر يتعجبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة فكانت أساسا لدن موضع اللبنة تختم في النبيون ويشير الى هذا المبني قوله تعالى اليوم

أكدت لكم دينكم (قال أنس رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أي من
 الأولين والأخريين (خلقاً) بشهادة الله الكريم وإنك لعل خالق عظيم (وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان) أي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولاً) أي مخلوقاً مطبوعاً (عليها من أصل خلقته) أي من ابتداء نشأته
 الروحية (أول فطرته) أي خلقته المحسوسة وفي بعض النسخ في أصل خلقته النظر فيه بدلاً من من الابتداء (لم تحصل لها كتب ولا
 رياضة) خلقاً قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الابجودالمى) أي لكن حصلت له بحجة صمدانية (وخصوصية ربانية وهذا)
 أي وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي ٤٨٢ رواية سائر الانبياء أي باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم

فقيل انها جبلية وطبيعية
 مثل الانبياء وهذا بعيد
 عن مشرب الاصفياء ولو
 مال اليه الطبراني من
 العلماء وقيل مكنسبة
 لاجبلية ولا طبيعية وهذا
 قول ظاهر البطلان
 لمشاهدة تفاوت الاحوال
 في اخلاق الاطفال
 والصبيان كما يدل عليه
 حكاية حاتم الطائي
 وأخيه ورواية أمهما
 في ابتداء ارضاعهما
 وقيل منها ما هي جبلية
 طبع عليها في أول الخلق
 وما هي كسدية تحصل
 بالرياضة وتصير لصاحبها
 ملكة وتؤيد حديث
 أشبغ عبد القيس حيث
 قال له صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان فيك
 لمخصلتين يجهبهما الله
 ووسوله الحلم والاناة
 فقال يا رسول الله أمتي
 من قبل نفسي أو جبلية
 الله عليه فقال جبلت الله

عن معاذ البراء عن أنس رضي الله تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطأ وغيره بغير هذا
 اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسما في العرب فتمهها صلى الله تعالى عليه وسلم بشرعته
 السمجة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها في وفي أمة فهو هذا على حقيقته وليس من قيل
 قومه ضيق فم الركبة كإلخني (قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم أحسن الناس خلقاً) وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بأنه عظيم في الآفة والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان حسن الخلق وكرمه
 يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصوراً على ذلك بل كان رحيماً ورؤفاً بالموثمين عائداً على الكفار
 مهيناً في صدورهم فيمكن وصفه خلقه بالعلم أو ليشمل الاعمال والانتقام ولذا أرفقه المصنف رحمه
 الله تعالى بحديث أنس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط (وعن علي بن أبي طالب مثله) أي روى عن علي كرم الله
 وجهه مثل ما قاله أنس رضي الله تعالى عنه كما ذكره أبو عبيد في الغريب (وكان) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولاً) أي مخلوقاً مطبوعاً (عليها) أي على مكارم الاخلاق (في أصل خلقته
 وأول فطرته) التي فطره الله تعالى عليها أي من غير تكلف ولا تعلم (لم تحصل لها كتب ولا رياضة) لا
 بجودالمى وخصوصية (بقبح الحماوضهها) (ربانية) منسوبة للرب على خلاف القياس (وهكذا) أي
 مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرة ثبت (لسائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أي لباقيهم أو
 لجمعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها
 مكتسب واما الخلف في الاخلاق هل هي جبلية أو كسدية فليس هذا محل كذا ذكره بعضهم والمحق ان
 بعضها جبلية وبعضها مكتسب والجبلية لا يقبل التغيير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره
 المحققون اشماران خلافهم ذهب الى انها كسدية في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم
 بالطريق الأولى ولذا اعترض عليه باننا لنعلم خلافنا في ذلك وخطأ بعض الشراح هنا فدخل نفس النبوة
 في كلامه وجعل هذا الاشارة الى هذم الحكماء في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لثله
 من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلف في مطابق الاخلاق والفضائل النفسية كما ذكر في كتب
 الاخلاق وهو أشهر من ان يذكر (وهن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقت ذلك) أي كونها
 خلقية جبلة واما نافية بدقواه الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبلياً تعليم الله
 تعالى ذلك لا بخبار ملائكة عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحججة على من يقول انه جبلي حينئذ اما

عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خاتمين برضاهم الله ورسوله والحقه في ان حال الانسان مركب من الاخلاق قبله
 المحمودة الماكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من
 الشياطين وتحقق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصح بقومتها الدوائية
 ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) أي سلوك الانبياء في
 سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) أي من مبدهم الى منتهاهم (حقت ذلك) أي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبيلة
 لارياضية كسبية

(كأعرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول أي طبعت وعرست
(فيهم هذه الأخلاق في الجملة) أي الطبيعة الأصلية (وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة) أي أول الخلق الإنسانية (قال الله تعالى
وآتيناهم) أي أعطيتنا يحيى (الحكم) أي النبوة وإتقان المعرفة (صبيًا) أي صغيرا (قال المفسرون أعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول أو
المعلوم ويؤيده نسخة أعطى الله تعالى (بكتاب الله) أي التوراة أو بعض من كتب الله تعالى بحجة أو مفصلة (في حال صباه) فيه إيماء
إلى أن صبيًا نصب على الحال من المفعول وقد روي أنه نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث أو سبع (وقال معمر) بفتح الميم بن ابن
راشد أبو عمرو الأزدي مولا هم عالم اليمين روى عن الزهري وهما مودخاق وعنه ١٣٣؛ ابن المبارك وعبد الرزاق أخرجه

الائمة الستة (كان) أي
يحيى (ابن سنتين أو
ثلاث) على ما رواه عنه
أحمد في الزهد وابن أبي
حاتم في تفسيره والذلمي
عن معاذ ولم يسنده
والحاكم في تاريخه عن
ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما بسند رواه
والتحقيق أن يحيى عليه
الصلاة والسلام أعطى
هذا المقام وهو في بطن
أمه كما ورد من أن السعيد
من سعد بن بطن أمه
وأنما قد سبحانه وتعالى
بحال الصبا يتعلق علم
الإنبياء به حينئذ فاختلاف
الروايات مبنى على
اختلاف اطلاع الناس
على ما به من الحالات
(فقال له الصبيان لم
لا تلعب فقال اللعب
خلقت) فهزلة الاستفهام
للاشكار على ما في
الاصول الصحيحة واللعب
فيه لغتان فتح اللام
وكسر العين وكسر أوله

قبله فأمره لظاهر لاشدبه) كأعرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة
والسلام) قيل إنما خص هؤلاء بالتمثيل لما شتم على موسى وسليمان من الشهامة وتوحيحي
وعيسى من الاقطع عن الخلق والسيادة ولذا قدم عيسى على موسى وهو قوله ويحيى على سليمان
أول ذكره أخبار هؤلاء في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فإن هؤلاء وقع منهم أمور في طفوليتهم وأمور
الطفولية جليلة من غير شبهة كما أشار إليه بقوله (بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجملة أو أودعوا العلم
والحكمة في الفطرة) غرزت بالبناء للمجهول وأصل معنى الغرزة إدخال شيء في شيء فكان الطبيعة أدخلت
فيهم ومنه الغريرة وهي الطبيعة. وقال البرهان معني غرزت خلقت والفطرة الخلقية وفطر السحوات
بمعنى خالقها وأودعوا بالمجهول أي ضامن الوديعه ففيه استعاره مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب
في النسخ عندنا ما تخالفه وسأني من المصنف رحمه الله تعالى ما يبين ما قلناه (قال الله تعالى ويؤاآئناه
الحكم صبيًا) الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتح الحين سمي به لضعفه من الفساد وكل مالا
يبنى ويختلف في تفسيرها هنا (فقال المفسرون أعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى) يعني التوراة (في
حال صباه) إشارة إلى أن قوله صبيًا في الآية طال وهذا أحد التفسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو
النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرأ القرآن قيل إن يحتمل قد أوتي الحكم صبيًا وعلى
تفسيره بالنبوة فالمراد أنه ظهر آثارها كما أوتيهما فهو مجاز بناء على أن الله تعالى لم يلبث صبيًا قط
وكذا أول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل في عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيًا وقيل
الحكم العمل مع العلم (وقال معمر) بن راشد (كان) أي يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن سنتين أو ثلاث)
وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقديم ابن معمر بيمين مفتوحين بينهما عين
مهملة ساكنة وراءهم وهو معمر بن راشد أبو عمرو الأزدي المهلمي مولا هم عالم اليمين روى عن
الزهري وغيره وروى عنه كثير وأخرج الأئمة الستة وهو ثقة إلا أنه أوهامًا تحتل في جنب سعة
علمه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة الميم وله ترجمة في المعبران وقوله ابن سنتين أو ثلاث قيل هذا
غريب في الرواية والأصح أنه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فإنه منقول عن قتادة ومقاتل من
طرقوا الغرب ما انفرد به رواية فكيف يكون غريبًا (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت) قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فروعا وسند رواه أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في تفسيره
عن معمر قال بلغني فذكره الاستفهام انكار في معنى النبي ولذا روي لم أخلق للعب والمشهور
أنه لم يعث الله تبارك وتعالى نبيًا طفلًا روى أنه لم يعث نبيًا قيل الأربعين فقيل هو المطرد

وسكون نانية ووقع في أصل اللجج ما للعب خلقت بما النافية وعلقه رواية في المبنى أو نقل بالمعنى ثم أعرب واعترض على معمر في
قوله أو على المصنف في اعتمادها على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان مؤيدًا بن ثمان سنتين وهو الأصح وما ذكره هنا فغريب
في الرواية عنه بشهادة قمار وإمامين قديمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر إلى عبادته
واجتهادهم فرجع إلى أبيه فخر في طبعه صبيًا يعلمون فقالوا لهم فلنلعب فقال إن لم أخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناهم الحكم
صبيًا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى إذ لا يعبدان يكون ظهورًا ثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين أو ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقيب
هذا ولو بعد سنتين مع الأطفال مع أنه لا مانع من تعدد الروايات ولو بالاحتمال

(وقيل في قوله مصداقاً لكلمة من الله ٤٨٤ صدق يحيى بعيسى) أى آمن به (وهو ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة

انه كان ابن ستة أشهر (شهد) وفي نسخة وشهد (له) انه كلمة الله ووجه (فهو) أول من آمن به وسعى كلمة لوجوده بامر تعالى بالأب فشاها الخ- ترعات التي هي عالم الار المعبر منه بقول كن كما قال تعالى ازمثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) أى آمن به يحيى (وهو في بطن أمه) حال من ضمير الفاعل (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (أم يحيى) أى وهي حامل به (تقول لسريم) أى اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لحبيرة النساء وان ما في بطنك لحبيرة مولود (وإني) أجد ما في بطني بجد ما في بطنك تحية له) أى تعظيماً وتسليماً وتكرماً وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله أعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما حملته ووضعت في ساعة واحدة قصد بقية انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى

وهذا ناد لا يرد نقصا ومن الغريب ما قيل ان الله عز وجل خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغا عاقلاً وان كان في صورة طفيل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه ألهم التوراة في بطن أمه وروى عن الحسن فلا حاجة لتأويل ما ورد فيه بالتأويل المشهور (وقيل في قوله مصداقاً بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام) هذا بناء على أن المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه أوجد بدون أب فشاها ما أبدع من عالم الامر كما قاله البيضاوي أول كونه أو جسد بكلمة كن أول ابتداءه الناس به كما يهدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر ارسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القنوي في نفحاته لصورة كل شيء في عرصة العلم الالهي من تسميته الحرفية فاذا صبغ الحق بنوره الوجودي الذاتي وذلك بحرف كنه معقوله معنونه يتضاهان من الشؤون الالهية المعبر عنها بالكناية تسمى صورته معلومة الشيء المراد بكونه فهو بهذا الاعتبار سعى الله الموجودات كلمات وسعى عيسى سعى وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد الكلام الطيب أى الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودي فافهم ولا حاجة لمعمل من زائدة على هذا كما قيل (وهو) أى يحيى عليه الصلاة والسلام (ابن ثلاث سنين) يشهد له انه كلمة الله ووجه (قد يدين معني) كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا خالة كما هو يحيى أكبر سنانه واطلاق روح الله تعالى عليه ايماناً لجبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع أمه فتكون من نفخته فاضافة الى الله اضافته ملك ونشر بف أولانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع انصاري فيما وقعوا فيه وعن كعب ان الله خلق أرواح بني آدم قبل أجسادهم ما أخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما أراد دخاها أرسلها لمريم فلذا كان روحانياً وقيل الاضافة للنشر يف كعبت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي صحيح البخاري مسند عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته ألها الى مريم وروح منه والجنة حق والبارحق أدخله الله الجنة (وقيل صدقة) يحيى عليه الصلاة والسلام (وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول لمريم اني أجد ما في بطني بجد ما في بطنك تحية له) منصوب معقوله أى سجوده له سجود تحية وتعظيم لاسجد عبادة وكان السجود عما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه أحمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا انه لم يرفعوه لثبوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وله لايقال من قبل الراي وهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المار ادبق قوله مصداقاً بكلمة من الله وهذا يقتضى ان حمل مريم عيسى عليه الصلاة والسلام طال مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدت في ساعة نفخ الروح (وتدعى) نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام لانه عموه ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني (وهذا) أحد من تكلم في المهد وفي حديثهم خلاف وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جبرئيل وغلام كان يرضع في حجر أمه ومز عليه ركب فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره انحصر اذ لم يذكرهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لاه اصبري فانك على الحق وهو في صحيح مسلم وأجيب بأنه لم يكن في المهد وان كان صغيراً لم يبلغ حد التكلم ورد بان ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة أشهر فلعله صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطاع أولاده على ثلاثة ثم أطلعه الله بذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما علم وقالوا ان تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغوي والقاضي في التفسير وروى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حياها السعدية وأول كلمة تكلم بها الله أكبر وحكى عن الواقدي وشاهدين يوسف حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلاً وان ماشطة

ابنت

لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني (الاولى ان لا تحزني

(على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والياء كما نثره ابن كثير وأبو عمرو وابن عارو وأبو بكر (وعلى) أى وكذا على (قول من قال ان المنادى عيسى) كما فى بن كعب وسعيد بن جبيرة والحسن ومجاهد لانه خاطبهم من تحت ذلها المخرج من بلنوا وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وعلمة والواحد ان المنادى جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدجى لوجهه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف فى المنادى مع وقوعه فى الثانية قلت حيث تعارض القولان ٤٨٥ عن الائمه ولا يتصور الجمع بينهما

الابتداء القضية أشار
المصنف الى ان القراءة
الاولى مجملها على المعنى
الاولى وهو أن يكون
المنادى عيسى فلا ينافى
احتماله وجود آخر فى
المعنى على ما لا يخفى
سبحانه وتعالى (على
كلامه) أى نطق عيسى
(فى مهده فقال) أى الله
فى كلامه حكايته عنه
(ان عبد الله) ردا على
اثباته له سواء واقتضارا
بالوجودية واحترازاً عن
دعوى الربوبية (أتانى
الكتاب) أى أعطانى
الله من فضله علم الانجيل
أوجنس الكتاب (وجعلنى
نبيا) فى سابق قضائه
أو تنزيلا للحق وقوعه
مستتراة الواقع به كما فى آتى
أمر الله كذا ذكره الدجى
والظاهر المتبادر انه
جعله نبيا فى ذلك الحال من
غير توقف على الاستقبال
فلا يحتاج الى تأويله
بالمأل ويؤيده ما روى عن
الحسن أ كمل الله عقله
ونبأه طلاقاً وقضية يبحر

ابنت فرعون كما فى مسند أجد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة اذ فرعون وروى الضحاك تكلم يحيى
عليه الصلاة والسلام فى المهد ارضاً ومبارك الجامعة الذى كما مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كافى للدلائل فهم أحد عشر كما فصله البرهان التحلى برجه الله ونظم غايبهم القائل فى قوله
اذا رمت مرد الناطقة بين مبهدهم * فتم رسول الله أجد ذوا المجد
خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من * دعت لابنهما فورا كذى شاره فرد
فقال الا لا تجعلنى مثله * ورد عليها قولها أفصح الرد
كذلك الذى قد قال ان جبريلنا * برىء فلا ترموه بعد بما بردى
ومهم فحبيب كان يدعى مبارك * وقال رسول الله قد جاء بالرشد
وما شاة كانت لفرعون تسمى * وكان لها طفل تكلم فى المهد
كذا شاهد فى شان يوسف منهم * فدونك جعازا نداء الحسن فى العبد
وقوله بقوله الى آخره يعنى انها المساجت بلا زوج وكانت فرت وهى حامل لمكان بعيد خوفا من أهلها
فاما وضعت قالها لا تخفى (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها نصب
الناظر فى صلته وقد أورد على المصنف هنا أمران الاول ان تخصيص دلالة الآية على ان المتكلم
عيسى عليه الصلاة والسلام فى المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القرائتين على حد سواء فى احتمال أن
يكون المنادى عيسى أو جبريل أو بعض الملائكة وكيف لا ومعنى النظم على القرائتين واحدا فان المعنى
ناداهم ناد من تحتها قال لا تخفى فان قيل لو كان المنادى جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها
لا تحتها لآتيانه من الاق قيل ان جبريل كان منها ما كان القابلة وقيل انها كانت على أكمة هرتحتها واذا
كان المنادى عيسى عليه الصلاة والسلام قال الجعبرى معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الشافى انه
قيل ان كلام المصنف رحمه الله تعالى فى حسن الاخلاق وانها جلية وكلام من فى المهد ليس من هذا
القبيل بل من قبيل خوارق العادة كمنطق الجوارح يوم القيامة وتسبيح المحصون ونطق الشجر وهو لم يدم
فانه ينقطع ويعود فى زمنه ولم يقولوا باسمه اراه ولو استمر كان مناسبا لمآذرك والجواب (٢) ان ما ذكره
بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله تعالى انما أنا رسول ربك كان الظاهر ان يقول
فتادها كما فى القراءة بمن الحجارة قلها عرفها بالاسم الظاهر وعدل اليه فى محل الاضه ارفع علمه غيره وليس
شبهه أحد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة فى حال الوضع ترتفع عن الارض على عال فيقع
الولد تحتها فلا حاجة لمسا قاله الجعبرى واما ما رواه الشافى فاقط لانه كان خارقالعادة يدل
على ان ما ياتي به هذه من جنسه أمر جبريل وقراءة الكسبر بمن الحجارة والفتحة بمن الموصولة كلاهما
متواترة من السبعة (وعلى قول من قال ان المنادى) بكسر الهمزة (عيسى) عليه الصلاة
والسلام لا الملك (ونص على كلامه فى مهده) المهد كما هادى عنى القراش الممهده للثوم كما مر ثم
خص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراؤه فيه (فقال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا) فلما تكلم

صريحة أيضا فى هذا المعنى غايبته ان اعطاء النبوقة فى سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصاه هذه المرتبة الجميلة لانه كان نبيا
صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما روى عنه من قوله كنت نبيا وان آدم جسد بين الماء والطين هذا فى المستدرک عن أنى هريرة
رضى الله تعالى عنه فوعلم ان تكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جبريل وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند أجدوا بن ماشطة
(٢) وفى نسخة والمراد اه محجة

ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعن تكلم صغير يحيى بن زكريا مبارك
البحامة كما هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلذ كه في الدلائل ورضيع المتفاسفة وورضع التي مر عليها ارا كبق فعات اللهم اجعل
ابني مثل هذا الصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لاهما صبري فانك على الحق وهو في أوخو مسلم وفي كلام السهيلي
في آخر روضته ان أول كلمة تكلم بها ٤٨٦ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وضع عند حليمه أن قال الله أكبر

عليه الصلاة والسلام بذلك ما عمو ابراهيم ثم يم سكت حتى بلغ مدة التكلم لامثاله وجعل أول تكلمه
الاقرار بالعبودية ابطلا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولولم يكن عتق عليه
والكتاب الانجيل ويجوز أن يريد التوراة لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بها أو الامم وتعبيره بالماضي
باعتبار ما قدره الله تعالى له أو جعله بمنزلة الواقع اتحققة وقيل انه نبى في صغره حقيقة كما روى عن
الحسن (وقال الله تعالى ففهمناها) أى القصة الاتية (سليمان) عليه الصلاة والسلام (وكللا) أى
سليمان وآياه داود) آتيناهم كما وعلمنا) اشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ أنى الحكم صديا
وعمره اذ ذلك أحد عشر سنة في الغنم التي نغشت في المحرث أى رعتة ايلوا فسدتة والنفس الرعى بالليل
بل اراع فان كان بالنها فهو همل وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من
باب آخر فتخاضم زحلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والمحرث يطلق عليه جمالا لاخر فغم
دخلت حرثه فاسدته فبحكم داود يدفع الغنم لصاحب المحرث على أن يبقى المحرث بيده وقيل بدفع الغنم
لصاحب المحرث ويدفع المحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام رأى على القول الاول ان
الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثانى رأى انها تقاوم المحرث والغلة معا فلما خر جاعلى سليمان عليه
الصلاة والسلام سأه ما عما حكم لهما به فرجع لايه وقال انى رأيت ما هو أوفق للجميع وهو ان يأخذ
صاحب الغنم المحرث فيقوم عليه حتى يعود لسا كان عليه وياخذ صاحب المحرث الغنم فينفع بفسلها
وربعها فاذا عاد المحرث لماله صرف ملك صاحبها له فقال أصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم في
كتابه معالم القويم حكم داود عليه الصلاة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر
القيمة فدفعها لصاحب المحرث املانه لم يكن له دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها أو أخذها بدلا عن
القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضى بالضمان على أصحاب الغنم وأن يضمنوا ذلك بالمثل بان
يعودوا الستان حتى يعود كما كان فليضع عليهم شيئا من حين الاتلاف الى حين العود فاعطى أصحاب
بستان المشية لياخذوا من غنائها بقدر نغما البستان فيستوفون من نغما الغنم بقدر ما فاتهم من نغما
حرثهم وقد اعتبر الثمانين فوجدها مساوية فهذا أعلم خصه الله به وأثنى عليه باذرا كه وقد تمارع العلماء
في ضمان النفس وفي المثل وهو الحق وهو أحد القوانين في مذهب أحد الشافعى ومالك والمشهور
خلافه والقول الثانى موافقة في ضمان النفس دون التضمن بالمثل وهو المشهور عن أحد ومالك
والشافعى والثالث موافقة في التضمن بالمثل دون النفس كما اذاعاها صاحبه باختياره دون ما اذا
انقلت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن واقعه والقول الرابع ان النفس لا يوجب الضمان
بمجال وما يوجب من ضمان الرعى بغير النفس فانه يضمن بالقيمة بالمثل وهو مذهب أبى حنيفة وما
حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام أقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان على أهل الحواظ حفظها بالنها رومأ فدت المواشى بالليل ضمانه على أهلها يصح بحكم

قال السهيلي رأته كذا
في بعض كتب الواقدى
(وقال) أى عزاقله
(ففهمناها سليمان) أى
الحكومة أو الفتيا الذرى
انه تخاطم الى داود
صاحب غنم وصاحب
زرع أو كرم رعتة ليل
فحكم بها لصاحب
المحرث لاستواء قيمتها
وقيمة نقصه فقال
سليمان وهو ابن احدى
عشرة سنة غير هذا أرفق
بهما فغزم عليه ليحكم
فدفع الغنم لصاحب
المحرث ينتفع بدها
وتاجها وأصوافها
والمحرث لصاحب الغنم
يصلحها فاذا عاد الى ما كان
عليه ترادا ولعلمها قالا
مقالهما اجتهادا فقال
داود اصنت القضاء
حكم بذلك والاول نظير
قول أبى حنيفة في العبد
الحافى والثانى نظير قول
الشافعى بالقرم للحيولة
في العبد المتعصوب اذا
أبق أمافى شرعا فلا
ضمان عند أبى حنيفة

حديث جرح العجماء جبار أى هدر الآن يكون معها حافظ أو أرسلت عمدا أو وجبه الشافعى ايللا
لانهار الجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراءة طاعلى أهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى أهل المشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول أبى حنيفة في تعقيد القضية بجماله العمدية اذ
تخلص الذابة ايللا ونهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها الا يوجب الغرامة المنغية في الملة الخيفية حيث قال لاس على كفى الدين
من مخرج (وكللا) أى من داود وسليمان (آتيناهم كما وعلمنا) أى معرفة بوجوب الحكومة وعلمنا بسائر القضا بالاشريعة

(وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في أصل الدجى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) أى في حال صباه (يلعب) أى مع الصبيان (في قصة المرجومة) أى التى كانوا يريدون أن يرجوها وفى نسخة فى قصة المرجومة وهى مار واه ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان امرأته حسنا فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها بأربعة من كبارهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتعت فانفقوا أن يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلها فعدونه ذلك منها فأمر برجها أوهم به فلما كان عشية يوم

رجهما جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكم وترى أربعة منهم بزى أواسك الأربعة وآخر بزى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلها فسألمهم متفرقين عن لونه فقال أحدهم أسود وآخر أحمقر وآخر أبيض فأمر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالسهود فسألمهم متفرقين عن لون كلها فاختاروا وقتلهم وفى قصة الصبي ما اقتدى (أى الذى اقتدى به) أى سليمان ورجع الى حكمه (داود أبوه) عطف بيان لدفع توهم أن يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه بينما المرأتان معهما ابنتان لما افتقدت ذمت أحدهما فتحا كتما الى داود فى الآخرة فقصى به الكبرى فدعاهما سليمان وقال ها تورا

ضمن النفس وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الشئ على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهم هذا الحكم فصح انه الصواب انتهى وقال التجاني اختلف فى حكمه ما فى هذه القضية هل كان بوجي فالتى فى ناسخ للاول أو باجتهاد بناء على كل مجتهد مصيب وكونه فيما برده ان قيتا الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكم مع انه باياه قوله اذ يحكم ان وكنا لحكمهم شاهدين قيل ويؤيدانه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام فى رأيت ما هو أوفق للهميع وهو مبنى على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى اجتهادهم وانهم ليرقر واعلمه وفى التلويح هنا كلام بلوح عليه أثر الضعف وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شرعية لنا مطلقا وقد ورد فى الحديث ما يحالفة كما سمعته أنا فها قول أنى السهودان رأى سليمان استحسان ورأى داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح فى نفس المجتهد والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا وهو العدول عن قياس الى قىاس أقوى منه وحينئذ كل منهما قىاس واجتهاد وهو عدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما فى وفى الكشف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام ان الضرر وقع بسبب الغم فسلمته بتجنيتهما الى المخنى كما قال أوتحيقة فى العبد اذ جنى جناية على نفس فسيده بدفعه أو يقده وعند الشافعى بيده بذلك أو يقده ولعل قيمة الغنم كانت قدرا النقصان فى الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازامافات وواجب على صاحب الغنم أن يعمل فى الحرث ما يزيل ضرره كإلغى غضب عبد افا بى فى بدنه من قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر تردده وفى هذا المقام كلام طويل لاحاجة لنا به فان أردته فارجع اليه (وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب فى قضية المرجومة وفى قضية الصبي ما اقتدى به أبوه) كما اقتدى به فى قصة الحرث وذلك كان فى صباه وأول أمره فهذا وأشبابه مما يدل على انها أمور رجولية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه التلمسانى ان امرأة كانت بارعة الجمال وهى من أهل الدين ولها حق فرفعت أمرها لاحتضاة بنى اسرائيل فلما رآها اقبلت بها راودها عن نفسها فامتعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فأتى الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجع الأربعة أن يقولوا لداود عليه السلام ان لها كلها تكمن من نفسها وزنى بها ففعلوا فأمر برجها فرجت فيمنما داود عليه الصلاة والسلام يوما فى علية له مشرفا على صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كراهة ذات حق وأربعة منهم قضاة وفعلوا مثل تلك القضية بعينها من المرادة والتهمة وذلك بمضى من داود عليه الصلاة والسلام كما فى قصة المرجومة ففهم سليمان وقال لاحدهم مالونه فذكر لونا ودعى كلابا فراهده فذكر كل لونا فخالقا لالا فخر قام الصبيان فضر بهم فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسألمهم عن لون الكلاب على الانقراضا فاختاروا

السكين أشقه بينهما فقالت الصغرى رحمت الله هو ابنا أشقه فقضى لهابه مستدلا بشفتها عليه بقوله لانا أشقه ورضى الكبرى بشقة لنشار كما فى المصيبة أو لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به لكبرى لكونه فى بدنها وأوامع اعدا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما أقرت بها الكبرى عمل باقراها ولعل فى شرعهم يجوز زلمه مجتهد بنص حكم المجتهد وقيل كان بوجي ناسخ للاول قيل وكان قضاة وهو واثنتي عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوجي والوجي ينقض غيره

كالصبيان فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عسار كمرسندا وكذا نقله السيوطي
 رحمه الله تعالى في تخريج أحاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي أريد
 رجها لان داود هم برجها ثم لما رأى صنيع سليمان ذرأ عنها الحد فسد ماها المصنف رحمه الله تعالى
 مرجومة باعتبار ما يؤول أولانه أريد رجها يتبع فيه غيره فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه لكلامه
 ولان تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في شر يعتم من المرأة المكنة من نفسها حيوانا ترجم
 وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة الحمد بنه ان حكمهما التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما امرأتان معهما ابنان لهما فاخذت أحدهما فقتلها كذا في
 داود عليه الصلاة والسلام فقضى به لئلا يكبري فدعاها مسليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا سكيننا
 أشقه بينهما فاقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لها الشقة فاعلم به ورضت الاخرى
 بشقة لتنتشر كافي المصيبة قال التجاني وهذا مما لا يشبهه في صحته وأما الحديث الاول فانه أعلم بصحته
 وقدره في الاسرايات على غير رواية ابن عسار وان داود عليه السلام لم يرجها وانما أمرهم برجها
 فرواها على سليمان فوافقها وأحضر الشهود وفرق بينهم كما مر ورجع داود عن حكمه وعلى هذا ينبغي
 ما مر من ان المرجومة هنا مجاز عن من أريد رجها وفيه فوايد منها أنه اذا تجاوز بالفعل عن ارادته لا يلزم
 وقوعه ومنها ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود
 عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للكبرى لانه يشبه بينهما وان كان في شر يعتم يجوز الالحاق بالشبه أو
 لكونه في يدها والترجيح باليدشر بعهلة صلى الله تعالى عليه وسلم وأما سليمان عليه الصلاة والسلام
 فتوصل بلطفه لمعرفة باطن القضية فاوهمها ارادة شقة لسوي بينهما ومثله بعهلة حذاق الحكماء
 فيقضون بامور وتجردت لم يقض بها شرعا ولعل الكبرى أقرت بانه ليس ولدها فراه الا لا مجرد
 الشقة فلذا انقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه أو ان في شرعهم أنه يجوز للجدت نقض حكم الجد
 كما في من بل الحقا ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا ويرجك الله
 فيرجك الله جملة مستأنفة دعائية لكنهما موهمة للدعاء عليه وفي الاكل ان السلف كرهوا مثله لما فيه من
 الإيهام بريد ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا وقل
 يرجك الله لا وروى بعضهم ويرجك الله أقول يعني ان الواو تزدل فدفع الإيهام كما تحذف له في نحو قوله

وتظن سلمى اني أبعي بها * بدلا أراها في الضلال تهم

فانه لو قال وأراها برحاطن انه معطوف على أبعي وليس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا
 وأيد الله الخبيثة فاستحسنه منه فلما اسمه قال هذه الواو أحسن من واوات الاصد اعني في حدود الملاح
 وهذه الواو اما زائدة أو اعتراضية أو لعطف الانشاء على الخبر (وحكي الطبري ان عمره كان حين أوتى
 الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى) عليه الصلاة والسلام (مع فرعون وأخذ بلحيته وهو طفل)
 فرعون لقب لكل من ملك القبط كما هو وهذا هو صعب بن الوليد بن رمان كان من القبط العملاقة فر
 أكثر من أربع مائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين أخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون
 اعنه الله استعبد بني اسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية مرة في منامه أو أخبره الكهنة ان
 زوال ملكه على يد غلام من بني اسرائيل فامرهم بقتل كل مولود ولد منهم فرأى أهل ملكته ان ذلك
 ضرر عليهم لانهم خدعهم ويقتونهم المؤنة فعزموا على قتلهم عاما بعد عام قتل وهو بعيد لاحتمال أن
 يولد عام استحياهم ووافقا القلاء على مثله غير ظاهر فلهذا هم رأوا عام ولادته زوجها فرأى وأعينه
 وولد هارون في عام الاستحيا وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت أمه عليه
 فاوحى الله تعالى اليها ماياتي على لسان ملك أو رأت ذلك في منامها والقول الاول الامان من لا يكون نبيا

(وحكي الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (ان عمره) أي سن سليمان (كان) حين أوتى الملك اثني عشر عاما أي سنة (وكذلك) أي ومثله ما ذكر عن سليمان في صفه (قصة موسى) قيل وزنه مقفل أو فعمل أو فعلى (مع فرعون وأخذ) بلحيته وهو طفل (وقصة) ان فرعون كان يري ان من يأخذ بلحيته أو يأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينما موسى في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدونا فقالت له ام أنه المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالتى له الدر والجر فاخذ الدر والجر في فيه فنه كان في لسانه عقد وفرعون هذاهو عدو الله الوليد بن مصعب ابن الربان كان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربع مائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون من ادعي ايمان فرعون

(قال المفسرون في قوله

تعالى ولقد اتينا ابراهيم
 رشده) أى كمال هدايته
 وصلاح حالته (من قبل)
 أى قبل أو ان معرفته
 (أى هديناه) ووقع
 في أصل الدلجى هذه
 بالاضافة (صغيرا) أى
 قبل بلوغه (قاله مجاهد
 وغيره) وقال غيرهم قبل
 موسى وهرون وقيل قبل
 محمد عليهم الصلاة
 والسلام (وقال ابن عطاء)
 هو أبو العباس أحمد بن
 سهل بن عطاء مات سنة
 تسع وثلثمائة (اصطفاه)
 أى في سابق قضائه في
 عالم الارواح (قيل ابداه
 خلقه) أى اظهار جسده
 من العدم الى الوجود في
 عالم الاشباح (وقال
 بعضهم) كالكوئى
 وغيره (المساوئد ابراهيم
 بعث الله تعالى اليه ملكا
 يامر عن الله تعالى أن
 يعرفه بقلبه) أى المعرفة
 التامة الشاملة للافعال
 والصفات والذات الكاملة
 (ويذكره بلسانه) ووصف
 المداومة (فقال قد فعلت
 ولم يقبل أفعل فذلك
 رشده) أى حيث بالغ في
 الامتثال حتى عبر بالماضى
 عن المحال فكانه امتثله
 واخبره ومن هنا قيل
 النبي أبلغ من النبي
 (وقيل ان لقاء ابراهيم
 عليه السلام في النار
 ومحنته) أى بليته من غرود

قد يرى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف أو ان أمه كانت نبية
 والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكر اقال التجاني وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة المرآة وصحة ابن
 السيد ونسبه ابن الهمام الى بعض أهل الظاهر فأوحى الله تعالى الى أمه أن تعذقا ما وتأتضعه فيه
 وتعذقه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فيمنه هو حالس اذ دخل الثابوت به عنده
 فأخذه آل فرعون فقبحته أسمة امرأة فرعون رضى الله تعالى عنها فلما ارأته فيه موسى رحمته وسألت من
 فرعون أن يتخذ ابنافاجها بذلك فكانت تدخل به عليه فأحب وجعله وبما في حجره فديده لاجبته
 وجذبها جنبا شديد اغضب فرعون وقال هذا عدوى وأمر بذبحه فنادته الله تعالى وقالت انه لا يعقل
 فقال بل يعقل فقالت جبه فخر به فعمل بين يديه عمرة وجرة وقيل درة وجرة وقال ان أخذ التمرة أو
 الدرة فهو يعقل والاعدز فلما امده ليد التمرة فخر به بجبريل عليه الصلاة والسلام فأخذ الحجر فاحرق
 لسانه ومنها كان في سانه عليه الصلاة والسلام عذبة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهى التى أزالها الله
 تعالى بدعائه فعذره فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصصه ونسبه مذكور في محله والطفل
 يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال (ب) (فائدة) * قيل كل مولود ذكرا أو أنثى يزيد
 كل سنة أربع أصابع وباصابع نفسه وكل أحد طوله أربعة أذرع مقبوضة الا اصابع بضع ونفسه والقوة
 تزيد الى أربعين وتنف الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه
 أسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب أمهات فرعون مع كفره فقال انه كان سهل
 الحجاب فكانت على ذلك في الدنيا (وقال الله تعالى * ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل * أى هديناه
 صغيرا) قاله مجاهد وغيره (هذا أحد النفا سير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد
 الا هتداء لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشدو بهما قمرى قال في الكشف معنى اضافة الرشده عليه الصلاة
 والسلام انه رشد ثابته وردبان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة وقيل آتينا رشده لانه أفاض ذلك مع
 التعظيم ولم يفهم امره اذ امره انا آتينا رشدا معلوما حاله لا ثابته وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام لا كرشده (وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه) أى اختاره رسولا خديلا في عامه فانه
 لا يختص به بل المراد انه حين أراد خلقه في بطن أمه أمر الملائكة ان تكتب اصطفاه وخاتمه تنويهه
 وتعظيما لقدوره بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى وجهه في عالم
 الذر قبل خلق جسده كفى حديث كنت نبيا وأدم الى آخره وفي نسخة قبل ابتداء خلقه قيل لما كان من
 قبل على هذا بمعنى قبل خلقه ولاه في هدايته قبل خلقه أوله باصطفاه للارزله لصحة اصطفاه المعلوم
 (وقال بعضهم مساوئد) نبى الله (ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (بعث الله اليه ملكا يامر عن الله تعالى
 أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقبل أفعل فذلك رشده) يعنى عبر بالماضى الدال على
 وقوعه قبل أمره فيكون المعنى آتينا رشده قبل أمره فيدل ذلك على الايمان واشتغاله بذكره أمر جلى
 مجبول عليه أو أمر عرفه به في عالم الذر والارواح فيكون معنى ما قاله ابن عطاء المراد انه عبر بالماضى
 لسرعة امتثاله حتى كأنه وقع منه فعنى من قبل على هذا من قبل أمره من قبل بلوغه كما قيل (وقيل ان
 اللقاء ابراهيم في النار ومحنته) التى وقعت له مع عمرة وفاته كما رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له بولدى هذه السنة مولود يغسد آلهة الارض
 ويدعوهم الى غير دينهم وهلاك أهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آل زر
 الى بيته فوقع على زوجته فمات فقال له الكهان ان الغلام قد جعل به اليلة فقال اقبلوا كل
 غلام ولد فلما أخذ أم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخاض خرجت هاربة فوضعت في نهر

(كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جرير سبع وعشرون إذا قسم ليكدين أصنامهم فالقوة فيها فكانت عليه بردا وسلاما (وان ابتلا اسحق عليه السلام بالذبيح) أي كان كافي نسخة صحيحته وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على أحد القراءين في الذبيح مع خلاف ٤٩٠ في الترجيح حتى توقف فيه شيخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة

بأيس واقفة في خرقته ووضعته في حلقاه وأخبرت به أباه فاتاه فخر له سر داوسد عليه بصخرة فكانت أمه تختلف إليه فقرضته حتى شرب وتكلم فقال لأمه من ربي فقالت أنافقة قال من ربك قالت أبوك قال فن ربي أي فقالت له أسكت فسكت فرجعت إلى زوجها فقالت له الغلام الذي يتحدث به أنه يعبر دين أهل الأرض إنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) كذا في الكشف قال التجاني المعروف أنه كان ابن ست وعشرين سنة والذي أشار باحراه رجل من أعراب العجم وهم الكرد ولما هموا بالبحر أقامه حسبوهم وبوا حظيرة وجعوا الحطب الصلاب شهر اراحتى كان من مرض يئسندرجع الحطب له ثم أشعلوا ناراً عظيمة إذا ذرت بها الطراحت لشدتها وموضعوه في منجنيق معدن مغلولاً ومروءة فيها ناداهوا جبريل عليه الصلاة والسلام بانار كوني برداوسلاما على ابراهيم فلم يجتريه غير وانه فقال له حين أتيتك حاجة فقال أما اليك فلا حسبي من سؤالي عما به يحالي وقيل نجما بقوله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل وأشرق فجر وعديله من ضرحه فاذا هو في روضته معه جليس من الملائكة فقال في مقرب إلى الهك فقب أبوبه آفاق بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجله مفصلة في التفسير وهو علم ان غرود كما قاله السهيلي بضم النون وذال المعجمة وقد سهل انتهى قبل لما أرادوا رميه في النار لم يقدروا على القرب منه فعلمهم ابليلس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما أرادوا رميه لم يتم لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فأمرهم ابليلس ان يحضروا واسماهم كشوفة القروح فصدعت الملائكة للسماء (وان ابتلا اسحق بالذبيح وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاثة عشر سنة وهذا بناء على ان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كما عليه أهل الكتاب وكثير من المفسرين والهدشني حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور وانه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول أكثر النحاة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت اولادها وهاجر جاريته ولدت اسمعيل فغارت منها وركبت مقامها معها فأنقلها إلى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان يتباهيا فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتهما الملائكة بأسحق فقالت أولدنا عجزوا إلا نفة فولكان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك أخبار الله سبحانه سيولده يعقوب ولا يصح انه أمر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للإجماع على انه في صغره كافر ولقوله تعالى فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره بأسحق بمد قصة الذبيح وهو هذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث أن ابن الذي يعين برديع الله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما تزعم اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من أسلم من أبحارهم انهم يحسدونكم معشر العرب أن تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الأصمعي سألت أبا عمر وعن الذبيح فقال اعزب عنك عقلت ألم تر الى الموضوع الذي أضجع فيه الذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحق باطل وأكثر من عشرين وجها وأطال فيها بن القيم في الهدى وقال الحب الطبري الأكثر انه اسحق ووجهه هو وغيره والصحيح ما رويدله حديث أن ابن الذي يعين برديع الله مشهوره لان عبد المطاب نذر ان يبلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم فقرر بالي الله تعالى فلما كملوا أتى بهم البيت

بعد ذكره من الطرفين بعض الأدلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لمحدث أن ابن الذي يعين أي اسمعيل وعبد الله إذ قد نذر عبد المطاب ان يسر الله فخر فخرم وأوباغ بنوه عشرة ذبح أحدهم فتمت ثمانية فاسم فخرج على عبد الله فقدها بمائة من الأبل ومن ثم شرعت الديه مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا للكش معلقين بالكعبة حتى احترقا في قبة من الزبير ولان بشارته بأسحق كانت مقرونة بانه مولده يعقوب والمنافى للامر بذبحه مرهقا وأيضا كانت مقرونة بالنبوة في آية أخرى والغالب في الأنبياء وصوهم إلى حد الاربعين ولان اسمعيل كان أول ولده والاتباء حينئذ أشق على ذبحه وبقده قيل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل مشاؤا لمحمد بن اليهود للعرب بان يكون أبوه هو الذبيح قال ابن تيم

الجوزي بقى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها وأما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه البخاري وغيره الكرم بن الكرم بن الكرم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوي وماروي من ابن يعقوب كتب إلى يوسف مثله فلم يصح

(وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) أى فى نفسه (وهو ابن ٤٨١ خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى عنه

جهررا ولا يدع انه كان زمان راحته وأول مقام نبوته تنبيه القومه على خطيئهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثا برطلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بديل قوله تعالى يا قوم انى برى مما تشركون (وقيل أوحى) وفى نسخة أوحى الله (الى يوسف) بضم السين وقبحها وكسر هاء مع الهمز ذوعده وكان يحذره اليمين حال أسود وبين عينه شامة وبقي فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثبتي عشرة وقيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عند المضاعف اثنين فثلاث عشرة والا فائنتا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان أحسن الحسن الخائق الحسن وأحسن ما يكون الخائق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو وصي) أو بالغ فبع الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة

وضرب عليهم القديح فخرج نوح عبدا لله فقدها كما هو مشهور والقول بان المراد بالبعين بعبد الله وهابيل بناء على ان الذبيح اسحق كما تعلقه مغلطى مع غرابته لا يعلم وجهه لانه لم يتبع من ابيه من ولد هابيل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا) ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية آفة وكل آفة فهو متغير وكل متغير حادث ولا شئ من الحادث يصانع فلا شئ من هذه الاجرام يصانع وتلك الاصلنام كنهه الاجرام فى التغيير فلا شئ منها يصانع بل هى دونها فثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذ لا بد للعلمان من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا استلزم لذاته قولنا آخره هو النتيجة أو ابدليل ما بدلى بالقوة وان كان مفردا وهو المعروف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم المطلوب خبرى كالمستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أخفته أمه فى غار خوف اعليه كما مر مكث فى الغار عشرة أعوام أو اربعة أعوام كما فى عيون المعانى أو خمسة عشر شهرا كما حكاه المصنف فاما عقل سأل أمه من رى كمار وفى رواية فقالت أبوك فقال من رى أبى فقال الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فرأى النجم فقال هذارى الى آخر ما قصه الله والاقوال بناء على ان هذا قبل بلوغه فى الغار وقيل انه بعد بلوغه فى الغار أو بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وعمره أكثر مما ذكر وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى نفسه انه قال لايه اتخذ أصناما الهة الى آخره ثم عقبه بقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربطه بقوله تعالى فلما جن عليه الليل الخ فدللت ألقا على كونه بعد هذا كما هو قوله تعالى وتلك حجبتنا الخ فيدل على مناظرته بم قومه لم يشدهم الى الايمان بالذات لانه وبه قوله تعالى يا قوم انى برى مما تشركون ولو كان فى الغار نظر انفسه قال انى برى من الاشراف فاذا ثبت هذا وانتهى موجدنازم بعدم ربوبية الكوكب فقوته هذارى امانه ان فى المناظرة بما قاله ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عنده أو قوله هذا رى على تقدير الاستفهام والاستفهام انكارى أو هو على تقدير أى ، ولون هذارى والتقدير فى الكلام قالوا والبحر حدث عنه ولا حرج وهو فى القرآن كثير أو انه عرف طباعهم عن قبول الحق لوصرح به ابتداء فاقى بما استدرجهم الى استماع حجبتهم بان أسمعهم ما يوهبهم واقفة لهم فاذا أصحوا له أورد الدليل المبطل لما يعتدونه بما هو أتم وأقنع وهذا اقرب من الاول وان فرق بينهما بما فى هذا من الايهام وعدم اظهار الانكار وسيأتى فى القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول المصنف رحمه الله تعالى استدلاله وهو ان خمسة عشر شهرا ان كان قصده دفع ما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شرك فى الله ووجدنا منه فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكاف فليس يكفر ولا لاجل بالله فغيره مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم أعرف الناس وانهم محبون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قد مناه من التأويل وقد تقدم أن الاصح انه صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بلوغه بل وبه منتهى ان سياق الآية تاطق به كما قررناه أولا وهو ظاهر ارتضاء القرطبي فى تفسيره وقيل انه قال فى طفولته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة أخرى لانه قصد النظر لنفسه والقاه ليست له قيب كلامه هذا على ما قاله لايه وانما هو من قبيل المعارض تعريضا بجعل عبدة الاصلنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف أى هذا مخلوق رى لا يخفى بعده (وقيل أوحى الله الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو وصي) هذا الوحي يحتج به أن يكون برسول من الملائكة أرسله الله تعالى اليه وهو مطلق ان لم يقل انه لم يبعث

وذف بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليها الصلاة والسلام حين خرجت بمواسر ايل من مصر الى الشام

لتنتهئهم بأمرهم هذا
الآية) أي إلى الله - لا
يشعرون فقيهه بشارته إلى
مآل أمره أي لنخلصنك
ولتخبرن اخوتك بما فعلوه
وهم لا يشعرون أنك
يوسف لعلوا نك ورفعة
مكانك وكان الحال كما
قال تعالى فذفرهم وهم له
منكرون وأبعد من جوز
تعلق جملته وهم لا يشعرون
بأوحينا كما لا يخفى في لان
الوحي لا يكون الاعلى
وجه الخفاء (إلى غير ذلك
من أخبارهم) ويروى ما
ذكر من أخبار غيرهم
(وقد حكى أهل السير
أمنة بنت وهب أخبرت
ان نبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حين ولد
أي أول مولد ولد باسما
يديه إلى الأرض) أي
معتمدا بيديه على الأرض
وقد جاء كذلك مقسرا
(رافعا رأسه إلى السماء)
أياه إلى بطدنيه ولملكه على
بساط الأرض وورقة شانه
بالأسراء إلى جهة السماء
(وقال في حديثه صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي على
ما رواه أبو نعيم في الدلائل
(للمناسآت) أي المناسآت
بحيث ميزت بين الخبير
والشمر وقرت بين الحق
والباطل وهو أولى من

نبي الابد الاربعين وهو وان اشترقه قد روى الحديثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه الهام أو روبا
منام وقد ذهب إلى كل من هذه الأقول طائفة توفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك
مدركا وعمره تسع عشر سنة وهو مخاف لما قاله المصنف رحمه الله تعالى من انه كان صبيبا (عند ما هم
اخوته) بكسر الهمزة وضمة ما جمع أفع (بالقاتمه في الحب) بضم الجيم وتشديد الباء وهو البشعر مطو به
بالحجارة وصميت بالحب من الحب وهو القطع والحب بيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ
من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائه ما ثبت مشهوره فغيبه عن البيان وسأني ذكر اخوته
وقصتهم (بقوله تعالى) فلم اذهبوا به وأجمعوا أن يرجعوا بى غيابة الحب (وأوحينا إليه لتنتهئهم) أي
لتخبرن يا يوسف اخوتك (بأمرهم هذا) وهم لا يشعرون وهذه جملة حاله امامته لعلته بقوله وأوحينا أو
بقوله لتنتهئهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وقيل بل كان ابن اثنتي عشرة سنة
أو ثمانية عشر فعلى الاول هو ممن نبي وأوحى إليه في صباه كيحيى وعيسى فالوحي في الآية على ظاهره كما
ذهب إليه المصنف رحمه الله تعالى وقوله هم هو معنى قوله تعالى وأجمعوا إلى آخره أي أجمعوا أمره لان
معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رأيه جمعا بعد امتداف فرق وهو يقتضى ان الوحي وقوله حين هموا بالقاتمه
وفي الآية ما يقتضى انه وقع بعد القائه قال القاضي انهم أتوا يوسف عليه الصلاة والسلام إلى البشعر
ودلوه فتعلق بشعره فترعوا بطوا يديه ونزعوا قيصه ليلطخوه بالدم حيايته منهم فقال ردوا قيصى أتوا رى
به فقالوا ادع احد عشر كوكبا يديك وكوكبا يديك فاه ابلغ نصفها ألقوه فيها ما فأتوا رى إلى صخرة
بها وقام عليها يسى فخاض جبريل عليه السلام بالوحي كما قال الله تعالى انتهى وهذا يقتضى ان الوحي بعد
اللقاء تطيبا لقلبه وهم يظنون انه معذب مذل وهم لا يشعرون ان الله تعالى أراحهم بما يبشره به من نصره
فالحال من ضميرهم وأوحينا أو الولي جعله حالا من قوله لتنتهئهم أي اتحدتهم بما فعلوا وهم لا يشعرون
انك يوسف لبعدهم وتغير حالك فهو إشارة لما وقع لهم لما أتوا بماتز لن يعلم ان الخنة تنقلب محنة
الآية) أي ذكر الآية التي ذكر فيها هاتما لما (إلى غير ذلك من أخبارهم) أي أخبار الانبياء عليهم
الصلاة والسلام الدالة على أنهم محبوبون على الكمال من ابتداء أمرهم في صغرهم (وقد حكى أهل
السير) مما يدل على ذلك (ان أممنة بنت وهب) أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أخبرت ان نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين ولد) أي خرج من بطنها حين أراد الله تعالى أراحه منها فإلغوا به
فيه وقيل حين ظرف متعلق ببساطا الآتى وهو حال من الضمير المستكن في ولدا الاول والظرف مؤكد
لدفع ان الحمل مقدرة (باسما يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء) رواه ابن الجوزى في الوفاء عن أنى
الحسين بن أسيد مدرسلا قال قالت أممنة ولدتته صلى الله تعالى عليه وسلم جائعا على ركبته ينظر إلى
السماء ثم قبض قبضه من الأرض وأهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرتة وكتبت عليه - إنا
فوجدته قد انغلق الاناء عنه وهو يصص ابهامه يشخب لبنا انتهى وروى الطبراني انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما وقع إلى الأرض وقدم مقبوضا أصابع يديه مشربا بالسبابه كالسبع مهاوله فلما ذكر ذلك هان حجر
في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض أصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من انه ولد
واضع يديه في الأرض رافعا بصره وانه كان مسجحا * أقول أما التسبيح فلا دلالة له في الحديث وأما
عدم منافاة لما في سيرة ابن اسحق فسلم ولكنه منافى لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى البتة وأويل بعيد
ويؤيد قول البوصيرى في قوله رافع طرفة إلى السماء وفي * ذلك الرفع إلى كل سودد إنا
(وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم للمناسآت) أي صرت شابا وهذا الحديث رواه أبو نعيم في الدلائل
عن شداد بن أوس (بعضت لى الاوتان) بالبنا للمجهول أى بغضه الله لى وهى جمع وثن وهو حجارة

(وبعض الى الشعر) لما أراد أن يفرضه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافي ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في موضعه (ولم أهم) بفتح فضم وتشديد ميم مضمومة أو مفتوحة أي لم أقصد (بشيء مما كانت الجاهلية تفعله) أي من المعارف وغيرها مما نهى الله عنه (الآخرين فعصى الله منهما) أي من الاستمرار عليهما وفي أكثر النسخ منها أي من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم أعد) أي لم أر جع اليها البادع عن كرم الله وجهه على ما رواه البرازند صحيح غيره فوعا بلغظ ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بعدهما ٤٨٣ بشيء حتى أكرمني الله برسالة توراه

الحاكم في المستدرک في التوبة بلفظ ما هممت بفتح مع اسم به أهل الجاهلية الآخرين من الدهر كلتاها معصى الله منهما قلت ليلة لفتي من قریش كان باعلى مكة برعى غنمه الا هله أبصر غنمى حتى اسمر هذه الليل كما يسمر الصبيان فحئت أدنى دار مكة فسمعت غنما وصوت دفوف وزمير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غابنى عنى فأيقظنى الاحر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فطعت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غابنى عنى فأيقظنى الامس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاقلت شيئا أى ذلك حياء قال رسول الله صلى الله

كانت بعد من أو وثنته اذا أجزلت عطيته وأوثنت كذا أ كثر منه قاله الراغب وقيل الوثن مال جنة مما بعد والصنم الصورة بلا جنة وممنهم من سوى بينهما وقد يطلق على الصليب وكل ما يشغل عن الله (و بعض الى الشعر) أى استماعه والتلفظ به (ولم أهم بشيء) مما كانت الجاهلية تفعله الآخرين فعصى الله منهما ثم لم أعد) وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم غرض اليها لشعر لا ينافي قوله ان من الشعر الحكمة لان فيه ما يحمد كالحكم والمواظ ومدرح الصلى الله تعالى عليه وسلم وهجاء الكفار كما قال الله تعالى وانهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقد استمعته صلى الله تعالى عليه وسلم وأجاز قائله وقال مرة فثابته لا يفرض الله فكذلك لان الامر الاموم قد يجمد لعارض أو يقال تعريف الشعر للهدد وقوله أهم بفتح الممزة وضم الهاء كما قاله البرهان الحلي وفسر معنى لم أروا وقد وهذ الشارة الى حديث صحيح رواه البرازند ساعد على كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى أكرمني الله تعالى برسالة توراه في المستدرک بلفظ آخر قالت ليلة لفتي من قریش كان باعلى مكة برعى غنمى حتى اسمر هذه الليلة مكة كما يسمر الصبيان فحئت أدنى دار من دور مكة فسمعت غنما وصوت دفوف وزمير فقلت ما هذا فقيل فلانة تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غابنى عنى فأيقظنى الاحر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت اللذة الاخرى كذلك والله ما هممت بغيرهما ما تفعله الجاهلية دورى ان الله ألقى عليه النوم في المرتين صيانته وليس في هذا ارتكابه المحرم لانه كان قبل تحريم السماع ولان ضرب الالف في العرس غير متبوع وأما النهى عن سمر الليل فليس نهى تحريم لمطلقا وكان ما حال ذلك مع انه شرعا قد يكون أفضل من النوم كذا كره العلم وانما يحرم أو يكره لعارض كما ذكره الفقه أو قوله فعصى الله أى حفظني من ذلك لما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان كلامه اشارة الى أنه كان لقرىس صمن يسمى بوانه يحتم عنده في كل عام فقالوا له انك لا تجتمع مع هؤلاء ولا تكسر لهم جمعاء فذهب ثم عاد معوا بوا لرؤيته رجل طويل حال يبعثه بينهما فغير مناسب هنا مع ان في روايته كلاما سهيلى ايس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة في زمن الفترة كما تقدم (ثم يمكن الامر لهم وتترادف تفحات الله عليهم) انضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام والظاهر أنه معطوف على غر زت من قوله سابقا بل غر زت فيهم الاخلاق الى آخره وعطفه بهم بعد دربتة أو زمانه باعتبار الابتداء أو الانتهاء وتمكن بمعنى يقرو شيئا لا معنى بزاد لانه تفعل من المسكن والمراد بالامر ما أودع فيهم من السكمان والعلم وتترادف تتفاعل من الردف وهو الر كوب خلف غيره والمراد انهن اتوا الى

تعالى عليه وسلم والله ما هممت غيرهما بسوء بما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا المم اما كان حال الصغردون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا أوفى دليل على قبح سماع الله ووضرب الالف لا ما شرعه خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية حيث يجتمعون بين الاذكار ووضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى في مجالس المواليدوزن رجبور المشايخ البرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المسكمان الرضية ومجبولون على الشمائل البهية وانه لا يضرب ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل التدرج (ثم يشكن الامر لهم) أى يزداد (وتترادف) أى تتوالى وتتتابع (تفحات الله) جمع فحة أى عطائه ومعارفه وجذبته (عليهم)

وتشرق من الاشراف أي تضيء (أنوار المعارف في قلوبهم) أي وأثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفي نسخة إلى الغاية أي نهاية أرباب الهداية وأصحاب ٤٤٤ العناية (ويبلغوا باصطفاً لله تعالى لهم بالنسوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة

النهائية) بالنسبة مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هي الرجوع إلى البداية فهم بين فناءه وبقاءه ومحوه ومحوه مرتبة الكمال بين صفى الجلال والجمال (دون ممارسته لرياضة) أي من غير معالجة وملازمة رياضة كسنية بل مخلقة جبلية جذبة الهبية (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) أي وصل موسى نهاية قوته وغاية شأنه من ثلاثين إلى أربعين سنة (واستوى) أي استحكم عقله واستقام حاله وبلغ أربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً في سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتيناه حكيماً) أي نبوة (وعلمنا) أي معرفة تامة وأعد الدلجى في تفسيره الحكم يعلم الحكماء ثم في ترجمه (وقد نجد) أي نصادف (نحن غيرهم) أي غير الانبياء من العتلاء والحكام والأولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) أي الكريمة المستحسنة (دون جمعها) وفي أصل

فيأتي بعضها عقب بعض ونفحات بفتحين جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رائحة تأتي مع هبة من النسيم طيبة وهي هنا بمعنى الهبة العطية قال لما أتيتك أربو فضل نائلكم * نفحتي نفحة طابت لها العرب والمراد هنا أمداً لله لم يمحى وبغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الشرب مجازاً تهكم كقوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم نفحات الا فتعوضوا لها (وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم) تشرق بمعنى تضيء يقال أشرقت الشمس اذا أضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية (حتى يصلوا الغاية) أي غاية الكمال في التحاق باخلاق الله تعالى (ويبلغوا باصطفاً لله تعالى لهم) أي يجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم بالنسوة متعلق بيلغوا أو باصطفاً (في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهائية) التي لا يصل إليها غيرهم والغاية النهائية واحدة لكنه تعقن في العبارة (دون ممارسة) أي من غير تكرر اعمل ومارولته (ولا رياضة) أي تعمرن على العمل باعتباره من رضت البداية وروضها اذا عودتها السير والجري (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) أي موسى صلى الله تعالى عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتعام عقله وهو من ثلاثين إلى أربعين أو ما بين ثمانين إلى ثلاثين وهو مفرد أو جمع لأواحد له أو واحد شدة أو شدداً للفتح والكسر وقيل ثمان وعشرين لماروى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال ينتهي لب الرجل اذا بلغ ثمان وعشرين قيل هذا لا ينافي ما مر لما ذكره الغمام من ان رشد البالغ يبلوغ هذا السن لانه حال كمال له كما مر عن عمر رضي الله عنه (واستوى) ذكر الاستواء في قصة موسى عليه الصلوة والسلام ولم يذكر في قصة يوسف عليه الصلوة والسلام وقال التلمساني لان الاستواء كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ ونقل ابن مرقوف عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوفى في خسين سنة فقد بلغ انتباه الكهولة وهو يجتمع الاشد ومن بلغ أربعين فقد بلغ حد الاستواء ومنتهى الكمال انتهى (آتيناه حكيماً) أي نبوة (وعلمنا) بالدين وسياسة الامم وكذلك تجزى المحسنين على وقوع الجزاء بالاحسان لتبنيبه على انما جازاهم لكونهم محسنين أي مختصين مراتبين لله في آياتهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واستشهد المصنف رحمه الله تعالى بهذه الآية لانه تعالى أخبر فيها بكلهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة (وقد نجد غيرهم) أي غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام (يطبع) أي يتخلل بجبولا (على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جمعها) وفي نسخة دون بعضها (ويولد عليها) وجوده وتبعية وجوده تماماً صلوا هذا كالتقسيم لمسايقه (فيسهر عليه اكتاب تمامها عنانيه من الله عز وجل) منصوب بنزع الخافض أي بعناية الله واطمأنه على اصولها (كما يشاهد من خلقه) بكسر الحاء المعجمة وسكون اللام وقافي وهاء تأنيث أوفتجها مضافاً لضمير الله والاول اولى وعليه اقتصار ابن رسلان (بعض الصديان على حسن السمات) السمات الطريق وهيئة أهل الخبير يقال ما أحسن سمته أي هديه وسيرته وقد ورد في الحديث بهذا المعنى (أو الشهامة) أي أو خلة على الشهامة بفتح الشين المعجمة والماء والميم أي حدة الغر والذكاء والجدادة والتغادف في الامور يقال رجل شهيم اذا كان سيداً يجيئاً نشيطاً في اكتساب المعالي وعدم الالتفات للحاوة والخصومة وفي الحديث من لاشى الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال

الدلجى دون بعضها (ويولد عليها) أي يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهر عليه اكتاب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه كما بها (عناية) أي بعناية (من الله تعالى كما يشاهد من خلقه بعض الصديان) بكسر الحاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات) أي الهئية والطريقة والتخلية بحجة أهل الحقيقة كما روى عن بعض أرباب هذا الشأن انه لم يكن يرضع في نهار رمضان (أو الشهامة)

يقف العجمة أي على الخلافة وذلك العظنة (أو صدق اللسان) أي مع نطق البيان (أو السماحة) أي الحمد والكرم والصبر والحلم
وقد الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضى بما أعطى من المأكل والملبس وغيرهما ٤٥٠ (وكانت بعضهم) أي بعض غير

الانبياء، وبعض الصبيان
(على ضدها) أي في
الصغير والكبير
(في الاكثاب يكمل)
بضم الميم أي يتم (ناقصها)
وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها)
بصيغة المجهول (ويعتدل
متحررها) أي مثلها لمن
وقفه الله تعالى على
اكتلها واستقامتها أوها
(وباختلاف هذين
الحالين) أي الجبلي
والكسبي (بتفاوت
الناس فيها) أي قلة
وكثرة وقصيصا وتعطلا
(وكل ميسر) أي معدومها
(لما خلقه) وهو مقبوس
من حديث أعماله أو فكل
ميسر لما خلق له امان
كان من أهل السعادة
فيسر لعمل أهل السعادة
وامان كان من أهل
الشقاوة فيسر لعمل
أهل الشقاوة (ولهذا)
أي ولتفاوت الناس
فيها وفي أكثر النسخ
ولهذا (ما) أي وثبت
لهذا ما (تفاوت
السلف فيها) أي في
الاخلاق (هل هذا
الخلق) أي الحسن أو
جنسه (جمله أو نسبة
ففي الطبري) أي

كان ينهاي عن عبادة الاوثان (أو صدق اللسان أو السماحة) كان الظاهر عطفها بما رواه ولكنه لما أتى بيانا
لبعضها رأى أن أو الفاصلة أنسب (وكانت بعضهم على ضدها) أي ضد الماذكورة كالكذب والبخل
وعبر على لانه متمكن منها تمكن الرابك من م كونه كافي قوله تعالى على هدى من ربهم (في الاكثاب
يكمل ناقصها) فان قلت لم عبر هنا بالـ كمال وقيله بالتمام وهل هو تفنن في التعبير أو بين ما فرق قلت
قال العيني بينهما فرقا الأول لم يفتح عنه وقال ابن أبي الاصبغ في كتاب التوكيد الفرق بينهما ان
التمام الاثنيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه
السامع عربيا كان أو غيره الا أنه تام الخلق ليس في اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم وعرفه بمعنى
زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية والعرضية وهذا هو المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة
فهو أحص منه وقد يطلق كل منه ما على الآخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بتمسك على الاخير حيث جعل ما في حق الانبياء
عليهم الصلاة والسلام عما وما في حق غيرهم كالاول وعكس كان أحسن (وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها) بالجيم والبناء للمجهول أي تكسب وتحصل لمن لم يطبع على شيء منها وطبع على
ضد هوان لم يكن الطبع كالطبع وهذا قسم آخر غير ما تقدم فان الاول وهو رتبة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام أن يطبع على جميعها والثاني أن يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على
عدمها ولكونه ناقص لم يتعرض له أو لافسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكثاب وقد قرر
انه يتابع على بعض هذه وبالاكثاب يكون كمالها الى كمال البعض الخلق الا أنه بعينه استجلب المعدوم
بالنسبة لذلك البعض (ويعتدل منجرها) المراد منجرها المائل عن الاعتدال الحمد ولانه هو الطريق
فن فرط أو فرط فقد مال عنه وهذا بناء على القول الاصح أن الطباع يمكن تغييرها والاضاعت
المواظاة والتصانع وكان الانسان دين البهائم التي يراضتها قد تعلم ما ليس في طباعها وقد قال الله تعالى
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولوا لبلغوا وقال الشاعر

تكرم لتعداد الجبل فان ترى • أحا كرم الابان يتكروا

كما فصل في علم الاخلاق (وباختلاف هذين الحالين) الجبلي والكسبي (بتفاوت الناس فيها) أي في
الصفات الحميدة وقلة وكثرة وقوة وضعفا (وكل ميسر لما خلق له) هذا من الامثال النبوية وتوجوامع
السلوك وهو بعض من حديث صحيح وأوله أعماله أو فكل ميسر لما خلق له فن خلق سعيدا يعمل عمل
أهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل أهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان
خلق قدرة المعصية وقال الله تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى (ولهذا) التواتر فيها (ما قد اختلف السلف فيها) ما في
أكثر النسخ وهي موصول اسمي أو حرفي أو زائدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد
بالسلف من تقدم من العلماء (هل هذا الخلق) الحسن الذي يحمد به الناس (جمله أو نسبة) الجملة
والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهي بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها (ففي) الامام المفسر
محمد بن جرير (الطبري) عن بعض السلف أن الخلق الحسن الذي يجمع أكثر الطباع الحمودة (جمله
وغريزة) خداه لله (في العيد) وتعبيره بالعبادة أي ان المخلوق منه تخداه باخلاق الله سيده (وحكاية
عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه والحسن) البصري (وبه قال هو) أي ابن جرير

صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) أي وكذا ضد جملته وغريزة في العبد وحكاية أي بعض السلف
أو الطبري (عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه والحسن) أي البصري (وبه قال هو) أي ابن جرير الطبري

(والصواب ما أصلناه) أى جعلناه أصلاً فيما مر منها ما هو جليله غريبه ومنها هو كسبية رياضية وكان حتى المصنف ان يقول والظاهر أو الصحيح كما في نسخة مكن قوله والصواب مراراً لتسايق من السلف كما يقتضيه حسن الاكتاب ثم التحق ما قدمناه (وقدروى سعد) أى ابن أبى وقاص ٤٨٦ كفى مقدمة كامل بن عدى وفي مصنف ابن أبى شيبة عن أبى امامة (عن النبي صلى الله تعالى

صريحه لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له (والصواب ما أصلناه) أى قدمناه وجعلناه أصلاً وقاعدة فيما مر من انها ما هو جليله غير مكسبة ومنها ما هو مكسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه (وقدروى سعد) أى ابن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء المعجمة نوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهى الخصلة والصفة (يطبع عليها المؤمن الاثنيائة) ضد الامانة (والكذب) أى فىسلا يطبع عليها بل قد يوجد جان فيه وبعرضان ويحدان تخلفا وتسكبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه) أى ابن الخطاب (كفى فى أكثر النسخ (فى حديثه) أى الذى رواه ابن جرير وابن أبى حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفاً (الجرأة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء ذى الهمة كما يقال للسرأة مرفحة والجسيم والراء والمد (والجبن) ضدها هو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائر) جمع غريرة أى طبائع وفرائع (بضعهما) وفى نسخة بضعها (الله) حيث يشاء) أى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى

التي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح أى الصفات والحضال (يطبع عليها المؤمن الاثنيائة) ضد الامانة (والكذب) أى فىسلا يطبع عليها بل قد يوجد جان فيه وبعرضان ويحدان تخلفا وتسكبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه) أى ابن الخطاب (كفى فى أكثر النسخ (فى حديثه) أى الذى رواه ابن جرير وابن أبى حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفاً (الجرأة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء ذى الهمة كما يقال للسرأة مرفحة والجسيم والراء والمد (والجبن) ضدها هو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائر) جمع غريرة أى طبائع وفرائع (بضعهما) وفى نسخة بضعها (الله) حيث يشاء) أى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى

يقولون لى هل اجترأت لدى الوغى * وكنت شديد البأس فى الضرب والطعن فقلت دعوفى قانعا بسلامتى * فانى ممن يأكل الخبز بالجبن (غرائر) بضعها الله تعالى حيث يشاء) وفى هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفى حديث عمر رضى الله عنه جعل الخيانة والجرأة غير مرتين مطبوعتين فلا على ما دعاه من ان منها ما هو طبيعى ومنها ما هو غير طبيعى (وهذه الاخلاق المحمودة والحضال الشريفة كثيرة) لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلاً (وايكنا نذكر اصولها) التى تتضمن باقياها (الجبال) (ونشير الى جميعها) اشارة لا تصريح (ونحقة) وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى) فانه المقصود من ذكرها

بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائر) جمع غريرة أى طبائع وفرائع (بضعهما) وفى نسخة بضعها (الله) حيث يشاء) أى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى

كلامه رضى الله تعالى عنه (وهذه الاخلاق المحمودة والحضال الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة جمعها (كثيرة ولكن) وفى روايه قوله فى اخرى ولكننا نذكر اصولها (أى فى فصولها) (ونشير الى جميعها) أى باعتبار فروعهما (وتحقق) أى ثبت (وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها) أى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) أى اتمام ما صدقنا عليه